

حياة الصحابة

تأليف العلامة الشيخ

محمد يوسف الكاندهلوي

الجزء الثاني

حقق نصوصه وشرح غريبه ووضع فهارسه

الشيخ نايف العباس و محمد علي دولة

دار المنارة
جدة

دار القلم
دمشق

الطبعة الثالثة
١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م

دار القلم
للطباعة والنشر والتوزيع
دمشق - حلبوني - ص. ب. : ٤٥٢٣ - هاتف : ٢٢٩١٧٧
بيروت - ص. ب. : ١١٣/٦٥٠١.

دار المنارة
للنشر والتوزيع
جدة - هاتف: ٦٦٠٣٢٣٨ - ٦٦٠٣٦٥٢ - تلكس: ٤٠٣٠٦٧
ص. ب. : ٢١٤٣١/١٢٥٠

رجالٌ صدقوا ما عاهدوا الله عليه

طبع على نفقة
إدارة إحياء التراث الإسلامي [illegible]
[illegible]

حياة الصحابة

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا
وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا. لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ

صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ (سورة الأنفال ٧٤)

الباب السّابع

باب

اهتمام الصّحابة باجتماع الكلمة

كيف كان اهتمام الصحابة رضي الله عنهم باجتماع الكلمة، واتّحاد الأحكام، والتحرُّز عن الاختلاف والتنازع فيما بينهم في الدعوة إلى الله ورسوله والجهاد في سبيله.

بَابُ

اهتمام الصحابة باجتماع الكلمة

أقوال الصحابة رضي الله عنهم في كراهية الاختلاف

﴿ قول أبي بكر رضي الله عنه في الخلاف ﴾

أخرج البيهقي (١٤٥/٨) عن ابن إسحاق في خطبة أبـي بكر الصديق رضي الله عنه يومئذ (أي يوم سقيفة بني ساعِدَة) قال: وإنَّه لا يحل أن يكون للمسلمين أميران، فإنّه مهما يكنْ ذلك يختلفْ أمرهم وأحكامهم، وتتفرقْ جماعتهم، ويتنازعوا فيما بينهم. هنالك تُتْرك السُّنة، وتظهر البِدعة، وتعظم الفتنة، وليس لأحد على ذلك صلاح.

﴿ قول عمر رضي الله عنه في الخلاف ﴾

وأخرج أيضاً (١٤٥/٨) عن سالم بن عُبَيد ـ فذكر الحديث في بَيْعة أبـي بكر رضي الله عنه، وفيه: فقال رجل من الأنصار: منَّا رجل ومنكم رجل. فقال عمر رضي الله عنه: سَيْفان في غمد واحد؟! إذاً لا يصطلحان.

﴿ خطبة ابن مسعود رضي الله عنه في التحذير من الخلاف ﴾

وأخرج الطبراني عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: يا أيها الناس عليكم بالطاعة والجماعة فإنَّها حبل الله الذي أمر به، وإنّ ما تكرهون في الجماعة خيرٌ مـمَّا تحبون في الفُرقة؛ فإن الله عز وجل لم يخلُق شيئاً إلا خلق له نهاية ينتهي إليها، وإن الإسلام قد أقبل له ثبات، وإنه يوشك أن يبلغ نهايته، ثم يزيد وينقص إلى يوم القيامة، وآية ذلك[١] الفاقة وتفظُع حتى

---

(١) آية ذلك: علامة ذلك.

لا يجد الفقير من يعود عليه، وحتى يرى الغني أنه لا يكفيه ما عنده، حتى إنَّ الرجل يشكو إلى أخيه وابن عمه فلا يعود عليه بشيء، وحتى إنَّ السائل ليمشي بين الجمعتين فلا يوضع في يده شيء! حتى إذا كان ذلك خارت الأرض[١] خَوْرة لا يرى أهل كل ساحة إلا أنها خارت بساحتهم، ثم تهدأ عليهم ما شاء الله، ثم تتقاحم الأرض[٢] تقيء أفلاذ كبدها. قيل: يا أبا عبد الرحمن، ما أفلاذ كبدها؟ قال: أساطين ذهب وفضة، فمِن يومئذٍ لا يُنْتَفَع بذهب ولا فضة إلى يوم القيامة. قال الهيثمي (٧/٣٢٨): رواه الطبراني بأسانيد، وفيه مجالد وقد وُثِّق وفيه خلاف؛ وبقية رجال إحدى الطرق ثقات. انتهى.

وأخرجه أبو نُعَيم في الحِلية (٩/٢٤٩) من غير طريق مجالد وفي روايته: وتُقطع الأرحام حتى لا يخاف الغنـيُّ إلا الفقر، وحتى لا يجد الفقير من يعطف عليه، وحتى إنَّ الرجل ليشتكي الحاجة ـ وابن عمه غني ـ ما يعطف عليه بشيء ـ ولم يذكر ما بعده.

﴿ قول أبي ذر رضي الله عنه في الخلاف ﴾

وأخرج أحمد عن رجل قال: كـنَّا قد حملنا لأبي ذر رضي الله عنه شيئاً نريد أن نعطيَه إياه، فأتينا الرَّبَذَة[٣] فسألنا عنه فلم نجده. قيل: استأذن في الحج فأُذِن له، فأتيناه بالبلدة وهي مِنَى. فبينا نحن عنده إذ قيل له: إنَّ عثمان صلَّى أربعاً. فاشتدَّ ذلك عليه وقال قولاً شديداً، وقال: صلَّيت مع رسول الله ﷺ فصلَّى ركعتين، وصلَّيت مع أبي بكر وعمر. ثم قام أبو ذر رضي الله عنه فصلَّى أربعاً. فقيل له: عِبْتَ على أمير المؤمنين شيئاً ثم تصنعه؟ قال: الخلاف أشد، إنَّ رسول الله ﷺ خطبنا فقال: إنه كائن بعدي سلطان فلا تذلُّوه، فمن أراد أن يذلَّه فقد خلع رِبقة الإسلام[٤] من عنقه، وليس

(١) خارت الأرض: خرج لها صوت.
(٢) تتقاحم الأرض: تلقي ما في جوفها على سطحها.
(٣) الرَّبَذَة: قرية معروفة قرب المدينة بها قبر أبي ذر الغفاري. عن النهاية.
(٤) ربقة الإسلام: كناية عن حدوده وأحكامه وأوامره ونواهيه. عن النهاية.

بمقبول منه توبةٌ حتى يسدَّ ثُلْمَتَه (التي ثَلَم)(١) وليس بفاعل، ثم يعود فيكون فيمن يعزُّه، أمرنا رسول الله ﷺ: أن لا يغلبونا على ثلاث: (أن) نأمر بالمعروف، وننهى عن المنكر، ونُعلِّم الناس السُنن. قال الهيثمي (٥/٢١٦): وفيه راوٍ لـم يُسمَّ، وبقية رجاله ثقات. انتهى.

﴿ قول ابن مسعود رضي الله عنه إن الخلاف شر ﴾

وأخرج عبد الرزاق عن قتادة أن رسـول الله ﷺ وأبا بكـر وعمر، وعثمان ـ صَدْراً من خلافته ـ كانوا يصلُّون بمكة ومِنى ركعتين، ثم إن عثمان صلَّاها أربعاً، فبلغ ذلك ابن مسعود، فاسترجع(٢) ثم قام فصلَّى أربعاً. فقيل لـه: استرجعت ثم صليت أربعـاً؟ قال: الخـلاف شر. كـذا في الكنز (٤/٢٤٢).

﴿ قول علي رضي الله عنه في الخلاف، وقوله في البدعة والجماعة والفرقة ﴾

وأخرج البخاري، وأبو عُبَيد في كتاب الأموال، والأصبهاني في الحجَّة عن علي رضي الله عنه قال: اقْضُوا كما كنتم تَقْضُون فإني أكره الاختلاف، حتى يكون للناس جماعة أو أموت كما مات أصحابي، فكان ابن سيرين يرى أن عامة ما يروون عن علي كذب(٣). كذا في المنتخب (٥/٥٠).

وأخـرج العسكري عن سليم بن قيس العـامري قـال: سأل ابن الكوَّاء(٤) علياً رضي الله عنه عن السُّنة، والبِدعة، وعن الجماعة، والفُرقة. فقال: يا ابن الكواء، حفظت المسألة فافهم الجواب: السنة ـ واللهِ ـ سنة محمد ﷺ، والبدعة ما فارقها، والجماعة ـ والله ـ مجامعة أهل الحق وإنْ قلّوا، والفُرقة مجامعة أهل الباطل وإن كثروا. كذا في الكنز (١/٩٦).

(١) من المسند: وكذلك التصحيحات والزيادات الأخرى في هذا النص.
(٢) استرجع: قال: إنا لله وإنا إليه راجعون. ونقول: كانت صلاة عثمان رضي الله عنه في منى من غير قَصْر من جملة الأمور التي أنكرها عليه خصومه، وقد اعتذر لذلك بأنه قد كان له دار وأهل في مكة، فهو مقيم وغير مسافر.
(٣) المراد: ما يرويه الرافضة عن علي في تفضيله نفسه على أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم.
(٤) هو عبد الله بن الكوَّاء وكان من زعماء الخوارج.

موقف الصحابة من الخلافة بعد وفاة النبي عليه السلام

﴿ اجتماع الصحابة رضي الله عنهم على أبي بكر الصديق رضي الله عنه ﴾

﴿ حديث وفاته عليه السلام وخطبة أبي بكر ﴾

أخرج البيهقي عن عُروة بن الـزبير رضي الله عنهما قال: وأقبل أبو بكر رضي الله عنه من السُّنُح(١) على دابته حتى نزل بباب المسجد، وأقبل مكروباً حزيناً فاستأذن في بيت ابنته عائشة رضي الله عنها فأذنت له. فـدخل ورسول الله ﷺ قد توفي على الفراش والنِّسوة حوله، فخمَّرن(٢) وجوههن واستترن من أبي بكر إلا ما كان من عائشة، فكشف عن رسول الله ﷺ فجثى(٣) عليه يقبِّله ويبكي ويقول: ليس ما يقوله ابن الخطاب شيئاً، توفي رسول الله ﷺ والذي نفسي بيده! رحمة الله عليك يا رسول الله، ما أطيبك حياً وميتاً.

ثم غشَّاه بالثوب، ثم خرج سريعاً إلى المسجد يتخطَّى(٤) رقاب الناس حتى أتى المنبر، وجلس عمر رضي الله عنه حين رأى أبا بكر رضي الله عنه مقبلاً إليه. وقام أبو بكر إلى جانب المنبر ونادى الناس، فجلسوا وأنصتوا، فتشهَّد أبو بكر بما عَـلِمه من التشهد، وقال: إن الله عز وجل نَعَى نبيَّه إلى نفسه وهو حيٌّ بين أظهركم ونعاكم إلى أنفسكم، وهو الموت حتى لا يُبقي منكم أحد إلا الله عز وجل. قال تعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خلت من قبْله الرُّسُلُ ﴾(٥) ـ الآية ـ. فقال عمر: هذه الآية في القرآن؟! والله ما علمت أن هذه الآية أُنزلت قبل اليوم!! ـ وقد قال الله تعالى لمحمد ﷺ: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُوْنَ ﴾(٦)، وقال الله تعالى: ﴿ كُلُّ شَيءٍ هَالِكٌ إلَّا وَجْهَهُ لَهُ الحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُوْنَ ﴾(٧)، وقال تعالى: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ

---

(١) بضم السين والنون، وقيل بسكونها: موضع بعَوَالي المدينة، فيه منازل بني الحارث بن الخزرج.
(٢) فخمرنَ: فسترن.
(٣) جَثَى: أي جلس على ركبتيه.
(٤) أي يخطو خطوة خطوة.
(٥) سورة آل عمران آية: ١٤٤.
(٦) سورة الزمر آية ٣٠.
(٧) سورة القصص آية ٨٨.

وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ والإِكْرَامِ ﴾[١]؛ وقال: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وإِنَّما تُوَفَّوْنَ أُجورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾[٢].

وقال: إن الله عمَّر محمداً ﷺ وأبقاه حتى أقام دين الله، وأظهر أمر الله، وبلَّغ رسالة الله، وجاهد في سبيل الله، ثم توفاه الله على ذلك، وقد ترككم على الطريقة؛ فلن يَهلك هالك إلا من بعد البيِّنة والشِّفاء[٣]. فمن كان اللهُ ربَّه فإنَّ الله حيّ لا يموت، ومن كان يعبد محمداً ويُنْزِله إلهاً فقد هلك إلهه. فاتقوا الله أيها الناس، واعتصموا بدينكم، وتوكلوا على ربكم، فإن دين الله قائم، وإن كلمة الله تامّة، وإنَّ الله ناصرٌ من نصره ومعزٌّ دينه، وإنَّ كتاب الله بين أظهرنا وهو النور والشفاء، وبه هدى الله محمداً ﷺ، وفيه حلال الله وحرامه. والله لا نبالي من أجلب علينا[٤] من خلق الله؛ إنَّ سيوف الله لمسلولة ما وضعناها بعد، ولنجاهدنَّ من خالفنا كما جاهدنا مع رسول الله ﷺ، فلا يبغِينَّ أحد إلا على نفسه. ثم انصرف معه المهاجرون إلى رسول الله ﷺ. كذا في البداية (٥/٢٤٣).

﴿ خطبة عمر والبيعة العامة على يد أبي بكر ﴾

وأخرج البخاري عن أنس رضي الله عنه أنه سمع خطبة عمر رضي الله عنه الأخيرة حين جلس على المنبر، وذلك الغد من يوم توفي رسولُ الله ﷺ ـ وأبو بكر رضي الله عنه صامت لا يتكلم ـ. قال: كنت أرجو أن يعيش رسول الله ﷺ حتى يدبِّرنا ـ يريد بذلك أن يكون آخرهم ـ فإن يكُ محمد قد مات فإن الله قد جعل بين أظهركم نوراً تهتدون به، هدى الله محمداً ﷺ وإن أبا بكر صاحبُ رسول الله ﷺ وثاني اثنين، وإنَّه أولى المسلمين بأموركم، فقوموا[٥] فبايعوه.

وكانت طائفة قد بايعوه قبل ذلك في سقيفة بني ساعدة، وكانت بيعة العامة على المنبر. قال الزهري عن أنس: سمعت عمر يقول يومئذ لأبي

(١) سورة الرحمن آية ٢٦.
(٢) سورة آل عمران آية ١٨٥.
(٣) الشفاء: لعل المراد القرآن الكريم.
(٤) أجلب علينا: تجمع وتألّب.
(٥) في الأصل: فقدموا فبايعوه. وفي البخاري فقوموا.

بكر ـ رضي الله عنهم: اصعد المنبر، فلم يزل به حتى صعد المنبر، فبايعه عامة الناس.

﴿ بيعة أبي بكر في السقيفة ﴾

وعند ابن إسحاق عن الزُّهري عن أنس رضي الله عنه قال: لما بُويع أبو بكر رضي الله عنه في السقيفة وكان الغد؛ جلس أبو بكر على المنبر (فقام عمر)[١] رضي الله عنه فتكلم قبل أبي بكر، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: أيها الناس، إنِّـي قد كنتُ قلتُ لكم بالأمس مقالة ما كانت، وما وجدتها في كتاب الله، ولا كانت عهداً عهدها إلـيَّ رسول الله ﷺ؛ ولكني (قد) كنت أرى أنَّ رسول الله سيدبر أمرنا ـ يقول: يكون آخرنا ـ وإنَّ الله قد أبقى فيكم كتابه الذي هدى به رسول الله، فإن اعتصمتم به هداكم الله لما كان هداه الله له، وإن الله قد جمع أمركم على خيركم: صاحبِ رسول الله ﷺ، وثاني اثنين إذ هما في الغار، فقوموا فبايعوه. فبايع الناس أبا بكر بَيْعة العامة بعد بَيْعة السقيفة.

ثم تكلم أبو بكر، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: أما بعد أيها الناس: فإنـي قد وُلِّيت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوّموني. الصدق أمانة، والكذب خيانة، والضعيف فيكم قوي عندي حتى أزيح[٢] علته إن شاء الله، والقويّ فيكم ضعيف (عندي) حتى آخذ منه الحق إن شاء الله، لا يَدعُ قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل،ولا يُشيع قوم قط الفاحشة إلا عمهم الله بالبلاء؛ أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم، قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله. كذا في البداية (٥/٢٤٨) وقال: هذا إسناد صحيح.

﴿قول رجل في خلافة أبي بكر وخطبة عمر في ذلك وفي قصة سقيفة بني ساعدة﴾

وأخرج أحمد عن ابن عباس أن عبد الـرحمن بن عوف ـ رضي الله

(١) من ابن هشام. وفي الأصل: وقال عمر. وننبه على أن التصحيحات والزيادات المحصورة هنا من ابن هشام.

(٢) أزيح: أزيل. وفي ابن هشام. حتى أريح عليه حقه إن شاء الله: أي أردّ له حقَّه.

عنه ـ رجع إلى رحله ـ قال ابن عباس: وكنت أقرىء عبد الرحمن ابن عوف ـ فوجدني وأنا أنتظره، وذلك بمنى في آخر حِجّة حجّها عمر بن الخطاب رضي الله عنه. فقال عبد الرحمن بن عوف: إن رجلاً أتى عمر بن الخطاب فقال: إن فلاناً يقول: لو قد مات عمر بايعت فلاناً (والله ما كانت بَيْعة أبي بكر إلا فَلْتة فتمَّت)(١). فقال عمر: إني قائم العشية إن شاء الله في الناس فمحذِّرهم هؤلاء الرهط الذين يريدون أن يَغْصِبوهم أمرهم. قال عبد الرحمن فقلت: يا أمير المؤمنين لا تفعل، فإن الموسم يجمع رعاع الناس وغوغاءهم(٢)، وإنهم الذين يغلبون على مجلسك إذا قمت في الناس، فأخشى أن تقول مقالة يَطير بها أولئك فلا يَعوها ولا يضعوها مواضعها، ولكن حتى تَقْدَم المدينة فإنها دار الهجرة والسنَّة، وتخلص بعلماء الناس وأشرافهم فتقول ما قلت متمكناً فيعُون مقالتك ويضعونها مواضعها. قال عمر رضي الله عنه: لئن قدمتُ المدينة صالحاً لأكلمنَّ بها الناس في أول مقام أقومه.

فلما قدمنا المدينة في عقب ذي الحجَّة ـ وكان يوم الجمعة ـ عجَّلت الرواح صكَّة الأعمى. ـ قلتُ لمالك: وما صكَّة الأعمى؟ قال: إنه لا يبالي أي ساعة خرج لا يعرف الحرّ والبرد أو نحو هذا ـ. فوجدت سعيد بن زيد عند ركن المنبر الأيمن قد سبقني، فجلست حذاءه تحكُّ ركبتي ركبته. فلم أنشَب أن طلع عمر، فلما رأيته قلت: ليقولنَّ العشيّة على هذا المنبر مقالة ما قالها عليه أحد قبله. قال: فأنكر سعيد بن زيد ذلك، وقال: ما عسيت أن يقول ما لم يقل أحد. فجلس عمر على المنبر، فلما سكت المؤذن قام فأثنى على الله بما هو أهله، ثم قال: أما بعد أيها الناس، فإنِّي قائل مقالة وقد قُدِّر لي أن أقولها لا أدري لعلَّها بين يدي أجلي، فمن وعاها وعَقلَها فليحدِّث بها حيث انتهت به راحلته، ومن لم يعها فلا أُحلُّ له أن يكذب عليَّ:

(١) من ابن هشام وبدون ذكر هذه الجملة لا يستقيم الكلام، وكذلك الكلام الآخر المحصور في هذا النص والتصحيحات الأخرى فهي من ابن هشام.

(٢) الرعاع: أي سُقَّاطهم وأخلاطهم. الغوغاء: أصل الغوغاء الجراد حين يخفّ للطيران، ثم استعير للسَّفلَة من الناس والمتسرعين إلى الشر، ويجوز أن يكون المراد من الغوغاء الصوت والجلبة لكثرة لغطهم وصياحهم.

إن الله بعث محمداً ﷺ بالحق وأنزل عليه الكتاب، فكان فيما أنزل عليه آية الرَّجْم، فقرأناها ووعيناها وعقلناها ورجَم رسول الله ﷺ ورجمنا بعده، فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل: لا نجد آية الرجم في كتاب الله، فيضلُّوا بترك فريضة قد أنزلها الله عزَّ وجلّ؛ فالرجم في كتاب الله حقٌّ على من زنى إذا أحْصَن من الرجال والنساء إذا قامت البينة، أو كان الحَبَل، أو الاعتراف. ألا وإنَّا قد كنا نقرأ: «لا ترغبوا عن آبائكم[1] فإنَّ كُفْراً بكم أن ترغبوا عن آبائكم»[2] ألا وإنَّ رسول الله ﷺ قال: «لاتطروني كما أُطْرِيَ[3] عيسى بن مريم ـ عليهما الصلاة والسلام ـ فإنما أنا عبدٌ، فقولوا: عبدالله ورسوله».

وقد بلغني أن قائلاً منكم يقول: لو قد مات عمر بايعت فلاناً، فلا يغترنَّ امرؤ أن يقول: إنَّ بيعة أبي بكر رضي الله عنه كانت فلتة[4] فتمَّت. ألا وإنها كانت كذلك؛ إلا أن الله وَقَى شرها، وليس فيكم اليوم من تَقَطَّعُ إليه الأعناق مثل أبي بكر[5]، وإنه كان من خبرنا حين توفي رسول الله ﷺ أن علياً والزبير ومن كان معهما تخلَّفوا في بيت فاطمة بنت رسول الله ﷺ، وتخلَّف عنها الأنصار بأجمعها[6] في سقيفة بني ساعدة، واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر، فقلت له: يا أبا بكر، انطلق بنا إلى إخواننا من الأنصار، فانطلقنا نؤمهم حتى لقيَنا رجلان صالحان فذَكَرا لنا الذي صنع القوم، فقالا: أين تريدون يا معشر المهاجرين؟ فقلت: نريد إخواننا من الأنصار، فقالا: لا عليكم أن لا تقربوهم واقضُوا أمركم يا معشر المهاجرين. فقلت: والله

(١) لا ترغبوا عن آبائكم: لا تنتسبوا لغيرهم.
(٢) هذه الآية منسوخة.
(٣) الإطراء: مجاوزة الحد في المدح والكذب فيه.
(٤) فلتة: أي فجأة.
(٥) تقطع إليه الأعناق: أي ليس فيكم أحد سابق إلى الخيرات، تَقَطَّعُ أعناق مسابقيه حتى لا يلحقه أحد مثل أبي بكر رضي الله عنه، يقال للفرس الجواد: تقطعت أعناق الخيل عليه فلم تلحقْه. عن النهاية.
(٦) كذا في الأصل وابن هشام: ولعل الصواب وتخلف عنا الأنصار بأجمعهم.

لنأتينّهم. فانطلقنا حتى جئناهم في سقيفة بني ساعدة فإذا هم مجتمعون، وإذا بين ظهرانيهم رجل مُزَمَّل[١]، فقلت: من هذا؟ قالوا: سعد بن عُبادة، فقلت: ما له؟ قالوا: وَجِعٌ[٢].

فلما جلسنا قام خطيبهم فأثنى على الله بما هو أهله، وقال: أما بعد: فنحن أنصار الله وكتيبة الإسلام، وأنتم يا معشر المهاجرين رهط نبينا، وقد دَفَت دافَّة منكم[٣] (قال وإذا هم يريدون أن يحتازونا[٤] من أصلنا ويغصبونا الأمر)[٥]، فلما سكت أردت أن أتكلم - وكنت قد زَوَّرت[٦] مقالة أعجبتني أردت أن أقولها بين يدي أبي بكر، وكنت أداري منه بعض الحد[٧] - . (فقال أبو بكر: على رِسْلك يا عمر، فكرهت أن أغضبه فتكلم) - وهو كان أحكم مني وأوقر - فوالله ما ترك من كلمة أعجبتني من تزويري إلا قالها في بديهته (أو مثلها) أو أفضل (حتى)[٨] سكت. فقال:

أما بعد: فما ذكرتم من خير فأنتم أهله، وما تعرف العرب هذا الأمر[٩] إلا لهذا الحي من قريش، هم أوسط العرب نسباً وداراً[١٠]، وقد رضيتُ لكم أحد هذين الرجلين (فبايعوا) أيهما شئتم؛ وأخذ بيدي وبيد أبي عبيدة ابن الجراح، فلم أكره (شيئاً) مما قال غيرها. كان - واللهِ - أن أُقدَّم فتُضرب عنقي لا يقرِّبُني ذلك إلى إثم أحبَّ إليَّ أن أتأمَّر على قوم فيهم أبو بكر!! إلا (أن

---

(١) مُزَمَّل: أي مغطى، مدثّر.
(٢) وجع: أي مريض.
(٣) دفَّت دافة منكم. الدافّة: القوم يسيرون جماعة سَيْراً ليس بالشديد. عن النهاية.
(٤) يحتازونا: أي يملكونا ويستبدوا بنا.
(٥) هذا الكلام قاله عمر. وفي الأصل: تريدون أن تختزلونا من أصلنا وتحضونا من الأمر. وهو كلام مصحَّف.
(٦) زورت مقالة: أصلحتها وحسنتها.
(٧) الحدّ: أي أنه كان في خلق عمر حدّة، وكان يسترها عن أبي بكر.
(٨) في الأصل: حين سكت.
(٩) أي الإمارة.
(١٠) أوسط العرب نسباً: أشرفهم نسباً، أوسطهم داراً: أشرفهم بلدة. وهي مكة وهي أشرف البقاع.

تغير نفسي عند الموت)[١]. فقال قائل من الأنصار: أنا جُذَيْلها المحكَّك[٢]، وعُذَيْقُها المرجّب[٣]. منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش - فقلت[٤] لمالك: ما يعني وأنا جذيلها المحكك (وعذيقها المرجب)[٥]، قال: كأنه يقول: أنا داهيتها.

قال: فكثر اللغط، وارتفعت الأصوات حتى خشينا الاختلاف. فقلت: ابسط يدك يا أبا بكر، فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون، ثم بايعه الأنصار، ونزونا على سعد بن عبادة[٦]، فقال قائل منهم قتلتم سعداً، فقلت: قتل الله سعداً. قال عمر: أما والله ما وجدنا فيها حضرنا أمراً هو أرفق من مبايعة أبي بكر، خشينا إن فارقنا القوم ولم تكن بَيْعة أن يُحدثوا بعدنا بَيْعة، فإما (أن) نبايعهم على ما لا نرضى، وإما أن نخالفهم فيكون فساد، **فمن بايَع أميراً عن غير مشورة المسلمين فلا بَيْعة له، ولا بَيْعة للذي بايعه** تَغِرَّة[٧] أن يقتلا.

وذكر الزهري عن عروة رضي الله عنه أن الرجلين اللذين لقياهما: عُويم بن ساعدة، ومعن بن عدي. وعن سعيد بن المسيب رضي الله عنه أن الذي قال: أنا جُذَيلها المحكك (وعذيقها المرجب)[٨] هو الحباب بن المنذر. رواه مالك ومن طريقه أخرج هذا الحديث الجماعة - كذا في البداية (٥/٢٤٥) -. وأخرجه أيضاً البخاري، وأبو عبيد في الغرائب، والبيهقي،

(١) كذا في الأصل والبداية، وهذه الجملة ليست في ابن هشام.
(٢) هو تصغير الجذل، وهو العود الذي ينصب للإبل الجربَى لتحتك به وهو تصغير تعظيم، أي أنا ممن يُستشفى برأيه كما تستشفى الإبل الجربى بالاحتكاك بهذا العود.
(٣) تصغير العذق، النخلة وهو تصغير تعظيم، والمرجّب مأخوذ من الرجبة وهو أن تعمد النخلة الكريمة ببناء من حجارة أو خشب إذا خيف عليها لطولها وكثرة حملها أن تقع.
(٤) القائل هنا: أحد الرواة يسأل الإمام مالكاً، الذي أخرج الجماعة هذا الحديث من طريقه.
(٥) من البداية.
(٦) نزونا: وثبنا عليه ووطئناه.
(٧) التغرة: مصدر غررته إذا ألقيته في الغرر، وهي من التغرير كالتَعِلة من التعليل، وفي الكلام مضاف محذوف تقديره تغرّة أن يقتلا: أي خوف وقوعهما في القتل، فحذف المضاف الذي هو الخوف وأقام المضاف إليه الذي هو تغرة مقامه وانتصب على أنه مفعول له.
(٨) من البداية.

وابن أبي شيبة بنحوه مطوّلاً ـ كما في كنز العمال (٣/١٣٨ و ١٣٩).

﴿ حديث ابن عباس فيما وقع في السقيفة من الكلام في الخلافة ﴾

وعند ابن أبي شيبة في حديث ابن عباس عن عمر رضي الله عنهم: أنه كان من شأن الناس أنَّ رسول الله ﷺ توفي، فأُتينا فقيل لنا إنّ الأنصار قد اجتمعت في سقيفة بني ساعدة مع سعد بن عبادة يبايعون، فقمت وقام أبو بكر وأبو عبيدة بن الجراح نحوهم فَزِعين أن يُحدِثوا في الإسلام. فلقينا رجلَين من الأنصار، رجلا صدق: ـ عُويم(١) بن ساعدة، ومعن بن عدي ـ فقالا: أين تريدون؟ قلنا: قومكم لِـمَا بلغنا من أمرهم. فقالا: ارجعوا فإنَّكم لن تُـخالفوا ولن يُؤتى بشيء تكرهونه. فأبينا إلا أن نمضي ـ وأنا أزوي(٢) كلاماً أن أُكلِّم به ـ حتى انتهينا إلى القوم، وإذا هم عكوف هنالك على سعد بن عبادة وهو على سرير له مريض.

فلما غشِيناهم تكلَّموا فقالوا: يا معشر قريش، منا أمير ومنكم أمير. فقال حُبَاب بن المنذر: أنا جُذَيلها المحكَّك وعُذَيقها المرجَّب، إن شئتم ـ واللهِ ـ رددناها جَذَعة(٣). فقال أبو بكر: على رِسْلكم(٤)، فذهبت لأتكلَّم، فقال: أنصت يا عمر. فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا معشر الأنصار، إنا ـ واللهِ ـ ما نُنكر فضلكم، ولا بلاغَكم(٥) في الإسلام، ولا حقَّكم الواجب علينا، ولكنَّكم قد عرفتم أنَّ هذا الحي من قريش بمنزلة من العرب فليس بها غيرهم. وأن العرب لن تجتمع إلا على رجل منهم؛ فنحن الأمراء وأنتم الوزراء، فاتقوا الله ولا تصدَعوا الإسلام، ولا تكونوا أول من أحدث في الإسلام. ألاَ وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين ـ لي ولأبي عبيدة بن الجراح ـ فأيهما بايعتم فهو لكم ثقة. قال: فوالله، ما بقي شيء كنت أحب أن أقول إلا قد قاله يومئذ غير هذه الكلمة، **فوالله، لئن أُقتل ثم أُحيى، ثم أُقتل ثم أحيى في غير معصية؛ أحبُّ إلـيَّ من أن أكون أميراً على**

(١) في الأصل: عويمر والصحيح ما ذكرنا.
(٢) أزوي: أي أجمع.
(٣) رددناها جذعة: يريد أن يقول رددنا الحرب قوية.
(٤) على رسلكم: أي اثبتوا ولا تعجلوا.
(٥) بلاغكم: ما بلغتم إليه من المنزلة.

قوم فيهم أبو بكر. ثم قلت: يا معشر الأنصار، يا معشر المسلمين، إنَّ أولى الناس بأمر رسول الله ﷺ من بعده ثاني اثنين إذ هما في الغار ـ أبو بكر السبَّاق المبين[1]. ثم أخذت بيده وبادرني رجل من الأنصار[2] فضرب على يده قبل أن أضرب على يده. فتتابع الناس ومِيل عن سعد بن عبادة. كذا في كنز العمال (٣/١٣٩).

﴿ حديث ابن سيرين فيما وقع في السقيفة في أمر الخلافة ﴾

وعند ابن أبي شيبة أيضاً عن ابن سيرين رحمه الله أن رجلاً من زُرَيق قال: لـمَّا كان ذلك اليوم خرج أبو بكر وعمر ـ رضي الله عنهما ـ حتى أتَوا الأنصار. فقال يا معشر الأنصار، إنا لا ننكر حقكم ولا ينكر حقكم مؤمن، وإنا ـ والله ـ ما أصبنا خيراً إلا شاركتمونا فيه، ولكن لا ترضى العرب ولا تقرّ إلا على رجل من قريش لأنهم أفصح الناس ألسنة، وأحسن الناس وجوهاً، وأوسط العرب داراً، وأكثر الناس شحمة في العرب[3]، فهلـمُّوا إلى عمر فبايعوه. فقالوا: لا. فقال عمر: فلم؟ فقالوا: نخاف الأَثَرة. فقال: أمَّا ما عشت فلا[4]، بايعوا أبا بكر. فقال أبو بكر لعمر: أنت أقوى مني؛ فقال عمر: أنت أفضل مني. فقالها الثانية. فلما كانت الثالثة قال له عمر: إن قوتي لك مع فضلك؛ فبايَعوا أبا بكر رضي الله عنه. وأتى الناس عند بَيْعة أبي بكر أبا عبيدة بن الجراح فقال: تأتوني وفيكم ثاني اثنين. كذا في الكنز (٣/١٤٠).

تقديم الصحابة أبا بكر في الخلافة ورضاهم به والرد على من أراد شق عصاهم

﴿ حديث ابن عساكر وقول أبي عبيدة في خلافة الصديق رضي الله عنه ﴾

أخرج ابن عساكر عن مسلم قال: بعث أبو بكر إلى أبي عبيدة ـ رضي الله عنهما ـ هلـمَّ حتى أستخلفَك؛ فإني سمعت رسول الله ﷺ

(١) لعلها: المبِينّ كما في البداية. (٢) هو بشير بن سعد رضي الله عنه.

(٣) كناية عن الكرم وإطعامهم الحجيج.

(٤) أي لا يكون أثرة ماعشت. والأثرة هنا: استئثار قريش بالأمر والفيء من دون الأنصار.

يقول: «إنَّ لكل أمة أميناً، وأنت أمين هذه الأمة». فقال أبو عبيدة: ما كنت لأقدم(١) رجلاً أمره رسول الله ﷺ أن يؤمَّنا. كذا في الكنز (٣/١٣٦). وأخرجه الحاكم (٣/٢٦٧) عن مسلم البَطِين عن أبي البختري بنحوه وقال: صحيح الإسناد ولم يخرِّجاه، وقال الذهبي: منقطع. إهـ. وأخرجه ابن عساكر وابن شاهين وغيرهما عن علي بن كثير بنحوه ـ كما في كنز العمال (٣/١٢٦).

﴿حديث الإمام أحمد وما قال أبو عبيدة وعثمان في خلافة الصدِّيق﴾

وأخرج أحمد عن أبي البختري قال: قال عمر لأبي عبيدة ـ رضي الله عنهما ـ ابسط يدك حتى أبايعك، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أنت أمين هذه الأمة». فقال أبو عبيدة: ما كنت لأتقدَّم بين يدي رجل أمره رسول الله ﷺ أن يؤمَّنا، فأمنا حتى مات. قال الهيثمي (٥/١٨٣): رجاله رجال الصحيح إلا أن أبا البختري لم يسمع من عمر ـ إهـ، وأخرجه ابن عساكر أيضاً بنحوه ـ كما في الكنز (٣/١٤٠). وأخرجه ابن سعد وابن جرير عن إبراهيم التيمي بنحوه ـ كما في الكنز (٣/١٤٠)، وفي حديثه: فقال أبو عبيدة: ما رأيت لك فـهَّة(٢) (قبلها)(٣) منذ أسلمت أتبايعني؟ وفيكم الصدِّيق، وثاني اثنين. وعند خيثمة الأطرابلسي عن حُمران قال عثمان بن عفان: إن أبا بكر الصديق أحقُّ الناس بها ـ يعني الخلافة ـ إنَّه لصدِّيق، وثاني اثنين، وصاحبُ رسول الله ﷺ. كذا في كنز العمال (٣/١٤٠).

﴿اعتذار أبي بكر لقبول الخلافة وقول علي والزبير إنه أحق الناس بالخلافة﴾

وأخرج الحاكم (٣/٦٦) والبيهقي (٨/١٥٢) عن سعد بن إبراهيم ابن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: أن عبد الرحمن بن عوف كان مع

(١) لأقدم: هكذا في الأصل ولعل الصواب: لأتقدم كما سيأتي.
(٢) فهَّة: سقطة وجهلة. من فهّ يفه فهاهة إذا جاءت سقطة من العِيّ ـ مجمع (٣/١٠٠).
(٣) من ابن سعد.

عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وأن محمد بن مسلمة كسَرَ سيف الزبير رضي الله عنه، ثم قام أبو بكر رضي الله عنه فخطب الناس واعتذر إليهم وقال: والله ما كنت حريصاً على الإمارة يوماً ولا ليلة قط، ولا كنت فيها راغباً، ولا سألتها الله في سرّ ولا علانية، ولكني أشفقت[١] من الفتنة، ومالي في الإمارة من راحة؛ ولكني قلِّدتُ أمراً عظيماً ما لي به طاقة ولا يدٌ إلَّا بتقوية الله عز وجل، ولوددتُ أنَّ أقوى الناس عليها مكاني اليوم. فقبل المهاجرون منه ما قال وما اعتذر به. وقال علي والزبير ـ رضي الله عنهما ـ: وما غضبنا إلَّا لأنَّا أُخِّرنا عن المشاورة، **وإنَّا نرى أبا بكر أحق الناس بها بعد رسول الله ﷺ؛ إنَّه لصاحب الغار، وثاني اثنين، وإنا لنعرف شرفه وكِبَره[٢]، ولقد أمرَه رسول الله ﷺ بالصلاة بالناس وهو حيّ.**

﴿ حديث ابن عساكر فيما وقع بين علي وأبي سفيان في شأن خلافة الصدِّيق ﴾

وأخرج ابن عساكر عن سُوَيد بن غَفْلة قال: دخل أبو سفيان على علي والعباس ـ رضي الله عنهما ـ فقال: يا علي وأنت يا عباس، ما بال هذا الأمر في أذلّ قبيلة من قريش وأقلّها، والله لئن شئتُ لأملأنَّها عليه[٣] خيلاً ورجالاً. فقال له علي: لا والله ما أريد أن تملأها عليه خيلاً ورجالاً، ولولا أنَّا رأينا أبا بكر لذلك أهلاً ما خلَّيناه وإياها. يا أبا سُفيان إن المؤمنين قومٌ نَصَحَة[٤] بعضهم لبعض، متوادّون وإن بعدت ديارهم وأبدانهم. وإن المنافقين قوم غَشَشَة[٥] بعضهم لبعض. كذا في الكنز (٣/١٤١). وهكذا أخرجه أبو أحمد الدِّهْقان بمعناه وزاد في المنافقين: وإن قربت ديارهم وأبدانهم قوم غششة بعضهم لبعض، وإنَّا قد بايعنا أبا بكر وكان لذلك أهلاً. كذا في الكنز (٣/١٤٠).

---

(١) أشفقت: خفت.
(٢) كِبَره: كبر سنه.
(٣) عليه: أي على أبي بكر رضي الله عنه.
(٤) نصحة: جمع ناصح.
(٥) غششة: جمع غاش وهو الذي يغشّ الناس.

﴿ حديث عبد الرزاق والحاكم فيما جرى بين علي وأبي سفيان ﴾

وأخرجه عبد الرزاق عن ابن أبـجر[١] قال: لما بُويع لأبي بكر الصديق جاء أبو سفيان إلى عليٍ فقال: أغلبكم على هذا الأمر أقلّ بيت في قريش؟! أَمَا والله لأملأنها خيلاً ورجالاً (إن شئت)[٢]. فقال علي: ما زلت عدوّاً للإسلام وأهله فما ضرَّ ذلك الإسلام وأهله شيئاً، **إنا رأينا أبا بكر لها أهلاً**. كذا في الاستيعاب (٤/٨٧). وأخرجه الحاكم (٣/٧٨) عن مُرَّة الطيِّب قال: جاء أبو سفيان بن حرب إلى علي بن أبي طالب فقال: ما بال هذا الأمر في أقل قريش قلَّة، وأذلها ذلَّة ـ يعني أبا بكر ـ واللهِ لئن شئت لأملأنَّها عليه خيلاً ورجالاً. فقال علي: لطال ما عاديت الإسلام وأهله يا أبا سفيان فلم يضـرَّه ذلك شيئاً؛ **إنا وجدنا أبا بكر لها أهلاً**.

﴿ ما وقع بين عمر بن الخطاب وخالد بن سعيد في شأن خلافة الصدِّيق ﴾

وأخرج الطبري (٤/٢٨) عن صخر حارس النبي ﷺ قال: كان خالد بن سعيد بن العاص باليمن زمن النبي ﷺ وتوفي النبي ﷺ وهو بها، وقدم بعد وفاته بشهر وعليه جبَّة ديباج، فلقي عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب ـ رضي الله عنهما ـ، فصاح عمر بمن يليه: مزِّقوا عليه جبته أيلبس الحرير وهو في رجالنا في السِّلْم مهجور[٣]؟!، فمزقوا جبته. فقال خالد: يا أبا الحسن، يا بني عبد مناف، أغُلِبتم عليها؟ فقال علي: أمغالبة ترى أم خلافة؟ قال: لا يغالِب على هذا الأمر أولى منكم يا بني عبد مناف. وقال عمر لخالد: فضَّ الله فاك! والله لا يـزال كاذب يخوض فيما قلت ثم لا يضـر إلا نفسه ـ الحديث. وأخرجه سيف وابن عساكر عن صخر مختصراً ـ كما في الكنز (٨/٥٩).

---

(١) في الأصل: ابن الجبر. والصحيح ما ذكرنا كما في الاستيعاب.

(٢) من الاستيعاب.

(٣) يريد أن المسلمين لا يلبسونه في حالة السِّلم فكيف في حالة الحرب.

﴿ حديث أم خالد وما وقع بين أبي بكر وخالد بن سعيد ﴾

وأخرج ابن سعد (٤/٩٧) عن أم خالد بنت خالد بن سعيد ابن العاص قالت: قدم أبي من اليمن إلى المدينة بعد أن بويع لأبي بكر، فقال لعلي وعثمان ـ رضي الله عنهما ـ : أرضيتم بني عبد مناف أن يلي هذا الأمر عليكم غيركم؟ فنقلها عمر إلى أبي بكر فلم يحملها أبو بكر على خالد وحملها عمر عليه، وأقام خالد ثلاثة أشهر لم يبايع أبا بكر. ثم مرّ عليه أبو بكر بعد ذلك مُظْهِراً[1] وهو في داره فسلَّم عليه، فقال له خالد: أتحب أن أبايعك؟ فقال أبو بكر: أحبُّ أن تدخل في صُلحِ ما دخل فيه المسلمون. فقال: موعدك العشيّة أبايعك، فجاء وأبو بكر على المنبر فبايعه. وكان رأي أبي بكر فيه حسناً، وكان معظِّماً له؛ فلما بعث أبو بكر الجنود على الشام عقد له على المسلمين، وجاء باللواء إلى بيته، فكلم عمر أبا بكر فقال: تولِّي خالداً وهو القائل ما قال!! فلم يزل به حتى أرسل أبا أرْوى الدَّوْسي فقال: إن خليفة رسول الله ﷺ يقول لك: اردد إلينا لواءنا، فأخرجه فدفعه إليه، وقال: والله ما سرتنا ولايتكم، ولا ساءنا عزلكم، وإن المليم لغيرك، فما شعرت إلا بأبي بكر داخل على أبي يتعذر[2] إليه، ويعزم عليه أن لا يذكر عمر بحرف. فوالله ما زال أبي يترحم على عمر حتى مات!.

﴿ خروج أبي بكر للجهاد وحيداً وقول علي في ذلك ﴾

وأخرج السَّاجي عن عائشة رضي الله عنها قالت: خرج أبي شاهراً سيفه راكباً راحلته إلى ذي القَصَّة، فجاء علي بن أبي طالب فأخذ بزمام راحلته وقال: إلى أين يا خليفة رسول الله؟ أقول لك ما قال لك رسول الله ﷺ يوم أحد: «شِـمْ[3] سيفك ولا تفجعنا بنفسك» **فوالله لئن أصبنا بك لا يكون للإسلام بعدك نظام أبداً**؛ فرجع وأمضى الجيش. كذا في الكنز (١٤٣/٣). وأخرجه الدارقطني أيضاً بنحوه ـ كما في البداية (٣١٥/٦).

---

(١) مظهراً: وقت الظهر.
(٢) وفي الطبقات: يعتذر.
(٣) وفي البداية: لِمْ.

رد الخلافة على الناس

﴿ خطبة أبي بكر في الخلافة وقوله: ولا حرصت عليها ليلة ولا يوماً قط ﴾

أخرج أبو نُعيم في فضائل الصحابة عن أبي بكر رضي الله عنه أنه قال: يا أيها الناس، إن كنتم ظننتم أني أخذت خلافتكم رغبة فيها أو إرادة استئثار عليكم وعلى المسلمين، فلا والذي نفسي بيده ما أخذتها رغبة فيها ولا استئثاراً عليكم ولا على أحد من المسلمين، ولا حرصت عليها ليلة ولا يوماً قط، ولا سألت الله سراً ولا علانية، ولقد تقلَّدت أمراً عظيماً لا طاقة لي به إلا أن يُعين الله؛ ولوددت، أنَّها إلى أيِّ أصحاب رسول الله ﷺ؛ على أن يعدل فيها. فهي إليكم ردّ، ولا بَيْعة لكم عندي، فادفعوا لمن أحببتم فإنما أنا رجل منكم. كذا في الكنز (٣/١٣١).

﴿ جواب الصحابة على أبي بكر وقولهم: أنت - والله - خيرنا ﴾

وعند الطبراني عن عيسى بن عطية قال: قام أبو بكر رضي الله عنه الغد حين بويع فخطب الناس، فقال: يا أيها الناس، إني قد أَقَلْتُكم رأيكم[١]، إني لست بخيركم فبايعوا خيركم، فقاموا إليه فقالوا: يا خليفة رسول الله ﷺ، أنت - واللهِ - خيرنا. فقال: يا أيها الناس، إنَّ الناس قد دخلوا في الإسلام طَوْعاً وكَرْهاً، فهم عُوَّاذ وجيران الله، فإن استطعتم أن لا يطلُبنَّكم الله بشيء من ذمته فافعلوا، إن لي شيطاناً يحضرني، فإذا رأيتموني قد غضبت فاجتنبوني لا أُمَثِّل بأشعاركم وأبشاركم[٢]. يا أيها الناس، تفقَّدوا ضرائب غِلمانكم[٣]، إنَّه لا ينبغي للحم نبت من سُحْتٍ[٤] أن يدخل الجنة، ألا وراعوني بأبصاركم فإن استقمت فأعينوني، وإن زُغْت فأقيموني، وإن أطعت الله فأطيعوني، وإن عصيت الله فاعصوني، كذا في الكنز (٣/١٣٥).

---

(١) أقلتكم رأيكم: أبطلت بيعتكم لي.

(٢) أبشاركم: ظهور جلدكم: يريد أنه لا يضربهم.

(٣) غلمانكم: أي عبيدكم. وكانوا يأخذون من العبد مالاً معيناً فأمرهم أبو بكر بأن يتحرّوا الحلال فيما يأخذونه منهم.

(٤) السحت: المال الحرام الذي لا يحل كسبه.

قال الهيثمي (١٨٤/٥): وفيه عيسى بن سليمان وهو ضعيف، وعيسى ابن عطية لم أعرفه. انتهى.

﴿ جواب علـيّ على أبي بكر وقوله له: لا نقيـلك ولا نستقيـلك ﴾

وعند العُشّاري عن أبي الجحَّاف قال: لما بُويع أبو بكر رضي الله عنه أغلق بابه ثلاثة أيام يخرج إليهم في كل يوم فيقول: أيها الناس، قد أقلتكم بيعتكم فبـايعوا من أحببتم. وكـل ذلك يقـوم إليه علـي بن أبي طـالب رضي الله عنه فيقول: لا نُقيـلك ولا نستقيـلك(١) وقد قدّمك رسول الله ﷺ فمن ذا يؤخرك؟! كذا في الكنز (١٤١/٣). وأخرجه ابن النجار عن زيد ابن علي عن آبائه رضي الله عنهم قال: قام أبو بكر رضي الله عنه على منبر رسول الله ﷺ فقال: هل من كاره فأقيله؟ ـ ثلاثاً يقول ذلك ـ فعند ذلك يقوم علي بن أبي طالب فيقول: **لا والله لا نُقيـلك ولا نستقيلك، من ذا الذي يؤخرك وقد قدّمك رسول الله ﷺ**؟!. كذا في الكنز (١٤٠/٣).

قبول الخلافة لمصلحة دينية

﴿ حديث ابن أبي رافع في الخلافة وما وقع بينه وبين أبي بكر فيها ﴾

أخرج ابن راهَوَيْه، والعدَني، والبَغَوي، وابن خُزيمة عن رافع بن أبي رافع قال: لما استخلف الناس أبا بكر رضي الله عنه قلت: صاحبـي الذي أمرني أن لا أتأمر على رجلين، فارتحلت فانتهيت إلى المدينة فتعرَّضت لأبي بكر فقلت له: يا أبا بكر أتعرفني؟ قال: نعم. قلت: أتذكر شيئاً قلته لي؛ أن لا أتأمَّر على رجلين وقد وَليتَ أمر الأمة؟! فقال: إن رسولَ الله ﷺ قُبض والناس حديثو عهد بكفر، فخفت عليهم أن يرتدوا وأن يختلفوا؛ فدخلت فيها وأنا كاره، ولم يزل بي أصحابي. فلم يزل يعتذر حتى عذرته. كذا في الكنز (١٢٥/٣).

---

(١) لا نقيلك: لا نقبل استقالتك. لا نستقيلك. لا نطلب منك أن تُقيل نفسك.

الحزن على قبول الخلافة

﴿ قول أبي بكر لعمر: أنت كلفتني هذا الأمر ﴾

أخرج ابن راهَوَيْه، وخيثمة في فضائل الصحابة وغيرهُما عن رجل من آل ربيعة أنه بلغه: أن أبا بكر رضي الله عنه حين استُخلف قعد في بيته حزيناً، فدخل عليه عمر رضي الله عنه، فأقبل عليه يلومه وقال: أنت كلّفتني هذا الأمر، وشكا إليه الحُكْمَ بين الناس. فقال له عمر: أوَما علمت أن رسول الله ﷺ قال: «إن الوالي إذا اجتهد فأصاب الحق فله أجران، وإن اجتهد فأخطأ الحق فله أجر واحد»؛ فكأنه سهَّل على أبي بكر رضي الله عنه، كذا في الكنز (١٣٥/٣).

﴿ قول أبي بكر عند وفاته لعبد الرحمن بن عوف ﴾

وأخرج أبو عُبيد، والعُقَيلي، والطبراني، وابن عساكر، وسعيد ابن منصور، وغيرهم عن عبد الرحمن بن عوف أن أبا بكر الصديق - رضي الله عنه - قال له في مرض وفاته: إني لا آسى[1] على شيء إلّا على ثلاث فعلتهن ووددت أني لم أفعلهن. وثلاث لم أفعلن ووددت أني فعلتهن. وثلاث وددت أني سألت رسول الله ﷺ عنهن - فذكر الحديث. وفيه: ووددت أني يوم سقيفة بني ساعدة كنت قذفت الأمر في عنق أحد الرجلين: أبي عبيدة بن الجراح أو عمر، فكان أميراً وكنت وزيراً - وذكر: ووددت أني حين[2] وجهت خالداً إلى الشام كنت وجهت عمر إلى العراق، فأكون قد بسطت يديَّ يميناً وشمالاً في سبيل الله. وأما الثلاث التي وددت أني سألت عنهن رسول الله ﷺ؛ فوددت أني سألته فيمن هذا الأمر فلا يُنازَعُه أهله، ووددت أني كنت سألته هل للأنصار في هذا الأمر شيء؟ كذا في الكنز (١٣٥/٣). قال الهيثمي (٢٠٣/٥): وفيه علوان بن داود البجلي، وهو ضعيف وهذا الأثر مما أُنكر عليه.

(١) لا آسى: لا أحزن.
(٢) في الأصل: حيث. وهو خطأ.

الاستخلاف

﴿ مشاورة أبي بكر في شأن الخلافة أصحابه عند الوفاة ﴾

أخرج ابن سعد (٣/١٩٩) عن أبي سَلَمة بن عبد الرحمن وغيره أن أبا بكر الصدِّيق رضي الله عنه لما استُعِزَّ به(١) دعا عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه وقال: أخبرني عن عمر بن الخطاب؟ فقال عبد الرحمن: ما تسألني عن أمر إلا وأنت أعلم به مني. فقال أبو بكر: وإنْ. فقال عبد الرحمن: **هو ـ والله ـ أفضل مَنْ رأيُك فيه**(٢). ثم دعا عثمان بن عفان رضي الله عنه فقال: أخبرني عن عمر؟ فقال: أنت أخبرنا به. فقال: على ذلك يا أبا عبد الله! فقال عثمان بن عفان: **اللهمَّ علمي به أنّ سريرته خير من علانيته، وأنه ليس فينا مثله**. فقال أبو بكر: يرحمك الله، والله لو تركتُه ما عدوتك؛ وشاور معهما سعيد بن زيد أبا الأعور، وأَسَيْد بن الحُضَير وغيرهما من المهاجرين والأنصار. فقال أُسَيد: **اللهمّ أعلمه الخَيْرة بعدك يرضى للرضى، ويسخط للسخط. الذي يُسِرُّ خيرٌ من الذي يُعلِن، ولم يَلِ هذا الأمر أحد أقوى عليه منه**.

﴿ ما وقع بين أبي بكر وبين عبد الرحمن وعثمان في استخلاف عمر ﴾

وسمع بعض أصحاب النبي ﷺ بدخول عبد الرحمن وعثمان على أبي بكر ـ رضي الله عنهم ـ وخَلْوتهما به، فدخلوا على أبي بكر فقال له قائل منهم: ما أنت قائل لربك إذا سألك عن استخلافك عمر علينا وقد ترى غِلظته؟ فقال أبو بكر: أجلسوني، أبالله تُخوِّفوني، خاب من تزوَّد من أمركم بظلم!! أقول: **اللهم استخلفت عليهم خير أهلك**. أبلغ عني ما قلت لك مَنْ وراءك، ثم اضطجع ودعا عثمان بن عفان، فقال اكتب:

﴿ كتاب أبي بكر رضي الله عنه في استخلاف عمر ووصيته له وللناس ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم. هذا ما عهد أبو بكر بن أبي قحافة في

(١) استُعِزَّ به: أي اشتد به المرض وأشرف على الموت.
(٢) أي: هو أفضل مَنْ تراهم أهلاً للخلافة.

آخر عهده من الدنيا خارجاً منها، وعند أول عهده بالآخرة داخلاً فيها، حيث يؤمن الكافر، ويوقن الفاجر، ويصدُق الكاذب: إني استخلفت عليكم بعدي عمر بن الخطاب، فاسمعوا له وأطيعوا وإني لم آلُ[١] اللهَ ورسولَه ودينَه ونفسي وإياكم خيراً، فإن عدل فذلك ظنّي به، وعلمي فيه؛ وإن بدّل فلكل امرىء ما اكتسب (من الإثم)[٢]. والخيرَ أردتُ، ولا أعلم الغيب ﴿ وسيعلم الذين ظلموا أيَّ منقلب ينقلبون ﴾[٣] والسلام عليكم ورحمة الله.

ثم أمر بالكتاب فختمه. ثم قال بعضهم: لما أملَى أبو بكر رضي الله عنه صَدْر هذا الكتاب بقي ذِكْرُ عمر[٤]، فذُهب به[٥] قبل أن يُسمّي أحداً. فكتب عثمان رضي الله عنه: إني قد استخلفت عليكم عمر ابن الخطاب. ثم أفاق أبو بكر فقال: اقرأ عليّ ما كتبت. فقرأ عليه ذكر عمر، فكبَّر أبو بكر وقال: أراك خفت إن أقبلت نفسي[٦] في غشيتي تلك فتختلف[٧]، فجزاك الله عن الإسلام وأهله خيراً، والله إنْ كنتَ لها لأهلاً. ثم أمره فخرج بالكتاب مختوماً ومعه عمر بن الخطاب وأُسَيد بن سعيد القرظي، فقال عثمان للناس: أتبايعون لمن في هذا الكتاب؟ فقالوا: نعم. وقال بعضهم: قد علمنا به ـ قال ابن سعد: عليٌّ القائل ـ وهو عمر. فأقرُّوا بذلك جميعاً، ورضوا به وبايعوا.

ثم دعا أبو بكر عمر خالياً وأوصى به بما أوصاه به، ثم خرج من عنده فرفع أبو بكر يديه مدّاً فقال: اللهمَّ إني لم أُرِدْ بذلك إلا صلاحهم، وخفت عليهم الفتنة، فعملت فيهم بما أنت أعلم به واجتهدت لهم رأيي، فولَّيت

(١) لم آل: لم أقصِّر. (٢) من الطبقات.
(٣) سورة الشعراء آية ٢٢٧.
(٤) كذا في الأصل: وفي الكنز بزيادة غمر بعد عمر.
(٥) ذهب: أُغمِيَ عليه.
(٦) في الطبري: إن افتُلتت نفسي. أي: ذهبت. وعبارة: إن أقبلت نفسي لا معنى لها، ولعل أقبلت مصحَّفة عن افتُلتت.
(٧) في طبقات ابن سعد: يختلف الناس.

عليهم خيرهم، وأقواهم عليهم، وأحرصهم على ما أرشدهم، وقد حضرني من أمرك ما حضر فاخلفني فيهم، فهم عبادك ونواصيهم بيدك أصلِحْ لهم والِيَهم، واجعله من خلفائك الراشدين يتبع هَدْي نبي الرحمة وهَدْي الصالحينَ بعده، وأصلح له رعيته. وكذا في الكنز (١٤٥/٣).

وعند ابن عساكر وسيف عن الحسن رضي الله عنه قال: لما ثَقُل أبو بكر رضي الله عنه استبان له في نفسه[١] جمع الناس إليه فقال لهم: إنه قد نزل بي ما قد ترون، ولا أظنني إلّا لِماتي، وقد أطلق الله تعالى أيْمانكم من بَيْعتي، وحلَّ عنكم عَقْدي، وردَّ عليكم أمركم؛ فأمِّروا عليكم من أحببتم، فإنَّكم إن أمَّرتم في حياةٍ مني كان أجدر أن لا تختلفوا بعدي. فقاموا في ذلك وخَلَّوه تخلية فلم تستقم لهم، فرجعوا إليه فقالوا: رَهْ لنا يا خليفة رسول الله. قال: فلعلكم تختلفون. قالوا: لا. فقال: فعليكم عهد الله على الرضا. قالوا: نعم، قال: فأمهلوني أنظر لله ولدينه ولعباده. فأرسل أبو بكر إلى عثمان فقال: أشر عليَّ برجل، فوالله إنك عندي لها لأهل وموضع، فقال: عمر. (فقال)[٢]: اكتب فكتب حتى انتهى إلى الاسم فغُشِي عليه فأفاق، فقال: اكتب عمر.

﴿ جواب أبي بكر لطلحة إذ خالفه في استخلاف عمر ﴾

وعند اللّالُكائي عن عثمان بن عبيد الله بن عبدالله بن عمر ـ رضي الله عنهم ـ قال: لما حضرت أبا بكرٍ الصديق الوفاةُ دعا عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ فأملى عليه عهده، ثم أُغمِي على أبي بكر قبل أن يملي أحداً، فكتب عثمان: عمر بن الخطاب، فأفاق أبو بكر فقال لعثمان: كتبتَ أحداً؟ فقال: ظننتك لِمآبك وخشيت الفُرقة فكتبت عمر بن الخطاب. فقال: يرحمك الله! أما لو كتبت نفسك لكنت لها أهلاً. فدخل عليه طلحة بن عبيد الله فقال: أنا رسول مَنْ ورائي إليك، يقولون: قد علمت غِلظة عمر علينا في حياتك

(١) استبان له في نفسه: ظهر له أنه سيموت.
(٢) زيادة يقتضيها السياق.

فكيف بعد وفاتك إذا أفضيت إليه أُمورنا[١]؟ والله سائلك عنه، فانظر ما أنت قائل. فقال: أجلسوني. أبالله تخوِّفوني، قد خاب امرؤ ظنَّ من أمركم وهماً، إذا سألني الله قلت: استخلفت على أهلك خيرهم لهم، فأبلغْهم هذا عنِّي.

﴿ حديث أم المؤمنين عائشة في هذا الأمر ﴾

وعند ابن سعد (١٩٦/٣) عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما حضر أبا بكر الوفاة استخلف عمر، فدخل عليه علي وطلحة - رضي الله عنهما - فقالا: من استخلفت؟ قال: عمر. قالا: فماذا أنت قائل لربك؟ قال: أبالله تُفْرِقاني، لأنا أعلم بالله وبعمر منكما، أقول: استخلفت عليهم خير أهلك. كذا في الكنز (١٤٦/٣). وأخرجه البيهقي (١٤٩/٨) بنحوه عن عائشة رضي الله عنها، وابن جرير (٥٤/٤) بمعناه عن أسماء بنت عُمَيس رضي الله عنها.

﴿ حديث زيد بن الحارث في هذا الأمر ﴾

وأخرجه ابن أبي شيبة عن زيد بن الحارث أن أبا بكر رضي الله عنه حين حضرهُ الموتُ أرسل إلى عمر يستخلفه، فقال الناس: تستخلف علينا عمر فظاً[٢] غليظاً؟! فلو قد وَلِينا كان أفظّ وأغلظ، فما تقول لربك إذا لقيته وقد استخلفت علينا عمر؟ فقال أبو بكر: أبربِّي تخوِّفوني؟ أقول: اللهمّ استخلفت عليهم خير أهلك. كذا في الكنز (١٤٦/٣).

جعل الأمر شورى بين المستصلحين له

﴿ حديث مقتل عمر وجعله الأمر في النفر الستة وثناء ابن عباس عليه ﴾

أخرج الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: لما طعن أبو لؤلؤة عمر رضي الله عنه طعنه طعنتين، فظن عمر أنَّ له ذنباً في الناس لا يعلمه، فدعا ابن عباس رضي الله عنهما - وكان يحبه ويدنيه ويسمع منه - فقال: أحب

(١) لعل التعبير الصحيح: إذا أفضَت إليه أمورنا.
(٢) فظاً: سيء الخلق.

أن نعلم: عن ملأ من الناس كان هذا؟[١] فخرج ابن عباس فكان لا يمر بملأ من الناس إلا وهم يبكون، فرجع إلى عمر فقال: يا أمير المؤمنين، ما مررتُ على ملأ إلا رأيتهم يبكون، كأنهم فقدوا اليوم أبكار أولادهم. فقال: من قتلني؟ فقال: أبو لؤلؤة المجوسي عبد المغيرة بن شعبة. قال ابن عباس: فرأيت البِشْر[٢] في وجهه، فقال: الحمد لله الذي لم يبتلني[٣] أحد يحاجّني بقول لا إله إلا الله. أما إني قد نهيتكم أن تجلبوا إلينا من العلوج[٤] أحداً فعصيتموني!!.

ثم قال: ادعوا لي إخواني. قالوا: ومن؟ قال: عثمان وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص - رضي الله عنهم - فأرسل إليهم، ثم وضع رأسه في حِجْري. فلما جاؤوا قلت: هؤلاء قد حضروا، قال: نعم، نظرت في أمر المسلمين فوجدتكم - أيها الستة - رؤوس الناس وقادتهم، ولا يكون هذا الأمر إلا فيكم، ما استقمتم يستقم أمر الناس، وإن يكن اختلاف يكن فيكم - فلما سمعته ذكر الاختلاف والشقاق وإن يكن؛ ظننت أنَّه كائن[٥]، لأنه قلَّما قال شيئاً إلا رأيتُه - ثم نزفه الدم[٦]، فهمسوا[٧] بينهم حتى خشيت أن يبايعوا رجلاً منهم، فقلت: إن أمير المؤمنين حيٌّ بعد ولا يكون خليفتان ينظر أحدهما إلى الآخر. فقال: احملوني فحملناه، فقال: تشاوروا ثلاثاً[٨]، ويصلِّي بالناس صُهَيب. قالوا: من نشاور يا أمير المؤمنين؟ قال: شاوروا المهاجرين والأنصار وسَرَاة من هنا من الأجناد[٩].

(١) يريد هل اشترك جماعة من الناس في تدبير هذا الأمر ولعل التعبير الصحيح. أحب أن أعلم.
(٢) البشر: طلاقة الوجه وبشاشته.
(٣) يبتلني: لعلَّها مصحفة عن: يقتلني.
(٤) العلوج: جمع عِلْج بالكسر وهو الرجل من كفار العجم.
(٥) هذه الجملة هي جواب لَمَّا المتقدمة.
(٦) نزفه: أي خرج منه دم كثير.
(٧) همسوا: أي جعل بعضهم يهمس إلى بعض، والهمس: الكلام الخفي لا يكاد يفهم.
(٨) أي ثلاثة أيام.
(٩) سراة الأجناد: أشرافهم.

ثم دعا بشَرْبة من لبن فشرب، فخرج بياض اللبن من الجرحين، فعرف أنَّه الموت، فقال: الآن لو أنَّ لي الدنيا كلَّها لافتديت بها من هول المُطَّلَع[١]، وما ذاك ـ والحمد لله ـ أن أكون رأيت إلا خيراً. فقال (ابن عباس) وإن قلت فجزاك الله خيراً، أليس قد دعا رسول الله ﷺ أن يعزَّ الله بك الدين والمسلمين إذ يخافون بمكة، فلما أسلمت كان إسلامك عزّاً، وظهر بك الإسلام ورسول الله ﷺ وأصحابه، وهاجرت إلى المدينة فكانت هجرتك فتحاً، ثم لم تَغِب عن مشهد شهده رسول الله ﷺ من قتال المشركين من يوم كذا ويوم كذا. ثم قُبض رسول الله ﷺ وهو عنك راضٍ، فوازرت[٢] الخليفة بعده على منهاج رسول الله ﷺ، فضربت بمن أقبل على من أدبر حتى دخل الناس في الإسلام طوعاً وكرهاً. ثم قُبض الخليفة وهو عنك راضٍ. ثم وَليت بخير ما ولِـيَ الناس، مصَّرَ[٣] الله بك الأمصار، وجبى[٤] بك الأموال، ونفى بك العدو، وأدخل الله بك على كل أهل بيت من توسِعتهم في دينهم وتوسِعتهم في أرزاقهم؛ ثم ختم لك بالشهادة؛ فهنيئاً لك!!.

فقال: والله إنّ المغرور من تَغرونه، ثم قال: أتشهد لي يا عبد الله عند الله يوم القيامة؟ فقال: نعم، فقال: اللهـمَّ لك الحمد، ألصِق خدي بالأرض يا عبد الله بن عمر فوضعته من فخذي على ساقي فقال: ألصق خدي بالأرض، فترك لحيته وخدَّه حتى وقع بالأرض، فقال: ويلك وويلَ أمك يا عمر إن لم يغفر الله لك يا عمر! ثم قُبض رحمه الله. فلما قُبض أرسلوا إلى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، فقال: لا آتيكم إن لم تفعلوا ما أمركم به من مشاورة المهـاجرين والأنصـار وسَراة من هنـا من الأجناد. قـال الحسن[٥] ـ وذُكر له فعـل عمر رضي الله عنـه عند مـوته وخشيتـه من ربه ـ فقال: **هكذا المؤمن جمع إحساناً وشفقة، والمنافق جمع إساءة وغرَّة، والله**

---

(١) المطَّلع: يوم القيامة. (٢) وازرت: أعنت وساعدت.

(٣) مصَّر: بنى وكان عمر رضي الله عنه قد أمر ببناء الكوفة والبصرة.

(٤) جبى: جمع. (٥) هو الحسن البصري رحمه الله تعالى.

ما وجدت فيما مضى ولا فيما بقي عبداً ازداد إحساناً إلا ازداد مخافة وشفقة منه، ولا وجدت فيما مضى ولا فيما بقي عبداً ازداد إساءة إلا ازداد غرَّة. قال الهيثمي (٩/٧٦): وإسناده حسن.

﴿ حديث ابن سعد في دَيْن عمر ودفنه مع صاحبيه واستخلافه النفر الستة ﴾

وأخرج ابن سعد (٣/٣٤٤)، وأبو عبيد، وابن أبي شيبة، والبخاري، والنَّسائي وغيرهم عن عمرو بن ميمون ـ فذكر الحديث في قصة شهادة عمر رضي الله عنه ـ وفيه: فقال لعبدالله بن عمر: انظر ما عليَّ من الدَّين فاحسبه، فقال: ستة وثمانون ألفاً. فقال: إن وفَى بها مال آل عمر فأدِّها عني من أموالهم، وإلا فسَلْ بني عدي بن كعب، فإن تفِ[١] أموالهم وإلا فسَلْ قريشاً، ولا تعْدُهم[٢] إلى غيرهم فأدِّها عني. اذهب إلى عائشة أم المؤمنين فسلِّم وقل: يستأذن عمر بن الخطاب ـ ولا تقل: أمير المؤمنين فإني لست اليوم بأمير المؤمنين ـ أن يدفن مع (صاحبيه)[٣]. فأتاها عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فوجدها قاعدة تبكي فسلَّم ثم قال: يستأذن عمر بن الخطاب أن يُدفن مع (صاحبيه)[٣]. قالت: قد كنت ـ والله ـ أريده لنفسي، ولأوثرنَّه اليوم على نفسي. فلما جاء قال: ما لديك؟ قال: أذنت لك. فقال عمر: ما كان شيء بأهمَّ عندي من ذلك، ثم قال: إذا أنا متُّ فاحملوني على سريري، ثم استأذن فقل: يستأذن عمر بن الخطاب، فإن أذنت لك فأدخلني وإن لم تأذن فردَّني إلى مقابر المسلمين.

فلما حُمل كأنَّ الناس لم تصبهم مصيبة إلا يومئذ، فسلَّم عبد الله ابن عمر، فقال: يستأذن عمر بن الخطاب فأذنت له (فدفن رحمه الله)[٤] حيث أكرمه (الله مع النبي ﷺ وأبي بكر)[٥]. فقالوا له حين حضره الموت: استخلف، فقال: لا أجد أحداً أحقّ بهذا الأمر من هؤلاء النفر الذين توفي

(١) تَفِ: من ابن سعد والبخاري. وفي الأصل: فإن يفي من أموالهم.
(٢) لا تعدُهم: لا تتجاوزهم.
(٣ ـ ٣) من المجمع والبخاري وابن سعد. وفي الأصل: مع صاحبه.
(٤) من ابن سعد.
(٥) من ابن سعد وفي الأصل: فأذنت له حيث أكرمه مع رسوله ومع أبي بكر. وهو كلام غير مستقيم.

رسول الله ﷺ وهو عنهم راضٍ، فأيهم استخلفوا فهو الخليفة بعدي، فسمّى علياً، وعثمان، وطلحة، والزبير، وعبد الرحمن بن عوف، وسعداً ـ رضي الله عنهم ـ فإن أصابت الإمرة سعداً فذاك، وإلا فأيُّهم استُخلف فليستعن به؛ فإني لم أنزعه عن عجز ولا خيانة[١]، وجعل عبد الله يشاورونه معهم وليس له من الأمر شيء. فلما اجتمعوا قال عبد الرحمن بن عوف: اجعلوا أمركم إلى ثلاثة نفر، فجعل الزبير أمره إلى عليٍّ، وجعل طلحة أمره إلى عثمان، وجعل سعد أمره إلى عبد الرحمن. فأتمر أولئك الثلاثة حين جُعل الأمر لهم. فقال عبد الرحمن: أيكم يتبرأ من الأمر، ويجعل الأمر إليّ؟ ولكم الله عليَّ أن لا آلو عن أفضلكم وخيركم للمسلمين. قالا: نعم ، فخَلَا بعليٍّ فقال: إن لك من القرابة من رسول الله ﷺ والتقدم ، ولي الله عليك لئن استُخلفت لتعدلنَّ ولئن استخلفتُ عثمان لتسمعنَّ ولتطيعنَّ. قال: نعم. وخلا بعثمان فقال له مثل ذلك، فقال عثمان: نعم. ثم قال لعثمان: ابسط يدك يا عثمان، فبسط يده، فبايعه وبايعه عليٌّ والناس.

﴿ حديث ابن أبي شيبة وابن سعد في هذا الشأن أيضاً ﴾

وعند ابن أبي شيبة، وابن سعد عن عمرو أيضاً أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما حُضر قال: ادعو لي علياً، وطلحة، والزبير، وعثمان وعبد الرحمن بن عوف، وسعداً ـ رضي الله عنهم ـ فلم يكلِّم أحداً منهم إلا علياً وعثمان. فقال لعلي: يا علي، (لعلَّ) هؤلاء النفر يعرفون لك قرابتك من رسول الله ﷺ، (وصهرك)[٥]، وما آتاك الله من العلم والفقه، فاتَّقِ الله إن وليت هذا الأمر، فلا ترفعنَّ بني فلان[٦] على رقاب الناس. وقال لعثمان: يا عثمان، (لعلَّ)[٧] هؤلاء القوم يعرفون لك صهرك من رسول الله ﷺ،

(١) كان عمر قد عزل سعداً من ولاية الكوفة لأن أهلها شكَوه إليه.

(٢) في البخاري: أيكما تبرأ من هذا الأمر فنجعله إليه، والله عليه والإسلامُ لينظُرَنَّ أفضلهم في نفسه، فأسْكِتَ الشيخان، فقال عبد الرحمن: أتجعلونه إليَّ؟ والله عليَّ أن لا آلو عن أفضلكم. قالا: نعم.

(٣) في البخاري والطبقات: والقِدم في الإسلام.

(٤ ـ ٥): من الطبقات.

(٦) في الطبقات: بني عبد المطلب.

(٧) من الطبقات.

وسنّك وشرفك، فإن أنت ولِّيت هذا الأمر فاتّقِ الله ولا ترفع بني فلان على رقاب الناس. وقال: ادعوا لي صُهَيباً، فقال: صلِّ بالناس ثلاثاً، وليجتمع هؤلاء الرهط في بيت، فإن اجتمعوا على رجل فاضربوا رأس من خالفهم.

وعند ابن سعد عن أبي جعفر قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأصحاب الشورى: تشاوروا في أمركم، فإن كان اثنان، واثنان، واثنان فارجعوا في الشورى، وإن كان أربعة واثنان فخذوا صنف الأكثر. وعن أَسْلَمَ عن عمر قال: وإن اجتمع رأي ثلاثة وثلاثة فاتبعوا صنف عبد الرحمن واسمعوا وأطيعوا.

وعن أنس رضي الله عنه قال: أرسل عمر بن الخطاب إلى أبي طلحة - رضي الله عنه - قبل أن يموت بساعة، فقال: يا أبا طلحة، كن في خمسين من قومك من الأنصار مع هؤلاء النفر أصحاب الشورى، فإنهم فيما أحسب سيجتمعون في بيت أحدهم، فقم على ذلك الباب بأصحابك، فلا تترك أحداً يدخل عليهم، ولا تتركهم يمضي اليوم الثالث حتى يؤمِّروا أحدهم، اللهمَّ أنت خليفتي (عليهم)[١]. كذا في الكنز (٣/١٥٦، ١٥٧).

من يتحمل الخلافة

﴿ خطبة أبي بكر رضي الله عنه في ذلك ﴾

أخرج ابن عساكر عن عاصم قال: جمع أبو بكر رضي الله عنه الناس وهو مريض فأمر من يحمله إلى المنبر، فكانت آخرَ خطبة خطب بها، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

يا أيها الناس، احذروا الدنيا ولا تثقوا بها (فإنها)[٢] غرَّارة، وآثروا الآخرة على الدنيا فأحبُّوها، فبحب كل واحدة منهما تبغض الأخرى؛ وإن هذا الأمر الذي هو أملك بنا[٣] لا يصلح آخره إلا

(١) من ابن سعد. وفي الأصل: فيهم.
(٢) زيادة يقتضيها السياق. (٣) كذا في الأصل.

بما صلح به أوله، فلا يحمله إلا أفضلكم مقدرة، وأملككم لنفسه، أشدكم في حال الشدة، وأسلسكم في حال اللين، وأعلمكم برأي ذوي الرأي، لا يتشاغل بما لا يعنيه، ولا يحزن بما لا ينزل به، ولا يستحيي من التعلم، ولا يتحير عند البديهة، قوي على الأموال، ولا يخون بشيء منها حدّة بعدوان[1] ولا يقصِّر، يرصد لما هو آتٍ، عتاده من الحذر والطاعة ـ وهو عمر بن الخطاب.

ثم نزل. كذا في كنز العمال (١٤٧/٣).

﴿ صفات الخليفة كما يراها عمر رضي الله عنه ﴾

وأخرج ابن سعد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خدمت عمر رضي الله عنه خدمة لم يخدمها أحد من أهل بيته، ولطفت به لطفاً لم يلطفه أحد من أهله؛ فخلَوت به ذات يوم في بيته ـ وكان يجلسني ويكرمني ـ فشهق شهقة ظننت أنَّ نفسه سوف تخرج منها، فقلت: أمن جزع يا أمير المؤمنين؟ قال: من جزع. قلت: وماذا؟ فقال: اقتربْ، فاقتربت. فقال: لا أجد لهذا الأمر أحداً فقلت: وأين أنت عن فلان، وفلان، وفلان، وفلان، وفلان، وفلان ـ فسمَّى له الستة أهل الشورى ـ فأجابه في كل واحد منهم بقولٍ، ثم قال: إنه لا يصلح لهذا الأمر إلا قويّ في غير عنف، ليِّن في غير ضعف، جواد من غير سرف، ممسك في غير بخل.

وعند أبي عُبيد في الغريب، والخطيب في رواة مالك قال: إني لجالس مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذات يوم إذ تنفَّس نفسة ظننت أنَّ أضلاعه قد تفرَّجت. فقلت: يا أمير المؤمنين ما أخرج هذا عنك إلا شرّ. قال: شر، إني لا أدري إلى من أجعل هذا الأمر بعدي. ثم التفت إليّ فقال: لعلك ترى صاحبك لها أهلاً. قلت: إنه لأهل ذلك في سابقته وفضله. قال: إنه لكما قلت، ولكنه امرؤ فيه دُعابة[2] ـ فذكره إلى أن قال:

---

(١) كذا في الأصل.

(٢) أي إنه يمزح.

إنَّ هذا الأمر لا يصلحه إلا الشديد في غير عنف، اللِّين في غير ضعف، الجواد في غير سرف، الممسك في غير بخل. فكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول: ما اجتمعت هذه الخصال إلا في عمر رضي الله عنه.

وعند ابن عساكر قال: خدمت عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكنت له هائباً ومعظِّماً، فدخلت عليه ذات يوم في بيته وقد خلا بنفسه، فتنفَّس نفساً ظننت أنّ نفسه خرجت، ثم رفع رأسه إلى السماء فتنفَّس الصُعَداء. قال: فتحاملت وتشدّدت وقلت: والله لأسألنَّه فقلت: والله ما أخرج هذا منك إلا هـمٌّ يا أمير المؤمنين. قال: هـمٌّ ـ والله ـ هم شديد!! هذا الأمر لم أجد له موضعاً ـ يعني الخلافة ـ . ثم قال: لعلَّك تقول: إن صاحبك لها ـ يعني علياً رضي الله عنه ـ قال قلت: يا أمير المؤمنين، أليس هو أهلَها في هجرته، وأهلها في صحبته، وأهلها في قرابته؟ قال: هو كما ذكرت، لـكـن رجل فيه دعابة ـ فذكره إلى أن قال: إن هذا الأمر لا يحمله إلا اللِّين في غير ضعف، والقويّ في غير عنف، والجواد في غير سَرَف، والممسك في غير بخل. قال: وقال عمر رضي الله عنه: لا يطيق هذا الأمر إلا رجل لا يصانـع ولا يضارع[1]، ولا يتّبع المطامع؛ ولا يطيـق أمر الله إلا رجل لا يتكـلم بلسانه كلمة لا ينتقـض عزمه، ويحكم بالحق على حزبه ـ وفي الأصل ـ على وجوبه. كذا في الكنز (٣/١٥٨، ١٥٩).

وعند عبد الرزاق عن عمر رضي الله عنه قال: لا ينبغي أن يلي هذا الأمر إلا رجل فيه أربع خصال: اللين في غير ضعف، والشدَّة في غير عنف، والإمساك في غير بخل، والسماحة في غير سَرَف؛ فإن سقطت واحدة منهم فسَدَت الثلاث. وعنده أيضاً وابن عساكر وغيرهما عن عمر رضي الله عنه قال: لا يقيـم أمر الله إلا من لا يصانع، ولا يضارع، ولا يتبع المطامع، يكف عن عزته، ولا يكتـم في الحق على حدَّتـه. كذا في كنـز العمال (٣/١٦٥).

(١) لا يصانع: لا يداهن. لا يضارع: لا يشبه فعله الرياء.

وأخرج ابن سعد (٣/٢٢١) عن سُفيان بن أبي العوجاء[١] قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: والله[٢] ما أدري خليفة أنا أم ملك؟ فإن كنت ملكاً فهذا أمر عظيم!. قال قائل: يا أمير المؤمنين، إن بينهما فرقاً[٣]، فإن الخليفة لا يأخذ إلا حقاً، ولا يضعه إلا في حق، وأنت بحمد الله كذلك؛ والملك يعسِف الناس فيأخذ من هذا ويُعطي هذا، فسكت عمر. وعنده أيضاً عن سلمان أن عمر ـ رضي الله عنه ـ قال له: أملك أنا أم خليفة؟ فقال له سلمان: إن أنت جبيت من أرض المسلمين درهماً أو أقل أو أكثر ثم وضعته في غير حقه فأنت ملك غير خليفة، فاستعبر عمر[٤] ـ كذا في منتخب كنز العمال (٤/٣٨٣).

وعند نُعيم بن حماد في الفتن عن رجل من بني أسد أنه شهد عمر ابن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ سأل أصحابه وفيهم: طلحة، وسلمان، والزبير، وكعب ـ رضي الله عنهم ـ فقال: إني سائلكم عن شيء فإياكم أن تكذبوني فتهلكوني وتهلكوا أنفسكم، أنشدكم بالله، أخليفة أنا أم ملك؟ فقال طلحة والزبير: إنك لتسألنا عن أمر ما نعرفه ما ندري ما الخليفة من الملك. فقال سلمان: ـ يشهد بلحمه ودمه ـ إنك خليفة ولست بملك. فقال عمر: إن تقل فقد كنت تدخل فتجلس مع رسول الله ﷺ. ثم قال سلمان: وذلك أنك تعدل في الرعية، وتقسم بينهم بالسويّة، وتشفق عليهم شفقة الرجل على أهله، وتقضي بكتاب الله تعالى. فقال كعب: ما كنت أحسب أنّ في المجلس أحداً يعرف الخليفة من الملك غيري، ولكن الله ملأ سلمان حكماً وعلماً، ثم قال كعب: أشهد أنك خليفة ولست بملك. فقال له عمر ـ رضي الله عنه ـ وكيف ذاك؟ قال: أجدك في كتاب الله. قال عمر: تجدني باسمي؟ قال: لا، ولكن بنعتِك أجد: نبوة، ثم خلافة ورحمة على

(١) من الطبقات ٣/٢٢١، وفي الأصل والمنتخب (٤/ ٣٨٣): أبي العرجاء.
(٢) في الأصل: آللّـه. وفي ابن سعد: والله.
(٣) وفي الطبقات (٣/٢٢١) قال: ما هو؟ قال.
(٤) استعبر: بكى.

منهاج نبوة، ثم خلافة ورحمة على منهاج نبوة، ثم ملكاً عضوضاً. كذا في منتخب الكنز (٤/ ٣٨٩).

لين الخليفة وشدته

أخرج الحاكم واللُّالَكائي وغيرهما عن سعيد بن المسيِّب رضي الله عنه قال: لما وَلِي عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ خطب الناس على منبر رسول الله ﷺ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

يا أيها الناس، إني قد علمت أنكم تؤنسون(١) مني شدة وغلظة، وذلك أني كنت مع رسول الله ﷺ، وكنت عبده وخادمه، وكان كما قال الله تعالى: ﴿ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوْفٌ رحيمٌ ﴾(٢). فكنت بين يديه كالسيف المسلول إلا أن يغمدني أو ينهاني عن أمر فأكفَّ، وإلا قدمت على الناس لمكان لينه، فلم أزل مع رسول الله ﷺ على ذلك حتى توفاه الله وهو عني راض، والحمد لله على ذلك كثيراً، وأنا به أسعد. ثم قمت ذلك المقام مع أبي بكر خليفة رسول الله ﷺ بعده. وكان قد علمتم في كرمه، ودَعته ولينه، فكنت خادمه كالسيف بين يديه أخلط شدتي بلينه؛ إلا أن يتقدم إليّ فأكف وإلا قدمت. فلم أزل على ذلك حتى توفاه الله وهو عني راض، والحمد لله على ذلك كثيراً، وأنا به أسعد. ثم صار أمركم إليَّ اليوم، وأنا أعلم فسيقول قائل: كان يشتد علينا والأمر إلى غيره فكيف به إذا صار إليه؟ واعلموا أنكم لا تسألون عني أحداً، قد عرفتموني، وجربتموني، وعرفتم من سنة نبيكم ما عرفت، وما أصبحت نادماً على شيء أكون أحب أن أسأل رسول الله ﷺ عنه إلا وقد سألته. فاعلموا أن شدَّتي التي كنتم ترون قد ازدادت أضعافاً إذا صار الأمر إليّ على الظالم، والمعتدي، والأخذ للمسلمين لضعيفهم من

(١) تؤنسون: تبصرون.
(٢) سورة التوبة آية: ١٢٨.

قويهم، وإني بعد شدتي تلك واضع خدِّي بالأرض لأهل العفاف والكفّ منكم والتسليم، وإني لا آبى إن كان بيني وبين أحد منكم شيء من أحكامكم أن أمشي معه إلى من أحببتم منكم، فلينظر فيما بيني وبينه أحد منكم. فاتَّقوا الله عباد الله، وأعينوني على أنفسكم بكفّها عني، وأعينوني على نفسي [بالأمر][1] بالمعروف، والنهي عن المنكر، وإحضاري النصيحة فيما ولاّني الله من أمركم.

ثم نزل كذا في كنز العمال (١٤٧/٣).

وأخرج ابن سعد (٢٠٦/٣) وابن عساكر عن محمد بن زيد رضي الله عنه قال: اجتمع عليّ، وعثمان، والزبير، وطلحة، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد ـ رضي الله عنهم ـ وكان أجرأهم على عمر عبدُ الرحمن بن عوف قالوا: يا عبد الرحمن، لو كلمتَ أمير المؤمنين للناس فإنَّه يأتي الرجل طالب الحاجة فتمنعه هيبتك أن يكلمك في حاجته حتى يرجع ولم يقضِ حاجته، فدخل عليه فكلَّمه. فقال: يا أمير المؤمنين، لِنْ للناس فإنه يقدم القادم فتمنعه هيبتك أن يكلمك [في حاجته حتى يرجع ولم يكلمك][2]. قال: يا عبد الرحمن، أنشدك الله أعلي وعثمان وطلحة والزبير وسعد أمروك بهذا؟ قال: اللهمّ نعم. قال: يا عبد الرحمن، والله لقد لنت للناس حتى خشيت الله في اللِّين، ثم اشتددت عليهم حتى خشيت الله في الشدّة، فأين المخرج؟ فقام عبد الرحمن يبكي يجرّ رداءه يقول بيده: أفٍّ لهم بعدك (أفٍّ لهم بعدك)[3].

وعند أبي نُعيم في الحِلية عن الشَّعْبي قال: قال عمر رضي الله عنه: والله لقد لَانَ قلبي في الله حتى لهو ألين من الزُّبْد[4]، واشتد قلبي في الله حتى لهو أشد من الحجر.

وعند ابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما وَلِيَ عمر ابن

(١) زيد من كنز العمال (١٤٧/٣).
(٢) من الطبقات (٢٠٦/٣).
(٣) من الطبقات.
(٤) الزبد: الزبدة.

الخطاب رضي الله عنه قال له رجل: لقد كاد بعض الناس أن يحيد هذا الأمر عنك. قال عمر: وما ذاك؟ قال: يزعمون أنك فظ. قال عمر: الحمد لله (الذي)[1] ملأ قلبي لهم رُحْماً، وملأ قلوبهم لي رُعْباً. كذا في منتخب الكنز (٣٨٢/٤).

حصر من يقع منه الانتشار في الأمة

أخرج سيف، وابن عساكر عن الشَّعْبي قال: لم يمت عمر رضي الله عنه حتى ملَّته قريش، وقد كان حَصَرهم بالمدينة[2] وأسبغ عليهم[3] وقال: إنَّ أخوف ما أخاف على هذه الأمة انتشاركم في البلاد، فإن كان الرجل يستأذنه في الغزو وهو ممن حُصِر في المدينة من المهاجرين ـ ولم يكن فعل ذلك بغيرهم من أهل مكة ـ فيقول: قد كان لك في غزوك مع النبي ﷺ ما يبلغك، وخير لك من الغزو اليوم أن لا ترى الدنيا، و(لا)[4] تراك. فلما وُلِّيَ عثمان رضي الله عنه خلَّى عنهم فاضطربوا في البلاد وانقطع إليهم الناس[5]. قال محمد وطلحة[6]: فكان ذلك أول وَهْن[7] دخل في الإسلام[8]، وأول فتنة كانت في العامّة ليس إلا ذلك. كذا في الكنز (١٣٩/٧). وأخرجه الطبري (١٣٤/٥) من طريق سيف بنحوه. وعند الحاكم (١٢٠/٣) عن قيس بن أبي حازم قال: جاء الزبير إلى عمر ابن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ يستأذنه في الغزو، فقال عمر: اجلس في بيتك فقد غزوت مع رسول الله ﷺ، قال: فردَّد ذلك عليه، فقال له عمر في الثالثة أو التي تليها: اقعد في بيتك، فوالله إني لأجد بطرف المدينة منك ومن أصحابك أن تخرجوا فتفسدوا على أصحاب محمد ﷺ[9]. قال الذهبي: صحيح.

(١) من منتخب الكنز.
(٢ـ٣) وفي الطبري: فامتنع عليهم. ومعنى حصرهم: أي منعهم من مغادرتها.
(٤) من الطبري.
(٥) في الأصل: إليها الناس. وما ذكرنا أحسن وهو من الطبري.
(٦) هما من الرواة. (٧) وهن: ضعف.
(٨) في الطبري: أول وهن دخل على الإسلام. وهو أحسن.
(٩) كذا في الأصل والحاكم: وهو كلام غير واضح وأغلب الظن أنه قد أصابه التصحيف.

مشاورة أهل الرأي

مشاورة النبي ﷺ أصحابه

﴿ مشاورة النبي ﷺ أصحابه في شأن عير أبي سفيان وفي أسارى بدر ﴾

أخرج أحمد عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ شاور حين بلغه إقبال أبي سفيان. قال: فتكلم أبو بكر رضي الله عنه فأعرض عنه، ثم تكلم عمر رضي الله عنه فأعرض عنه ـ فذكر الحديث كما تقدم في أول باب الجهاد (١/٤١٤).

وأخرج أحمد ومسلم من حديث عمر رضي الله عنه في قصة بدر وفيه: واستشار رسول الله ﷺ أبا بكر وعلياً وعمر ـ رضي الله عنهم ـ فقال أبو بكر: يا رسول الله، هؤلاء بنو العم والعشيرة (والإخوان)[١]، وإنّي أرى أن تأخذ منهم الفدية، فيكون ما أخذناه (منهم)[٢] قوة (لنا)[٣] على الكفار، وعسى أن يهديهم الله فيكونوا لنا عضداً. فقال رسول الله ﷺ: «ما ترى يا ابن الخطاب؟» قال: قلت: والله ما أرى ما رأى أبو بكر، ولكن أرى أن تمكنني من فلان ـ قريب لعمر ـ فأضرب عنقه، وتمكن علياً من عَقِيل فيضرب عنقه، وتمكن حمزة من فلان ـ أخيه ـ[٤] فيضرب عنقه، حتى يعلم الله أنه ليست في قلوبنا هوادة للمشركين، وهؤلاء صناديدهم وأئمتهم وقادتهم. فَهوِيَ رسول الله ﷺ ما قال أبو بكر ولم يهوَ ما قلتُ وأخذ منهم الفداء. فلما كان من الغد قال عمر: فغدوت إلى النبي ﷺ وأبي بكر وهما يبكيان، فقلت: يا رسول الله، أخبرني ماذا يبكيك أنت وصاحبك؟ فإن وجدت بكاءً بكيت، وإن لم أجد بكاء تباكيت لبكائكما. فقال رسول الله ﷺ: (أبكي)[٥] للذي عَرَضَ عليّ أصحابك من أخذهم الفداء، لقد عُرِض عليَّ عذابهم أدنى من هذه الشجرة ـ لشجرة قريبة ـ وأنزل الله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى ﴾[٦] ـ الآية ـ؛ وأخرجه أيضاً أبو داود، والترمذي، وابن أبي شيبة

---

(١) ليست في صحيح مسلم.
(٢ ـ ٣) من المسند.
(٤) يريد العباس.
(٥) من مسلم.
(٦) سورة الأنفال آية: ٦٧.

وأبو عَوانـة، وابن جريـر، وابن المنذر، وابن أبي حـاتم، وابن حِبَّان، وأبو الشيخ، وابن مردويه، وأبو نُعيم، والبيهقي؛ كما في الكنز (٥/٢٦٥).

﴿ رواية أنس في مشاورة النبي ﷺ في أسارى بدر ﴾

وعند أحمد عن أنس رضي الله عنه قال: استشار رسول الله ﷺ الناس في الأسارى يوم بدر فقال: «إن الله قد أمكنكم منهم»، فقال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه: يا رسول الله، اضربْ أعناقهم. قال: فأعرض عنه رسول الله ﷺ، ثم عاد عليه السلام فقال: «يا أيها الناس، إنّ الله قد أمكنكم منهم، وإنما هم إخوانكم بالأمس». فقال عمر مثل ذلك فأعرض عنه عليه السلام. ثم عاد عليه السلام فقال مثل ذلك. فقال أبو بكر رضي الله عنه: يا رسول الله، نرى أن تعفو عنهم وأن تقبل منهم الفداء. قال: فذهب عن وجه رسول الله ﷺ ما كان من الغم، ثم عفا عنهم وقبل منهم الفداء، وأنزل الله: ﴿لَـولاَ كِتَـابٌ مِنَ اللهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيـمَا أَخَـذْتُمْ﴾[1] ـ الآية ـ. كـذا في نَصْب الرايـة (٣/٤٠٣). قال الهيثمي (٦/٨٧): رواه أحمد عن شيخه علي بن عاصم بن صهيب وهو كثير الغلط والخطأ، لا يرجِع إذا قيل له الصواب، وبقية رجال أحمد رجال الصحيح. انتهى.

﴿ رواية ابن مسعود ﴾

وعند أحمد عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: لما كان يوم بدر قال رسول الله ﷺ: «مـا تقولون في هؤلاء الأسـرى؟» قال: فقـال أبو بكـر رضي الله عنه: يا رسول الله، قومك وأهلك استبقهم واستأنِ بهم لعل الله أن يتوب عليهم. قال: وقال عمر: يا رسول الله، أخرجوك وكذّبوك قرّبهم فـاضـربْ أعنـاقهم. قـال: وقـال عبـدالله بن رواحـة رضي الله عنـه: يا رسول الله، انظر وادياً كثير الحطب فأدخلهم فيه، ثم أضرمه عليهم ناراً. قال: فدخل رسول الله ﷺ ولم يردّ عليهم شيئاً. فقال ناس: يأخذ بقول أبي

(١) سورة الأنفال آية: ٦٨.

بكر، وقال ناس: يأخذ بقول عمر، وقال ناس: يأخذ بقول عبد الله ابن رواحة.

فخرج عليهم. فقال: «إنَّ الله ليليِّن قلوب رجال فيه حتى تكون ألين من اللبن، وإن الله ليشدّ قلوب رجال فيه حتى تكون أشد من الحجار. وإنَّ مَثَلَك يا أبا بكر كمثل إبراهيم قال: ﴿ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّه مِنِّي وَمَنْ عَصَانِيْ فَإِنَّكَ غَفُوْرٌ رحِيمٌ ﴾(١)؛ ومثلك يا أبا بكر كمثل عيسى قال: ﴿ إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ ﴾(٢)؛ وإن مَثَلَك يا عمر كمثل نوح قال: ﴿ ربِّ لا تَذَرْ عَلى الأرضِ مِنَ الكافِرِينَ دَيَّاراً ﴾(٣)؛ وإن مَثَلَك يا عمر كمثل موسى قال: ﴿ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤمِنُوا حتّى يرَوُا العَذابَ الأَلِيمَ ﴾ . أنتم عَالَة(٥) فلا ينفلتـنَّ(٦) أحد إلا بفِداء أو ضربة عنق». قال عبد الله فقلت: يا رسول الله، إلا سهل(٧) ابن بيضاء فإني قد سمعته يذكر الإسلام. قال: فسكت. قال: فما رأيتني في يوم أخوف أن تقع عليّ حجارة من السماء (مني) (في)(٨) ذلك اليوم، حتى قال: «إلَّا سهل بن بيضاء». قال: فأنزل الله: ﴿ مَا كانَ لِنَبِيّ أَنْ يَكُونَ لَـهُ أَسْرَى ﴾ - إلى آخر الآيتين - . وهكذا رواه الترمذي، والحاكم - وقال الحاكم صحيح الإسناد ولم يخرِّجاه - ورواه ابن مَرْدَويه من طريق عبد الله بن عمر وأبي هريرة - رضي الله عنهم - بنحو ذلك، وقد رُوِيَ عن أبي أيوبَ الأنصاري رضي الله عنه بنحوه. كذا في البداية (٣/٢٩٧).

﴿ مشاورة النبي ﷺ سعد بن عبادة وسعد بن معاذ في ثمار المدينة ﴾

وأخرج ابن إسحاق عن الزهري قال لما اشتد على الناس البلاء(٩) بعث

---

(١) سورة ابراهيم آية: ٣٦.
(٢) سورة المائدة آية: ١١٨.
(٣) سورة نوح آية: ٢٦.
(٤) سورة يونس آية: ٨٨.
(٥) عالة: فقراء.
(٦) في الأصل والبداية: فلا يبقينَّ. والصحيح ما ذكرنا.
(٧) في الأصل: سهيل والصحيح ما ذكرنا كما في الروض الأُنف، وهناك روايات في المسند تدل على أنه سهل. أما أخوه سهيل فقد أسلم قديماً.
(٨) مني: من الطبري. في: من المسند. وفي الأصل: من ذلك اليوم.
(٩) كان ذلك في يوم الخندق.

رسول الله ﷺ إلى عُيَيْنَة بن حصن، والحارث بن عوف المرِّي وهما قائدا غطفان، وأعطاهما ثلث ثمار المدينة على أن يرجعا بمن معهما عنه وعن أصحابه. فجرى بينه وبينهما الصلح حتى كتبوا الكِتاب، ولم تقع الشهادة ولا عزيمة الصلح(١) إلاّ المراوضة (في ذلك)(٢). فلما أراد رسول الله ﷺ أن يفعل ذلك بعث إلى السَّعْدَين(٣)، فذكر لهما ذلك واستشارهما فيه، فقالا: يا رسول الله أمراً تحبه فنصنعه أم شيئاً أمرك الله به لا بدّ لنا من العمل به، أم شيئاً تصنعه لنا؟ فقال: «بل شيء أصنعه لكم؛ والله ما أصنع ذلك إلا لأني رأيت العرب رمتكم عن قَوس واحدة وكالبوكم(٤) من كل جانب، فأردت أن أكْسِر عنكم من شوكتهم إلى أمر ما». فقال له سعد بن معاذ رضي الله عنه: يا رسول الله، قد كنا (نحن)(٥) وهؤلاء على الشرك بالله، وعبادة الأوثان، لا نعبد الله ولا نعرفه وهم لا يطمعون أن يأكلوا منها تمرة واحدة إلاّ قِرىً أو بيعاً، أفحين أكرمنا الله بالإسلام، وهدانا له، وأعزنا بك وبه، نعطيهم أموالنا (والله)(٦) ما لنا بهذا من حاجة؛ **والله لا نعطيهم إلا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم**. فقال النبي ﷺ: «أنت وذاك». فتناول سعد بن معاذ رضي الله عنه الصحيفة فمحا ما فيها من الكتاب ثم قال: ليَجْهدوا علينا. كذا في البداية (٤/١٠٤).

﴿ رواية أبي هريرة في شأن هذه المشاورة ﴾

وأخرجه البزار عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء الحارث إلى رسول الله ﷺ فقال: ناصِفْنا تمر المدينة وإلّا ملأتها عليك خيلاً ورجالاً، فقال: «حتى استأمر السعود: سعد بن عبادة، وسعد بن معاذ - رضي الله عنهما -»، يعني يشاورهما. فقالا: **لا والله ما أعطينا**

(١) العزيمة: البت في الأمر.
(٢) من ابن هشام. ومعنى المراوضة: المفاوضة.
(٣) وفي ابن هشام: «بعث إلى سعد بن معاذ وسعد بن عبادة» وهو أوضح.
(٤) كالبوكم: أي عادوكم جهاراً، وضايقوكم مضايقة الكلاب بعضها بعضاً عند المهارشة.
(٥ - ٦) من ابن هشام.

(الدنية)[1] **من أنفسنا في الجاهلية؛ فكيف وقد جاء الله بالإسلام.** فرجع إلى الحارث فأخبره، فقال: غدرت يا محمد. وعند الطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء الحارث الغطفاني إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد، شاطرنا[2] تمر المدينة، فقال: حتى أستأمر السعود، فبعث إلى: سعد ابن معاذ، وسعد بن عبادة، وسعد بن الربيع، وسعد بن خيثمة[3]، وسعد ابن مسعود ـ رضي الله عنهم ـ ، فقال: «إني قد علمت أن العرب قد رمتكم عن قوس واحدة، وإن الحارث سألكم تشاطروه تمر المدينة، فإن أردتم أن تدفعوه عامكم هذا في أمركم بعد[4].» فقالوا: يا رسول الله ، أَوَحيٌ من السماء فالتسليم لأمر الله، أو عن رأيك وهواك؛ فرأينا تَبَعُ[5] هواك ورأيك، فإن كنت إنما تريد الإبقاء علينا فوالله لقد رأيتنا وإياهم على سواء، ما ينالون منا تمرة إلّا شراءً أو قِرىً. فقال رسول الله ﷺ: «هو ذا، تسمعون ما يقولون، قالوا: غدرت يا محمد». قال الهيثمي (٦/١٣٢): رجال البزار والطبراني فيهما محمد بن عمرو وحديثه حسن وبقية رجاله ثقات. وأخرج مسدَّد ـ وهو صحيح ـ عن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يسمرُ عند أبي بكر رضي الله عنه الليلة كذلك في الأمر من أمور المسلمين وأنا معه. كذا في كنز العمال (٤/٤٥).

مشاورة أبي بكر رضي الله عنه أهل الرأي

﴿ مشاورته أهل الرأي، ومن هم أصحاب الشورى في عهده وفي عهد الفاروق ﴾

أخرج ابن سعد عن القاسم أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه كان إذا نزل به أمر يريد فيه مشاورة أهل الرأي وأهل الفقه دعا رجالاً من المهاجرين

(١) من الهيثمي. وفي الأصل: المدينة وهو خطأ.
(٢) شاطرنا: أي ناصفنا.
(٣) لا يصح هنا ذكر اسم سعد بن خيثمة وسعد بن الربيع رضي الله عنهما، لأن الأول كان قد استشهد في بدر، والآخر استشهد في أحد. ولعل ذكرهما وَهَمٌ من النُسّاخ.
(٤) كذا في الأصل والمجمع.
(٥) في الأصل والمجمع: نتبع هواك ورأيك ولعل ما ذكرنا هو الصحيح.

والأنصار، ودعا عمر، وعثمان، وعلياً، وعبد الرحمن بن عوف، ومعاذ ابن جبل، وأبـيّ بن كعب، وزيد بن ثابت ـ رضي الله عنهم ـ؛ وكل هؤلاء كان يفتي في خلافته وإنما يصير فتوى الناس إلى هؤلاء. فمضى أبو بكر على ذلك، ثم وُلِّـي عمر فكان يدعو هؤلاء النَّـفَر، وكان الفتوى تصير وهو خليفة إلى عثمان وأبـيّ وزيد. كذا في الكنز (٣/١٣٤).

﴿ ما وقع بين أبي بكر وعمر في إقطاع أرض لبعض الصحابة ﴾

وأخرج ابن أبي شيبة، والبخاري في تاريخه، وابن عساكر، والبيهقي، ويعقوب بن سفيان عن عَبِيدة قال: جاء عيينة بن حصين[١]، والأقرع ابن حابس إلى أبي بكر رضي الله عنهم فقال[٢]: يا خليفة رسول الله، إنَّ عندنا أرضاً سَبْخة[٣] ليس فيها كلأ، ولا منفعة؛ فإذا رأيت أن تُقْطِعنَاها لعلنا نحرثها ونزرعها؛ فأقطعها إياهما وكتب لهما عليه كتاباً وأشهد فيه عمر رضي الله عنه ـ وليس في القوم ـ، فانطلقا إلى عمر ليُشهداه (فيه)[٤]. فلما سمع عمر ما في الكتاب تناوله من أيديهما ثم تفل[٥] فيه ومحاه، فتذمرا[٦] (له) وقالا (له) مقالة سيئة. قال عمر: إنَّ رسول الله ﷺ كان يتألفكما والإسلام يومئذ ذليل (قليل) وإنَّ الله قد أعزَّ الإسلام فاذهبا فاجهدا (عليَّ) جهدكما[٧]، لا رعى الله عليكما إن رَعَيتما[٨].

فأقبلا إلى أبي بكر وهما يتذمَّران فقالا: والله ما ندري أنت الخليفة أم عمر؟ فقال: بل هو ولو شاء كان. فجاء عمر مُغْضَباً حتى وقف على أبي بكر فقال: أخبرني عن هذه الأرض التي أقطعتها هذين الرجلين، أرض هي لك خاصّة أم هي بين المسلمين عامة؟ قال: بل هي بين المسلمين عامة. قال: فما حملك أن تخصَّ هذين بها دون جماعة المسلمين؟ قال: استشرت هؤلاء الذين

(١) كذا في الأصل من الكنز، والصواب: حصن ـ بدون الياء.
(٢) كذا في الأصل والإصابة. ولعل الصحيح فقالا.
(٣) الأرض التي تعلوها الملوحة ولا تكاد تنبت إلا بعض الشجر.
(٤) من الإصابة وكذلك الزيادات الأخرى المحصورة والتصحيحات.
(٥) تفل: أي بصق.
(٦) تذمّرا: أي تغضبا.
(٧) اجهدا عليَّ: كيدا لي.
(٨) رعيتما: رجعتما عن الكيد أو تهاونتما فيه.

حولي، فأشاروا علـيَّ بذلك. قال: فإذا استشرت هؤلاء الذين حولك أَوَكلَّ المسلمين أوْسَعْت مشورة ورضىً؟. فقال أبو بكر: قد كنتُ قلت لك: إنك أقوىٰ على هذا[1] مني ولكنك غلبتني. كذا في الكنز (٢/١٨٩)، وعزاه في الإصابة (٣/٥٥) و(١/٥٩) إلى البخاري في تاريخه الصغير، ويعقوب ابن سفيان وقال بإسناد صحيح؛ وذكر عن علي بن المديني: هذا منقطع لأن عَبِيدة لم يـدرك القصة، ولا رُوي عن عمر أنه سمع منه. قال: ولا يُروى عن عمر بأحسن مـن هذا الإسناد. انتهى. وأخرجه عبد الرزاق عن طاووس مختصراً، كما في الكنز (١/٨٠).

﴿ مسألة خراج البحرين ﴾

وأخرج سيف، وابن عساكر عن الصعب بن عطية بن بلال عن أبيه وعن سهم بن منجـاب قـالا: خـرج الأقـرع والـزبـرقـان إلى أبي بكر ـ رضي الله عنهم ـ فقالا: اجعل لنا خراج البحرين ونضمن لك أن لا يرجع من قومنا أحد[2]، ففعل وكتب الكتاب. وكان الذي يختلف بينهم[3] طلحة بن عبيد الله، وأشهدوا شهوداً منهم عمر رضي الله عنه. فلما أُتـيَ عمر بالكتاب ونظر فيه لم يشهد ثم قال: ولا كرامة، ثم مزق الكتاب ومحاه. فغضب طلحة وأتى أبا بكر فقال: أنت الأمير أم عمر؟ فقال: عمر غير أن الطاعة لي، فسكت. كذا في منتخب الكنز (٤/٣٩٠).

﴿ مشاورة أبي بكر الصحابة في الغزوات ﴾

وأخرج الطبراني عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: كتب أبو بكر إلى عمرو بن العاص أنَّ رسول الله ﷺ شاور في الحرب فعليك به. قال الهيثمي (٥/٣١٩): رواه الطبراني ورجاله قد وُثِّقوا. انتهى؛ وأخرجه أيضاً البزار، والعُقَيلي وسنده حسن، كما في الكنز (٢/١٦٣). وقد تقدَّم مشاورة أبي بكر رضي الله عنهم أهل الرأي في غزو الروم من حديث عبد الله بن أبي أوفى مطوَّلاً (١/٤٣٧).

---

(١) يريد الخلافة.

(٢) أي لا يرتد عن الإسلام أحد.

(٣) أي يجري المفاوضات.

مشاورة عمر بن الخطاب أهل الرأي

﴿ خطبة عمر ابنة علي وإخباره أهل مشورته في هذا الأمر ﴾

أخرج ابن سعد وسعيد بن منصور عن أبي جعفر أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خطب إلى علي بن أبي طالب ابنته أم كلثوم ـ رضي الله عنها ـ، فقال علي: إنما حبست بناتي على بني جعفر، فقال عمر: أنكحنيها يا عليّ، فوالله ما على ظهر الأرض رجل يَرْصُد من حسن صحابتها ما أرصُد[١]! فقال علي: قد فعلت. فجاء عمر إلى مجلس المهاجرين بين القبر والمنبر وكانوا يجلسون: علي وعثمان والزبير وطلحة وعبدالرحمن ابن عوف ـ رضي الله عنهم ـ. فإذا كان الشيء يأتي عمر بن الخطاب من الآفاق جاءهم فأخبرهم بذلك فاستشارهم فيه. فجاء عمر فقال: زفُّوني، فزفُّوه، وقالوا: بمن يا أمير المؤمنين؟ قال: بابنة علي بن أبي طالب، ثم أنشأ يخبرهم فقال: إن النبي ﷺ قال: «كلُّ سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي»، وكنت قد صحبته فأحببت أن يكون هذا أيضاً[٢]. ورواه ابن راهَوَيْه مختصراً. كذا في الكنز (٧/٩٨). وأخرجه الحاكم (٣/١٤٢) أيضاً مختصراً وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرِّجاه. وقال الذهبي: منقطع.

﴿ استشارة عمر وعثمان عبد الله بن عباس وقول عمر وسعد فيه ﴾

وأخرج ابن سعد عن عطاء بن يَسَار رضي الله عنه: أن عمر وعثمان رضي الله عنهما كانا يدعوان ابن عباس رضي الله عنهما فيشير مع أهل بدر، ويفتي في عهد عمر وعثمان إلى يوم مات. وعن يعقوب بن يزيد قال: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يستشير عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في الأمر إذا أهمه ويقول: غُصْ[٣] غوَّاص! وعن سعد بن أبي وقَّاص رضي الله عنه قال: ما رأيت أحداً أحضر فهماً، ولا ألبَّ لباً، ولا أكثر علماً، ولا أوسع

---

(١) أرصد: أعدُّ وأهيىء.

(٢) هذا أيضاً: أي النسب بالإضافة إلى الصحبة.

(٣) انزل في هذه المعضلة يا غوَّاص، والغوَّاص هو الذي يغوص في البحر على اللؤلؤ ونحوه.

حلماً من ابن عباس، ولقد رأيت عمر بن الخطاب يدعوه للمعضلات[١] ثم يقول: قد جاءتك معضلة، ثم لا يجاوز قوله فإنَّ حوله لأهل بدر من المهاجرين والأنصار. وأخرج البيهقي وابن السِمعاني عن ابن شهاب قال: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا نزل الأمر المعضِل دعا الفتيان فاستشارهم يقتفي حدَّة عقولهم[٢]. وعند البيهقي عن ابن سيرين قال: إنْ كان عمر بن الخطاب ليستشير حتى إن كان ليستشير المرأة، فربما أبصر في قولها الشيء يستحسنه فيأخذ به. كذا في الكنز (٢/١٦٣).

﴿ خطبة بليغة لعمر في المشاورة ﴾

وأخرج ابن جرير (٤/٨٣) من طريق سيف عن محمد وطلحة وزياد بإسنادهم قالوا: خرج عمر حتى نزل على ماء يدعى صِراراً فعسكر به، ولا يدري الناس ما يريد أيسير أم يقيم؟ وكانوا إذا أرادوا أن يسألوه عن شيء رمَوه بعثمان أو بعبد الرحمن بن عوف ـ رضي الله عنهما ـ وكان عثمان يُدعى في إمارة عمر رديفاً ـ قالوا: والرديف بلسان العرب الذي بعد الرجل، والعرب تقول ذلك للرجل الذي يرجونه بعد رئيسهم ـ وكانوا إذا لم يقدر هذان على علم شيء مما يريدون ثلَّثوا بالعباس رضي الله عنه. فقال عثمان لعمر: ما بلغك؟ ما الذي تريد؟ فنادى الصلاة جامعة. فاجتمع الناس إليه فأخبرهم الخبر ثم نظر ما يقول الناس، فقال العامة: سِرْ وسِرْ بنا معك، فدخل معهم في رأيهم وكره أن يدَعَهم حتى يُخرجهم منه في رِفْق. فقال: استعدُّوا وأعدُّوا فإني سائر إلا أن يجيء رأي هو أمثل من ذلك. ثم بعث إلى أهل الرأي فاجتمع إليه وجوه أصحاب النبي ﷺ وأعلام العرب، فقال: أحضِروني الرأي فإني سائر. فاجتمعوا جميعاً وأجمع مَلَؤهم على أن يبعث رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ ويقيم ويرميه بالجنود؛ فإن كان الذي يشتهي من الفتح فهو الذي يريد ويريدون، وإلا أعاد رجلاً وندب جنداً آخر، وفي ذلك ما يغيظ العدو ويرعَوي المسلمون[٣]، ويجيء نصر الله بإنجاز موعود الله.

(١) المعضلات: جمع معضلة وهي المسألة المستغلقة المشكلة.

(٢) يقتفي: يتبع.

(٣) من الطبري: وفي الأصل: المسلمين.

فنادى عمر: الصلاة جامعة، فاجتمع الناس إليه وأرسل إلى علي وقد استخلفه على المدينة فأتاه، وإلى طلحة وقد بعثه على المقدمة فرجع إليه (وجعل)[١] على المجنِّبتين[٢]: الزبير وعبد الرحمن بن عوف - رضي الله عنهما - فقام في الناس فقال:

«إنَّ الله عز وجل قد جمع على الإسلام أهله، فألف بين القلوب وجعلهم فيه إخواناً، والمسلمون فيما بينهم كالجسد لا يخلو منه شيء من شيء أصاب غيره، وكذلك يحق على المسلمين أن يكونوا أمرهم شورى بينهم بين ذوي الرأي منهم، فالناس تبع لمن قام بهذا الأمر، ما اجتمعوا عليه ورضوا به لزم الناس وكانوا فيه تبعاً لهم؛ ومن قام بهذا الأمر تبع لأولي رأيهم؛ما رأوا لهم ورضوا به لهم من مكيدة في حرب كانوا فيه تبعاً لهم. يا أيها الناس، إني إنما كنت كرجل منكم حتى صرفني ذوو الرأي منكم عن الخروج، فقد رأيت أن أقيم وأبعث رجلاً،وقد أحضرت هذا الأمر من قدَّمت ومن خلَّفت».

وكان علي رضي الله عنه خليفته على المدينة وطلحة رضي الله عنه على مقدمته بالأعوص فأحضرهما ذلك. وقد أخرجه أيضاً ابن جرير عن عمر ابن عبد العزيز رضي الله عنه قال: لما انتهى قتل أبي عبيد بن مسعود إلى عمر رضي الله عنه واجتماع أهل فارس على رجل من آل كسرى نادى في المهاجرين والأنصار، وخرج حتى أتى صِراراً - فذكر الحديث مختصراً كما تقدم - .

﴿ كتاب عمر إلى سعد في الحرب ﴾

وأخرج الطبراني عن محمد بن سلَّام يعني البِيكَنْدي قال: عمرو ابن معدِ يكرب له في الجاهلية وقائع، وقد أدرك الإسلام، قدم على النبي ﷺ، ووجَّهه عمر بن الخطاب إلى سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنهما - إلى القادسية وكان له هناك بلاء حسن، كتب عمر إلى سعد: قد وجَّهت إليك أو

(١) من الطبري: طبعة دار المعارف بمصر. (٢) المجنبتان من الجيش ميمنته وميسرته.

أمددتك بألفيْ رجل: عمرو بن معديكرب وطُلَيحة بن خُوَيْلِد ـ رضي الله عنهما ـ وهو طُلَيحة بن خُوَيْلِد الأسديّ، فشاوِرْهما في الحرب ولا تولِّهما شيئاً. قال الهيْثمي (٥/٣١٩): رواه الطبراني هكذا منقطع الإسناد.

تأمير الأمراء

﴿ أول أمير أمِّر في الإسلام ﴾

أخرج أحمد عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة جاءته جهينة فقالوا: إنك قد نزلت بين أظهرنا فأوثق (لنا)[١] حتى نأتيك وقومنا[٢]، فأوثق لهم فأسلموا. قال: فبعثنا رسول الله ﷺ في رجب ـ ولا نكون مائة ـ وأمرنا أن نُغير على حيّ من بني كِنانة إلى جنب جُهَينة، فأغرنا عليهم وكانوا كثيراً، فلجأنا إلى جُهَينة فمنعونا وقالوا: لِـمَ تقاتلون في الشهر الحرام؟ (فقلنا إنما نقاتل من أخرجنا من البلد الحرام في الشهر الحرام)[٣] فقال بعضنا لبعض: ما ترون؟ فقال بعضنا: نأتي نبيّ الله ﷺ فنخبره، وقال قوم: لا، بل نقيم ها هنا، وقلت أنا في أناس معي: لا، بل نأتي عير قريش فنقتطعها، وكان الفيء إذ ذاك من أخذ شيئاً فهو له، فانطلقنا إلى العير وانطلق أصحابنا إلى النبي ﷺ فأخبروه الخبر، فقام غضبان محمّر الوجه فقال: «**أذهبتم من عندي جميعاً ورجعتم متفرقين! إنما أهلك من كان قبلكم الفُرقة**، لأبعثنَّ عليكم رجلاً ليس بخيركم أصبركم على الجوع والعطش». فبعث علينا عبد الله بن جحش الأسدي، فكان أول أمير (أُمِّـرَ)[٤] في الإسلام. وأخرجه أيضاً ابن أبي شيبة كما في الكنز (٧/ ٦٠) والبغوي كما في الإصابة (٢/ ٢٨٧). وأخرجه أيضاً البيهقي في الدلائل (وزاد بعد لم تقاتلون في الشهر الحرام؟ فقالوا: نقاتل في الشهر الحرام من أخرجنا

---

(١) من المسند والمجمع.
(٢) في المسند: وقومنا. وفي المجمع: وتؤمِّننا. وهو أحسن.
(٣) من المسند والمجمع.
(٤) من المسند.

من البلد الحرام)[١] كما في البداية (٣/٢٤٨). قال الهيثمي (٦/٦٦): وفيه المجالد بن سعيد وهو ضعيف عند الجمهور، ووثّقه النَّسائي في رواية، وبقية رجال أحمد رجال الصحيح. انتهى.

﴿ التأمير على عشرة ﴾

أخرج ابن أبي شيبة ـ وإسناده صحيح ـ عن شهاب العنبري والد حبيب قال: كنت أول من أوقد[٢] في باب تُسْتَر، ورُمِي الأشعري فصُرِع[٣]، فلما فتحوها أمَّرني على عشرة من قومي. كذا في الإِصابة (٢/١٥٩).

﴿ التأمير في السفر ﴾

أخرج البزار، وابن خزيمة، والدارقطني، والحاكم عن عمر رضي الله عنه قال: إذا كانوا ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم، ذاك أمير أمَّره رسول الله ﷺ. كذا في الكنز (٣/٣٤٤).

من يتحمل الإمارة

﴿ أعظم الجماعة بالقرآن يليق بالإمارة ﴾

أخرج الترمذي ـ وحسَّنه ـ وابن ماجه، وابن حبَّان ـ واللفظ للترمذي ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بعث رسول الله ﷺ بَعْثاً وهم ذوو عدد، فاستقرأهم، فاستقرأ كل رجل منهم ـ يعني ما معه من القرآن ـ . (قال) فأتى على رجل من أحدثهم سناً فقال: ما معك يا فلان؟ قال: معي كذا وكذا وسورة البقرة. فقال: «أمعك سورة البقرة؟» قال: نعم. قال: «اذهب فأنت أميرهم». فقال رجل من أشرافهم: والله ما منعني أن أتعلم البقرة إلا خشية ألاَّ أقومَ بها. فقال رسول الله ﷺ: «تعلَّموا القرآن واقرأوه، فإن مَثَلَ القرآن لمن تعلمه فقرأه كمثل جِراب محشو مِسكاً يفوح ريحه في كل مكان،

(١) من البداية.
(٢) أي أوقد ناراً.
(٣) أصيب ولم يُقتل.

ومن تعلَّمه فيرقد وهو في جوفه فمثله كمثل جِراب أوكيء[1] على مسك». كذا في الترغيب (٣/١٢).

﴿ رواية عثمان في تحميل الإمارة أعظمهم بالقرآن ﴾

وأخرج الطبراني عن عثمان رضي الله عنه قال: بعث النبي ﷺ وفداً إلى اليمن فأمَّر عليهم أميراً منهم وهو أصغرهم، فمكث أياماً لم يسر، فلقي النبي ﷺ رجلاً منهم فقال: «يا فلان، ما لك أما انطلقت؟»، قال: يا رسول الله، أميرنا يشتكي رجله؛ فأتاه النبي ﷺ ونفث عليه: «بسم الله، وبالله، أعوذ بالله وقدرته من شر ما فيها» ـ سبع مرات ـ فبرأ الرجل. فقال له شيخ: يا رسول الله، أتؤمره علينا وهو أصغرنا؟ فذكر النبي ﷺ قراءته القرآن. فقال الشيخ: يا رسول الله، لولا أني أخاف أن أتوسّد[2] فلا أقومَ به لتعلَّمته. فقال رسول الله ﷺ: «فإنما مثل القرآن كجراب ملأته مسكاً موضوعاً[3]، كذلك مثل القرآن إذا قرأته وكان في صدرك». قال الهَيثمي (٧/١٦١): وفيه يحيى بن سلمة بن كُهيل ضعَّفه الجمهور، ووثَّقه ابن حِبَّان وقال: في أحاديث ابنه عنه مناكير؛ قلت: ليس هذا من رواية ابنه عنه. انتهى.

﴿ إنكار أبي بكر لتأمير أصحاب بدر وقول عمر في هذا الأمر ﴾

وأخرج أبو نُعيم في الحِلية، وابن عساكر عن أبي بكر بن محمد الأنصاري أن أبا بكر رضي الله عنه قيل له: يا خليفة رسول الله، ألا تستعمل أهل بدر؟ قال: إني أرى مكانهم، ولكني أكره أن أدنسهم بالدنيا. كذا في الكنز (١٤٦/١).

وأخرج ابن سعد (٣/٦٠) عن عِمران بن عبد الله قال: قال أُبيّ ابن كعب لعمر بن الخطاب رضي الله عنهم: ما لك لا تستعملني؟ قال: أكره أن يُدنَّس دينك.

(١) أي جعل عليه الوكاء.
(٢) أتوسد: أنام.
(٣) موضوعاً: تفوح رائحته.

﴿ كتاب عمر في تأمير الأمراء وقوله في صفات الأمير ﴾

وأخرج ابن سعد، والحاكم، وسعيد بن منصور عن حارثة بن مُضَرِّب قال: كتب إلينا عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

«أما بعد: فإني قد بعثت إليكم عمار بن ياسر أميراً، وعبد الله بن مسعود معلِّماً ووزيراً، وهما من النجباء من أصحاب محمد ﷺ من أهل بدر، فتعلَّموا منهما، واقتدوا بهما؛ وإني قد آثرتكم بعبد الله على نفسي[1]. وبعثت عثمان بن حُنَيف على السواد[2] (ورزقتهم)[3] كل يوم شاة، فأجعل شطرها وبطنها لعمار بن ياسر والشطر الثاني بين هؤلاء الثلاثة»[4].

كذا في الكنز (٢/٣١٤)؛ وأخرجه الطبراني مثله إلا أنه لم يذكر: وبعثت عثمان ـ إلى آخره. قال الهيثمي (٩/٢٩١): رجاله رجال الصحيح غير حارثة وهو ثقة. انتهى. وأخرجه البيهقي (٩/١٣٦) أيضاً بسياق آخر مطوّلاً.

وأخرج الحاكم في الكُنَى عن الشعبي قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: دلُّوني على رجل أستعمله على أمر قد أهمَّني من أمر المسلمين. قالوا: عبد الرحمن بن عوف. قال: ضعيف. قالوا: فلان. قال: لا حاجة لي فيه. قالوا: من تريد؟ قال: رجل إذا كان أميرهم كان كأنه رجل منهم، وإذا لم يكن أميرهم كأنه أميرهم. قالوا: ما نعلمه إلا الربيع بن زياد الحارثي. قال: صدقتم. كذا في الكنز (٣/١٦٤).

---

(١) في الأصل: وإني قد آثرتكم بعبدالله على نفسي أثرة. و كلمة أثرة لا توجد في طبقات ابن سعد ولا في الحاكم والهيثمي. والظاهر أنها من كتاب «سنن سعيد بن منصور» وهي تفيد عكس المعنى الذي أراده عمر. والأولى حذفها كما فعلنا.

(٢) أي سواد العراق وذلك ليمسحه.

(٣) من ابن سعد وفي الأصل: ورزقهم.

(٤) لعل المراد بالثالث هو حذيفة بن اليمان: وقد كان عمر أرسله مع عثمان بن حُنَيف ليمسحا السواد.

﴿ من ينجو في الامارة ﴾

أخرج الطبراني عن أبي وائل شقيق بن سلمة أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه استعمل بِشْر بن عاصم رضي الله عنه على صدقات هوازن، فتخلَّف بِشْر فلقيه عمر، فقال: ما خلفك؟ أما لنا سمع وطاعة؟ قال: بلى، ولكن سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من وُلِّي شيئاً من أمر المسلمين أُتيَ به يوم القيامة حتى يوقف على جسر جهنم، فإن كان محسناً نجا، وإن كان مسيئاً انخرق به الجسر فهوى فيه سبعين خريفاً». قال: فخرج عمر رضي الله عنه كئيباً محزوناً فلقيه أبو ذر رضي الله عنه فقال: ما لي أراك كئيباً حزيناً؟ فقال: ما لي لا أكون كئيباً وحزيناً وقد سمعت بِشْر بن عاصم يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من وُلِّيَ شيئاً من أمر المسلمين أُتيَ به يوم القيامة حتى يوقف على جسر جهنم، فإن كان محسناً نجا، وإن كان مسيئاً انخرق به الجسر فهوى فيه سبعين خريفاً؟!» فقال أبو ذر رضي الله عنه: أو ما سمعته من رسول الله ﷺ؟ قال: لا. قال: أشهد أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من وَلَّى أحداً من المسلمين أُتي به يوم القيامة حتى يوقف على جسر جهنم، فإن كان محسناً نجا، وإن كان مسيئاً انخرق به الجسر فهوى فيه سبعين خريفاً، وهي سوداء مظلمة»؛ فأيُّ الحديثين أوجع لقلبك. قال: كلاهما قد أوجع قلبي فمن يأخذها[1] بما فيها؟ فقال أبو ذر رضي الله عنه: من سَلَتَ الله أنفه[2]، وألصق خدّه بالأرض؛ أما إنا لا نعلم إلا خيراً[3]، وعسى إن ولَّيتها من لا يعدل فيها أن لا تنجو من إثمها. كذا في الترغيب (٣/٤٤١). قال الهيثمي (٥/٢٠٥): رواه الطبراني وفيه سويد بن عبد العزيز وهو متروك. انتهى. وأخرجه أيضاً عبد الرزاق، وأبو نعيم، وأبو سعيد النقَّاش، والبغوي، والدارَقُطْني في المتفِق من طريق سويد؛ كما في الكنز (٣/١٦٣). وأخرجه ابن أبي شيبة، وابن مَنْدَه من غير طريق سويد؛ كما في الإصابة (١/١٥٢).

---

(١) أي الخلافة.

(٢) سلت الله أنفه: أي جذعه وقطعه.

(٣) أي لا نعلم منك إلا خيراً.

الإنكار عن قبول الإمارة

﴿ قصة المقداد بن الأسود في إنكار الامارة وقوله وقول أنس في ذلك ﴾

أخرج البزار عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ استعمل المقداد بن الأسود رضي الله عنه على حريدة (؟) جبل[١]. فلما قدم قال: كيف رأيت؟ قال: رأيتهم يرفعون ويضعون حتى ظننت أني ليس ذلك. فقال النبي ﷺ: «هو ذاك». فقال المقداد: والذي بعثك بالحق لا أعمل على عمل أبداً، فكانوا يقولون له: تقدم فصلِّ بنا فيأبى. قال الهيثمي (٥/٢٠١): وفيه سوار بن داود أبو حمزة وثَّقه أحمد، وابن حبان، وابن معين وفيه ضعف، وبقية رجاله رجال الصحيح. وأخرجه أبو نعيم في الحلية (١/١٧٤) عن أنس رضي الله عنه بنحوه؛ وفي رواية قال: كنت أُحمل وأُوضع حتى رأيت بأنَّ لي على القوم فضلاً. قال: «هو ذاك فخذ أو دع». قال: والذي بعثك بالحق لا أتأمر على اثنين أبداً؛ وأخرجه أيضاً عن المقداد مختصراً.

﴿ رواية الطبراني قصة المقداد ﴾

وعند الطبراني عن المقداد بن الأسود رضي الله عنه قال: بعثني رسول الله ﷺ مبعثاً، فلما رجعت قال لي: كيف تجد نفسك؟ قلت: ما زلت حتى ظننت أن معي حولاً لي[٢]، وايْمُ الله، لا ألي على رجلين بعدها أبداً. قال الهيثمي (٥/٢٠١): رجاله رجال الصحيح خَلا عُمَير بن إسحاق وثقه ابن حبان وغيره، وضعَّفه ابن مَعِين وغيره، وعبد الله بن أحمد ثقة مأمون.

وعند الطبراني عن رجل قال: استعمل النبي ﷺ رجلاً على سرية، فلما مضى ورجع إليه قال له: «كيف وجدت الإمارة؟» قال: كنت كبعض القوم، إذا ركبت ركبوا، وإذا نزلت نزلوا. فقال النبي ﷺ: «إن السلطان على باب عَتَب[٣] إلا من عصم الله عز وجل». فقال الرجل: والله لا أعمل لك،

(١) كذا في الأصل والهيثمي.

(٢) كذا في الأصل والمجمع. وفي الحلية: ما ظننت إلا أنَّ الناس كلهم حَوَل لي. أي خدم.

(٣) العتب: الشدة والأمر الكريه.

ولا لغيرك أبداً. فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجِذُه. قال الهيثمي (٥/ ٢٠١): وفيه عطاء بن السائب وقد اختلط وبقية رجاله ثقات. انتهى.

﴿ وصية أبي بكر لرافع الطائي في أمر الإمارة ﴾

وأخرج ابن المبارك في الزهد عن رافع الطائي قال: صحبت أبا بكر رضي الله عنه في غزوة، فلما قفلنا قلت: يا أبا بكر أوصني. قال: أقم الصلاة المكتوبة لوقتها، وأدِّ زكاة مالك طيبة بها نفسك، وصم رمضان، واحجج البيت، واعلم أن الهجرة في الإسلام حسن، وأن الجهاد في الهجرة حسن، ولا تكون[1] أميراً. ثم قال: هذه الإمارة التي ترى اليوم سَبْرة[2] قد أوشكت أن تفشو وتكثر حتى ينالها من ليس لها بأهل، وإنه من يكن أميراً فإنه من أطول الناس حساباً، وأغلظه عذاباً؛ ومن لا يكون أميراً فإنه من أيسر الناس حساباً، وأهونه عذاباً؛ لأن الأمراء أقرب الناس من ظلم المؤمنين ومن يظلم المؤمنين فإنما يخفر الله[3]، هم جيران الله وهم عباد الله؛ واللهِ إن أحدكم لتصاب شاة جاره أو بعير جاره فيبيت وارم العَضَل، يقول: شاة جاري أو بعير جاري، فإن الله أحق أن يَغْضَبَ لجاره. كذا في الكنز (٣/ ١٦٢).

﴿ ما وقع بين أبي بكر ورافع في الإمارة ﴾

وأخرجه الطبراني عن رافع قال: بعث رسول الله ﷺ عمرو ابن العاص رضي الله عنه على جيش ذات السلاسل، فبعث معه مع ذلك الجيش أبا بكر وعمر وسَراة أصحابه ـ رضي الله عنهم ـ. فانطلقوا حتى نزلوا جبلي طيِّء. فقال عمر رضي الله عنه: انظروا إلى رجل دليل بالطريق. فقالوا: ما نعلمه إلا رافع بن عمرو فإنه كان ربيلاً. فسألت طارقاً: ما الربيل؟ قال: اللص الذي يغزو القوم وحده فيسرق. قال رافع: فلما قضينا غَزاتنا وانتهيت إلى المكان الذي كنا خرجنا منه توسمت أبا بكر رضي الله عنه فأتيته فقلت: يا صاحب الحلال[4]، إني توسمتك من بين أصحابك فائتني بشيء إذا حفظته

(١) كذا في الأصل: والصواب: ولا تكن.
(٢) أي بارداً.
(٣) يخفر الله: أي ينقض عهد الله.
(٤) يريد: يا من طعامك الحلال.

كنت منكم ومثلكم. فقال: أتحفظ أصابعك الخمس؟ قلت: نعم. قال: اشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة إن كان لك مال، وتحج البيت وتصوم رمضان؛ حفظت؟ فقلت: نعم. قال وأخرى: لا تَأَمَّرَنَّ على اثنين. قلت: وهل تكون الإمرة إلا فيكم أهل بدر؟ قال: يوشك أن تفشو حتى تبلغك ومن هو دونك. إن الله عز وجل لما بعث نبيه ﷺ دخل الناس في الإسلام، فمنهم من دخل فهداه الله، ومنهم من أكرهه السيف، فهم عوّاذ الله[١] عز وجل وجيران الله في خفارة الله[٢]. إنَّ الرجل إذا كان أميراً فتظالم الناس بينهم فلم يأخذ لبعضهم من بعض انتقم الله منه. إنَّ الرجل منكم لتؤخذ شاة جاره فيظل ناتئَ عضلته غضباً لجاره، والله من وراء جاره. قال رافع: فمكثت سنة ثم إن أبا بكر رضي الله عنه استُخلِف فركبت إليه. قلت: أنا رافع، كنت نقيبك[٣] بمكان كذا وكذا. قال: عرفت. قال: كنت نهيتني عن الإمارة ثم ركبت أعظم من ذلك: أمةَ محمد ﷺ. قال: نعم، فمن لم يقم فيهم كتاب الله فعليه بَهْلة الله - يعني لعنة الله -. قال الهيثمي (٥/٢٠٢): رجاله ثقات. انتهى.

﴿ إيثار الصحابة الغزو على الإمارة ﴾

وأخرج الحاكم، وأبو نُعَيم، وابن عساكر عن سعيد بن عمر ابن سعيد بن العاص أنَّ أعمامه: خالداً، وأباناً، وعمرو بن[٤] سعيد ابن العاص - رضي الله عنهم - رجعوا عن أعمالهم حين بلغهم وفاة رسول الله ﷺ، فقال أبو بكر رضي الله عنه: ما أحد أحقُّ بالعمل من عمال رسول الله ﷺ (ارجعوا إلى أعمالكم)[٥]، فقالوا: لا نعمل (بعد رسول الله ﷺ)[٦] لأحد. فخرجوا إلى الشام فقُتلوا عن آخرهم. كذا في الكنز (٣/١٢٦).

(١) عواذ الله: لائذون بالله ومحتمون به. (٢) أي في ذمة الله.
(٣) النقيب: الذي ينقِّب عن أحوال جماعته للتعرف عليها.
(٤) كذا في الأصل ولعلَّ الصواب. أبناء سعيد بن العاص.
(٥ - ٦) من الحاكم.

﴿ ما وقع بين عمر وأبان بن سعيد في الإمارة وبعثة العلاء بن الحضرمي إلى البحرين ﴾

وعند ابن سعد عن عبد الرحمن بن سعيد بن يربوع قال: قال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه لأبان بن سعيد رضي الله عنه حين قدم المدينة: ما كان حقك أن تقدم وتترك عملك بغير إذن إمامك ثم على هذه الحالة؟ ولكنك آمنته. فقال أبان: أما إني - والله - ما كنت لأعمل لأحد بعد رسول الله ﷺ، ولو كنت عاملاً لأحد بعد رسول الله ﷺ كنت عاملاً لأبي بكر رضي الله عنه لفَضْله، وسابقته، وقديم إسلامه؛ ولكن لا أعمل لأحد بعد رسول الله ﷺ. وشاور أبو بكر رضي الله عنه أصحابه فيمن يبعث إلى البحرين، فقال له عثمان بن عفان رضي الله عنه: ابعث رجلاً قد بعثه رسول الله ﷺ إليهم. فقدم عليهم[1] بإسلامهم، وطاعتهم، وقد عرفوه وعرفهم، وعرف بلادهم - يعني: العلاء بن الحَضْرمي رضي الله عنه - . فأبى ذلك عمر رضي الله عنه عليه وقال: أكره أبان بن سعيد بن العاص فإنه رجل قد خالفهم[2]. فأبى أبو بكر رضي الله عنه أن يكرهه وقال: لا أفعل، لا أكره رجلاً يقول لا أعمل لأحد بعد رسول الله ﷺ. وأجمع أبو بكر بَعْثَة العلاء بن الحضرمي - رضي الله عنهما - إلى البحرين. كذا في الكنز (١٣٣/٣).

﴿ إنكار أبي هريرة على قبول الإمارة ﴾

وأخرج أبو نُعيم في الحلية (٣٨٠/١) عن أبي هريرة أن عمر ابن الخطاب - رضي الله عنه - دعاه ليستعمله فأبى أن يعمل له. فقال: أتكره العمل وقد طلبه من كان خيراً منك؟ قال: من؟ قال: يوسف بن يعقوب عليه السلام. فقال أبو هريرة رضي الله عنه: يوسف نبي الله ابن نبي الله، وأنا أبو هريرة بن (أميمة)[3]، فأخشى ثلاثاً واثنتين. فقال

---

(١) كذا في الأصل. ولعل الصواب فقدم عليه: أي على النبي عليه السلام.
(٢) كذا في الأصل. ولعل خالفهم مصحفة عن خالطهم.
(٣) في الأصل: أمية وهو خطأ.

عمر رضي الله عنه: أفلا قلت خمساً؟ قال: أخشى أن أقول بغير علم، وأقضيَ بغير حكم، وأن يُضرب ظهري، وينتزع مالي، ويُشتم عرضي. وأخرجه أيضاً أبو موسى في الذَّيْل؛ قال في الإصابة (٢٤١/٤): وسنده ضعيف جداً، ولكن أخرجه عبد الرزاق عن معمر عن أيوب، فقَوِيَ. انتهى. وأخرجه ابن سعد (٥٩/٤) عن ابن سيرين عن أبي هريرة بمعناه مع زيادة في أوله.

﴿ إنكار ابن عمر على القضاء بين الناس ﴾

وأخرج الطبراني في الكبير والأوسط عن عبد الله بن مَوْهَب أن عثمان قال لابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ: اذهب فاقضِ بين الناس. قال: أوَ تُعفيني يا أمير المؤمنين؟ قال: لا، عزمت عليك إلا ذهبت فقضيت. قال: لا تعْجَل، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من عاذ بالله فقد عاد بمَعاذ». قال: نعم. قال: فإني أعوذ بالله أن أكون قاضياً. قال: وما يمنعك وقد كان أبوك يقضي؟ قال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من كان قاضياً، فقضى بجهل كان من أهل النار؛ ومن كان قاضياً عالماً فقضى بحق ـ أو بعدل ـ سأل التقلب[1] كفافاً»، فما أرجو بعد هذا؟! قال الهيثمي (١٩٣/٤): رواه الطبراني في الكبير والأوسط، والبزَّار، وأحمد كلاهما باختصار، ورجاله ثقات؛ وزاد أحمد: فأعفاه وقال: لا تجبرن أحداً[2]. وعند الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: أراده عثمان رضي الله عنه على القضاء فأبى وقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «القضاة ثلاثة: واحد ناج، واثنان في النار، من قضى بالجور أو بالهوى هلك، ومن قضى بالحق نجا». قال الهيثمي (١٩٣/٤): رواه الطبراني في الأوسط والكبير، ورجال الكبير ثقات. ورواه أبو يَعْلى بنحوه. انتهى. وأخرجه ابن سعد (١٠٨/٤) عن عبد الله ابن مَوْهَب بمعناه مطولاً.

---

(١) التقلب: المنقلب أي الرجوع إلى الله.

(٢) كذا في الأصل والمجمع. ولعل الصحيح لا أجبرن أحداً.

﴿ ما وقع بين ابن عمر وأم المؤمنين حفصة بشأن دومة الجندل ﴾

وأخرج الطبراني في الكبير عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: لما كان اليوم الذي اجتمع فيه علي ومعاوية رضي الله عنهما بدومة الجندل[١]؛ قالت لي أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها: إنه لا يجمُل بك أن تتخلف عن صلح يصلح الله به بين أمة محمد ﷺ، أنت صهر رسول الله ﷺ وابن عمر ابن الخطاب. فأقبل معاوية يومئذ على بُـخْتي[٢] عظيم فقال: من يطمع في هذا الأمر ويرجوه أو يمد له عنقه؟ قال ابن عمر: فما حدثت نفسي بالدنيا قبل يومئذ، ذهبت أن أقول: يطمع فيه من ضربك وأباك على الإسلام حتى أدخلكما فيه[٣]، فذكرت الجنة ونعيمها فأعرضت عنه. قال الهيثمي (٤/٢٠٨): رجاله ثقات؛ والظاهر أنه أراد صلح الحسن بن علي رضي الله عنهما ووهم الراوي. انتهى. وأخرجه ابن سعد (٤/١٣٤) عن ابن عمر نحوه. وأخرج أيضاً عن أبي حُصَين أن معاوية قال: ومن أحقُّ بهذا الأمر منا؟ فقال عبدالله بن عمر رضي الله عنهما: فأردت أن أقول: أحق منك من ضربك وأباك عليه، ثم ذكرت ما في الجنان فخشيت أن يكون في ذلك فساد. وعن الزُّهري قال: لما اجتمع علي ومعاوية فقال: ومن كان أحقَّ بهذا الأمر مني؟ قال ابن عمر: فتهيأت أن أقوم فأقول: أحق به من ضربك وأباك على الكفر فخشيت أن يُظن بي غير الذي بي[٤].

﴿ إنكار عمران بن حصين على قبول الإمارة ﴾

وأخرج أحمد عن عبد الله بن الصامت رضي الله عنه قال: أراد زياد أن يبعث عمران بن حصين رضي الله عنهما على خراسان، فأبى عليه، فقال له أصحابه: أتركت خراسان أن تكون عليها؟ قال: فقال: إني والله ما يسرني أن أَصْلَى بحرّها ويُصْلَون ببردها، إني أخاف إذا كنت في نحر العدو أن يأتيني بكتاب من زياد فإن أنا مضيت هلكت، وإن رجعت ضُربت عنقي.

(١) موضع بقرب تبوك له حصن عادي. (٢) بُخْتي: نوع من الجمال.
(٣) المعنى: من حاربك وأباك من أجل أن تدخلا في الإسلام. ويريد نفسه.
(٤) خشي أن يُظن به أنه يريد الخلافة.

قال: فأراد الحكم بن عمرو الغفاري عليها فانقاد لأمره. قال: فقال عمران: ألا أحد يدعو لـي الحكم؟ قال: فانطلق الرسول، قال: فأقبل الحكم إليه. قال: فدخل عليه فقال عمران للحكم: أسمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا طاعة لأحد في معصية الله تبارك وتعالى». قال: نعم. فقال عمران: الحمد لله - أو - الله أكبر!.

وفي رواية عن الحسن أن زياداً استعمل الغِفاري على جيش، فأتاه عمران بن حُصَين رضي الله عنهما فلقيه بين الناس فقال: أتدري لم جئتك؟ فقال له: لِـمَ؟ فقال: أتذكر قول رسول الله ﷺ للرجل الذي قال له أميره: ارمِ نفسك في النار فأُدْرِك فاحتُبِس، فأخبر بذلك رسول الله ﷺ فقال: «لو وقع فيها لدخلا النار جميعاً، لا طاعة في معصية الله تبارك وتعالى». قال: نعم. قال: إنما أردت أن أذكرك هذا الحديث. قال الهيثمي (٥/٢٢٦): رواه أحمد بألفاظ، والطبراني باختصار (وفي بعض طرقه «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق»)(١)؛ ورجال أحمد رجال الصحيح. انتهى.

احترام الخلفاء والأمراء وطاعة أوامرهم

﴿ ما وقع بين خالد وعمار رضي الله عنهما في سرية ﴾

أخرج ابن جرير وابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي على سرية ومعه في السرية عمار بن ياسر - رضي الله عنهما - قال: فخرجوا حتى أتَوا قريباً من القوم الذين يريدون أن يصبِّحوهم نزلوا في بعض الليل. قال: وجاء القوم النذيرُ فهربوا حيث بلغوا، فأقام رجل منهم كان قد أسلم هو وأهل بيته، فأمر أهله فتحمَّلوا، وقال: قفوا حتى آتيكم، ثم جاء حتى دخل على عمار رضي الله عنه، فقال: يا أبا اليقظان، إني قد أسلمت وأهل بيتي، فهل ذلك نافعي إن أنا أقمت، فإن قومي قد هربوا حيث سمعوا بكم؟ قال: فقال له

(١) من الهيثمي.

عمار: فأقم فأنت آمن. فانصرف الرجل هو وأهله. قال: فصبَّح خالد القوم فوجدهم قد ذهبوا فأخذ الرجل هو وأهله. فقال له عمار: إنه لا سبيل لك على الرجل قد أسلم. قال: وما أنت وذاك؟ أتجير عليَّ وأنا الأمير؟ قال: نعم أجير عليك وأنت الأمير، إن الرجل قد آمن ولو شاء لذهب كما ذهب أصحابه؛ فأمرته بالمقام لإسلامه. فتنازعا في ذلك حتى تشاتما. فلما قدما المدينة اجتمعا عند رسول الله ﷺ، فذكر عمار الرجل وما صنع، فأجاز رسول الله ﷺ أمان عمار ونهى يومئذ أن يجير أحد على الأمير. فتشاتما عند رسول الله ﷺ، فقال خالد: يا رسول الله، أيشتمني هذا العبد عندك؟ أما ـ والله ـ لولاك ما شتمني. فقال نبي الله ﷺ: «كفَّ يا خالد عن عمار، فإنه من يبغض عماراً يبغضه الله عزّ وجلّ، ومن يلعن عماراً يلعنه الله عزّ وجلّ». ثم قام عمّار فولى واتبعه خالد بن الوليد حتى أخذ بثوبه فلم يزل يترضّاه حتى رضي الله عنه ـ وفي رواية أخرى: رضي عنه ـ ونزلت هذه الآية: ﴿ أَطِيعوا اللهَ وأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ أمراء السرايا ﴿ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إلى اللهِ وَالرَّسُولِ ﴾ فيكون الله ورسوله هو الذي يحكم فيه، ﴿ ذلِكَ خَيْرٌ وأَحْسَنُ تَأوِيلاً ﴾ يقول خير عاقبة. كذا في الكنز (١/٢٤٢). وأخرجه أيضاً أبو يَعْلى، وابن عساكر، والنَّسائي، والطبراني، والحاكم من حديث خالد رضي الله عنه بمعناه مطوّلاً؛ وابن أبي شيبة، وأحمد، والنسائي مختصراً؛ كما في الكنز (٧/٧٣). قال الحاكم (٣/٣٩٠): صحيح الإسناد ولم يخرِّجاه؛ وقال الذهبي: صحيح؛ وقال الهيثمي (٩/٢٩٤): رواه الطبراني مطولاً، ومختصراً منها ما وافق أحمد ورجاله ثقات.

﴿ ما وقع بين عوف بن مالك وخالد رضي الله عنهما ﴾

وأخرج أحمد عن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه قال: خرجت مع من خرج مع زيد بن حارثة رضي الله عنه من المسلمين في غزوة مؤتة و(رافقني)[1] مَدَدي[2] من اليمن ليس معه غير سيفه، فنحر رجل من

(١) زيد من مسند أحمد بن حنبل (٦/٢٨) والبيهقي (٦/٣١٠).
(٢) وفي رواية أخرى في المسند: رجل من أمداد حمير: أي من الذين جاؤوا يمدون جيش مؤتة.

المسلمين جزوراً، فسأله المددي طائفة من جلده فأعطاه إياه، فاتخذه كهيئة الدَّرَقة[١]؛ ومضينا فلقينا جموع الروم، وفيهم رجل على فرس له أشقر عليه سرج مذهَّب وسلاح مُذهَّب. فجعل الرومي يفري بالمسلمين[٢]، وقعد له المَدَدي خلف صخرة، فمر به الرومي (فعرقب فرسه)[٣] فخر[٤] وعلاه فقتله وحاز[٥] فرسه وسلاحه. فلما فتح الله للمسلمين بعث إليه خالد بن الوليد رضي الله عنه (فأخذ منه السلب)[٦] قال عوف: فأتيته فقلت: يا خالد، أما علمت أن رسول الله ﷺ قضى بالسَّلَب للقاتل؟ قال: بلى؛ ولكني استكثرته[٧]. فقلت: لتردنَّه إليه أو لأعرفنَّكها عند رسول الله ﷺ، فأبى أن يردّ عليه.

قال عوف: فاجتمعنا عند رسول الله ﷺ فقصصت عليه قصة المَدَدي وما فعل خالد. فقال رسول الله ﷺ: «يا خالد ماحملك على ما صنعت؟» قال: يا رسول الله استكثرته. فقال رسول الله ﷺ: «يا خالد،[٨] ردّ عليه ما أخذت منه». قال عوف فقلت: دونك يا خالد ألم أفِ لك؟[٩] فقال رسول الله ﷺ: «وما ذاك؟» فأخبرته. فغضب رسول الله ﷺ وقال: «يا خالد، لا ترده عليه، هل أنتم تاركون لي أُمرائي؟ لكم صفوة أمرهم وعليهم كدْرُهُ». ورواه مسلم، وأبو داود نحوه. كذا في البداية (٤/٢٤٩)؛ وأخرجه البيهقي (٦/٣١٠) بنحوه.

﴿ ما وقع بين عمر وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما في احترام الوالي ﴾

وأخرج ابن سعد (٣/٢٠٦) عن راشد بن سعد أنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه أُتِيَ بمال فجعل يقسمه بين الناس فازدحموا عليه، فأقبل

(١) بفتحتين وقاف: الجُحفة وأراد بها الترس من جلود ليس فيه خشب ولا عصب.
(٢) يفري بالمسلمين: أي يبالغ في النكاية والقتل. عن النهاية.
(٣) من المسند وفي الأصل. فعرقبه: أي قطع عرقوبه.
(٤) خرَّ: أي سقط. (٥) حاز: قبض.
(٦) من المسند وفي الأصل: يأخذ منه السلب.
(٧) من مسند أحمد بن حنبل (٦/٢٨) والبيهقي (٦/٣١٠)؛ وفي الأصل: استكثر به.
(٨) زيد من مسند أحمد بن حنبل (٦/٢٨) والبيهقي (٦/٣١٠).
(٩) كذا في الأصل والمسند.

سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه يزاحم الناس حتى خَلَص إليه، فعلاه عمر رضي عنه بالدِّرة وقال: إنك أقبلت لا تهاب سلطان الله في الأرض فأحببت أن أعلِّمك أن سلطان الله لن يهابك.

﴿ ما وقع بين عمرو بن العاص وعمر بن الخطاب في سرية ﴾

وأخرج البيهقي (٩/٤١) عن عبد الله بن يزيد قال: بعث رسول الله ﷺ عمرو بن العاص في سرية فيهم أبو بكر وعمر - رضي الله عنهما -. فلما انتهوا إلى مكان الحرب أمرهم عمرو أن لا ينوِّروا ناراً؛ فغضب عمر وهمَّ أن يأتيه[١]، فنهاه أبو بكر وأخبره أنه لم يستعمله رسول الله ﷺ عليك إلاّ لعلمه بالحرب، فهدأ[٢] عنه عمر رضي الله عنه. وأخرجه الحاكم (٣/٤٢) عن عبد الله بن بُرَيْدة عن أبيه قال: بعث رسول الله ﷺ عمرو بن العاص رضي الله عنه في غزوة ذات السلاسل - فذكره بنحوه، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي: صحيح.

﴿ حديث عياض بن غنم في احترام الأمير ﴾

وأخرج الحاكم (٣/٢٩٠) عن جُبَير بن نُفَير أنَّ عياض بن غُنْم الأشعري وقع على صاحبِ دارا[٣] حين فتحت، فأتاه هشام بن حكيم فأغلظ له القول، ومكث هشام ليالي، فأتاه هشام معتذراً فقال لعياض: ألم تعلم أنَّ رسول الله ﷺ قال: «إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة أشدُّ الناس عذاباً للناس في الدنيا». فقال له عياض: يا هشام، إنا قد سمعنا الذي قد سمعت، ورأينا الذي قد رأيت، وصحبنا من صحبت؛ ألم تسمع يا هشام رسول الله ﷺ يقول: «من كانت عنده نصيحة لذي سلطان فلا يكلِّمْه بها علانية، وليأخذ بيده، وليخْلُ به؛ فإنْ قبلها قبلها، وإلا كان قد أدَّى الذي عليه والذي له». وإنك يا هشام، لأنت المجترىء أن تجترىء على سلطان

(١) في الحاكم: وهم أن ينال منه. وهو أحسن. والمعنى: أن يشتمه.
(٢) فهدأ: أي فسكن.
(٣) دارا: بلد بالعراق. ومعنى وقع عليه أي ضربه.

الله، فهلاَّ خشيت أن يقتلك سلطان الله فتكون قتيل سلطان الله؟ قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرِّجاه. وقال الذهبي: فيه ابن زريق واهٍ. وأخرجه البيهقي (٨/١٦٤) بهذا الإسناد مثله. وذكره في مجمع الزوائد (٥/٢٢٩) بدون ذكر مخرِّجه، ثم قال؛ رجاله ثقات وإسناده متصل. وأخرجه أحمد عن شُرَيح بن عبيد وغيره، قال: جلد عياضُ بن غنم صاحبَ دارا حين فُتحت، فأغلظ له هشام ـ فذكر الحديث بنحوه ـ. قال الهيثمي (٥/٢٢٩): رجاله ثقات إلا أني لم أجد لشريح من عياض وهشام سماعاً وإن كان تابعياً.

﴿ قول حذيفة في شهر السلاح على الأمير ﴾

وأخرج البزَّار عن زيد بن وهْب قال: أنكر الناس على أمير في زمن حذيفة رضي الله عنه شيئاً، فأقبل رجل في المسجد ـ المسجد الأعظم ـ يتخلَّل الناس حتى انتهى إلى حذيفة وهو قاعد في حَلْقة، فقام على رأسه فقال: يا صاحب رسول الله ﷺ، ألا تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ فرفع حذيفة رضي الله عنه رأسه فعرف ما أراد، فقال له حذيفة: إنَّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لَحَسن، وليس من السنة أن تُشهر السلاح[1] على أميرك. قال الهيثمي (٥/٢٢٤): وفيه حبيب بن خالد وثَّقه ابن حِبّان، وقال أبو حاتم: ليس بالقوي. انتهى.

﴿ حديث أبي بَكْرة في احترام الأمير ﴾

وأخرج البيهقي (٨/١٦٣) عن زياد بن كسيب العدوي قال: كان عبدالله بن عامر يخطب الناس، عليه ثياب رقاق مُرَجِّل[2] شَعرَه. قال: فصلَّى يوماً ثم دخل. قال: وأبو بَكرة جالس إلى جنب المنبر، فقال مِرداس[3] أبو بلال: ألا ترَوْن إلى أمير الناس وسيدهم يلبس الرقاق ويتشبه بالفُسّاق؟! فسمعه أبو بَكْرة فقال لابنه الأُصَيْلع: ادعُ لي أبا بلال، فدعاه له. فقال أبو بَكْرة: أما إني قد سمعت مقالتك للأمير آنفاً، وقد سمعت رسول الله ﷺ

(١) أن تشهر: أن تسله وترفعه.
(٢) مرجل: مُسرِّح. (٣) مرداس: من الخوارج.

يقول: «من أكرم سلطان الله أكرمه الله، ومن أهان سلطان الله أهانه الله».

﴿ طاعة الأمير إنما تكون في المعروف ﴾

وأخرج الشيخان عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: استعمل النبي ﷺ رجلاً من الأنصار على سرية؛ بعثهم وأمرهم أن يسمعوا له ويطيعوا. قال: فأغضبوه في شيء فقال: اجمعوا لي حطباً، فجمعوا، فقال: أوقدوا ناراً، فأوقدوا، ثم قال: ألم يأمركم رسول الله ﷺ أن تسمعوا لي وتطيعوا؟ قالوا: بلى. قال: فادخلوها. قال: فنظر بعضهم إلى بعض وقالوا: **إنما فررنا إلى رسول الله ﷺ من النار**. قال: فسكن غضبه وطفئت النار. فلما قدموا على النبي ﷺ ذكروا ذلك له، فقال: «لو دخلوها ما خرجوا منها، إنما الطاعة في المعروف». وهذه القصة ثابتة أيضاً في الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما، كذا في البداية (٤/٢٢٦). وأخرجه ابن جرير عن ابن عباس، وابن أبي شَيْبة عن أبي سعيد بمعناه. وسمَّى أبو سعيد الرجل الأنصاري عبد الله بن حذافة السهمي[1]؛ كما في الكنز (٣/١٧٠)، وهكذا سمّاه في البخاري عن ابن عباس، كما في الإصابة (٢/٢٩٦).

﴿ حديث ابن عمر في احترام الأمير ﴾

وأخرج أبو يَعْلى، وابن عساكر - ورجاله ثقات - عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان في نفر من أصحابه فأقبل عليهم فقال: «ألستم تعلمون أنِّي رسول الله إليكم؟» قالوا: بلى، نشهد أنَّك رسول الله. قال: «ألستم تعلمون أنه من أطاعني فقد أطاع الله، ومن طاعة الله طاعتي؟» قالوا: بلى، نشهد أنه من أطاعك فقد أطاع الله، ومن طاعة الله طاعتك. قال: «فإن من طاعة الله أن تطيعوني، ومن طاعتي أن تطيعوا أُمراءكم، وإن صلُّوا قعوداً فصلُّوا قعوداً». كذا في الكنز (٣/١٦٨).

﴿ وصيته ﷺ لأبي ذر في احترام الأمير ﴾

وأخرج ابن جرير عن أسماء بنت يزيد أنَّ أبا ذر الغفاري رضي الله عنه

(١) الصحيح أن عبد الله من بني سَهْم من قريش وليس أنصارياً.

كان يخدم رسول الله ﷺ، فإذا فرغ من خدمته أوى إلى المسجد، فكان هو بيته يضطجع فيه؛ فدخل رسول الله ﷺ ليلة إلى المسجد فوجد أبا ذر نائماً منجدلاً[١] في المسجد، فركله رسول الله ﷺ برجله حتى استوى قاعداً. فقال له رسول الله ﷺ: «ألا أراك نائماً فيه؟» فقال أبو ذر: أين أنام يا رسول الله؟ ما لي من بيت غيره. فجلس إليه رسول الله ﷺ فقال: «فكيف أنت إذا أخرجوك منه؟» فقال: إذاً ألحق بالشام فإن الشام أرض الهجرة، والمحشر، والأنبياء، فأكون رجلاً من أهلها. قال: «فكيف أنت إذا أخرجوك من الشام؟» قال: إذاً أرجع إليه، فيكون بيتي ومنزلي. قال: «فكيف أنت إذا أخرجوك منه ثانياً؟» قال: آخذ سيفي فأقاتل حتى أموت. فشكر[٢] إليه رسول الله ﷺ فأثبته بيده فقال: «أدلّك على ما هو خير من ذلك؟» قال: بلى - بأبي وأمي يا رسول الله - فقال رسول الله ﷺ: «تنقاد لهم حيث قادوك، وتنساق لهم حيث ساقوك؛ حتى تلقاني وأنت على ذلك». كذا في الكنز (١٦٨/٣). وأخرجه أيضاً أحمد عن أسماء نحوه. قال الهيثمي (٢٢٣/٥): وفيه شَهْرُ بن حَوْشَب، وهو ضعيف وقد وُثِّق. انتهى.

وأخرجه ابن جرير أيضاً عن أبي ذر رضي الله عنه بنحوه، وفي حديثه قال: «فكيف تصنع إذا أخرجت منها؟» قلت: آخذ سيفي فأضرب به من يخرجني. فضرب بيده على منكبي ثم قال: «غَفْراً يا أبا ذر[٣]، تنقاد معهم حيث قادوك، وتنساق معهم حيث ساقوك ولو لعبد أسود». قال: فلما أُنزلت الرَّبَذَة أُقيمت الصلاة فتقدم رجل أسود على بعض صدقاتها. فلما رآني أخذ ليرجع ويقدِّمني فقلت: كما أنت، **بل أنقاد لأمر رسول الله ﷺ**!!.

وأخرجه أيضاً عبد الرزاق عن طاووس، وفي حديثه: فلما خرج أبو ذرّ رضي الله عنه إلى الرَّبَذَة فوجد بها غلاماً لعثمان رضي الله عنه أسود، فأذَّن وأقام ثم قال: تقدم يا أبا ذر. قال: لا، إنَّ رسول الله ﷺ أمرني أن أسمع

(١) منجدلاً: أي ملقىً على الجدالة وهي الأرض. وفي الأصل. متجدلاً وهذا التصحيح من النهاية.
(٢) وفي نسخة: فكشر إليه. أي: فضحك.
(٣) غفراً: اغفر لهم.

وأطيع وإن كان عبداً أسود. فتقدَّم فصلَّى خلفه. كذا في الكنز (٣/١٦٨).
وأخرج ابن أبي شيْبة، وابن جرير، والبيهقي، ونُعَيم بن حَمَّاد وغيرهم عن عمر رضي الله عنه قال: «اسمع وأطع وإن أُمِّر عليك عبد حبشي مُجَدَّع[١]، إن ضرك فاصبر، وإن أمرك بأمر فائتمر، وإن حرمك فاصبر، وإن ظلمك فاصبر، وإن أراد أن ينقص من دينك فقل: دمي دون ديني ولا تفارق الجماعة». كذا في كنز العمال (٣/١٦٧).

﴿ حديث عمر رضي الله عنه في احترام الأمير وقصته مع علقمة في ذلك ﴾

وأخرج يعقوب بن سفيان بإسناد صحيح إلى الحسن قال: لقي عمر رضي الله عنه علقمة بن علاثَة في جوف الليل ـ وكان عمر يُشَبَّه بخالد ابن الوليد رضي الله عنه ـ فقال له علقمة: يا خالد، عزلك هذا الرجل! لقد أبَى إلاَّ شُحّاً، حتى لقد جئتُ إليه وابن عم لي نسأله شيئاً، فأما إذا فعل[٢] فلن أسأله شيئاً. فقال له عمر: هيه[٣] فما عندك؟ فقال: هم قوم[٤] لهم علينا حق فنؤدِّي لهم حقهم وأجرُنا على الله. فلما أصبحوا قال عمر لخالد: ماذا قال لك علقمة منذ الليلة؟ قال: والله ما قال لي شيئاً. قال: وتحلف أيضاً. ومن طريق أبي نَضْرة نحوه وزاد: فجعل علقمة يقول لخالد: مَهْ يا خالد، ورواه سيف بن عمر من وجه آخر عن الحسن وزاد في آخره: فقال عمر: كلاهما قد صدقا. وكذا رواه ابن عائد وزاد: فأجاز[٥] علقمةَ وقضى حاجته. وروى الزبير بن بكار عن محمد بن سلمة عن مالك ـ فذكر نحوه مختصراً جداً، وقال فيه: فقال: ماذا عندك؟ قال: **ما عندي إلا سمع وطاعة**، وزاد: فقال عمر رضي الله عنه: لأن يكون مَنْ ورائي على مثل رأيك أحبَّ إليَّ من كذا وكذا. كذا في الإصابة (٢/٥٠٤).

﴿ قصة امرأة مجذومة في احترام الأمير ﴾

وأخرج مالك عن ابن أبي مُلَيكة قال: إنَّ عمر بن الخطاب

---

(١) مجدع: مقطّع الأطراف.
(٢) فأما إذا فعل: أي عزلك.
(٣) هيه: أي تكلم وزد.
(٤) هم قوم: أي الولاة.
(٥) في الأصل: فأجار والصحيح ما ذكرنا كما في الإصابة، ومعنى أجاز: أعطى.

رضي الله عنه مرَّ بامرأة مجذومة وهي تطوف بالبيت، فقال لها: يا أَمَةَ الله لا تؤذي الناس، لو جلست في بيتك، فجلست. فمر بها رجل بعد ذلك، فقال: إن الذي كان نهاك قد مات فاخرجي. قالت: **ما كنت لأطيعه حياً وأعصيه ميتاً**. كذا في كنز العمال (٥/١٩٢).

﴿ خطورة عصيان الأمير ﴾

وأخرج ابن أبي شيبة عن شَـمِر عن رجل قال: كنت عريفاً[1] في زمن علي رضي عنه، فأمرنا بأمر فقال: أفعلتم ما أمرتكم؟ قلنا: لا، قال: **والله لتفعَلُنَّ ما تؤمرون به أو لتركبَنَّ أعناقكم اليهود والنصارى**. كذا في الكنز (٣/١٦٧).

تطاوع الأمراء

﴿ قصة عمرو بن العاص وأبي عبيدة وعمر رضي الله عنهم في هذا الأمر ﴾

أخرج البيهقي عن عروة بن الزبير رضي الله عنهما قال: بعث رسول الله ﷺ عمرو بن العاص رضي الله عنه إلى ذات السلاسل من مشارف الشام في بَلـيٍّ وعبدالله ومن يليهم من قُضاعة - وبنو بلـيٍّ أخوال العاص ابن وائل -. فلـمّا صار إلى هناك خاف من كثرة عدوه فبعث إلى رسول الله ﷺ يستمده. فندب رسول الله ﷺ المهاجرين الأولين، فانتدب أبو بكر وعمر من سراة المهاجرين - رضي الله عنهم أجمعين - وأمَّـر عليهم رسول الله ﷺ أباعبيدة بن الجراح رضي الله عنه. فلما قدموا على عمرو قال: أنا أميركم وأنا أرسلت إلى رسول الله ﷺ أستمده بكم، فقال المهاجرون: بل أنت أمير أصحابك، وأبو عبيدة أمير المهاجرين. فقال عمرو: إنما أنتم مدد أُمددته. فلما رأى ذلك أبو عُبيدة - وكان رجلاً حسن الخلق لين الشِّيمة[2] - قال: تعلم يا عمرو، أنَّ آخر ما عهد إلـيّ رسول الله ﷺ أن قال: «إذا قدمت على صاحبك فتطاوعا» وإنك إن عصيتني لأطيعنَّك. فسلَّم أبو عبيدة الإمارة

(١) وهو القيم بأمور القبيلة أو الجماعة من الناس يلي أمورهم ويتعرف الأمير منه أحوالهم.
(٢) الشيمة: الطبيعة.

لعمرو بن العاص. كذا في البداية (٤/٢٧٣). وهكذا أخرجه ابن عساكر عن عروة، كما في الكنز (٥/٣١٠)، وفيه مشارق بدل مشارف.

وأخرج أيضاً عن الزهري قال: بعث رسول الله ﷺ بَعْثَين إلى كلب، وغسّان، وكفار العرب الذين كانوا بمشارف(١) الشام، وأمَّر على أحد البَعْثَين أبا عبيدة بن الجراح، وأمَّر على البعث الآخر عمرو ابن العاص - رضي الله عنهما - فانتدب في بعث أبي عبيدة أبو بكر وعمر - رضي الله عنهما - فلما كان عند خروج البعث دعا رسول الله ﷺ أبا عبيدة وعَمْراً وقال: «لا تعاصَيا». فلما فصلا من المدينة خلا أبو عبيدة بعمرو فقال له: إن رسول الله ﷺ عهد إليَّ وإليك أن لا تعاصيا، فإما أن تطيعني وإما أن أطيعك. قال: لا، بل أطعني. فأطاع أبو عبيدة وكان عمرو أميراً على البَعْثين كليهما. فوَجَد(٢) عمر رضي الله عنه من ذلك قال: أتطيع ابن النابغة(٣) وتؤمره على نفسك وعلى أبي بكر وعلينا؟ ما هذا الرأي! فقال أبو عبيدة لعمر: يا ابن أم، إنَّ رسول الله ﷺ عهد إليّ وإليه أن لا تتعاصَيا، فخشيت إن لم أُطعه أن أعصيَ رسول الله ﷺ ويدخل بيني وبينه الناس، وإني - والله - لأطيعنَّه حتى أقفُل. فلما قفلوا كلَّم عمر بن الخطاب رسول الله ﷺ وشكا إليه ذلك. فقال رسول الله ﷺ: «لن أُؤمر عليكم بعد هذا إلا منكم» - يريد المهاجرين - . كذا في الكنز (٥/٣١٩).

حق الأمير على الرعية

﴿ قول عمر رضي الله عنه في هذا الأمر ﴾

أخرج هَنَّاد عن سَلَمة بن شهاب العبدي قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أيتها الرعية إنَّ لنا عليكم حقاً: النصيحة بالغيب، والمعاونة على الخير؛ وإنه ليس شيء أحبَّ إلى الله وأعمَّ نفعاً من حلم إمام ورِفْقه، وليس شيء أبغض إلى الله من جهل إمام وخُرْقه(٤). كذا في الكنز

(١) في الأصل: مشارق: والصحيح ما ذكرنا.
(٢) وجد: غضب.
(٣) النابغة: اسم أم عمرو.
(٤) كناية عن شدة الغضب.

(١٦٥/٣). وأخرجه الطبري (٣٢/٥) عن سلمة بن كُهَيل بمعناه.

وأخرج هَنّاد أيضاً عن عبدالله بن عكيم قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: إنه لا حِلْمَ أحب إلى الله من حلم إمام ورفقه، ولا جهل أبغض إلى الله من جهل إمام وخُرْقه، ومن يعمل بالعفو فيما يظهر به تأتيه العافية، ومن ينصف الناس من نفسه يُعطى الظفر في أمره، والذل في الطاعة أقرب إلى البر من التعزّز بالمعصية. كذا في الكنز (١٦٥/٣).

النهي عن سب الأمراء

﴿ حديث أنس عن رسول الله ﷺ في ذلك ﴾

أخرج ابن جرير عن أنس رضي الله عنه قال: نهانا كبراؤنا من أصحاب محمد ﷺ، قال: لا تسبُّوا أُمراءكم، ولا تَغَشُّوهم، ولا تعصوهم، واتقوا الله واصبروا فإن الأمر قريب. كذا في الكنز (١٦٨/٣).

السكوت عن قول الحق عند الأمراء

﴿ قول ابن عمر لعروة في هذا الأمر: كنا نعد ذلك نفاقاً ﴾

أخرج البيهقي (١٦٥/٨) عن عروة قال: أتيت عبدالله بن عمر ابن الخطاب - رضي الله عنهما - فقلت له: يا أبا عبد الرحمن، إنا نجلس إلى أئمتنا هؤلاء فيتكلّمون بالكلام نحن نعلم أن الحق غيره فنصدقهم، ويقضون بالجَوْر فنقوِّيهم ونحسِّنه لهم، فكيف ترى في ذلك؟ فقال: يا ابن أخي، كنَّا مع رسول الله ﷺ نعدّ هذا نفاقاً فلا أدري كيف هو عندكم؟. وأخرج أيضاً (١٦٤/٨) عن عاصم بن محمد عن أبيه قال: قال رجل لابن عمر رضي الله عنهما: إنا ندخل على سلطاننا فنقول ما نتكلم بخلافه إذا خرجنا من عندهم، قال: كنا نَعُدّ هذا نفاقاً. وأخرجه البخاري عن محمد بن زيد بنحوه وزاد: كنا نعدّ هذا نفاقاً على عهد رسول الله ﷺ. كذا في الترغيب (٣٨٢/٤).

وأخرج ابن عساكر عن مجاهد أنَّ رجلاً قدم على ابن عمر رضي الله

عنهما فقال له: كيف أنتم وأبو أنيس؟ قال: نحن وهو إذا لقيناه قلنا له ما يحب، وإذا ولَّينا عنه قلنا غير ذلك. قال: ذلك ما كنا نَعُدّ ـ ونحن مع رسول الله ﷺ ـ من النفاق. كذا في كنز العمال (١/٩٣).

وأخرجه أبو نُعيم في الحِلية (٤/٣٣٢) عن الشَّعْبي قال: قلنا لابن عمر رضي الله عنهما: إذا دخلنا على هؤلاء نقول ما يشتهون، فإذا خرجنا من عندهم قلنا خلاف ذاك. قال: كنا نَعُدّ ذلك نفاقاً على عهد رسول الله ﷺ.

﴿ حديث علقمة بن وقّاص في منع اللهو والضحك عند الأمراء ﴾

وأخرج البيهقي (٨/١٦٥) عن علقمة بن وقّاص قال: كان رجل بَطّال[1] يدخل على الأمراء فيضحكهم فقال له جدِّي: ويحك يا فلان، لـمَ تـدخل عـلى هؤلاء فتضحكهم؟! فإني سمعت بـلال بن الحارث المزني رضي الله عنه صاحب رسول الله ﷺ يحدِّث أنَّ رسول الله ﷺ قال: «إنَّ العبد ليتكلّم بالكلمة من رضوان الله ما يظنُّ أن تبلغ ما بلغت فيرضى الله بها عنه إلى يوم يلقاه، وإنَّ العبد ليتكلّم بالكلمة من سخط الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت فيسخط الله بها إلى يوم يلقاه»[2]. وأخرج أيضاً (٨/١٦٥) عن علقمة أنَّ بلال بن الحارث المزني رضي الله عنه قال له: إني رأيتك تدخل على هؤلاء الأمراء وتَغْشاهم، فانـظر ماذا تحـاضرهم بـه، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنَّ الرجل ليتكلّم». فذكر نحوه.

﴿ قول حذيفة: إن أبواب الأمراء مواقف الفتن ﴾

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/٢٢٧) عن حذيفة رضي الله عنه قال: إياكم ومواقف الفتن. قيل: وما مـواقف الفتن يا أبا عبدالله؟ قال: أبواب الأمراء، يدخل أحدكم على الأمير فيصدِّقه بالكذب، ويقول ما ليس فيه.

﴿ نصيحة العباس لابنه في هذا الأمر ﴾

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/٣١٨) عن ابن عباس رضي الله عنهما

---

(١) بطال: ذو بطالة لا عمل له.

(٢) لعل الصواب: فيسخط الله بها عليه إلى يوم يلقاه، وأن كلمة «عليه» قد سقطت.

قال: قال لي أبي: أي بنيّ، إني أرى أمير المؤمنين يدعوك ويقرِّبك ويستشيرك مع أصحاب رسول الله ﷺ، فاحفظ عني ثلاث خصال: اتق الله لا يجربنَّ عليك كَذِبة، ولا تُفشينَّ له سراً، ولا تغتابنَّ عنده أحداً. قال عامر: فقلت لابن عباس رضي الله عنهما: كل واحدة خير من ألف. قال: كل واحدة خير من عشرة آلاف. ورواه الطبراني نحوه. قال الهيثمي (٤/٢٢١): وفيه مجالد بن سعيد وثَّقه النَّسائي وغيره وضعفه جماعة.

وأخرجه البيهقي (٨/١٦٧) عن الشَّعْبي أنَّ العباس قال لابنه عبدالله - رضي الله عنهما -: إني أرى هذا الرجل قد أكرمك - يعني عمر ابن الخطاب رضي الله عنه - وأدنى مجلسك، وألحقك بقوم لست مثلهم، فاحفظ عني ثلاثاً: لا يجربنَّ عليك كذباً، ولا تُفْشِ عليه سرّاً، ولا تغتابنَّ عنده أحداً.

قول الحق عند الأمير وردُّ أمره إذا خالف أمر الله

﴿ ما وقع بين عمر وأبيّ، وقول عمر: لا خير في أمير لا يقال عنده الحق ﴾

أخرج ابن راهَوَيْه عن الحسن أنَّ عمر بن الخطاب ردّ على أُبيّ ابن كعب - رضي الله عنهما - قراءة آية، فقال أبيّ: لقد سمعتها من رسول الله ﷺ وأنت يلهيك - يا عمر - الصَّفْق[1] بالبقيع. فقال عمر رضي الله عنه: صدقت إنما أردت أن أجربكم هل منكم من يقول الحق؟ **فلا خير في أمير لا يُقال عنده الحق ولا يقوله**. كذا في كنز العمال (٧/٢).

وعند عبد بن حُمَيد، وابن جرير، وابن عديّ عن أبي مِجْلَز أن أُبي ابن كعب قرأ: ﴿ مِنَ الَّذِيْنَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الأَوْلَيانِ ﴾[2] فقال عمر رضي الله عنه: كذبت. قال: أنت أكذب. فقال رجل: تكذِّب أمير المؤمنين؟ قال: **أنا أشد تعظيماً لحقِّ أمير المؤمنين منك، ولكن كذَّبته في تصديق كتاب الله، ولم**

(١) الصَّفق: التبايع.
(٢) المائدة: ١٠٧.

أُصدِّق أمير المؤمنين في تكذيب كتاب الله. فقال عمر: صدق. كذا في الكنز (١/٢٨٥).

﴿ قول بشير بن سعد لعمر: لو فعلت ذلك قوَّمناك تقويم القدح ﴾

وأخرج ابن عساكر، وأبو ذر الهَرَوِي في الجامع عن النعمان بن بشير أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال في مجلس وحوله المهاجرين[(١)] والأنصار: أرأيتم لو ترخصت في بعض الأمور[(٢)] ما كنتم فاعلين؟ فسكتوا. فقال ذلك مرتين وثلاثاً، فقال بشير بن سعد[(٣)]: لو فعلت ذلك قوَّمناك تقويم القِدْح[(٤)]. فقال عمر: أنتم إذاً، أنتم إذاً. كذا في الكنز (٣/١٤٨).

﴿ قصة عمر ومحمد بن مسلمة في ذلك ﴾

وعند ابن المبارك عن موسى بن أبي عيسى قال: أتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه مَشْرَبة[(٥)] بني حارثة فوجد محمد بن مسلمة، فقال عمر: كيف تراني يا محمد؟ قال: أراك - والله - كما أحب وكما يحب من يحب لك الخير، أراك قوياً على جمع المال[(٦)]، عفيفاً عنه، عَدْلاً في قَسْمه، ولو مِلْتَ عدَّلْناك كما يعدل السهم في الثِّقاب[(٧)]. فقال عمر رضي الله عنه: هاه[(٨)]! وقال[(٩)]: لو ملت عدَّلناك كما يعدل السهم في الثقاب. فقال: الحمد لله الذي جعلني في قوم إذا مِلْت عدَّلوني. كذا في منتخب كنز العمال (٤/٣٨١).

﴿ قول معاوية لرجل رد عليه: إنَّ هذا أحياني أحياه الله ﴾

وأخرج الطبراني، وأبو يعلى عن أبي فنيل[(١٠)] عن معاوية بن أبي سُفيان

(١) كذا في الأصل، ولعله: المهاجرون. (٢) ترخصت: تساهلت.
(٣) في الأصل: بشر بن سعد. والصواب ما ذكرنا.
(٤) القدح: السهم الذي كانوا يستقسمون به.
(٥) مَشْرَبة: الموضع الذي يُشرب منه.
(٦) في الأصل: الأموال. والصواب ما ذكرنا كما في المنتخب.
(٧) الثِّقاب: بالكسر ما تتوقد به النار.
(٨) هاه: تعجب.
(٩) وقال: أي عمر رضي الله عنه.
(١٠) كذا في الأصل، والظاهر: أبي قبيل؛ واسمه حيّ بن هانىء المعافري وهو ثقة. كذا في كتاب الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي (١/٢٧٥).

رضي الله عنهما أنه صعد المنبر يوم القمامة(١)، فقال عند خطبته: إنما المال مالنا، والفيء فيئنا، فمن شئنا أعطيناه ومن شئنا منعناه؛ فلم يجبه أحد. فلما كان في الجمعة الثانية قال مثل ذلك، فلم يجبه أحد. فلما كان في الجمعة الثالثة قال مثل مقالته، فقام إليه رجل ممَّن حضر المسجد فقال: كلا، إنما المال مالنا، والفيء فيئنا، فمن حال بيننا وبينه حاكمناه إلى الله بأسيافنا. فنزل معاوية رضي الله عنه فأرسل إلى الرجل فأدخله. فقال القوم: هلك الرجل. ثم دخل الناس فوجدوا الرجل معه على السرير. فقال معاوية للناس: إنَّ هذا أحياني، أحياه الله. سمعت رسول الله ﷺ يقول: «سيكون بعدي أمراء يقولون ولا يُردّ عليهم، يتقاحمون في النار كما تتقاحم القردة»، وإنِّي تكلَّمت أول جمعة فلم يردّ عليّ أحد، فخشيت أن أكون منهم. ثم تكلَّمت في الجمعة الثانية فلم يردّ عليّ أحد فقلت في نفسي: إني من القوم. ثم تكلَّمت في الجمعة الثالثة فقام هذا الرجل فردّ عليّ، فأحياني أحياه الله. قال الهيثمي (٥/٢٣٦): رواه الطبراني في الكبير، والأوسط، وأبو يعلى ورجاله ثقات. انتهى.

﴿ قصة أبي عبيدة وخالد في هذا الأمر ﴾

وأخرج ابن أبي عاصم، والبغَوي عن خالد بن حكيم بن حزام قال: كان أبو عبيدة ـ رضي الله عنه ـ أميراً بالشام، فتناول بعض أهل الأرض(٢)، فقام إليه خالد رضي الله عنه: فكلَّمه. فقالوا: أغضبت الأمير؟ فقال: أما إني لم أُرِد أن أغضبه، ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنَّ أشدّ الناس عذاباً يوم القيامة أشدُّهم عذاباً للناس في الدنيا». وأخرجه أيضاً أحمد، والبخاري في تاريخه، والطبراني؛ وأخرجه الباوَرْدي وزاد فيه: وهو يعذّب الناس في الجزية. كذا في الإصابة (١/٤٠٣)(٣). قال الهيثمي (٥/٢٣٤): رواه أحمد، والطبراني وقال: فقيل له: أغضبت الأمير؟ وزاد: اذهب فخلٍّ

(١) القمامة: كذا في الأصل. ولعلها مصحّفة عن الجمعة.
(٢) المعنى: ضرب بعض الفلاحين أو شتمهم.
(٣) أورد الحافظ في الإصابة تحقيقاً في أن الذي قام إلى أبي عبيدة خالد بن الوليد لا خالد بن حكيم.

سبيلهم. ورجاله رجال الصحيح خلا خالد بن حكيم وهو ثقة. انتهى.

﴿ رواية الحسن في هذا الأمر ﴾

وأخرج الحاكم (٣/٤٤٢) عن الحسن قال: بعث زيادٌ الحَكَم بن عمرو الغفاري على خراسان فأصابوا غنائم كثيرة، فكتب إليه زياد: أما بعد، فإن أمير المؤمنين كتب أن يُصطفى له البيضاء والصفراء[١] ولا تقسم بين المسلمين ذهباً ولا فضة. فكتب إليه الحَكَم: أما بعد: فإنك كتبت تذكر كتاب أمير المؤمنين، وإني وجدت كتاب الله قبل كتاب أمير المؤمنين، **وإني أُقسم بالله لو كانت السماوات والأرض رَتْقاً على عبد فاتَّقى الله لجعل[٢]. له من بينهم مخرجاً والسلام!** وأمر الحكم منادياً فنادى أن اغدوا على فَيْئكم، فقسمه بينهم؛ وإنَّ معاوية رضي الله عنه لما فعل الحكم في قسمة الفيء ما فعل وجَّه إليه مَنْ قيَّده وحبسه، فمات في قيوده ودفن فيها وقال: إني مخاصم[٣].

وأخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب (١/٣١٦) ـ فذكر نحوه إلا أنه قال في حديثه: فقسمه بينهم وقال الحكم: اللهـمَّ إن كان لي عندك خيراً[٤] فـاقبضني إليك. فمـات بخراسـان بمرو. قـال في الإصـابـة (١/٣٤٧) والصحيح: أنه لما ورد عليه كتاب زياد بالعتاب دعا على نفسه فمات. انتهى.

﴿ عمل عمران بن حصين في الأموال ﴾

وأخرج الحاكم (٣/٤٧١) عن إبراهيم بن عطاء عن أبيه أنّ زياداً أو ابن زياد بعث عمران بن حصين رضي الله عنهما ساعياً فجاء ولم يرجع معه درهمٌ[٥]. فقال له: أين المال؟ قال: وللمال أرسلتني؟! أخذناها كما كنا نأخذها على عهد رسول الله ﷺ، ووضعناها في الموضع الذي كنا نضعها على

(١) أي الذهب والفضة. وفي الاستيعاب: أن تَصطفيَ له. وهو أحسن.
(٢) في الأصل: يجعل. والصواب ما ذكرنا كما في الحاكم.
(٣) إني مخاصم: أي أخاصم معاوية بين يدي الله.
(٤) لعل الصواب: «إن كان الذي لي عندك خيراً».
(٥) في الأصل: درهماً. والصواب ما ذكرنا كما في الحاكم.

عهد رسول الله ﷺ. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، وقال الذهبي: صحيح.

حق الرعية على الأمير

﴿ سؤال عمر الوفود عن خصال الأمير ﴾

أخرج البيهقي عن الأسود (بن يزيد)(١) قال: كان عمر رضي الله عنه إذا قدم عليه الوفد سألهم عن أميرهم: أيعود المريض؟ أيجيب العبد؟ كيف صنيعه؟ من يقوم على بابه؟، (فإن قالوا لخصلةٍ منها لا؛ عزله)(٢). كذا في الكنز (٣/١٦٦). وأخرجه الطبري (٥/٣٣) عن الأسود بمعناه.

وعند هَنَّاد عن إبراهيم قال: كان عمر رضي الله عنه إذا استعمل عاملاً فقدم إليه الوفد من تلك البلاد قال: كيف أميركم؟ أيعود المملوك؟ أيتبع الجنازة؟ كيف بابه؟ أَلَينٌ هو؟ فإن قالوا: بابه لين، ويعود المملوك، تركه، وإلاَّ بعث إليه بنزعه. كذا في كنز العمال (٣/١٦٦).

﴿ شرائط عمر على العمال ﴾

وأخرج البيهقي عن عاصم بن أبي النُّجُود أنَّ(٣) عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا بعث عماله شرط عليهم أن لا تركبوا بِرْذوناً(٤)، ولا تأكلوا نقيّاً(٥)، ولا تلبسوا رقيقاً، ولا تغلقوا أبوابكم دون حوائج الناس، فإن فعلتم شيئاً من ذلك فقد حلّت بكم العقوبة؛ ثم يُشيِّعهم. فإذا أراد أن يرجع قال: **إني لم أسلطكم على دماء المسلمين، ولا على أبشارهم، ولا على أعراضهم، ولا على أموالهم، ولكني بعثتكم لتقيموا بهم الصلاة، وتقسموا**

(١) من الطبري.
(٢) من الطبري: وفي الأصل: فإن قالوا الخصلة منها وإلا عزله.
(٣) في الأصل (عن) وهي مصحفة عن «أنّ».
(٤) البرذون: هو التركي من الخيل خلاف العِرَاب. أي الخيل العربية، وإنما نهى عمر عن ركوب البرذون لأن في ركوبه خيلاء.
(٥)) أي الخبز الحوَّاري. الأبيض.

فيهم فَيْئهم، وتحكموا بينهم بالعدل، فإذا أشكل عليكم شيء[1] فارفعوه إلـيّ. ألا فلا تضـربوا العرب فتذلّوها، ولا تجمِّروها[2] فتفتنوا، ولا تَعْتَلوا عليها فتُحرَموها، جرِّدوا القرآن[3]. كذا في الكنز (٣/١٤٨).

وأخرجه الطبري (٥/١٩) عن أبي حُصَين بمعناه مختصراً، وزاد: جرِّدوا القرآن، وأقلّوا الروايـة عن محمد ﷺ وأنـا شريككم، وكـان يُقِصُّ من عماله[4]، وإذا شُكِي إليه عامل له جمع بينه وبين من شكاه، فإن صحَّ عليه أمرٌ يجب أخذُه به أخذه به.

وأخرج أيضاً ابن أبي شيبة، وابن عساكر عن أبي خُزيمة بن ثابت قال: كان عمر رضي الله عنه إذا استعمل رجلاً أشهد عليه رهطاً من الأنصار وغيرهم يقول: إني لم أستعملك على دماء المسلمين ـ فذكر بمعناه، كما في الكنز (٣/١٤٨).

﴿ قول عمر في فرائض الأمير ﴾

وأخرج ابن سعد، وابن عساكر عن عبد الرحمن بن سابط قال: أرسل عمـر بن الخطـاب رضي الله عنه إلى سعيد بن عامر الجمحي فقـال: إنا مستعملوك على هؤلاء تسير بهم إلى أرض العدو فتجاهد بهم، فقال: يا عمر لا تفتنـيِّ. فقال عمر: والله لا أدعكم، جعلتموها[5] في عنقي ثم تخلَّيتم عني، إنما أبعثك على قوم لست أفضلهم، ولست أبعثك لتضرب أبشارهم، ولتنتهك أعراضهم؛ ولكن تجاهد بهم عدوهم، وتقسم بينهم فَيْئَهم. كذا في الكنز (٣/١٤٩).

﴿ قول أبي موسى في هذا الأمر ﴾

وأخرج ابن عساكر؛ وأبو نُعيم في الحِلْية عن أبي موسى رضي الله عنه قال: إنَّ أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعثني (إليكم) أعلمكم

(١) في الأصل: شيئاً. وهو خطأ.
(٢) وفي الطبري: ولا تجمِّروها فتفتنوها، ولا تغفلوا عنها. وتجمير الجيش: إبقاؤه في أرض العدو مدة تزيد على أربعة أشهر وحبس الجند عن أهلهم. أما كلمة لا تحمِّروها فلا معنى لها.
(٣) جرّدوا القرآن: لا تكتبوا معه الحديث أو غيره.
(٤) يقصّ: يقتص من القِصاص.
(٥) جعلتموها: أي الخلافة.

كتاب ربكم (عز وجل)، وسنة نبيكم (ﷺ)، وأنظف (لكم) طرقكم[١]. كذا في الكنز (١٤٩/٣). وأخرجه الطبراني بنحوه. قال الهيثمي (٢١٣/٥): ورجاله رجال الصحيح. انتهى.

الإنكار على ترفع الأمير واحتجابه عن ذوي الحاجة

﴿ ما وقع بين عمر بن الخطاب وعمرو بن العاص في هذا الأمر ﴾

أخرج ابن عبد الحكم عن أبي صالح الغِفاري قال: كتب عمرو ابن العاص إلى عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - : إنا قد خَطَطْنا لك داراً عند المسجد الجامع. فكتب إليه عمر: أنَّى لرجل من الحجاز تكون له دار بمصر، وأمره أن يجعلها سوقاً للمسلمين. كذا في الكنز (١٤٨/٣).

﴿ كتاب عمر إلى عمرو بن العاص في كسر المنبر ﴾

وأخرج ابن عبد الحكم عن أبي تميم الجيشاني رضي الله عنه قال: كتب عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص - رضي الله عنه - :

«أما بعد: فإنه بلغني أنك اتخذت منبراً ترقى به على رقاب الناس، أو ما بحسبك أن تقوم قائماً والمسلمون تحت عقبيك. فعزمت عليك لما كسرته».

كذا في الكنز (١٦٦/٣).

﴿ كتاب عمر إلى عتبة بن فرقد في أن لا يترفع عن الرعية ﴾

وأخرج مسلم عن أبي عثمان رضي الله عنه قال: كتب إلينا عمر رضي الله عنه ونحن بأذربيجان:

«يا عتبة بن فرقد، إنَّه ليس من كدِّك ولا من كدِّ أبيك ولا كدِّ أمك، فأشبع المسلمين في رحالهم مما تشبع منه في رَحْلك؛ وإياكم والتنعّم وزيّ أهل الشرك ولبوس الحرير».

كذا في الترغيب (٤٥٨/٣).

(١) الزيادات المحصورة في هذا النص من الحلية.

﴿ مؤاخذة عمر أمير حمص على بنائه العِلِيَّة ﴾

وأخرج ابن عساكر عن عروة بن رُوَيم أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه تصفَّح الناس[١]، فمر به أهل حمص، فقال: كيف أميركم[٢]؟ قالوا: خير أمير إلا أنّه بنى عِلِيَّة[٣] يكون فيها. فكتب كتاباً وأرسل بريداً، وأمره أن يحرقها. فلما جاءها جمع حطباً وحرق بابها. فأخبر بذلك فقال: دعوه فإنه رسول؛ ثم ناوله الكتاب، فلم يضعه من يده حتى ركب إليه. فلما رآه عمر رضي الله عنه قال: الحقني إلى الحرَّة ـ وفيها إبل الصدقة ـ. قال: انزع ثيابك، فألقى إليه نمرة[٤] من أوبار الإبل، ثم قال: افتح[٥] واسق هذه الإبل، فلم يزل ينزل[٦] حتى تعب، ثم قال: متى عهدك بهذا؟ قال: قريب يا أمير المؤمنين، قال: فلذلك بنيت العِلِّيَّة وارتفعت بها على المسكين، والأرملة، واليتيم. ارجع إلى عملك ولا تَعُدْ. كذا في كنز العمال (١٦٦/٣).

﴿ مؤاخذة عمر سعداً إذ اتخذ قصراً ﴾

وأخرج ابن المبارك، وابن راهَوَيْه، ومسدَّد عن عَتّاب بن رِفاعة قال: بلغ عمر بن الخطاب أنَّ سعداً ـ رضي الله عنه ـ اتخذ قصراً وجعل عليه باباً، وقال: انقطع الصوت[٧]. فأرسل عمر محمد بن مسلمة رضي الله عنه ـ وكان عمر إذا أحب أن يُؤتى بالأمر كما يريد بعثه ـ فقال: ائتِ سَعْداً وأحرق عليه بابه. فقدم الكوفة، فلما أتى الباب أخرج زَنْده فاستورَى ناراً ثم أحرق الباب، فأُتي سعدٌ فأُخبر، ثم وُصِف له صفته، فعرفه. فخرج إليه سعد، فقال محمد: إنه بلغ أمير المؤمنين عنك أنك قلت: انقطع الصوت[٨].

---

(١) تصفح الناس: تفقدهم في موسم الحج.
(٢) هو عبد الله بن قرط.
(٣) علية: بيت منفصل عن الأرض ببيت ونحوه.
(٤) النمرة: كل ثوب مخطط من ثياب الأعراب. ومعنى ألقى إليه: أي أعطاه ليلبس.
(٥) لعل الصواب: امتح أي أخرج الماء.
(٦) لعل الصواب: ينزع: أي يسحب الدلو.
(٧ ـ ٨) في الأصل: الصويت وهو خطأ.

فحلف سعد بالله ما قال ذلك، فقال محمد: نفعل الذي أمرنا ونؤدِّي عنك ما تقول.

وأقبل(١) يعرض عليه أن يزوّده فأبى، ثم ركب راحلته حتى قدم المدينة. فلما أبصره عمر رضي الله عنه قال: لولا حسن الظن بك ما رأينا أنك أدَّيت، وذكر أنه أسرع السير،وقال: قد فعلتُ، وهو(٢) يعتذر ويحلف بالله ما قال. فقال عمر: هل أمر لك بشيء؟ قال: (ما كرهت من ذلك إنَّ أرض العراق أرض رقيقة، وإنَّ أهل المدينة يموتون حولي من الجوع، فخشيت أن آمر لك فيكون لك البارد ولي الحار)(٣) أما سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يشبع المؤمن دون جاره». كذا في الكنز (٣/١٦٥)؛ وقد ذكره في الإصابة (٣/٣٨٤) بتمامه إلّا أنه قال عن عباية بن رفاعة. وهكذا ذكره الهيثمي (٨/١٦٧) عن عباية بطوله ثم قال: رواه أحمد، وأبو يَعْلى ببعضه، ورجاله رجال الصحيح إلا أن عباية بن رفاعة لم يسمع من عمر. انتهى.

وأخرجه الطبراني عن أبي بَكْرة وأبي هريرة ـ رضي الله عنهما ـ مختصراً إلّا أنه وقع في حديثه: فبلغ عمر رضي الله عنه أنه يحتجب عنهم، ويغلق الباب دونهم. فبعث عمار بن ياسر رضي الله عنه وأمره إن قدم ـ والباب مغلق ـ أن يشعله ناراً. قال الهيثمي (٨/١٦٨): وفيه عطاء بن السائب وقد اختلط.

﴿ ما وقع بين عمر بن الخطاب وجماعة من الصحابة في الشام ﴾

وأخرج ابن عساكر واليشكري عن جُوَيرية رضي الله عنها ـ قال بعضه عن نافع، وبعضه عن رجل من ولد أبي الدرداء ـ قال: استأذن أبو الدرداء عمرَ في أن يأتي الشام. فقال: لا آذن لك إلّا أن تعمل(٤). قال: فإني

(١) أي سعد. (٢) أي سعد.

(٣) كذا في الأصل. وهذا الكلام غير واضح ونحن نسوق كلاماً من الهيثمي والمسند يوضح هذا الكلام الغامض. «فقال عمر: فهل زودك شيئاً قال: لا. قال فما منعك أن تزودني أنت. قال: إني كرهت أن آمر لك فيكون لك البارد وعليَّ الحار، وحولي أهل المدينة وقد قتلهم الجوع، وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: الخ».

(٤)) إلا أن تعمل: أي تصبح والياً.

لا أعمل. قال: فإني لا آذن لك. قال: فأنطلقُ، فأُعلّمُ الناس سنة نبيهم ﷺ، وأصلِّي بهم، فأذن له. فخرج عمر رضي الله عنه إلى الشام، فلما كان قريباً منهم أقام حتى أمسى. فلما جنّه الليل قال: يا يرفأ[1] انطلق إلى يزيد ابن (أبي) سفيان، أبصره عنده سُمَّار[2]، ومصباح، مفترشاً ديباجاً، وحريراً من فيء المسلمين، فتسلِّم عليه فيرد عليك السلام، وتستأذن فلا يأذن لك حتى يعلم من أنت. فانطلقنا حتى انتهينا إلى بابه فقال: السلام عليكم. فقال: وعليكم السلام. قال: أدخل؟ قال: ومن أنت؟ قال يرفأ: هذا من يسوءك، هذا أمير المؤمنين. ففتح الباب. فإذا سمّار، ومصباح، وإذا هو مفترش ديباجاً وحريراً. فقال: يا يرفأ، الباب، الباب. ثم وضع الدِّرَّة بين أذنيه ضرباً، وكوَّر المتاع[3] فوضعه وسط البيت، ثم قال للقوم: لا يبرح منكم أحد حتى أرجع إليكم.

ثم خرجا من عنده ثم قال: يا يرفأ انطلق بنا إلى عمرو بن العاص أبصر عنده سمّار، ومصباح، مفترش ديباجاً من فيء المسلمين، فتسلِّم عليه فيرد عليك، وتستأذن عليه فلا يأذن لك حتى يعلم من أنت. فانتهينا إلى بابه، فقال عمر: السلام عليكم. قال: وعليكم السلام. قال: أدخل؟ قال: ومن أنت؟ قال يرفأ: هذا من يسوءك، هذا أمير المؤمنين. ففتح الباب. فإذا سُمّار ومصباح، وإذا هو مفترش ديباجاً وحريراً. قال: يا يرفأ، الباب، الباب. ثم وضع الدِّرَّة بين أذنيه ضرباً، ثم كوَّر المتاع فوضعه في وسط البيت. ثم قال للقوم: لا تبرحُنَّ حتى أعود إليكم.

فخرجا من عنده فقال: يا يرفأ انطلق بنا إلى أبي موسى أبصره عنده سُمّار، ومصباح، مفترشاً صوفاً من مال فيء المسلمين، فتستأذن عليه، فلا يأذن لك حتى يعلم من أنت. فانطلقنا إليه وعنده سُمَّار ومصباح مفترشاً صوفاً، فوضع الدِّرَّة بين أذنيه ضرباً وقال: أنت أيضاً يا أبا موسى؟! فقال:

(١) يرفأ: غلام عمر.
(٢) جمع سامر وهو الذي يتحدث ليلاً.
(٣) كور المتاع: لفَّه.

يا أمير المؤمنين هذا وقد رأيت ما صنع أصحابي، أما والله لقد أصبت مثل ما أصابوا. قال: فما هذا؟ قال: زعم أهل البلد أنه لا يصلح إلاّ هذا. فكوَّر المتاع فوضعه في وسط البيت وقال للقوم: لا يخرجَنَّ منكم أحد حتى أعود إليكم.

فلما خرجنا من عنده قال: يا يرفأ انطلق بنا إلى أخي لنبصرنه، ليس عنده سمّار، ولا مصباح، وليس لبابه غَلَق، مفترشاً بطحاء متوسداً بَرْذَعة[١]، عليه كساء رقيق قد أذاقه البرد، فتسلِّم عليه فيرد عليك السلام، وتستأذن فيأذن لك من قبل أن يعلم من أنت. فانطلقنا حتى إذا قمنا على بابه قال: السلام عليكم. قال: وعليك السلام. قال: أأدخل؟ قال: ادخل. فدفع الباب فإذا ليس له غَلَق. فدخلنا إلى بيت مظلم، فجعل عمر رضي الله عنه يلمسه حتى وقع عليه، فجسّ وساده فإذا برذعة، وجسّ فراشه فإذا بطحاء[٢]، وجسّ دثاره فإذا كساء رقيق. فقال أبو الدرداء رضي الله عنه: من هذا، أمير المؤمنين؟ قال: نعم. قال: أما ـ والله ـ لقد استبطأتك منذ العام. قال عمر رضي الله عنه: رحمك الله، ألم أوسِّع عليك؟ ألم أفعل بك؟ فقال له أبو الدرداء رضي الله عنه: أتذكر حديثاً حدَّثناه رسول الله ﷺ يا عمر؟ قال: أيّ حديث؟ قال: «لِيَكُنْ بَلاَغُ أحدكم من الدنيا كزاد الراكب». قال: نعم. قال: فماذا فعلنا بعده يا عمر؟ قال: فما زالا يتجاوبان بالبكاء حتى أصبحا. كذا في كنز العمال (٧/٧٧).

تفقد الأحوال

﴿ قصة عمر وأبي بكر رضي الله عنهما في ذلك ﴾

أخرج الخطيب عن أبي صالح الغِفاري أنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يتعاهد عجوزاً كبيرة عمياء في حواشي المدينة[٣] من الليل،

(١) برذعة: كساء يلقى على ظهر الدابة.
(٢) البطحاء: الأرض.
(٣) حواشي المدينة: أطرافها.

فيستسقي لها ويقوم بأمرها، وكان إذا جاءها وجد غيره قد سبقه إليها فأصلح ما أرادت. فجاءها غير مرّة فلا يُسبق إليها، فرصده[١] عمر فإذا هو بأبي بكر الصديق ـ رضي الله عنهما ـ الذي يأتيها وهو خليفة. فقال عمر: أنت لعمري!! كذا في منتخب الكنز (٣٤٧/٤).

وأخرج أبو نعيم في الحلية (٤٨/١) عن الأوزاعي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرج في سواد الليل فرآه طلحة، فذهب عمر فدخل بيتاً ثم دخل بيتاً آخر. فلما أصبح طلحة ذهب إلى ذلك البيت فإذا بعجوز عمياء مقعدة[٢]، فقال: (لها) ما بال هذا الرجل يأتيك؟ قالت: إنه يتعاهدني منذ كذا وكذا، يأتيني بما يصلحني ويخرج عني الأذى؛ فقال طلحة: ثكلتك أمك يا طلحة، أعَثَرات[٣] عمر تتبع؟!.

الأخذ بظاهر الأعمال

﴿ قول عمر رضي الله عنه في ذلك ﴾

أخرج عبد الرزاق عن عبد الله بن عتبة بن مسعود قال: سمعت عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ يقول: إن ناساً كانوا يُؤخذون بالوحي[٤] في عهد رسول الله ﷺ، وإنَّ الوحي قد انقطع، وإنما نأخذكم الآن بما ظهر من أعمالكم، فمن أظهر لنا خيراً أمِنَّاه وقربناه، وليس إلينا من سريرته شيء، الله يحاسبه في سريرته؛ ومن أظهر لنا شراً لم نأمنه ولم نصدِّقه وإن قال: إن سريرته[٥] حسنة. كذا في الكنز (١٤٧/٣). وأخرجه البيهقي (٢٠١/٨) عن عبدالله مثله وقال: رواه البخاري في الصحيح.

وأخرج ابن سعد (١٩٦/٣) والبيهقي عن الحسن قال: إن أول خطبة خطبها عمر رضي الله عنه حمد الله وأثنى عليه ثم قال:

---

(١) رصده: أي قعد له على طريقه يترقب.
(٢) مقعدة: التي أصابها داء القعاد فلا تستطيع المشي.
(٣) عثرات: زلات.
(٤) يؤخدون بالوحي: أي ينزل الوحي فيفضحهم.
(٥) في البيهقي: سريرتي.

«أما بعد: فقد ابتليت بكم، وابتليتم بي، وخلفت فيكم بعد صاحبيَّ؛ فمن كان بحضرتنا باشرناه بأنفسنا؛ ومهما غاب عنا ولّيناه أهل القوة والأمانة. فمن يحسن نزده حسناً، ومن يسيء نعاقبه؛ ويغفر الله لنا ولكم».

كذا في الكنز (٣/١٤٧).

النظر في العمل

﴿ قول عمر رضي الله عنه في ذلك ﴾

أخرج البيهقي، وابن عساكر عن طاووس أنَّ عمر رضي الله عنه قال: أرأيتم إن استعملت عليكم خير من أعلم[1] ثم أمرته بالعدل، أقضيت ما عليَّ؟ قالوا: نعم. قال: لا، حتى أنظر في عمله أَعمِل بما أمرته أم لا؟ كذا في الكنز (٣/١٦٥).

تعقيب الجيوش

﴿ حديث عبدالله بن كعب بن مالك الأنصاري في ذلك ﴾

أخرج أبو داود والبيهقي عن عبدالله بن كعب بن مالك الأنصاري - رضي الله عنه - أنَّ جيشاً من الأنصار كانوا بأرض فارس مع أميرهم، وكان عمر رضي الله عنه يُعَقِّب[2] الجيوش في كل عام، فشُغل عنهم عمر. فلما مرّ الأجل قفل أهل ذلك الثغر، فاشتد عليه[3]، وأوعدهم وهم أصحاب رسول الله ﷺ. قالوا: يا عمر إنك غفلت عنا، وتركت فينا ما أمر به النبي ﷺ من إعقاب بعض الغزيَّة بعضاً. كذا في كنز العمال (٣/١٤٨).

---

(١) كذا في الأصل، والظاهر: خيراً ممن أعلم.

(٢) يعقب الجيوش: يرجعها ثم يرسل غيرها.

(٣) عليه: أي على أمير الجيش الذي قفل بغير إذن عمر.

رعاية الأمير المسلمين فيما نزل بهم

﴿ قصة عمر وأبي عبيدة في ذلك في طاعون عَمَواس ﴾

أخرج ابن عساكر عن طارق بن شهاب عن أبي موسى أن أمير المؤمنين كتب إلى أبي عبيدة بنِ الجراح - رضي الله عنه - حيث سمع بالطاعون الذي أخذ الناس بالشام: إنِّي بدت لي حاجة إليك فلا غنى لي عنك فيها، فإن أتاك كتابي ليلاً فإني أعزم عليك أن تصبح حتى تركب إليّ(١)، وإن أتاك نهاراً فإني أعزم عليك أن تمسي حتى تركب إليّ(٢). فقال أبو عبيدة رضي الله عنه: قد علمت حاجة أمير المؤمنين التي عرضت، وإنه يريد أن يستبقي من ليس بباقٍ(٣). فكتب إليه: أني في جند من المسلمين لن أرغب بنفسي عنهم، وإني قد علمت حاجتك التي عرضت لك، وأنك تستبقي من ليس بباقٍ، فإذا أتاك كتابي هذا فحلِّلني من عزمك، وائذن لي في الجلوس.

فلما قرأ عمر رضي الله عنه كتابه فاضت عيناه وبكى. فقال له من عنده: يا أمير المؤمنين، مات أبو عبيدة؟ قال: لا، وكأنْ قد(٤). فكتب إليه عمر رضي الله عنه أن الأردن أرض وبئة وكان قد كتب عمقة(٥)، وأن الجابية أرض نَزِهة(٦)، فاظهرْ بالمهاجرين إليها. قال أبو عبيدة حين قرأ الكتاب: أمّا هذا فنسمع فيه أمر أمير المؤمنين ونطيعه، فأمرني أن أركب وأبوّىء الناس منازلهم. فطُعنت امرأتي(٧)، فجئت أبا عبيدة فانطلق أبو عبيدة يبوىء الناس منازلهم، فطُعن فتوفي، وانكشف الطاعون. قال أبو الموجِّه: زعموا أن أبا عبيدة كان في ستة وثلاثين ألفاً من الجند، فماتوا فلم يبقَ إلا ستة آلاف رجل. وروى سفيان بن عيينة أخصر منه. كذا في الكنز (٢/٣٢٤).

---

(١) لعل الصواب: أن لا تصبح حتى تركب إلي.

(٢) لعل الصواب: أن لا تمسي حتى تركب إلي.

(٣) أي يريد أن يبعد أبا عبيدة من منطقة الطاعون حتى لا يموت فيه.

(٤) كأن قد: كأنه قد مات.

(٥) كذا في الأصل: ولعلها: غمقة: أي قريبة من المياه، والنزوز، والخضر؛ والغمق: فساد الريح وخمومها من كثرة الأنداء فيحصل منها الوباء.

(٦) نَزِهة: أي بعيدة من الوباء.

(٧) أي امرأة أبي موسى الأشعري.

وأخرجه الحاكم (٣/٢٦٣) من طريق سفيان وفي سياقه: فقال أبو عبيدة رضي الله عنه: يرحم الله أمير المؤمنين يريد بقاء قوم ليسوا بباقين. قال: ثم كتب إليه أبو عبيدة: أني في جيش من جيوش المسلمين لست أرغب بنفسي عن الذي أصابهم. قال الحاكم: رواة هذا الحديث كلهم ثقات وهو عجيب بمرة[1]؛ وقال الذهبي: على شرط البخاري ومسلم. وأخرجه ابن إسحاق من طريق طارق بطوله، كما في البداية (٧/٧٨)، وفي سياقه: يا أمير المؤمنين، إني قد عرفت حاجتك إلـيّ، وإني في جند من المسلمين لا أجد بنفسي رغبة عنهم، فلست أريد فراقهم حتى يقضي الله فـيّ وفيهم أمره وقضاءه، فخلِّني من عزمتك يا أمير المؤمنين ودعني في جندي. وأخرجه الطبري (٤/٢٠١) أيضاً بطوله عن طارق.

رحمة الأمير

﴿ حديث أبي أسيد رضي الله عنه في ذلك ﴾

أخرج ابن أبي شيبة عن أبي جعفر أن أبا أُسَيد جاء النبي ﷺ بسَبْي من البحرين، فنظر النبي ﷺ إلى امرأة منهنَّ تبكي. فقال: «ما شأنك؟» فقالت: باع ابني. فقال النبي ﷺ لأبي أسيد: «أبعت ابنها؟» قال: نعم. قال: «فيمن؟» قال: في بني عبس. فقال النبي ﷺ: «اركب أنت بنفسك فائت به». كذا في الكنز (٢/٢٢٩).

﴿ خطبة عمر في هذا الأمر ﴾

وأخرج ابن المنذر والحاكم والبيهقي عن بُرَيدة قال: كنت جالساً عند عمر رضي الله عنه إذ سمع صائحة، فقال: يا يَرْفأ انظر ما هذا الصوت؟ فنظر ثم جاء فقال: جارية[2] من قريش تباع أمها. فقال عمر رضي الله عنه: ادع لي المهاجرين والأنصار، فلم يمكث إلا ساعة حتى امتلأ الدار والحجرة. فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

«أما بعد: فهل تعلمونه كان فيما جاء به محمد ﷺ القطيعة؟!

(١) أي عجيب جداً.
(٢) الجارية: البنت الصغيرة.

قالوا: لا. قال: فإنها أصبحت فيكم فاشية!! ثم قرأ: ﴿فهل عسيتم إن تولَّيتمْ أن تفسدوا في الأرض وتقطِّعوا أرحامكم﴾[(١)] ثم قال: وأي قطيعة أقطع من أن تباع أم امرأة فيكم وقد أوسع الله لكم؟. قالوا: فاصنع ما بدا لك. فكتب في الآفاق أن لا تباع أمُّ حرٍّ فإنها قطيعة رحم وإنه لا يحل».

كذا في كنز العمال (٢/٢٢٦).

﴿حديث أبي عثمان النَّهدي في ذلك﴾

وأخرج البيهقي (٩/٤١) وهَنَّاد عن أبي عثمان النَّـهْدي قال: استعمل عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلاً من بني أسد على عمل، فجاء يأخذ عهده، (قال[(٢)] فأُتي عمرُ ببعض ولده فقبّله. فقال الأسديّ: أتقبّل هذا يا أمير المؤمنين؟! والله ما قبّلت ولداً قط! قال عمر رضي الله عنه: فأنت ـ والله ـ بالناس أقل رحمة، هاتِ عهدنا، لا تعمل لي عملاً أبداً، فردّ عهده. كذا في الكنز (٣/١٦٥).

وأخرجه الدِّينَوَري عن محمد بن سلّام وفي حديثه: قال عمر: فما ذنبي إن كان نزع من قلبك الرحمة، إنَّ الله لا يرحم من عباده إلاّ الرحماء، ونزعه عن عمله فقال: أنت لا ترحم ولدك فكيف ترحم الناس. كذا في الكنز (٨/٣١٠).

عدل النبي ﷺ وأصحابه

عدل النبي ﷺ

﴿قصة المرأة المخزومية وخطبة النبي ﷺ في ذلك﴾

أخرج البخاري عن عروة أن امرأة سرقت في عهد رسول الله ﷺ في غزوة الفتح، ففزع قومها إلى أسامة بن زيد رضي الله عنه يستشفعونه. قال عروة: فلما كلّمه أسامة فيها تلوّن وجه رسول الله ﷺ وقال: «أتكلّمني في حدٍّ

(١) سورة محمد آية: ٢٢.

(٢) من البيهقي.

من حدود الله تعالى؟!» فقال أسامة: استغفر لي يا رسول الله. فلما كان العشيّ قام رسول الله ﷺ خطيباً فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال:

«أما بعد: فإنّما هلك الناس (قبلكم)[1] أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد. والذي نفس محمد بيده لو أنَّ فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها».

ثم أمر رسول الله ﷺ بتلك المرأة، فقُطعت يدها، فحسنت توبتها بعد ذلك وتزوجت. قالت عائشة رضي الله عنها: كانت تأتي بعد ذلك فأرفع حاجتها إلى رسول الله ﷺ. وقد رواه البخاري في موضع آخر ومسلم من حديث عائشة رضي الله عنها. كذا في البداية (٤/٣١٨). وأخرجه أيضاً الأربعة عن عائشة كما في الترغيب (٤/٢٦).

﴿ حديث أبي قتادة رضي الله عنه في ذلك ﴾

وأخرج البخاري عن أبي قتادة رضي الله عنه قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ عام حُنَين. فلما التقينا كانت للمسلمين جَوْلة[2]، فرأيت رجلاً من المشركين قد علا رجلاً من المسلمين فضربته من ورائه على حبلِ عاتقه بالسيف فقطعت الدرع، وأقبل عليّ فضمني ضمَّة وجدت منها ريح الموت، ثم أدركه الموت فأرسلني، فلحقت عمر رضي الله عنه فقلت: ما بال الناس[3]؟ فقال: أمر الله. ثم رجعوا وجلس رسول الله ﷺ فقال: «من قتل قتيلاً له عليه بيِّنة فله سَلَبه». فقمت فقلت: من يشهد لي؟ ثم جلست. فقال رسول الله ﷺ مثله. فقلت: من يشهد لي؟ ثم جلست. فقال رسول الله ﷺ مثله. فقلت: من يشهد لي؟ ثم جلست. ثم قال رسول الله ﷺ مثله. فقمت فقال: «ما لك يا أبا قتادة؟» فأخبرته، فقال رجل: صَدَق، وسَلَبُه عندي فأرضِه

---

(١) من البداية.

(٢) جولة: أي انهزام وخيفة ذهبوا فيها. وهذا إنما كان في بعض الجيش وأما رسول الله ﷺ وطائفة معه فلم يولُّوا. عن شرح مسلم النووي.

(٣) أي لماذا انهزموا.

عنيّ. فقال أبو بكر رضي الله عنه: لا ها الله(١)، إذاً يعمِدُ إلى أسَدٍ من أُسْدِ الله يقاتل عن الله ورسوله ﷺ فيعطيك سَلَبه!! فقال النبي ﷺ: «صدق(٢) فأعطه» فأعطانيه، فابتعثُ به مَخْرَفاً(٣) في بني سَلِمة؛ فإنَّه لأول مال تَأَثَّلْتُه(٤) في الإسلام. وأخرجه أيضاً مسلم (٢/٨٦)، وأبو داود (٢/١٦)، والترمذي (١/٢٠٢)، وابن ماجه (ص ٢٠٩) والبيهقي (٩/٥٠).

﴿ قصة عبدالله بن أبي حدرد الأسلمي مع يهودي ﴾

وأخرج ابن عساكر عن عبدالله بن أبي حَدْرَد الأسلمي رضي الله عنه أنه كان ليهودي عليه أربعة دراهم فاستعدى عليه(٥). فقال: يا محمد، إنَّ لي على هذا أربعة دراهم وقد غلبني عليها. قال: «أعطه حقَّه». قال: والذي بعثك بالحق ما أقدر عليها. قال: «أعطه حقَّه». قال: والذي نفسي بيده ما أقدر عليها، قد أخبرته أنك تبعثنا إلى خيبر فأرجو أن تُغَنِّمنا شيئاً فأرجع فأقضيه. قال: «أعطه حقَّه». وكان رسول الله ﷺ إذا قال ثلاثاً لم يراجَع. فخرج ابن أبي حَدْرَد إلى السوق وعلى رأسه عصابة وهو متَّزر ببردة، فنزع العمامة عن رأسه فاتَّزر بها ونزع البُردة فقال: اشترِ مني هذه البردة، فباعها منه بأربعة دراهم. فمرّت عجوز فقالت: ما لك يا صاحب رسول الله ﷺ؟ فأخبرها، فقالت: ها دونك هذا البُرد - لبردٍ عليها طرحته عليه - كذا في الكنز (٣/١٨١). وأخرجه أحمد أيضاً كما في الإصابة (٢/٢٩٥).

﴿ قصة رجلين من الأنصار في هذا الأمر ﴾

وأخرج ابن أبي شيبة، وأبو سعيد النقَّاش عن أم سَلَمة رضي الله عنها قالت: جاء رجلان من الأنصار يختصمان إلى رسول الله ﷺ في مواريث قد دَرَست(٦) ليس لها بيِّنة. فقال النبي ﷺ: «إنكم تختصمون إليّ وإنما أقضي برأيي فيما لم ينزل عليّ فيه، فمن قضيت له فيه بحجته يقطتع بها شيئاً من حق أخيه فلا يأخذه، فإنما أقطع له قطعة من النار، يأتي يوم القيامة انتظاماً في

(١) لاها الله: لا والله.
(٢) صدق: أي أبو بكر.
(٣) المخرف: البستان من النخل.
(٤) تأثلته: أي جمعته، واقتنيته.
(٥) استعدى عليه: اشتكى عليه.
(٦) درست: مضى عليها زمان.

عنقه»[١]. فبكى الرجلان وقال كل واحد منهما: يا رسول الله حقِّي له. فقال النبي ﷺ: «أما إذا فعلتما ما فعلتما فاذهبا، وتوخَّيا الحقَّ[٢]، واقتسما، واستهما[٣]، وليحلِّل كل واحد منكما صاحبه». كذا في الكنز (١٨٢/٣).

﴿ قصة أعرابي في هذا الأمر ﴾

وأخرج ابن ماجه عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ يتقاضاه دَيْناً كان عليه، فاشتد عليه حتى قال: أحرِّجُ عليك إلاَّ قضيتني، فانتهره أصحابه، فقالوا: ويحك، تدري من تكلّم؟! فقال: إني أطلب حقِّي. فقال النبي ﷺ: «هلاَّ مع صاحب الحق كنتم؟» ثم أرسل إلى خَوْلة بنت قيس فقال لها: إن كان عندك تمر فاقرضينا حتى يأتينا تمر فنقضيَك. فقالت: نعم بأبي أنت وأمي يا رسول الله. فأقرضته، فقضى الأعرابيَّ وأطعمه[٤]. فقال: أوفيتَ أوفى الله لك! فقال: «أولئك خيار الناس[٥] إنه لا قدِّست أمة لا يأخذ الضعيف فيها حقه غير متعتع»[٦]. ورواه البزار من حديث عائشة رضي الله عنها مختصراً، والطبراني من حديث ابن مسعود رضي الله عنه بإسناد جيد. كذا في الترغيب (٢٧١/٣).

﴿ حديث خولة بنت قيس في ذلك ﴾

وأخرج الطبراني عن خولة بنت قيس - امرأة حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنهما - قالت: كان على رسول الله ﷺ وَسْق من تمر لرجل من بني ساعدة، فأتاه يقتضيه، فأمر رسول الله ﷺ رجلاً من الأنصار أن يقضيه، فقضاه تمراً دون تمره فأبى أن يقبله، فقال: أتردُّ على رسول الله ﷺ؟ قال: نعم ومن أحق بالعدل من رسول الله ﷺ؟! فاكتحلت عينا رسول الله ﷺ بدموعه ثم قال: «صدق، ومن أحق بالعدل مني؟! لا قدّس الله أمةً لا يأخذ ضعيفها حقّه من شديدها، ولا يتعتعه» ثم قال: «يا خولة، عِدِيه واقضيه،

(١) انتظاماً: أي كالعقد المنظوم المعلَّق في العنق.
(٢) توخَّيا الحق: أي اقصدا الحق.
(٣) استهما: اقترعا.
(٤) أطعمه: أي زاده فوق حقِّه.
(٥) أي الذين يوفون ما عليهم من الحقوق.
(٦) غير متعتع: أي من غير أن يصيبه أذى يقلقله ويزعجه.

فإنه ليس من غريم يخرج من (عند)[١] غريمه راضياً إلَّا صلَّتْ عليه دوابّ الأرض ونون البحار[٢]. وليس من عبد يلوي[٣] غريمه وهو يجد إلا كتب الله عليه في كل يوم وليلة إثماً». ورواه أحمد بنحوه عن عائشة رضي الله عنها بإسناد جيد قوي. كذا في الترغيب (٣/ ٢٧٠).

عدل أبي بكر الصديق رضي الله عنه

﴿ حديث عبدالله بن عمرو في هذا وقول الصديق: فمن لي من الله يوم القيامة ﴾

أخرج البيهقي عن عبدالله بن عمرو بن العاص أن أبا بكر الصديق - رضي الله عنه - قام يوم جمعة فقال: إذا كان بالغداة فأحضروا صدقات الإبل نقسم، ولا يدخل علينا أحد إلا بإذن. فقالت امرأة لزوجها: خذ هذا الخِطام لعل الله يرزقنا جملاً. فأتى الرجل فوجد أبا بكر وعمر - رضي الله عنهما - قد دخلا إلى الإبل فدخل معهما. فالتفت أبو بكر فقال: ما أدخلك علينا؟ ثم أخذ منه الخطام فضربه. فلما فرغ أبو بكر من قَسْم الإبل دعا بالرجل فأعطاه الخِطام، وقال: استَقِد. فقال له عمر: والله لا يستقيد، لا تجعلْها سُنّة. قال أبو بكر: فمن لي من الله يوم القيامة؟ فقال عمر: أرْضِهِ؛ فأمر أبو بكر غلامه أن يأتيه براحلة ورحْلِها وقطيفة[٤]، وخمسة دنانير فأرضاه بها. كذا في كنز العمال (٣/ ١٢٧).

عدل عمر الفاروق رضي الله عنه

﴿ قصة عمر وأُبي بن كعب ﴾

أخرج ابن عساكر، وسعيد بن منصور، والبيهقي عن الشَّعْبي قال: كان بين عمر وبين أُبيّ بن كعب - رضي الله عنهما - خصومة. فقال عمر: أجعل بيني وبينك رجلاً، فجعلا بينهما زيد بن ثابت رضي الله عنه. فأتياه

---

(١) من الترغيب.
(٢) نون البحار: حيتانها.
(٣) يلوي: يمطل ويسوِّف.
(٤) قطيفة: كساء له خمل.

فقال عمر: أتيناك لتحكم بيننا وفي بيته يُؤتى الحَكَمُ. فلما دخلا عليه وسَّع له زيد عن صدر فراشه فقال: ها هنا أمير المؤمنين. فقال له عمر: هذا أول جَوْر جُرْت في حكمك، ولكن أجلس مع خصمي، فجلسا بين يديه. فادّعى أُبـيّ وأنكر عمر، فقال زيد لأُبـيّ: اعفِ أمير المؤمنين من اليمين وما كنت لأسألها لأحد غيره، فحلف عمر، ثم أقسم: **لا يدرك زيدُ القضاءَ حتى يكون عمرُ ورجلٌ من عُرْض**(١) **المسلمين عنده سواء**. وعند ابن عساكر عن الشَّعْبي قال: تنازع في جَذاذ(٢) نخل أُبـيّ بن كعب وعمر ابن الخطاب - رضي الله عنهما -، فبكى أُبـيّ ثم قال: أفي سلطانك يا عمر؟! فقال عمر: اجعل بيني وبينك رجلاً من المسلمين. قال أُبـيّ: زيد، قال: رِضىً، فانطلقا حتى دخلا على زيد - فذكر الحديث كما في كنز العمال (٣/١٧٤) و (٣/١٨١).

﴿ قصة العباس وعمر في توسيع المسجد النبوي ﴾

وأخرج عبد الرزاق عن زيد بن أسلم قال: كان للعباس ابن عبد المطلب - رضي الله عنه - دار إلى جنب مسجد المدينة، فقال له عمر رضي الله عنه: بِعْنيها، فأراد عمر أن يزيدها في المسجد، فأبى العباس أن يبيعها إيّاه. فقال عمر: فهَبْها لي، فأبى. فقال: فوسِّعْها أنت في المسجد، فأبى. فقال عمر: لا بدّ لك من إحداهنّ، فأبى عليه. فقال: خذ بيني وبينك رجلاً، فأخذ أُبـيّ بن كعب رضي الله عنه، فاختصما إليه. فقال أُبـيّ لعمر: ما أرى أن تخرجه من داره حتى ترضيَه. فقال له عمر: أرأيت قضاءك هذا في كتاب الله وجدته أم سنةً من رسول الله ﷺ؟ فقال أُبـيّ: بل سنة من رسول الله ﷺ. فقال عمر: وما ذاك؟ فقال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن سليمان بن داود - عليهما الصلاة والسلام - لما بنى بيت المقدس جعل كلّما بنى حائطاً أصبح منهدماً، فأوحى الله إليه أن لا تبني في حقِّ رجل حتى ترضيَه». فتركه عمر، فوسَّعها العباس بعد ذلك في المسجد.

---

(١) من عُرْضِ المسلمين: من عامتهم. (٢) جذاذ: أي القطع.

﴿ حديث سعيد بن المسيِّب في ذلك ﴾

وأخرج عبد الرزاق أيضاً عن سعيد بن المسيِّب قال: أراد عمر رضي الله عنه أن يأخذ دار العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه فيزيدها في المسجد، فأبى العباس أن يعطيها إياه. فقال عمر: لآخذنَّها. قال: فاجعل بيني وبينك أبـيّ بن كعب. قال: نعم. فأتيا أبيًّا، فذكرا له. فقال أبـيّ: أوحى الله إلى سليمـان بن داود ـ عليهما الصـلاة والسـلام ـ أن يبني بيت المقدس، وكانت أرضاً لرجل فاشترى منه الأرض، فلما أعطاه الثمن قال: الذي أعطيتني خير أم الذي أخذت مني؟ قال: بل الذي أخذت منك. قال: فإني لا أجيز. ثم اشتراها منه بشيء أكثر من ذلك، فصنع الرجل مثل ذلك مرتين أو ثلاثاً، فاشترط عليه سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ أني أبتاعها منك على حكمك فلا تسألني أيهما خير. قال: فاشتراها منه بحكمه، فاحتكم اثني عشر ألف قنطارٍ ذهباً. فتعاظم ذلك سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ أن يعطيه، فأوحى الله إليه إن كنت تعطيه من شيء هو لك فأنت أعلم، وإن كنت تعطيه من رزقنا فأعطِه حتى يرضى، ففعل. قال: وأنا أرى أن عباساً أحقُّ بداره حتى يرضَى. قال العباس: فإذا قضيت لي فإني أجعلها صدقة للمسلمين. كذا في كنز العمال (٤/٢٦٠). وأخرجه ابن سعد (٤/١٣)، وابن عساكر عن سالم أبي النَّضر مطوَّلاً جداً، وسنده صحيح إلاّ أن سالماً لم يدرك عمر. وأخرجاه أيضاً، والبيهقي، ويعقوب بن سفيان عن ابن عباس رضي الله عنهما مختصراً، وسنده حسن؛ كما في الكنز (٧/٦٦). وأخرجه الحاكم، وابن عساكر من طريق أسْلَمَ من وجه آخر مطوَّلاً؛ كما في الكنز (٧/٦٥)، وفي حديثه حذيفة بدل أُبـيّ بن كعب رضي الله عنهما.

﴿ قصة عبد الرحمن بن عمر بن الخطاب وأبي سَرْوعة ﴾

وأخرج عبد الرزاق، والبيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: شرب أخي عبد الرحمن، وشرب معه أبو سَرْوَعة عُقْبة بن الحارث[1] ـ وهما

---

(١) في الأصل والمنتخب: عتبة بن الحارث. وهو خطأ.

بمصر ـ في خلافة عمر رضي الله عنه، فسكرا. فلما أصبحا انطلقا إلى عمرو بن العاص رضي الله عنه ـ وهو أمير مصر ـ فقالا: طهِّرنا، فإنا قد سكرنا من شراب شربناه. قال عبدالله: فذكر لي أخي أنه سكر، فقلت: ادخل الدار أطهرك ولم أشعر أنهما قد أتيا عَمْراً، فأخبرني أخي أنه قد أخبر أمير المؤمنين بذلك. فقلت لا تُحلق اليوم على رؤوس الناس، ادخل الدار أحلقك، وكانوا إذْ ذاك يحلقون مع الحدّ، فدخلا الدار. قال عبدالله فحلقت أخي بيدي ثم جلدهم عمرو. فسمع بذلك عمر فكتب إلى عمرو رضي الله عنهما: أن ابعث إلـيّ بعبد الرحمن على قَتَب[1]، ففعل ذلك. فلما قدم على عمر رضي الله عنه جلده وعاقبه لمكانه منه. ثم أرسله فلبث شهراً صحيحاً ثم أصابه قدره فمات، فيحسب عامة الناس إنما مات من جلد عمر، ولم يمت من جلد عمر. قال في منتخب كنز العمال (٤/٤٢٢): وسنده صحيح. وأخرجه ابن سعد عن أسْلم عن عمرو بن العاص رضي الله عنه بطوله؛ كما في منتخب الكنز (٤/٤٢٠).

﴿ حديث عمر وامرأة مغيبة ﴾

وأخرج عبد الرزاق، والبيهقي عن الحسن قال: أرسل عمر ابن الخطاب رضي الله عنه إلى امرأة مُغَيِّبة[2] كان يُدخل عليها، فأنكر ذلك، فأرسل إليها فقيل لها: أجيبي عمر؛ فقالت: يا ويلها! ما لها ولعمر!! فبينما هي في الطرق فزعت فضربها الطَّلْق[3]، فدخلت داراً؛ فألقت ولدها؛ فصاح الصبي صيحتين ثم مات: فاستشار عمر أصحاب النبي ﷺ فأشار عليه بعضهم أن ليس عليك شيء، إنما أنت والٍ ومؤدب؛ وصمت علـيّ رضي الله عنه، فأقبل على علـيّ فقال: ما تقول؟ قال: إن كانوا قالوا برأيهم فقد أخطأ رأيهم، وإن كانوا قالوا في هواك فلم ينصحوا لك، أرى أنَّ ديته عليك فإنك أنت أفزعتها، وألقت ولدها في سببك؛ فأمر علياً رضي الله عنه أن

(١) القتب: الإبل التي توضع الأقتاب على ظهرها. والقتب للإبل كالسرج للفرس.
(٢) مغيّبة: التي غاب عنها زوجها.
(٣) الطلق: وجع الولادة.

يقسم عَقْله[١] على قريش يعني يأخذ عقله من قريش لأنه خطأ[٢] كذا في كنز العمال (٧/ ٣٠٠).

﴿ ما كان يعمله عمر رضي الله عنه في الموسم للعدل بين الناس ﴾

وأخرج ابن سعد (٣/ ٢١١) عن عطاء قال: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يأمر عماله أن يوافوه بالـمَوْسم، فإذا اجتمعوا قال:

«يا أيها الناس، إني لم أبعث عمالي عليكم ليصيبوا من أبشاركم، ولا من أموالكم، (ولا من أعراضكم)[٣] إنما بعثتهم ليحجزوا بينكم، وليقسموا فيئكم بينكم، فمن فعل به غير ذلك فليقم».

فما قام أحد إلا رجل، قام فقال: يا أمير المؤمنين إنَّ عاملك فلاناً ضربني مائة سوط. قال: فيم ضربته؟ قم فاقتص منه. فقام عمرو ابن العاص رضي الله عنه فقال: يا أمير المؤمنين إنك إن فعلت هذا يكثر[٤] عليك، وتكون سنة يأخذ بها مَنْ بعدك. فقال: أنا لا أُقيد وقد رأيت رسول الله ﷺ يقيد في نفسه؟! قال: فدعنا لنرضيه. قال: دونكم فأرضوه، فافتدى منه بمائتي دينار عن[٥] كل سَوْط بدينارين. وأخرجه أيضاً ابن راهويه؛ كما في منتخب الكنز (٤/ ٤١٩).

﴿ قصة مصري وابن عمرو بن العاص ﴾

وأخرج ابن عبد الحكم عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً من أهل مصر أتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال: يا أمير المؤمنين عائذ بك من الظلم. قال: عذتَ معَاذاً[٦]. قال: سابقت ابن عمرو بن العاص[٧] فسبقته، فجعل يضربني بالسوط ويقول: أنا ابن الأكرمين. فكتب عمر إلى عمرو - رضي الله عنهما - يأمره بالقدوم ويقدَم بابنه معه. فقدم فقال عمر: أين المصري؟ خذ السوط فاضرب. فجعلَ يضربه بالسوط ويقول عمر:

(١) عقله: أي ديته.
(٢) خطأ: أي لأن القتل خطأ.
(٣) من المنتخب.
(٤) أي يكثر الاحتجاج والشكوى.
(٥) من المنتخب.
(٦) عذت معاذاً: لجأت إلى ملجأ يحميك.
(٧) هو محمد بن عمرو بن العاص.

اضرب ابن الألأَمَيْن. قال أنس: فضرب والله! لقد ضربه ونحن نحب ضربه؛ فما أقلع[١] عنه حتى تمنينا أنه يرفع عنه. ثم قال للمصري: ضَعْ على صلعة عمرو. فقال: يا أمير المؤمنين إنّـما ابنه الذي ضربني وقد استَقَدْت منه. فقال عمر لعمرو: مذ كم تعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً؟ قال: يا أمير المؤمنين لم أعلم ولم يأتني. كذا في منتخب كنز العمال (٤/ ٤٢٠).

﴿ مؤاخذة عمر عامله على البحرين ﴾

أخرج ابن جرير عن يزيد بن أبي منصور قال: بلغ عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن عامله على البحرين ابن الجارود أو ابن أبي الجارود أتِـيَ برجل يقال له أدِرْياس قامت عليه بينة بمكاتبة عدو المسلمين، وأنه قد همَّ أن يلحق بهم، فضرب عنقه وهو يقول[٢]: يا عُمَرَاه، يا عمراه! فكتب عمر رضي الله عنه إلى عامله ذلك فأمره بالقدوم عليه؛ فقدم فجلس له عمر وبيده حربة. فدخل على عمر فعَلاَ عمر لحيته بالحربة وهو يقول: أدرياس لبيك، أدرياس لبيك! وجعل الجارود يقول: يا أمير المؤمنين إنه كاتبهم بعورة المسلمين وهمّ أن يلحَق بهم. فقال عمر: قتلته على همِّه وأيّنا لم يهمه[٣]، لولا أن تكون سُنَّة لقتلتك به. كذا في الكنز (٧/ ٢٩٨).

﴿ حديث زيد بن وهب في ذلك ﴾

وأخرج البيهقي عن زيد بن وَهْب قال: خرج عمر - رضي الله عنه - ويداه في أُذنه[٤] - وهو يقول: يا لَبَيْكاه، يا لَبَيْكاه! قال الناس: ما له؟ قال: جاءه بريد من بعض أمرائه أن نَهَراً حال بينهم وبين العبور ولم يجدوا سفناً، فقال أميرهم: اطلبوا لنا رجلاً يعلم غَوْر[٥] النهر، فأُتِـي بشيخ فقال: إني أخاف البرد - وذلك في البرد - فأكرهه فأدخله، فلم يُلْبِثْه البرد، فجعل ينادي: يا عُمَراه! فغرق. فكتب إليه، فأقبل، فمكث أياماً معرضاً عنه، وكان إذا وجد[٦] على أحد منهم فعل به ذلك. ثم قال:

(١) أقلع: فما كف وترك.
(٢) الذي كان يقول هو أدرياس.
(٣) لعل الصواب: وأينا لم يهمَّ: أي بالإثم.
(٤) لعل الصواب: في أذنيه.
(٥) غور كل شيء: عمقه وبعده.
(٦) وجد: غضب.

ما فعل الرجل الذي قتلته؟ قال: يا أمير المؤمنين ما تعمدت قتله، لم نجد شيئاً يُعبر فيه، وأردنا أن نعلم غَوْر الماء، ففتحنا كذا وكذا[١]. فقال عمر: **لَرَجلٌ مسلم أحبُّ إلـيّ من كل شيء جئت به، لولا أن تكون سنةً لضربت عنقك، فأعطِ أهلَه ديته، واخرج فلا أراك.** كذا في الكنز (٧/٢٩٩).

﴿ قصة أبي موسى ورجل وكتاب عمر في ذلك ﴾

وأخـرج البيهقي عـن جرير أنَّ رجـلاً كان مـع أبي موسى ـ رضي الله عنه ـ فغنموا مغنماً، فأعطاه أبو موسى نصيبه ولم يُوَفِّه، فأبى أن يأخذه إلا جميعه، فضربه أبو موسى عشرين سوطاً وحلق رأسه. فجمع شعره وذهب به إلى عمر رضي الله عنه. فأخرج شَعَراً من جيبه فضرب به صدر عمر. قال: ما لك؟ فذكر قصته. فكتب عمر إلى أبي موسى:

«سلام عليك، أما بعد: فإن فلان بن فلان أخبرني بكذا وكذا، وإني أقسم عليك إن كنت فعلت ما فعلت في ملأ[٢] من الناس (إلّا)[٣] جلست له في ملأ من الناس فاقتصَّ منك، وإن كنت فعلت ما فعلت في خلأ فاقعد له في خلأ فليقتص منك».

فلما دُفع إليه الكتاب قعد للقصاص. فقال الرجل: قد عفوت عنه لله. كذا في كنز العمال (٧/٢٩٩).

﴿ قصة فيروز الديلمي مع فتى من قريش ﴾

وأخرج ابن عساكر عن الحرماوي[٤] قال: كتب عمـر بن الخطـاب إلى فيروز الديلمي[٥] ـ رضي الله عنهما ـ :

«أما بعد: فقد بلغني أنه قد شغلك أكل اللباب[٦] بالعسل، فإذا أتاك كتابي هذا فاقدَم على بركة الله، فاغزُ في سبيل الله».

فقدم فيروز فاستأذن على عمر ـ رضي الله عنه ـ فأذن له، فزاحمه فتى

(١) أي فتحنا بلاد كذا وكذا.
(٢) ملأ: أي في جماعة.
(٣) زيادة يقتضيها السياق.
(٤) وفي نسخة: الحرمازي.
(٥) فيروز: كان من أبناء فارس الذين يحكمون اليمن ثم أسلم.
(٦) اللباب: الخالص من كل شيء. وهنا المراد لباب القمح أي الخبز الأبيض.

من قريش، فرفع فيروز يده فلطم أنف القرشي، فدخل القرشي على عمر مستدمي[١]. فقال له عمر: من فعل بك؟ قال: فيروز، وهو على الباب، فأذن لفيروز بالدخول فدخل. فقال: ما هذا يا فيروز؟ قال: يا أمير المؤمنين، إنا كنا حديثي[٢] عهد بملك، وإنك كتبت إليّ ولم تكتب إليه، وأذنت لي بالدخول ولم تأذن له، فأراد أن يدخل في إذني قبلي، فكان مني ما قد أخبرك. قال عمر رضي الله عنه: القِصاص. قال فيروز: لا بدَّ؟ قال: لا بد. فجثى فيروز على ركبتيه وقام الفتى ليقتص منه. فقال له عمر رضي الله عنه: على رِسْلك[٣] أيها الفتى حتى أخبرك بشيء سمعته من رسول الله ﷺ؛ سمعت رسول الله ﷺ ذات غداة وهو يقول: «قُتل الليلة الأسود العنسي الكذّاب[٤]، قتله العبد الصالح فيروز الديلمي!» أفتراك مقتصاً منه بعد إذ سمعت هذا من رسول الله ﷺ؟! قال الفتى: قد عفوت عنه بعد إذ أخبرتني عن رسول الله ﷺ بهذا. فقال فيروز لعمر: أفترى هذا مُخرجي مما صنعت إقراري له وعفوه غير مستكره؟ قال: نعم. قال فيروز: فأشهدك أن سيفي، وفرسي، وثلاثين ألفاً من مالي هبة له. قال: عفوت مأجوراً يا أخا قريش، وأخذت مالاً. كذا في الكنز (٧/٨٣).

﴿ قصة جارية وعدل عمر رضي الله عنه ﴾

وأخرج الطبراني في الأوسط، وابن عساكر والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: جاءت جارية إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقالت: إنَّ سيدي اتهمني فأقعدني على النار حتى احترق فرجي. فقال لها عمر: هل رأى ذلك عليك؟ قالت: لا. قال: فهل اعترفت له بشيء؟ قالت: لا. فقال عمر: عليَّ به. فلما رأى عمر الرجل قال: أتعذِّب بعذاب الله؟ قال: يا أمير المؤمنين اتهمتها في نفسها. قال: أرأيت ذلك عليها؟ قال:

(١) لعل الصواب: مستدمياً.
(٢) في الأصل: حديث عهد وهو خطأ.
(٣) على رِسلك: بالكسر أي اتئد فيه.
(٤) كان قد ادّعى النبوة في اليمن في آخر حياة النبي ﷺ.

لا. قال: فاعترفت لك به؟ قال: لا. قال: والذي نفسي بيده لو لم أسمع رسول الله ﷺ يقول: «لا يُقاد مملوك من مالكه، ولا ولد من والده» لأقدتها منك، وضربه مائة سوط، وقال للجارية: اذهبي فأنت حرة لوجه الله، وأنت مولاة الله ورسوله؛ أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول: «من حُرِق بالنار أو مُثِّل به فهو حرٌّ، وهو مولى الله ورسوله». كذا في الكنز (٧/ ٢٩٩).

﴿ قصة نبطي مع عبادة بن الصامت وعدل عمر رضي الله عنه ﴾

وأخرج البيهقي عن مَكْحول أنَّ عبادة بن الصامت رضي الله عنه دعا نَبَطِياً(١) يمسك له دابته عند بيت المقدس فأبى، فضربه فشجَّه، فاستعدَى عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال له: ما دعاك إلى ما صنعت بهذا؟ فقال: يا أمير المؤمنين، أمرته أن يمسك دابتي فأبى، وأنا رجل فيّ حدّة فضربته. فقال: اجلس للقِصاص. فقال زيد بن ثابت رضي الله عنه: أتُقيد عبدك من أخيك؟ فترك عمر رضي الله عنه القَوَد وقضى عليه بالدِّيَة(٢). كذا في الكنز (٧/ ٣٠٣).

﴿ قصة عوف بن مالك الأشجعي مع يهودي وعدل عمر رضي الله عنه ﴾

وأخرج أبو عُبَيد، والبيهقي، وابن عساكر عن سُوَيد بن غَفْلة رضي الله عنه قال: لما قدم عمر رضي الله عنه الشام قام إليه رجل من أهل الكتاب فقال: يا أمير المؤمنين، إنَّ رجلاً من المؤمنين صنع بي ما ترى، فقال: - وهو مشجوج مضروب -. فغضب عمر رضي الله عنه غضباً شديداً، ثم قال لصهيب رضي الله عنه: انطلق وانظر مَنْ صاحبه فأتني به. فانطلق صهيب فإذا هو عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه، فقال: إن أمير المؤمنين قد غضب عليك غضباً شديداً فأتِ معاذ بن جبل فلْيكلِّمْه، فإنِّي أخاف أن يَعْجَل إليك. فلما قضى عمر الصلاة قال: أين صهيب؟ أجئت بالرجل؟ قال: نعم. وقد كان عوف أتى معاذاً فأخبره بقصته، فقام معاذ فقال: يا أمير

(١) الأنباط: قوم ليسو عرباً، وكانوا يسكنون الشام ويعملون بالأرض ويدينون بالمسيحية.
(٢) المراد: دية الشجّ.

المؤمنين، إنه عوف بن مالك فاسمع منه ولا تَعْجَل إليه. فقال له عمر: ما لك ولهذا؟ قال: يا أمير المؤمنين، رأيت هذا يسوق بامرأة مسلمة على حمار، فنخس بها ليصرع بها[١]، فلم يصرع بها،فدفعها فصُرِعت فغَشِيَها[٢] أو أكب عليها. فقال له: ائتني بالمرأة فلتصدِّق ما قلت. فأتاها عوف فقال له أبوها وزوجها: ما أردت إلى صاحبتنا قد فضحتنا. فقالت: والله لأذهبنَّ معه، فقال أبوها وزوجها: نحن نذهب فنبلِّغ عنك. فأتيا عمر رضي الله عنه فأخبراه بمثل قول عوف، وأمر عمر باليهودي فصُلِب. وقال: ما على هذا صالحناكم[٣]، ثم قال: أيها الناس، اتقوا الله في ذمَّة محمد، فمن فعل منهم هذا[٤] فلا ذمَّة له. قال سويد: فذلك اليهودي أول مصلوب رأيته في الإسلام. كذا في الكنز (٢/٢٩٩). وأخرجه الطبراني عن عوف بن مالك رضي الله عنه مختصراً. قال الهيثمي (٦/١٣): ورجاله رجال الصحيح. انتهى.

﴿ قصة بكر بن شدَّاخ مع يهودي وعدل عمر رضي الله عنه ﴾

وأخرج ابن مَنْده، وأبو نُعيم عن عبد الملك بن يَعلى الليثي أنَّ بكر ابن شَدَّاخ الليثي رضي الله عنه ـ وكان ممن يخدم النبي ﷺ وهو غلام ـ فلما احتلم جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إني كنت أدخل على أهلك وقد بلغت مبلغ الرجال. فقال النبي ﷺ: «اللهمَّ صدِّق قوله، ولقِّه الظفر». فلما كان في ولاية عمر رضي الله عنه وُجِد يهوديٌّ قتيلاً، فأعظم ذلك عمر وجزع وصعد على المنبر فقال: أفيما ولاّني الله واستخلفني يُفتك بالرجال، أذكِّرُ الله رجلاً كان عنده علم إلا أعلمني. فقام إليه بكر بن شدَّاخ فقال: أنا به. فقال: الله أكبر بُؤْتَ بدمه[٥]. فهاتِ المخرج. فقال: بلى، خرج فلان غازياً ووكّلني بأهله، فجئت فوجدت هذا اليهودي في منزله وهو يقول:

(١) ليصرع بها: ليرميها.
(٢) غشيها: فعل معها الفاحشة.
(٣) كان من شروط عقد الذمة الذي عقده عمر لأهل الكتاب في الشام أن من زنى بامرأة مسلمة يصلب.
(٤) فمن فعل منهم هذا: أي الزنى.
(٥) بؤت به: اعترفت به.

وأشعث[١] غرّه الإسلام مني[٢] خَلَوْتُ بعُرْسه ليلَ التمام
أبيت على ترائبها ويُمسي على جرداء لاحقة الحزام[٣]
كأنَّ مجامع الربلات[٤] منها فئام ينهضون إلى فئام[٥]

فصدَّق عمر رضي الله عنه قوله، وأبطل دمه بدعاء النبي ﷺ. كذا في الكنز (١٣/٧). وأخرجه ابن أبي شيبة عن الشَّعْبي بمعناه كما في الإصابة (٥٢/١).

﴿ كتاب عمر إلى أبي عبيدة في قتل يهودي ﴾

وأخرج عبد الرزاق والبيهقي عن القاسم بن أبي بزة أن رجلاً مسلماً قتل رجلاً من أهل الذمة بالشام، فرُفع إلى أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه، فكتب فيه إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فكتب عمر إن كان ذاك فيه خُلُقاً فقدِّمه فاضرب عنقه، وإن كان هي طِيرة طارها فأغرمه دية أربعة آلاف. كذا في كنز العمال (٢٩٨/٧).

﴿ كتاب عمر إلى أمير جيش في منع قتل المشركين ﴾

وأخرج مالك عن رجل من أهل الكوفة أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب إلى عامل جيش كان بعثه: أنَّه بلغني أنَّ رجالاً منكم يطلبون العِلْج، حتى إذا اشتد في الجبل وامتنع، فقال الرجل: - مترس -[٦]، يقول: لا تخف؛ فإذا أدركه قتله، وإني - والذي نفسي بيده - لا يبلغني أنَّ أحداً فعل ذلك إلاَّ ضربت عنقه. وعند ابن صاعد، واللألكائي عن أبي سَلَمة قال: قال[٧]: «والذي نفسي بيده لو أنَّ أحدكم أشار إلى السماء بأصبعه إلى مشرك[٨]، ثم نزل إليه على ذلك ثم قتله لقتلته». كذا في كنز العمال (٢٩٨/٢).

---

(١) أشعث: هو أنصاري غير منسوب. عن الإصابة. (٢) في الإصابة: حتى. وهو أحسن.
(٣) في الأصل: على جرد الأحقة الحزام. وهو خطأ. ولاحقة الحزام. ضامرة.
(٤) الربلات: باطن الفخذ مما يلي القبل.
(٥) فئام: جماعة.
(٦) مترس: كلمة فارسية معناها لا تخف. وقد اعتبرها عمر كلمة أمان.
(٧) أي عمر رضي الله عنه. (٨) أي أشار بأصبعه وفهم المشرك أن هذه الإشارة أمان.

﴿ قصة الهرمزان مع عمر رضي الله عنه ﴾

وأخرج البيهقي (٩/٩٦) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: حاصرنا تُستَر، فنزل الهُرْمُزان على حكم عمر رضي الله عنه، فقدمت به على عمر، فلما انتهينا إليه قال له عمر رضي الله عنه: تكلَّم. قال: كلام حيٍّ أو كلام ميِّت[1]؟ قال: تكلَّم لا بأس. قال: إنا وإياكم معاشر العرب؛ ما خلَّى الله بيننا وبينكم، كنا نتعبدكم، ونقتلكم، ونغصبكم. **فلما كان الله معكم لم يكن لنا يدان**. فقال عمر رضي الله عنه: ما تقول؟ فقلت: يا أمير المؤمنين، تركت بعدي عدواً كثيراً، وشوكة شديدة، فإن قتلته ييأس القوم من الحياة ويكون أشد لشوكتهم[2]. فقال عمر رضي الله عنه: استحيي من قاتل براء بن مالك، ومجْزأة بن ثور[3]؟! فلما خشيت أن يقتله قلت: ليس إلى قتله سبيل قد قلت له: تكلم لا بأس. فقال عمر رضي الله عنه: ارتشيت وأصبت منه؟ فقال: والله ما ارتشيت ولا أصبت منه. قال: لتأتِيَني على ما شهدت به بغيرك[4] أو لأبْدَأنّ بعقوبتك. قال: فخرجت فلقيت الزبير ابن العوام، فشهد معي، وأمسك عمر رضي الله عنه، وأسلم - يعني الهرمزان - وفرض له. وأخرجه أيضاً الشافعي أيضاً بمعناه مختصراً. كما في الكنز (٢/٢٩٨). وأخرجه البيهقي (٩/٩٦) أيضاً من طريق جبير بن حيَّة بسياق آخر بطوله. وذكره في البداية (٧/٨٧) مطوّلاً جداً.

﴿ إجراء عمر من بيت المال على شيخ من أهل الذمة ﴾

وأخرج ابن عساكر والواقدي عن عبدالله بن أبي حدرد الأسلمي رضي الله عنهما قال: لما قدمنا مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه الجابية؛ إذا هو بشيخ من أهل الذمة يستطعم، فسأل عنه فقال: هذا رجل من أهل الذمة كبر وضعف. فوضع عنه عمر رضي الله عنه الجزية التي في رقبته، وقال:

---

(١) أي كلام إنسان سيموت أم ستتركه حياً.
(٢) المعنى: إن قتلته فإن أصحابه الكثيرين سيستميتون في القتال.
(٣) كان الهرمزان قد قتل هذين الصحابيين الكريمين.
(٤) يريد أن يأتي بمن يشهد معه أن عمر قد قال للهرمزان: لا بأس. وكان عمر قد نسي أنه قالها.

كلَّفتموه الجزية حتى إذا ضعف تركتموه يستطعم؟؟ فأجرى عليه من بيت المال عشرة دراهم وكان له عيال. وعند أبي عُبيد، وابن زنجويه، والعُقَيلي عن عمر رضي الله عنه أنه مرَّ بشيخ من أهل الذمة يسأل على أبواب المساجد. فقال: ما أنصفناك. كنا أخذنا منك الجزية في شبيبتك[١] ثم ضيعناك في كبرك، ثم أجرى عليه من بيت المال ما يصلحه. كذا في الكنز (٢/٣٠٢ و٣٠١).

﴿ قصة رجل من أهل الذمة مع عمر رضي الله عنه ﴾

وأخرج أبو عبيد عن يزيد بن أبي مالك قال: كان المسلمون بالجابية وفيهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فأتاه رجل من أهل الذمة يخبره أنَّ الناس قد أسرعوا في عنبه. فخرج عمر رضي الله عنه حتى لقي رجلاً من أصحابه يحمل ترساً عليه عنب، فقال عمر: وأنت أيضاً؟! فقال: يا أمير المؤمنين أصابتنا مجاعة، فانصرف عمر رضي الله عنه وأمر لصاحب الكرم بقيمة عنبه. كذا في كنز العمال (٢/٢٩٩).

﴿ قصة قضائه رضي الله عنه ليهودي خلاف مسلم ﴾

وأخرج مالك عن سعيد بن المسيِّب أنَّ مسلماً ويهودياً اختصما إلى عمر رضي الله عنه، فرأى الحق لليهودي فقضى له عمر به. فقال له اليهودي: والله لقد قضيت بالحق، فضربه عمر بالدِّرة وقال: وما يدريك؟ فقال اليهودي: والله إنا نجد في التوراة: ليس قاض يقضي بالحق إلا كان عن يمينه مَلَك وعن شماله ملك يسدِّدانه ويوفقانه (للحق)[٢] ما دام مع الحق، فإذا ترك الحق عرجا وتركاه. كذا في الترغيب (٣/٤٥٥).

﴿ قصة عمر وإياس بن سلمة ﴾

وأخرج الطبري (٥/٣٢) عن إياس بن سلمة عن أبيه قال: مر عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ في السوق ومعه الدِّرَّة، فخفقني بها خفقة فأصاب طرف ثوبي فقال: أمط[٣] عن الطريق. فلما كان في العام المقبل لقيني

---

(١) في الأصل: شيبتك. وهو خطأ. (٢) من الترغيب. (٣) أمط: تنحَّ.

فقال: يا سلمة تريد الحج؟ فقلت: نعم. فأخذ بيدي فانطلق بي إلى منزله فأعطاني ست مائة درهم وقال: استعن بها على حجِّك، واعلم أنها بالخفقة التي خفقتك. قلت: يا أمير المؤمنين ما ذكرتها. قال: **وأنا ما نسيتها**.

عدل عثمان ذي النورين رضي الله عنه

﴿ ذكر ما كان بينه وبين عبده في ذلك ﴾

أخرج السمَّان في الموافقة عن أبي الفرات قال: كان لعثمان رضي الله عنه عبد، فقال له: إنـي كنت عركت أُذنك فاقتصَّ منـي، فأخذ بأذنه ثم قال عثمان رضي الله عنه: اشدد، يا حبذا قصاص في الدنيا، لا قصاص في الآخرة. كذا في الـرياض النضـرة في مناقب العشـرة للمحب الطبـري (١١١/٢).

﴿ قصة عدله رضي الله عنه في طائر ﴾

أخرج الإمام الشافعي في مسنده (ص ٤٧) عن نافع بن عبد الحارث قال: قدم عمر بن الخطاب رضي الله عنه مكة، فدخل دار النَّدْوة في يوم الجمعة، وأراد أن يستقرب منها الرواح إلى المسجد، فألقى رداءه على واقف[١] في البيت، فوقع عليه طير من هذا الحمام فأطاره، فانتهزته[٢] حيّة فقتلته. فلما صلَّى الجمعة دخلت عليه أنا وعثمان بن عفان رضي الله عنه فقال: احكما عليّ في شيء صنعته اليوم: إنـي دخلت هذه الدار وأردت أن أستقرب منها الرواح إلى المسجد، فألقيت ردائـي على هذا الواقف، فوقع عليه طير من هذا الحمام، فخشيت أن يلطخه بسَلْحه[٣] فأَطرته عنه، فوقع على (ظهر)[٤] هذا الواقف الآخر، فانتهزته حيّة فقتلته. فوجدت في نفسي أنـي أطرته من منزل كان فيه آمناً إلى موقعة كان فيها حتفه. فقلت لعثمان بن عفان رضي

(١) واقف: لعله أراد جداراً أو سارية أو جذعاً.
(٢) انتهزته: بادرته وتناولته من قرب.
(٣) السَّلح للحمام كالغائط للإنسان.
(٤) من مسند الإمام الشافعي.

الله عنه: كيف ترى في عنزٍ ثنيةٍ عفراء[١] تحكم بها على أمير المؤمنين؟ فقال: إنـي أرى ذلك، فأمر بها عمر رضي الله عنه.

عدل علي رضي الله عنه

﴿ قسمة علي رضي الله عنه مال أصبهان ﴾

أخرج البيهقي (٦/٣٤٨) وابن عساكر عن كليب قال: قدم على علـيّ رضي الله عنه مال من أصبهان، فقسمه على سبعة أسهم، فوجد فيه رغيفاً فكسره على سبعة وجعل على كل قسم منها كِسرة، ثم دعا الأمراء الأسباع[٢] فأقرع بينهم لينظر أيهم يعطي أولاً. كذا في الكنز (٣/١١٦) وأخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب (٣/٤٩).

﴿ قصته رضي الله عنه مع عربية ومولاة لها ﴾

وأخرج البيهقي (٦/٣٤٩) عن عيسى بن عبدالله الهاشمي عن أبيه عن جده قال: أتت علياً رضي الله عنه امرأتان تسألانه عربية ومولاة لها، فأمر لكل واحدة منهما بِكُرٍّ من طعام[٣]، وأربعين درهماً، أربعين درهماً. فأخذت المولاة الذي أعطيت وذهبت. وقالت العربية: يا أمير المؤمنين تعطيني مثل الذي أعطيت هذه وأنا عربية وهي مولاة؟ قال لها علي رضي الله عنه: إني نظرت في كتاب الله عزَّ وجلَّ فلم أر فيه فضلاً لولد إسماعيل على ولد إسحاق ـ عليهما الصلاة والسلام ـ.

﴿ ما وقع بين علي وجعدة بن هبيرة في ذلك ﴾

وأخرج ابن عساكر عن علي بن ربيعة قال: جاء جَعْدة بن هُبَيرة إلى علـيّ ـ رضي الله عنه ـ فقال: يا أمير المؤمنين، يأتيك الرجلان أنت أحبُّ إلى أحدهما من نفسه، أو قال: من أهله وماله، والآخر لو يستطيع أن يذبحك لذبحك، فتقضي لهذا على هذا! قال: فلهزه[٤] علـيٌّ رضي الله عنه وقال:

(١) ثنية: التي ألقت ثنيتها في السنة الثالثة. عفراء: بيضاء ليست بخالصة البياض. وهذه العنز هي جزاء الصيد وقتل الحمام في المسجد الحرام.
(٢) لعل الصواب: أمراء الأسباع. وكان قد قسم الجيش لسبعة أقسام.
(٣) كرّ: مكيال.
(٤) لهزه: أي ضربه بجمع الكف في صدره.

إنَّ هذا شيء لو كان لي فعلت، ولكن إنما ذا شيء لله. كذا في الكنز (٣/١٦٦).

﴿ حديث الأصبغ بن نباتة في هذا ﴾

وأخرج أبو عُبَيد في الأموال عن الأصبغ بن نباتة قال: خرجت مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى السوق، فرأى أهل السوق قد جاوزوا أمكنتهم. فقال: ما هذا؟ قالوا: أهل السوق قد جاوزوا أمكنتهم. فقال: أليس ذلك إليهم، سوق المسلمين كمصلَّى المصلين؟ من سبق إلى شيء فهو له يومه حتى يدعه. كذا في الكنز (٣/١٧٦): وقد تقدَّم قصة علي رضي الله عنه مع اليهودي في قصص الصحابة في الأعمال والأخلاق المفضية إلى هداية الناس (١/٢٣٤).

عدل عبدالله بن رواحة رضي الله عنه

﴿ قصة خيبر وعدله مع يهودها وقولهم: بهذا قامت السموات والأرض ﴾

أخرج البيهقي عن ابن عمر - رضي الله عنهما - فذكر الحديث بطوله في قصة خيبر، وفيه: كان عبدالله بن رواحة رضي الله عنه يأتيهم كل عام، فيَخْرِصُها[١] عليهم ثم يُضَمِّنهم الشطر. فشكَوا إلى رسول الله ﷺ شدَّة خَرْصه وأرادوا أن يرشوه. فقال: **يا أعداء الله، تطعموني السحت[٢]!؟ والله لقد جئتكم من عند أحب الناس إليّ، ولأنتم أبغض إليّ من عِدَّتكم[٣] من القردة والخنازير، ولا يحملني بغضي إياكم، وحبي إياه على أن لا أعدل عليكم**. فقالوا: **بهذا قامت السماوات والأرض**. كذا في البداية (٤/١٩٩).

عدل المقداد بن الأسود رضي الله عنه

﴿ حديث حارث بن سويد في ذلك وقول المقداد: لأموتن والإسلام عزيز ﴾

أخرج أبو نُعيم في الحلية (١/١٧٦) عن الحارث بن سويد قال: كان

---

(١) فيخرصها: أي فيحزرها أي يقدِّر ما عليها من الرطب والعنب.
(٢) السحت: أي الحرام.
(٣) عدتكم: عددكم.

المقداد بن الأسود ـ رضي الله عنه ـ في سرية، فحصرهم (العدو)[١]، فعزم الأمير أن لا يجْشُر[٢] أحد دابته، فجشَر رجل دابته لم تبلغه العزيمة، فضربه؛ فرجع الرجل وهو يقول: ما رأيت كما لقيت اليوم قطّ. فمرّ المقداد، فقال: ما شأنك؟ فذكر له قصته، فتقلَّد السيف وانطلق معه حتى انتهى إلى الأمير فقال: أقده من نفسك. فأقاده فعفا الرجل، فرجع المقداد وهو يقول: **لأموتَنَّ والإسلام عزيز**.

خوف الخلفاء رضي الله عنهم

﴿ حديث الضحاك في خوف الصدِّيق رضي الله عنه ﴾

أخرج ابن أبي شيبة، وهنَّاد، والبيهقي عن الضحاك قال: رأى أبو بكر الصديق رضي الله عنه طيراً واقفاً على شجرة فقال: طوبى لكَ يا طير! والله لوددتُ أنـي كنت مثلك، تقع على الشجر، وتأكل من الثمر، ثم تطير وليس عليك حساب ولا عذاب! والله لوددت أنِّـي كنت شجرة إلى جانب الطريق مـرّ علـيَّ جمـل فأخذني، فأدخلني فاه، فلاكني[٣] ثم ازدردني[٤]، ثم أخرجني بعراً ولم أكُ بشراً. وعند ابن فَتْحَويه في الوَجَل[٥] عن الضحَّاك بن مزاحم قال: قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه ـ ونظر إلى عصفور ـ: طوبى لك يا عصفور! تأكل من الثمار، وتطير في الأشجار، لا حساب عليك ولا عذاب! والله لوددتُ أنـي كبش يسمِّنني أهلي، فإذا كنت أعظم ما كنت وأسمنه يذبحونـي، فيجعلون بعضي شواء، وبعضي قديداً، ثم أكلوني، ثم ألقونـي عَذِرَةً في الحش[٦]، وأنـي لم أكن خُلقت بشراً. وعند أحمد في الزهد عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: وددت أنـي شعرة في جنب عبد مؤمن. كذا في منتخب الكنز (٤/٣٦١).

---

(١) من الحلية.
(٢) لا يجشر: أي لا يخرج ماشيته للرعي.
(٣) لاكني: مضغني.
(٤) ازدردني: بلعني سريعاً.
(٥) في الأصل: الرجل. وهو خطأ.
(٦) الحش: الكنيف. وأصله بمعنى البستان لأنهم كثيراً ما يتغوَّطون في البساتين.

﴿ حديث الضحاك في خوف عمر رضي الله عنه ﴾

وأخرج هنَّاد، وأبو نُعيم في الحلية (١/٥٢)، والبيهقي عن الضحاك قال: قال عمر رضي الله عنه: يا ليتني كنت كبش أهلـي، يسمِّنوني ما بدا لهم، حتى إذا كنت أسمن ما أكون زارهم بعض من يحبون، فجعلوا بعضي شِواء، وبعضي قديداً، ثم أكلوني، فأخرجوني عَذِرَةً، ولم أكن بشراً.

﴿ حديث ابن عساكر وأبـي نعيم في خوف عمر رضي الله عنه ﴾

وعند ابن المبارك، وابن سعد، وابن أبـي شيبة، ومسدِّد، وابن عساكر عن عامر بن ربيعة قال: رأيت عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ أخذ تبنة من الأرض فقال: يا ليتني كنت هذه التبنة، ليتني لم أُخلق، ليتني لم أكن شيئاً، ليت أُمـي لم تلدنـي، ليتني كنت نَسْياً مَنْسياً.

وعند أبـي نُعيم في الحلية (١/٥٣) عن عمر رضي الله عنه قال: لو نادى منادٍ من السماء: يا أيها الناس، إنكم داخلون الجنة كلكم إلا رجلاً واحداً لخفتُ أن أكون أنا هو. ولو نادى مناد: أيها الناس، إنكم داخلون النار إلا رجلاً واحداً لرجوت أن أكون أنا هو.

﴿ ما وقع بين عمر وأبـي موسى الأشعري ﴾

وعند ابن عساكر عن ابن عمر رضي الله عنهما أن عمر لقي أبا موسى الأشعري رضي الله عنه، فقال له: يا أبا موسى، أيسرك أنَّ عملك الذي كان مع رسول الله ﷺ خَلَص لك، وأنك خرجت من عملك كفافاً، خيره بشره، وشره بخيره كفافاً، لا لك، ولا عليك؟ قال: لا يا أمير المؤمنين. والله قدمت البصرة وإن الجفاء[1] فيهم لفاشٍ، فعلَّمتهم القرآن والسنة، وغزوت بهم في سبيل الله، وإنـي لأرجو بذلك فضله. قال عمر رضي الله عنه: لكن وددتُ أنـي خرجت من عملي خيره بشره، وشره بخيره كفافاً، لا علـيّ ولا لـي، وخَلَص لي عملي مع رسول الله ﷺ المخلص[2]. كذا في منتخب الكنز (٤/٤٠١).

(١) الجفاء: البعد عن العلم والفقه والدين. (٢) كذا في الأصل.

﴿ حديث ابن عباس في خوف عمر عند موته ﴾

وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١/٥٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما طُعن عمر رضي الله عنه دخلت عليه فقلت له: أبشر يا أمير المؤمنين، فإن الله قد مصَّر بك الأمصار، ودفع بك النفاق، وأفشَى بك الرزق. قال: أفـي الإمارة تثني علـيّ يا ابن عباس؟! فقلت: وفي غيرها. قال: والذي نفسي بيده، لوددت أنـي خرجت منها كما دخلت فيها، لا أجر ولا وزر. وأخرجه الطبراني من حديث ابن عمر رضي الله عنهما في حديث طويل، وأبو يَعْلى كذلك عن أبـي رافع كما في المجمع (٩/٧٦). وأخرجه ابن سعد (٣/٢٥٤) عن ابن عباس رضي الله عنهما بنحوه. وأخرج أيضاً (٣/٢٥٦) من طريق آخر عنه ـ فذكر الحديث، وفيه: فقلت: أبشر بالجنة. صاحبت رسول الله فأطلت صحبته؛ ووُلِّيتَ أمر المؤمنين فقويت، وأديت الأمانة. فقال: أما تبشيرك إياي بالجنة فوالله الذي لا إله إلّا هو، لو أنّ لـي الدنيا وما فيها لافتديت به من هول ما أمامـي قبل أن أعلم الخبر. وأما قولك في بإمرة المؤمنين، فوالله لوددتُ أن ذلك كفاف لا لـي ولا علـيَّ. وأما ما ذكرت من صحبة رسول الله ﷺ فذاك[1]. وأخرجه أيضاً (٣/٢٥٧) من حديث عبدالله بن عبيد بن عُمَير مطوَّلاً، وزاد فيه: فقال عمر رضي الله عنه: أجلسوني. فلما جلس قال لابن عباس رضي الله عنه: أعد علـيَّ كلامك، فلما أعاد عليه قال: أتشهد بذلك عند الله يوم تلقاه؟ فقال ابن عباس رضي الله عنه: نعم. قال: ففرح عمر رضي الله عنه بذلك وأعجبه.

﴿ حديث ابن عمر والمسور في خوف عمر عند موته ﴾

وعند أبـي نعيم في الحلية (١/٥٢) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان رأس عمر على فخذي في مرضه الذي مات فيه. فقال لي: ضَعْ رأسي على الأرض. قال: فقلت: وما عليك، كان على فخذي أم على الأرض؟ قال: ضعه على الأرض. قال: فوضعته على الأرض، فقال: ويلـي وويلَ

(١) أي ذاك ما أرجوه.

أمـي إن لم يرحمني ربـي. وعن المِسْوَر قال: لـما طُعن عمر رضي الله عنه قال: واللهِ لو أنَّ لي طِلَاعَ[١] الأرض ذهباً لافتديت به من عذاب الله من قبل أن أراه.

هل يخاف الأمير لومة لائم

﴿ حديث السائب بن يزيد في هذا ﴾

أخرج البيهقي عن السائب بن يزيد رضي الله عنه أن رجلاً قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: لأن أخاف[٢] في الله لومة لائم خيرٌ لـي أم أقْبِل على نفسي[٣]؟ فقال: أمَّا من ولـي من أمر المسلمين شيئاً فلا يخاف في الله لومة لائم، ومن كان خِلْواً[٤] فليقبل على نفسه، ولينصح لولـيٍّ أمره. كذا في الكنز (٣/١٦٤).

وصايا الخلفاء للخلفاء والأمراء

وصايا أبي بكر لعمر رضي الله عنهما

﴿ وصيته لعمر رضي الله عنهما إذ أراد استخلافه ﴾

أخرج الطبراني عن الأغرّ ـ أغـرِّ بنـي مالك ـ قال: لما أراد أبو بكر أن يستخلف عمر ـ رضي الله عنه ـ بعث إليه فدعاه فأتاه، فقال:

«إنـي أدعوك إلى أمر متعب لمن وليه، فاتَّقِ الله يا عمر بطاعته، وأطعه بتقواه، فإن التقي (آمن)[٥] محفوظ. ثم إنَّ الأمر[٦] معروض لا يستوجبه إلا من عمل به[٧]؛ فمن أمر بالحق وعمل بالباطل، وأمر بالمعروف وعمل بالمنكر يوشك أن تنقطع أمنيته وأن يحبط به عمله[٨]. فإن أنت وليت عليهم أمرهم فإن استطعت أن تجف[٩]

---

(١) طلاع الأرض: أي ملؤها.
(٢) لعل الصواب، لأن لا أخاف.
(٣) أي ألزمها بالعبادة والاجتهاد.
(٤) خلْواً: ليس بأمير.
(٥) من الترغيب. وفي الأصل والهيثمي: آمر وهو خطأ.
(٦) الأمر: الخلافة.
(٧) عمل به: قام بحقه.
(٨) في الترغيب: يحبط عمله. وهو أحسن.
(٩) وكان في الأصل: تخف.

يديك من دمائهم، وأن تضمر بطنك من أموالهم، وأن تجف لسانك عن أعراضهم، فافعل ولا قوة إلا بالله».

قال الهيثمي (١٩٨/٥): والأغرّ لم يدرك أبا بكر رضي الله عنه، وبقية رجاله ثقات. انتهى. وقال الحافظ المنذري في الترغيب (١٥/٤): ورواته ثقات إلا أن فيه انقطاعاً. انتهى.

﴿ وصية أبي بكر عند الوفاة في استخلاف عمر ووصيته لعمر ﴾

وأخرج ابن عساكر عن سالم بن عبدالله بن عمر - رضي الله عنهم - قال: لما حضر أبا بكر رضي الله عنه الموتُ أوصى:

(بسم الله الرحمن الرحيم. هذا عهد من أبي بكر الصدِّيق، عند آخر عهده بالدنيا، خارجاً منها، وأول عهده بالآخرة داخلاً فيها، حيث يؤمن الكافر، ويتَّقي الفاجر، ويصدّق الكاذب: إني استخلفت من بعدي عمر بن الخطاب. فإن عدل فذلك ظنِّي فيه، وإن جار وبدَّل فالخيرَ أردت، ولا أعلم الغيب «وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون»[1].

ثم بعث إلى عمر رضي الله عنه فدعاه فقال:

«يا عمر، أبغضك مبغض، وأحبك محب، وقِدْماً يُبغض الخير ويُحب الشر - قال: فلا حاجة لي فيها - قال: لكن لها بك حاجة، وقد رأيتَ رسول الله ﷺ وصحبتَه، ورأيت أثرته[2] أنفسنا على نفسه، حتى إن كنا لنهدي لأهله فضل ما يأتينا منه، ورأيتني وصحبتني وإنما اتبعت أثر من كان قبلي، والله ما نمت فحلمت، ولا شهدت فتوهَّمت، وإني لعلى طريق ما زغت، تَعَلَّم يا عمر[3]، إنَّ لله حقاً في الليل لا يقبله بالنهار، وحقاً بالنهار لا يقبله بالليل،

(١) سورة الشعراء: آية: ٢٢٧.
(٢) لعل الصواب: إيثاره.
(٣) تَعَلَّمْ: أي اعلم.

وإنما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتِّباعهم الحق، وحُقَّ لميزان أن يثقل لا يكون فيه إلا الحق، وإنما خفَّت موازين من خفَّت موازينه يوم القيامة باتِّباعهم الباطل، وحُقَّ لميزان أن يخفَّ لا يكون فيه إلا الباطل. إنَّ أول ما أحذرك نفسك، وأحذرك الناس فإنَّهم قد طمحت أبصارهم، وانتفخت أهواؤهم، وأن لهم الخيرة عن زلَّة تكون، فإياه تكونه[1]، فإنهم لن يزالوا خائفين لك فرقين منك ما خفت الله وفرقته. وهذه وصيتي، وأقرأ عليك السلام».

كذا في الكنز (٣/١٤٦).

﴿ حديث عبد الرحمن بن سابط وغيره في قول أبي بكر لعمر عند الموت ﴾

وعند ابن المبارك، وابن أبي شيبة، وهَنَّاد، وابن جرير، وأبي نُعَيم في الحلية عن عبد الرحمن بن سابِط، وزيد بن زبيد بن الحارث ومجاهد قالوا: لما حضر أبا بكر الموتُ دعا عمر ـ رضي الله عنه ـ وقال له:

«اتَّق الله يا عمر، واعلم أن لله عملاً بالنهار لا يقبله بالليل، وعملاً بالليل لا يقبله بالنهار، وأنه لا يقبل نافلة حتى تُؤدى الفريضة، وإنما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق في دار الدنيا وثقله عليهم، وحُقّ لميزان يوضع فيه الحق غداً أن يكون ثقيلاً، وإنما خفَّت موازين من خفَّت موازينه يوم القيامة باتِّباعهم الباطل في الدنيا وخفَّته عليهم، وحُقّ لميزان يوضع فيه الباطل غداً أن يكون خفيفاً. وأن الله تعالى ذكر أهل الجنة فذكرهم بأحسن أعمالهم، وتجاوز عن سيئته، فإذا ذكرتهم قلت: إني لأخاف أن لا ألحق بهم؛ وأن الله تعالى ذكر أهل النار فذكرهم بأسوأ أعمالهم، وردَّ عليهم أحسنه؛ فإذا ذكرتهم قلت: إني أخاف أن أكون مع هؤلاء ـ وذكر آية الرحمة وآية العذاب ـ فيكون العبد راغباً راهباً، ولا يتمنَّى على الله غير الحق، ولا يقنط من رحمته،

(١) كذا في الأصل.

ولا يُلقي بيديه إلى الهلكة. فإن أنت حفظت وصيتي فلا يكُ غائب أحب إليك من الموت وهو آتيك، وإن أنت ضيَّعت وصيتي فلا يكُ غائب أبغض إليك من الموت، ولست بمعجِزه».

كذا في منتخب الكنز (٤/٣٦٣).

وصايا أبـي بكر لعمرو بن العاص وغيره رضي الله عنهم

﴿ وصية أبـي بكر لعمرو إذ استعمله على الجيوش إلى الشام ﴾

أخرج ابن سعد عن عبدالله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال: أجمع أبو بكر رضي الله عنه أن يجمع الجيوش إلى الشام. كان أول من سار من عماله عمرو بن العاص رضي الله عنه، وأمره أن يسلك على أيْلَة[١] عامداً لفلسطين. وكان جند عمرو الذين خرجوا من المدينة ثلاثة آلاف، فيهم ناس كثير من المهاجرين والأنصار، وخرج أبو بكر الصديق رضي الله عنه يمشي إلى جنب راحلة عمرو بن العاص رضي الله عنه وهو يوصيه ويقول:

«يا عمرو، اتَّق الله في سرائرك وعلانيتك واستحِيه، فإنه يراك ويرى عملك؛ وقد رأيتَ تقديمي إياك على من هم أقدم سابقة منك، ومن كان أعظمَ غِنىً عن الإسلام وأهله منك. فكن من عمَّال الآخرة، وأرد بما تعمل وجه الله، وكن والداً لمن معك، ولا تكشفنَّ الناس عن أستارهم، واكتف بعلانيتهم، وكن مجدّاً في أمرك، واصدق اللقاء إذا لقيت ولا تجبُن، وتَقدَّم في الغُلول[٢] وعاقب عليه، وإذا وعظت أصحابك فأوجز، وأصلح نفسك تصلح لك رعيتك». كذا في كنز العمال (٣/ ١٣٣). وأخرجه أيضاً ابن عساكر (١/ ١٢٩) بنحوه.

---

(١) أيلة: هي المدينة التي يسميها اليهود اليوم «أيلات» وهي تقع في أقصى الطرف الشمالي لخليج العقبة. وفي الأصل أُبُلَّة. بدل أيلة وهو خطأ. فأبلة بلد بالعراق.

(٢) وفي تاريخ ابن عساكر (١/١٢٩): الغلوم، وهم الذين جاوزوا حدود ما أُمروا به من الدين وطاعة الإمام وبغَوا عليه وطغوا. ومعنى تقدم في الغلول: انْهَ عنهْ.

﴿ كتابه رضي الله عنه إلى عمـرو والوليد بن عقبة ﴾

وأخرج ابن جرير الطبري (٤/٢٩) عن القاسم بن محمد قال: كتب أبو بكر إلى عمرو وإلى الوليد بن عقبة ـ رضي الله عنهما ـ وكان على النِّصف من صدقات قُضاعة، وقد كان أبو بكر شيَّعهما مَبْعَثهما على الصدقة، وأوصى كل واحد منهما بوصية واحدة فقال:

«اتَّق الله في السرِّ والعلانية، فإنه مَنْ يَتَّقِ اللَّـهَ يَجْعَلْ لهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ، وَمَنْ يَتَّقِ الله يُكفِّرْ عَنْهُ سَيِّئاتِهِ وَيُعْظِمْ لهُ أجْراً، فإنَّ تقوى الله خيرُ ما تَواصَى به عباد الله. إنَّك في سبيل من سُبُل الله، لا يسعُك فيه الإدْهان[٢] والتفريط، ولا الغفـلة عما فيه قِوام دينكم وعِصمة أمركم، فلا تَنِ[٣] ولا تفتر».

وأخرجه أيضاً ابن عساكر (١/١٣٢) عن القاسم بنحوه.

﴿ كتابه رضي الله عنه إلى عمرو بن العاص في خالد بن الوليد ﴾

وأخرج ابن سعد عن المطَّلب بن السائب بن أبي وَدَاعة رضي الله عنه قال: كتب أبو بكر الصديق إلى عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ:

«إنـي كتبت إلى خالد بن الوليد ليسير إليك مدداً لك، فإذا قدم عليك فأحسن مصاحبته، ولا تَطاوَلْ عليه، ولا تقطع الأمور دونه لتقديمـي إياك عليه وعلى غيره، شاورهم ولا تخالفهم».

كذا في كنز العمال (٣/١٣٣).

﴿ حديث ابن سعد في كتاب أبـي بكر إلى عمرو ﴾

وأخرج ابن سعـد عن عبد الحميد بن جعفر عن أبيه أنَّ أبا بكر قال لعمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ:

«إنـي قد استعملتك على من مررت به: بَلِيّ، وعُذْرة، وسائر

(١) الإدهان: المداهنة.

(٢) لا تنِ: أي فلا تضعف، وفي رواية ابن عساكر: فلا تنيا ولا تفترا.

قُضاعة، ومن سقط هناك(١) من العرب، فاندبهم(٢) إلى الجهاد في سبيل الله ورغِّبهم فيه، فمن تبعك منهم فاحمله، وزوِّده ووافق بينهم، واجعل كل قبيلة على حدَّتها ومنزلتها».

كذا في الكنز (٣/١٣٣)، وأخرجه ابن عساكر (١/١٢٩).

وصية أبي بكر الصديق لشرحبيل بن حسنة رضي الله عنهما

أخرج ابن سعد (٤/٧٠) عن محمد بن ابراهيم بن الحارث التَّيْمي رضي الله عنه قال: لما عزل أبو بكر خالد بن سعيد أوصى به شرحبيل ابن حسنة ـ رضي الله عنهم ـ وكان أحد الأمراء قال:

«انظر خالد بن سعيد، فاعرف له من الحق عليك مثل ما كنت تحب أن يعرفه لك من الحق عليه لو خرج والياً عليك، وقد عرفتَ مكانه من الإسلام، وأن رسول الله ﷺ توفي وهو له والٍ، وقد كنتُ ولَّيته، ثم رأيت عزله، وعسى أن يكون ذلك خيراً له في دينه، ما أغبط أحداً بالإمارة، قد خيَّرته في أمراء الأجناد فاختارك على غيرك وعلى ابن عمه(٤). فإذا نزل بك أمر تحتاج فيه إلى رأي التقيِّ الناصح فليكن أول من تبدأ به، أبو عبيدة بن الجراح، ومعاذُ بن جبل، ولْيَكُ ثالثاً خالدُ بن سعيد، فإنك واجد عندهم نصحاً وخيراً، وإياك واستبداد الرأي عنهم أو تطوي(٥) عنهم بعض الخبر».

كذا في الكنز (٣/١٣٤).

﴿ وصية أبي بكر الصديق ليزيد بن أبي سفيان رضي الله عنهما ﴾

أخرج ابن سعد عن الحارث بن الفضل قال: لما قعد أبو بكر ليزيد ابن أبي سفيان رضي الله عنهما، فقال:

(١) سقط هناك: نزل هناك. (٢) فاندبهم: أي فادعهم.
(٣) كان خالد بن سعيد عاملاً على صدقات مَذْحِج باليمن في حياته عليه السلام.
(٤) المراد يزيد بن أبي سفيان. (٥) تطوي: تخفي.

«يا يزيد، إنك شاب تُذْكر بخير قد رُئِي منك، وذلك لشيء خلوت به في نفسك، وقد أردتُ أن أبلوك وأستخرجك من أهلك، فأنظرُ كيف أنت؟ وكيف ولايتك؟ وأخبُرُك. فإن أحسنتَ زدتُك، وإن أسأتَ عزلتُك، وقد وليتُك عمل خالد بن سعيد».

ثم أوصاه بما أوصاه يعمل به في وجهه وقال له:

«أوصيك بأبي عبيدة بن الجراح خيراً، فقد عرفتَ مكانه من الإسلام وأنَّ رسول الله ﷺ قال: «لكلِّ أمة أمين، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح»؛ فاعرف له فضله وسابقته؛ وانظر معاذ ابن جبل، فقد عرفت مشاهده مع رسول الله ﷺ وأن رسول الله ﷺ قال: «يأتي أمام العلماء برتوة[١]»، فلا تقطع أمراً دونهما وإنهما لن يألوَا بك خيراً».

قال يزيد: يا خليفة رسول الله، أوصهما بي كما أوصيتني بهما. قال أبو بكر: لن أدع أن أوصيَهما بك. فقال يزيد: يرحمك الله وجزاك الله عن الإسلام خيراً. كذا في الكنز (١٣٢/٣).

وأخرج أحمد، والحاكم، ومنصور بن شعبة البغدادي في الأربعين - وقال: حسن المتن غريب الإسناد - عن يزيد بن أبي سفيان رضي الله عنه قال: أبو بكر رضي الله عنه لمَّا بعثني إلى الشام:

«يا يزيد، إنَّ لك قرابة عسيتَ تؤثرهم بالإمارة، وذلك أكبر ما أخاف عليك، فإنَّ رسول الله ﷺ قال: «من وُلِّي من أمور المسلمين شيئاً فأمَّر عليهم أحداً محاباة له بغير حق فعليه لعنة الله، لا يقبل الله منه صَرْفاً ولا عَدْلاً حتى يدخله جهنَّم. ومن أعطى أحداً من مال أخيه محاباة له فعليه لعنة الله - أو قال - برئت منه ذمة الله». إنَّ الله دعا الناس إلى أن يؤمنوا بالله فيكونوا حمى الله[٢]، فمن انتهك

(١) برتوة: برمية سهم وقيل بميل وقيل مدى البصر. عن النهاية. وفي الأصل. بربوة بدل برتوة وهو خطأ.

(٢) لعل الصواب: فيكونوا في حمى الله.

في حمى الله شيئاً بغير حقٍّ فعليه لعنة الله ـ أو قال ـ برئت منه ذمة الله عز وجل».

قال ابن كثير: ليس هذا الحديث في شيء من الكتب الستة، وكأنهم أعرضوا عنه لجهالة شيخ لقيه، قال: والذي يقع في القلب صحّة هذا الحديث؛ فإنَّ الصدِّيق رضي الله عنه كذلك فعل، ولّى على المسلمين خيرهم بعده. كذا في كنز العمال (٣/١٤٣). وقال الهيثمي (٥/٢٣٢): رواه أحمد، وفيه رجل لم يُسمَّ. انتهى.

وصايا عمر رضي الله عنه

﴿ وصية عمر بن الخطاب رضي الله عنه لولي الأمر من بعده ﴾

أخرج ابن أبي شيبة، وأبو عُبَيد[1] في الأموال، وأبو يَعْلى، والنَّسائي، وابن حِبّان، والبيهقي عن عمر رضي الله عنه أنه قال:

أُوصي الخليفة بعدي بالمهاجرين الأوَّلين أن يعلم لهم حقَّهم، ويحفظ لهم حرمتهم. وأوصيه بالأنصار الذين تبوؤا الدار والإيمان من قبلهم؛ أن يقبل من محسنهم، وأن يعفو عن مسيئهم. وأوصيه بأهل الأمصار خيراً، فإنَّهم رِدْء[2] الإسلام، وجُباة[3] الأموال، وغَيْظ العدو، وأن يأخذ منهم إلا فضلهم[4] عن رضاهم، وأوصيه بالأعراب خيراً فإنهم أصل العرب ومادة الإسلام؛ أن يأخذ من حواشي[5] أموالهم فيرد على فقرائهم. وأوصيه بذمّة الله وذمّة رسوله أن يوفي لهم بعهدهم، وأن يقاتل من ورائهم، ولا يكلِّفهم إلا طاقتهم».

كذا في المنتخب (٤/٤٣٩).

وأخرج ابن سعد (٣/١٩٧)، وابن عساكر عن القاسم بن محمد قال:

---

(١) في الأصل ومنتخب الكنز: وأبو عبيدة. وهو خطأ.
(٢) الرِّدْء: العون والناصر.
(٣) جُباة: جمع جاب وهو مستخرج الأموال من مظانها.
(٤) الفضل: الزائد عن الحاجة.
(٥) هي صغار الإبل كابن المخاض وابن اللبون واحدها حاشية وحاشية كل شيء جانبه وطرفه.

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

«لِيَعْلم من وُلِّيَ هذا الأمر من بعدي أنْ سَيريدُه عنه القريبُ والبعيدُ، إنـي لأقاتل الناس عن نفسي قتالاً، ولو علمتُ أنَّ أحداً من الناس أقوى عليه مني لكنت أُقدَّمُ فتُضربُ عنقي أَحبُّ إلـيَّ من أن أَلِيَه».

كذا في الكنز (١٤٧/٣).

﴿ وصية عمر بن الخطاب لأبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنهما ﴾

أخرج ابن جرير (٥٤/٤) عن صالح بن كَيْسان قال: كان أولُ كتاب كتبه عمر حين وُلِّي إلى أبـي عبيدة يولِّيه على جند خالد رضي الله عنهم:

«أوصيك بتقوى الله الذي يبقى ويفنى ما سواه، الذي هدانا من الضلالة، وأخرجنا من الظلمات إلى النور. وقد استعملتك على جُنْد ابن الوليد، فقم بأمرهم الذي يحق عليك، لا تقدِّم المسلمين إلى هَلَكَة رجاءَ غنيمة، ولا تُنزلهم منزلاً قبل أن تستريده لهم[1]، وتعلم كيف مأتاه[2]، ولا تبعث سرية إلا في كثف من الناس[3]، وإياك وإلقاء المسلمين في الهلكة، وقد أبلاك الله بـي وأبلانـي بك، فغمِّض بصرك عن الدنيا والْهِ قلبك عنها، وإياك أن تهلِكَك كما أهلكتْ من كان قبلك، فقد رأيتَ مصارعَهم».

﴿ وصية عمر بن الخطاب لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما ﴾

أخرج ابن جرير (٨٤/٤) من طريق سيف عن محمد، وطلحة بإسنادهما أن عمر أرسل إلى سعد - رضي الله عنهما - فقدم عليه، فأمَّره على حرب العراق وأوصاه فقال:

«يا سعدُ سعد بنـي وُهَيْب، لا يغرنَّك من الله أن قيل خال

(١) تستريده: تبعث رائداً يرود المكان ويتعرف عليه.
(٢) تعلم كيف مأتاه: تعرف كيف تدخل إليه.
(٣) الكثف: الجماعة من الناس.

رسول الله ﷺ، وصاحب رسول الله، فإن الله عز وجل لا يمحو السيء بالسيء، ولكنه يمحو السيء بالحسن، فإنَّ الله ليس بينه وبين أحد نسب إلا طاعته، فالناس شريفُهم ووضيعهم في ذات الله سواءٌ، الله ربُّهم وهم عباده يتفاضلون بالعافية ويدركون ما عنده بالطاعة، فانظر الأمر الذي رأيتَ النبي ﷺ منذ بعث إلى أن فارقنا، فالزمه فإنَّه الأمر. هذه عظتي إياك إن تركتَها ورغبتَ عنها حَبِطَ عملك وكنت من الخاسرين».

ولما أراد أن يسرِّحه دعاه فقال:

«إني قد وليتك حرب العراق فاحفظ وصيتي، فإنك تَقْدَم على أمر شديد كريه لا يخلِّص منه إلا الحقُّ، فعوِّد نفسك ومن معك الخير، واستفتح به، واعلم أنَّ لكل عادة عتاداً، فعتاد الخير الصبر، فالصبرَ الصبرَ على ما أصابك أو نابك، يجتمع لك خشية الله، واعلم أنَّ خشية الله تجتمع في أمرين: في طاعته واجتناب معصيته، وإنما أطاعه من أطاعه ببغض الدنيا وحب الآخرة، وعصاه من عصاه بحب الدنيا وبغض الآخرة، وللقلوب حقائق ينشئها الله إنشاءً، منها السر، ومنها العلانية. فأما العلانية فأن يكون حامدُه وذامُّه في الحق سواء، وأما السر فيُعرف بظهور الحكمة من قلبه على لسانه وبمحبة الناس، فلا تزهد في التحبُّب فإنّ النبيين قد سألوا محبّتهم[1]، وإنَّ الله إذا أحب عبداً حبَّبه، وإذا أبغض عبداً بغَّضه؛ فاعتبر منزلتك عند الله تعالى بمنزلتك عند الناس ممَّن يشرع معك في أمرك».

﴿ وصية عمر بن الخطاب لعتبة بن غزوان رضي الله عنهما ﴾

أخرج ابن جرير (٤/ ١٥٠) عن عبد الملك بن عمير قال: إنَّ عمر قال لعتبة بن غزوان رضي الله عنهما إذ وجَّهه إلى البصرة:

(١) سألوا محبتهم: طلبوا أن يحببهم الله للناس.

«يا عتبة، إني قد استعملتك على أرض الهند[١] وهي حَوْمة[٢] من حَوْمة العدو، وأرجو أن يكفيك الله ما حولها وأن يعينك عليها، وقد كتبت إلى العلاء بن الحضرمي أن يمدك بعرْفَجَةَ بن هَرْثَمة وهو ذو مجاهدة العدو ومكايدته؛ فإذا قدم عليك فاستشره وقرِّبه، وادعُ إلى الله، فمن أجابك فاقبل منه، ومن أَبَى فالجزية عن صَغار وذلَّة، وإلا فالسيف في غير هوادة. واتق الله فيما وُلِّيت، وإياك أن تنازعك نفسك إلى كِبْر يفسد عليك آخرتك، وقد صحبتَ رسول الله ﷺ فعززتَ به بعد الذلَّة، وقويتَ به بعد الضعف حتى صرت أميراً مُسَلَّطاً، ومَلِكاً مُطاعاً، تقول فيُسمع منك، فيُطاع أمرُك، فيا لها نعمةٌ إن لم ترفعك فوق قدرك وتُبطرك على من دونك، احتفظ من النعمة احتفاظك من المعصية، ولهي أخوفهما عندي عليك أن تستدرجك وتخدعك فتسقط سقطة تصير بها إلى جهنم، أعيذك بالله ونفسي من ذلك. إنَّ الناس أسرعوا إلى الله حين رُفعت لهم الدنيا فأرادوها، فأرِد اللَّـهَ ولا تُرِدِ الدنيا، واتَّق مصارع الظالمين».

ورواه علي بن محمد المدائني أيضاً مثله كما في البداية (٧/٤٨).

﴿ وصية عمر بن الخطاب للعلاء بن الحضرمي رضي الله عنهما ﴾

أخرج ابن سعد (٤/٧٨) عن الشَّعْبي قال: كتب عمر بن الخطاب إلى العلاء بن الحضرمي رضي الله عنهما وهو بالبحرين أن:

«سِرْ إلى عتبة بن غزوان فقد وليتك عمله، واعلم أنك تقدم على رجل من المهاجرين الأوَّلين الذين قد سبقت لهم من الله الحسنى؛ لم أعزله ألاَّ يكون عفيفاً صليباً[٣]، شديد البأس؛ ولكنني ظننت أنك

---

(١) كانوا يسمون البصرة أرض الهند لأنها تقع على ساحل الخليج المتصل بالهند.
(٢) حومة البحر والرمل والقتال وغيره: معظمه أو أشد موضع فيه.
(٣) صليباً: صلباً.

أغنَى عن المسلمين[١] في تلك الناحية منه، فاعرف له حقَّه؛ وقد ولِّيت قبلك رجلاً فمات قبل أن يصل، فإن يرد الله تعالى أن تلي وُلِّيت، وإن يرد أن يلي عتبة[٢]، فالخلق والأمر لله رب العالمين. واعلم أنَّ أمر الله محفوظ بحفظه الذي أنزله، فانظر الذي خلقت له، فاكدَحْ له ودَعْ ما سواه فإنَّ الدنيا أمد، والآخرة أبد، فلا يشغلنَّك شيء مدبر خيره عن شيء باق شره، واهرب إلى الله من سخطه، فإنَّ الله يجمع لمن يشاء الفضيلة في حكمه وعلمه. نسأل الله لنا ولك العون على طاعته والنجاة من عذابه».

﴿ وصية عمر بن الخطاب لأبي موسى الأشعري رضي الله عنهما ﴾

أخرج الدينوري عن ضبَّة بن مِحْصَن قال: كتب عمر بن الخطاب إلى أبـي موسى الأشعري رضي الله عنهما:

«أما بعد: فإنَّ للناس نفرة من سلطانهم فأعوذ بالله أن تدركني وإياك، فأقم الحدود ولو ساعة من النهار، وإذا حضر أمران أحدهما لله والآخر للدنيا فآثر نصيبك من الله، فإنَّ الدنيا تنفد والآخرة تبقى، وأخفِ الفُسَّاق، واجعلهم يداً يداً ورجلاً رجلاً[٣]، عُدْ مريض المسلمين، واحضر جنائزهم، وافتح بابك، وباشر أمورهم بنفسك، فإنما أنت رجل منهم غير أنَّ الله جعلك أثقلهم حملاً. وقد بلغني أنه نشأ لك ولأهل بيتك هيئة في لباسك، ومطعمك، ومركبك ليس للمسلمين مثلها. فإياك يا عبدالله أن تكون بمنزلة البهيمة مرَّت بوادٍ خِصْب فلم يكن لها هم إلا التسَمُّن، وإنما حَتْفها في السِمَن. واعلم أن العامل إذا زاغ زاغت رعيته، وأشقَى الناس من شَقِيت به رعيته».

كذا في الكنز (٣/١٤٩). وأخرجه ابن أبـي شيبة، وأبو نعيم في الحِلْية

(١) أغنى عن المسلمين: أكثر نفعاً لهم.

(٢) المعنى إن يرد الله أن تموت أنت ويبقى عتبة والياً يفعل ذلك.

(٣) أي فرِّقهم، فإنهم إن اجتمعوا وسوس الشيطان بينهم بالشر.

عن سعيد بن أبـي بردة مختصراً كما في الكنز (٨/٢٠٩).

وأخرج ابن أبـي شيبة عن الضحَّاك قال كتب عمر بن الخطاب إلى أبـي موسى الأشعري رضي الله عنهما:

«أما بعد: فإنَّ القوة في العمل أن لا تؤخـروا عمل اليوم لغد، فإنكم إذا فعلتم ذلك تداركت عليكم الأعمال فلا تدرون أيُّها تأخذون فأضعتم؛ فإن خُيِّرتم بين أمرين أحدهما للدنيا والآخر للآخرة، فاختاروا أمر الآخرة على أمر الدنيا، فإنَّ الدنيا تفنى والآخرة تبقى. كونوا من الله على وَجَل، وتعلَّموا كتاب الله فإنه ينابيع[١] العلوم، وربيع[٢] القلوب».

كذا في الكنز (٨/٢٠٨).

﴿ وصية عثمان ذي النورين رضي الله عنه ﴾

أخرج الفضائلي الرازي عن العلاء بن الفضل عن أمه قال: لما قُتل عثمان رضي الله عنه فتَّشوا خزانته، فوجدوا فيها صندوقاً مقفلاً، ففتحوه فوجدوا فيه ورقة مكتوب[٣] فيها:

«هذه وصية عثمان: بسم الله الرحمن الرحيم. عثمـان بن عفان يشهد أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنَّ محمداً عبده ورسوله، وأنَّ الجنة حق، وأنَّ النار حق، وأنَّ الله يبعث من في القبور ليوم لا ريـب فيه إن الله لا يخـلف الميعاد، عليها يحيى، وعليها يموت وعليها يُبعث إن شاء الله».

وأخرجه أيضاً نظام المُلْك وزاد: ووجدوا في ظهرها مكتوباً:

غنى النفس يُغني النفس حتى يُجلَّها وإن غضَّها حتى يَضُرَّ بها الفقرُ
وما عُسرة فاصبر لها إن لقيتها بكـائنـة إلا سيتـبعـهـا يُسْـرُ

(١) جمع ينبوع وهو عين الماء.
(٢) جعل القرآن ربيعاً للقلوب، لأن الإنسان يرتاح قلبه في الربيع من الأزمان ويميل إليه.
(٣) لعل الصواب: مكتوباً فيها.

ومن لم يقاسِ الدهر لم يعرف الأَسَى   وفي غَيَر الأيام ما وعد الدهرُ

كذا في الرياض النضرة في مناقب العشرة للمحب الطبري (٢/١٣٣).

﴿ ذكر ما وقع بين علي وعثمان رضي الله عنهما يوم الدار ﴾

وأخرج أبو أحمد عن شدَّاد بن أوس رضي الله عنه قال: لما اشتد الحصار بعثمان رضي الله عنه يوم الدار أشرف على الناس فقال: يا عباد الله، قال: فرأيت علي بن أبي طالب رضي الله عنه خارجاً من منزله، معتماً بعمامة رسول الله ﷺ، متقلداً سيفه، أمامه الحسن وعبدالله ابن عمر - رضي الله عنهم - في نفر من المهاجرين والأنصار حتى حملوا على الناس وفرقوهم. ثم دخلوا على عثمان رضي الله عنه فقال له عليٌّ رضي الله عنه: السلام عليك يا أمير المؤمنين، إنَّ رسول الله ﷺ لم يَلْحَق هذا الأمر[1] حتى ضرب بالمقبل المدبر[2]، وإني - والله - لا أرى القوم إلاّ قاتليك، فمرنا فلنقاتل. فقال عثمان رضي الله عنه:

«أنشد الله رجلاً رأى لله حقاً، وأقر أنَّ لي عليه حقاً؛ أن يُهريق في سببي ملء حجمة[3] من دم، أو يهريق دمه فيَّ».

فأعاد عليٌّ رضي الله عنه عليه القول. فأجابه بمثل ما أجابه. قال: فرأيت علياً خارجاً من الباب وهو يقول: اللهمَّ إنَّك تعلم أنا بذلنا المجهود. ثم دخل المسجد وحضرت الصلاة. فقالوا له: يا أبا الحسن، تقدَّم فصلِّ بالناس. فقال: لا أصلِّي بكم والإمام محصور، ولكن أصلِّي وحدي، فصلَّى وحده وانصرف إلى منزله، فلحقه ابنه وقال: والله يا أبت قد اقتحموا عليه الدار. قال: إنا لله وإنا إليه راجعون، هم والله قاتلوه. قالوا: أين هو يا أبا الحسن؟ قال: في الجنة - واللّهِ - زلفى. قالوا: وأين هم يا أبا الحسن؟ قال: في النار والله - ثلاثاً - . كذا في الرياض النضرة في مناقب العشرة (٢/١٢٨).

(١) لم يلحق هذا الأمر: لم يدرك انتصار الإسلام وقيام أمره.

(٢) المقبل: المطيع. المدبر: العاصي.

(٣) في الرياض النضرة: محجمة. وهي الآلة التي يحجم بها الحجام وهي كالكأس.

﴿ حديث أبي سَلَمة بن عبد الرحمن في ذلك ﴾

وأخرج أبو أحمد عن أبي سَلَمة بن عبد الرحمن قال: دخل أبو قَتادة ورجل آخر على عثمان ـ رضي الله عنهم ـ وهو محصور، فاستأذناه في الحج فأذن لهم. فقالا له: إن غلب هؤلاء القوم مع من نكون؟ قال: عليكم بالجماعة . قال: فإن كانت الجماعة هي التي تغلب عليك مع من نكون؟ قال: **فالجماعة حيث كانت!**، فخرجنا فاستقبلنا الحسن بن علي رضي الله عنهما عند باب الدار داخلاً على عثمان رضي الله عنه، فرجعنا معه لنسمع ما يقول. فسلَّم على عثمان ثم قال: يا أمير المؤمنين مرني بما شئت، فقال عثمان:

«يا ابن أخي، ارجع واجلس حتى يأتي الله بأمره».

فخرج وخرجنا عنه، فاستقبلنا ابن عمر رضي الله عنهما داخلاً إلى عثمان رضي الله عنه، فرجعنا معه نسمع ما يقول، فسلَّم على عثمان رضي الله عنه ثم قال: يا أمير المؤمنين، صحبتُ رسول الله ﷺ فسمعتُ وأطعتُ، ثم صحبتُ أبا بكر رضي الله عنه فسمعتُ وأطعتُ، ثم صحبتُ عمر رضي الله عنه فسمعتُ وأطعتُ ورأيتُ له حقَّ الوالد وحقَّ الخلافة، وها أنا طوع يديك يا أمير المؤمنين، فمرني بما شئت، فقال عثمان رضي الله عنه:

«جزاكم الله يا آل عمر خيراً ـ مرتين ـ لا حاجة لي في إراقة الدم (لا حاجة لي في إراقة الدم)[1]».

كذا في الرياض النضرة في مناقب العشرة (٢/١٢٨).

﴿ حديث أبي هريرة رضي الله عنه في هذا ﴾

وأخرج أبو عمر عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: إني لمحصور[2] مع عثمان رضي الله عنه في الدار. قال: فرُمِيَ رجل منّا، فقلت: يا أمير المؤمنين الآن طاب الضِّراب، قتلوا منا رجلاً. قال:

(١) عن الرياض النضرة.
(٢) في الأصل: إني محصور، والصواب ما ذكرنا.

«عزمتُ عليك يا أبا هريرة إلَّا رميتَ سيفك، فإنما تُراد نفسي وسَأقِي المؤمنين بنفسي».

قال أبو هريرة رضي الله عنه: فرميت سيفي لا أدري أين هو حتى الساعة. كذا في الرياض النضرة في مناقب العشرة (٢/١٢٩).

وصايا علي بن أبي طالب رضي الله عنه لأمرائه

﴿ كتابه رضي الله عنه لبعض عماله ﴾

أخرج الدِينَوَرِي، وابن عساكر عن معاجر العامري قال: كتب علي ابن أبي طالب رضي الله عنه عهداً لبعض أصحابه على بلد فيه:

«أما بعد: فلا تُطوِّلن حجابك على رعيتك، فإن احتجاب الولاة عن الرعية شُعْبة من الضِّيق، وقلّة علم من الأمور، والاحتجاب يقطع عنهم علم ما احتجبوا دونه، فيُصغَّر عندهم الكبير، ويعظَّم الصغير، ويُقبَّح الحسن، ويحسَّن القبيح، ويُشاب الحق بالباطل[1]؛ وإنما الوالي بَشَرٌ لا يعرف ما توارى[2] عنه الناس به من الأمور، وليست على القول سمات[3] يعرف بها صروفُ الصدق من الكذب، فيحصن من الإدخال في حقوق بلين الحجاب[4]. فإنما أنت أحد رجلين: إما امرؤ سخت نفسك بالبذل في الحق فتقيم احتجابك من حق تعطيه أو خلق كريم تسْديه، وإما مبتلى بالمنع[5]، فما أسرع كف الناس عنك وعن مسائلتك إذا يئسوا عن ذلك؛ مع أن أكثر حاجات الناس إليك لا مؤنة فيه عليك من مشكاة مظلمة أو طلب إنصاف. فانتفع بما وصفت، واقتصر على حظك ورشدك إن شاء الله».

كذا في منتخب الكنز (٥/٥٨).

(١) يُشاب: يُخلط.
(٢) ما توارى: ما استتر وخفي.
(٣) سمات: جمع سمة وهي العلامة.
(٤) كذا في الأصل.
(٥) مبتلٍ بالمنع: أي بخيل.

﴿ كتابه أيضاً رضي الله عنه لبعض عماله ﴾

وأخرج الدينوري، وابن عساكر عن المدائني قال: كتب علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى بعض عماله:

«رويداً، فكأن قد بلغت المدى[١]، وعُرِضتْ عليك أعمالك بالمحلِّ الذي ينادي المغتر بالحسرة[٢]، ويتمنى المضيِّع التوبة، والظالم الرجعة»[٣].

كذا في منتخب الكنز (٥٨/٥).

﴿ وصيته رضي الله عنه لعامل عكبرا ﴾

وأخرج ابن زنجويه عن رجل من ثقيف قال: استعملني علي بن أبي طالب رضي الله عنه على عُكْبَرا[٤]، فقال لي وأهل الأرض عندي:

«إنَّ أهل السواد قوم خُدَّع فلا يخدعنَّك، فاستوفِ ما عليهم».

ثم قال لي: رُحْ إليّ[٥]. فلما رجعت إليه قال لي:

«إنما قلت لك الذي قلت لأسمعهم، لا تضربنَّ رجلاً منهم بسَوْط في طلب درهم، ولا تُقِمْه قائماً، ولا تأخذنَّ منهم شاة ولا بقرة، إنما أُمرنا أن نأخذ منهم العفْوَ، أتدري ما العفو؟ الطاقة».

كذا في الكنز (١٦٦/٣).

وأخرجه البيهقي (٢٠٥/٩) أيضاً، وفي حديثه: ولا تبيعنَّ لهم رزقاً ولا كسوة شتاء ولا صيف[٦] ولا دابة يعتملون عليها، ولا تُقِم رجلاً قائماً في طلب درهم. قال: قلت: يا أمير المؤمنين، إذاً أرجع إليك كما ذهبت من

---

(١) المدى: الموت.
(٢) ينادي بالحسرة: يقول: يا حسرتاه.
(٣) في المنتخب: المرجعة بدل كلمة الرجعة. والكلمتان بمعنى واحد وهو الرجوع إلى الحياة الدنيا.
(٤) عُكْبَرا: قرية قريبة من بغداد.
(٥) رُح إليّ: ائتني في المساء.
(٦) في الأصل: صيفاً. والصحيح ما ذكرنا كما في البيهقي.

عندك؟ قال: وإن رجعت كما ذهبت، ويحك! إنما أمرنا أن نأخذ منهم العفو - يعني الفَضْل - .

نصيحة الرعية الإمام

﴿ نصيحة سعيد بن عامر لأمير المؤمنين عمر ﴾

أخرج ابن سعد، وابن عساكر عن مكحول أنَّ(١) سعيد بن عامر ابن حِذْيم الـجُمحي من أصحاب النبي ﷺ قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: إني أريد أن أوصيك يا عمر، قال: أجل فأوصني، قال:

«أوصيك أن تخشى الله في الناس، ولا تخشَ الناس في الله، ولا يختلف قولك وفعلك، فإن خير القول ما صدَّقه الفعل، لا تقض في أمر واحد بقضاءين فيختلف عليك أمرك وتزيغ عن الحق، وخُذْ بالأمر ذي الحجة تأخذ بالفَلْج(٢)، ويعينك الله ويصلح رعيتك على يديك، وأقم وجهك وقضاءك لمن ولاَّك الله أمره من بعيد المسلمين وقريبهم، وأحبّ لهم ما تحب لنفسك وأهل بيتك، واكره لهم ما تكره لنفسك وأهل بيتك، وخُضْ الغمراتِ إلى الحق، ولا تخف في الله لومة لائم».

فقال عمر: من يستطيع ذلك؟ فقال سعيد: مثلك، من ولّاه الله أمر أمة محمد ﷺ، ثم لم يحل بينه وبين الله أحد. كذا في منتخب الكنز (٤/ ٣٩٠).

﴿ حديث عبدالله بن بريدة في هذا الأمر ﴾

وأخرج ابن راهَوَيْه، والحارث، ومسدَّد، وأبو يعلى - وصحّح - عن عبدالله بن بريدة أنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه جمع الناس لقدوم الوفد فقال لازنة بن أرقم(٣): انظر أصحاب محمد ﷺ فأذن لهم أول الناس، ثم

(١) وكان في الأصل: ابن، والظاهر: أنَّ.

(٢) الفَلْجْ: الظفر والفوز.

(٣) كذا في الأصل. وفي منتخب الكنز: لأذنة بن أرقم، وأغلب الظن أن الصحيح «لزيد بن أرقم»، وقد دخله التصحيف.

القَرَن(١) الذين يلونهم. فدخلوا فصُفُّوا قدَّامه فنظر، فإذا رجل ضخم(٢) عليه مُقَطَّعة برود، فأومأ إليه عمر رضي الله عنه فأتاه. فقال عمر: إيِهِ(٣) - ثلاث مرات - فقال الرجل: إيـهِ - ثلاث مرات - فقال عمر: أفّ، قُـمْ، فقام فنظر فإذا الأشعري - رجل أبيض، خفيف الجسم، قصير ثَبْط(٤) - فأومأ إليه فأتاه فقال عمر: إيـه، فقال الأشعري: إيِهِ، قال عمر: إيِهِ، فقال: يا أمير المؤمنين افتح حديثاً فنحدثك. فقال عمر: أفّ، قم، فإنه لن ينفعك راعي ضأن(٥). فنظر فإذا رجل أبيض، خفيف الجسم، فأومأ إليه فأتاه، فقال عمر: إيِهِ، فوثب فحمد الله، وأثنى عليه، ووعظ بالله ثم قال:

«إنكَ وَلِيت أمر هذه الأمة، فاتَّق الله فيما وَلِيت من أمر هذه الأمة وأهل رعيتك في نفسك خاصّة(٦)، فإنك محاسب ومسؤول، وإنما أنت أمين، وعليك أن تؤدِّي ما عليك من الأمانة فتعطى أجرَكَ على قدر عملك».

فقال: ما صدقني رجل منذ استخلفت غيرك. من أنت؟ قال: أنا ربيع بن زياد. فقال: أخو المهاجر بن زياد؟ قال: نعم. فجهَّز عمر جيشاً واستعمل عليه الأشعري، ثم قال: انظر ربيع بن زياد فإن يَكُ صادقاً فيما قال فإنَّ عنده عوناً على هذا الأمر فاستعمله، ثم لا يأتين عليكم عَشَرَة(٧) إلاَّ تعاهدت منه عمله، وكتبت إلـيّ بسيرته في عمله حتى كأنـي أنا الذي استعملته، ثم قال عمر: عهد إلينا نبينا ﷺ فقال:

«إنَّ أخوف ما أخشى عليكم بعدي منافق عليم اللسان».

كذا في كنز العمال (٧/٣٦).

(١) القرن: الجماعة. (٢) الضخم: الذي عَظُم جسمه.
(٣) إيِهِ: اسم فعل للاستزادة من حديث أو فعل. ويريد عمر بكلمته هذه أن يقول له تحدثْ بين يديَّ وقل لي كلاماً أنتفع به.
(٤) ثبط: أي ثقيل بطيء.
(٥) في الأصل: رأي ضأن. وقد صححنا هذه الكلمة من منتخب الكنز. عمر إنما يخاطب نفسه في قوله: فإنه لن ينفعك راعي ضأن. وقد كان يريد أن يسمع كلاماً من غيره.
(٦) كذا في الأصل والمنتخب. (٧) عشرة: أي عشرة أيام.

﴿ كتاب أبي عبيدة ومعاذ إلى عمر وكتابه إليهما ﴾

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/٢٣٨) عن محمد بن سُوقة قال: أتيت نُعيم بن أبي هند فأخرج إليّ صحيفة فإذا فيها:

«من أبي عبيدة بن الجراح، ومعاذ بن جبل إلى عمر ابن الخطاب: سلام عليك، أما بعد: فإنا عهدناك وأمر نفسك لك مهمٌّ[١]، فأصبحت قد وُلِّيت أمر هذه الأمة أحمرها وأسودها، يجلس بين يديك الشريف والوضيع[٢]، والعدو والصديق، ولكلٍ حصتُه من العدل، فانظر كيف أنت عند ذلك يا عمر. فإنا نحذِّرك يوماً تَعْنا فيه الوجوه[٣]، وتجفّ فيه القلوب، وتنقطع فيه الحجج لحجة ملك قهرهم بجبروته؛ فالخلق داخرون له[٤]، يرجون رحمته، ويخافون عقابه. وإنّا كنا نُحدَّث أنَّ أمر هذه الأمة سيرجع في آخر زمانها إلى أن يكونوا إخوان العلانية، أعداء السريرة؛ وإنا نعوذ بالله أن ينزل كتابنا إليك سوى المنزل الذي نزل من قلوبنا، فإنما كتبنا به نصيحة لك، والسلام عليك!».

فكتب إليهما عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه:

«من عمر بن الخطاب إلى أبي عبيدة، ومعاذ، سلام عليكما. أما بعد: أتاني كتابكما، تَذْكران أنكما عهدتماني وأمر نفسي لي مهم، فأصبحت قد وُلِّيت أمر هذه الأمة أحمرها وأسودها، يجلس بين يديَّ الشريف والوضيع، والعدو والصديق، ولكلٍ حصته من العدل؛ كتبتما: فانظر كيف أنت عند ذلك يا عمر. وإنَّه لا حول ولا قوة لعمر عند ذلك إلا بالله عز وجل. وكتبتما تحذِّراني ما حُذِّرت منه الأمم قبلنا، وقديماً كان اختلاف الليل والنهار بآجال الناس يقرِّبان كل بعيد، ويبليان كل جديد، ويأتيان بكل موعود حتى يصير الناس

(١) أي إنك تهتم بإصلاح نفسك وتقويمها.
(٢) الوضيع: الخسيس الدنيء.
(٣) تعنا: تخضع وتذل.
(٤) داخرون: أذلاّء.

إلى منازلهم من الجنة والنار. كتبتما تحذراني: أنَّ أمر هذه الأمة سيرجع في آخر زمانها إلى أن يكونوا إخوان العلانية أعداء السريرة، ولستم بأولئك، وليس هذا بزمان ذاك، وذلك زمان تظهر فيه الرغبة والرهبة، تكون رغبة الناس بعضهم إلى بعض لصلاح دنياهم. كتبتما تعوذاني بالله أن أُنزل كتابكما سوى المنزل الذي نزل من قلوبكما؛ وأنكما كتبتما به نصيحة لي وقد صدَقتُما، فلا تَدَعا الكتاب[١] إليَّ فإنه لا غنى بي عنكما، والسلام عليكما!».

وأخرجه أيضاً ابن أبي شيبة وهَنَّاد بمثله كما في الكنز (٨/٢٠٩)، والطبراني كما في المجمع (٥/٢١٤)، وقال: ورجاله ثقات إلى هذه الصحيفة.

وصية أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه

﴿ وصيته رضي الله عنه للمسلمين عند وفاته بالأردن ﴾

عن سعيد بن المسيِّب قال: لما طُعِن[٢] أبو عبيدة رضي الله عنه بالأردن دعا من حضره من المسلمين وقال:

«إنِّي موصيكم بوصية إن قبلتموها لن تزالوا بخير: أقيموا الصلاة، وصوموا شهر رمضان، وتصدَّقوا، وحجُّوا، واعتمروا، وتواصَوا، وانصحوا لأمرائكم ولا تَغَشوهم؛ ولا تلهكم الدنيا، فإنَّ امرأ لو عُمِّر ألف حول ما كان له بدٌّ من أن يصير إلى مصرعي هذا الذي ترون، إن الله تعالى كتب الموت على بني آدم فهم ميتون، فأكْيَسهم[٣] أطوعهم لربه، وأعملهم ليوم معاده. والسلام عليكم ورحمة الله. يا معاذ بن جبل صلِّ بالناس».

ومات رحمه الله. فقام معاذ رضي الله عنه في الناس فقال:

«أيها الناس، توبوا إلى الله من ذنوبكم، فأيُّما عبدٍ يلقى الله تعالى

(١) يريد منهما أن يكتبا له دائماً في النصح والإرشاد.
(٢) طُعن: أُصيب بالطاعون. (٣) أكيسهم: أعقلهم.

تائباً من ذنبه إلا كان على الله حقاً أن يغفر له. من كان عليه دَيْن فليقضِه، فإنَّ العبد مُرْتَهنٌ بدَيْنه. ومن أصبح منكم مهاجراً أخاه فليلقه فليصالحه، ولا ينبغي لمسلم أن يهجر أخاه أكثر من ثلاثة أيام. أيها المسلمون، قد فُجعتم برجل ما أزعم أني رأيت عبداً أبرَّ صدراً ولا أبعد من الغائلة ولا أشد حباً للعامة ولا أنصح منه. فترحَّموا عليه، واحضروا الصلاة عليه».

كذا في الرياض النضرة في مناقب العشرة للمحب الطبري (٢/٣١٧).

سيرة الخلفاء والأمراء

سيرة أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه

﴿ سيرته رضي الله عنه قبل تولِّي الخلافة وبعدها ﴾

أخرج ابن سعد (٣/١٣١) عن ابن عمر، وعائشة، وابن المسيِّب وغيرهم رضي الله عنهم ـ دخل حديث بعضهم في حديث بعض ـ قالوا: بويع أبو بكر الصديق رضي الله عنه يوم قُبض رسول الله ﷺ يوم الإثنين لاثنتي عشرة ليلة خلَت من شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة من مهاجر رسول الله ﷺ، وكان منزله بالسُّنْح[1] عند زوجته حبيبة بنت خارجة ابن زيد بن أبي زهير من بني الحارث بن الخزرج، وكان قد حجَّر عليه حُجْرة من شعر[2]، فما زاد على ذلك حتى تحوَّل إلى منزله بالمدينة، فأقام هناك بالسُّنْح بعدما بويع له ستة أشهر يغدو على رجليه إلى المدينة، وربما ركب على فرس له وعليه إزار، ورداء مُمَشَّق[3]، فيوافي المدينة فيصلِّي الصلوات بالناس، فإذا صلَّى العشاء رجع إلى أهله بالسُّنْح، فكان إذا حضر صلَّى بالناس، وإذا لم يحضر صلَّى عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وكان يقيم يوم الجمعة في صدر النهار بالسُّنْح يصبغ رأسه ولحيته، ثم يروح لَقَدر الجمعة[4] فيُجَمِّع بالناس[5].

(١) السنح: موضع بعوالي المدينة.
(٢) في الطبري: سَعَف.
(٣) ممشق: مصبوغ بمِشْق أي المُغْرَة: الطين الأحمر.
(٤) لَقَدر الجمعة: لميقاتها.
(٥) يجمِّع بالناس: يصلي بهم الجمعة.

وكان رجلاً تاجراً فكان يغدو كل يوم السوق فيبيع ويبتاع. وكانت له قطعة غنم تروح عليه وربما خرج هو نفسه فيها، وربما كُفِيَها فرُعِيت له. وكان يحلب للحيّ أغنامهم، فلما بُويع له بالخلافة قالت جارية من الحيّ: الآن لا تُحلب لنا مَنائح دارنا، فسمعها أبو بكر رضي الله عنه فقال: بلى لعمري لأحلُبَنَّها لكم، وإنِّي لأرجو أن لا يغيِّرني ما دخلت فيه عن خُلِق كنت عليه، فكان يحلب لهم فربما قال للجارية من الحي: يا جارية أتحبين أن أرغي[١] لك أو أُصَرِّح[٢]، فربما قالت: ارغِ، وربما قالت: صرِّح، فأي ذلك قالت فعل.

فمكث كذلك بالسنح ستة أشهر ثم نزل إلى المدينة، فأقام بها ونظر في أمره، فقال: لا والله ما يُصلح أمر الناس التجارة، وما يصلح لهم إلا التفرغ، والنظر في شأنهم، وما بُدٌّ لعيالي[٣] ممّا يصلحهم، فترك التجارة، واستنفق من مال المسلمين ما يصلحه ويصلح عياله يوماً بيوم، ويحج، ويعتمر، وكان الذي فرضوا له كل سنة ستة آلاف درهم. فلما حضرته الوفاة قال: ردّوا ما عندنا من مال المسلمين فإنِّي لا أُصيب من هذا المال شيئاً، وإن أرضي التي بمكان كذا وكذا للمسلمين بما أصبت من أموالهم. فدُفع ذلك إلى عمر ولَقوح[٤]، وعبد صَيْقَل[٥]، وقطيفة ما يساوي خمسة دراهم. فقال عمر رضي الله عنه: **لقد أتعب مَنْ بعده!!**.

قالوا: واستعمل أبو بكر رضي الله عنه على الحج سنة إحدى عشرة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ثم اعتمر أبو بكر رضي الله عنه في رجب سنة اثنتي عشرة، فدخل مكة ضَحْوة، فأتى منزله وأبو قحافة رضي الله عنه جالس على باب داره، معه فتيان أحداث يحدّثهم إلى أن قيل له: هذا ابنك،

(١) أرغي: من الإرغاء: الحلب بحيث يأتي عليه الزبد.
(٢) أصرّح: من التصريح: الحلب بدون الزبد.
(٣) في الطبري: ولا بد لعيالي. وهو أحسن.
(٤) اللقوح: الناقة الحلوب الغزيرة اللبن.
(٥) عبد صيقل: يصقل السيوف.

فنهض قائماً وعَجِل أبو بكر رضي الله عنه أن ينيخ راحلته فنزل عنها وهي قائمة،فجعل يقول: يا أبتِ لا تقـم، ثم لاقاه فالتزمه وقبَّل بين عيني أبـي قحافة، وجعل الشيخ يبكي فرحاً بقدومه. وجاء إلى مكة عتَّاب بن أسِيد، وسهيل بن عمرو، وعِكرمة بن أبـي جهل، والحارث بن هشام ـ رضي الله عنهم ـ فسلَّموا عليه: سلام عليك يا خليفة رسول الله، وصافحوه جميعاً، فجعل أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ يبكي حين يذكرون رسول الله ﷺ، ثم سلَّموا على أبـي قحافة. فقال أبو قحافة: يا عتيق[1]، هؤلاء الملأ فأحسن صحبتهم، فقال أبو بكر: يا أبت لا حـول ولا قوة إلا بالله، طُوِّقت عظيماً من الأمر لا قوة لي به ولا يدان إلا بالله.

ثم دخل فاغتسل وخرج وتبعه أصحابه فنحَّاهم، ثم قال: امشوا على رِسْلكم، ولقيه الناس يتمشّون في وجهه ويُعزُّونه بنبي الله ﷺ وهو يبكي، حتى انتهى إلى البيت، فاضطبع بردائه، ثم استلم الركن ثم طاف سبعاً، وركع ركعتين ثم انصرف إلى منزله. فلما كان الظهر خرج فطاف أيضاً بالبيت ثم جلس قريباً من دار النَّدْوة فقال: هل من أحد يتشكَّى من ظُلامة أو يطلب حقاً؟ فما أتاه أحد، وأثنى الناس على واليهم خيراً[2]، ثم صلَّى العصر وجلس فودَّعه الناس ثم خرج راجعاً إلى المدينة. فلما كان وقت الحج سنة اثنتي عشـرة حجَّ أبـو بكر ـ رضي الله عنـه ـ بالنـاس تلك السنة، وأفـرد الحج[3]، واستخلف على المدينة عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ. قال ابن كثير: هذا سياق حسن، وله شواهد من وجوه أخر، ومثل هذا تقبله النفوس وتلقَّاه بالقبول.

قصة عمير بن سعد الأنصاري رضي الله عنه

﴿ سيرته لما بعثه عمر رضي الله عنهما عاملاً على حمص وقول عمر فيه ﴾

أخرج أبو نعيم في الحلية (١/٢٤٧) عن عبد الملك بن هارون بن عنترة

(١) عتيق: اسم أبي بكر كما في بعض الروايات.
(٢) هو عتّاب بن أسِيد.
(٣) لم يأت معه بالعمرة.

عن أبيه عن جده عن عمير بن سعد الأنصاري - رضي الله عنه - قال: بعثه عمر بن الخطاب رضي الله عنه عاملاً على حمص، فمكث حولاً لا يأتيه خبره. فقال عمر لكاتبه: اكتب إلى عمير، فوالله ما أراه إلا قد خاننا!!.

«إذا جاءك كتابي هذا فأقبل، وأقبل بما جبيت من فيء المسلمين حين تنظر في كتابي هذا».

فأخذ عمير - رضي الله عنه - جرابه، فجعل فيه زاده وقصعته، وعلَّق إداوته، وأخذ عَنَزَته[1]، ثم أقبل يمشي من حمص حتى دخل المدينة. قال: فقدم وقد شحب لونه واغبرَّ وجهه وطالت شَعْرته. فدخل على عمر رضي الله عنه وقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، فقال عمر: ما شأنك؟ فقال عمير: ما ترى من شأني؟ ألست تراني صحيح البدن، طاهر الدم، معي الدنيا أجرُّها بقَرنها. قال: وما معك؟ فظن عمر رضي الله عنه أنه قد جاء بمال. فقال: معي جرابي أجعل فيه زادي، وقَصْعتي آكل فيها وأغسل فيها رأسي وثيابي، وإداوتي أحمل فيها وَضوئي وشرابي، وعَنَزَتي أتوكأ عليها وأجاهد بها عدواً إن عرض؛ فوالله ما الدنيا إلا تبع لمتاعي. قال عمر: فجئت تمشي؟ قال: نعم. قال: أما كان لك أحد يتبرع لك بدابة تركبها؟ قال: ما فعلوا وما سألتهم ذلك. فقال عمر - رضي الله عنه -: بئس المسلمون خرجت من عندهم. فقال له عمير - رضي الله عنه -: اتَّق الله يا عمر، قد نهاك الله عن الغيبة، وقد رأيتُهم يصلّون صلاة الغداة[2].

قال عمر: فأين بعثتك؟ - وفي رواية الطبراني: فأين ما بعثتك به؟ - وأي شيء صنعت؟ قال: وما سؤالك يا أمير المؤمنين؟ فقال عمر: سبحان الله! فقال عمير: أما لولا أنِّي أخشى أن أغمَّك ما أخبرتك، بعثتني حتى أتيت البلد، فجمعت صُلَحاء أهلها فوليتهم جباية فيْئِهم، حتى إذا جمعوه وضعته مواضعه ولو نالك منه شيء لأتيتك به. قال: فما جئتنا بشيء؟

(١) العنزة: أطول من العصا وأقصر من الرمح.

(٢) صلاة الغداة: صلاة الصبح. وفي الحديث الشريف: من صلّى الصبح في جماعة فهو في ذمة الله تبارك وتعالى، فلا تخفروا الله تبارك وتعالى في ذمته.

قال: لا. قال: جدِّدوا لعمير عهداً. قال: إنَّ ذلك لشيء[(١)] لا عملت لك ولا لأحد بعدك، والله ما سلمت بل لم أسلم، لقد قلت لنصراني ـ أي أخزاك الله ـ فهذا ما عرضتني له يا عمر![(٢)] وإن أشقَى أيامي يوم خُلِّفت[(٣)] معك يا عمر؛ فاستأذنه فأذن له فرجع إلى منزله، قال: وبينه وبين المدينة أميال.

فقال عمر ـ رضي الله عنه ـ حين انصرف عمير: ما أراه إلا قد خاننا، فبعث رجلاً يقال له الحارث وأعطاه مائة دينار، فقال له: انطلق إلى عمير حتى تنزل به كأنك ضيف، فإن رأيت أثر شيء فأقبل، وإن رأيت حالة شديدة فادفع إليه هذه المائة الدينار. فانطلق الحارث فإذا هو بعُمير جالس يَفلي[(٤)] قميصه إلى جانب الحائط. فسلَّم عليه الرجل، فقال له عُمَير: انزل ـ رحمك الله ـ فنزل. ثم سأله فقال: من أين جئت؟ قال: من المدينة. قال: فكيف تركت أمير المؤمنين؟ قال: صالحاً. قال: فكيف تركت المسلمين؟ قال: صالحين. قال: أليس يقيم الحدود؟ قال: بلى، ضرب ابناً له أتى فاحشة، فمات من ضربه[(٥)]. فقال عمير: اللهمَّ أعِن عمر، فإني لا أعلمه إلا شديداً حبه لك. قال: فنزل به ثلاثة أيام وليس لهم إلا قرصة من شعير كانوا يخصُّونه بها ويطوون حتى أتاهم الجهد[(٦)]. فقال له عمير: إنك قد أجعتنا فإن رأيت أن تتحول عنا فافعل. قال: فأخرج الدنانير فدفعها إليه فقال: بعث بها إليك أمير المؤمنين فاستعن بها. قال: فصاح، وقال: لا حاجة لي فيها ردَّها. فقالت له امرأته: إن احتجت إليها وإلا فضعها مواضعها[(٧)]. فقال عمير: والله ما لي شيء أجعلها فيه، فشقَّت امرأته

(١) إنّ ذلك لشيء: أي لا أريده.

(٢) يقول عمير إنه قال لنصراني: أخزاك الله. وهو يتخوف من هذه الكلمة لأن فيها إيذاء لذميّ، وقد نهى عليه السلام عن ذلك.

(٣) يوم خلِّفت: أي بقيت ولم أمت في جملة من مات من الصحابة.

(٤) يَفلي: أي ينقيه من القمل.

(٥) جمهور العلماء على أنّ قصة عمر مع ابنه هذه موضوعة.

(٦) يطوون حتى أتاهم الجهد: يبيتون جائعين حتى شقَّ عليهم ذلك.

(٧) ضعها مواضعها: تصدَّق بها.

أسفل درعها[١] فأعطته خِرقة فجعلها فيها. ثم خرج فقسمها بين أبناء الشهداء والفقراء، ثم رجع والرسول يظن أنه يعطيه منها شيئاً. فقال له عمير: اقرأ مني أمير المؤمنين السلام.

فرجع الحارث إلى عمر، فقال: ما رأيت؟ قال: رأيت يا أمير المؤمنين حالاً شديداً. قال: فما صنع بالدنانير؟ قال: لا أدري. قال: فكتب إليه عمر إذا جاءك كتابي هذا فلا تضعه من يدك حتى تقبل. فأقبل إلى عمر فدخل عليه فقال له عمر: ما صنعت بالدنانير؟ قال: صنعت ما صنعت وما سؤالك عنها؟ قال: أنشد عليك لتخبرنّي ما صنعت بها؟ قال: قدَّمتها لنفسي. قال: رحمك الله، فأمر له بوَسْق من طعام وثوبين. فقال: أما الطعام فلا حاجة لي فيه قد تركت في المنزل صاعَين من شعير إلى أن آكل ذلك قد جاء الله تعالى بالرزق، ولم يأخذ الطعام. وأما الثوبان فقال: إنَّ أُم فلان عارية، فأخذهما ورجع إلى منزله فلم يلبث أن هلك، رحمه الله. فبلغ عمر ذلك فشقَّ عليه وترحَّم عليه، فخرج يمشي ومعه المشاؤون إلى بقيع الغرقد[٢]، فقال لأصحابه: لِيَتَمنَّ كل رجل منكم أمنية. فقال رجل: وددت يا أمير المؤمنين أنَّ عندي مالاً فأعتق لوجه الله عز وجل كذا وكذا، وقال آخر: وددت يا أمير المؤمنين أنَّ عندي مالاً فأنفق في سبيل الله، وقال آخر: وددت لو أنَّ لي قوة فأمتح[٣] بدلو زمزم لحجّاج بيت الله. فقال عمر: وددت أنَّ لي رجلاً مثل عمير بن سعد أستعين به في أعمال المسلمين. وأخرجه الطبراني أيضاً مثله عن عمير بن سعد. قال الهيثمي (٩/٣٨٤): وفيه عبد الملك بن إبراهيم بن عنترة وهو متروك. انتهى. هكذا وقع عند الهيثمي، والذي يظهر أن الصواب عبد الملك بن هارون بن عنترة كما في كتب أسماء الرجال، وقد أخرجه ابن عساكر من طريق محمد بن مزاحم بطوله بمعناه مع زيادات، كما في الكنز (٧/٧٩).

---

(١) درعها: ثوبها.
(٢) بقيع الغرقد: مقبرة أهل المدينة وقد كان فيه غرقد وهو نوع من شجر الشوك.
(٣) امتح: أي أجذبها مستقياً.

قصة سعيد بن عامر بن حذيم الجمحي رضي الله عنه

﴿ سيرته رضي الله عنه وهو عامل بحمص ﴾

أخرج أبو نعيم في الحلية (١/٢٤٥) عن خالد بن معدان قال: استعمل علينا عمر بن الخطاب بحمص سعيد بن عامر بن حذيم الجمحي - رضي الله عنه - . فلما قدم عمر بن الخطاب حمص قال: يا أهل حمص، كيف وجدتم عاملكم؟ فشكوه إليه - وكان يقال لأهل حمص الكُوَيفة الصغرى لشكايتهم العمال - قالوا: نشكو أربعاً: لا يخرج إلينا حتى يتعالَى النهار. قال: أعْظِم بها. قال: وماذا؟ قالوا: لا يجيب أحداً بليل. قال: وعظيمة. قال: وماذا؟ قالوا: وله يوم في الشهر لا يخرج فيه إلينا. قال: عظيمة. قال: وماذا؟ قالوا: يغنظ[1] الغنظة بين الأيام - يعني تأخذه مُوتَة[2] - .

قال: فجمع عمر رضي الله عنه بينهم وبينه وقال: اللهمّ لا تفل[3] رأيي فيه اليوم، ما تشْكون منه؟ قالوا: لا يخرج إلينا حتى يتعالى النهار. قال: واللهِ إن كنت لأكره ذكره؛ ليس لأهلي خادم، فأعجن عجيني، ثم أجلس حتى يختمر، ثم أخبز خبزي، ثم أتوضأ ثم أخرج إليهم. فقال: ما تشْكون منه؟ قالوا: لا يجيب أحداً بليل. قال: ما تقول؟ قال: إن كنت لأكره ذكره؛ إنِّي جعلت النهار لهم، وجعلت الليل لله عز وجل. قال: وما تشكون؟ قالوا: إنَّ له يوماً في الشهر لا يخرج إلينا فيه. قال: ما تقول؟ قال: ليس لي خادم يغسل ثيابي ولا لي ثياب أبدلها؛ (فأجلس حتى تجفَّ، ثم أدلكها، ثم أخرج إليهم من آخر النهار)[4]. قال: ما تشكون منه؟ قالوا: يغنِظ الغنظة بين الأيام. قال: ما تقول؟ قال: شهدت مصرع خُبَيب

(١) الغنظ: أشد الكرب والجهد، وقيل هو أن يشرف على الموت من شدته، وَغَنظه يغنظِه إذا ملأه غيظاً.

(٢) المُوتَة: هو بالضم وفتح التاء نوع من الجنون والصرع.

(٣) في الأصل: لا تفيِّل. وهو خطأ، والمعنى لا تخطىء رأيي فيه.

(٤) من الحلية. وقد سقطت هذه الكلمات من الأصل.

الأنصاري رضي الله عنه بمكة، وقد بضَّعت[١] قريش لحمه، ثم حملوه على جذعة. فقالوا: أتحب أن محمداً مكانك؟ فقال: والله ما أحب أنِّي في أهلي وولدي وأن محمداً ﷺ شِيك بشوكة، ثم نادى: يا محمد، فما ذكرت ذلك اليوم، وتَرْكي نُصرته في تلك الحال، وأنا مشرك لا أومن بالله العظيم؛ إلا ظننت أن الله عز وجل لا يغفر لي بذلك الذنب أبداً. قال: فتصيبني تلك الغنظة. فقال عمر: الحمد لله الذي لم يفل فراستي.

فبعث إليه بألف دينار وقال: استعن بها على أمرك، فقالت امرأته: الحمد لله الذي أغنانا عن خدمتك، فقال لها: فهل لك في خير من ذلك؟ ندفعها إلى من يأتينا بها أحوج ما نكون إليها[٢]،قالت: نعم. فدعا رجلاً من أهل بيته يثق به فصرَّرها صرراً، ثم قال: انطلق بهذه إلى أرملة آل فلان، وإلى يتيم آل فلان، وإلى مسكين آل فلان، وإلى مُبتَلى آل فلان. فبقيت منها ذُهيبة. فقال: أنفقي هذه، ثم عاد إلى عمله. فقالت: ألا تشتري لنا خادماً؟ ما فعل ذلك المال. قال: سيأتيك أحوج ما تكونين!!.

﴿ قصة أبي هريرة رضي الله عنه ﴾

أخرج أبو نعيم في الحلية (١/٣٨٥) عن ثعلبة بن أبي مالك القرظي أن أبا هريرة ـ رضي الله عنه ـ أقبل في السوق يحمل حزمة حطب ـ وهو يومئذ خليفة لمروان ـ [٣] فقال: أوسع الطريق للأمير يا ابن أبي مالك، فقلت له: يكفي هذا، فقال: أوسع الطريق للأمير، والحزمة عليه.

---

(١) بضَّعت: أي قطَّعت.

(٢) أي ننفقها في سبيل الله فيردها الله علينا في يوم الحساب حيث نحن بأشد الحاجة لها.

(٣) كان مروان بن الحكم أميراً على المدينة لمعاوية، وكان يُنيب عنه أبا هريرة حين يغيب عن المدينة.

الباب الثامن

بَابُ
إنفَاق الصَّحَابة في سَبيلِ اللهِ

كيف كان النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم ينفقون الأموال وما أعطاهم الله تبارك وتعالى في سبيل الله ومواقع رضاء الله، وكيف كان ذلك أحبَّ إليهم من الإنفاق على أنفسهم، وكيف كانوا يُؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة!!

بَابُ

إنفَاق الصَّحَابة في سَبيل الله

ترغيب النبي عليه السلام وأصحابه ورغبتهم في الإنفاق

﴿ ترغيب النبي ﷺ على الإنفاق ﴾

﴿ حديث جرير رضي الله عنه في هذا الأمر ﴾

أخرج مسلم والنسائي وغيرهما عن جرير رضي الله عنه قال: كنا في صَدْر النهار عند رسول الله ﷺ، فجاءه قوم عُراة حُفاة مُـجْتابـي(١) النِّمار - أو العباء - متقلِّدي السيوف، عامتهم من مُضر بل كلُّهم من مُضر؛ فتَمَعَّر(٢) وجه رسول الله ﷺ لِـمَا رأى ما بهم من الفاقة. فدخل ثم خرج فأمر بلالاً رضي الله عنه فأذَّن وأقام، فصلى ثم خطب فقال: ﴿ يا أيُّهَا النَّاس اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾ - إلى آخر الآية - : ﴿ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيْباً ﴾(٣)، والآية التي في الحشر: ﴿ اتَّقُوا اللهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ﴾(٤). تَصَدَّق(٥) رجل من ديناره، من درهمه، من ثوبه، من صاع بُرِّه، من صاع تمره حتى قال: ولو بشِقِّ تمره.

قال: فجاء رجل من الأنصار بصرَّة كادت كفه تعجِز عنها بل قد عجزت. قال: ثم تتابع الناس حتى رأيت كومَين من طعام وثياب، حتى رأيت وجه رسول الله ﷺ يتهلل(٦) كأنه مَذْهَبة(٧). فقال رسول الله ﷺ:

---

(١) مجتابي النِّمار: أي لابسيها. والنِّمار: كساء من صوف مخطط.

(٢) تمعَّر: أي تغير، وأصله قلة النضارة وعدم إشراق اللون، أُخِذ من مكان أمعر: وهو الجدب الذي لا خصب فيه.

(٣) من سورة النساء: آية ١.

(٤) من سورة الحشر: آية ١٨.

(٥) تصدق: فعل ماض يراد به الأمر.

(٦) يتهلل: أي يستنير.

(٧) مذهبة: أي مموه بالذهب.

«من سنَّ في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سنَّ في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من غير أن ينقص من أوزارهم شيء». كذا في الترغيب (١/٥٣). وقد تقدّم حديث حثّه ﷺ على الإنفاق في سبيل الله.

﴿ حديث جابر رضي الله عنه في هذا الأمر ﴾

وأخرج الحاكم - وصحّحه - عن جابر رضي الله عنه قال: أتى رسولُ الله ﷺ بني عمرو بن عوف يوم الأربعاء، فذكر الحديث إلى أن قال: «يا معشر الأنصار»، قالوا: لبيك يا رسول الله، فقال: «كنتم في الجاهلية إذ لا تعبدون الله تحملون الكَلّ[١]، وتفعلون في أموالكم المعروف، وتفعلون إلى ابن السبيل، حتى إذا منَّ الله عليكم بالإسلام وبنبيّه إذا أنتم تُحصِّنون أموالكم؟! فيما يأكل ابن آدم أجر، وفيما يأكل السبع والطير أجر». قال: فرجع القوم فما منهم أحد إلا هدم من حديقته ثلاثين باباً[٢]. كذا في الترغيب (٤/١٥٦).

﴿ خطبة النبي عليه السلام في فضيلة السخاء ومذمة اللؤم ﴾

وأخرج ابن عساكر عن أنس رضي الله عنه قال: أول خطبة خطبها رسول الله ﷺ صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، وقال:

«يا أيها الناس، إنَّ الله قد اختار لكم الإسلام ديناً، فأحسنوا صحبة الإسلام بالسَّخاء وحسن الخلق. ألا إن السخاء شجرة من الجنة وأغصانها في الدنيا، فمن كان منكم سخياً لا يزال متعلِّقاً بغصن منها حتى يورده الله الجنة. ألا إن اللؤم شجرة في النار وأغصانها في الدنيا، فمن كان منكم لئيماً لا يزال متعلقاً بغصن منها حتى يورده الله في النار. قال مرتين: السخاء في الله، السخاء في الله» كذا في كنز العمال (٣/٣١٠).

---

(١) الكل: الثقل من كل ما يُتكلف.

(٢) أي فتح في سورها هذه الأبواب والثغرات.

رغبة النبي ﷺ وأصحابه في الإنفاق

﴿ حديث عمر رضي الله عنه في هذا الأمر ﴾

أخرج الترمذي عن عمر رضي الله عنه أن رجلاً جاء إلى رسول الله ﷺ فسأله أن يعطيه، فقال: «ما عندي ما أعطيك، ولكن ابتَعْ عليَّ شيئاً فإذا جاءني شيء قضيته». فقال عمر رضي الله عنه: يا رسول الله، قد أعطيته فما كلَّفك الله ما لا تقدر عليه(١). فكره النبي ﷺ قول عمر، فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله، أنفق ولا تخشَ(٢) من ذي العرش إقلالاً. فتبسَّم رسول الله ﷺ وعرف التبسم في وجهه لقول الأنصاري(٣)، وقال: «بهذا أمرت». كذا في البداية (٦/٥٦). وأخرجه أيضاً البزّار، وابن جرير، والخرائطي في مكارم الأخلاق، وسعيد بن منصور كما في الكنز (٤/٤٢). قال الهيثمي (١٠/٢٤٢): رواه البزّار، وفيه إسحاق ابن إبراهيم الحنيني وقد ضعَّفة الجمهور ووثَّقة ابن حِبّان وقال يخطىء.

﴿ حديث جابر رضي الله عنه في هذا الأمر ﴾

وأخرج ابن جرير عن جابر رضي الله عنه أنَّ رجلاً أتى النبي ﷺ فسأله فأعطاه، ثم أتاه آخر فسأله فوعده؛ فقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: يا رسول الله، سُئلت فأعطيت، ثم سُئلت فأعطيت، ثم سُئلت فوعدت، ثم سئلت فوعدت، فكأنَّ رسول الله ﷺ كرهها؛ فقام عبدالله بن حُذافة السَهْمي رضي الله عنه فقال: أنفق يا رسول الله، ولا تخشَ من ذي العرش إقلالاً، فقال: «بذلك أُمرت». كذا في الكنز (٣/٣١١).

﴿ حديث ابن مسعود رضي الله عنه في أمره عليه السلام بلالاً بالإنفاق ﴾

وأخرج البزّار بإسناد حسن والطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: دخل النبي ﷺ على بلال رضي الله عنه وعنده صُبَر(٤) من تمر فقال:

(١) في المنتخب: فقال عمر: ما كلفك الله هذا، أعطيت ما عندك.
(٢) في المنتخب: ولا تخف.
(٣) في المنتخب: فتبسم رسول الله ﷺ حتى عُرف البشر في وجهه.
(٤) صُبَر: جمع صُبْرة وهي ما جمع بلا كيل ووزن.

«ما هذا يا بلال؟» قال: أعدُّ ذلك لأضيافك. قال: «أما تخشى أن يكون لك دخان في نار جهنم، أنفق يا بلال ولا تخشَ من ذي العرش إقلالاً». وأخرجه أبو نعيم في الحلية (١٤٩/١) عن عبدالله ونحوه، ورواه أبو يَعْلى والطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه بنحوه بإسناد حسن، كذا في الترغيب (١٧٤/٢).

﴿ حديث أنس رضي الله عنه فيما كان بين النبي عليه السلام وخادمه ﴾

وأخرج أبو يَعْلى عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: أُهديت للنبي ﷺ ثلاث طوائر، فأطعم خادمه[١] طائراً. فلما كان من الغد أتته بها فقال رسول الله ﷺ: «ألم أنهك أن ترفعي شيئاً لغدٍ! فإنَّ الله تعالى يأتي برزق كل غد». قال الهيثمي (٢٤١/١٠): ورجاله ثقات.

﴿ حديث علي رضي الله عنه فيما جرى بين عمر والناس في فَضْل مالٍ ﴾

وأخرج أحمد عن أبي البَخْتري عن علي رضي الله عنه قال: قال عمر رضي الله عنه للناس: فَضَل عندنا من هذا المال[٢]، فقال الناس: يا أمير المؤمنين، قد شغلناك عن أهلك وضيعتك[٣] وتجارتك فهو لك، فقال لي: ما تقول أنت؟ قلت: قد أشاروا عليك. فقال: قل. قلت: لِمَ تجعل يقينك ظناً؟[٤] فقال: لتخرجنَّ مما قلت[٥]. فقلت: أجل - والله - لأخرجنَّ منه، أتذكر حين بعثك نبي الله ﷺ ساعياً، فأتيت العباس بن عبد المطلب، فمنعك صدقته، فكان بينكما شيء فقلت لي: انطلق معي إلى النبي ﷺ فلنخبره بالذي صنع. فانطلقنا إلى النبي ﷺ فوجدناه خاثراً[٦]، فرجعنا ثم غدونا عليه الغد، فوجدناه طيِّب النفس فأخبرته بالذي صنع العباس. فقال لك: «أما علمت أنَّ عـمَّ الرجل صِنْوُ أبيه!»، وذكرنا له الذي رأيناه من

(١) الخادم هنا أنثى وهذه الكلمة تستعمل للمذكر والمؤنث.
(٢) وفي المجمع والمسند: (ما ترون في فَضْل فَضَل عندنا من هذا المال؟) ومعنى فضل: زاد.
(٣) ضيعة الرجل: ما يكون منها معاشه كالصنعة والتجارة والزراعة.
(٤) المعنى: أنت متيقن من أنَّ هذا المال ليس حقك؛ فلماذا تجعل يقينك ظناً وتستشير الناس
(٥) المعنى: بيِّن دليل قولك.
(٦) خاثر: أي غير طيب ولا نشيط.

خثوره في اليوم الأول، والذي رأيناه من طيب نفسه في اليوم الثاني فقال: «إنكما أتيتما في اليوم الأول وقد بقي عندي من الصدقة ديناران، فكان الذي رأيتما من خثوري لذلك، وأتيتما في اليوم وقد وجهتهما فذلك الذي رأيتما من طيب نفسي». فقال عمر رضي الله عنه: صدقت. أما - والله - لأشكرنَّ لك الأولى والآخرة[1]. وأخرجه أيضاً أبو يعلى، والدَّوْرَقي، والبيهقي، وأبو داود، وفيه إرسال بين أبي البختري وعلي. كذا في الكنز (٤/ ٣٩). وأخرجه أبو نُعَيم في الحلية (٤/ ٣٨٢) عن أبي البختري قال: قال عمر - فذكر بمعناه. وقال الهيثمي (١٠/ ٢٣٨): رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح، وكذلك أبو يَعْلى والبزّار إلاَّ أن أبا البختري لم يسمع من علي ولا عمر فهو مرسل صحيح. انتهى.

﴿ قصة قَسْم المال بين المسلمين وما وقع بين عمر وعلي فيه ﴾

وأخرج البزّار عن طلحة بن عبيدالله رضي الله عنه قال: أُتي عمر رضي الله عنه بمال فقسمه بين المسلمين، ففضلت منه فَضْلة فاستشار فيها فقالوا: لو تركته لنائبة إن كانت. قال: - وعلي رضي الله عنه ساكت لا يتكلم - . فقال: ما لك يا أبا الحسن لا تتكلم؟ قال: قد أخبر القوم، فقال عمر رضي الله عنه: لتكلمنِّي، فقال: إنَّ الله قد فرغ من قسمة هذا المال، وذكر مال البحرين حين جاء إلى النبي ﷺ وحال بينه وبين أن يقسمه الليل، فصلَّى الصلوات في المسجد، فلقد رأيت ذلك في وجه رسول الله ﷺ حتى فرغ منه. فقال: لا جَرَم لتقسمنَّه، فقسمه عليٌّ فأصابني منه ثمانُ مائة درهم. قال الهيثمي (١٠/ ٢٣٩): وفيه الحجاج بن أرْطاة وهو مدلِّس.

﴿ حديث أم سلمة رضي الله عنها معه عليه السلام في إنفاق المال ﴾

وأخرج أحمد وأبو يعلى عن أم سَلَمة رضي الله عنها قالت: دخل عليَّ رسول الله ﷺ وهو ساهم الوجه[2]، فخشيت ذلك من وجع فقلت:

---

(١) كلام عمر هذا موجه لعلي رضي الله عنهما.
(٢) ساهم الوجه: أي متغيره، سهم لونه: تغير عن حاله لعارض.

يا رسول الله ما لك ساهم الوجه؟ فقال: «من أجل الدنانير السبعة التي أُتينا بها أمس؛ أمسينا وهي في خُصم[١] الفراش» وفي رواية: «أتتنا ولم ننفقها». قال الهيثمي (١٠/٢٣٨): رجالهما رجال الصحيح.

﴿ حديث سهل بن سعد رضي الله عنه في ذلك ﴾

وأخرج الطبراني في الكبير - ورواته ثقات محتج بهم في الصحيح - عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: كانت عند رسول الله ﷺ سبعة دنانير وضعها عند عائشة رضي الله عنها. فلما كان عند مرضه قال: «يا عائشة ابعثي بالذهب إلى عليٍّ»، ثم أُغميَ عليه وشَغَل عائشة ما به حتى قال ذلك مراراً، كل ذلك يُغمى على رسول الله ﷺ ويشغل عائشة رضي الله عنها ما به، فبعث إلى عليٍّ فتصدَّق بها. وأمسى رسول الله ﷺ في حديد الموت[٢] ليلة الإثنين، فأرسلت عائشة رضي الله عنها بمصباحٍ لها إلى امرأة من نسائها[٣]، فقالت: أهدي لنا في مصباحنا من عُكَّتك[٤] السَّمْنَ فإن رسول الله ﷺ أمسى في حديد الموت. ورواه ابن حِبَّان في صحيحه من حديث عائشة بمعناه. كذا في الترغيب (٢/١٧٨). وعند أحمد عن عائشة رضي الله عنها قالت: أمرني رسول الله ﷺ أن أتصدَّق بذهب كان عندنا[٥] في مرضه. قالت: فأفاق فقال: «ما فعلتِ؟» قلت: (لقد) شغلني ما رأيت منك. قال: «فهلميها»[٦]. قال: فجاءت بها إليه سبعة أو تسعة دنانير - أبو حازم[٧] يشكُّ - فقال حين جاءت بها: «ما ظَنُّ محمد (أن) لو لقي الله (عز وجل) وهذه عنده؟! وما تبقي هذه من محمد لو لقي الله وهذه عنده؟!»[٨]. قال الهيثمي (١٠/٢٤٠): رواه أحمد بأسانيد، ورجال أحدها

(١) خصم بالضم: من كل شيء طرفه وجانبه.

(٢) حديد الموت: سجنه وشدته.

(٣) من نسائها: أي ضرائرها.

(٤) العكة من السمن والعسل: هو وعاء من جلود مستدير يختص بهما وهو بالسمن أخص.

(٥) في الأصل: عندها والصحيح ما ذكرنا كما في المسند. وقد صححنا بقية هذا النص من المسند أيضاً.

(٦) هلمِّيها: أحضريها.

(٧) أحد الرواة.

(٨) معنى الجملة: أي ما تبقي هذه الدنانير من ثقة محمد بربه إن مات وهي عنده.

رجال الصحيح. وأخرجه البيهقي (٦/٣٥٦) من حديث عائشة بنحوه.

﴿ حديث عبيد الله بن عباس في إنفاق المال ﴾

وأخرج البزار عن عبيد الله بن عباس(١) رضي الله عنهما قال: قال لي أبو ذر رضي الله عنه: يا ابن أخي، كنتُ مع رسول الله ﷺ آخذاً بيده فقال لي: «يا أبا ذر، ما أحبُّ أنَّ لي أُحُداً ذهباً وفضة أنفقه في سبيل الله أموت يوم أموت أدعُ منه قيراطاً». قلت: يا رسول الله قنطاراً؟ قال: «يا أبا ذر أذهبُ إلى الأقل وتذهب إلى الأكثر، أريد الآخرة وتريد الدنيا، قيراطاً!» فأعادها عليّ ثلاث مرات. وأخرجه الطبراني بنحوه. قال الهيثمي (١٠/٢٣٩): وإسناد البزار حسن.

﴿ حديث أبي ذر وما وقع بينه وبين كعب عند عثمان رضي الله عنهم ﴾

وأخرج أحمد عن أبي ذر رضي الله عنه أنه جاء إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه فأذن له وبيده عصا. فقال عثمان: يا كعب(٢)، إن عبد الرحمن مات وترك مالاً فما ترى فيه؟ فقال: إن كان قضَى فيه حقَّ الله فلا بأس عليه؛ فرفع أبو ذر عصاه فضرب كعباً وقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما أحبُّ لو أن هذا الجبل لي ذهباً أنفقه ويُتقبَّلُ مني؛ أذَرُ منه خلفي ستَّ أواقٍ»، أنشدك الله يا عثمان، سمعته ثلاث مرات؟ قال: نعم. قال الهيثمي (١٠/٢٣٩): رواه أحمد وفيه ابن لَهِيعة وقد ضعَّفه غير واحد، ورواه أبو يعلى. إ هـ. وأخرجه البيهقي عن غزوان بن أبي حاتم مطوّلاً، كما في الكنز (٣/٣١٠) وفيه: فقال عثمان لكعب: يا أبا إسحاق، أرأيت المال إذا أُدِّيَ زكاتُه هل يُخشى على صاحبه فيه تبعة؟ قال: لا، فقام أبو ذر رضي الله عنه ومعه عصا فضرب بها بين أذني كعب، ثم قال: يا ابن اليهودية أنت تزعم أنه ليس حق في ماله إذا أدّى الزكاة والله تعالى يقول: ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾(٣)، والله تعالى يقول: ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ

(١) هو أخو عبدالله بن عباس وقد كان مشهوراً بالكرم.
(٢) هو كعب الأحبار وأصله يهودي من حِمْيَر وقد أسلم وكان يجالس عثمان.
(٣) من سورة الحشر آية: ٩.

عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً ﴾[١]، والله تعالى يقول: ﴿ وَالذين في أَمْوالِهِمْ حقٌّ مَعْلُومٌ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴾[٢]، فجعل يذكر نحو هذا من القرآن.

﴿ حديث عمر وقوله في سَبْق الصدِّيق في الإنفاق ﴾

وأخرج أبو داود، والترمذي ـ وقال: حسن صحيح ـ والدارمي، والحاكم، والبيهقي، وأبو نُعَيم في الحِلْية، وغيرهم عن عمر رضي الله عنه قال: أمرنا رسول الله ﷺ يوماً أن نتصدق، ووافق ذلك مالاً عندي فقلت: اليوم أسبق أبا بكر رضي الله عنه إن سبقته يوماً[٣]. فجئت بنصف مالي، فقال رسول الله ﷺ: «ما أبقيت لأهلك؟» قلت: أبقيت لهم. قال: «ما أبقيت لهم؟» قلت: مثله. وأتى أبو بكر بكل ما عنده. فقال: «يا أبا بكر، ما أبقيت إلى أهلك؟» قال: أبقيت لهم الله ورسولَه. قلت: لا أسبقه إلى شيء أبداً. كذا في منتخب الكنز (٤/٣٤٧).

﴿ قصة عثمان مع رجل في هذا الأمر ﴾

وأخرج البيهقي في شُعَب الإيمان عن الحسن قال: قال رجل لعثمان رضي الله عنه: ذهبتم يا أصحاب الأموال بالخير!! تتصدّقون، وتعتِقون، وتحجُّون، وتنفقون. فقال عثمان: وإنكم لتغبطوننا. قال: إنا لنغبطُكم قال: فوالله لدرهم ينفقه أحد من جَهْد خير من عشرة آلاف غيض من فيض[٣]. كذا في الكنز (٣/ ٣٢٠).

﴿ قصة سائل مع علي رضي الله عنه ﴾

وأخرج العسكري عن عبيد الله بن محمد بن عائشة قال: وقف سائل على أمير المؤمنين عليّ فقال للحسن أو للحسين: اذهب إلى أمك فقل لها: تركت عندك ستة دراهم فهاتِ منها درهماً. فذهب ثم رجع فقال: قالت: إنما تركت ستة دراهم للدقيق. فقال علي: لا يصدق إيمان عبد حتى يكون بما في

(١) من سورة الإنسان آية: ٨.
(٢) من سورة المعارج آية: ٢٥.
(٣) أي إن استطعت أي أسبقه في يوم من الأيام فهو هذا اليوم.
(٤) غيض من فيض: أي قليل من كثير.

يد الله أوثق منه بما في يده. قل لها: ابعثي بالستة دراهم، فبعثت بها إليه فدفعها إلى السائل. قال: فما حلَّ حبوته حتى مرَّ به رجل معه جمل يبيعه. فقال عليّ: بكم الجمل؟ قال: بمائة وأربعين درهماً. فقال عليّ: اعقله على أن نؤخرك بثمنه شيئاً، فعقله الرجل ومضى. ثم أقبل رجل فقال: لمن هذا البعير؟ فقال علي: لي؟ فقال: أتبيعه؟ قال: نعم. قال: بكم؟ قال: بمائتي درهم. قال: قد ابتعته. قال: فأخذ البعير وأعطاه المائتين. فأعطى الرجل الذي أراد أن يؤخره مائة وأربعين درهماً وجاء بستين درهماً إلى فاطمة رضي الله عنها، فقالت: ما هذا؟ قال: هذا ما وعدنا الله على لسان نبيه ﷺ: ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾(١). كذا في الكنز (٣/٣١١).

﴿ قصة رجل عرض ناقة سمينة في الصدقة ﴾

وأخرج أحمد، وأبو داود، وأبو يَعْلى، وابن خزيمة وغيرهم عن أُبيّ رضي الله عنه قال: بعثني رسول الله ﷺ مُصَدِّقاً(٢)، فمررت برجل، فلما جمع ماله لم أجد عليه فيه إلا ابنة مخاض، فقلت: أدِّ ابنة مخاض فإنها صدقتك. فقال: ذاك ما لا لبنَ فيه ولا ظهر(٣)، ولكن هذه ناقة فتية عظيمة سمينة فخذها، فقلت له: ما أنا بآخذ ما لم أومر به، وهذا رسول الله ﷺ منك قريب، فإن أحببت أن تأتيه فتعرض عليه ما عرضت عليّ فافعل، فإن قبله منك قبلته، وإن ردَّه عليك رددته. قال: فإني فاعل. فخرج معي وخرج بالناقة التي عرض عليّ حتى قدمنا على رسول الله ﷺ، فقال له: يا نبي الله، أتاني رسولك ليأخذ مني صدقة مالي وايْمُ والله، ما قام في مالي رسول الله ﷺ ولا رسوله قط قبله، فجمعت له مالي، فزعم أن ما عليّ فيه ابنة مخاض، وذلك ما لا لبن فيه ولا ظهر، وقد عرضت عليه ناقة عظيمة فتية ليأخذها فأبى عليّ، وها هي ذه قد جئتك بها يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: «ذاك الذي عليك، فإن تطوَّعت بخير جزاك الله فيه، وقبلناه

---

(١) من سورة الأنعام آية: ١٦٠.
(٢) مصدقاً: جابياً للصدقات.
(٣) أي إن ابنة المخاض ليست تدر اللبن ولا تستطيع الحمل على ظهرها.

منك». قال: فها هي ذه يا رسول الله، قد جئتك بها فخذها. فأمر رسول الله ﷺ بقبضها ودعا له في ماله بالبركة. كذا في الكنز (٣/٣٠٩).

﴿ جود أم المؤمنين عائشة وأختها أسماء رضي الله عنهما ﴾

وأخرج البخاري في الأدب المفرد (ص ٤٣) عن عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما قال: ما رأيت امرأتين أجود من عائشة وأسماء ـ رضي الله عنهما ـ وجودهما مختلف، أما عائشة فكانت تجمع الشيء إلى الشيء حتى إذا كان اجتمع عندها قسمت، أما أسماء فكانت لا تمسك شيئاً لغدٍ.

﴿ قصة سماحة معاذ رضي الله عنه ﴾

وأخرج عبد الرزاق، وابن راهويه عن كعب بن عبد الرحمن ابن كعب بن مالك عن أبيه قال: كان معاذ بن جبل رجلاً سمحاً شاباً جميلاً من أفضل شباب قومه، وكان لا يمسك شيئاً، فلم يزل يَدَّان[١] حتى أُغلِق ماله كله من الدين[٢]. فأتى النبي ﷺ يطلب له أن يسأل له غرماءه أن يضعوا له فأبوا ـ فلو تركوا لأحد من أجل أحد تركوا للنبي ﷺ ـ. فباع النبي ﷺ كل ماله في دينه حتى قام معاذ بغير شيء، حتى إذا كان عام فتح مكة بعثه النبي ﷺ على طائفة من اليمن أميراً ليَجْبُره، فمكث معاذ باليمن أميراً ـ وكان أول من اتَّجر في مال الله هو[٣] ـ ومكث حتى أصاب وحتى قُبض النبي ﷺ. فلما قدم قال عمر لأبي بكر: أرسل إلى هذا الرجل فدَعْ له ما يُعيشه وخذ سائره[٤]. فقال أبو بكر: إنما بعثه النبي ﷺ ليجبره ولست بآخذ منه شيئاً إلا أن يعطيني، فانطلق عمر إلى معاذ إذ لم يطعه أبو بكر، فذكر ذلك عمر لمعاذ، فقال معاذ: إنما أرسلني رسول الله ﷺ ليجبرني ولست بفاعل، ثم لقي معاذ عمر فقال: قد أطعتك وأنا فاعل ما أمرتني به. إني رأيت في المنام أني في حومة ماء وقد خشيت الغرق فخلصتني منه يا عمر. فأتى معاذ أبا بكر فذكر

---

(١) يدَّان: أي يأخذ ديناً.

(٢) أي إن الدين قد استغرق ماله.

(٣) المراد أن معاذاً قد اتجر في مال الزكاة.

(٤) كان من رأي عمر رضي الله عنه أن لا يتَّجر الأمير لأن أهل السوق يحابونه في البيع والشراء.

ذلك له وحلف له أنه لم يكتمه شيئاً حتى بيّن له سوطه. فقال أبو بكر: والله لا آخذه منك قد وهبته لك. فقال عمر: هذا حين طاب وحل[١]؟! فخرج معاذ عند ذلك إلى الشام. كذا في الكنز (٣/١٢٦).

وأخرجه أبو نعيم في الحلية (١/٢٣١) من طريق عبد الرزاق بإسناده عن ابن كعب بن مالك قال: كان معاذ بن جبل شاباً جميلًا سمحاً من خير شباب قومه، لا يُسأل شيئاً إلا أعطاه حتى ادّان ديناً أغلق ماله. فذكر الحديث نحوه.

وأخرج الحاكم (٣/٢٧٣) عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه فذكره مختصراً. قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرِّجاه، ووافقه الذهبي.

﴿ حديث جابر في سماحة معاذ ﴾

وأخرج الحاكم أيضاً من حديث جابر - رضي الله عنه - قال: كان معاذ بن جبل - رضي الله عنه - من أحسن الناس وجهاً، وأحسنهم خُلُقاً، وأسمحهم كفّاً، فادّان ديناً كثيراً؛ فلزمه غرماؤه حتى تغيَّب عنهم أياماً في بيته، حتى استعدى رسولَ الله ﷺ غرماؤه. فأرسل رسول الله ﷺ إلى معاذ يدعوه فجاء ومعه غرماؤه، فقالوا: يا رسول الله، خذ لنا حقّنا منه. فقال رسول الله ﷺ: «رحم الله من تصدَّق عليه»، فتصدَّق عليه ناس وأبى آخرون وقالوا: يا رسول الله، خذ لنا بحقنا منه. قال رسول الله ﷺ: «اصبر لهم يـا معاذ». قال: فخلعه رسول الله ﷺ من ماله، فدفعه إلى غرمائه فاقتسموه بينهم، فأصابهم خمسة أسباع حقوقهم. قالوا: يا رسول الله بِعْه لنا، قال رسول الله ﷺ: «خلّوا عليه فليس لكم عليه سبيل».

فانصرف معاذ إلى بني سَلِمة فقال له قائل: يا أبا عبد الرحمن، لو سألت رسول الله ﷺ فقد أصبحت اليوم مُعْدِماً[٢]، فقال: ما كنت لأسأله. قال: فمكث أياماً، ثم دعاه رسول الله ﷺ، فبعثه إلى اليمن وقال: «لعلَّ الله

(١) أي وهبته المال حين صار لبيت المال. (٢) معدماً: أي فقيراً.

أن يَجْبُرك ويؤدِّي عنك دينك». قال: فخرج معاذ إلى اليمن فلم يزل بها حتى توفي رسول الله ﷺ، فوافى السنة التي حج فيها عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ مكة فاستعمله أبو بكر رضي الله عنه على الحج، فالتقيا يوم التروية بها فاعتنقا وعزّى كل واحد منهما صاحبه برسول الله ﷺ، ثم أخلدا إلى الأرض يتحدَّثان، فرأى عمر عند معاذ غلماناً، فذكر نحو حديث ابن مسعود[١] ـ رضي الله عنه ـ وهكذا أخرجه ابن سعد (١٢٣/٣) عن جابر رضي الله عنه بنحوه.

﴿ حديث عبدالله بن مسعود في سماحة معاذ ﴾

وأخرجه الحاكم من طريق أبي وائل عن عبدالله قال: لما قبض النبي ﷺ واستخلفوا أبا بكر رضي الله عنه، وكان رسول الله ﷺ بعث معاذاً إلى اليمن، فاستعمل أبو بكر عمر رضي الله عنهما على الموسم، فلقي معاذاً بمكة ومعه رقيق، فقال: ما هؤلاء؟ فقال: هؤلاء أُهدوا لي، وهؤلاء لأبي بكر. فقال له عمر: إني أرى لك أن تأتي بهم أبا بكر. قال: فلقيه من الغد، فقال: يا ابن الخطاب لقد رأيتني البارحة وأنا أنزو[٢] إلى النار وأنت آخذ بحُجْزَتي[٣]، وما أُراني إلا مطيعك. قال: فأتى بهم أبا بكر فقال: هؤلاء أهدوا لي، وهؤلاء لك. قال: فإنَّا قد سلمنا لك هديتك. فخرج معاذ إلى الصلاة فإذا هم يصلُّون خلفه، فقال معاذ: لمن تصلون؟ قالوا: لله عز وجل، فقال: فأنتم له، فأعتقهم. قال الحاكم (٢٧٢/٣) ووافقه الذهبي: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرِّجاه.

إنفاق ما يحب

﴿ تصدّق عمر رضي الله عنه بأرضه في خيبر ﴾

أخرج الأئمة الستة عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: أصاب عمر

---

(١) أي الآتي بعده.
(٢) أنزو: أي أثب.
(٣) حجزتي: أي مَعْقِد إزاري.

بخيبر أرضاً، فأتى إلى النبي ﷺ فقال: أصبتُ أرضاً لم أصب مالاً قط أنفس منه فكيف تأمرني به؟ قال: «إن شئت حبست أصلها، وتصدَّقت بها»؛ فتصدّق (بها) عمر رضي الله عنه أنه لا يباع أصلها، ولا يوهب، ولا يورث، (وتصدَّق بها) في الفقراء والقربى والرقاب، وفي سبيل الله والضيف، لا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف أو يطعم صديقاً غير متمول[١]. كذا في نصب الراية (٣/٤٧٦).

﴿ إعتاقه لجارية كان قد طلبها من أبي موسى ﴾

وأخرج عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر عن عمر رضي الله عنه أنه كتب إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن يبتاع له جارية من سبي جَلُولاء[٢]، فدعا بها، فقال: إن الله يقول: ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾[٣] فأعتقها عمر. كذا في الكنز (٣/٣١٤).

﴿ قصة ابن عمر وجارية ﴾

وأخرج ابن سعد (٤/١٢٣) عن نافع أن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما كانت له جارية، فلما اشتد عجبه بها أعتقها وزوَّجها مولى له، فولدت غلاماً. قال نافع: فلقد رأيت عبدالله بن عمر يأخذ ذلك الصبي فيقبله[٤] ثم يقول: واهاً لريح فلانة!! يعني الجارية التي أعتق.

﴿ قصة ابن عمر إذ حضرته الآية ﴾

وأخرج البزار عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: حضرتني هذه الآية: ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ فذكرت ما أعطاني الله عز وجل فلم أجد شيئاً أحبَّ إليَّ من مرجانة ـ جارية لي رومية ـ فقال[٥]: هي حرّة لوجه الله، فلو أني أعود في شيء جعلته لله لنكحتها. قال الهيثمي

(١) الزيادات والتصحيحات في هذا النص من البخاري.

(٢) جلولاء: موضع في طريق خراسان، وبها كانت الوقعة المشهورة على الفرس للمسلمين سنة ١٦.

(٣) من سورة آل عمران آية: ٩٢

(٤) في الأصل. فقبله والصحيح ما ذكرنا كما في الطبقات.

(٥) كذا في الأصل. وفي المستدرك فقلت، وهو أولى.

(٣٢٦/٦): رواه البزّار وفيه من لم أعرفه إ هـ. وأخرجه الحاكم (٥٦١/٣) وزاد: فأنكحها نافعاً فهي أم ولده. وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٢٩٥/١) من طريق مجاهد وغيره.

﴿ حديث نافع في إنفاق ابن عمر ﴾

وأخرج أبو نعيم في الحلية (٢٩٤/١) عن نافع قال: كان ابن عمر - رضي الله عنهما - إذا اشتد عجبه بشيء من ماله قرَّبه لربه عز وجل. قال نافع: وكان رقيقه قد عرفوا ذلك منه، فربما شـمَّر أحدهم فيلزم المسجد، فإذا رآه ابن عمر رضي الله عنهما على تلك الحالة الحسنة أعتقه. فيقول له أصحابه: يا أبا عبد الرحمن - والله - ما بهم إلاّ أن يخدعوك!! فيقول ابن عمر: فمن خدعنا بالله عز وجل انخدعنا له.

قال نافع: فلقد رأيتنا ذات عشية وراح ابن عمر على نجيب[١] له قد أخذه بمال عظيم، فلما أعجبه سيره أناخه مكانه ثم نزل عنه. فقال: يا نافع انزعوا زمامه ورَحْله، وجلِّلوه وأشعروه وأدخلوه في البُدْن. وفي رواية أخرى عنده أيضاً عن نافع قال: بينا هو يسير على ناقته - يعني ابن عمر - إذ أعجبته فقال: إخ إخ، فأناخها ثم قال: يا نافع، حُطَّ عنها الرَّحْل، فكنت أرى أنه لشيء يريده أو لشيء رابه منها، فحططت الرحل، فقال لي: انظر هل ترى عليها مثل رأسها[٢]؟ فقلت: أنشدك إنك إن شئت بعتها واشتريت بثمنها[٣]. قال: فجلَّلها وقلّدها وجعلها في بُدْنه، وما أعجبه من ماله شيء قط إلاَّ قدمه. وعنده أيضاً عن نافع عن ابن عمر: أنه كان لا يعجبه شيء من ماله إلا خرج منه لله عز وجل. قال: وكان ربما تصدَّق في المجلس الواحد بثلاثين ألفاً - قال وأعطاه ابن عامر مرتين ثلاثين ألفاً، فقال: يا نافع إني أخاف أن تفتنني دراهم ابن عامر، اذهب فأنت حر. وكان لا يدمن اللحم شهراً إلا مسافراً أو في رمضان. قال: وكان يمكث الشهر لا يذوق فيه مُزعة[٤]

(١) النجيب من الإبل: القوي منها، الخفيف السريع.
(٢) هذا الكلام كناية عن أنه يريد ذبحها لله.
(٣) أي هَدْياً.
(٤) مزعة: قطعة.

لحم وأخرجه الطبراني مختصراً، كذا في المجمع (٩/٣٤٧). وأخرجه ابن سعد عن نافع مختصراً (٤/١٢٢).

﴿ قصة ابن عمر لما نزل الجحفة ﴾

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/٢٩٧) عن سعيد بن أبـي هلال أن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما نزل الجحفة وهو شاك[١]. فقال: إنـي لأشتهي حيتاناً[٢]، فالتمسوا له فلم يجدوا (له) إلا حوتاً واحداً، فأخذته امرأته صفية بنت أبي عبيد فصنعته ثم قربته إليه، فأتى مسكين حتى وقف عليه فقال له ابن عمر: خذه. فقال أهله: سبحان الله، قد عنَّيتنا ومعنا زاد نعطيه؟! فقال: إنَّ عبدالله يحبّه. وأخرجه أيضاً من طريق عمر بن سعد بنحوه وفيه: قالت امرأته: نعطيه درهماً فهو أنفع له من هذا، واقضِ أنت شهوتك منه. فقال: شهوتي ما أُريد. وأخرجه أيضاً من طريق نافع. وأخرجه ابن سعد (٤/١٢٢) عن حبيب بن (أبـي) مرزوق مع زيادة بمعناه.

﴿ تصدّق أبـي طلحة بعين بيرحاء ﴾

وأخـرج الشيخان عن أنس رضي الله عنـه قال: كـان أبو طلحـة رضي الله عنه أكثر الأنصار بالمدينة مالاً من نخل، وكان أحب أمواله إليه بيرحاء[٣]، وكانت مستقبلة المسجد، وكان رسول الله ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيِّب. قال أنس: فلما نزلت هذه الآية: ﴿ لَنْ تَنَالُوا البِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِـمَّا تُحِبُّون ﴾ قام أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إنَّ الله تبارك وتعالى يقول: ﴿ لَنْ تَنالُوا البرَّ حتى تنفقوا مـمَّا تحبون ﴾ وإنَّ أحبَّ أموالـي إلـيَّ بيرحاء وإنَّها صدقة لله أرجو برَّها وذخرها عند الله، فضعها يا رسول الله حيث أراك الله. قال: فقال رسول الله ﷺ: «بخٍ! ذلك مال رابح! ذلك مال رابح!» كـذا في الترغيب (٢/١٤٠) وزاد في صحيـح

---

(١) شاك: أي مريض.

(٢) حيتاناً: سمكاً.

(٣) هذه اللفظة كثيراً ما تختلف ألفاظ المحدثين فيها، فيقولون: بيرحاء بفتح الباء وكسرها وبفتح الراء وضمها والمد فيهما وبفتحهما والقصر، وهي اسم مال وموضع بالمدينة.

البخاري بعده: «وقد سمعتُ ما قلت وإنـي أرى أن تجعلها في الأقربين». فقال أبو طلحة: أفعلُ يا رسول الله، فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه.

﴿ تصدّق زيد بن حارثة بفرس له ﴾

وأخرج سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبـي حاتم عن محمد بن المنكدر قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿ لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ﴾ جاء زيد بن حارثة رضي الله عنه بفرس له يقال لها شِبلة لم يكن له مال أحـبّ إليه منها، فقال: هي صدقة، فقبلها رسول الله ﷺ وحمل عليها ابنه أسامة رضي الله عنه، فرأى رسول الله ﷺ ذلك في وجه زيد فقال: «إن الله قد قبلها منك»، وأخرجه ابن جرير عن عمرو بن دينار مثله، وعبد الرزاق وابن جرير عن أيوب بمعناه، كما في الدر المنثور (٢/٥٠).

﴿ قول أبـي ذر: إن في المال ثلاث شركاء ﴾

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/١٦٣) عن أبـي ذر ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: في المال ثلاثة شركاء: القَدَر لا يستأمرك أن يذهب بخيرها أو شرها من هلاك أو موت، والوارث ينتظر أن تضع رأسك ثم يستاقها وأنت ذميم. فإن استطعت أن لا تكون أعجز الثلاثة فلا تكوننَّ فإنَّ الله عزَّ وجل يقول: ﴿ لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ﴾ ألا وإن هذا الجمل مما كنت أحبّ من مالـي فأحببت أن أقدمه لنفسي.

الإنفاق مع الحاجة

﴿ قصة النبي ﷺ في هذا الأمر ﴾

أخرج ابن جرير عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ ببردة ـ قال سهل: هي شَمْلة منسوجة فيها حاشيتها ـ فقالت: يا رسول الله جئتك أكسوك هذه، فأخذها رسول الله ﷺ وكان محتاجاً إليها فلبسها، فرآها عليه رجل من أصحابه فقال: يا رسول الله ما أحسن هذه!! اكسُنيها، فقال: «نعم» فلما (قام)[1] رسول الله ﷺ لامَهُ

(١) من المنتخب. وفي الأصل والكنز. قال.

أصحابه، وقالوا: ما أحسنت حين رأيت رسول الله ﷺ أخذها محتاجاً إليها ثم سألته إياها، وقد عرفتَ أنه لا يُسأل شيئاً فيمنعه!! قال: والله ما حملني على ذلك إلا رجوت بركتها حين لبسها رسول الله ﷺ لعلِّي أُكفَّن فيها.

وعند ابن جرير أيضاً عن سهل رضي الله عنه قال: حيكت(١) لرسول الله ﷺ حُـلّة أنمار صوف سوداء، فجُعل حاشيتها بيضاء، فخرج فيها إلى أصحابه فضرب بيده على فخذه، فقال: «ألا ترون إلى هذه ما أحسنها!» فقال أعرابي: بأبي أنت وأمي يا رسول الله هبها لي ـ وكان رسول الله ﷺ لا يُسأل شيئاً أبداً فيقول: لا ـ فقال: «نعم» فأعطاه الجبة ودعا بمِعْوَزين(٢) له فلبسها، وأمر بمثلها فحيكت(٣) له؛ فتوفي رسول الله ﷺ وهي في المحاكة(٤). كذا في كنز العمال (٤٢/٤).

﴿ قصة أبي عقيل رضي الله عنه ﴾

أخرج الطبراني عن أبي عقيل رضي الله عنه أنه بات يجر الجرير(٥) على ظهره على صاعين من تمر، فانفلت(٦) بأحدهما إلى أهله ينتفعون به، وجاء بالآخر يتقرَّب به إلى الله عز وجل، فأتى به رسول الله ﷺ فأخبره، فقال له رسول الله ﷺ: «انثره في الصدقة». فقال فيه المنافقون ـ وسخروا منه ـ: ما كان أغنى هذا أن يتقرَّب إلى الله بصاع من تمر؟! فأنزل الله عز وجل: ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ ﴾(٧) ـ الآية ـ. قال الهيثمي (٣٣/٧): رجاله ثقات إلا أن خالد بن يسار لم أجد من وثَّقه ولا جرَّحه. انتهى.

وعند البزَّار عن أبي سلمة وأبي هريرة رضي الله عنهما قال(٨): قال رسول الله ﷺ: «تصدَّقوا فإني أريد أن أبعث بعثاً»(٩). قال فجاء

---

(١) من المنتخب، وفي الأصل: حكت.
(٢) المِعْوَز بكسر الميم: أي الثوب الخَلَق البالي.
(٣) حيكت: أي نسجت.
(٤) المحاكة: أي موضع الحياكة.
(٥) الجرير: الحبل.
(٦) كذا في الأصل. والظاهر فانقلب.
(٧) من سورة التوبة: ٧٩.
(٨) كذا في الأصل: والظاهر: قالا.
(٩) بعثاً: سريَّة للجهاد.

عبد الرحمن بن عوف ـ رضي الله عنه ـ فقال: يا رسول الله عندي أربعة آلاف: ألفان أقرضتهما ربي، وألفان لعيالي. فقال رسول الله ﷺ: «بارك الله لك فيما أعطيت، وبارك لك فيما أمسكت» وبات رجل من الأنصار فأصاب صاعين من تمر، فقال: يا رسول الله إني أصبت صاعين من تمر: صاع لربي، وصاع لعيالي. قال: فلمزه[1] المنافقون وقالوا: ما أعطى مثل الذي أعطى ابن عوف إلا رياء ـ أو قالوا: لم يكن الله ورسوله غنيين عن صاع هذا ـ [2] فأنزل الله: ﴿ الذين يلمزون ﴾ ـ الآية ـ. قال البزّار: لم نسمع أحداً أسنده من حديث عمر بن أبي سلمة إلا طالوت بن عباد. وقال الهيثمي (٧/٣٢): وفيه عمر بن أبي سلمة وثّقه العِجْلي، وأبو خيثمة، وابن حِبّان؛ وضعَّفه شُعبة وغيره، وبقية رجالهما ثقات. انتهى.

﴿ قصة عبدالله بن زيد رضي الله عنه ﴾

أخرج الحاكم (٣/٣٣٦) عن عبدالله بن زيد بن عبد ربه الذي أُرِيَ النداء[3] أنه أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، حائطي[4] هذا صدقة وهو إلى الله ورسوله؛ فجاء أبواه فقالا: يا رسول الله كان قَوام عيشنا. فردّه رسول الله ﷺ إليهما ثم ماتا. فورثهما ابنهما بعد. قال الذهبي: فيه إرسال.

﴿ قصة رجل من الأنصار ﴾

أخرج مسلم وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: إني مجهود، فأرسل إلى بعض نسائه فقالت: لا والذي بعثك بالحق ما عندي إلا ماء! ثم أرسل إلى أخرى فقالت مثل ذلك، حتى قلن كلهن مثل ذلك: لا والذي بعثك بالحق ما عندي إلا ماء، فقال: «من يضيف هذا الليلة، رحمه الله»، فقام رجل من الأنصار فقال: أنا

(١) لمزه: أي عابه.
(٢) كذا في الأصل، والظاهر «إن الله ورسوله غنيان عن صاع هذا»
(٣) كان عبد الله بن زيد قد رأى في المنام مَنْ علمه صيغة الأذان للصلوات، فأخبر النبي ﷺ بذلك، فأمر النبي بلالاً أن يؤذن بما رأى عبد الله بن زيد.
(٤) حائطي: بستاني.

يا رسول الله، فانطلق به إلى رَحْله فقال لامرأته: هل عندك شيء؟ قالت: لا، إلا قوت صبيانـي. قال: فعلِّليهم بشيء، فإذا أرادوا العشاء فنوِّميهم، فإذا دخل ضيفنا فأطفئي السراج وأريه أنا نأكل ـ وفي رواية: فإذا أهوى ليأكل فقومي إلى السراج حتى تطفئيه ـ. قـال: فقعدوا وأكـل الضيف وباتـا طاويَيْن[1]. فلما أصبح غدا على رسول الله ﷺ فقال: «قد عجب الله من صنيعكما بضيفكما». زاد في رواية: فنزلت هذه الآية: ﴿ وَيُؤْثِـرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِم وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَة ﴾[2]. كذا في الترغيب (٤/١٤٧). وأخرجه أيضاً البخاري، والنَّسائي؛ وفي رواية لمسلم تسمية هذا الأنصاري بأبـي طلحة، كما في التفسير لابن كثير (٤/٣٣٨). وفي رواية الطبراني تسمية هذا الرجل الذي جاء بأبـي هريرة، كما ذكره الحافظ في الفتح (٨/٤٤٦).

﴿ قصة سبعة أبيات ﴾

أخرج ابن جرير عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: لقد تداولت سبعة أبيات رأس شاة يؤثر به بعضهم بعضاً، وإنَّ كلَّهم لمحتاج إليه حتى رجع إلى البيت الذي خرج منه كذا في الكنز (٣/١٧٦).

من أقرض الله تعالى

﴿ قصة بيع أبـي الدحداح بستانه بنخلة في الجنة ﴾

أخرج أحمد والبغوي والحاكم عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً قال: يا رسول الله، إن لفلان نخلة وأنا أقيم حائطي بها، فأمره أن يعطيني حتى أقيم حائطي بها. فقال له النبي ﷺ: «أعطه إياها بنخلة في الجنة» فأبى. قال: فأتاه أبو الدحداح رضي الله عنه فقال: بعني نخلتك بحائطي. قال: ففعل. فأتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ابتعت النخلة بحائطي فاجعلها له فقد أعطيتكها. فقال: «كم من عَذْق[3] رَدَاح[4] لأبـي الدحداح في الجنة»

---

(١) طاويين: جائعين.
(٢) من سورة الحشر آية: ٩.
(٣) عذق: نخلة.
(٤) رداح: ثقيل.

قالها مراراً. قال: فأتى امرأته فقال: يا أم الدحداح، اخرجي من الحائط فإنـي قد بعته بنخلة في الجنة، فقالت: ربح البيع أو كلمة تشبهها، كذا في الإصابة (٤/٥٩). قال الهيثمي (٩/٣٢٤): رواه أحمد، والطبراني ورجالهما رجال الصحيح. انتهى.

﴿ قصة قول أبـي الدحداح: قد أقرضت ربـي حائطي ﴾

وعند أبـي يَعْلى عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: لما نزلت ﴿ مَـنْ ذَا الَّـذِي يُقْـرِضُ اللهَ قَـرْضـاً حَـسَـنـاً ﴾(١) قـال أبـو الدحداح ـ رضي الله عنه ـ : يا رسول الله، إن الله يريد منا القرض؟ قال: «نعم يا أبا الدحداح» قال: أرنا يدك، قال: فناوله يده. قال: قد أقرضت ربـي حائطي ـ وحائطه فيه ست مائة نخلة ـ فجاء يمشي حتى أتى الحائط وأم الدحداح فيه وعيالها، فنادى: يا أُم الدحداح، قالت: لبيك، قال: اخرجي فقد أقرضته ربـي!! قال الهيثمي (٩/٣٢٤): رواه أبو يعلى، والطبراني ورجالهما ثقات، ورجال أبـي يَعْلى رجال الصحيح. انتهى. وأخرجه البزّار عن ابن مسعـود رضي الله عنه نحـوه بـإسنـاد ضعيف كـما في المجمـع (٣/١١٣). وأخرجه أيضاً ابن منده كما في الإصابة (٤/٥٩). وابن أبـي حاتم كما في التفسير لابن كثير (١/٢٩٩). وأخرجه الطبراني عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه بمعناه بإسناد ضعيف كما في المجمع (٣/١١٣) وقد تقدم (١٦٠) قول عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: يا رسول الله عندي أربعة آلاف، ألفان أقرضتهما ربـي.

الإنفاق على الإسلام(٢)

﴿ قصة رجل في ذلك ﴾

أخرج أحمد عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ لم (يكن) يُسأل شيئاً على الإسلام إلاّ أعطاه. قال: فأتاه رجل فأمر له بشاءٍ كثير بين جبلين

(١) من سورة البقرة آية: ٢٤٥.
(٢) أي من أجل الإسلام والترغيب في اعتناقه.

من شاء الصدقة. قال: فرجع إلى قومه فقال: يا قوم أسلموا فإنَّ محمداً يعطي عطاء ما يخشى الفاقة. وزاد في رواية: وإن كان الرجل ليجيء إلى رسول الله ﷺ ما يريد إلا الدنيا، فما يمسي حتى يكون دينه أحب إليه وأعز عليه من الدنيا وما فيها، كذا في البداية (٤٢/٦) وأخرجه مسلم أيضاً نحوه عن أنس رضي الله عنه (ص ٢٥٣).

﴿ حديث زيد بن ثابت في ذلك ﴾

وعند الطبراني عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: جاء إلى رسول الله ﷺ رجل من العرب فسأله أرضاً بين جبلين، فكتب له بها، فأسلم ثم أتى قومه فقال لهم: أسلموا فقد جئتكم من عند رجل يعطي عطية من لا يخاف الفاقة. قال الهيثمي (١٣/٩): وفيه عبد الرحمن بن يحيى العُذْري وقيل فيه: مجهول، وبقية رجاله وُثِّقوا. انتهى.

﴿ سبب إسلام صفوان بن أمية وقوله في النبي ﷺ ﴾

وقد تقدَّم في قصة إسلام صفوان بن أمية: فبينا رسول الله ﷺ يسير في الغنائم ينظر إليها ومعه صفوان بن أمية، فجعل صفوان بن أمية ينظر إلى شِعْب مَلاءٍ نَعَماً وشاء ورعاء، فأدام النظر إليه ورسول الله ﷺ يرمقه فقال: «أبا وهْب يعجبك هذا الشِّعب؟» قال: نعم. قال: «هو لك وما فيه». فقال صفوان عند ذلك: ما طابت نفس أحد بمثل هذا إلا نفس نبي، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وأسلم مكانه. أخرجه الواقدي، وابن عساكر عن عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما كما في الكنز (٢٩٤/٥).

الإنفاق في الجهاد في سبيل الله

﴿ إنفاق أبي بكر رضي الله عنه ﴾

﴿ إنفاقه عند الهجرة وما وقع بين أبي قحافة وأسماء رضي الله عنهما ﴾

أخرج ابن إسحاق عن أسماء رضي الله عنها قالت: لـمَّا خرج رسول الله ﷺ وخرج أبو بكر رضي الله عنه معه احتمل أبو بكر مالَه كله

معه ـ خمسة آلاف درهم، أو ستة آلاف درهم ـ ، فانطلق بها معه. قالت: فدخل علينا جدِّي أبو قحافة وقد ذهب بصره، فقال: والله إني لأُراه قد فجعكم بماله مع نفسه. قالت: قلت: كلا يا أبت، إنه قد ترك لنا خيراً كثيراً. قالت: وأخذت أحجاراً فوضعتها في كوّة في البيت الذي كان أبي يضع ماله فيها، ثم وضعت عليها ثوباً، ثم أخذت بيده فقلت: يا أبت ضع يدك على هذا المال. قالت: فوضع يده عليه فقال: لا بأس، إذا كان قد ترك لكم هذا فقد أحْسَنَ، وفي هذا بَلاغٌ لكم؛ **ولا ـ والله ـ ما ترك لنا شيئاً، ولكن أردت أن أُسَكِّن الشيخ بذلك**، كذا في البداية (٣/١٧٩). وأخرجه أحمد والطبراني بنحوه. قال الهيثمي (٦/٥٩): رجال أحمد رجال الصحيح غير ابن إسحاق، وقد صرح بالسماع. انتهى. وقد تقدّم أن أبا بكر رضي الله عنه أعطى ماله كله أربعة آلاف درهم في غزوة تبوك.

﴿ إنفاق عثمان بن عفان رضي الله عنه ﴾

﴿ إنفاقه رضي الله عنه في جيش العُسْرة وقول الرسول ﷺ فيه ﴾

أخرج أحمد عن عبد الرحمن بن خبَّاب السَّلَمي رضي الله عنه قال: خطب النبي ﷺ فحثَّ على جيش العُسْرة، فقال عثمان بن عفان رضي الله عنه: عليَّ مائة بعير بأحلاسها[1] وأقتابها[2]. قال: ثم نزل مرقاة من المنبر ثم حثَّ، فقال عثمان رضي الله عنه: عليَّ مائة أخرى بأحلاسها وأقتابها. قال: فرأيت رسول الله ﷺ يقول بيده هكذا يحركها ـ وأخرج عبد الصمد يده ـ كالمتعجِّب: «**ما على عثمان ما عمل بعد هذا**». وأخرجه البيهقي وقال: ثلاث مرات، وإنه التزم بثلاث مائة بعير بأحلاسها وأقتابها. قال عبد الرحمن: فأنا شهدت رسول الله ﷺ يقول وهو على المنبر: «**ما ضر عثمان بعدها**» أو قال: «بعد اليوم»، كذا في البداية (٥/٤). وأخرجه أبو نعيم في الحِلْية (١/٥٩) بنحوه.

---

(١) أحلاسها: جمع حِلْس: كل ما يوضع على ظهر الدابة تحت السرج أو الرَّحْل.
(٢) أقتابها: جمع قَتَب أي الرَّحْل.

﴿ حديث عبد الرحمن بن سمرة في إنفاق عثمان في جيش العسرة ﴾

وأخرج الحاكم (٣/١٠٢) عن عبد الرحمن بن سَمُرة ـ رضي الله عنه ـ قال: جاء عثمان رضي الله عنه إلى النبي ﷺ بألف دينار حين جهز جيش العسرة ففرَّغها عثمان في حِجْر النبي ﷺ. قال: فجعل النبي ﷺ يقلِّبها ويقول: «ما ضر عثمان ما عمل بعد هذا اليوم»، قالها مراراً. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرِّجاه، وقال الذهبي: صحيح. وأخرجه أبو نعيم في الحلية (١/٥٩) نحوه عن عبد الرحمن وعن ابن عمر، وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما: فقال النبي ﷺ: «اللهمَّ لا تنسَ لعثمان، ما على عثمان ما عمل بعد هذا».

﴿ حديث حذيفة بن اليمان في إنفاق عثمان في جيش العسرة ﴾

وعند ابن عديٍّ، والدارقطني، وأبي نُعَيم، وابن عساكر عن حذيفة ابن اليمان رضي الله عنه قال: بعث النبي ﷺ إلى عثمان رضي الله عنه يستعينه في جيش العُسْرة، فبعث إليه عثمان بعشرة آلاف دينار فصُبَّت بين يديه، فجعل النبي ﷺ يقلِّبها بين يديه ظهراً لبطن ويدعو له يقول: «**غفر الله لك يا عثمان، ما أسررتَ وما أعلنتَ، وما أخفيتَ، وما هو كائن إلى أن تقوم الساعة، ما يبالي عثمان ما عمل بعد هذا**». كذا في المنتخب (٥/١٢).

﴿ حديث عبد الرحمن بن عوف وقتادة والحسن في ذلك ﴾

وأخرج أبو يعلى والطبراني عن عبد الرحمن ابن عوف ـ رضي الله عنه ـ أنه شهد ذلك حين أعطى عثمان ابن عفان ـ رضي الله عنه ـ رسول الله ﷺ ما جهَّز به جيش العُسرة، وجاء بسبع مائة أوقية ذهب. قال الهيثمي (٩/٨٥): وفيه إبراهيم بن عمر بن أبان وهو ضعيف. انتهى.

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/٥٩) عن قتادة رضي الله عنه قال: حمل عثمان على ألف فيها خمسون فرساً في غزوة تبوك. وعند ابن عساكر عن الحسن قال: جهَّز عثمان رضي الله عنه تسع مائة وخمسين ناقة وخمسين فرساً

أو قال تسع مائة وسبعين ناقة وثلاثين فرساً - يعني في غزوة تبوك - . كذا في المنتخب (٥/١٣). وقد تقدَّم أن عثمان رضي الله عنه كفى في غزوة تبوك ثلث الجيش مُؤْنتهم حتى إنْ كان ليقال ما بقيت لهم حاجة حتى كفاهم[١].

إنفاق عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه

﴿ إنفاقه رضي الله عنه سبعمائة بعير بأقتابها وأحمالها في سبيل الله ﴾

أخرج أحمد عن أنس رضي الله عنه قال: بينما عائشة رضي الله عنها في بيتها إذ سمعت صوتاً في المدينة، فقالت: ما هذا؟ قالوا: عير لعبد الرحمن ابن عوف قدمت من الشام تحمل (من)[٢] كل شيء. قال: وكانت سبع مائة بعير. قال: فارتجت[٣] المدينة من الصوت. فقالت عائشة رضي الله عنها: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «قد رأيت عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة حبواً». فبلغ ذلك عبد الرحمن بن عوف، فقال: لئن استطعت لأدخلنَّها[٤] قائماً، فجعلها بأقتابها وأحمالها في سبيل الله (عز وجل)[٥]. وأخرجه أبو نعيم في الحِلْية (١/٩٨) عن أنس رضي الله عنه بنحوه، وابن سعد (٣/٩٣) عن حبيب بن أبـي مرزوق بمعناه. قال في البداية (٧/١٦٤): في سند أحمد تفرَّد به عمارة بن زاذان الصيدلاني وهو ضعيف.

﴿ إنفاقه رضي الله عنه في سبيل الله على عهد رسول الله ﷺ ﴾

وأخرج أبو نعيم في الحليـة (١/٩٩) عن الزُّهـري قال: تصـدَّق عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه على عهد رسول الله ﷺ بشطر ماله أربعة آلاف، ثم تصدَّق بأربعين ألف، ثم تصدَّق بأربعين ألف دينار، ثم حمل على خمس مائة فرس في سبيل الله، ثم حمل على ألف وخمس مائة راحلة[٦] في

---

(١) انظر ص ٤٢١ من الجزء الأول.
(٢) من المسند.　　(٣) ارتجت: اضطربت.
(٤) في الأصل: لأدخلها. والصواب ما ذكرنا كما في المسند.
(٥) من المسند.
(٦) الراحلة من الإبل: البعير القوي على الأسفار والأحمال، والذكر والأنثى فيه سواء، والهاء فيها للمبالغة. عن النهاية.

سبيل الله، وكان عامة ماله من التجارة. وهكذا ذكره في البداية (٧/١٦٣) عن مَعْمَر عن الزُّهري إلا أنه قال: ثم حمل على خمس مائة راحلة في سبيل الله.

﴿ حديث الزهري في إنفاقه على عهد النبي ﷺ ﴾

وأخرجه أيضاً ابن المبارك عن معْمَر عن الزُّهري قال: تصدَّق عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه على عهد رسول الله ﷺ بشطر ماله، ثم تصدَّق بعد بأربعين ألف دينار، ثم حمل على خمس مائة فرس في سبيل الله وخمس مائة راحلة، وكان أكثر ماله من التجارة. كذا في الإصابة (٢/٤١٦). وقد تقدَّم (١/٤١٧) أن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه تصدّق في غزوة تبوك بمائتي أوقية.

إنفاق حكيم بن حزام رضي الله عنه

﴿ إنفاقه رضي الله عنه على من يخرج في سبيل الله ﴾

أخرج الطبراني عن أبي حازم قال: ما كان بالمدينة أحد سمعنا به كان أكثر حملاً في سبيل الله من حكيم بن حزام رضي الله عنه. قال: لقد قدم أعرابيان المدينة يسألان من يحمل في سبيل الله؟ فدُلَّا على حكيم بن حِزام فأتياه في أهله، فسألهما: ما يريدان؟ فأخبراه ما يريدان. فقال لهما: لا تعجلا حتى أخرج إليكما، وكان حكيم يلبس ثياباً يُؤتى بها من مصر كأنها الشِباك[١] ثمنها أربعة دراهم، ويأخذ عصا في يده، ويخرج معه غلامان له؛ وكلما مرَّ بكُناسة أو قُمامة فرأى فيها خرقة تصلح في جَهَاز الإبل التي يُحمل عليها في سبيل الله أخذها بطرف عصاه فنفضها ثم قال لغلاميه: أمسكا بسلعتكما في جَهازكما. فقال الأعرابيان أحدهما لصاحبه وهو يصنع ذلك: ويحك! انجُ بنا، فوالله ما عند هذا إلا لَقْط القِشَع[٢]. فقال له صاحبه: ويحك! لا تعجل حتى ننظر. فخرج بهما إلى السوق فنظر إلى ناقتين جليلتين[٣] سمينتين خَلِفتين[٤]،

---

(١) كأنها الشباك: أي رقيقة.
(٢) القِشَع: الجلود اليابسة.
(٣) جليلتين: عظيمتين.
(٤) خَلِفتين: حاملتين.

فابتاعهما وابتاع جَهازهما، ثم قال لغلاميه: رُمَّا[١] بهذه الخرق ما ينبغي له المرمَّة من جَهازكما، ثم أوقرهما[٢] طعاماً وبُرّاً وودكاً[٣]، وأعطاهما نفقة ثم أعطاهما الناقتين. قال: يقول أحدهما لصاحبه: والله ما رأيت من لاقط قِشَع خيراً من اليوم[٤]. كذا في مجمع الزوائد (٩/٣٨٤).

﴿ وقفه رضي الله عنه داراً له في سبيل الله والمساكين والرقاب ﴾

وأخرج الطبراني عن حكيم بن حزام رضي الله عنه أنه باع داراً له من معاوية رضي الله عنه بستين ألفاً. فقالوا: غبنك ـ والله ـ معاوية، فقال: والله ما أخذتها في الجاهلية إلا بزقّ خمر، أشهدكم أنها في سبيل الله، والمساكين، والرقاب؛ فأيُّنا المغبون. وفي رواية: بمائة ألف. قال الهيثمي (٩/٣٨٤): رواه الطبراني بإسنادين أحدهما حسن. انتهى.

إنفاق ابن عمر وغيره من الصحابة رضي الله عنهم

﴿ إنفاق ابن عمر مائة ناقة في سبيل الله ﴾

أخرج أبو نعيم في الحلية (١/٢٩٦) عن نافع قال: باع ابن عمر رضي الله عنه أرضاً له بمائتي ناقة، فحمل على مائة منها في سبيل الله (عز وجل)، واشترط على أصحابها أن لا يبيعوا[٥] حتى يجاوزوا بها وادي القرى[٦].

﴿ إنفاق عمر وعاصم بن عدي وغيرهما من الصحابة في سبيل الله ﴾

وقد تقدم (١/٤١٧) في ترغيبه ﷺ على الجهاد وإنفاق الأموال: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنفق في غزوة تبوك مائة أوقية، وعاصم ابن

(١) رُمَّا: أصلحا.
(٢) أوقرهما: حمل لهما على الناقتين. (٣) البرّ: القمح. الودك: الشحم.
(٤) كذا في الأصل وفي المجمع. ولعل الصواب: ما رأيت من لاقط قشع خيراً من هذا ـ أي حكيم ـ اليوم.
(٥) أن لا يبيعوا: أي ناقة من النوق.
(٦) وادي القرى: قرية في شمال المدينة كان يسكنها اليهود.

عدي رضي الله عنه تسعين وَسْقاً من تمر، وحمل إليه ﷺ العباس، وطلحة، وسعد بن عبادة، ومحمد بن مسلمة ـ رضي الله عنهم ـ مالاً عظيماً كما تقدّم. وتقدم (١/٤٩٢) في النفقة في الجهاد مجيء رجل بناقة في سبيل الله وإنفاق قيس بن سَلْع الأنصاري رضي الله عنه في الجهاد.

إنفاق زينب بنت جحش وغيرها من النساء

﴿ إنفاقها رضي الله عنها في سبيل الله وما بعث به النساء في غزوة تبوك ﴾

أخرج الشيخان ـ واللفظ لمسلم ـ عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «أسرعكن لحاقاً بـي أطولكن يداً». قالت[١]: فكُنَّ يتطاولن أيتهنَّ أطول يداً، قالت: وكانت أطولنا يداً زينب لأنها كانت تعمل بيدها وتتصدّق. وفي طريق آخر: قالت عائشة رضي الله عنها: فكنّا إذا اجتمعنا في بيت إحدانا بعد وفاة رسول الله ﷺ نمد أيدينا في الجدار نتطاول، فلم نزل نفعل ذلك حتى توفيت زينب بنت جحش، وكانت امرأة قصيرة ولم تكن بأطولنا، فعرفنا حينئذ أن النبي ﷺ إنما أراد طول اليد بالصدقة، وكانت زينب امرأة صَنَاع اليدين[٢]، فكانت تَدبُغ وتخرز وتتصدّق به في سبيل الله. كذا في الإِصابة (٤/٣١٤). وأخرجه الطبراني في الأوسط عن عائشة رضي الله عنها وفي حديثه قالت: وكانت زينب تغزل الغزل وتعطيه سرايا النبي ﷺ يخيطون به ويستعينون به في مغازيهم. قال الهيثمي (٨/٢٨٩): ورجاله وُثِّقوا، وفي بعضهم ضعف. إهـ.

وقد تقدم (١/٤٢٢) ما بعث به النساء في إعانة المسلمين في جَهَازهم في غزوة تبوك من المَسَك، والمعاضِد والخلاخِل، والأقْرطة، والخواتيم[٣]، (وقد مُلِيء ـ أي الثوب المبسوط بين يديّ النبي ﷺ ـ ممَّا بَعث به النساء يُعِنَّ به المسلمين في جهازهم).

(١) من مسلم، وفي الإِصابة: قال.
(٢) صَناع كسحاب: حاذقة ماهرة بعمل اليدين.
(٣) انظر تفسير هذه الكلمات في الجزء الأول ص ٤٢٢ .

الإنفاق على الفقراء والمساكين وأهل الحاجة

﴿ قصة أعرابية مع عمر رضي الله عنه ﴾

أخرج أبو عبيد في الأموال عن عمير بن سَلَمة الدؤلي رضي الله عنه قال: بينا عمر رضي الله عنه نصف النهار قائلٌ في ظل شجرة وإذا أعرابية، فتوسمت الناس[١] فجاءته، فقالت: إني امرأة مسكينة ولي بنون، وإن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب كان بعث محمد بن مسلمة ساعياً فلم يعطنا، فلعلك - يرحمك الله - أن تشفع لنا إليه، (قال): فصاح بِيَرْفَأ أن ادعُ محمد ابن مسلمة. فقالت: إنه أنجح لحاجتي أن تقوم معي إليه، فقال: إنه سيفعل إن شاء الله (فجاءه يرفأ)، فقال: أجب، فجاء فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين، فاستحيت المرأة منه، فقال عمر: (والله) ما آلو[٢] أن أختار خياركم، كيف أنت قائل إذا سألك الله تعالى عن هذه؟ فدمعت عينا محمد (ثمَّ)، فقال عمر: إنَّ الله بعث (إلينا) نبيه ﷺ فصدَّقناه، واتبعناه، فعمل بما أمره الله (به)، فجعل الصدقة لأهلها من المساكين حتى قبضه الله على ذلك؛ ثم استخلف الله[٣] أبا بكر فعمل بسنته حتى قبضه الله، ثم استخلفني فلم آلُ أن أختار خياركم، إنْ بعثتك فأدِّ إليها صدقة العام وعامِ أوَّل وما أدري لعلي (لا) أبعثك، ثم دعا لها بجمل فأعطاها دقيقاً وزيتاً وقال: خذي هذا حتى تلحقينا بخيبر، فإنا نريدها، فأتته بخيبر فدعا لها بجملين آخرين. فقال: خذي هذا فإن فيه بَلاغاً[٤] حتى يأتيكم محمد، فقد أمرته أن يعطيك حقَّك للعام وعام أول. كذا في الكنز[٥] (٣/٣١٩).

---

(١) توسمت الناس: تفرَّست فيهم وتطلعت إليهم.

(٢) ما آلو: ما أقصر.

(٣) في الأصل وفي الكنز: ثم استخلف رسول الله أبا بكر. وهو خطأ، فالرسول عليه السلام لم يستخلف أبا بكر، والصواب ما ذكرنا كما في كتاب «الأموال» الذي ينقل عنه الكنز.

(٤) البلاغ: ما يُتَبَلَّغ ويُتَوصَّل به إلى الشيء المطلوب. عن النهاية.

(٥) قابلنا هذا النص بما في كنز العمال فوجدناه طبق الأصل، ثم رجعنا إلى كتاب الأموال لأبي عبيد وصححنا النص منه، وكذلك أخذنا منه الزيادات المحصورة بين قوسين.

﴿ قصة بنت خفاف بن إيماء الغفاري مع عمر رضي الله عنهم ﴾

وأخرج هو، والبخاري، والبيهقي عن أسلم قال: خرجت مع عمر ابن الخطاب رضي الله عنه إلى السوق، فلحقت عمر امرأة شابة فقالت: يا أمير المؤمنين، هلك زوجي، وترك صبية صغاراً، والله ما يُنضجون كُراعاً[١]، ولا لهم زرع ولا ضرع، وخشيت أن يأكلهم الضَّبعُ[٢] وأنا بنت خُفاف بن أيماء الغِفاري، وقد شهد أبـي الحديبية مع النبي ﷺ، فوقف معها عمر ولم يمضِ، ثم قال: مرحباً بنسب قريب. ثم انصرف إلى بعير ظهير[٣] كان مربوطاً في الدار، فحمل عليه غِرارتين[٤] ملأهما طعاماً، وجعل بينهما نفقةً وثياباً، ثم ناولها خِطامه، ثم قال: اقتاديه فلن يفنى حتى يأتيَكم الله بخير. فقال رجل: يا أمير المؤمنين، أكثرت لها! فقال عمر: ثكلتك أمك! شهد أبوها الحديبية مع النبي ﷺ، واللهِ إنـي لأرى أبا هذه وأخاها وقـد حاصـرا حصناً زمـاناً فافتتحناه[٥]، ثم أصبحنا نستفيء سهمانَنا فيه. كذا في الكنز (٣/١٤٧).

إنفاق سعيد بن عامر بن حذيم الجمحي

﴿ إنفاقه رضي الله عنه وهو عامل على الشام ﴾

أخرج أبو نعيم في الحلية (١/٢٤٤) عن حسان بن عطية قال: لما عزل عمـر بن الخطاب معـاوية عن الشـام بعث سعيـد بن عـامـر بن حِـذْيَم الجمحي ـ رضي الله عنه ـ قال: فخرج معه بجارية من قريش نضيرةِ الوجه، فما لبث إلا يسيراً حتى أصابته حاجة شـديدة. قـال: فبلغ ذلك عمـر رضي الله عنه فبعث إليه بألف دينار. قال: فدخل بها على امرأته فقال: إن عمربعث إلينا بما ترين. فقالت: لو أنك اشتريت لنا أُدْماً وطعاماً وادّخرت

(١) أي ما يطبخون كراعاً لعجزهم وصغرهم: يعني لا يكفون أنفسهم خدمة ما يأكلونه، فكيف غيره؟ والكراع: يد الشاة.
(٢) تعني السنة المجدبة وهي في الأصل الحيوان المعروف، والعرب تكني به عن سنة الجدب.
(٣) بعير ظهير: شديد الظَّهر، قوي على الرحلة عن النهاية.
(٤) الغرارة: العِدْل.
(٥) في كتاب «الأموال». فافتتحاه. وهو أحسن.

سائرها. فقال لها: أوَلا أدلُّك على أفضل من ذلك؟ نعطي هذا المال من يتَّجر لنا فيه فنأكل من ربحها وضمانُها عليه، قالت: فنعم إذاً. فاشترى أُدْماً وطعاماً، واشترى بعيرَين وغلامين يمتاران عليهما حوائجهم وفرَّقها في المساكين وأهل الحاجة، قال: فما لبث إلا يسيراً حتى قالت له امرأته: إنه قد نَفِد كذا وكذا، فلو أتيت ذلك الرجل فأخذت لنا من الربح فاشتريت لنا مكانه. قال: فسكت عنها. قال: ثم عاودته. قال: فسكت عنها حتى آذته ـ ولم يكن يدخل بيته إلا من ليل إلى ليل ـ قال: وكان رجل من أهل بيته ممَّن يدخل بدخوله، فقال لها: ما تصنعين؟ إنك قد آذيتيه وإنَّه قد تصدّق بذلك المال. قال: فبكت أسفاً على ذلك المال. ثم إنه دخل عليها يوماً فقال: على رسلك(١)، إنه كان لي أصحاب فارقوني(٢) منذ قريب ما أحب أني صُددت عنهم، وإن لي الدنيا وما فيها، ولو أنَّ خَيْرة(٣) من خَيْرات الحسان(٤) اطَّلعت من السماء لأضاءت أهل الأرض ولقهر ضوء وجهها الشمس والقمر، ولَنصيفُ(٥) تُكْسى خير من الدنيا وما فيها، فلأنت أحرى في نفسي أن أدَعك لهنَّ من أن أدعهنَّ لك. قال: فسمحت ورضيت.

﴿ حديث عبد الرحمن بن سابط في ذلك ﴾

وأخرجه أيضاً عن عبد الرحمن بن سابط الجُمَحي وفي حديثه: قال: وكان إذا خرج عطاؤه ابتاع لأهله قوتهم وتصدَّق ببقيته، فتقول له امرأته: أين فضل عطائك؟ فيقول: قد أقرضته. فأتاه ناس فقالوا: إنّ لأهلك عليك حقاً، وإن لأصهارك عليك حقاً. فقال: ما أنا بمستأثر عليهم ولا بملتمس رضى أحد من الناس لطلب الحور العين، لو اطَّلعت خَيْرة من خيرات الجنة لأشرقت لها الأرض كما تشرق الشمس، وما أنا بالمتخلِّف عن العَنَق(٦) الأول

(١) على رِسْلك: بالكسر أي اتئدي فيه.
(٢) يريد بالأصحاب الذين فارقوه: الصحابة الذين ماتوا رضوان الله عليهم.
(٣) خَيْرة: الواحدة من الحور العين.
(٤) لعل التعبير الصحيح: من الخيرات الحسان.
(٥) النصيف: الخمار، وقيل: المِعْجَر.
(٦) العَنَق: أي الطائفة.

بعد أن سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يجمع الله عز وجل الناس للحساب، فيجيء فقراء المؤمنين يَزِفّون[1] كما تزف الحمام، فيقال لهم: قِفُوا عند الحساب، فيقولون: ما عندنا حساب ولا آتيتمونا شيئاً، فيقول ربهم: صدق عبادي، فيفتح لهم باب الجنة فيدخلونها قبل الناس بسبعين عاماً». وقد تقدَّم (٢/١٤٠) في قصة أخرى لسعيد فقال لها: فهل لك في خير من ذلك ندفعها إلى من يأتينا بها أحوج ما نكون إليها؟ قالت: نعم. فدعا رجلاً من أهل بيته يثق به فصرَّرها صرراً ثم قال: انطلق بهذه إلى أرملة آل فلان، وإلى يتيم آل فلان، وإلى مسكين آل فلان، وإلى مُبتلى آل فلان. فبقيت منها ذُهَيبة. فقال: أنفقي هذه، ثم عاد إلى عمله. فقالت: ألا تشتري لنا خادماً؟ ما فعل ذلك المال؟ قال: سيأتيك أحوج ما تكونين. أخرجه أبو نعيم في الحلية (١/٢٤٥).

إنفاق عبدالله بن عمر رضي الله عنهما

﴿ حديث نافع في إنفاقه رضي الله عنه ﴾

أخرج أبو نعيم في الحلية (١/٢٩٧) عن نافع أن ابن عمر رضي الله عنهما اشتكى فاشتُرِيَ له عنقود عنب بدرهم، فجاء مسكين فقال: أعطوه إياه، فخالف إليه إنسان، فاشتراه منه بدرهم. ثم جاء به إليه، فجاءه المسكين فسأل، فقال: أعطوه إياه. فخالف إليه إنسان فاشتراه منه بدرهم. ثم جاء به إليه، فجاءه المسكين يسأل فقال: أعطوه إياه. ثم خالف إليه إنسان فاشتراه منه بدرهم، فأراد أن يرجع[2] فمُنع. ولو علم ابن عمر بذلك العنقود ما ذاقه.

﴿ حديث نافع من وجه آخر في ذلك ﴾

وأخرجه أيضاً من طريق آخر عنه أن ابن عمر رضي الله عنه اشتهى عنباً وهو مريض، فاشتريت له عنقوداً بدرهم فجئت به فوضعته في

---

(١) يَزِفّون: يسرعون.

(٢) أي المسكين.

يده ـ فذكر بمعناه. وفي آخره: فما زال يعود السائل ويأمر بدفعه إليه حتى قلت للسائل في الثالثة أو الرابعة: ويحك ما تستحيي؟! فاشتريته منه بدرهم فجئت به إليه فأكله. وأخرجه أيضاً نحو السياق الأول مختصراً ابن المبارك كما في الإصابة (٢/٢٤٨)، والطبراني كما في المجمع (٩/٣٤٧)، وابن سعد (٤/١١٧). قال الهيثمي: رجال الطبراني رجال الصحيح غير نُعَيم بن حمَّاد وهو ثقة.

إنفاق عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه

﴿ حديث أبي نضرة في ذلك ﴾

أخرج الطبراني عن أبي نَضْرة قال: أتيت عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه في أيام العشر[1] ـ وكان له بيت قد أخلاه للحديث ـ فمُرَّ عليه بكبش فقال لصاحبه: بكم أخذته؟ فقال: باثني عشر درهماً، فقلت: لو كان معي اثنا عشر درهماً اشتريت بها كبشاً فضحيت وأطعمت عيالي. (فلما قدمت اتّبعت عثمان)[2] فلما قدمت[3] أتْبعني بصرّة فيها خمسون درهماً، فما رأيت دراهم قط كانت أعظم بركة منها أعطاني وهو لها محتسب وأنا إليها محتاج. قال الهيثمي (٩/٣٧١): رجاله رجال الصحيح.

إنفاق عائشة رضي الله عنها

﴿ قصة مسكين معها رضي الله عنها ﴾

أخرج مالك في الموطأ (ص ٣٩٠) أنه بلغه عن عائشة زوج النبي ﷺ ورضي الله عنها أن مسكيناً سألها وهي صائمة وليس في بيتها إلا رغيف، فقالت لمولاة لها: أعطيه إياه، فقالت: ليس لك ما تُفطرين عليه، فقالت: أعطيه إياه. قالت: ففعلت. فلما أمسينا أهدى لنا أهل بيت أو إنسان ما كان

(١) المراد عشر ذي الحجة.
(٢) كذا في الأصل وفي الهيثمي. ولعل الأولى حذف هذه الجملة.
(٣) لعل الصواب فلما قمت.

يهدي لنا شاة وكفنها[١]، فدعتني عائشة رضي الله عنها فقالت: كلي من هذا، هذا خير من قرصك!!.

قال مالك: بلغني أن مسكيناً استطعم عائشة زوج النبي ﷺ وبين يديها عنب، فقالت لإنسان: خذ حبة فأعطه إياها، فجعل ينظر إليها ويعجب، فقالت عائشة: أتعجب؟ كم ترى في هذه الحبة من مثقال ذرة!.

مناولة المسكين

﴿ قصة حارثة بن النعمان في ذلك وقول النبي ﷺ في مناولة المسكين ﴾

أخرج الطبراني، والحسن بن سفيان عن محمد بن عثمان عن أبيه قال: كان حارثة بن النعمان رضي الله عنه - وفي رواية له: عن حارثة ابن النعمان - وكان قد ذهب بصره فاتخذ خيطاً في مصلاَّه إلى باب حجرته، فكان إذا جاء المسكين أخذ من مِكتله[٢] شيئاً، ثم أخذ بطرف الخيط حتى يناوله، فكان أهله يقولون له: نحن نكفيك، فيقول: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مناولة المسكين تقي مصارع السوء». كذا في الإصابة (١/٢٩٩). وأخرجه أبو نعيم في الحلية (١/٣٦٥)، وابن سعد (٣/٥٢) عن محمد بن عثمان عن أبيه نحوه.

﴿ فضيلة إعطاء السائل باليد ﴾

وأخرج ابن عساكر عن عمرو الليثي قال: كنَّا عند واثلة بن الأسقع رضي الله عنه، فأتاه سائل، فأخذ كسرة فجعل عليها فَلْساً ثم قام حتى وضعها في يده، فقلت: يا أبا الأسقع، أمَا كان في أهلك من يكفيك هذا؟ قال: بلى، لكنه من قام بشيء[٣] إلى مسكين بصدقة حُطَّت عنه بكل خطوة خطيئة، فإذا وضعها في يده حُطَّت عنه بكل خطوة عشر خطيئات. كذا في الكنز (٣/٣١٥).

---

(١) كفنها: أي ما يغطِّيها من الرغفان. عن النهاية.
(٢) مكتله: بكسر الميم الزبيل الكبير أي القفَّة الكبيرة.
(٣) شيء: الأولى حذف هذا اللفظ.

﴿ قصة ابن عمر رضي الله عنهما في ذلك ﴾

وأخرج ابن سعد (٤/١٢٢) عن نافع أن ابن عمر رضي الله عنهما كان يجمع أهل بيته على جفنته كل ليلة. قال: فربما سمع بنداء مسكين، فيقوم إليه بنصيبه من اللحم والخبز، فإلى أن يدفعه إليه ويرجع قد فرغوا مما في الجفنة، فإن كنتَ أدركت فيها شيئاً فقد أدركَ فيها، ثم يصبح صائماً.

الإنفاق على السائلين

﴿ قصة أعرابي مع النبي ﷺ ﴾

أخرج ابن جرير عن أنس رضي الله عنه قال: دخل رسول الله ﷺ يوماً المسجد وعليه بُرْد نَجراني غليظ الصنعة[1]، فأتاه أعرابي من خلفه، فأخذ بجانب ردائه حتى أثرت الصنعة في صفح عنق رسول الله ﷺ، فقال: يا محمد أعطنا من مال الله الذي عندك. فالتفت رسول الله ﷺ فتبسم فقال: «مُرُوا له». كذا في الكنز (٤/٤٣). وأخرجه أيضاً الشيخان[2] عن أنس رضي الله عنه بنحوه كما في البداية (٦/٣٨).

﴿ قصة أخرى في ذلك ﴾

وأخرج أيضاً عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كنا نقعد مع رسول الله ﷺ بالغَدَوات في المسجد، فإذا قام إلى بيته لم نزل قياماً حتى يدخل بيته. فقام يوماً فلما بلغ وسط المسجد أدركه أعرابي فقال: يا محمد احملني على بعيرين فإنك لا تحملني من مالك ولا من مال أبيك، وجذب بردائه حين أدركه، فاحمرّت رقبته، فقال رسول الله ﷺ: «لا، وأستغفر الله، لا أحملك حتى تقيدَني» ـ قالها ثلاث مرات ـ ثم دعا رجلاً فقال له: «احمله على بعيرين: على بعير شعير، وعلى بعير تمر». كذا في الكنز (٤/٤٧). وأخرجه أيضاً

---

(١) كذا في الأصل والكنز. ولعل الصواب: الصَّنِفة: أي طرف البرد كما في النهاية. وعند الشيخين «غليظ الحاشية».

(٢) في الأصل: وأخرجه أيضاً مالك والشيخان. والصحيح أن مالكاً لم يخرِّج الحديث في كتابه «الموطأ» وإنما رواه الشيخان عنه وهذا ما ذُكر في البداية.

أحمد، والأربعة إلا الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه بنحوه، كما في البداية (٦/٣٨).

﴿ حديث النعمان بن مقرِّن رضي الله عنه في ذلك ﴾

وأخرج أحمد والطبراني عن النعمان بن مُقَرِّن رضي الله عنه قال: قدمنا على رسول الله ﷺ في أربع مائة من مُزَينة، فأمرنا رسول الله ﷺ بأمره، فقال بعض القوم: يا رسول الله، ما لنا طعام نتزوده. فقال النبي ﷺ لعمر رضي الله عنه: «زوّدهم». فقال: ما عندي إلا فاضلة من تمر وما أُراه يغني عنهم شيئاً. قال: «انطلق فزوِّدهم». فانطلق بنا إلى عِلِّية فإذا فيها تمر مثل البَكر الأورق[١]، فقال: خذوا؛ فأخذ القوم حاجتهم. قال: وكنت من آخر القوم، قال: فالتفتُّ وما أفقِد موضع تمرة[٢] وقد احتمل منه أربع مائة رجل. قال الهيثمي (٨/٣٠٤): رجال أحمد رجال الصحيح. إ هـ.

﴿ قصة دُكَين بن سعيد الخثعمي في ذلك ﴾

وأخرج أحمد والطبراني عن دُكَين بن سعيد الخثعمي رضي الله عنه قال: أتينا رسول الله ﷺ ونحن أربعون وأربع مائة نسأله الطعام، فقال النبي ﷺ لعمر رضي الله عنه: «قم فأعطهم». فقال: يا رسول الله ما عندي إلا ما يقيِّظُني[٣] والصبية ـ قال وكيع: القيظ في كلام العرب أربعة أشهر ـ قال: «قم فأعطهم». قال عمر: يا رسول الله سمعٌ وطاعة. قال: فقام عمر وقمنا معه، فصعد بنا إلى غرفة له فأخرج المفتاح من حجزته[٤] ففتح الباب ـ قال دُكَين: فإذا في الغرفة من التمر شبيه بالفصيل الرابض[٥] ـ قال: شأنَكم[٦]. قال: فأخذ كل رجل منا حاجته ما شاء. قال:

(١) البكر: الفتى من الإبل. الأورق: الأسمر. والمعنى المراد أن حجم التمر الموجود كحجم الفتى من الإبل.

(٢) ما أفقد موضع تمرة: لم ينقص التمر شيئاً. وهذا معجزة للرسول ﷺ.

(٣) ما يقيظني: أي ما يكفيهم لقيظهم يعني زمان شدّة الحر.

(٤) في الأصل: حجرته والصحيح حجزته كما في الحلية.

(٥) الفصيل: ولد الإبل.

(٦) شأنكم: خذوا.

فالتفتُّ وإني لمن آخرهم، فكأنا لم نرْزأ منه تمرة[١]. قال الهيثمي (٨/٣٠٤): رجالهما رجال الصحيح، وروى أبو داود منه طرفاً. انتهى.

﴿ قصة دُكَين عند أبي نعيم في الحلية ﴾

وأخرجه أيضاً أبو نعيم في الحلية (١/٣٦٥) عن دُكَين رضي الله عنه قال: أتينا رسول الله ﷺ في أربع مائة راكب نسأله الطعام فذكر نحوه، وفي حديثه: ما عندي إلا آصُعُ تمر ما تقيِّظني وعيالي، فقال أبو بكر: اسمع وأطع. قال عمر: سمعاً وطاعة. قال أبو نعيم: هذا حديث صحيح وهو أحد دلائل النبي ﷺ.

﴿ عمل ابن عمر رضي الله عنهما مع السائلين ﴾

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/٣٠٠) عن أفلح بن كثير قال: كان ابن عمر رضي الله عنهما لا يرد سائلاً، حتى إنَّ المجذوم ليأكل معه في صحنه، وإن أصابعه لتقطر دماً.

الصدقات

﴿ قصة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما في ذلك ﴾

أخرج أبو نعيم في الحلية (١/٣٢) عن الحسن البصري أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه أتى النبي ﷺ بصدقته فأخفاها. فقال: يا رسول الله هذه صدقتي ولله عز وجل عندي معاد[٢]. وجاء عمر رضي الله عنه بصدقته فأظهرها فقال: يا رسول الله هذه صدقتي ولي عند الله معاد[٣]. فقال رسول الله ﷺ: «يا عمر، وتَرْتَ قوسَك بغير وَتَر[٤]، ما بين صدقتيكما كما بين كلمتيكما». قال ابن كثير: إسناده جيد، ويُعد من المرسلات. كذا في المنتخب (٤/٣٤٨).

(١) لم نرزأ منه تمرة: لم ننقص منه تمرة.
(٢) أي سأعود للتصدق.
(٣) أي إن لي عنده عوضاً.
(٤) وترت قوسك بغير وتر: كناية عن أن عمر أراد أن يسبق أبا بكر فلم يقدر على ذلك.

﴿ اشتراء عثمان رضي الله عنه بئر رومة وجعلها صدقة للمسلمين ﴾

وأخرج ابن عدي، وابن عساكر عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من يشتري لنا بئر رُومة فيجعلها صدقة للمسلمين؟ سقاه الله يوم القيامة من العطش»؛ فاشتراها عثمان بن عفان رضي الله عنه فجعلها صدقة للمسلمين.

﴿ حديث ابن عساكر في ذلك ﴾

وعند الطبراني، وابن عساكر عن بشير (الأسلمي) رضي الله عنه قال: لما قدم المهاجرون المدينة استنكروا الماء، وكانت لرجل من بني غِفار عين يقال لها رُومة، وكان يبيع منها القِربة بمدٍّ. فقال له رسول الله ﷺ: «بِعْنيها بعين في الجنة». فقال: يا رسول الله، ليس لي ولا لعيالي غيرها ولا أستطيع. فبلغ ذلك عثمان رضي الله عنه فاشتراها بخمس وثلاثين ألف درهم. ثم أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، أتجعل لي مثل الذي جعلته له عيناً في الجنة إن اشتريتها؟ قال: «نعم». قال: قد اشتريتها وجعلتها للمسلمين. كذا في المنتخب (٥/١١).

﴿ تصدّق طلحة رضي الله عنه يوماً بمائة ألف درهم ﴾

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/٨٨) عن سُعدى امرأة طلحة رضي الله عنهما قالت: لقد تصدّق طلحة يوماً بمائة ألف درهم، ثم حبسه عن الرواح إلى المسجد أن جمعت له بين طرفي ثوبه[1].

﴿ تصدّق عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه على عهد رسول الله ﷺ ﴾

وقد تقدم (٢/١٦٦) أن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه تصدَّق على عهد رسول الله ﷺ بشطر ماله أربعة آلاف، ثم تصدَّق بأربعين ألفاً، ثم تصدّق بأربعين ألف دينار.

﴿ ما تصدّق به أبو لبابة رضي الله عنه لما تاب الله عليه ﴾

وأخرج الحاكم (٣/٦٣٢) عن السائب بن أبي لبابة رضي الله عنهما

(١) تريد أنه تصدق بهذا المال الكثير وثوبه يحتاج إلى إصلاح.

قال: لما تاب الله على أبي لبابة قال أبو لبابة: جئت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، إني أهجر دار قومي الذي[1] أصبت بها الذنب، وأنخلع من مالي كله صدقة لله عز وجل ولرسوله ﷺ. فقال رسول الله ﷺ: «يا أبا لبابة يجزىء عنك الثلث». قال: فتصدَّقت بالثلث.

﴿ عمل سلمان رضي الله عنه في ذلك ﴾

وأخرج ابن سعد (٤/٦٤) عن النعمان بن حُمَيد رضي الله عنه قال: دخلت مع خالي على سلمان رضي الله عنه بالمدائن وهو يعمل الخُوص، فسمعته يقول: أشتري خوصاً[2] بدرهم، فأعمله، فأبيعه بثلاثة دراهم، فأعيد درهماً فيه، وأنفق درهماً على عيالي، وأتصدَّق بدرهم؛ ولو أن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه نهاني عنه ما انتهيت[3].

الهدايا

﴿ هدية عثمان رضي الله عنه إلى النبي ﷺ في إحدى الغزوات ﴾

أخرج الطبراني عن أبي مسعود رضي الله عنه قال: كنَّا مع النبي ﷺ في غزاة، فأصاب الناس جَهْد حتى رأيت الكآبة في وجوه المسلمين والفرح في وجوه المنافقين. فلما رأى ذلك رسول الله ﷺ قال: «والله لا تغيب الشمس حتى يأتيكم الله برزق». فعلم عثمان رضي الله عنه أن الله ورسوله سيصدَّقان، فاشترى عثمان أربع عشرة راحلة بما عليها من الطعام، فوجّه إلى النبي ﷺ منها بتسعة. فلما رأى ذلك رسول الله ﷺ قال: «ما هذا؟» قال: أهدى إليك عثمان، فعُرف الفرح في وجه رسول الله ﷺ والكآبة في وجوه المنافقين، فرأيت رسول الله ﷺ قد رفع يديه حتى رُئي بياض إبطيه يدعو لعثمان دعاء ما سمعته دعا لأحد قبله ولا بعده[4]: «اللهمَّ أعطِ عثمان،

---

(١) كذا في الأصل وفي الحاكم. ولعل الصواب التي.

(٢) الخوص: ورق النخل.

(٣) كان سلمان رضي الله عنه أميراً على المدائن لعمر رضي الله عنه.

(٤) لعل الصواب «ما سمعته دعا لأحد قبله ولا بعده بمثله».

اللهمَّ افعل بعثمان». قال الهيثمي (٨٥/٩) رواه الطبراني، وفيه سعيد ابن محمد الوراق، وهو ضعيف. وأخرج ابن عساكر عن أبي مسعود نحوه، كما في المنتخب (١٢/٥).

﴿ قول ابن عباس رضي الله عنهما في فضيلة الهدية ﴾

وأخرج أبو نُعَيم في الحلية (٣٢٨/١) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لأن أعول أهل بيت من المسلمين شهراً أو جمعة أو ما شاء الله أحبُّ إليّ من حجة بعد حجة، ولطبقٌ بدانق أهديه إلى أخ لي في الله عزّ وجلّ أحب إليّ من دينار أنفقه في سبيل الله عزّ وجلّ.

إطعام الطعام

﴿ قول علي رضي الله عنه في فضيلة إطعام الطعام ﴾

أخرج البخاري في الأدب، وابن زنجويه عن علي رضي الله عنه قال: لأن أجمع ناساً من أصحابي على صاع من طعام أحبّ إليّ من أن أخرج إلى السوق فأشترى نَسمَة[1] فأعتقها. كذا في الكنز (٦٥/٥).

﴿ حديث جابر رضي الله عنه في ذلك ﴾

وأخرج البيهقي في الشُّعَب عن عبد الواحد بن أيمن عن أبيه قال: نزل بجابر رضي الله عنه ضيف فجاءهم بخبز وخلّ. فقال: كلوا فإنِّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: «نعم الإدام الخل. هلاك بالقوم أن يحتقروا ما قُدم إليهم، وهلاك بالرجل أن يحتقر ما في بيته يقدِّمه إلى أصحابه». كذا في الكنز (٦٤/٥) وأخرجه أحمد والطبراني عن عبدالله بن عبيد بن عمير بنحوه. قال الهيثمي (١٨٠/٨): رواه أحمد والطبراني في الأوسط، وأبو يَعْلى إلا أنه قال: وكفى بالمرء شراً أن يحتقر ما قُرب إليه. وفي إسناد أبي يَعْلى أبو طالب القاص ولم أعرفه، وبقية رجال أبي يَعْلى وُثِّقوا، وهو في الصحيح باختصار. انتهى.

(١) النسمة: النفس والروح، والمعنى اشترى ذا روح فأعتقه.

﴿ حديث أنس رضي الله عنه في ذلك ﴾

وأخرج الطبراني في الأوسط بإسناد جيد عن حُمَيد الطويل عن أنس ابن مالك رضي الله عنه قال: دخل عليه قوم يعودونه في مرض له، فقال: يا جارية هلمِّي لأصحابنا ولو كِسَراً، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مكارم الأخلاق من أعمال الجنة». كذا في الترغيب (٤/١٥٢). قال الهيثمي (٨/١٧٧) بعد ما ذكره عن الطبراني: وإسناده جيد. إ هـ. وأخرجه ابن عساكر (١/٤٣٨) بنحوه.

﴿ حديث شقيق بن سلمة في ذلك ﴾

وأخرج الطبراني عن شقيق بن سَلَمة رضي الله عنه قال: دخلت أنا وصاحب لي إلى سلمان الفارسي رضي الله عنه. فقال سلمان: لولا أنَّ رسول الله ﷺ نهى عن التكلُّف لتكلَّفت لكم، ثم جاء بخبز وملح. فقال صاحبي: لو كان في ملحنا عنقز[1]، فبعث سلمان بمطهرته فرهنها ثم جاء بعنقز. فلما أكلنا قال صاحبي: الحمد لله الذي قنَّعنا بما رزقنا. فقال سلمان: لو قنعتَ بما رزقك لم تكن مطهرتي مرهونة. قال الهيثمي (٨/١٧٩): رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن منصور الطوسي وهو ثقة. وفي رواية عنده: نهانا رسول الله ﷺ أن نتكلَّف للضيف ما ليس عندنا.

﴿ ما وقع بين عمر وصهيب رضي الله عنهما في ذلك ﴾

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/١٥٣) عن حمزة بن صهيب أن صهيباً رضي الله عنه كان يطعم الطعام الكثير، فقال له عمر رضي الله عنه: يا صهيب إنك تطعم الطعام الكثير، وذلك سرف في المال، فقال صهيب: إنَّ رسول الله ﷺ كان يقول: «خياركم من أطعم الطعام، وردّ السلام»؛ فذلك الذي يحملني على أن أطعم الطعام.

---

(١) أصل القصب الغض، وقال الجوهري: العنقز المَرْزَنْجوش. وهو نوع من الأبازير.

إطعام النبي ﷺ الطعام

﴿ قصة جابر رضي الله عنه في ذلك ﴾

أخرج مسلم (٢/١٨٢) عن جابر رضي الله عنه قال: كنت جالساً في داري، فمر بي رسول الله ﷺ فأشار إليّ فقمت إليه، فأخذ بيدي فانطلقنا حتى أتى بعض حُجَر نسائه فدخل، ثم أذن لي فدخلت الحجاب عليها، فقال: «هل من غداء؟» فقالوا: نعم، فأُتي بثلاثة أقرصة فوُضعن على نَبِيٍّ[1]، فأخذ رسول الله ﷺ قرصاً فوضعه بين يديه، وأخذ قرصاً آخر فوضعه بين يديّ، ثم أخذ الثالث فكسره باثنين، فجعل نصفه بين يديه ونصفه بين يديّ، ثم قال: «هل من أُدْم؟» قالوا: لا، إلّا شيء من خلٍّ؛ قال: «هاتوه، فنعم الأدْم هو». وأخرجه أيضاً أصحاب السنن كما في جمع الفوائد (١/٢٩٥).

﴿ قصة عثمان رضي الله عنه في ذلك ﴾

وأخرج الطبراني عن عبدالله بن سَلَام رضي الله عنه أن النبي ﷺ رأى عثمان رضي الله عنه يقود ناقةً تحمل دقيقاً وسمناً وعسلاً، فقال ﷺ: «أنخ» فأناخ؛ فدعا ببرمة[2] فجعل فيها من السمن والعسل والدقيق، ثم أمر فأوقد تحتها حتى نضج، ثم قال: «كلوا» فأكل منه ﷺ ثم قال: (هذا شيء يدعوه أهل فارس «الخبيص»). كذا في جمع الفوائد (١/٢٩٧). قال الهيثمي (٥/٣٨): رواه الطبراني في الثلاثة، ورجال الصغير والأوسط ثقات.

﴿ حديث عبدالله بن بُسْر رضي الله عنهما في ذلك ﴾

وأخرج أبو داود عن عبدالله بن بُسْر رضي الله عنهما قال: كان

---

(١) هكذا هو في أكثر الأصول: نبيّ - بنون مفتوحة ثم باء موحدة مكسورة ثم ياء مثناة تحت مشددة، وفسروه بمائدة من خوص؛ ونقل القاضي عياض عن كثير من الرواة أو الأكثرين أنه بَتِّيٍّ - بباء موحدة مفتوحة ثم مثناة فوق مكسورة مشددة ثم ياء مثناة من تحت مشددة، والبت كساء من وبر أو صوف، فلعله منديل وضع عليه هذا الطعام؛ وقال: ورواه بعضهم بضم الباء وبعدها نون مكسورة مشددة، قال القاضي الكناني: هذا هو الصواب وهو طبق من خوص.

(٢) برمة: أي قدر من حجارة.

للنبي ﷺ قَصْعة يحملها أربعة رجال يقال لها «الغرّاء». فلما أضحَوا وسجدوا الضحى[١] أُتي بتلك القصعة وقد ثُرِد فيها، فالتفُّوا عليها. فلما كثروا جثا رسول الله ﷺ، فقال أعرابي: ما هذه الجلسة؟ فقال النبي ﷺ: «إن الله جعلني عبداً كريماً، ولم يجعلني جباراً عنيداً»؛ ثم قال: «كلوا من جوانبها ودَعُوا ذروتها يبارك فيها». كذا في المشكاة (ص ٣٦١).

إطعام أبي بكر الصديق رضي الله عنه

﴿ ما وقع بين الصديق رضي الله عنه وأضيافه في ذلك ﴾

أخرج مسلم (٢/١٨٦) عن عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما قال: نزل علينا أضياف لنا. قال: وكان أبي يتحدَّث إلى رسول الله ﷺ من الليل. قال: فانطلق وقال: يا عبد الرحمن، افرَغ من أضيافك[٢]. قال: فلما أمسيت جئنا بقِراهم. قال: فأبَوا،قالوا: حتى يجيء أبو منزلِنا فيطعَم معنا. قال: فقلت لهم: إنه رجل حديد[٣]، وإنكم إن لم تفعلوا خفت أن يصيبني منه أذى. قال: فأبَوا. فلما جاء لم يبدأ بشيء أول منهم، فقال: أفرغتم من أضيافكم؟ قال: قالوا: لا والله ما فرغنا. قال: ألم آمر عبد الرحمن؟ قال: وتنحَّيت عنه. فقال: يا عبد الرحمن، قال: فتنحيت عنه. قال: فقال: يا غنثر[٤]، أقسمت عليك إن كنت تسمع صوتي إلا جئت. قال: فجئت. قال: فقلت: والله ما لي ذنب، هؤلاء أضيافك فسَلْهم، قد أتيتهم بقِراهم فأبَوا أن يطعَموا حتى تجيء. قال: فقال: ما لكم أن لا تقبلوا عنا قِراكم؟ قال: فقال أبو بكر: فوالله لا أطعمه الليلة. قال: فقالوا: فوالله لا نطعمه حتى تطعمه. قال: فقال: ما رأيت كالشرِّ كالليلة قط. ويلكم، ما لكم ألَّا تقبلوا

---

(١) أي صلَّوا صلاة الضحى.
(٢) افرغ من أضيافك: أطعمهم وقدِّم لهم ما يحتاجونه.
(٣) رجل حديد: يغضب.
(٤) الغنثر: أي الثقيل الوخم، وقيل: الجاهل، من الغثارة: الجهل؛ والنون زائدة.

عنا قِراكم؟ قال: ثم قال: أما الأولى فمن الشيطان[١]، هلمُّوا قراكم. قال: فجيء بالطعام، فسمَّى فأكل وأكلوا. قال: فلما أصبح غدا على النبي ﷺ فقال: يا رسول الله برّوا وحنِثت. قال: فأخبره، فقال: «بل أنت أبرُّهم وأخيرُهم»[٢]. قال[٣]: ولم تبلغني كفارة.

إطعام عمر بن الخطاب رضي الله عنه

﴿ عمل عمر رضي الله عنه في ذلك ﴾

أخرج مالك عن أسلم (أنه) قال لعمر رضي الله عنه: إن في الظَّهر ناقة عمياء. فقال (عمر): ادفعها إلى أهل بيت ينتفعون بها (قال): فقلت: وهي عمياء، فقال (عمر): يقطرونها بالإبل، (قال): قلت: كيف تأكل من الأرض؟ (قال): فقال: أمنْ نَعَم الجزية هي أم من نَعَم الصدقة؟ فقلت: (بل) من نَعَم الجزية. فقال (عمر): أردتم ـ والله ـ أكلها. فقلت: إن عليها وَسْم نَعَم الجزية، فأمر بها (عمر) فنُحرت، وكان عنده صحاف[٤] تسع، فلا تكون فاكهة ولا طُرَيفة[٥] إلا جعل منها في تلك الصحاف، فبعث بها إلى أزواج النبي ﷺ، ويكون الذي يبعث به إلى حفصة (ابنته) رضي الله عنها من آخر ذلك، فإن كان فيه نقصان كان في حظ حفصة، (قال): فجعل في تلك الصحاف من لحم تلك الجزور، فبعث به (إلى أزواج النبي ﷺ)؛ وأمر بما بقي (من لحم تلك الجزور) فصنع فدعا عليه المهاجرين والأنصار. كذا في جمع الفوائد (١/٢٩٦)[٦].

---

(١) أما الأولى: يريد قسمه أن لا يأكل الليلة.

(٢) إنما قال النبي ﷺ لأبي بكر ما قال لأن من تعاليمه صلوات الله عليه أنَّ من حلف على فعل شيء ورأى تركه أحسن فليتركه وليكفر عن يمينه.

(٣) أي الراوي.

(٤) صحاف: جمع صحفة، وهي إناء كالقصعة المبسوطة.

(٥) طُرَيفة: تصغير طرفة: أي الشيء الذي يُعجب.

(٦) صححنا هذا النص من الموطأ للإمام مالك.

إطعام طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه

﴿ عمل طلحة رضي الله عنه في ذلك وقول النبي ﷺ فيه ﴾

أخرج الحسن بن سفيان وأبو نُعيم في المعرفة عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه: ابتاع طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه بئراً بناحية الجبل وأطعم الناس، فقال رسول الله ﷺ: «إنك يا طلحة الفيّاض». كذا في المنتخب (٥/٦٧).

إطعام جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه

﴿ حديث أبي هريرة رضي الله عنه في ذلك ﴾

أخرج ابن سعد (٤/٢٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان خير الناس للمساكين جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، كان ينقلب بنا فيطعمنا ما كان في بيته، حتى إن كان لَيُخرج إلينا العكّة ليس فيها شيء فيشقها[١]، فنلعق ما فيها.

إطعام صهيب الرومي رضي الله عنه

﴿ قصة صهيب رضي الله عنه مع النبي ﷺ في ذلك ﴾

أخرج أبو نعيم في الحلية (١/١٥٤) عن صهيب رضي الله عنه قال: صنعت لرسول الله ﷺ طعاماً فأتيته وهو في نفر جالس، فقمت حياله فأومأت إليه وأومأ إليَّ: وهؤلاء؟ فقلت: لا، فسكت فقمت مكاني. فلما نظر إليَّ أومأت إليه فقال: وهؤلاء؟ فقلت: لا، مرتين فعل ذلك أو ثلاثاً، فقلت: نعم وهؤلاء؛ وإنما كان شيئاً يسيراً صنعته له، فجاء وجاؤوا معه؛ فأكلوا. قال: وفضَلَ منه.

إطعام عبدالله بن عمر رضي الله عنهما

﴿ حديث محمد بن قيس في ذلك ﴾

أخرج أبو نعيم (١/٢٩٨) عن محمد بن قيس قال: كان عبدالله ابن

---

(١) في الحلية والبخاري: فنشقها، وهو أحسن.

عمر رضي الله عنهما لا يأكل إلا مع المساكين حتى أضرَّ ذلك بجسمه، فصنعت له امرأته شيئاً من التمر؛ فكان إذا أكل سقته. وعن أبي بكر بن حفص أن عبدالله بن عمر كان لا يأكل طعاماً إلا على خِوانه يتيم.

﴿ قصته رضي الله عنه مع يتيم ﴾

وعن الحسن أن ابن عمر كان إذا تغدّى أو تعشّى دعا من حوله من اليتامى، فتغدَّى ذات يوم فأرسل إلى يتيم فلم يجده؛ وكانت له سَوِيقة[1] مُحلَّاة يشربها بعد غدائه، فجاء اليتيم وقد فرغوا من الغداء وبيده السويقة ليشربها، فناولها إياه وقال: خذها فما أُراك غُبنت.

﴿ حديث ميمون بن مهران في ذلك ﴾

وأخرج أيضاً (١/٢٩٨) عن ميمون بن مهران أن امرأة ابن عمر عوتبت فيه فقيل لها: أما تلطفين بهذا الشيخ؟! فقالت: فما أصنع به؟! لا نصنع له طعاماً إلا دعا عليه من يأكله، فأرسلت إلى قوم من المساكين كانوا يجلسون بطريقه إذا خرج من المسجد فأطعمتهم وقالت لهم: لا تجلسوا بطريقه، ثم جاء إلى بيته فقال: أرسلوا إلى فلان وإلى فلان، وكانت امرأته أرسلت إليهم بطعام وقالت: إن دعاكم فلا تأتوه، فقال ابن عمر: أردتم أن لا أتعشَّى الليلة، فلم يتعشَّ تلك الليلة. وأخرجه ابن سعد (٤/١٢٢) بنحوه.

﴿ قصته رضي الله عنه في ذلك وهو بالجحفة ﴾

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/٣٠٢) عن أبي جعفر القارىء قال: قال مولاي: أخرجُ مع ابن عمر أخدمه. قال: فكان كل ماء ينزله يدعو أهل ذلك الماء يأكلون معه. قال: فكان أكابر ولده يدخلون فيأكلون، فكان الرجل يأكل اللقمتين والثلاث. فنزل الجُحْفة فجاؤوا، وجاء غلام أسود عُريان فدعاه ابن عمر، فقال الغلام: إني لا أجد موضعاً قد تراصُّوا. فرأيت ابن عمر تنحَّى حتى ألزقه إلى صدره.

(١) السويقة تأنيث السَّويق. وهو القمح المحمَّص المطحون يُخلط بغيره.

﴿ عمل ابن عمر في ذلك وهو على سفر ﴾

وأخرج ابن سعد (٤/١٠٩) عن أبي جعفر القارىء قال: خرجت مع ابن عمر من مكة إلى المدينة وكان له جَفْنة من ثريد يجتمع عليها بنوه وأصحابه وكل من جاءَ حتى يأكل بعضهم قائماً، ومعه بعير له عليه مزادتان فيهما نبيذ وماء مملوءتان؛ فكان لكل رجل قَدَح من سَوِيق بذلك النبيذ حتى يتضلَّع[١] منه شبعاً.

﴿ حديث معن في ذلك أيضاً ﴾

وأخرج ابن سعد (٤/١٠٩) عن معن قال: كان ابن عمر إذا صنع طعاماً فمر به رجل له هيئة لم يدعه ودعاه بنوه أو بنو أخيه، وإذا مر إنسان مسكين دعاه ولم يدعوه. وقال: يدْعون من لا يشتهيه ويَدَعون من يشتهيه!!.

إطعام عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما

﴿ قصة ضيافته رضي الله عنه للإخوان وأهل الأمصار والأضياف ﴾

أخرج أبو نعيم في الحلية (١/٢٩١) عن سليمان بن ربيعة أنه حجَّ في إمرة معاوية رضي الله عنه ومعه المنتصر بن الحارث الضبِّي في عصابة من قرّاء أهل البصرة، فقالوا: والله لا نرجع حتى نلقى رجلاً من أصحاب محمد ﷺ مرضياً يحدثنا بحديث؛ فلم نزل نسأل حتى حُدِّثنا أن عبدالله بن عمرو ابن العاص رضي الله عنهما نازل في أسفل مكة، فعمدنا إليه؛ فإذا نحن بثَقَل عظيم يرتحلون ثلاث مائة راحلة، منها مائة راحلة[٢] ومائتا زاملة[٣]، قلنا: لمن هذا الثَّقَل؟ فقالوا: لعبدالله بن عمرو، فقلنا: أكل هذا له؟ - وكنا نُحدَّث أنه من أشد الناس تواضعاً - فقالوا: أمَّا هذه المائة راحلة فلإخوانه يحملهم عليها، وأما المائتان فلمن نزل عليه من أهل الأمصار له ولأضيافه. فعجبنا

(١) يتضلع: أي يكثر حتى يتمدد جنبه.
(٢) الراحلة من الإبل: البعير القوي على الأسفار والأحمال والذكر والأنثى فيه سواء والهاء فيها للمبالغة.
(٣) الزاملة: البعير الذي يُحمل عليه الطعام والمتاع.

من ذلك عجباً شديداً، فقالوا: لا تعجبوا من هذا! فإنَّ عبدالله بن عمرو رجل غني وإنَّه يرى حقاً عليه أن يكثر من الزاد لمن نزل عليه من الناس. فقلنا: دلونا عليه فقالوا: إنه في المسجد الحرام. فانطلقنا نطلبه حتى وجدناه في دُبُر الكعبة جالساً، رجل قصير أرمص[1]، بين بُردين وعمامة، ليس عليه قميص؛ قد علَّق[2] نعليه في شماله. وأخرجه ابن سعد (١٢/٤) عن سليمان (بن) الربيع بمعناه مع زيادة.

إطعام سعد بن عبادة رضي الله عنه

﴿ قصته رضي الله عنه في ذلك مع النبي ﷺ ﴾

أخرج ابن عساكر عن سعد بن عبادة رضي الله عنه أنه أتى النبي ﷺ بصحفة ـ أو جفنة ـ مملوءة مخاً، فقال: «يا أبا ثابت، ما هذا؟» قال: والذي بعثك بالحق لقد نحرت أربعين ذات كبد، فأحببت أن أشبعك من المخ. فأكل النبي ﷺ ودعا له بخير. كذا في الكنز (٤٠/٧).

﴿ حديث أنس رضي الله عنه في ذلك ودعاؤه ﷺ لسعد ﴾

وأخرج ابن عساكر عن أنس رضي الله عنه أن سعد بن عبادة دعا النبي ﷺ، فأتاه بتمر وكِسَر فأكل، ثم أتاه بقَدَح من لبن فشرب، فقال: «أكل طعامكم الأبرار، وأفطر عندكم الصائمون، وصلّت عليكم الملائكة، اللهمّ اجعل صلواتك على آل سعد بن عبادة». كذا في الكنز (٦٦/٥). وأخرجه أيضاً من وجه آخر عن أنس مطولاً بمعناه. وفيه: وقرَّب إليه منها شيئاً من سِمسِم وشيئاً من تمر. كما في الكنز (٦٦/٥).

﴿ قصة ضيافته رضي الله عنه في ذلك ﴾

وأخرج ابن سعد (١٤٢/٣) عن عروة قال: أدركت سعد بن عبادة وهو ينادي على أُطُمِه: من أحب شحماً أو لحماً فليأت سعد بن عبادة. ثم

(١) أرمص: الذي في عينه رمص وهو ما يجتمع في زوايا العين رطباً.
(٢) علّق: حمل.

أدركت ابنه مثل ذلك يدعو به، ولقد كنت أمشي في طريق المدينة وأنا شاب، فمر عليَّ عبدالله بن عمر رضي الله عنهما منطلقاً إلى أرضه بالعالية، فقال: يا فتى تعال انظر هل ترى على أُطُم سعد بن عبادة أحداً ينادي؟ فنظرت فقلت: لا فقال: صدقت.

إطعام أبي شعيب الأنصاري رضي الله عنه

﴿ قصته رضي الله عنه مع النبي ﷺ في هذا الأمر ﴾

أخرج البخاري عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال: كان من الأنصار رجل يقال له: أبو شعيب رضي الله عنه، وكان له غلام لحّام فقال: اصنع لي طعاماً أدعو رسول الله ﷺ خامس خمسة. فدعا رسول الله ﷺ خامس خمسة، فتبعهم رجل، فقال النبي ﷺ: «إنك دعوتنا خامس خمسة وهذا رجل قد تبعنا، فإن شئت أذنت له وإن شئت تركته». قال: بل أذنتُ له. وأخرجه مسلم (٢/١٧٦) عن أبي مسعود نحوه، وفيه: فرأى رسول الله ﷺ فعرف في وجهه الجوع، فقال لغلامه: ويحك! اصنع لنا طعاماً لخمسة نفر. فذكر نحوه.

إطعام خياط

﴿ دعوة خياط لرسول الله ﷺ لطعام صنعه ﴾

أخرج مسلم (٢/١٨٠) ـ واللفظ له ـ والبخاري عن أنس رضي الله عنه أن خياطاً دعا رسول الله ﷺ لطعام صنعه. قال أنس بن مالك رضي الله عنه: فذهبت مع رسول الله ﷺ إلى ذلك الطعام، فقرَّب إلى رسول الله ﷺ خبزاً من شعير ومرقاً فيه دُبَّاء وقَدِيد[1]. قال أنس: فرأيت رسول الله ﷺ يتتبع الدبّاء من حوالي الصحفة، فلم أزل أحب الدُّبَّاء منذ يومئذ.

(١) الدبّاء: القرع، واحدها دُبَّاءة. القديد: أي اللحم المجفف في الشمس، وقيل: ما قطع منه طولاً.

إطعام جابر بن عبدالله رضي الله عنهما

﴿ قصته رضي الله عنه في يوم الخندق ﴾

أخرج البخاري عن جابر رضي الله عنه قال: إنا يوم الخندق نحفر، فعرضت كُدْية[١] شديدة، فجاؤوا النبي ﷺ فقالوا: هذه كُدْية عرضت في الخندق. فقال: «أنا نازل»، ثم قام وبطنه معصوب[٢] بحجر، ولبثنا ثلاثة أيام لا نذوق ذَواقاً، فأخذ النبي ﷺ المعول[٣] فضرب فعاد كثيباً أهْيَل[٤] - أو أهْيَم - ، فقلت: يا رسول الله، ائذن لي إلى البيت. فقلت لامرأتي: رأيت بالنبي ﷺ شيئاً ما كان في ذلك صبر فعندك شيء؟ قالت: عندي شعير وعَناق[٥]، فذبحتُ العَناق وطحنت الشعير حتى جعلنا اللحم في البُرْمة[٦]، ثم جئت النبي ﷺ والعجين قد انكسر[٧] والبرمة بين الأثافي[٨] قد كادت أن تنضَج. فقلت: طُعَيِّم لي فقم أنت يا رسول الله ورجل أو رجلان، قال: «كم هو؟» فذكرت له. فقال: «كثير طيب، قل لها: لا تنزع البرمة ولا الخبز من التنور حتى آتي». فقال: «قوموا» فقام المهاجرون والأنصار، فلما دخل على امرأته قال: ويحك! جاء النبي ﷺ بالمهاجرين والأنصار ومن معهم، قالت: هل سألك؟ قلت: نعم؛ فقال: «ادخلوا ولا تَضَاغطوا»[٩] فجعل يكسر الخبز، ويجعل عليه اللحم، ويُخَمِّر البرمة[١٠] والتنورَ إذا أخذ منه، ويقرِّب إلى أصحابه ثم ينزع، فلم يزل يكسر الخبز ويغرف حتى شبعوا وبقي بقية، قال: «كُلي هذا وأهدي؛ فإن الناس أصابتهم مجاعة». تفرّد به البخاري.

---

(١) كدية: قطعة غليظة صلبة لا يعمل فيها الفأس.
(٢) معصوب: مشدود.
(٣) المعول: الفأس العظيمة التي ينقر بها الصخر.
(٤) كثيباً أهيل: أي رملاً سائلاً.
(٥) العناق: الأنثى من أولاد المعز ما لم يتم له سنة.
(٦) البرمة: القدر. (٧) انكسر: لانَ واختمر.
(٨) الأثافي: جمع أُثْفِيّة وهي الحجارة التي تُنصب وتجعل القدر عليها.
(٩) لا تضاغطوا: أي لا تزدحموا. (١٠) يخمر البرمة: يغطيها.

ورواه البيهقي في الدلائل عن جابر أتم منه، قال فيه: لـمَّا علم النبي ﷺ بمقدار الطعام قال للمسلمين جميعاً: «قوموا إلى جابر» قال: فلقيت من الحياء ما لا يعلمه إلا الله! وقلت: جاءنا بخَلْق على صاع من شعير وعناق! ودخلت على امرأتي أقول: افتَضَحْتُ، جاءك رسول الله ﷺ بالخندق أجمعين!! فقالت: هل كان سألك كم طعامك؟ قلت: نعم، فقالت: **الله ورسوله أعلم**. قال: فكشفت عنّي غماً شديداً. قال: فدخل رسول الله ﷺ فقال: «خدمي[1] ودعيني من اللحم» وجعل رسول الله ﷺ يَثْرُد ويغرف اللحم، ويخمِّر هذا ويخمِّر هذا. فما زال يقرب إلى الناس حتى شبعوا أجمعين ويعود التنور والقدر أملأ ما كانا؛ ثم قال رسول الله ﷺ: «كُلي وأهدي!!» فلم تزل تأكل وتهدي يومها، وكذلك رواه ابن أبي شيبة وأبسط أيضاً، وقال في آخره: وأخبرني أنهم كانوا ثمان مائة، أو قال: ثلاثَ مائة. كذا في البداية (٩٧/٤).

وأخرجه البخاري أيضاً من وجه آخر عن جابر نحوه وفيه: فصاح رسول الله ﷺ فقال: «يا أهل الخندق، إنَّ جابراً قد صنع سُوراً[2] فحيَّهَلا بكم»[3] فقال رسول الله ﷺ: «لا تُنزلنَّ برمتكم، ولا تخبزنَّ عجينكم حتى أجيء» فجئت وجاء رسول الله ﷺ يقدَم الناس حتى جئت امرأتي فقالت: بكَ وبكَ[4]!! فقلت: قد فعلت الذي قلتِ، فأخرجت له عجيناً فبصق فيه وبارك، ثم عمد إلى برمتنا فبصق فيها وبارك ثم قال: «ادعي خابزة فلتخبز معك، واقدحي[5] من برمتكم ولا تنزلوها، وهم ألف، **فأقسم الله (لقد) أكلوا حتى تركوه وانحرفوا، وإنَّ برمتنا لتغطُّ[6] كما هي، وإن عجيننا (ليخبز) كما هو**. وأخرجه مسلم (١٧٨/٢) عن جابر نحوه.

(١) كذا في الأصل. ولعلها اخبزي.
(٢) سوراً: أي طعاماً يدعو إليه الناس، وقيل: الطعام مطلقاً؛ وهي لفظة فارسية.
(٣) فحيّهَلاً بكم: كلمة استدعاء فيها حث: أي هلموا مسرعين.
(٤) معناه بك تلحق الفضيحة وبك يتعلق الذم، وقيل: معناه جرى هذا برأيك وسوء نظرك وتسببك.
(٥) اقدحي: اغرفي.
(٦) تغط: تفور ممتلئة.

﴿ حديث الطبراني في إطعام جابر رضي الله عنه الطعام ﴾

وأخرج الطبراني عن جابر قال: صنعت أمي طعاماً وقالت: اذهب إلى رسول الله ﷺ فادعُه. فجئت النبي ﷺ فسارَرْته فقلت: إن أمي قد صنعت شيئاً، فقال لأصحابه: «قوموا» فقام معه خمسون رجلاً. فجلس على الباب فقال النبي ﷺ: «أدخلْ عشرة عشرة» فأكلوا حتى شبعوا وفضل نحوُ ما كان. قال الهيثمي (٨/٣٠٨): رجاله وُثِّقوا.

إطعام أبـي طلحة الأنصاري رضي الله عنه

﴿ قصته رضي الله عنه مع النبي ﷺ في ذلك ﴾

أخرج مسلم (٢/١٧٨) عن أنس رضي الله عنه قال: قال أبو طلحة لأم سُلَيم رضي الله عنهما: قد سمعت صوت رسول الله ﷺ ضعيفاً أعرفُ فيه الجوع فهل عندك من شيء؟ فقالت: نعم، فأخرجت أقراصاً[1] من شعير، ثم أخذت خماراً لها فلفَّت الخبز ببعضه ثم دسته[2] تحت ثوبي[3] وردَّتني ببعضه، ثم أرسلتني إلى رسول الله ﷺ. قال: فذهبت به فوجدت رسول الله ﷺ جالساً في المسجد ومعه الناس فقمت عليهم، فقال رسول الله ﷺ: «أرسلكَ أبو طلحة؟» (قال): فقلت: نعم، فقال: «ألطعام؟» فقلت: نعم، فقال رسول الله ﷺ لمن معه: «قوموا» قال: فانطلق وانطلقت بين أيديهم حتى جئت أبا طلحة فأخبرته فقال أبو طلحة: يا أم سليم، قد جاء رسول الله ﷺ بالناس وليس عندنا ما نطعمهم، فقالت: **الله ورسوله أعلم**. قال: فانطلق أبو طلحة حتى لقي رسول الله ﷺ فأقبل رسول الله ﷺ معه حتى دخلا، فقال رسول الله ﷺ: «هلمي ما عندك يا أُم سُلَيم» فأتت بذلك الخبز، فأمر به رسول الله ﷺ ففُتَّ وعَصرت عليه أُم

---

(١) أقراصاً: جمع قرص وهو الرغيف.
(٢) دسته: أي أدخلته.
(٣) ثوبي: أي ثوب أنس، وهو ابنها.

سُلَيم عُكَّة[١] لها فأَدَمَتْه[٢]، ثم قال فيه رسول الله ﷺ ما شاء الله أن يقول، ثم قال: «ائذن لعشرة» فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا، ثم قال: «ائذن لعشرة» فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا، ثم قال: «ائذن لعشرة» حتى أكل القوم كلهم وشبعوا؛ والقوم سبعون رجلاً أو ثمانون. وأخرجه أيضاً البخاري عن أنس بنحوه كما في البداية (١٠٥/٩) والإمام أحمد وأبو يعلى والبَغَوي كما بسط طرق أحاديثهم وألفاظهم في البداية. وأخرجه الطبراني أيضاً كما في المجمع (٣٠٦/٨) وقال: رواه أبو يَعْلى والطبراني وزاد: وهم زهاء مائة. ورجالهما رجال الصحيح.

إطعام الأشعث بن قيس الكندي رضي الله عنه

﴿ قصة وليمته رضي الله عنه ﴾

أخرج الطبراني عن قيس بن أبي حازم قال: لـمّا قُدم بالأشعث أسيراً على أبي بكر رضي الله عنهما أطلق وثَاقه وزَوّجه أخته، فاخترط سيفه ودخل سوق الإبل فجعل لا يرى جملاً ولا ناقة إلاَّ عرقبه[٣]، فصاح الناس: كفر الأشعث! فلما فرغ طرح سيفه وقال: إنـي ـ والله ـ ما كفرت، ولكني زوَّجني هذا الرجل أخته ولو كنا في بلادنا كانت (لنا) وليمة غير هذه، يا أهل المدينة (انحروا) وكلوا، ويا أصحاب الإبل تعالَوا خذوا شرواها[٤]. كذا في الإصابة (٥١/١) والمجمع (٤١٥/٩). قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح غير عبد المؤمن بن علـي وهو ثقة.

إطعام أبـي برزة رضي الله عنه

أخرج ابن سعد (٣٥/٤) عن الحسن بن حكيم عن أمه أنها كانت

(١) عكة: بضم العين وتشديد الكاف وعاء صغير من جلد للسمن خاصة.
(٢) أدمته: أي جعلت فيه إداماً.
(٣) عرقبه: أي قطع عرقوبها.
(٤) شرواها: مثلها.

لأبي بَرْزَة رضي الله عنه جَفْنة من ثريد غدوة وجفنة عشية للأرامل واليتامى والمساكين.

ضيافة الأضياف الواردين إلى المدينة الطيبة

﴿ حديث طلحة بن عمرو رضي الله عنه في ذلك ﴾

أخرج أبو نعيم في الحلية (١/٣٧٤) عن طلحة بن عمرو رضي الله عنه قال: كان الرجل إذا قدم على النبي ﷺ إن كان له عريف(١) بالمدينة نزل عليه، فإذا لم يكن له عريف نزل مع أصحاب الصُّفَّة ـ رضي الله عنهم ـ. قال: فكنت فيمن نزل الصفَّة، فوافقت(٢) رجلاً، فكان يجري علينا من رسول الله ﷺ كل يوم مدٌّ من تمر بين رجلين. فسلَّم ذات يوم من الصلاة فناداه رجل منا فقال: يا رسول الله، قد أحرق التمر بطوننا، وتخرّقت عنا الخُنُف(٣) ـ والخنف برود شبه اليمانية ـ قال: فمال النبي ﷺ إلى منبره فصعده، فحمد الله وأثنى عليه، ثم ذكر ما لقي من قومه فقال: «لقد مكثت أنا وصاحبي بضعة عشر ليلة ما لنا طعام إلا البرير» ـ والبرير ثمر الأرَاك ـ قال: «فقدمنا على إخواننا من الأنصار وعُظْم طعامهم التمر، فواسَوْنا فيه؛ فوالله لو أجد لكم الخبز واللحم لأطعمتكم، ولكن لعلكم تدركون زماناً أو من أدركه منكم تلبسون فيه مثل أستار الكعبة، ويُغدى ويُراح عليكم بالجِفَان» وأخرجه أيضاً الطبراني والبزار بنحوه. قال الهيثمي (١٠/٣٢٣): رجال البزار رجال الصحيح غير محمد بن عثمان العقيلي وهو ثقة. انتهى. وأخرجه ابن جرير كما في الكنز (٤/٤١) وأحمد والحاكم، وابن حِبَّان كما في الإصابة (٢/٢٣١).

﴿ حديث فضالة الليثي رضي الله عنه في ذلك ﴾

وأخرج الطبراني عن فَضالة الليثي رضي الله عنه قال: قدمنا على

(١) العريف: القيِّم بأمور القبيلة أو الجماعة من الناس يلي أمورهم ويتعرف الأمير منه على أحوالهم.
(٢) من المجمع، وفي الحلية: فرافقت. ومعنى وافقت: صادفت.
(٣) جمع خنيف: والخنيف من الثياب بوزن العنيف أبيض غليظ يتخذ من كتان، وفي الحديث: تخرقت عنا الخنف، كما في مختار الصحاح.

رسول الله ﷺ فكان من كان له عريف نزل على عريفه، ومن لم يكن له عريف نزل الصفَّة، فلم يكن لي عريف فنزلت الصفَّة، فناداه رجل يوم الجمعة فقال: يا رسول الله، أحرق بطوننا التمر، فقال رسول الله ﷺ: «توشكون أنَّ من عاش منكم يُغدى عليه بالجِفان ويُراح، وتكتسون كما تُستر الكعبة». وفيه المقدام بن داود وهو ضعيف، وقد وُثِّق، وبقية رجاله ثقات؛ كما قال الهيثمي (١٠/٣٢٣).

﴿ حديث سلمة بن الأكوع رضي الله عنه في ذلك ﴾

وأخرج البيهقي عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يصلِّي بأصحابه ثم ينصرف فيقول لأصحابه: «ليأخذ كل رجل بقدر ما عنده»، فيذهب الرجل بالرجل والرجلين والثلاثة، ويذهب رسول الله ﷺ بالباقين. كذا في الكنز (٥/٦٥).

﴿ حديث محمد بن سيرين رضي الله عنه في ذلك ﴾

وأخرج أبو نُعَيم في الحِلية (١/٣٤١) عن محمد بن سيرين قال: كان رسول الله ﷺ إذا أمسى قَسَم ناساً من أهل الصُّفَّة بين ناس من أصحابه، فكان الرجل يذهب بالرجل، والرجل يذهب بالرجلين، والرجل يذهب بالثلاثة، حتى ذكر عَشَرة؛ فكان سعد بن عبادة رضي الله عنه يرجع كل ليلة إلى أهله بثمانين منهم يعشِّيهم. وأخرجه أيضاً ابن أبي الدنيا وابن عساكر نحوه مختصراً، كما في منتخب الكنز (٥/١٩٠).

﴿ دعوته ﷺ لأهل الصفَّة ﴾

وأخرج أبو نُعَيم في الحِلْية (١/٢٣٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: مرّ بي رسول الله ﷺ فقال: «أبا هر» فقلت: لبيك يا رسول الله. قال: «الحَقْ أهل الصفَّة فادعُهم» قال: وأهل الصفة أضياف الإسلام لا يأوون على أهل ولا مال، إذا أتته صدقة بعث بها إليهم ولم يتناول منها شيئاً، وإذا أتته هدية أرسل إليهم وأصاب منها وأشركهم فيها. صحيح متفق عليه.

﴿ حديث أبي ذر رضي الله عنه في ضيافة أهل الصفة ﴾

وأخرج أيضاً (١/٣٥٢) عن أبي ذر رضي الله عنه قال: كنت من أهل الصفَّة، فكنَّا إذا أمسينا حضرنا باب رسول الله ﷺ، فيأمر كل رجل فينصرف برجل، فيبقى من بقي من أهل الصفّة عشرة أو أكثر أو أقل، فيُؤتى النبي ﷺ بعشائه فنتعشى معه؛ فإذا فرغنا قال رسول الله ﷺ: «ناموا في المسجد» قال: فمرَّ عليَّ رسول الله ﷺ وأنا نائم على وجهي، فغمزني برجله وقال: «يا جندب[1] ما هذه الضجعة؟ فإنها ضجعة الشيطان».

﴿ حديث ابن قيس في ذلك ﴾

وأخرج أيضاً (١/٣٧٤) عن طخفة بن قيس رضي الله عنه قال: أمر رسول الله ﷺ أصحابه، فجعل الرجل يذهب بالرجل، والرجل يذهب بالرجلين، حتى بقيت في خامس خمسة. قال: فقال لنا رسول الله ﷺ: «انطلقوا» فانطلقنا معه إلى عائشة رضي الله عنها فقال: «يا عائشة أطعمينا، اسقينا» فجاءت بجشيشة[2]. قال: فأكلنا، ثم جاءت بحَيْسة[3] مثل القطاة[4] فأكلنا. ثم قال: «يا عائشة اسقينا» فجاءت بقَدَح صغير من لبن فشربنا؛ ثم قال: «إن شئتم بتم، وإن شئتم انطلقتم إلى المسجد». قال: قلنا: ننطلق إلى المسجد. قال: فبينا أنا مضطجع في المسجد على بطني إذ رجل يحركني برجله، فقال: «إن هذه ضجعة يُبغضها الله». قال: فنظرت فإذا هو رسول الله ﷺ.

﴿ ضيافة الذين يريدون الإسلام ﴾

وأخرج الطبراني وأبو نُعَيم عن جَهْجاه الغفاري رضي الله عنه قال: قدمت في نفر من قومي يريدون الإسلام، فحضروا مع رسول الله ﷺ. فلما

---

(١) الجندب ـ بضم الدال وفتحها ـ ضرب من الجراد، وقيل هو الذي يصرُّ في الحر أي يصوِّت. وهو اسم لأبي ذر رضي الله عنه.
(٢) الجشيشة: هي أن تطحن الحنطة طحناً جليلاً ثم تجعل في القدر ويُلقى عليها لحم أو تمر وتطبخ.
(٣) الحيسة: الطعام المتخذ من التمر والأقط والسمن أو الدقيق أو الفتيت بدل الأقط.
(٤) لونها كلون القطاة: أي أغبر.

سلّم قال: «يأخذ كل رجل بيد جليسه»، فلم يبقَ في المسجد غيرُ رسول الله ﷺ وغيري - وكنت عظيماً طويلاً لا يقدِمُ عليَّ أحد - فذهب بي رسول الله ﷺ إلى منزله، فحلب لي عنزاً فأتيت عليها[١](ثم بصنيع برمة فأتيت عليها)[٢]، حتى حلب لي سبع أعنز فأتيت عليها، وقالت أم أيمن رضي الله عنها: أجاع الله من أجاع رسول الله الليلة!! قال: «مَهْ[٣] يا أم أيمن، أكل رزقه ورزقنا على الله» فأصبحوا فغدَوا واجتمع هو وأصحابه، فجعل الرجل يخبر بما أُتي إليه، فقلت: حُلبت لي سبع أعنز فأتيت عليها، وصنيع برمة فأتيت عليها؛ فصلَّوا مع رسول الله ﷺ المغرب فقال: «ليأخذ كل رجل بيد جليسه» فلم يبقَ في المسجد غير رسول الله ﷺ وغيري - وكنت عظيماً طويلاً لا يُقدِمُ عليَّ أحد - ، فذهب بي رسول الله ﷺ فحلب لي عنزاً فرويت وشبعت، فقالت أم أيمن: يا رسول الله، أليس هذا ضيفَنا؟ فقال: «بلى» فقال رسول الله ﷺ: «إنه أكل في مِعَى[٤] مؤمن الليلة، وأكل قبل ذلك في مِعَى كافر. الكافر يأكل في سبعة أمعاء والمؤمن يأكل في مِعَى واحد». كذا في الكنز (١/٩٣). وأخرجه أيضاً ابن أبي شيبة نحوه كما في الإصابة (١/٢٥٣)، والبزَّار وأبو يَعْلى كما في المجمع (٥/٣١) وقال: فيه موسى بن عبيدة الرَّبَذِي وهو ضعيف.

﴿ ضيافة أهل الصفة في رمضان ﴾

وأخرج البيهقي عن واثِلة بن الأسْقَع رضي الله عنه قال: حضر رمضان ونحن في أهل الصفَّة فصُمْنا، فكنا إذا أفطرنا أتى كلَّ رجلٍ منا رجلٌ من أهل البَيْعة[٥] فانطلق به فعشّاه، فأتت علينا ليلة لم يأتنا أحدٌ وأصبحنا صباحاً، وأتت علينا القابلة فلم يأتنا أحد، فانطلقنا إلى رسول الله ﷺ

---

(١) أتى على الشيء: أتمه، أنفده.

(٢) من المجمع، ومعنى صنيع برمة: طعام برمة.

(٣) مه: اسم مبني على السكون بمعنى اسكتي.

(٤) المِعى: واحد الأمعاء. وهي المصارين.

(٥) لعل المقصود أهل بيعة العقبة، أو أهل بيعة الرضوان.

فأخبرناه بالذي كان من أمرنا، فأرسل إلى كل امرأة من نسائه يسألها هل عندها شيء؟ فما بقيت منهن امرأة إلا أرسلت تقسم ما أمسى في بيتها ما يأكل ذو كبد، فقال لهم رسول الله ﷺ (اجتمعوا) فاجتمعوا، فدعا وقال: «اللهمَّ إني أسألك من فضلك ورحمتك، فإنها[١] بيدك لا يملكها أحد غيرك»، فلم يكن إلا ومستأذن يستأذن، فإذا بشاة مَصْليَّة[٢] ورُغُف، فأمر بها رسول الله ﷺ فوضعت بين أيدينا، فأكلنا حتى شبعنا. فقال لنا رسول الله ﷺ: «إنا سألنا الله من فضله ورحمته، فهذا فضله وقد ادَّخر لنا عنده رحمته». كذا في البداية (٦/ ١٢٠).

﴿ حديث عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما في ذلك ﴾

وأخرج البخاري عن عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما أن أصحاب الصفة كانوا أناساً فقراء، وأن النبي ﷺ قال مرة: «من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث، ومن كان عنده طعام أربعة فليذهب بخامس» ـ أو سادس أو كما قال ـ وأن أبا بكر جاء بثلاثة، وانطلق النبي ﷺ بعشرة، وأبو بكر رضي الله عنه بثلاثة. قال[٣]: فهو أنا وأبي وأمي ـ ولا أدري[٤] هل قال: امرأتي ـ وخادم بين بيتنا وبيت أبي بكر، وأن أبا بكر تعشّى عند النبي ﷺ ثم لبث حتى صلى العشاء، ثم رجع فلبث حتى تعشّى[٥] رسول الله ﷺ؛ فجاء بعد ما مضى من الليل ما شاء الله. قالت له امرأته: ما حبسك عن أضيافك ـ أو ضيفك؟ ـ قال: أوَ ماعشيتِهم؟ قالت: أبَوا حتى تجيء؛ قد عرضوا عليهم فغلبوهم، فذهبتُ فاختبأتُ، فقال: يا غُنْثَر، فجدَّع[٦] وسبَّ وقال: كلوا، وقال: لا أطعمه أبداً (قال: وايْمُ الله)

---

(١) أي الرحمة.
(٢) مَصْليَّة: أي مشوية.
(٣) أي عبد الرحمن.
(٤) وهذا من قول أبي عثمان الراوي عن عبد الرحمن.
(٥) وفي مسلم: فلبث حتى نَعِس رسول الله. وهو أصوب.
(٦) جدَّع: دعا عليه بالجدع وهو قطع الأذن وغيرها. عن القسطلاني.

ما كنا نأخذ مِنْ لقمة إلا رَبَا(١) من أسفلها أكثر منها، حتى شبعوا وصارت أكثر مما كانت قبل. فنظر أبو بكر فإذا شيء أو أكثر! فقال لامرأته: يا أخت بني فِراس، قالت: لا ـ وقرةِ عيني ـ لهي الآن أكثر مما قبل بثلاث مرار. فأكل منها أبو بكر وقال: إنما كان الشيطان ـ يعني يمينه ـ ثم أكل منها لقمة، ثم حملها إلى النبي ﷺ، فأصبحتْ عنده(٢)؛ وكان بيننا وبين قوم عهد، فمضى الأجل، فعَرَّفنا(٣) اثني عشر رجلاً مع كل رجل منهم أُناس، الله أعلم كم مع كل رجل، غير أنه بعث معهم، قال: فأكلوا منها أجمعون ـ أو كما قال ـ وغيرهم(٤) يقول: فتفرقنا(٥). وقد رواه في مواضع أخر من صحيحه، ورواه مسلم. كذا في البداية (٦/١١٢).

﴿ قصة قيس بن سعد رضي الله عنهما في ذلك ﴾

وأخرج الدارقطني في كتاب الأسخياء عن يحيى بن عبد العزيز قال: كان سعد بن عبادة يغزو سنة ويغزو ابنه قيس بن سعد رضي الله عنهما سنة، فغزا سعد مع الناس فنزل برسول الله ﷺ ضيوف كثير مسلمون، فبلغ ذلك سعداً وهو في ذلك الجيش فقال: إن يك قيس ابني فسيقول: يا نِسْطاس(٦) هات المفاتيح، أخرج لرسول الله ﷺ حاجته، فيقول نِسطاس: هات من أبيك كتاباً، فيدقُّ أنفه ويأخذ المفاتيح، ويُخرج لرسول الله ﷺ حاجته؛ فكان الأمر كذلك، وأخذ قيس لرسول الله ﷺ مائة وَسْق. كذا في الإِصابة (٣/٥٥٣).

﴿ ضيافة الأعراب عام القحط ﴾

وأخرج الطبراني عن ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها قالت: أجدب الناس سنة، وكانت الأعراب يأتون المدينة، وكان النبي ﷺ يأمر الرجل فيأخذ بيد الرجل فيضِّيفه ويعشِّيه؛ فجاء أعرابي ليلة وكان لرسول الله ﷺ طعام يسير وشيء من لبن فأكله الأعرابي ولم يدع للنبي ﷺ شيئاً، فجاء به

(١) ربا: زاد ونما.
(٢) أي جفنة الطعام.
(٣) عَرَّفنا: جعل لنا عرفاء.
(٤) غيرهم: أي غير هؤلاء الرواة.
(٥) فتفرقنا: أي بدل كلمة. فعَرَّفنا.
(٦) هو خادمه.

ليلة - أو ليلتين - فجعل يأكله كله، فقلت لرسول الله ﷺ: اللهمَّ لا تبارك في هذا الأعرابي يأكل طعام رسول الله ﷺ ويدعه. ثم جاء به ليلة فلم يأكل من الطعام إلا يسيراً، فقلت لرسول الله ﷺ ذاك - وجاء به وقد أسلم - فقال: «إن الكافر يأكل في سبعة أمعاء، وإن المؤمن يأكل في مِعًى واحد. قال الهيثمي (٥/٣٣): رواه الطبراني بتمامه، وروى أحمد آخره، ورجال الطبراني رجال الصحيح. انتهى.

﴿ صنيع أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه عام الرمادة في ضيافة العرب ﴾

وأخرج ابن سعد (٣/٢٢٨) عن أسلم قال: لـمَّا كان عام الرمادة[١] تجلَّبت العرب[٢] من كل ناحية فقدموا المدينة. فكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد أمر رجالاً يقومون عليهم ويقسمون عليهم أطعمتهم وإدامهم، فكان يزيد بن أخت النمر، وكان المِسْوَر بن مَخْرَمة، وكان عبد الرحمن بن عبد القاريّ، وكان عبدالله بن عتبة بن مسعود رضي الله عنهم، فكانوا إذا أمسَوا اجتمعوا عند عمر فيخبرونه بكل ما كانوا فيه، وكان كل رجل منهم على ناحية من المدينة؛ وكان الأعراب حلولاً فيما بين رأس الثنية إلى راتج[٣]، إلى بني حارثة، إلى بني عبد الأشهل، إلى البقيع، إلى بني قريظة، ومنهم طائفة بناحية بني سَلِمة؛ هم محدقون بالمدينة. فسمعت عمر يقول ليلة - وقد تعشَّى الناس عنده - أحصُوا من تعشَّى عندنا. فأحصَوهم من القابلة فوجدوهم سبعة آلاف رجل. وقال: احصوا العيالات الذين لا يأتون والمرضى والصبيان فأحصَوا فوجدوهم أربعين ألفاً!!.

ثم مكثنا ليالي فزاد الناس، فأمر بهم، فأُحصوا، فوجدوا من تعشَّى عنده عشرة آلاف والآخرين خمسين ألفاً. فما برحوا حتى أرسل الله السماء، فلما مطرت رأيت عمر قد وكل كل قوم من هؤلاء النفر بناحيتهم يُخرجونهم

(١) الرمادة: الهلاك، وكانت سنة جدب وقحط في عهد عمر فلم يأخذ الصدقة منهم تخفيفاً عنهم؛ وقيل: سُمِّي به لأنهم لما أجدبوا صارت ألوانهم كلون الرماد.

(٢) تجلبت العرب: تجمعت.

(٣) راتج: أُطُم من آطام المدينة.

إلى البادية، ويعطونهم قوتاً وحُمْلاناً إلى باديتهم؛ ولقد رأيت عمر يخرجهم هو بنفسه. قال أسلم: وقد كان وقع فيهم الموت فأراه مات ثلثاهم وبقي ثلث، وكانت قدور عمر يقوم إليها العمال في السَّحَر يعملون الكركور[١] حتى يصبحوا، ثم يطعمون المرضى منهم، ويعملون العصائد[٢]، وكان عمر يأمر بالزيت فيفار في القدور الكبار على النار حتى يذهب حمته وحره، ثم يُثْرَد الخبز ثم يؤدَم بذلك الزيت. فكانت العرب يُحمُّون[٣] من الزيت. وما أكل عمر في بيت أحد من ولده ولا بيت أحد من نسائه ذَواقاً زمان الرمادة؛ إلَّا ما يتعشَّى مع الناس حتى أحيا الله الناس أول ما أُحْيَوا.

﴿ حديث فراس الديلمي في ذلك ﴾

وأخرج ابن سعد عن فراس الديلمي قال: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه ينحر كل يوم على مائدته عشرين جزوراً من جُزُر بعث بها عمرو بن العاص رضي الله عنه من مصر. كذا في منتخب الكنز (٤/٣٨٧).

﴿ قصة أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه مع أهل بيت جياع ﴾

وأخرج الدِينَوَري، وابن شاذان، وابن عساكر عن أسلم أن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه طاف ليلة، فإذا هو بامرأة في جوف دار لها وحولَها صبيان يبكون. وإذا قِدْر على النار قد ملأتها ماءً، فدنا عمر من الباب فقال: يا أمةَ الله، ما بكاء هؤلاء الصبيان؟ قالت: بكاؤهم من الجوع، قال: فما هذا القدر التي على النار؟ قالت: قد جعلت ماءً هو ذا أعلِّلهم[٤] به حتى يناموا وأوهمهم أن فيها شيئاً. فبكى عمر، ثم جاء إلى دار الصَّدَقة، وأخذ غِرارة[٥]، وجعل فيها شيئاً من دقيق وشحم وسمن وتمر وثياب ودراهم حتى ملأ الغِرارة، ثم قال: يا أسلم احملْ عليَّ. فقلت: يا أمير المؤمنين أنا أحمله

(١) الكركور: لعله الحب المطحون.
(٢) العصيدة: دقيق يُلَتُّ بالسمن ويطبخ.
(٣) يُحمُّون: تصيبهم الحمّى، وذلك لأن العرب كانوا غير معتادين على أكل الزيت، وإنما كانوا يأكلون السمن.
(٤) أعللهم: أي أشغلهم وأطمعهم.
(٥) الغرارة: أي العِدْل.

عنك، فقال لي: لا أمَّ لك يا أسلم! أنا أحمله لأني أنا المسؤول عنهم في الآخرة؛ فحمله حتى أتى به منزل المرأة، فأخذ القدر فجعل فيها دقيقاً وشيئاً من شحم وتمر وجعل يحركه بيده وينفخ تحت القِدْر، فرأيت الدخان يخرج من خَلَل لحيته حتى طبخ لهم، ثم جعل يغرف بيده ويطعمهم حتى شبعوا. ثم خرج وربض بحذائهم كأنه سُبُع وخفت أن أكلّمه، فلم يزل كذلك حتى لعب الصبيان وضحكوا. ثم قام فقال: يا أسلم تدري لم ربضت بحذائهم؟ قلت: لا، قال: رأيتهم يبكون، فكرهت أن أذهب وأدعهم حتى أراهم يضحكون، فلما ضحكوا طابت نفسي. كذا في منتخب الكنز (٤/٤١٥).

وذكر في البداية (٧/١٣٦) عن أسلم قال: خرجت ليلة مع عمر إلى حرَّة واقِم[١] حتى إذا كنا بصرار[٢] إذا بنار، فقال: يا أسلم ها هنا رَكْب قد قَصَّر بهم الليل، انطلق بنا إليهم. فأتيناهم، فإذا امرأة معها صبيان لها ـ فذكره بمعناه. وأخرجه الطبري (٥/٢٠) بمعناه مع زيادات.

تقسيم الطعام

﴿ حديث أنس رضي الله عنه في ذلك ﴾

أخرج أحمد عن أنس رضي الله عنه قال: أهدى الأكَيْدِر إلى النبي ﷺ جرة مِنْ مَنٍّ[٣]. فلما انصرف ﷺ من الصلاة مرّ على القوم، فجعل يعطي كل رجل منهم قطعة، وأعطى جابراً قطعة، ثم إنه رجع إليه فأعطاه قطعة أخرى فقال: إنك قد أعطيتني مرة؛ فقال: «هذه لبنات عبدالله»[٤]. كذا في جمع الفوائد (١/٢٩٧). قال الهيثمي (٥/٤٤): وفيه علي بن زيد وفيه ضعف ومع ذلك فحديثه حسن.

---

(١) واقِم ـ بكسر القاف: أُطُم من آطام المدينة، وإليه تنسب الحرة.
(٢) صرار: موضع على ثلاثة أميال من المدينة على طريق العراق.
(٣) المَنّ: هو العسل الحُلْو، الذي ينزل من السماء عفواً بلا علاج. عن النهاية.
(٤) هن أخوات جابر.

﴿ حديث الحسن رضي الله عنه في ذلك ﴾

وعند ابن جرير عن الحسن رضي الله عنه قال: أهدى أكَيْدِر دومة الجندل[١] إلى رسول الله ﷺ جرة فيها المـنُّ الذي رأيتم، وبالنبي ﷺ وأهل بيته يومئذ ـ واللهِ ـ بها[٢] حاجة. فلما قضى الصلاة أمر طائفاً فطاف بها على أصحابه، فجعل الرجل يدخل يده فيستخرج فيأكل، فأتى على خالد ابن الوليد رضي الله عنه فأدخل يده فقال: يا رسول الله أخذ القوم مرة وأخذت مرتين، فقال: «كل وأطعم أهلك». كذا في الكنز (٤/٤٧).

﴿ تقسيم النبي ﷺ تمراً بين أصحابه ﴾

وأخرج البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قسم النبي ﷺ يوماً بين أصحابه تمراً فأعطى كل إنسان سبعاً، وأعطاني سبعاً إحداهن حَشَفَة[٣]، فكانت أعجَبهن إليَّ لأنها شدت في مضاغي[٤]. وعند مسلم (٢/١٨) عن أنس رضي الله عنه قال: أُتيَ رسول الله ﷺ بتمر فجعل النبي ﷺ يقسمه وهو مُحْتَفِز[٥]، يأكل منه أكلاً ذريعاً[٦].

﴿ كتاب عمر إلى عمرو بن العاص رضي الله عنهما عام الرمادة وجوابه إليه ﴾

وأخرج ابن عبد الحَكَم عن الليث بن سعد أن الناس بالمدينة أصابهم جَهْد شديد في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه في سنة الرمادة، فكتب إلى عمرو بن العاص رضي الله عنه وهو بمصر[٧]:

«من عبدالله عمر أمير المؤمنين إلى العاصي بن العاصي، سلام،

---

(١) دومة الجندل: موضع وتضم دالها وتفتح وانظر (١/١٢٠).
(٢) لعل الصواب: إليها.
(٣) الحشف: الضعيف الذي لا نوى له.
(٤) المضاغ بالفتح: الطعام يمضغ وقيل هو المضغ نفسه.
(٥) محتفز: أي مستعجل مستوفز يريد القيام.
(٦) ذريعاً: أي سريعاً.
(٧) هذا ما اختاره ابن الأثير في الكامل، ولكن عند الجمهور فتحت مصر في سنة عشرين كما ذكر ابن كثير في البداية والنهاية (٧: ٩٧).

أما بعد: فلعمري ـ يا عمرو ـ ما تبالي إذا شبعت أنت ومن معك أن أهلك (أنا) ومن معي، فيا غوثاه، ثم يا غوثاه!».

يردّد قوله.

فكتب إليه عمرو بن العاص:

«لعبدالله عمر أمير المؤمنين من عمرو بن العاص أما بعد: فيا لبيك، ثم يا لبيك، وقد بعثت إليك بعيرٍ أولها عندك وآخرها عندي. والسلام عليك ورحمة الله وبركاته».

﴿ تقسيم عمر الطعام الذي أرسله عمرو بين سكان المدينة المنورة ﴾

وبعث عمرو بعيرٍ عظيمة، فكان أولها بالمدينة وآخرها بمصر، يتبع بعضها بعضاً، فلما قدمتً على عمر وسَّع بها على الناس، ودفع إلى أهل كل بيت بالمدينة وما حولها بَعيراً بما عليه من الطعام، وبعث عبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهم يقسمونها على الناس، فدفعوا إلى أهل كل بيت بعيراً بما عليه من الطعام أن يأكلوا الطعام وينحروا البعير، فيأكلوا لحمه ويأتدموا شحمه، ويحتذوا جلده[1]، وينتفعوا بالوعاء الذي كان فيه الطعام لما أرادوا من لحاف أو غيره؛ فوسَّع الله بذلك على الناس ـ فذكر الحديث بطوله في حفر الخليج من النيل إلى القلزُم لحمل الطعام إلى المدينة ومكة. كذا في المنتخب (٤/٣٩٨).

وأخرجه أيضاً ابن خُزَيمة والحاكم والبيهقي عن أسلم قال: كتب عمر بن الخطاب في عام الرمادة إلى عمرو بن العاص ـ فذكره، وفيه: فلما قدم أول عير دعا الزبير فقال: اخرج في أول هذه العير فاستقبل بها نجداً، فاحمل إليَّ أهل كل بيت قدرت أن تحملهم إليَّ، ومن لم تستطع حمله فمر لكل أهل بيت ببعير بما عليه، ومرهم فليلبسوا كسائين ولينحروا البعير، فليجمِّلوا[2] شحمه، وليقدِّدوا لحمه، وليحذوا جلده، ثم ليأخذوا كُبة[3] من

(١) يحتذوا جلده: يتخذون منه الأحذية.
(٢) يجملوا شحمه: يذيبوا شحمه.
(٣) الكبُة: الجماعة من الناس وغيرهم.

قديد وكبة من شحم وحفنة من دقيق فليطبخوا ويأكلوا حتى يأتيهم الله برزق. فأبى الزبير أن يخرج، فقال: أما - والله - لا تجد مثلها[١] حتى تخرج من الدنيا، ثم دعا آخر - أظنُّه طلحة رضي الله عنه - فأبى، ثم دعا أبا عبيدة ابن الجراح رضي الله عنه فخرج في ذلك - فذكر الحديث في إعطاء عمر أبا عبيدة ألف دينار وردّه ثم قبوله على ما قال له عمر، كذا في المنتخب (٤/٣٩٦) وسيأتي. وتقدَّم قَسْمه ﷺ الطعام في الأنصار وبني ظَفَر في إكرام الأنصار وخدمتهم[٢].

إكساء الحلل وقسمها

﴿ قصة إكسائه ﷺ الأسير بردين ﴾

أخرج أبو نُعَيم عن حِبان[٣] بن جُزْء السُّلَمي عن أبيه رضي الله عنه أنه أتى النبي ﷺ بذلك الأسير[٤]، فكسا جُزْءاً بُرْدَين، وأسلم جزء عنده، ثم قال: «ادخل على عائشة تعطيك من الأبردة التي عندها بُرْدَين»، فدخل على عائشة فقال: أي - نضَّرك الله - اختاري لي من هذه الأبـردة التي عندك بردَين، فإن نبي الله ﷺ كساني منها بردَين، فقالت - ومدَّت سواكا من أراك طويلاً - : خذ هذا، وخذ هذا. وكانت نساء العرب لا يُرَين، كـذا في المنتخب (٥/١٥٣).

﴿ قصة عمر رضي الله عنه مع سبطي رسول الله ﷺ في ذلك ﴾

وأخرج ابن سعد عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: قدم على عمر رضي الله عنه حُلَلٌ من اليمن فكسا الناس، فراحوا في الحلل وهو بين القبر والمنبر جالس، والناس يأتونه فيسلِّمون عليه ويدعُون له، فخرج الحسن والحسين رضي الله عنهما من بيت أمهما فاطمة رضي الله عنها يتخطَّيان الناس،

---

(١) مثلها: أي مثل هذه الفعلة في كثرة ثوابها.
(٢) انظر (١/٤٠٢).
(٣) في الإصابة: اسمه جبار وليس حبان.
(٤) هو أسير كان عنده من أصحاب النبي ﷺ كانوا أسروه وهم مشركون فأسلموا. عن الإصابة.

وليس عليهما من تلك الحلل شيء، وعمر قاطب صارٌّ بين عينيه، ثم قال: والله ما هنأ لي ما كسوتكم، قالوا: يا أمير المؤمنين، كسوت رعيتك فأحسنت، قال: من أجل الغلامين يتخطَّيان الناس وليس عليهما منها شيء، كَبُرت عنهما وصغرا عنها[١]، ثم كتب إلى اليمن[٢]: أن ابعث بحلَّتين لحسنٍ وحسينٍ وعجِّل. فبعث إليه بحلَّتين فكساهما، كذا في كنز العمال (١٠٦/٧). وقد تقدَّم قصة أُسيد بن حضير ومحمد بن مَسْلَمة مع عمر رضي الله عنهم في قَسْمه الحلل بين الناس في إكرام الأنصار، وإعطاء عمر أم عمارة رضي الله عنها المِرْط الجيد لأنها كانت تقاتل يوم أُحد في قتال النساء[٣].

﴿ صنيع أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه في ذلك ﴾

وأخرج الزبير بن بكار عن محمد بن سلاَّم قال: أرسل عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى الشَّفَّاء بنت عبدالله العدويَّة رضي الله عنها أن اغـدي علـيَّ. قالت: فغدَوت عليه فوجدت عاتكة بنت أُسِيد بن أبـي العِيص رضي الله عنها ببابه، فدخلنا فتحدثنا ساعة، فدعا بنَمَط فأعطاها إياه، ودعا بنمط دونه فأعطانيه؛ قالت: فقلت: يا عمر أنا قبلها إسلاماً، وأنا بنت عمك دونها، وأرسلتَ إلـيَّ وأتتك من قِبَل نفسها؛ قال: ما كنتُ رفعت ذلك إلا لك، فلما اجتمعتما تذكرتُ أنها أقرب إلى رسول الله ﷺ منك. كذا في الإصابة (٣٥٦/٤).

﴿ صنيع أمير المؤمنين علي رضي الله عنه في ذلك ﴾

وأخرج ابن عساكر وأبو موسى المديني في كتاب استدعاء اللباس عن أصْبَغ بن نُباتة قال: جاء رجل إلى علي رضي الله عنه فقال: يا أمير المؤمنين، إن لـي إليك حاجة قد رفعتها إلى الله قبل أن أرفعها إليك، فإن أنت قضيتها حمدتُ الله وشكرتُك، وإن لم تقضِها حمدت الله وعذرتك؛ فقال علي: اكتب على الأرض؛ فإنـي أكره أن أرى ذلّ السؤال في وجهك، فكتب: إنـي

(١) أي الحلل.

(٢) لعل الصواب: ثم كتب إلى عامله على اليمن.

(٣) أي في بحث قتال النساء وانظر (٤٠٢/١ ـ ٤٠٣ و ٥٩٥).

محتاج، فقال علي: علـيَّ بحلّة، فأُتـيَ بها فأخذها الرجل فلبسها ثم أنشأ يقول:

كســوتني حلّة تبـلَى محـاسنهـا فسوف أكسوك من حسن الثنا حُلَلا
إنْ نلت حسن ثنائي نلتَ مكرمة ولست تبغي بمـا قد قلتُـه بدلا
إنَّ الثناء لَـيُحيي ذكر صـاحبه كالغيث يُحيـي نَدَاه السهل والجبلا
لا تزهد الـدهرَ في خـير تُوفّقُـه فكل عبد سيُجزى بالذي عمِلا

فقال علي: علـيَّ بالدنانير! فأُتـي بمائـة دينار فـدفعها إليـه، قال الأصبغ: فقلت: يا أمير المؤمنين، حلة ومائة دينار؟! قال: نعم، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أنزلوا الناس منازلهم» وهذه منزلة هذا الرجل عندي. كذا في الكنز (٣/٣٢٤).

﴿ أجر إكساء المسلم ثوباً ﴾

وأخرج الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما: جاءه سائل فقال له ابن عباس: أتشهد أن لا إلَه إلا الله وأن محمداً رسول الله؟ قال: نعم، قال: وتصوم رمضان؟ قال: نعم، قال: سألتَ وللسائل حق، إنّه لحق علينا أن نصلك؛ فأعطاه ثوباً ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من مسلم (كسا)[١] مسلماً ثوباً إلا كان في حفظ الله ما دام عليه منه خرقة». كذا في جمع الفوائد (١/١٤٧).

إطعام المجاهدين

﴿ صنيع قيس بن سعد رضي الله عنه في ذلك وقوله ﷺ فيه ﴾

أخرج أبو بكر في الغيلانيات وابن عساكـر عن جابـر بن عبدالله رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ بعث بَعْثاً عليهم قيس بن سعد بن عبادة رضي الله عنهما، فجهِدوا، فنحر لهم قيس تسع ركائب. فلما قدموا ذكروا ذلك لرسول الله ﷺ، فقال: «إن الجـود لمن شيمة أهل ذلك البيت». وعند

(١) في الأصل وفي جمع الفوائد يكسو. وفي سنن الترمذي وفي الترغيب كسا.

ابن أبي الدنيا وابن عساكر عن رافع بن خديج رضي الله عنه قال: أقبل أبو عبيدة ومعه عمر بن الخطاب رضي الله عنهما فقال لقيس بن سعد: عزمتُ عليك أن لا تنحر. فلما نحر وبلغ النبي ﷺ قال: «إنه في بيت جود» - يعني في غزوة الخَبَط[1] - . كذا في منتخب الكنز (٥/ ٢٦٠).

﴿ خروج حوت عظيم على ساحل البحر للمجاهدين ﴾

وعند الطبراني عن جابر قال: مرَّ علينا قيس بن سعد بن عبادة على عهد رسول الله ﷺ فأصابتنا مخمصة[2]، فنحر لنا سبع جزائر[3]، فهبطنا ساحل البحر، فإذا نحن بأعظم حوت، فأقمنا عليه ثلاثاً، وحملنا منه ما شئنا من وَدَك في الأسقية والغرائر[4]، وسرنا حتى قدمنا على رسول الله ﷺ فأخبرناه بذلك فقالوا: «لو نعلم أنا ندركه قبل أن يُرْوِحَ[5] أحببنا أن لو كان عندنا منه». قال الهيثمي (٥/ ٣٧): وفيه عبدالله بن صالح كاتب الليث، قال عبد الملك ابن شعيب بن الليث: ثقة مأمون وضعَّفه أحمد وغيره، وأبو حمزة الخولاني لم أعرفه، وبقية رجاله ثقات. انتهى.

﴿ ما وقع بين عمر وبلال رضي الله عنهما في إطعام المجاهدين ﴾

وأخرج أبو عُبَيد عن قيس بن أبي حازم قال: جاء بلال إلى عمر رضي الله عنهما حين قدم الشام وعنده أمراء الأجناد، فقال: يا عمر، يا عمر، فقال عمر: هذا عمر. فقال: إنك بين هؤلاء وبين الله، وليس بينك وبين الله أحد، فانظر مَنْ بين يديك ومَنْ عن يمينك وَمْن عن شمالك، فإنَّ هؤلاء الذين جاؤوك - والله - إن[6] يأكلوا إلا لحوم الطير[7]، فقال عمر: صدقت،

---

(١) الخبط: ضرب الشجر بالعصا ليتناثر ورقها لعلف الإبل، والخَبَط - بالحركة: الورق الساقط بمعنى مخبوط؛ والخبط موضع لجُهَينة على خمسة أيام من المدينة، ومنه سرية الخبط من سراياه ﷺ إلى حيّ من جُهَينة، أو لأنهم جاعوا حتى أكلوا الخبط.

(٢) مخمصة: جوع.

(٣) جزائر: جمع جزور.

(٤) الغرارة: العِدْل، والودك: الشحم.

(٥) يُرْوح: تتغير رائحته.

(٦) إن: نافية بمعنى لا. وهي من كتاب الأموال وفي الأصل: لن.

(٧) هذا كناية عن أنهم مترفون.

لا أقوم من مجلسي هذا حتى تكفَّلوا لـي لكل رجل من المسلمين بمُدَّيْ برّ وحظهما من الخل والزيت، قالوا: تكفلنا[١] لك يا أمير المؤمنين، هو علينا، قد أكثر الله من الخير وأوسع، قال: فنعم إذاً. كذا في الكنز (٢/٣١٨). وأخرجه الطبراني أيضاً عن قيس نحوه، قال الهيثمي (٥/٢١٣): ورجاله رجال الصحيح خلا عبدالله بن أحمد وهو ثقة مأمون.

كيف كانت نفقة النبي ﷺ

﴿ قصة بلال رضي الله عنه في ذلك مع مشرك ﴾

أخرج البيهقي عن عبدالله الهوريني[٢] قال: لقيت بلالاً رضي الله عنه مؤذن رسول الله ﷺ بحلب، فقلت: يا بلال، حدثني كيف كـانت نفقة رسول الله ﷺ؟ فقال: ما كان له شيء إلا أنا الذي كنت أَلِي ذلك منه منذ بعثه الله إلى أن توفي، فكان إذا أتاه (الإنسان) المسلم فرآه عائلاً يأمرني فأنطلق فأستقرض فأشتري البُرْدة والشيء فأكسوه وأطعمه، حتى اعترضني رجل من المشركين، فقال: يا بلال، إن عندي سَعَة فلا تستقرض من أحد إلا مني، ففعلت. فلما كان ذات يوم توضأت ثم قمت لأؤذن بالصلاة، فإذا المشرك في عصابة من التجار فلما رآني قال: يا حبشي (قال): قلت: يا لبيهْ. فتجهمني[٣] وقال قولاً عظيماً - أو غليظاً - وقال: أتدري كم بينك وبـين الشهر؟ قلت: قريب، قال: إنما بينك وبينه أربع ليال، فآخذك بالذي لـي عليك، فإني لم أعطك الذي أعطيتك من كرامتك ولا من كرامة صاحبك، وإنما أعطيتك لتصير لـي عبداً فأذرك ترعى في الغنم كما كنت قبل ذلك؛ قال: فأخذني في نفسي ما يأخذ في أنفس الناس، فانطلقت فناديت بالصلاة حتى إذا صلَّيت العَتَمة ورجع رسول الله ﷺ إلى أهله فاستأذنت عليه فأذن

---

(١) في كتاب الأموال: نكفل.

(٢) كذا، ولعله عبد الله بن لحي الحميري أبو عامر الهوزني الحمصي - راجع تهذيب التهذيب (٥: ٣٧٣). وفي هامش الأموال عن أبي عامر الهوزني: تابعي قديم ثقة.

(٣) تجهمني: أي لقيني بالغلظة والوجه الكريه.

لـي، فقلت: يا رسول الله ـ بأبي أنت وأمي ـ إنَّ المشرك الذي ذكرت لك أنـي (كنت) أتديَّن[١] منه قد قال كذا وكذا، وليس عندك ما يقضي عني ولا عندي وهو فاضحي، فأْذن لـي أن آتي (إلى) بعض هؤلاء الأحياء الذين قد أسلموا حتى يرزق الله رسوله ﷺ ما يقضي عني.

فخرجت حتى أتيت منزلي فجعلت سيفي وحرابي ورمحي ونعلي عند رأسي فاستقبلت بوجهي الأفق، فكلما نمت انتبهت، فإذا رأيت علـيَّ ليلاً نمت حتى انشق عمود الصبح الأول، فأردت أن أنطلق فإذا إنسان يدعو: يا بلال أجبْ رسول الله ﷺ. فانطلقت حتى آتيه، فإذا أربع ركائب عليهن أحمالهن، فأتيت رسول الله ﷺ فاستأذنت، فقال لـي رسول الله: «أبشر، فقد جاءك الله بقضاء دينك»، فحمدت الله، وقال: «ألم تمـرَّ على الركائب المناخات الأربع؟» قال: قلت: بلى، قال: «فإن لك رقابهن وما عليهن ـ فإذا عليهنَّ كسوة وطعام أهداهنَّ له عظيم فَدَك ـ فاقبُضهن إليك ثم اقضِ دينك» قال: ففعلت، فحططت عنهنَّ أحمالهنَّ، ثم علفتهنَّ، ثم عمدت إلى تأذين صلاة الصبح؛ حتى إذا صلَّى رسول الله ﷺ خرجت إلى البقيع، فجعلت أصبعي في أذنـيَّ فقلت: من كان يطلب من رسول الله ﷺ دَيْناً فليحضر، فما زلت أبيع وأقضي وأعرض حتى لم يبقَ على رسول الله ﷺ دَيْن في الأرض حتى فضلْ عندي أوقيتان أو أوقية ونصف. ثم انطلقت إلى المسجد وقد ذهب عامة النهار فإذا رسول الله ﷺ قاعد في المسجد وحده، فسلَّمت عليه فقال (لي): «ما فعل ما قِبَلك؟» قلت: قضى الله كل شيء كان على رسول الله ﷺ فلم يبقَ شيء، قال: «فَضَل شيء؟» قلت: نعم، ديناران، قال: «انظر أن تريحني منهما؛ فلست بداخل على أحد من أهلي حتى تريحني منهما»، فلم يأتنا أحد، فبات في المسجد حتى أصبح وظل في المسجد اليوم الثاني، حتى إذا كان في آخر النهار جاء راكبان، فانطلقت بهما فكسوتهما وأطعمتهما، حتى إذا صلَّى العَتَمة دعاني فقال: «ما فعل الذي قِبَلك؟» قلت: قد أراحك الله منه، فكبَّر

(١) أتديّن: أي آخذ ديناً.

وحمد الله شفقاً من أن يدركه الموت وعنده ذلك، ثم اتَّبعته حتى جاء أزواجه فسلَّم على امرأة امرأة حتى أتى مبيته. فهذا الذي سألتني عنه. كذا في البداية (٦/٥٥). وأخرجه الطبراني أيضاً عن عبدالله نحوه، كما في الكنز (٤/٣٩).

قسم المال

قسم النبي ﷺ المال وكيف كان قسمه

﴿ حديث أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها في ذلك ﴾

أخرج الطبراني عن أم سَلَمة رضي الله عنها قالت: إنـي لأعلم أكثر مال قدم على النبي ﷺ حتى قبضه الله تعالى، قدم عليه في جُنْح الليل خريطة[1] فيها ثمان مائة درهم وصحيفة، فأرسل بها إلـيّ وكانت ليلتي، ثم انقلب بعد العشاء الآخرة فصلَّى في الحجرة في مصلاَّه وقد مهدت له ولنفسي فأنا أنتظر، فأطال ثم خرج ثم رجع، فلم يزل كذلك حتى دُعيَ لصلاة الصبح، فصلَّى ثم رجع، فقال: «أين تلك الخريطة التي فتنتني البارحة؟» فدعا بها فقسمها. قلت: يا رسول الله صنعت شيئاً لم تكن تصنعه؟! فقال: «كنت أصلي فأوتى بها[2]، فأنصرف حتى أنظر إليها ثم أرجع فأصلِّي». قال الهيثمي (١٠/٣٢٥): رواه الطبراني بأسانيد وبعضها جيد.

﴿ قسمة ثمانين ألفاً بعثها العلاء بن الحضرمي إليه ﷺ ﴾

وأخرج الحاكم (٣/٣٢٩) عن حُمَيد بن هلال عن أبـي بُرْدة عن أبـي موسى الأشعري رضي الله عنهما أن العلاء بن الحضرمي رضي الله عنه بعث إلى رسول الله ﷺ من البحرين بثمانين ألفاً، فما أتى رسول الله ﷺ مالٌ أكثر منه لا قبلها ولا بعدها، فأمر بها ونثرت على حصير، ونُودي بالصلاة، فجاء رسول الله ﷺ يميل على المال قائماً، فجاء الناس وجعل يعطيهم، وما كان يومئذ عدد ولا وزن وما كان إلا قبضاً؛ فجاء العباس رضي الله عنه فقال:

---

(١) خريطة: وعاء من جلد.
(٢) أوتى بها: تخطر على بالي.

يا رسول الله إنـي أعطيت فدائي وفداء عقيل[1] يوم بدر ولم يكن لعقيل مال، أعطني من هذا المال. فقال رسول الله ﷺ: «خذ» فحثى في خَميصة[2] كانت عليه، ثم ذهب ينصرف فلم يستطع، فرفع رأسه إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله ارفع علـيّ، فتبسَّم رسول الله ﷺ (حتى خرج ضاحكه أو نابه، قال: «ولكن أعِدْ في المال طائفة وقم بما تطيق»، ففعل، فانطلق بذلك المال)[3] وهو يقـول أمّا أحـد ما وعـد الله فقد أنجـز لـي، ولا أدري الأخرى[4]: ﴿ قُلْ لِـمَنْ في أيْديكُمْ مِنَ الأسْرَى إنْ يَعْلَم اللّـهُ في قُلُوبِكُمْ خَيْراً يُؤتِكُمْ خَيْراً مـمَّا أخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ﴾[5]، هذا خير مما أخذ مني، ولا أدري ما يصنع بالمغفرة. قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرِّجاه. وقال الذهبي: على شرط مسلم. وأخرجه ابن سعد (٩/٤) عن حُمَيد بن هلال بمعناه ولم يذكر أبا بردة ولا أبا موسى.

قسم أبـي بكر الصدّيق رضي الله عنه المال وتسويته في القسم

﴿ صنيع أبـي بكر رضي الله عنه في هذا الأمر وبيت المال في عهده ﴾

أخرج ابن سعد عن سهل بن أبـي حَثْمة وغيره أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه كان له بيت مال بالسُّنْح[6] معروف ليس يحرسه أحد، فقيل له: يا خليفة رسول الله ألا تجعل على بيت المال من يحرسه؟ فقال: لا يُخاف عليه، فقلت: لم؟ قال: عليه قفل، وكان يعطي ما فيه (حتى) لا يبقي فيه شيء. فلما تحوَّل أبو بكر إلى المدينة حوَّله فجعل بيت ماله في الدار التي كان

(١) هو عقيل بن أبي طالب وكان قد أُسر هو وعمه العباس يوم بدر.
(٢) الخميصة: هي ثوب خز أو صوف مُعْلَم، وقيل لا تسمّى خميصة إلا أن تكون سوداء مُعْلَمة، وكانت من لباس الناس قديماً.
(٣) من ابن سعد وبدون ذكر هذا الكلام لا يستقيم النص.
(٤) وفي ابن سعد «أما إحدى اللتين وعدنا الله فقد أنجزها لي ولا أدري ما يصنع في الأخرى» وهي عبارة أوضح.
(٥) من سورة الأنفال آية: ٧٠.
(٦) السنح: موضع بعوالي المدينة فيه منازل بني الحارث بن الخزرج.

فيها، وكان قدم عليه مال من معادن القَبَلِيَّة[١] ومن معادن جهينة كثير، وانفتح معدن بني سُلَيم في خلافة أبـي بكر فقُدم عليه منه بصدقته، فكان يوضع ذلك في بيت المال، فكان أبو بكر يقسمه على الناس نُقَراً نُقَراً[٢]، فيصيب كل مائة إنسان كذا وكذا، وكان يسوِّي بين الناس في القَسْم: الحر والعبد والذكر والأنثى والصغير والكبير فيه (سواء)، وكان يشتري الإبل والخيل والسلاح فيحمل في سبيل الله، واشترى عاماً قطائف[٣] أتـيَ بها من البادية ففرقها في أرامل أهل المدينة في الشتاء. فلما توفي أبو بكر ودفن دعا عمر بن الخطاب الأمناء ودخل بهم بيت مال أبـي بكر ومعه عبد الرحمن ابن عوف وعثمان بن عفان رضي الله عنهم (وغيرهما)، ففتحوا بيت المال فلم يجدوا فيه ديناراً ولا درهماً، ووجدوا خَيْشَة للمال فنُفضت فوجدوا فيها درهماً، فترحَّموا على أبـي بكر؛ وكان في المدينة وزَّان على عهد رسول الله ﷺ وكان يزن ما كان عند أبـي بكر من مال فسئل الوزَّان: كم بلغ ذلك المال الذي ورد على أبـي بكر؟ قال: مائتي ألف. كذا في الكنز[٤] (١٣١/٣).

﴿ حديث إسماعيل بن محمد وغيره في تسوية الصديق في تقسيم المال ﴾

وأخرج أحمد في الزهد عن إسماعيل بن محمد أنَّ أبا بكر رضي الله عنه قسم قَسْماً فسوَّى فيه بين الناس، فقال له عمر رضي الله عنه: يا خليفة رسول الله، تسوِّي بين أصحاب بدر وسواهم من الناس؟! فقال أبو بكر: إنما الدنيا بلاغ وخير البلاغ أوسطه، وإنما فضله[٥] في أجورهم. وعند أبـي عبيد عن (يزيد)[٦] بن أبـي حبيب[٧] وغيره أن أبا بكر كُلِّم في أن يفضّل بين الناس في القسم، فقال: فضائلهم عند الله، وأما هذا المعاش فالسويّة فيه

---

(١) القبليَّة: منسوبة إلى قبَل وهي ناحية من ساحل البحر بينها وبين المدينة خمسة أيام.
(٢) نُقَر: واحدة نُقْرة وهي القطعة المذابة من الذهب والفضة.
(٣) قطائف: جمع قطيفة وهي كساء له خَمَل.
(٤) صححنا هذا النص من ابن سعد.
(٥) كذا في الأصل، ولعل الصواب وإنما فضلهم.
(٦) من الأموال.
(٧) من الكنز، وكان في الأصل: ابن حبيب.

خير. كذا في الكنز (٢/٣٠٦). وعند البيهقي (٦/٣٤٨) عن أسلم قال: ولـي أبو بكر، فقسم بين الناس بالسويـة، فقيل لأبي بكـر: يا خليفـة رسول الله لو فضَّلت المهاجرين والأنصار، فقال: أشتري منهم شرى[1]، فأما هذا المعاش فالأسوة فيه خير من الأثرة. وعن عمر بن عبدالله مولى غَفْرة قال: قسم أبو بكر أول ما قسم فقال له عمر بن الخطاب: فضّل المهاجرين الأولين وأهل السابقة، فقال: أشتري منهم سابقتهم[2]؟ فقسم فسوَّى.

﴿ قصة مال البحرين وقسمته بين الناس ﴾

وأخرج البيهقي أيضاً وابن أبـي شيبة والبزّار والحسن بن سفيان عن عمر مولى غَفْرة قال: لـمَّا توفي رسول الله ﷺ جاء مال من البحرين فقال أبو بكر رضي الله عنه: من كان له على رسول الله ﷺ شيء أو عِدَة فليقم فليأخذ. فقام جابر رضي الله عنه فقال: إنَّ رسول الله ﷺ قال: «إن جاءني مال من البحرين لأعطينَّك هكذا وهكذا» ـ ثلاث مرات حثا بيده ـ فقال له أبو بكر: قم فخذ بيدك، فأخذ فإذا هي خمس مائة درهم، فقال: عدُّوا له ألفاً، وقسم بين الناس عشرة دراهم عشرة دراهم، وقال: إنَّـما هذه مواعيد وعدها رسول الله ﷺ الناس؛ حتى إذا كان عام مقبل جاءه مال أكثرُ من ذلك المال، فقسم بين الناس عشرين درهماً عشرين درهماً، وفَضَلت منه فَضْلة فقسم للخدم خمسة دراهم خمسة دراهم، وقال: إن لكم خداماً يخدمون لكم ويعالجون لكم فرضخنا[3] لهم، فقالوا: لو فضّلت المهاجرين والأنصار لسابقتهم ولمكانهم من رسول الله ﷺ، فقال: أجر أولئك على الله، إنَّ هذا المعاش لَلأُسْوة فيه خير من الأثرة؛ فعمل بهذا ولايته ـ فذكر الحديث كما سيأتي كذا في الكنز (٣/١٢٧).

وقد تقدّم (١٠٧) عدلُ علي رضي الله عنه وتسويته في القَسْم وما قال علي لعربية أعطاها نحو ما أعطى مولاة لها: إني نظرت في كتاب الله عز وجل فلم أرَ فيه فضلاً لولد إسماعيل على ولد إسحاق عليهما الصلاة والسلام.

---

(١) كذا في الأصل والبيهقي. (٢) أي لا أرغب بشراء سابقتهم. (٣) الرضخ: العطية القليلة.

قسم عمر الفاروق رضي الله عنه وتفضيله على السابقة والنسب

﴿ صنيعه رضي الله عنه في ذلك وذكر الرواتب التي فرضها على السابقة والنسب ﴾

أخرج ابن أبي شيبة والبزَّار والبيهقي عن عمر مولى غَفْرة - فذكر الحديث كما تقدَّم آنفاً، وفيه فلما مات أبو بكر رضي الله عنه استخلف عمر رضي الله عنه، ففتح الله عليه الفتوح فجاءه أكثر من ذلك، فقال: قد كان لأبي بكر في هذا المال رأي ولي رأي آخر، لا أجعل من قاتل رسول الله ﷺ كمن قاتل معه؛ ففضَّل المهاجرين والأنصار، ففرض لمن شهد بدراً منهم خمسة آلاف خمسة آلاف، ومن كان إسلامه قبل إسلام أهل بدر فرض له أربعة آلاف أربعة آلاف. وفرض لأزواج رسول الله ﷺ اثني عشر ألفاً لكل امرأة إلا صفية وجُوَيْرِيَة[١] رضي الله عنهما ففرض لكل واحدة ستة آلاف فأبَيْنَ أن يأخذنها، فقال: إنما فرضتُ لهنَّ[٢] بالهجرة، فقلنَ: ما فرضتَ لهنَّ بالهجرة، إنما فرضت لهنَّ لمكانهنَّ من رسول الله ﷺ ولنا مثل مكانهنّ، فأبصر ذلك فجعلهنَّ سواءً. وفرض للعباس بن عبد المطلب رضي الله عنه اثني عشر ألفاً لقرابة[٣] رسول الله ﷺ، وفرض لأسامة بن زيد رضي الله عنه أربعة آلاف، وفرض للحسن والحسين رضي الله عنهما خمسة آلاف خمسة آلاف، فألحقهما بأبيهما لقرابتهما من رسول الله ﷺ، وفرض لعبدالله بن عمر رضي الله عنه ثلاثة آلاف، فقال: يا أبت فرضت لأسامة ابن زيد[٤]، وفرضت لي ثلاثة آلاف؟! فما كان لأبيه من الفضل ما لم يكن لك! وما كان له من الفضل ما لم يكن لي! فقال: إن أباه كان أحبَّ إلى رسول الله ﷺ من أبيك، وهو كان أحبَّ إلى رسول الله ﷺ منك!!.

وفرض لأبناء المهاجرين ممن شهد بدراً ألفين ألفين، فمر به عمر ابن

---

(١) وذلك لأنه جرى عليهما رضي الله عنهما الرق.
(٢) أي لبقية نسائه ﷺ.
(٣) الأصوب: لقرابته من رسول الله ﷺ.
(٤) لعل الصواب: فرضت لأسامة بن زيد أربعة آلاف وفرضت لي الخ.

أبـي سَلَمة رضي الله عنها فقال: زيدوه ألفاً ـ أو قال زده ألفاً ـ يا غلام، فقال محمد بن عبدالله[١]: لأي شيء تزيده علينا؟ ما كان لأبيه من الفضل ما كان لآبائنا! قال: فرضت له بأبـي سَلَمة ألفين وزدته بأم سَلَمة رضي الله عنها ألفاً، فإن كانت لك أم مثل أم سَلَمة زدتك ألفاً، وفرض لعثمان ابن عبيدالله بن عثمان وهو ابن أخي[٢] طلحة بن عبيدالله رضي الله عنهم - يعني عثمان بن عبيدالله ـ ثمان مائة، وفرض للنضر بن أنس ألفي درهم، فقال له طلحة: جاءك ابن عثمان مثلُه ففرضت له ثمان مائة وجاءك غلام من الأنصار ففرضت له في ألفين، فقال: إنـي لقيت أبا هذا يوم أحد فسألني عن رسول الله ﷺ فقلت: ما أُراه إلا قد قُتل، فسلّ سيفه وسدَّد زَنْده وقال: إن كان رسول الله ﷺ قد قتل فإنَّ الله حي لا يموت، فقاتل حتى قتل، وهذا يرعى الغنم فتريدون أجعلهما سواءً؟!. فعمل عمر عُمُره بهذا ـ فذكر الحديث كما سيأتي شيء منه، واللفظ للبزَّار كما في المجمع (٦/٤)، وقال: وفيه أبو معشر نُجَيح ضعيف يعتبر بحديثه. إهـ.

﴿ حديث أنس رضي الله عنه في ذلك ﴾

وعند البيهقي (٦/٣٥٠) عن أنس بن مالك رضي الله عنه وابن المسيِّب أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب المهاجرين على خمسة آلاف، والأنصار على أربعة آلاف، ومن لم يشهد بدراً من أبناء المهاجرين على أربعة آلاف، فكان منهم: عمر بن أبـي سلمة بن عبد الأسد المخزومي، وأسامة ابن زيد، ومحمد بن عبدالله بن جحش الأسدي، وعبدالله بن عمر رضي الله عنهم، فقال عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: إنَّ ابن عمر ليس من هؤلاء، إنَّه وإنّه[٣]! فقال ابن عمر: إن كان لـي حق فأعطنيه وإلا فلا تعطني، فقال عمر لابن عوف: اكتبه على خمسة آلاف واكتبني على أربعة آلاف، فقال عبدالله: لا أريد هذا، فقال عمر: والله لا أجتمع أنا وأنت على

(١) هو محمد بن عبد الله بن جحش. وأبوه عبد الله شهيد أحد رضي الله عنه.
(٢) الصواب: وهو أخو طلحة، كما في البيهقي.
(٣) إنه وإنه: أي سابقته أعلى من سابقتهم.

خمسة آلاف. وأخرجه ابن أبـي شيبة نحوه، كما في الكنز (٢/٣١٥).

﴿ حديث زيد بن أسلم في ذلك ﴾

وعند ابن عساكر عن زيد بن أسلم أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما فرض للناس فرض لعبدالله بن حنظلة[١] رضي الله عنهما ألفي درهم، فأتاه طلحة رضي الله عنه بابن أخ له ففرض له دون ذلك، فقال: يا أمير المؤمنين، فضَّلت هذا الأنصاري على ابن أخي؟ فقال: نعم، لأني رأيت أباه يستتر بسيفه[٢] يوم أحد كما يستتر الجمل. كذا في الكنز (٢/٣١٩).

﴿ حديث ناشرة اليزنـيّ في ذلك ﴾

وأخرج أحمد عن ناشِرَة بن سُمـيٍّ اليـزَني قال: سمعت عمر ابن الخطاب رضي الله عنه يوم الجابية[٣] وهو يخطب الناس: إن الله عز وجل جعلني خازناً لهذا المال وقاسمه، ثم قال: بل الله يقسمه، وأنا بادىء بأهل النبي ﷺ ثم أشرفهم. ففرض لأزواج رسول الله ﷺ عشرة آلاف إلا جويرية وصفيـة وميمونـة[٤] رضي الله عنهن. قالت عـائشـة رضي الله عنهـا: إن رسول الله ﷺ كان يعدل بيننا، فعدل بينهنَّ عمر؛ ثم قال: إنـي بادىء بأصحابي المهاجرين الأوَّلين - فإنّـا أُخرجنـا من ديارنـا ظلماً وعدوانـاً - ثم أشرفهم، ففرض لأهل بدر منهم خمسة آلاف ولمن شهد بدراً من الأنصار أربعة آلاف، وفرض لمن شهد أحداً ثلاثة آلاف. قال: ومن أسرع بالهجرة أسرع به العطاء ومن أبطأ بالهجرة أبطأ به العطاء، فلا يلومنّ امرؤ إلا مناخ راحلته، وإنـي أعتذر إليكم من عزل خالد بن الوليد، إنـي أمرته أن يحبس هذا المال على ضَعَفَة المهاجرين فأعطاه ذا البأس وذا الشرف وذا اللسان،

---

(١) هو حنظلة بن الراهب شهيد أُحد وغسيل الملائكة.
(٢) يريد أنه سالَّ سيفه يقاتل فيه.
(٣) الجابية: قرية من أعمال دمشق ثم من عمل الجيدور من ناحية الجولان قرب مرج الصُّفَّر في شمالي حوران. وفي هذا الموضع خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه خطبته المشهورة، كما في معجم البلدان وانظر (١/٤٦) من حياة الصحابة.
(٤) لأنها كانت آخر زوجاته ﷺ.

فنزعته، ووليت أبا عبيدة، فقال أبو عمرو بن حفص: والله ما أعذرت يا عمر بن الخطاب، لقد نزعت عاملاً استعمله رسول الله ﷺ، وغمدت سيفاً سلّه رسول الله ﷺ، ووضعت لواء نصبه رسول الله ﷺ، وحسدت ابن العم!! فقال عمر بن الخطاب: إنك قريب القرابة، حديث السن، مُغْضَب[١] في ابن عمك. قال الهيثمي (٦/٣): رواه أحمد ورجاله ثقات. إ هـ. وأخرجه البيهقي (٦/٣٤٩) عن ناشِرَة بن سُمَيّ اليزني نحوه إلاّ أنه لم يذكر معذرة عزل خالد وما بعده.

تدوين عمر رضي الله عنه الديوان للعطايا

﴿ حال عمر عندما قدم عليه أبو موسى بالمال الكثير وصنيعه في قسمته ﴾

أخرج ابن سعد (٣/٢١٦)، والبيهقي (٦/٣٥٠) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قدمت على عمر بن الخطاب رضي الله عنه من عند أبي موسى الأشعري رضي الله عنه بثمان مائة ألف درهم، فقال لي: بماذا قدمت؟ قلت: قدمت بثمان مائة ألف درهم، فقال: أطيِّبٌ ويلك؟ قلت: نعم. فبات عمر ليله أرِقاً[٢] حتى إذا نُودي بصلاة الصبح قالت له امرأته: ما نمت الليلة! قال: كيف ينام عمر بن الخطاب وقد جاء الناس ما لم يكن يأتيهم مثلُه مذ كان الإسلام؟! فما يؤمن عمر لو هلك وذلك المال عنده فلم يضعه في حقه؟! فلما صلَّى الصبح اجتمع إليه نفر من أصحاب رسول الله ﷺ فقال لهم: إنه قد جاء الناس الليلة ما لم يأتهم مثلُه مذ كان الإسلام، وقد رأيت رأياً فأشيروا عليّ، رأيت أكيل للناس بالمكيال؛ فقالوا: لا تفعل يا أمير المؤمنين، الناس يدخلون في الإسلام ويكثر المال ولكن أعطهم على كتاب[٣]، فكلما كثر الناس وكثر المال أعطيتهم عليه. قال: فأشيروا عليّ بمن أبدأ منهم؟ قالوا: بك يا أمير المؤمنين إنك وليّ ذلك الأمر ـ ومنهم من

(١) كذا في الأصل: وفي مسند الإمام أحمد بن حنبل (٣: ٤٧٥) والمجمع: معصب ـ بالصاد من أعصب: أتى بالعصبية.
(٢) أرِقَ: ذهب عنه النوم في الليل، فهو أرِقٌ.
(٣) كتاب: سجل.

قال: أمير المؤمنين أعلم ـ قال: لا، ولكن أبدأ برسول الله ﷺ، ثم الأقرب فالأقرب إليه؛ فوضع الديوان على ذلك، بدأ ببني هاشم والمطّلب وأعطاهم جميعاً، ثم أعطى بني عبد شمس، ثم بني نوفل بن عبد مناف؛ وإنما بدأ ببني عبد شمس لأنه كان أخا هاشم لأمه. كذا في الكنز (٢/٣١٥).

﴿ تدوين عمر الديوان للعطايا وإعطاؤه قرابة النبي ﷺ أولاً ﴾

وعند ابن سعد (٣/٢١٢) والطبري (٥/٢٢) من طريقه عن جبير ابن الحويرث أن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما استشار المسلمين في تدوين الديوان، فقال له علي بن أبي طالب رضي الله عنه: تقسم كل سنة ما اجتمع إليك من مال ولا تمسك منه شيئاً. وقال عثمان بن عفان رضي الله عنه: أرى مالاً كثيراً يسع الناس وإن لم يحصوا حتى يعرف[1] من أخذ ممن لم يأخذ خشية[2] أن ينتشر الأمر. فقال له الوليد بن هشام بن المغيرة: يا أمير المؤمنين، قد جئتُ الشام فرأيت ملوكها قد دوَّنوا ديواناً وجنَّدوا جنوداً، فدوِّن ديواناً وجنِّد جنوداً، فأخذ بقوله، فدعا عقيل بن أبي طالب ومَخْرَمة بن نوفل وجبير بن مطعِم رضي الله عنهم ـ وكانوا من نُسَّاب قريش ـ فقال: اكتبوا الناس على منازلهم، فكتبوا فبدؤوا ببني هاشم، ثم أتبعوهم أبا بكر وقومه، ثم عمر وقومه على الخلافة. فلما نظر فيه عمر قال: وددت ـ والله ـ أنه هكذا ولكن ابدؤوا بقرابة النبي ﷺ الأقرب فالأقرب حتى تضعوا عمر حيث وضعه الله. كذا في الكنز (٢/٣١٦).

﴿ ما وقع بين عمر وبني عديٍّ في قصة قَسْم المال ﴾

وعند ابن سعد أيضاً (٣/٢١٢) والطبري من طريقه (٥/٢٣) عن أسلم قال: فجاءت بنو عديّ إلى عمر فقالوا: أنت خليفة رسول الله ﷺ، ـ قال: أو خليفة أبي بكر وأبو بكر خليفة رسول الله ـ قالوا: وذاك، فلو جعلت نفسك حيث جعلك هؤلاء القوم. قال: بَخٍ بخٍ بني عدي! أردتم الأكل على ظهري وأن أذهِب حسناتي لكم؟! لا والله، حتى

---

(١) كذا في الأصل، وفي الطبقات: تعرف. (٢) كذا في الأصل، وفي الطبقات: خشيت.

تأتيكم الدعوة وإن أطبق عليكم الدفتر ـ يعني ولو أن تُكتبوا آخر الناس ـ إنَّ لـي صاحبين سلكا طريقاً فإن خالفتهما خولف بي، **والله ما أدركنا الفضل في الدنيا ولا نرجو ما نرجو من الآخرة من ثواب الله على مـا عملنا إلا بمحمد ﷺ، فهو شرفنا**، وقومه أشرف العرب، ثم الأقرب فالأقرب؛ إنَّ العرب شَرُفت برسول الله ﷺ، ولعل بعضها يلقاه إلى آباء كثيرة، وما بيننا وبـين أن نلقاه إلى نسبـه ثم لا نفارقـه إلى آدم إلا آبـاء يسيـرة، **مـع ذلك ـ والله ـ لئن جاءت الأعاجم بالأعمال وجئنا بغير عمل فهم أوْلى بمحمد منا يوم القيامة**، فلا ينظر رجل إلى قرابة، وليعملْ لما عند الله، فإن من قصَّر به عمله لم يسرع به نسبه[1].

﴿ رجوع عمر إلى رأي أبي بكر وعلي رضي الله عنهم في القَسْم ﴾

أخرج البزَّار عن عمر بن عبدالله مولى غَفْرة قال: قدم على أبـي بكر رضي الله عنه مال من البحرين، فذكر الحديث بطوله كما تقدَّم، وفيه: فخرج يوم الجمعة ـ أي عمر رضي الله عنه ـ فحمد الله وأثنى عليه وقال: قد بلغني مقالة قائلكم: لو قد مات عمر ـ أو قد مات أمير المؤمنين ـ أقمنا فـلاناً فبايعناه، وكانت إمرة أبـي بكر فلتة[2]. أجل، والله لقد كانت فلتة، ومن أين لنا مثل أبـي بكر نمد أعناقنا إليه كما نمد أعناقنا إلى أبـي بكر؟! وإن أبا بكر رأى رأياً ورأى أبو بكر أن يقسم بالسويَّة، ورأيت أنا أن أُفضِّل، فإن أعش إلى هذه السنة فسأرجع إلى رأي أبـي بكر فرأيه خير من رأيـي ـ فذكر الحديث. قال الهيثمي (٦/٦): وفيه أبو معشر نجيح ضعيف يعتبر بحديثه.

إعطاء عمر رضي الله عنه المال

﴿ إعطاء عمر العباس رضي الله عنهما بقية بيت المال ﴾

أخرج ابن سعد (٤/٢٠) عن الحسن قال: بقي في بيت مال عمر

(١) صححنا هذا النص من الطبري.
(٢) أراد بالفلتة الفجاءة، والفلتة كل شيء فُعل من غير روية، وقيل أراد بالفلتة الخلسة ـ راجع النهاية.

رضي الله عنه شيء بعد ما قسم بين الناس، فقال العباس رضي الله عنه لعمر وللناس: أرأيتم لو كان فيكم عم موسى عليه السلام أكنتم تكرمونه؟ قالوا: نعم، قال: فأنا أحق به، أنا عم نبيكم ﷺ. فكلَّم عمر الناس فأعطوه تلك البقية التي بقيت.

﴿ حديث عائشة رضي الله عنها في ذلك ﴾

وأخرج أبو يَعْلى عن عائشة رضي الله عنها أن درجاً[1] أتى عمر ابن الخطاب رضي الله عنه، فنظر إليه أصحابه فيمن؟ فقال: أتأذنون أن أبعث به إلى عائشة لحبِّ رسول الله ﷺ إياها؟ قالوا: نعم، فأتى به عائشة ففتحته، فقيل: هذا أرسل به إليك عمر بن الخطاب، فقالت: ماذا فتح على ابن الخطاب بعد رسول الله ﷺ؟![2] اللهمَّ لا تبقني لعطيته قابل. قال الهيثمي (٦/٦): رجاله رجال الصحيح.

﴿ حديث أنس رضي الله عنه في ذلك ﴾

وأخرج ابن سعد عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: استعملني أبو بكر رضي الله عنه على الصَّدَقة، فقدمت وقد مات أبو بكر فقال عمر رضي الله عنه: يا أنس أجئتنا بظَهْر؟ قلت: نعم، قال: جِئْنا بالظَّهْر والمال لك. قلت: هو أكثر من ذاك. قال: وإن كان هو لك؛ وكان المال هو أربعة آلاف، فكنت أكثر أهل المدينة مالاً. كذا في الكنز (٣/١٤٨).

﴿ قصة إعطائه رجلاً أصابته ضربة في سبيل الله ﴾

وأخرج أبو نُعيم في الحلية (٣/٣٥٥) عن عبدالله بن عبيد بن عمير قال: بينما الناس يأخذون أعطياتهم بين يدي عمر إذ رفع رأسه فنظر إلى رجل في وجهه ضربة، قال: فسأله فأخبره أنه أصابته في غزاة كان فيها، فقال: عُدُّوا له ألفاً، فأعطى الرجل ألف درهم، ثم حول المال ساعة، ثم قال: عدُّوا له ألفاً، فأعطى الرجل ألفاً أخرى؛ قال له أربع مرات كل ذلك يعطيه

(١) في الأصل والمجمع بالحاء المهملة، والظاهر أنه بالجيم المعجمة.
(٢) تريد أنه فتح على يديه شيء كثير.

ألف درهم. فاستحيَى الرجل من كثرة ما يعطيه فخرج، قال: فسأل عنه فقيل له: إنا رأينا أنه استحيَى من كثرة ما أُعطي فخرج؛ فقال عمر: أما ـ والله ـ لو أنه مكث ما زلت أعطيه ما بقي من المال درهم، رجل ضُرب ضربة في سبيل الله خضَّرت وجهه[1]!.

﴿ قَسْم علي بن أبي طالب رضي الله عنه المال ﴾

أخرج أبو عبيد في الأموال عن علي رضي الله عنه أنه أعطى العطاء في سنة ثلاث مرات، ثم أتاه مال من أصبهان فقال: اغدوا إلى عطاء رابع، إني لست بخازنكم، فقسم الحبال فأخذها قوم، وردّها قوم. كذا في الكنز (٢/ ٣٢٠).

قَسْم عمر وعلي رضي الله عنهما جميع ما في بيت المال

﴿ قَسْم عمر المال ورده على رجل كلّمه في إبقائه ﴾

أخرج البيهقي (٦/ ٣٥٧) عن يحيى بن سعيد عن أبيه قال: قال عمر بن الخطاب لعبدالله بن الأرقم رضي الله عنهما: اقسم بيت مال المسلمين في كل شهر مرة، اقسم مال المسلمين في كل جمعة مرة، ثم قال: اقسم بيت المال في كل يوم مرة، قال: فقال رجل من القوم: يا أمير المؤمنين، لو أبقيت في (بيت)[2] مال المسلمين بقية تعدّها لنائبة أو صوت ـ يعني خارجة ـ قال: فقال عمر للرجل الذي كلّمه: جرى الشيطان على لسانك، لقّنني الله حجتها ووقاني شرها، أعدّ لها ما أعدّ لها رسول الله ﷺ طاعة الله عز وجل ورسوله ﷺ.

﴿ حديث ابن عمر رضي الله عنهما في ذلك ﴾

وعند أبي نعيم في الحلية (١/ ٤٥) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قدم على عمر مال من العراق فأقبل يقسمه، فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين لو أبقيت من هذا المال لعدو إن حضر أو نائبة إن نزلت. فقال عمر:

(١) خضّرت وجهه: جعلت فيه سواداً. (٢) من الكنز.

ما لك قاتلك الله؟! نطق بها على لسانك شيطان، لقَّاني الله حجَّتها، والله لا أعصينَّ الله اليوم لغدٍ، لا، ولكن أعدُّ لهم ما أعدَّ لهم رسول الله ﷺ.

﴿ قصة عمر مع عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما في ذلك ﴾

وعند ابن عساكر عن سَلَمة بن سعيد قال: أُتي عمر بن الخطاب رضي الله عنه بمال، فقام إليه عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه فقال: يا أمير المؤمنين لو حبست من هذا المال في بيت المال لنائبة تكون أو أمر يحدث، فقال: كلمة ما عرض بها إلا شيطان، لقَّاني الله حجَّتها ووقاني فتنتها، أعصي الله العام مخافة قابل؟! أعدّ لهم تقوى الله، قال الله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّـهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ ﴾[1]؛ ولتكون[2] فتنة على من يكون بعدي!. كذا في منتخب الكنز (٤/٣٩١).

﴿ كتاب عمر إلى أبي موسى الأشعري في ذلك ﴾

وأخرج ابن سعد (٣/٢١٨) وابن عساكر كما في الكنز (٢/٢١٧) عن الحسن قال: كتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى رضي الله عنهما:

«أما بعد: فأعلم[3] يوماً من السنة لا يبقى في بيت المال درهم، حتى يكتسح[4] اكتساحاً، حتى يعلم الله أني قد أدَّيت إلى كل ذي حقٍّ حقَّه».

﴿ كتاب عمر إلى حذيفة في ذلك ﴾

وأخرج ابن سعد (٣/٢١٥) عن الحسن قال: كتب عمر إلى حذيفة رضي الله عنهما أن أعطِ الناس أعطيتهم وأرزاقهم! فكتب إليه: إنَّا قد فعلنا وبقي شيء كثير. فكتب إليه عمر: **إنَّه فيئهم الذي أفاء الله عليهم، ليس هو لعمر ولا لآل عمر؛ اقسمه بينهم.**

---

(١) الآية ٢ و ٣ من سورة الطلاق.
(٢) أي كلمة عبد الرحمن فيما إذا عمل بها عمر.
(٣) أي أُريد أن أعلم.
(٤) حتى يكتسح: حتى يخرج المال كله.

﴿ صنيع علي رضي الله عنه في قسم جميع المال ﴾

وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١/ ٨١) عن علي بن ربيعة الوالبي (عن علي بن أبي طالب) قال: جاءه ابن النبَّاج فقال: يا أمير المؤمنين امتلأ بيت مال المسلمين من صفراء وبيضاء، فقال: الله أكبر! فقام متوكئاً على ابن النبّاج حتى قام على بيت مال المسلمين، فقال:

هـذا جنـايَ وخيـارُه فيـهْ وكـلُّ جـانٍ يَـدُه إلى فيـهْ(١)

يا ابن النبَّاج عليَّ بأشياع الكوفة، قال: فنُودي في الناس، فأعطى جميع ما في بيت مال المسلمين وهو يقول: يا صفراء، ويا بيضاء، غُرِّي غيري، ها، وها؛ حتى ما بقي منه دينار ولا درهم. ثم أمره بنَضْحه وصلّى فيه ركعتين.

وعن مُجَمِّع التَّيمي قال: كان علي رضي الله عنه يكنس بيت المال ويصلي فيه يتخذه مسجداً رجاءَ أن يشهد له يوم القيامة. وأخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب (٣/ ٤٩) عن مُجَمِّع التَّيْمي نحوه.

وعن معاذ بن العلاء عن أبيه عن جده قال: سمعت علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول: ما أصبت من فيئكم إلا هذه القارورة أهداها إليَّ الدِّهقان، ثم نزل إلى بيت المال ففرَّق كل ما فيه، ثم جعل يقول:

أفلح من كـانت له قوْصَـرَّة(٢) يـأكـل منهـا كـلّ يـوم مـرّهْ

وعن عنترة الشيباني قال: كان علي رضي الله عنه يأخذ في الجزية والخراج من أهل كل صناعة من صناعته وعمل يده، حتى يأخذ من أهل الإبر الإبر والمسالّ(٣) والخيوط والحبال، ثم يقسمه بين الناس؛ وكان لا يدع في بيت المال مالاً يبيت فيه حتى يقسمه؛ إلا أن يغلبه شغل فيصبح إليه، وكان يقول: يا دنيا، لا تغريني وغُرِّي غيري، وينشد:

(١) أراد أنه لم يتلطخ بشيء من فيء المسلمين بل وضعه مواضعه. عن هامش الأموال.
(٢) قوصره: وعاء من قصب يُعمل للتمر.
(٣) المسال: جمع مِسلة بكسر الميم هي إبرة عظيمة تخاط بها العدول ونحوها.

هـذا جنـايَ وخيـارُه فيـهْ وكـلُّ جـانٍ يَـدهُ إلى فيـهْ

وأخرج أبو عبيد عن عنترة قال: أتيت علياً رضي الله عنه يوماً فجاءه قنبر، فقال: يا أمير المؤمنين إنَّك رجل لا تليق[1] شيئاً، وإنَّ لأهل بيتك في هذا المال نصيباً، وقد خبأت لك خبيئة، قال: وما هي؟ قال: انطلق فانظر ما هي، قال: فأدخله بيتاً فيه باسنة[2] مملوءة آنية ذهب وفضة مموَّهة بالذهب، فلما رآها علي قال: ثكلتك أمك! لقد أردت أن تدخل بيتي ناراً عظيمة؟! ثم جعل يزنها ويعطي كل عريف بحصَّته؛ ثم قال:

هـذا جنـاي وخيـارُه فيـهْ وكـلُّ جـانٍ يَـدهُ إلى فيـهْ

لا تغريني، وغرِّي غيري!. كذا في منتخب الكنز (٥/٥٧)[3] وأخرج أحمد في الزهد ومسدَّد عن مجمِّع نحو ما تقدم عن أبي نعيم في الحلية، كما في المنتخب (٥/٥٧).

رأي عمر رضي الله عنه في حق المسلمين في المال

﴿ حديث أسلم في ذلك ﴾

أخرج البيهقي (٦/٣٥١) عن أسلم قال: سمعت عمر رضي الله عنه يقول: اجتمعوا لهذا المال فانظروا لمن ترونه. ثم قال لهم: إنـي أمرتكم أن تجتمعوا لهذا المال فتنظروا لمن ترونه، وإنـي قد قرأت آيات من كتاب الله سمعت الله يقول: ﴿ مَا أَفَاءَ اللّـهُ عَلىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ القُرىٰ فلِلَّهِ ولِلرَّسُولِ وَلِذِي القُرْبىٰ وَاليَتَامى وَالمَسَاكِين وَابنِ السَّبِيلِ كيلاَ يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ، وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا، وَاتَّقوا اللّـهَ إِنَّاللّـهَ شَدِيدُ العِقَابِ. لِلْفُقَرَاءِ المُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللهِ وَرِضْوَاناً وَيَنْصُرُونَ اللّـهَ وَرَسُولَهُ أُولٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾[4] واللهِ ما هو لهؤلاء وحدهم ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّؤا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِم، يُحِبُّونَ مَنْ

(١) لا تليق: لا تمسك.
(٢) باسنة: أي العِدْل كما قال أبو عبيد.
(٣) صحّحنا هذا النص من كتاب الأموال لأبي عبيد.
(٤) الآية: ٧ و ٨ من سورة الحشر.

هَاجَرَ إِلَيْهِمْ، وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا، وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ ﴾[1] ـ الآية ـ. والله ما هو لهؤلاء وحدهم ﴿ وَالَّذِيْنَ جَاؤُا مِنْ بَعْدِهِمْ ﴾[2] ـ الآية ـ، والله ما من أحد من المسلمين إلاّ وله حق في هذا المال أُعطي منه أو مُنع حتى راعٍ بعَدَن.

﴿ حديث مالك بن الحَدَثان في ذلك ﴾

وأخرج أيضاً (٦/٣٥٢) عن مالك بن أوس بن الحَدَثان رضي الله عنه في قصة ذكرها قال: ثم تلا: ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِيْنَ. . . . ﴾[3] ـ إلى آخر الآية ـ، فقال: هذه لهؤلاء، ثم تلا: ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ للهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ ﴾[4] ـ إلى آخر الآية ـ، ثم قال: هذا لهؤلاء، ثم تلا: ﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ ﴾ ـ إلى آخر الآية ـ، ثم قرأ: ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِيْنَ ﴾ ـ إلى آخر الآية ـ، ثم قال: هؤلاء المهاجرون، ثم تلا: ﴿ وَالَّذِيْنَ تَبَوَّؤُا الدَّارَ وَالإِيْمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ ـ إلى آخر الآية ـ، فقال: هؤلاء الأنصار، قال: وقال: ﴿ وَالَّذِينَ جَاؤُا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِيْنَ سَبَقُونَا بِالإِيْمَانِ ﴾ ـ إلى آخر الآية ـ. قال: فهذه استوعبت الناس، ولم يبق أحد من المسلمين إلا وله في هذا المال حق إلا ما تملكون من رقيقكم، فإن أعِشْ ـ إن شاء الله ـ لم يبقَ أحد من المسلمين إلا سيأتيه حقُّه حتى الراعي بسروِ حِمير[5] يأتيه حقه ولم يعرق فيه جبينه. وأخرجه أيضاً ابن جرير عن مالك بن أوس نحوه، كما في التفسير لابن كثير (٤/٣٤٠).

قسم طلحة بن عبيدالله رضي الله عنه المال

﴿ قصة طلحة مع امرأته في ذلك ﴾

أخرج الطبراني بإسناد حسن عن طلحة بن يحيى عن جدته سُعدى

(١) الآية: ٩ من سورة الحشر.
(٢) الآية: ١٠ من سورة الحشر.
(٣) الآية: ٦٠ من سورة التوبة.
(٤) الآية: ٤١ من سورة الأنفال.
(٥) سرو حمير: محلّة حمير.

رضي الله عنها قالت: دخلت يوماً على طلحة - تعني ابن عبيد الله رضي الله عنه - فرأيت منه ثِقَلاً، فقلت له: ما لك؟ لعله رابك منا (شيء) فنعتبك[١]، قال: لا، ولنعمَ حليلة[٢] المرء المسلم أنت! ولكن اجتمع عندي مال ولا أدري كيف أصنع به! قالت: وما يغمك منه، ادعُ قومك فاقسمه بينهم، فقال: يا غلام عليَّ بقومي، فسألت الخازن كم قسم؟ قال: أربعَ مائة ألف. كذا في الترغيب (٢/١٧٦)، وقال الهيثمي (٩/١٤٨): رجاله ثقات. وأخرجه ابن سعد (٣/١٥٧) وأبو نعيم (١/٨٨) بنحوه.

﴿ حديث الحسن رضي الله عنه في ذلك ﴾

وأخرج أبو نعيم أيضاً في الحلية (١/٨٩) عن الحسن قال: باع طلحة رضي الله عنه أرضاً له بسبع مائة ألف، فبات ذلك المال عنده ليلة، فبات أَرِقاً من مخافة ذلك المال حتى أصبح ففرقه. وأخرجه ابن سعد (٣/١٥٧) أطول منه.

﴿ طلحة الفيَّاض ﴾

وأخرج الحاكم أيضاً (٣/٣٧٨) عن سُعدى امرأة طلحة رضي الله عنها قالت: دخل عليَّ طلحة فوجدته مغموماً فقلت: ما لي أراك كالح[٣] الوجه، أرابك من أمرنا شيء؟ قال: لا والله ما رابني من أمرك شيء، ولنعم الصاحبة أنت! ولكنَّ مالاً اجتمع عندي قالت: فابعث إلى أهلك وقومك فاقسم فيهم، قالت: ففعل فسألت الخازن كم قسم؟ فقال: أربع مائة ألف، وكانت غلَّته كل يوم ألفَ وافٍ[٤]. قال: وكان يُسمى «طلحة الفيّاض».

قسم الزبير بن العوام رضي الله عنه المال

﴿ قصته مع المماليك في ذلك ﴾

أخرج أبو نُعيم في الحلية (١/٩٠) عن سعيد بن (عبد) العزيز قال:

(١) نعتبك: نرضيك.
(٢) الحليلة: الزوجة.
(٣) كالح الوجه: أي عبوساً.
(٤) واف: درهم.

كان للزبير بن العوام رضي الله عنه ألف مملوك يؤدُّون إليه الخراج، فكان يقسمه كل ليلة، ثم يقوم إلى منزله وليس معه منه شيء.

وعن مُغيث بن سُمَيّ قال: كان للزبير ألف مملوك يؤدُّون إليه الخراج، ما يُدخل بيته من خراجهم درهماً. وأخرجه البيهقي (٩/٨) عن مُغيث مثله، وأخرجه يعقوب بن سفيان نحوه، كما في الإصابة (٥٤٦/١).

﴿ ما وقع بينه وبين ابنه عبدالله في دَيْنه ﴾

وأخرج البخاري عن عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما قال: لما وقف الزبير يوم الجمل دعاني، فقمت إلى جنبه فقال: يا بني إنه لا يُقتل اليوم إلاَّ ظالم أو مظلوم، وإني لا أُراني إلاَّ سأقتل اليوم مظلوماً، وإن من أكبر همي لَدَيْني، أفتُرى يبقي ديننا من مالنا شيئاً؟ فقال: يا بنيَّ بعْ مالنا فاقضِ دَيْني، وأوصى بالثلث وثُلثُه لبنيه - يعني عبدالله بن الزبير - يقول: ثلث الثلث، فإن فَضَلَ من مالنا فَضْلٌ بعد قضاء الدَّيْن فثُلُثه لولدك. قال هشام: وكان بعض ولد عبدالله قد وازى(١) بعض بني الزبير: خُبَيْبٌ، وعبَّاد، وله يومئذ تسعة بنين وتسع بنات. قال عبدالله: فجعل يوصيني بدَيْنه ويقول: يا بني إن عجزت عن شيء منه فاستعن عليه مولاي. قال: فوالله ما دَرِيْت ما أراد حتى قلت: يا أبت من مولاك؟ قال: الله. قال: فوالله ما وقعتُ في كربة من دينه إلاَّ قلت: يا مولى الزبير اقضِ عنه دَيْنه، فيقضيه.

فقُتل الزبير ولم يَدَعْ ديناراً ولا درهماً إلا أرَضين منها الغابة(٢)، وإحدى عشرة داراً بالمدينة، ودارَين بالبصرة، وداراً بالكوفة، وداراً بمصر. قال: وإنما كان دَيْنه الذي عليه أنَّ الرجل كان يأتيه بالمال فيستودعه إياه، فيقول الزبير: لا، ولكنه سَلَفٌ(٣)، فإني أخشَى عليه الضَّيْعة؛ وما ولي إمارة قط ولا جباية خراج ولا شيئاً إلا أن يكون في غزوة مع النبي ﷺ أو مع أبي بكر وعمر

---

(١) وازى: قارب في السن.
(٢) الغابة: موضع قرب المدينة من ناحية الشام، فيه أموال لأهل المدينة. عن معجم البلدان.
(٣) سلف: قرض.

وعثمان رضي الله عنهم، قال عبدالله بن الزبير: فحسَبت ما عليه من الدَّيْن فوجدته ألفي ألف ومائتي ألف. قال: فلقي حكيمُ بن حزام عبدَالله بن الزبير رضي الله عنهم، فقال: يا ابن أخي كم على أخي من الدَّيْن؟ فكتمه فقال: مائة ألف. فقال حكيم: والله ما أرى أموالَكم تسع لهذه! فقال له عبدالله: أفرأيتَك إن كانت ألفي ألف ومائتي ألف؟ قال: ما أُراكم تطيقون هذا! فإن عجزتم عن شيء منه فاستعينوا بـي.

قال: وكان الزبير اشترى الغابة بسبعين ومائة ألف، فباعها عبدالله بألف ألف وستمائة ألف؛ ثم قام فقال: من كان له على الزبير حقٌّ فليوافنا بالغابة، فأتاه عبدالله بن جعفر رضي الله عنهما ـ وكان له على الزبير أربع مائة ألف ـ فقال لعبدالله: إن شئتم تركتها لكم، قال عبدالله: لا، قال: فإن شئتم جعلتموها فيما تؤخِّرون إن أخرتم، فقال عبدالله: لا، قال: فاقطعوا لـي قطعة، فقال عبدالله: لك من ها هنا إلى ها هنا. قال: فباع منها فقضى دينه فأوفاه؛ وبقي منها أربعة أسهم ونصف، فقدم على معاويـة وعنده عمرو بن عثمان والمنذر بن الزبير وابن زَمْعة ـ رضي الله عنهم ـ ، فقال له معاوية: كم قوِّمتَ الغابة؟ قال: كل سهم مائة ألف، قال: كم بقي؟ قال: أربعة أسهم ونصف، فقال المنذر بن الزبير: قد أخذتُ سهماً بمائة ألف، وقال عمرو بن عثمان: قد أخذتُ سهماً بمائة ألف، وقال ابن زَمْعة: قد أخذتُ سهماً بمائة ألف؛ فقال معاوية: كم بقي؟ فقال: سهم ونصف. قال: أخذته بخمسين ومائة ألف. قال: وباع عبدالله بن جعفر نصيبه من معاوية بست مائة ألف.

قال: فلما فرغ ابن الزبير من قضاء دَيْنه قال بنو الزبير: اقسم بيننا ميراثنا، قال: لا والله لا أقسم بينكم حتى أناديَ بالموسم أربع سنين: ألاَ من كان له على الزبير دَيْن فليأتنا فلنقضِه. قال: فجعل كل سنة ينادي بالموسم، فلما مضى أربع سنين قسم بينهم. قال: وكان للزبير أربع نِسْوة ورفع الثلث، فأصاب كل امرأة ألفُ ألفٍ ومائتا ألف، فجميع ماله خمسون ألف ألف ومائتا ألف. قال ابن كثير في البداية (٧/٣٤٩) مجموع ما قسم بين الورثة ثمانية

وثلاثون ألف ألف وأربع مائة ألف، والثُلث الموصى به تسعة عشر ألف ألف ومائتا ألف، فتلك الجملة سبعة وخمسون ألف ألف وستمائة ألف والدّين المخرَّج قبل ذلك ألفا ألف ومائتا ألف فعلى هذا يكون جميع ما تركه من الدّيْن والوصية والميراث تسعة وخمسين ألف ألف وثمان مائة ألف؛ وإنما نبهنا على هذا لأنه وقع في صحيح البخاري ما فيه نظر ينبغي أن يُنبَّه له.

قسم عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه المال

﴿ قصته مع بني زهرة وفقراء المسلمين وأمهات المؤمنين ﴾

أخرج الحاكم (٣/٣١٠) عن أم بكر بنت المِسْور أن عبد الرحمن ابن عوف رضي الله عنه باع أرضاً له بأربعين ألفَ دينار، فقسمها في بني زُهْرة وفقراء المسلمين والمهاجرين وأزواج النبي ﷺ، فبعث إلى عائشة رضي الله عنها بمال من ذلك، فقالت: من بعث هذا المال؟ قلت: عبد الرحمن بن عوف، قال: وقص القصة. قالت: قال رسول الله ﷺ: «لا يحنو(١) عليكنَّ من بعدي إلا الصابرون، سقى الله ابن عوف من سلسبيل الجنة» قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرِّجاه، وقال الذهبي: ليس بمتصل. إهـ. وقد أخرجه أبو نُعيم في الحلية (١/٩٨) وابن سعد (٣/٩٤) عن المِسْوَر بن مَخْرَمة بنحوه إلاَّ أن في رواية أبي نُعيم: «لن يحنوَ عليكم بعدي إلا الصالحون».

وأخرج الحاكم (٣/٣٠٨) وأبو نُعيم في الحلية (١/٩٩) عن جعفر ابن بُرقان قال: بلغني أن عبد الرحمن بن عوف أعتق ثلاثين ألف بيت(٢).

قسم أبي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل وحذيفة رضي الله عنهم المال

﴿ قصتهم رضي الله عنهم في ذلك مع أمير المؤمنين عمر ﴾

أخرج الطبراني في الكبير عن مالك الدار رضي الله عنه أن عمر ابن

---

(١) لا يحنو: أي لا يعطف، ولا يُشفق. (٢) وفي الحلية: بنت. وبهامشها: بيت ـ من نسخة حلب.

الخطاب رضي الله عنه أخذ أربع مائة دينار فجعلها في صرة، فقال للغلام: اذهب بها إلى أبي عبيدة بن الجراح ثم تَلَهَّ[1] في البيت ساعة حتى تنظر ما يصنع؟ فذهب بها الغلام إليه فقال: يقول لك أمير المؤمنين: اجعل هذه في بعض حاجتك، فقال وصله الله ورحمه، ثم قال: تعالَي يا جارية، اذهبي بهذه السبعة إلى فلان، وبهذه الخمسة إلى فلان، وبهذه الخمسة إلى فلان، حتى أنفدها. ورجع الغلام إلى عمر فأخبره فوجده قد أعدّ مثلها لمعاذ ابن جبل رضي الله عنه، فقال: اذهب بها إلى معاذ بن جبل وتَلَهَّ في البيت حتى تنظر ما يصنع؟ فذهب بها إليه فقال: يقول لك أمير المؤمنين: اجعل هذه في بعض حاجتك، فقال: رحمه الله ووصله، تعالَي يا جارية، اذهبي إلى بيت فلان بكذا، اذهبي إلى بيت فلان بكذا! (اذهبي إلى بيت فلان بكذا)[2]، فاطَّلعت امرأة معاذ وقالت: ونحن ـ والله ـ مساكين فأَعطِنا، فلم يبقَ في الخرقة إلا ديناران، فدحى بهما[3] إليها؛ ورجع الغلام إلى عمر فأخبره فسر بذلك فقال: إنهم إخوة بعضهم من بعض. ورواته إلى مالك الدار ثقات مشهورون، ومالك الدار لا أعرفه؛ كذا في الترغيب (٢/١٧٧). وقال الهيثمي (٣/١٢٥): رواه الطبراني في الكبير، ومالك الدار لم أعرفه، وبقية رجاله ثقات. انتهى. قلت: ذكره الحافظ في الإصابة (٣/٤٨٤) وقال: مالك بن عياض مولى عمر وهو الذي يقال له مالك الدار، له إدراك وسمع من أبي بكر الصديق رضي الله عنه، روى عن الشيخين ومعاذ وأبي عبيدة، روى عنه ابناه عَوْن وعبدالله، وأبو صالح السمَّان؛ وذكره ابن سعد في الطبقة الأولى من التابعين في أهل المدينة وقال: كان معروفاً، وقال علي ابن المديني: كان مالك الدار خازناً لعمر. انتهى؛ وقال في الإصابة: وروينا في فوائد داود بن عمرو الضبي جَمْعِ البغوي من طريق عبد الرحمن بن سعيد ابن يربوع المخزومي عن مالك الدار ـ فذكر القصة ـ إ هـ. وأخرجه أبو نُعيم في الحلية (١/٢٣٧) عن مالك الداري[4] ـ فذكر مثله. وأخرج ابن سعد

(١) تَلَهَّ: تشاغل.
(٢) من الترغيب.
(٣) دحَى: أي رمى وألقى.
(٤) كذا في الأصل والحلية. والصواب مالك الدار كما في الإصابة.

(٣٠٠/٣) عن معن بن عيسى قال: عرضنا على مالك بن أنس ـ فذكره مختصراً.

وأخرج البخاري في التاريخ الصغير (ص ٢٩) عن زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لأصحابه: تمنَّوا، فقال أحدهم: أتمنى أن يكون ملء هذا البيت دراهم فأنفقها في سبيل الله. فقال: تمنَّوا، فقال آخر: أتمنى أن يكون ملء هذا البيت ذهباً فأُنفقها في سبيل الله. قال: تمنَّوا، قال آخر: أتمنى أن يكون ملء هذا البيت جوهراً ـ أو نحوه ـ فأنفقه في سبيل الله. فقال عمر: تمنَّوا، فقالوا: ما تمنينا بعد هذا، قال عمر: لكني أتمنى أن يكون ملء هذا البيت رجالاً مثل أبـي عبيدة بن الجراح ومعاذابن جبل وحذيفة بن اليمان رضي الله عنهم فأستعملهم في طاعة الله. قال: ثم بعث بمال إلى حذيفة قال: أنظر ما يصنع. قال: فلما أتاه قَسَمه، ثم بعث بمال إلى معاذ بن جبل فقَسَمه، ثم بعث بمال ـ يعني إلى أبي عبيدة ـ قال: أنظر ما يصنع. فقال عمر: قد قلت لكم، أو كما قال.

قسم عبدالله بن عمر رضي الله عنهما المال

﴿ قسمه المال الكثير في مجلس وإنفاقه ما بعث به معاوية إليه ﴾

أخرج أبو نُعيم في الحلية (٢٩٦/١) عن ميمون بن مِهران قال: أتت ابن عمر رضي الله تعالى عنه اثنان وعشرون ألف دينار في مجلس، فلم يَقُمْ حتى فرَّقها. وعن نافع أن معاوية رضي الله عنه بعث إلى ابن عمر مائة ألف فما حال الحول وعنده منها شيء.

﴿ إنفاقه رضي الله عنه آلافاً من النقود في يوم واحد ﴾

وعن أيوب بن وائل الراسبي قال: قدمت المدينة فأخبرني رجل ـ جار لابن عمر ـ أنه أتى ابن عمر أربعة آلاف من قبل معاوية، وأربعة آلاف من قبل إنسان آخر، وألفان من قبل آخر، وقطيفة[1]، فجاءَ إلى السوق يريد

(١) قطيفة: كساء له خَمَل. أي وَبَر.

علفاً لراحلته بدرهم نسيئة، فقد عرفت الذي جاءه فأتيت سُرِّيَّته[1]، فقلت: إني أريد أن أسألك عن شيء وأحب أن تصدقيني، قلت: أليس قد أتت أبا عبد الرحمن أربعة آلاف من قبل معاوية، وأربعة آلاف من قبل إنسان آخر، وألفان من قبل آخر وقطيفة؟ قالت: بلى، قلت: فإني رأيته يطلب علفاً بدرهم نسيئة، قالت: ما بات حتى فرَّقها، فأخذ القطيفة فألقاها على ظهره ثم ذهب فوجهها ثم جاء؛ فقلت: **يا معشر التجار، ما تصنعون بالدنيا وابن عمر أتته البارحة عشرة آلاف درهم وُضْح[2] فأصبح اليوم يطلب لراحلته علفاً بدرهم نسيئة؟!**.

﴿ قصة له أخرى في مثل ذلك ﴾

وأخرج ابن سعد (٤/١٠٩) عن نافع قال: أُتي ابن عمر ببضعة وعشرين ألفاً فما قام من مجلسه حتى أعطاها وزاد عليها، قال: لم يزل يعطي حتى أنفد ما كان عنده، فجاءه بعض من كان يعطيه فاستقرض من بعض من كان أعطاه فأعطاه، قال ميمون: وكان يقول له القائل: بخيل! وكذبوا ـ والله ـ ما كان ببخيل فيما ينفعه.

قَسْم الأشعث بن قيس رضي الله عنه المال

أخرج الطبراني عن أبي إسحاق قال: كان لي على رجل من كِنْدة دين، وكنت أختلف إليه بالأسحار، فأدركتني صلاة الفجر في مسجد الأشعث ابن قيس فصلَّيت، فلما سلَّم الإمام وضع قدام كل إنسان حُلَّة ونعلاً وخمس مائة درهم، قلت: إني لست من أهل المسجد، فقلت: ما هذا؟ قالوا: قدم الأشعث بن قيس من مكة. قال الهيثمي (٩/٤١٥): وفيه أبو إسرائيل المُلائي وقد اختلف فيه وبقية رجاله رجال الصحيح. انتهى.

﴿ قَسْم عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما المال ﴾

أخرج ابن سعد عن أم دُرَّة[3] قالت: أُتيت عائشة بمائة ألف ففرقتها

(١) سريته: أي جاريته.
(٢) وُضْح: أي صحيح.
(٣) أم دُره: هي خادمة عائشة.

وهي يومئذ صائمة. فقلت لها: أما استطعت فيما أنفقت أن تشتري بدرهم لحماً تُفطرين عليه؟ فقالت: **لو كنت أذكرتني لفعلت**. كذا في الإصابة (٤/٤٦١).

﴿ قَسْم أمِّ المؤمنين سَوْدة بنت زمعة رضي الله عنها المال ﴾

أخرج ابن سعد بسند صحيح عن محمد بن سيرين أن عمر بعث إلى سودة رضي الله عنها بغِرارة من دراهم، فقالت: ما هذه؟ قالوا: دراهم، قالت: في غرارة مثل التمر؟! ففرَّقتها. كذا في الإصابة (٤/٣٣٩).

قَسْم أم المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله عنها المال

﴿ قصتها مع أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه ﴾

أخرج ابن سعد (٣/٢١٦) عن برة[1] بنت رافع قالت: لما خرج العطاء أرسل عمر رضي الله عنه إلى زينب بنت جحش رضي الله عنها بالذي لها، فلما أُدخل عليها قالت: غفر الله لعمر، غيري من أخواتي كان أقوى على قسم هذا مني، قالوا: هذا كله لك، قالت: سبحان الله! واستترت منه بثوب، وقالت: ضعوه واطرحوا عليه ثوباً. ثم قالت لي: أدخلي يدك فاقبضي منه قبضة فاذهبي بها إلى بني فلان وبني فلان ـ من أهل رحمها وأيتامها ـ حتى بقيت منه بقية تحت الثوب، فقالت لها بـرَّة: غفر الله لك يا أم المؤمنين، والله لقد كان لنا في هذا حق، قالت: فلكم ما تحت الثوب، قالت: فوجدنا ما تحته خمسة وثمانين درهماً، ثم رفعت يدها إلى السماءِ فقالت: اللهمَّ لا يدركني عطاء عمر بعد عامي هذا؛ فماتت.

﴿ قصة أخرى لها نحو ذلك ﴾

وعند ابن سعد أيضاً عن محمد بن كعب قال: كان عطاء زينب بنت جحش رضي الله عنها اثني عشر ألفاً لم تأخذه إلَّا عاماً واحداً، فجعلت تقول: اللهمَّ لا يدركني هذا المال من قابل فإنَّه فتنة، ثم قسمته في أهل

---

(١) وفي الطبقات والإصابة في ترجمة زينب بنت جحش: برزة.

رَحِمِها وفي أهل الحاجة، فبلغ عمر رضي الله عنه فقال: هذه امرأة يُراد بها خير، فوقف عليها وأرسل بالسلام وقال: بلغني ما فرَّقتِ. فأرسل بألف درهم تستبقيها؛ فسلكت به ذلك المسلك. كذا في الإصابة (٤/٣١٤).

الفرض للمولود

﴿ قصة عمر مع امرأة في ذلك وفرضه لكل مولود في الإسلام ﴾

أخرج ابن سعد (٣/٢١٧) وأبو عبيد وابن عساكر عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قدمتْ رُفقة من التجار فنزلوا المصلَّى، فقال عمر لعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما: هل لك أن نحرسهم الليلة من السَرَق؟ فباتا يحرسانهم ويصلِّيان ما كتب الله لهما، فسمع عمر بكاء صبي فتوجه نحوه، فقال لأمه: اتَّقي الله وأحسني إلى صبيِّك، ثم عاد إلى مكانه فسمع بكاءه فعاد إلى أمه فقال لها مثل ذلك، ثم عاد إلى مكانه فلما كان في آخر الليل سمع بكاءه فأتى أمه فقال: ويحك إني لأراك أمَّ سَوْء، ما لي أرى ابنك لا يقرُّ منذ الليلة؟! قالت: يا عبدالله قد برَّمتني[1] هذه الليلة، إني أريغه عن الفطام[2] فيأبى، قال: ولمِ؟ قالت: لأن عمر لا يفرض إلا للفُطُم، قال: وكم له؟ قالت: كذا وكذا شهراً، قال: ويحك لا تُعْجليه! فصلَّى الفجر وما يستبين الناس قراءته من غلبة البكاء، فلمَّا سلَّم قال: يا بؤساً لعمر! كم قتل من أولاد المسلمين؟! ثم أمر منادياً فنادى: ألا، لا تُعْجلوا صبيانكم عن الفطام. فإنا نفرض لكل مولود في الإسلام، وكتب بذلك إلى الآفاق: إنا نفرض لكل مولد في الإسلام. كذا في الكنز (٢/٣١٧).

الاحتياط عن الإنفاق على نفسه وذوي القربى من بيت المال

﴿ سيرة عمر في مال المسلمين وعفته فيه رضي الله عنه ﴾

أخرج ابن سعد (٣/١٩٨) عن عمر رضي الله عنه أنه قال: إني أنزلت

(١) وفي الطبقات: أبرمتني أي أمللتني وأضجرتني.

(٢) وفي النهاية: إني أريغه على الفطام: أي أديره عليه وأريده منه.

مال الله مني بمنزلة مال اليتيم، فإن استغنيتُ عففتُ عنه، وإن افتقرت أكلت بالمعروف. وفي رواية أُخرى عنه قال: إني أنزلت مال الله مني بمنزلة مال اليتيم، ﴿ مَن كان غَنيًّاً فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كان فَقيراً فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْروفِ ﴾[1].

وعنده أيضاً عن عروة أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: لا يحلُّ لي من هذا المال إلاَّ ما كنت آكلاً من صلب مالي، كما في منتخب الكنز (٤/٤١٨).

﴿ ما كان يقع بين عمر وصاحب بيت المال ﴾

وأخرج ابن سعد (٣/١٩٨) عن عمران أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا احتاج أتى صاحب بيت المال فاستقرضه، فربما أعسرَ، فيأتيه صاحب بيت المال فيتقاضاه، فيلزمه فيحتال[2] له عمر، وربما خرج عطاؤه فقضاه.

﴿ قصة عمر وعبد الرحمن بن عوف في ذلك ﴾

وأخرج أيضاً (٣/١٩٩) عن إبراهيم أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يتجر وهو خليفة، وجهَّز عيراً إلى الشام، فبعث إلى عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه يستقرضه أربعة آلاف درهم، فقال للرسول: قل له يأخذها من بيت المال ثم ليردها، فلما جاءه الرسول فأخبره بما قال شَقّ ذلك عليه، فلقيه عمر فقال: أنت القائل: ليأخذها من بيت المال؟! فإن متُّ قبل أن تجيء قلتم: أخذها أمير المؤمنين، دعوها له، وأُوخذ بها يوم القيامة!! لا، ولكن أردت أن آخذها من رجل حريص شحيح مثلك، فإن مِتُّ أخذها من مالي. وأخرجه أيضاً أبو عبيد في الأموال وابن عساكر عن إبراهيم نحوه، كما في المنتخب (٤/٤١٨).

---

(١) الآية: ٦ من سورة النساء.
(٢) يحتال: يسعى في تدبير المال.

﴿ قصة عمر في أخذ العسل من بيت المال ﴾

وأخرج ابن عساكر عن ابن للبراء بن معرور[١] أن عمر رضي الله عنه خرج يوماً حتى أتى المنبر وقد (كان) اشتكى شكوى، فنُعت له العسل - وفي بيت المال عُكّة - فقال: إن أذنتم لـي (فيها) أخذتها وإلا فإنها عليَّ حرام، فأذنوا له فيها[٢]. كذا في منتخب الكنز (٤/٤١٨).

﴿ ما وقع بين عمر وابنته حفصة في شأن مال المسلمين ﴾

وأخرج أحمد في الزهد عن الحسن قال: جيء إلى عمر رضي الله عنه بمال، فبلغ ذلك حفصة ابنة عمر رضي الله عنهما، فجاءت فقالت: يا أمير المؤمنين حقُّ أقربائك من هذا المال، قد أوصى الله عز وجل بالأقربين، فقال لها: يا بنيَّة حقُّ أقربائي في مالي، فأما هذا ففيء المسلمين، غَشَشْتِ أباك، قومي، فقامت تجرُّ ذيلَها. كذا في منتخب الكنز (٤/٤١٢).

﴿ قصة عمر مع عبدالله بن الأرقم في هذا الشأن ﴾

وأخرج ابن أبـي شيبة وأحمد وابن أبـي الدنيا وابن أبـي حاتم وابن عساكر عن أسلم قال: رأيت عبدالله بن الأرقم جاء إلى عمر رضي الله عنهما فقال: يا أمير المؤمنين، عندنا حِلية من حِلية جَلُولاء آنية فضة، فانظر أن تفرغ يوماً فيها فتأمرنا بأمرك، فقال: إذا رأيتني فارغاً فآذنِّي، فجاء يوماً فقال: إني أراك اليوم فارغاً، قال: أجل، ابسُط لي نِطْعاً، فأمر بذلك المال فأُفيض عليه، ثم جاء حتى وقف عليه فقال: اللهـمَّ إنك ذكرت هذا المال فقلت: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ ﴾[٣] - حتى فرغ من الآية - وقلت: ﴿ لِكَيْلَا تَأسَوْا على مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ﴾[٤]، وإنَّا لا نستطيع إلَّا أن نفرح بما زيَّنت لنا. اللهـمَّ فاجعلنا ننفقه في حقٍّ، وأعوذ بك من شره. قال: فأُتي بابن له يُحمل يقال له عبد الرحمن بن بهية، فقال: يا أبت هَبْ لـي خاتَماً،

---

(١) في الأصل: عن البراء بن معرور. وهو خطأ فالبراء رضي الله عنه توفي في حياة النبي ﷺ في أول العهد المدني.

(٢) الزيادة والتصحيح من ابن سعد.

(٣) الآية: ١٤ من سورة آل عمران.

(٤) الآية: ٢٣ من سورة الحديد.

قال: اذهب إلى أمك تسقيك سَوِيقاً، قال: فوالله ما أعطاه شيئاً. كذا في منتخب الكنز (٤/ ٤١٢).

﴿ قصة قَسْم المسك والعنبر الذي جاء من البحرين ﴾

وأخرج أحمد في الزهد عن إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقّاص قال: قدم على عمر رضي الله عنه مسك وعنبر من البحرين، فقال عمر: والله لوددتُ أنّي وجدت امرأة حسنة الوزن تزن لي هذا الطيب حتى أقسمه بين المسلمين، فقالت له امرأته عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل رضي الله عنهما: أنا جيّدة الوزن فهلمَّ أزن لك؟[1] قال: لا، قالت: لِمَ؟ قال: إني أخشى أن تأخذيه فتجعليه هكذا ـ أدخل أصابعه في صدغيه ـ وتمسحين به عنقك، فأصبت فَضْلاً على المسلمين. كذا في منتخب الكنز (٤/ ٤١٣).

﴿ قصة ابن عمر مع أبيه رضي الله عنهما في بنته ﴾

وأخرج ابن سعد وابن أبي شيبة وابن عساكر عن الحسن أن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه رأى جارية تطيش[2] هزالاً، فقال: من هذه الجارية؟ فقال عبدالله رضي الله عنه: هذه إحدى بناتك، قال: وأيّ بناتي هذه؟ قال: ابنتي، قال: ما بلغ بها ما أرى؟ قال: عملك، لا تنفق عليها، قال: إني ـ والله ـ ما أغرك من ولدك، فأوسع على ولدك أيها الرجل[3]. كذا في المنتخب (٤/ ٤١٨).

﴿ قصة عاصم بن عمر في هذا الأمر ﴾

وأخرج ابن سعد وأبو عبيد في الأموال عن عاصم بن عمر رضي الله عنهما قال: لما زوجني عمر أنفق عليَّ من مال الله شهراً، ثم أرسل

---

(١) في الأصل وفي منتخب الكنز: فلم أزن لك. والصواب ما ذكرنا كما في سيرة عمر لابن الجوزي، ويظهر أن: (فلم) صُحِّفت عن (فهلمَّ).

(٢) الطيش: الخفة. والجارية: الفتاة الصغيرة.

(٣) يطلب عمر من ابنه عبد الله أن يتكفَّل هو بالنفقة على ابنته، وأن لا يطمع في عطاء أبيه له.

إلـيّ عمر يرفأ[١] فأتيته فقال: والله ما كنت أرى هذا المال يحلُّ لـي من قبل أن أَلِيَه إلا بحقِّه، وما كان قط أحرم علـيّ منه إذ وليته فعاد أمانتي، وقد أنفقت عليك شهراً من مال الله ولست بزائدك ولكني معينك بثمر مالي بالغابة، فاجْدُدْه[٢] فبِعْه، ثم ائتِ رجلًا من قومك من تجّارهم فقم إلى جنبه، فإذا اشترى فاستشركـه فاستنفق وأنفق عـلى أهلك. كذا في المنتخب[٣] (٤/٤١٨).

﴿ قصة امرأة عمر معه في هذا الأمر ﴾

وأخرج الدِّينَوَري في المجالسة عن مالك بن أوس بن الحَدَثان قال: قدم بريد ملك الروم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فاستقرضت امرأة عمر بن الخطاب ديناراً، فاشترت به عطراً، وجعلته في قوارير، وبعثت به مع البريد إلى امرأة ملك الروم. فلما أتاها فرَّغتهن وملأتهن جواهر، وقالت: اذهب إلى امرأة عمر بن الخطاب. فلما أتاها فرغتهن على البساط، فدخل عمر بن الخطاب فقال: ما هذا؟ فأخبرته بـالخبر، فـأخذ عمـر الجواهـر فباعه[٤]، ودفع إلى امرأته ديناراً، وجعل ما بقي من ذلك في بيت المال للمسلمين. كذا في منتخب الكنز (٤/٤٢٢).

﴿ قصة إبل ابن عمر مع والده عمر في ذلك ﴾

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبـي شيبة والبيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: اشتريت إبلًا وارتجعتها إلى الحِمَى، فلـمّا سمنت قدمت بها، فدخل عمر السوق فرأى إبلًا سماناً، فقال: لمن هذه الإبل؟ فقيل: لعبدالله بن عمر، فجعل يقول: يا عبدالله بن عمر، بَخٍ بخٍ، ابن أمير المؤمنين، فجئت أسعى فقلت: ما لك يا أمير المؤمنين؟ قال: ما هذه الإبل؟ قلت: إبل اشتريتها وبعثت بها إلى الحِمَى أبتغي ما يبتغي المسلمون، فقال: ارعوا إبل ابن أمير المؤمنين! اسقوا إبل ابن أمير المؤمنين! يا عبدالله بن عمر

---

(١) يرفأ: حاجب عمر رضي الله عنه.
(٢) أجدده: أقطعه.
(٣) صححنا النص من ابن سعد.
(٤) لعل الصواب: فباعها.

أَغْدُ على رأس مالك واجعل الفَضْل في بيت مال المسلمين. كذا في المنتخب (٤/٤١٩).

﴿ زجر عمر لصهره حين طلب من بيت المال شيئاً ﴾

وأخرج ابن سعد (٣/٢١٩) وابن جرير وابن عساكر عن محمد ابن سيرين أنَّ صِهْراً لعمر بن الخطاب رضي الله عنه قدم على عمر، فعرَّض له أن يعطيه من بيت المال، فانتهره[1] عمر وقال: أردتَ أن ألقى الله مَلِكاً خائناً؟! فلما كان بعد ذلك أعطاه من صُلْب ماله عشرة آلاف درهم. كذا في كنز العمال (٢/٣١٧).

﴿ قصة أمير المؤمنين علي رضي الله عنه في هذا الأمر ﴾

وأخرج أبو عبيد عن عنترة قال: دخلت على علي بن أبي طالب بالخَوَرْنَق[2] وعليه (سَمَل) قطيفة[3] وهو يُرعد[4] (فيها) من البرد، فقلت: يا أمير المؤمنين، إنَّ الله قد جعل لك ولأهل بيتك نصيباً في هذا المال وأنت تُرعد من البرد؟! فقال: **إنِّي ـ والله ـ لا أرزأ[5] من مالكم شيئاً، وهذه القطيفة هي التي خرجت من بيتي** ـ أو قال من المدينة[6] ـ، كذا في البداية (٨/٣). وأخرجه أيضاً أبو نُعيم في الحلية (١/٨٢) عن هارون بن عنترة عن أبيه نحوه.

رد المال

رد النبي ﷺ ما عرض عليه من المال

﴿ قصته ﷺ مع جبريل وملك آخر في هذا الأمر ﴾

أخرج يعقوب بن سفيان عن ابن عباس رضي الله عنهما أن الله أرسل

(١) انتهره: أي زجره.

(٢) الخورنق: موضع بالكوفة.

(٣) سَمَل قطيفة: كساء خَلَق.

(٤) يرعد: أي يرجف ويضطرب.

(٥) لا أرزأ: أي لا أنقص.

(٦) في كتاب الأموال «إني والله ما أرزأكم من مالكم شيئاً، وما هي إلا قطيفتي التي أخرجتها من بيتي» وهو أحسن ونبه. على أن الزيادة المحصورة من كتاب الأموال.

إلى نبيه ﷺ ملكاً من الملائكة معه جبريل عليه السلام، فقال الملك لرسوله[1]: إن الله يخيِّرك بين أن تكون عبداً نبياً وبين أن تكون مَلِكاً نبياً، فالتفت رسول الله إلى جبريل كالمستشير له، فأشار جبريل إلى رسول الله أنْ تَواضَعْ، فقال رسول الله ﷺ: «بل أكون عبداً نبياً»، قال: فما أكل بعد تلك الكلمة طعاماً متكئاً حتى لقي الله عز وجل، وهكذا رواه البخاري في التاريخ والنَّسائي. كذا في البداية (٦/٤٨).

﴿ قصة أخرى له ﷺ مع جبريل في ذلك ﴾

وعند الطبراني بإسناد حسن والبيهقي عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ ذات يوم وجبريل عليه السلام على الصَّفا، فقال رسول الله ﷺ: «يا جبريل والذي بعثك بالحق ما أمسى لآل محمد سُفَّة[2] من دقيق ولا كف من سَوِيق»، فلم يكن كلامه بأسرع من أن سمع هَدَّة[3] من السماء أفزعته، فقال رسول الله ﷺ: «أمر الله القيامة أن تقوم؟!» قال: لا، ولكن أمر الله إسرافيل عليه السلام، فنزل إليك حين سمع كلامك، فأتاه إسرافيل فقال: إن الله سمع ما ذكرت فبعثني إليك بمفاتيح خزائن الأرض، وأمرني أن أعرض عليك أن أُسيِّر معك جبال تِهامة زُمرُّداً وياقوتاً وذهباً وفضة فعلت، فإن شئت نبياً مَلِكاً، وإن شئت نبياً عبداً؟، فأومأ إليه جبريل أن تواضع، فقال: «بل نبياً عبداً» - ثلاثاً - كذا في الترغيب (٥/١٥٧)، وقال الهيثمي (١٠/٣١٥): رواه الطبراني في الأوسط وفيه سعدان بن الوليد ولم أعرفه وبقية رجاله رجال الصحيح. انتهى.

﴿ حديث أبي أمامة رضي الله عنه في هذا الأمر ﴾

وعند الترمذي - وحسَّنه - عن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال: «عرض عليَّ ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهباً، قلت: لا يا رب، ولكن أشبع يوماً وأجوع يوماً - أو قال ثلاثاً أو نحو هذا - فإذا جعتُ تضرَّعت إليك وذكرتك، وإذا شبعت شكرتك وحمدتك». كذا في الترغيب (٥/١٥٠).

---

(١) لعل الصواب: لرسول الله.

(٢) سُفَّة: مقدار ما يستف.

(٣) الهدة: صوت وقع الحائط ونحوه.

﴿ حديث علي رضي الله عنه في ذلك ﴾

وعند العسكري عن عليٍّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أتاني ملك فقال: يا محمد، إنَّ ربك يقرأ عليك السلام ويقول: إن شئتَ جعلتُ لك بطحاء مكة ذهباً»، قال فرفع رأسه إلى السماء وقال: «لا يا رب، أشبع يوماً فأحمدك، وأجوع يوماً فأسألك»، كذا في الكنز (٤/ ٣٩).

﴿ قصة دية قتيل مشرك في ذلك ﴾

وأخرج البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلاً[١] من المشركين قتل يوم الأحزاب، فبعثوا إلى رسول الله ﷺ أنِ ابعثْ إلينا بجسده، ونعطيهم اثني عشر ألفاً، فقال رسول الله ﷺ: «لاخير في جسده ولا في ثمنه». وعند أحمد فقال رسول الله ﷺ: «ادفعوا إليهم جيفته؛ فإنه خبيث الجيفة، خبيث الدية»؛ فلم يقبل منهم شيئاً. وأخرجه الترمذي أيضاً وقال: غريب. كذا في البداية (٤/١٠٧). وعند ابن أبي شَيْبة عن عكرمة أنَّ نوفل - أو ابن نوفل - تردَّى[٢] به فرسه يوم الخندق فقُتل، فبعث أبو سفيان إلى النبي ﷺ بديته مائة من الإبل، فأبى النبي ﷺ وقال: «خذوه؛ فإنه خبيث الدية، خبيث الجيفة». كذا في الكنز (٥/ ٢٨١).

﴿ قصة حلّة ذي يزن ﴾

وأخرج ابن جرير عن عروة أن حكيم بن حِزَام رضي الله عنه خرج إلى اليمن فاشترى حلّة ذي يَزَن[٣]، فقدم بها المدينة على رسول الله ﷺ فأهداها له، فردّها رسول الله ﷺ وقال: «إنّا لا نقبل هدية مشرك»، فباعها حكيم فأمَر بها رسول الله ﷺ فاشتريت له، فلبسها ثم دخل فيها المسجد؛ قال (حكيم): **فما رأيت أحداً قطُّ أحسن منه فيها، لكأنه القمر ليلة البدر!** فما ملكت نفسي حين رأيته كذلك أن قلت:

---

(١) هو نوفل بن عبد الله بن المغيرة.
(٢) تردّى: أي سقط.
(٣) ذو يزن: من أذْواء اليمن، أي ملوك حِمْير.

وما تنظر الحكّام بالحكم بعد ما بدا واضحٌ ذو غُرَّة[١] وحُجُولِ[٢]
إذا قايسوه المجدَ أربى[٣] عليهم كمستفرغ ماء الذِّناب[٤] سجيلِ[٥]

فضحك رسول الله ﷺ. كذا في الكنز (٣/١٧٧). وأخرجه الطبراني عن حكيم بن حزام بنحوه، كما في المجمع (٨/٢٧٨) وقال: وفيه يعقوب ابن محمد الزهري وضعَّفه الجمهور وقد وُثِّق. انتهى.

وعند الحاكم (٣/٤٨٤) عن حكيم بن حِزَام قال: كان محمد النبي ﷺ أحبَّ الناس إليّ في الجاهلية، فلما تنبأ وخرج إلى المدينة خرج حكيم ابن حزام الموسم[٦]، فوجد حلّة لذي يَزَن تُباع بخمسين درهماً، فاشتراها ليهديها إلى رسول الله ﷺ فقدم بها عليه وأراده على قبضها فأبى عليه. قال عبيد الله: حسبت أنه قال: «إنّا لا نقبل من المشركين شيئاً، ولكن إن شئت أخذناها بالثمن»، فأعطيتها إياه حتى أتى المدينة[٧]، فلبسها فرأيتها عليه على المنبر فلم أرَ شيئاً قط أحسن منه فيها يومئذ، ثم أعطاها أسامة بن زيد رضي الله عنهما؛ فرآها حكيم على أسامة فقال: يا أسامة أنت تلبس حلَّة ذي يزن؟! قال: **نعم، لأنا خير من ذي يَزَن، ولأبي خير من أبيه، ولأمي خير من أمه!!** قال حكيم: فانطلقت إلى مكة أعجِّبهم بقول أسامة. قال الحاكم: وهذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرِّجاه، وقال الذهبي: صحيح.

﴿ قصة هدية فرس وناقة في ذلك ﴾

وأخرج ابن عساكر عن عبدالله بن بُريدة قال: حدثني عمٌّ عامر ابن

(١) الغرة: بياض في جبهة الفرس.
(٢) الحجل: البياض في رجل الفرس جمع أحجال وحجول.
(٣) أربى عليه في كذا: زاد عليه في كذا.
(٤) الذِّناب: جمع ذَنوب أي الدّلو.
(٥) مِنْ سَجَل الماء: صبَّه، يقال ضَرْع سجيل: واسع متدلٍّ. دَلْو سجيل وسجيلة: ضخمة. وننبه إلى أننا قد صححنا البيت الثاني من المجمع.
(٦) لعل الصواب: خرج في الموسم.
(٧) لعل الصواب: فأعطيتها إياه فلبسها حتى أتى المسجد.

الطفيل العامري أن عامر بن الطفيل(١) أهدى إلى رسول الله ﷺ فرساً، وكتب إليه عامر أنه قد ظهر فيَّ دُبَيلة(٢) فابعث إليَّ دواء من عندك، قال: فردَّ النبي ﷺ الفرس لأنه لم يكن أسلم وأهدى إليه عُكَّة من عسل وقال: «تداوَ بها».

وعنده أيضاً عن كعب بن مالك رضي الله عنه قال: جاء ملاعب الأسِنَّة إلى رسول الله ﷺ بهدية، فعرض عليه النبي ﷺ الإسلام، فأبَى أن يسلم، فقال النبي ﷺ: «فإني لا أقبل هدية مشرك». كذا في كنز العمال (١٧٧/٣).

وأخرج أبو داود والترمذي ـ وصحَّحه ـ وابن جرير والبيهقي عن عياض ابن حمار المجاشعي رضي الله عنه أنه أهدى إلى النبي ﷺ هدية ـ أو ناقة ـ فقال: «أسلمت؟» قال: لا، قال: «فإني نُهيت عن زبْد(٣) المشركين». كذا في الكنز (١٧٧/٣).

رد أبي بكر الصديق رضي الله عنه المال

﴿ قصة ردِّه رضي الله عنه وظيفته من بيت المال ﴾

أخرج البيهقي (٣٥٣/٦) عن الحسن أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إنَّ أكيسَ الكَيْس التقوى ـ فذكر الحديث، وفيه: فلما أصبح غدا إلى السوق فقال له عمر رضي الله عنه: أين تريد؟ قال: السوق، قال: قد جاءك ما يشغلك عن السوق، قال: سبحان الله، يشغلني عن عيالي! قال: نفرض(٤) بالمعروف؛ قال: ويحَ عمر! إني أخاف أن لا يسعني أن آكل من هذا المال شيئاً. قال:

(١) قال أبو عبيد في كتاب الأموال صفحة ٢٥٧: «أما أهل العلم بالمغازي فيقولون: هوأبو البراء عامر ابن مالك؛ وإن عامر بن الطفيل لم يزل على عداوته لرسول الله ﷺ حتى مات ـ أي عامر.
(٢) الدبيلة: خراج أو دمل تظهر في الجوف فتقتل صاحبها غالباً.
(٣) الزبْد ـ بسكون باء: الرِّفْد والعطاء.
(٤) وفي البيهقي: تعرض ـ وبهامشه: تفرض.

فأنفقَ في سنتين وبعض أخرى ثمانية آلاف درهم، فلما حضره الموت قال: قد كنت قلت لعمر: إنـي أخاف أن لا يسعَني أن آكل من هذا المال شيئاً، فغلبني؛ فإذا أنا متُّ فخذوا من مالي ثمانية آلاف درهم وردوها في بيت المال! قال: فلما أُتي بها عمر قال: رحم الله أبا بكر، **لقد أتعب من بعده تعباً شديداً!!**

﴿ ما وقع بينه وبين أم المؤمنين عائشة في هذا الأمر ﴾

وأخرج ابن سعد (٣/١٣٩) عن أبي بكر بن حفص بن عمر قال: جاءت عائشة رضي الله عنها إلى أبي بكر رضي الله عنه وهو يعالج ما يعالج الميت ونَفَسُه في صدره، فتمثَّلَتْ[١] هذا البيت:

لعمرُك ما يغني الثراءُ عنِ الفتى إذا حَشْرَجَتْ[٢] يوماً وضاق بها الصدر

فنظر إليها كالغضبان ثم قال: ليس كـذاك يا أم المؤمنـين! ولكن ﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيْدُ ﴾[٣]، إنِّـي قد كنت نحلتك حائطاً، وإن في نفسي منه شيئاً، فردِّيه إلى الميراث. قالت: نعم، فرددته؛ فقال: أما إنَّا منذ وُلِّينا أمر المسلمين لم نأكل لهم ديناراً ولا درهماً، ولكنَّا قد أكلنا من جريش[٤] طعامهم في بطوننا، ولبسنا من خشن ثيابهم على ظهورنا، وليس عندنا من فَـيء المسلمين قليل ولا كثير إلَّا هذا العبد الحبشي، وهذا البعير الناضح[٥]، وجَرْد هذه القطيفة[٦]؛ فإذا متُّ فابعثي بهنَّ إلى عمر وابرئي منهن، ففعلت. فلما جاء الرسول عمر بكى حتى جعلت دموعه تسيل في الأرض ويقول: رحم الله أبا بكر، لقد أتعب من بعده!! رحم الله أبـا بكـر، لقـد أتعب من بعـده!! يـا غـلام ارفعهنَّ. فقـال

---

(١) تمثل الحديث وبالحديث: أفاده وبيَّنه.
(٢) حشرج حشرجة: غرغر عند الموت وتردد نفسُه.
(٣) الآية: ١٩ من سورة ق.
(٤) الجريش: ما طحنته غير ناعم.
(٥) قال في النهاية: النواضح الإبل التي يستقى عليها، واحدها ناضح.
(٦) التي انجرد خملها وخَلَقت.

عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: سبحان الله، تسلُب عيال أبـي بكر عبداً حبشياً وبعيراً ناضحاً وجَرْدَ قطيفة ثمنَ خمسة الدراهم؟! قال: فما تأمر؟ قال: تردهنَّ على عياله، فقال: لا والذي بعث محمداً ﷺ بالحق ـ أو كما حلف ـ لا يكون هذا في ولايتي أبداً، ولا خرج أبو بكر منهنَّ عند الموت وأردهن (أنا) على عياله!! الموت أقرب من ذلك.

رد عمر بن الخطاب رضي الله عنه المال

﴿ قصته مع رسول الله ﷺ في ذلك ﴾

أخرج مالك عن عطاء بن يَسَار أن رسول الله ﷺ أرسل إلى عمر ابن الخطاب رضي الله عنه بعطاء فردّه عمر، فقال له رسول الله ﷺ: «لم رددته؟» فقال: يا رسول الله، أليس أخبرتنا أنَّ خيراً لأحدنا أن لا يأخذ من أحد شيئاً؟، فقال رسول الله ﷺ: «إنما ذلك عن المسألة، فأما ما كان عن غير مسألة فإنما هو رزق يرزقكه الله»، فقال عمر: أما ـ والذي نفسي بيده ـ لا أسأل أحداً شيئاً، ولا يأتيني شيء من غير مسألة إلّا أخذته. هكذا رواه مالك مرسلاً، ورواه البيهقي عن زيد بن أسلم عن أبيه قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول: ـ فذكره بنحوه؛ كذا في الترغيب (٢/١١٨).

﴿ قصته مع أبـي موسى الأشعري في ذلك ﴾

وأخرج ابن سعد وابن عساكر عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: أهدى أبو موسى الأشعري رضي الله عنه لأمرأة عمر عاتكة بنت زيد ابن عمرو بن نُفَيل رضي الله عنهما طنفسة[1] ـ أُراها تكون ذراعاً وشبراً ـ فدخل عليها عمر فرآها فقال: أنـى لك هذه؟ قالت: أهداها لـي أبو موسى الأشعري، فأخذها عمر فضرب بها رأسها حتى نقض[2] رأسها، ثم قال: علـيَّ بأبـي موسى الأشعري وأتعِبوه، فأُتـي به قد أُتعب وهو يقـول:

(١) الطنفسة: البساط الذي له خَمَل رقيق.
(٢) نقض رأسها: حلّ ضفائرها. وفي ابن سعد: نغض رأسها أي حرك رأسها.

لا تعجل علـيَّ يا أمير المؤمنين. قال: ما يحملك على أن تهدي لنسائي؟ ثم أخذها عمر فضرب بها فوق رأسه وقال: خذها، فلا حاجة لنا فيها. كذا في منتخب الكنز (٤/٣٨٣).

﴿ قصة بيع سفح المقطّم ﴾

وأخرج ابن عبد الحكم عن اللَّيث بن سعـد قال: سـأل المُقَوْقِس عمرو بن العاص رضي الله عنه أن يبيعه سفح المُقَطّم[1] بسبعين ألفَ دينار، فعجب عمرو من ذلك وقال: أكتب في ذلك إلى أمير المؤمنين، فكتب بذلك إلى عمر رضي الله عنه، فكتب إليه عمر: سَلْه لم أعطاك به ما أعطاك وهي لا تزرع ولا تستنبط بها ماء[2] ولا ينتفع بها؟ فسأله فقال: إنا لنجد صفتها في الكتب أنَّ فيها غراس الجنة. فكتب بذلك إلى عمر: فكتب إليه عمر: إنا لا نعلم غراس الجنة إلا للمؤمنين، فاقبر فيها مَنْ قِبَلك من المسلمين ولا تبعه بشيء. كذا في كنز العمال (٣/١٥٢).

﴿ ردّ أبـي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه المال

﴿ قصته في ذلك مع عمر رضي الله عنهما في عام الرمادات ﴾

وأخرج البيهقي (٦/٣٥٤) عن أسلم قال: لما كان يوم عام الرمادات وأجدبت بلاد العرب، كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى عمرو ابن العاص رضي الله عنه ـ فذكر الحديث، وقال فيه: ثم دعا أبا عبيدة بن الجراح رضي الله عنه فخرج في ذلك، فلما رجع بعث إليه بألف دينار، فقال أبو عبيدة: إنـي لم أعمل لك يا ابن الخطاب إنما عملت لله!! ولست آخذ في ذلك شيئاً؛ فقال عمر: قد أعطانا رسول الله ﷺ في أشياء بعثنا لها فكرهنا ذلك فأبى علينا رسول الله ﷺ، فاقبلها أيها الرجل، فاستعن بها على دينك ودنياك، فقبلها أبو عبيدة. وأخرجه أيضاً ابن خزيمة والحاكم نحوه عن أسلم، كما في منتخب الكنز (٤/٣٩٦).

---

(١) المقطَّم: وهو الجبل المشرف على القَرافة مقبرة فسطاط مصر والقاهرة.
(٢) لعل الصواب: ولا يستنبط منها ماء.

رد سعيد بن عامر رضي الله عنه المال

﴿ قصته مع عمر حين أعطاه ألف دينار ﴾

أخرج الشاشي وابن عساكر عن عبدالله بن زياد أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أعطى سعيد بن عامر رضي الله عنه ألف دينار، فقال: لا حاجة لي فيها؛ أعط من هو أحوج إليها مني، فقال عمر: على رِسْلك حتى أحدِّثك ما قال رسول الله ﷺ، ثم إن شئت فاقبل وإن شئت فدع، إنَّ رسول الله ﷺ عرض عليَّ شيئاً فقلتُ مثل الذي قلتَ، فقال رسول الله ﷺ: «من أُعطي شيئاً من غير سؤال ولا استشراف[1] نفس فإنه رزق من الله فليقبله ولا يرده»، فقال سعيد: أنت سمعته من رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، فقبله. كذا في الكنز (٣/٣٢٥).

﴿ حديث الحاكم والبيهقي في ذلك ﴾

وعند الحاكم (٣/٢٨٦) عن زيد بن أسلم أنَّ عمر قال لسعيد ابن عامر بن حِذْيَم رضي الله عنه: ما لأهل الشام يحبونك؟ قال: أراعيهم وأواسيهم؛ فأعطاه عشرة آلاف فردها وقال: إن لي أعبُداً وأفراساً وأنا بخير، وأنا أريد أن يكون عملي صدقة على المسلمين، فقال عمر: لا تفعل، إنَّ رسول الله ﷺ أعطاني مالاً دونها فقلت نحواً مما قلتَ، فقال لي: «إذا أعطاك الله مالاً لَم تسأله ولم تَشْرَه[2] نفسك إليه فخذه؛ فإنما هو رزقُ الله أعطاك إياه». وعند البيهقي وابن عساكر عن أسلم كما في الكنز (٣/٣٢٥) قال: كان رجل من أهل الشام مرضياً فقال له عمر: علامَ يحبك أهل الشام؟ قال: أغازيهم[3] وأواسيهم، فعرض عليه عشرة آلاف، قال: خذ واستعن بها في غزوك، قال: إني عنها غني - فذكر نحوه.

---

(١) استشراف النفس: تطلُّعها وطمعها وشرهها.

(٢) لم تَشُره: لم تحرص.

(٣) أغازيهم: أغزو معهم.

رد عبدالله بن السعدي رضي الله عنه المال

﴿ قصته مع عمر رضي الله عنهما في ذلك ﴾

أخرج أحمد والحُميدي وابن أبي شيبة والدارمي ومسلم والنَّسائي عن عبدالله بن السَّعدي رضي الله عنه أنه قدم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه (في)[1] خلافته، فقال له عمر: ألم أحدَّث أنك تلي من أعمال الناس أعمالاً؟ فإذا أُعطيت العُمالة[2] كرهتها، فقلت: بلى، قال عمر: فما تريد إلى ذلك؟ قلت: إن لي أفراساً وأعبُداً وأنا بخير، وأريد أن تكون عُمالتي صدقة على المسلمين؛ قال عمر: فلا تفعل، فإني قد كنت أردتُ الذي أردتَ، وكان النبي ﷺ يعطيني العطاء فأقول: أعطِه أفقرَ إليه مني، حتى أعطاني مرة فقلت: أعطه أفقر إليه مني، فقال النبي ﷺ: «خذه فتموَّلْه أو تصدَّقْ[3] به، فما جاءك من هذا المال وأنت غير مشرف ولا سائل فخذه، وما لا فلا تُتْبعه نفسك»، وعند ابن جرير عنه قال: استعملني عمر رضي الله عنه على الصدقة فلما أديتها إليه أعطاني عُمالتي، فقلت: إنما عملت لله وأجرتي على الله، قال: خذ ما أعطيتك، فإني عملت على عهد رسول الله ﷺ فأعطاني فقلت مثل قولك فقال رسول الله ﷺ: «إذا أعطيتك شيئاً من غير أن تسألني فكل وتصدق». كذا في الكنز (٣/٣٢٥).

رد حكيم بن حزام رضي الله عنه المال

﴿ قصته مع النبي ﷺ في ذلك ﴾

أخرج عبد الرزاق عن سعيد بن المسيِّب قال: أعطى النبي ﷺ حكيم بن حزام رضي الله عنه يوم حُنَين عطاء فاستقلَّه فزاده، فقال: يا رسول الله، أي عطيتك خير؟ قال: «الأولى»، فقال النبي ﷺ: «يا حكيم بن حزام، إنَّ هذا المال خَضِرة حُلْوة، فمن أخذه بسخاوة نفس

(١) من البيهقي.
(٢) العُمالة بالضم: أجرة العمل. والعِمالة بالكسر: العمل.
(٣) أو تصدق: من البيهقي وفي الأصل: وتصدّق.

وحُسْن أُكْله بورك له فيه، ومن أخذه باستشراف نفس وسوء أُكْله لم يبارك له فيه وكان كالذي يأكل ولا يشبع، واليد العليا خير من اليد السفلى»، قال: ومنك يا رسول الله؟ قال: «ومنِّي» قال: فوالذي بعثك بالحق لا أرزأ أحداً بعدك شيئاً أبداً. قال: فلم يقبل ديواناً ولا عطاءً حتى مات. قال: وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: اللهمَّ إني أشهدك على حكيم ابن حِزَام أني أدعوه لحقِّه من هذا المال وهو يأبى، فقال: إني - والله - ما أرزأك ولا غيرك شيئاً. كذا في الكنز (٢/٣٢٢).

﴿ قصته مع عمر رضي الله عنهما في ذلك ﴾

وعند الشيخين عن حكيم بن حزام رضي الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺ فأعطاني، ثم سألته فأعطاني، ثم سألته فأعطاني، ثم قال: يا حكيم (إن) هذا المال خَضِر حُلْو - فذكر الحديث نحوه إلى أن قال: فكان أبو بكر رضي الله عنه يدعو حكيماً ليعطيَه العطاء فيأبى أن يقبل منه شيئاً، ثم إنَّ عمر رضي الله عنه دعاه ليعطيَه فأبى أن يقبله، فقال: يا معشر المسلمين، أشهدكم على حكيم أني أعرض عليه حقه الذي قسم الله له من هذا الفيء فيأبى أن يأخذه. فلم يرزأ حكيم أحداً من الناس بعد النبي ﷺ حتى توفي. كذا في الترغيب (٢/١٠١) وقال: رواه البخاري ومسلم والترمذي والنَّسائي باختصار - إ هـ. وعند الحاكم (٣/٤٨٣) عن عروة أن حكيم بن حزام لم يقبل من أبي بكر شيئاً حتى قُبض، ولا من عمر حتى قُبض، ولا من عثمان ولا من معاوية حتى مات.

رد عامر بن ربيعة رضي الله عنه القطيعة

﴿ قصته مع رجل من العرب ﴾

أخرج أبو نُعيم في الحلية (١/١٧٩) عن زيد بن أسلم (عن أبيه) عن عامر بن ربيعة رضي الله عنه أنه نزل به رجل من العرب فأكرم عامر مثواه، وكلَّم فيه رسول الله ﷺ، فجاءه الرجل، فقال: إني استقطعت[١]

(١) استقطعت: أي سأله أن يقطعه أي أن يجعل له أقطاعاً يتملكه ويستبد به.

رسول الله ﷺ وادياً ما في العرب وادٍ أفضل منه، وقد أردت أن أقطع لك منه قطعة تكون لك ولعقبك من بعدك. قال عامر: لا حاجة لي في قطيعتك، نزلت اليوم سورة أذهلتنا عن الدنيا ﴿ اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ ﴾[1].

رد أبي ذر الغفاري رضي الله عنه المال

﴿ قصته مع عثمان وكعب رضي الله عنهم في ذلك ﴾

أخرج أبو نعيم في الحلية (١/ ١٦٠) عن عبدالله بن الصامت ابن أخي أبي ذر رضي الله عنهما قال: دخلت مع عمي على عثمان رضي الله عنه، فقال لعثمان: ائذن لي في الرَّبَذَة[2]، فقال: نعم ونأمر لك بنَعَم من نَعَم الصدقة تغدو عليك وتروح، قال: لا حاجة لي في ذلك. تكفي أبا ذر صِرْمتُه[3]، ثم قام فقال: اعزموا[4] دنياكم، ودعونا وربَّنا وديننا. وكانوا يقتسمون مال عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه، وكان عنده كعب فقال عثمان لكعب: ما تقول فيمن جمع هذا المال، فكان يتصدّق منه ويعطي في السُّبُل ويفعل ويفعل؟ قال: إني لأرجو له خيراً، فغضب أبو ذر ورفع العصا على كعب وقال: وما يدريك يا ابن اليهودية؟! لَيَوَدنَّ صاحب هذا المال يوم القيامة لو كانت عقارب تلسع السويداء من قلبه.

وعن أبي شعبة قال: جاء رجل إلى أبي ذر فعرض عليه نفقة، فقال أبو ذر: عندنا أعنُزٌ نحلبها، وحُمُرٌ تنقل[5]، ومُحَرَّرَة تخدمنا[6]، وفَضْل عباءة عن كسوتنا، إني أخاف أن أُحاسب على الفَضْل، كذا في الحلية (١/ ١٦٣).

(١) الآية: ١ من سورة الأنبياء.
(٢) الرَّبذة: من قرى المدينة على ثلاثة أميال.
(٣) الصِّرْمة: القطعة الخفيفة من الإبل.
(٤) كذا في الأصل وفي الحلية. ولعل الصواب: اقسموا.
(٥) في المجمع: وحُمُر تنقلنا. وهوأحسن. وحمر جمع حمار.
(٦) محرَّرة: أَمَة نالت حريتها.

﴿ قصته مع حبيب بن مسلمة رضي الله عنهما في ذلك ﴾

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/١٦١) عن أبـي بكر بن المنكدر قال: بعث حبيب بن مسلمة وهو أمير الشام إلى أبـي ذر بثلاث مائة دينار وقال: استعن بها على حاجتك، فقال أبو ذر رضي الله عنه: ارجع بها إليه، أما وجد أحداً أغرَّ بالله منا؟![1] ما لنا إلاّ ظل نتوارى به، وثَلّة[2] من غنم تروح علينا، ومولاة لنا تصدّقت علينا بخدمتها، ثم إنـي لأتخوّف الفَضْل.

﴿ قصته مع الحارث القرشي ﴾

وأخرج الطبراني عن محمد بن سيرين قال بلغ الحارث ـ رجل كان بالشام من قريش ـ أن أبا ذر رضي الله عنه كان به عَوَز[3]، فبعث إليه بثلاث مائة دينار، فقال: ما وجد عبداً لله هو أهون عليه مني؟![4] سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من سأل وله أربعون فقد ألحف»[5]. ولأبـي ذر أربعون درهماً، وأربعون شاة، وماهِنان؛ قال أبو بكر بن عياش: يعني خادمين. قال الهيثمي (٩/٣٣١): رجاله رجال الصحيح غير عبدالله ابن أحمد بن عبدالله بن يونس وهو ثقة. إ هـ. وأخرجه أبو نعيم عن ابن سيرين نحوه.

رد أبـي رافع رضي الله عنه مولى رسول الله ﷺ المال

﴿ قصته مع النبي ﷺ في ذلك ﴾

أخرج أبو نعيم في الحلية (١/١٨٤) عن أبـي رافع رضي الله عنه مولى النبي ﷺ قال: قال النبي ﷺ: «كيف بك يا أبا رافع إذا افتقرت؟» قلت: أفلا أتقدَّم[6] في ذلك؟ قال: «بلى» قال: «ما مالك؟» قلت: أربعون ألفاً

---

(١) أغر بالله: مغرور بالله.
(٢) ثلَة: بالضم جماعة الناس وبالفتح جماعة الغنم.
(٣) العوز: العدم وسوء الحال.
(٤) من الحلية. وفي الأصل: ما وجد عبد الله من هو أهون عليه مني.
(٥) يقال ألحف في المسألة إذا ألحَّ فيها ولزمها.
(٦) أتقدّم: أتصدق.

وهي لله عزّ وجلّ، قال: «لا، أعط بعضاً، وأمسك بعضاً، وأصلح إلى ولدك» قال: قلت: أوَ لهم علينا يا رسول الله حق كما لنا عليهم؟ قال: «نعم حق الولد على الوالد أن يعلِّمه الكتاب ـ قال عثمان بن عبد الرحمن: كتاب الله عز وجل ـ والرميَ، والسباحة، ـ زاد يزيد ـ: وأن يُوَرِّثه طيِّباً»، قال: ومتى يكون فقري؟ قال: «بعدي». قال أبو سُلَيم: فلقد رأيته افتقر بعد حتى كان يقعد فيقول: من يتصدَّق على الشيخ الكبير الأعمى، من يتصدَّق على رجل أعلمه رسول الله ﷺ أنه سيفتقر بعده، من يتصدّق فإن يد الله هي العليا ويد المعطي الوسطى ويد السائل السفلى، ومن سأل عن ظهر غنىً كان له شِية[1] يعرف بها يوم القيامة، ولا تحلُّ الصدقة لغني ولا لـذي مِرَّة سويّ[2]. قال: فلقد رأيت رجلاً أعطاه أربعة دراهم فردَّ عليه منها درهماً، فقال: يا عبدالله لا ترد علـيَّ صدقتي، فقال: إنَّ رسول الله ﷺ نهاني أن أكنز فُضول المال. قال أبو سُلَيم: فلقد رأيته بعدُ استغنى حتى أتى له عاشر عشرة[3]، وكان يقول: ليت أبا رافع مات في فقره ـ أو وهو فقير ـ قال: ولم يكن يكاتب مملوكه[4] إلّا بثمنه الذي اشتراه به.

رد عبد الرحمن بن أبـي بكر الصديق رضي الله عنهما المال

﴿ قصته مع معاوية رضي الله عنهما في ذلك ﴾

أخرج الحاكم (٣/٤٧٦) عن إبراهيم بن محمد بن عبـد العزيز ابن عمر بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه عن أبيه عن جده قال: بعث معاوية إلى عبد الرحمن بن أبـي بكر الصديق بمائة ألف درهم بعد أن أبى البَيْعة ليزيد بن معاوية، فردّها عبد الرحمن وأبى أن يأخذها وقال: **أبيع ديني بدنياي!**، وخرج إلى مكة حتى مات بها. وأخرجه الـزبير بن بكـار عن

---

(١) شية: أي علامة، وأصل الشِّيَة كل ما يخالف معظم لون صاحبه.
(٢) المِرَّة: القوة والشدة. والسَّوي: الصحيح الأعضاء.
(٣) أي من الأولاد.
(٤) المكاتبة: اتفاق بين السيد وعبده على مالٍ إنْ أداه العبد صار حرّاً.

عبد العزيز بنحوه، كما في الإصابة (٢/٤٠٨).

رد عبدالله بن عمر رضي الله عنهما المال

﴿ قصته مع عمرو بن العاص في ذلك ﴾

أخرج ابن سعد (٤/١٢١) عن ميمون قال: دسّ معاوية عمرو ابن العاص رضي الله عنهما وهو يريد (أن) يعلم ما في نفس ابن عمر رضي الله عنهما، يريد القتال أم لا؟ فقال: يا أبا عبد الرحمن ما يمنعك أن تخرج فنبايعك، وأنت صاحب رسول الله ﷺ وابن أمير المؤمنين وأنت أحق الناس بهذا الأمر؟ قال: وقد اجتمع الناس كلهم على ما تقول؟ قال: نعم إلا نُفَير يسير، قال: لو لم يبق إلا ثلاثة أعلاج[1] بهَجَر[2] لم يكن لي فيها حاجة، قال: فعلم أنه لا يريد القتال، قال: هل لك أن تبايع لمن قد كاد الناس أن يجتمعوا عليه ويكتب لك من الأرضين ومن الأموال ما لا تحتاج أنت ولا ولدك إلى ما بعده؟ فقال: **أفٍّ لك! اخرج من عندي ثم لا تدخل عليَّ! ويحك! إنَّ ديني ليس بديناركم ولا درهمكم، وإني أرجو أن أخرج من الدنيا ويدي بيضاء نقية.**

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/٣٠١) عن ميمون بن مِهران أن ابن عمر رضي الله عنهما كاتب غلاماً له ونجَّمها[3] عليه نجوماً، فلما حلَّ أول النَّجْم أتاه المكاتب به، فسأله من أين أصبت هذا؟ قال: كنت أعمل وأسأل، قال ابن عمر: أفجئتني بأوساخ الناس تريد أن تطعمنيها؟ أنت حرٌّ لوجه الله، ولك ما جئت به.

رد عبدالله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنهما المال

﴿ قصته رضي الله عنه مع دهقان ﴾

أخرج ابن أبي الدنيا والخرائطي بسند حسن عن محمد بن سيرين أن

(١) العِلج: الرجل القوي الضخم.
(٢) هجر: اسم بلد معروف بالبحرين.
(٣) نجم فلان الدين: أداه نجوماً أي في أوقات معينة.

دِهْقاناً من أهل السواد كلَّم ابن جعفر في أن يكلم علياً رضي الله عنه في حاجة، فكلمه فيها فقضاها، فبعث إليه الدهقان أربعين ألفاً، فقالوا: أرسل بها الدِّهْقان. فردّها وقال: **إنا لا نبيع معروفاً**. كذا في الإصابة (٢/ ٢٩٠).

رد عبدالله بن الأرقم رضي الله عنه المال

﴿ قصته مع عثمان رضي الله عنهما في ذلك ﴾

أخرج البغوي من طريق ابن عيينة عن عمرو بن دينار قال: استعمل عثمانُ عبدَالله بن الأرقم رضي الله عنهما على بيت المال، فأعطاه عُمالة ثلاث مائة ألف، فأبى أن يقبلها ـ فذكر نحوه أي نحو حديث مالك، قال[1]: بلغني أنّ عثمان أجاز عبدالله بن الأرقم بثلاثين ألفاً فأبى أن يقبلها، وقال: **إنما عملت لله**. كذا في الإصابة (٢/ ٢٧٤).

رد عمرو بن النعمان بن مقرِّن رضي الله عنهما المال

﴿ قصته مع مصعب بن الزبير في ذلك ﴾

أخرج ابن أبـي شيبة عن معاوية بن قرَّة قال: كنت نازلاً على عمرو ابن النعمان بن مقرِّن رضي الله عنهما، فلما حضر رمضان أتاه رجل بكيس دراهم، فقال: إن الأمير مُصْعَب بن الزبير يقرئك السلام ويقول: لم ندع قارئاً إلا وقد وصل إليه منا معروف فاستعن بهذا، فقال: قل له: **والله ما قرأنا القرآن نريد به الدنيا**، وردّه عليه. كذا في الإصابة (٣/ ٢١).

رد أسماء وعائشة بنتي أبـي بكر الصديق رضي الله عنهم المال

﴿ قصة أسماء مع أمها قتيلة ابنة عبد العزّى ﴾

أخرج أحمد والبزَّار عن عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما قال: قدمت قُتَيلة ابنة (عبد)[2] العزى بن عبد (بن)[3] سعد من بني مالك بن حِسْل على

---

(١) أي مالك.

(٢ ـ ٣) من الإصابة.

ابنتها أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها بهدايا: ضباب[١]، وقرص، وسمن، وهي مشركة، فأبت أسماء أن تقبل هديتها وتدخلها بيتها، فسألت عائشة النبي ﷺ فأنزل الله عز وجل: ﴿ لا يَنْهَاكُمُ الله عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ ﴾[٢] ـ إلى آخر الآية ـ ، فأمرها أن تقبل هديتها وتدخلها بيتها. قال الهيثمي (١٢٣/٧): وفيه مصعب بن ثابت وثّقه ابن حبان وضعَّفه جماعة وبقية رجاله رجال الصحيح. انتهى.

﴿ قصة عائشة مع امرأة مسكينة ﴾

وأخرج أبو نُعيم في الحلية (٢٠٤/٤) عن عائشة رضي الله عنها قالت: دخلتْ عليَّ امرأة مسكينة ومعها شيء تهديه إليَّ، فكرهت أن أقبله منها رحمة لها؛ فقال لي نبي الله ﷺ: «فهلّا قبلتيه وكافأتيها، فأرى أنك حقَّرتيها فتواضعي يا عائشة؛ فإنَّ الله يحب المتواضعين ويبغض المستكبرين».

الاحتراز عن السؤال

﴿ قصة أبي سعيد رضي الله عنه مع النبي ﷺ في ذلك ﴾

أخرج ابن جرير عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: أعوزنا[٣] إعوازاً شديداً، فأمرني أهلي أن آتي النبي ﷺ فأسأله شيئاً، فأقبلت فكان أول ما سمعت النبي ﷺ يقول: «من استغنى أغناه الله، ومن استعفَّ أعفَّه الله، ومن سألنا لم ندَّخر عنه شيئاً وجدناه» فلم أسأله شيئاً ورجعت فمالت علينا الدنيا.

وعنده أيضاً عن أبي سعيد أنه أصبح ذات يوم وقد عصب على بطنه حجراً من الجوع، فقالت له امرأته ـ أو أمته ـ : إيت النبي ﷺ فاسأله، فقد أتاه فلان فسأله فأعطاه، فأتيته وهو يخطب فأدركت من قوله وهو يقول: «من

---

(١) ضباب: جمع ضب وهو حيوان يؤكل لحمه.

(٢) الآية: ٨ من سورة الممتحنة.

(٣) أعوزنا: أي افتقرنا وساءت حالنا.

يستعفِفْ يعفّه الله، ومن يستغن يغنه الله، ومن يسألنا إمّا أن نبذل له أو نواسيه - شكَّ أبو حمزة - ومن يستغنِ عنا أحبُّ إلينا ممن يسألنا»، قال: فرجعت فما سألته شيئاً؛ فما زال الله يرزقنا حتى ما أعلم أحداً من الأنصار أهل بيت أكثر أموالاً منا. كذا في الكنز (٣/٣٢٢).

﴿ قصة عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه مع النبي ﷺ في ذلك ﴾

وأخرج البزّار عن أبي سَلَمة بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه رضي الله عنه قال: كانت لي عند رسول الله ﷺ عِدَة، فلما فتحت قريظة جئت لينجز لي ما وعدني فسمعته يقول: «من يستغن يغنه الله، ومن يقنع يقنعه الله»، فقلت في نفسي: لا جَرَم لا أسأله شيئاً. وأبو سَلَمة لم يسمع من أبيه - قاله ابن معين وغيره. كذا في الترغيب (٢/١٠٤).

﴿ قصة ثوبان رضي الله عنه في هذا الأمر ﴾

وأخرج أحمد والنسائي وابن ماجه وأبو داود بإسناد صحيح عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من تكفَّل لي أن لا يسأل الناس شيئاً أتكفل له بالجنة» فقلت: أنا، فكان لا يسأل أحداً شيئاً.

وعند ابن ماجه قال: «لا تسأل الناس شيئاً»، قال: فكان ثوبان يقع سوطه وهو راكب فلا يقول لأحد: ناوِلْنيه حتى ينزل فيأخذه. كذا في الترغيب (٢/١٠١). وقد تقدَّم في البَيْعة على أعمال الإسلام من حديث أبي أمامة بَيْعة ثوبان على أن لا يسأل أحداً شيئاً. قال أبو أمامة: فلقد رأيته بمكة في أجمع ما يكون من الناس يسقط سوطه وهو راكب، فربما وقع على عاتق رجل فيأخذه الرجل فيناوله، فما يأخذه حتى يكون هو ينزل فيأخذه. أخرجه الطبراني وأخرجه أحمد والنَّسائي عن ثوبان مختصراً.

﴿ قصة الصدّيق رضي الله عنه في ذلك ﴾

وعند أحمد أيضاً كما في الكنز (٣/٣٢١) عن ابن أبي مُلَيكة قال: كان ربما سقط الخِطَام[1] من يد أبي بكر رضي الله عنه، فيضرب بذراع ناقته

(١) الخِطام: كل ما وضع في أنف البعير ليقاد به.

فينيخها فيأخذه، فقالوا: أفلا أمرتنا نناولكه؟ قال: إن حبيبي ﷺ أمرني أن لا أسأل الناس شيئاً.

الخوف على بسط الدنيا

خوف النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلَّم وبارك

﴿ رواية عقبة بن عامر في ذلك ﴾

أخرج البخاري (ص ٥٧٨) عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: صلّى[1] رسول الله ﷺ على قتلى أُحد بعد ثماني سنين كالمودِّع للأحياء والأموات، ثم طلع المنبر فقال: «إني بين أيديكم فَرَط[2]، وأنا عليكم شهيد، وإن موعدكم الحوض، وإني لأنظر إليه من مقامي هذا، وإني لست أخشى عليكم أن تشركوا؛ ولكني أخشى عليكم الدنيا أن تَنافَسوها»[3]. قال: فكانت آخر نظرة نظرتها إلى رسول الله ﷺ.

وعند البخاري في الرِّقاق عن عقبة بن عامر أن النبي ﷺ خرج يوماً فصلّى على أهل أُحد ـ فذكره، وفيه: «وإني والله لأنظر إلى حوضي الآن، وإني قد أُعطيت مفاتيح خزائن الأرض ـ أو مفاتيح الأرض ـ وإني والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدي؛ ولكني أخاف عليكم أن تَنافَسوا فيها».

﴿ قوله عليه السلام لـمّا قدم أبو عبيدة بمال من البحرين ﴾

وأخرج الشيخان عن عمرو بن عوف الأنصاري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ بعث أبا عبيدة بن الجراح رضي الله عنه إلى البحرين يأتي بجزيتها، فقدم بمال من البحرين، فسمعتْ الأنصار بقدوم أبي عبيدة، فوافوا صلاة الفجر مع رسول الله ﷺ. فلما صلّى رسول الله ﷺ انصرف فتعرَّضوا له، فتبسَّم رسول الله ﷺ حين رآهم، ثم قال: «أظنُّكم سمعتم أن

(١) صلّى: دعا.
(٢) الفَرَط: الذي يتقدم الواردين فيهيىء لهم ما يحتاجون إليه.
(٣) أن تنافسوها: أن ترغبوا فيها.

أبا عبيدة قدم بشيء من البحرين؟» قالوا: أجل، يا رسول الله. فقال: «ابشروا وأمِّلوا ما يسركم، فوالله ما الفقرَ أخشى عليكم، ولكن أخشى أن تبسط الدنيا عليكم كما بُسطت على من كان قبلكم، فتنافَسوها كما تنافَسوها، فتهلكَكم كما أهلكتهم». كذا في الترغيب (١٤١/٥).

﴿ حديث أبي ذر في هذا الأمر ﴾

وأخرج أحمد والبزار عن أبي ذر رضي الله عنه قال: بينما النبي ﷺ (جالس) إذ قام أعرابي فيه جَفاء فقال: يا رسول الله، أكلتنا الضَّبُع[١]، فقال النبي ﷺ: «غير ذلك أخوَف عليكم؛ حين تُصبُّ عليكم الدنيا صبّاً، فياليت أمتي لا تلبس الذهب» ورواة أحمد رواة الصحيح. كذا في الترغيب (١٤٤/٥).

﴿ حديث أبي سعيد في هذا الأمر ﴾

وأخرج الشيخان عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه في حديث قال: جلس رسول الله ﷺ على المنبر وجلسنا حوله، فقال: «إن ممّا أخاف عليكم ما يفتح الله عليكم من زَهرة الدنيا وزينتها». كذا في الترغيب (١٤٤/٥).

﴿ حديث سعد بن أبي وقاص في هذا الأمر ﴾

وأخرج أبو يَعْلى والبزّار عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لأنا لفتنة السرَّاء أخوف عليكم من فتنة الضرَّاء، إنكم ابتُليتم بفتنة الضرَّاء فصبرتم، وإن الدنيا حلوة خَضِرة»، وفيه راوٍ لم يُسمَّ وبقية رواته رواة الصحيح. كذا في الترغيب (١٤٥/٥).

﴿ حديث عوف بن مالك في هذا الأمر ﴾

وأخرج الطبراني عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال: قام رسول الله ﷺ في أصحابه فقال: «الفقر تخافون ـ أو العَوَز[٢] ـ أم تُهمكم الدنيا؟! فإنَّ الله فاتح عليكم فارس والروم، وتُصبُّ عليكم الدنيا صَبّاً؛ حتى

---

(١) الضبع: أي السنة المجدبة.
(٢) العوز: الحاجة.

لا يزيغكم بعد أن زغتم إلا هي» وفي إسناده بَقِيَّة[1]. كذا في الترغيب (١٤٢/٥).

خوف عمر بن الخطاب رضي الله عنه وبكاؤه على بسط الدنيا

﴿ رواية المسور بن مخرمة في قصة غنائم القادسية ﴾

أخرج البيهقي (٣٥٨/٦) عن المِسْوَر بن مخرمة رضي الله عنه قال: أُتـيَ عمر بن الخطاب رضي الله عنه بغنائم من غنائم القادسية، فجعل يتصفَّحها وينظر إليها وهو يبكي ومعه عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه، فقال له عبد الرحمن: يا أمير المؤمنين، هذا يوم فرح وهذا يوم سرور، قال: فقال: أجل، ولكن لم يُؤتَ هذا قوم قطُّ إلا أورثهم العداوة والبغضاء. وأخرجه الخرائطي أيضاً عن المِسْوَر مثله، كما في الكنز (٣٢١/٢).

﴿ رواية إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف في ذلك ﴾

وعند البيهقي أيضاً (٣٥٨/٦) عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف قال: لما أُتـيَ عمر رضي الله عنه بكنوز كسرى قال له عبدالله بن أرقم الزهري رضي الله عنه: ألا تجعلها في بيت المال؟ فقال عمر رضي الله عنه: لا نجعلها في بيت المال حتى نقسمها، وبكى عمر رضي الله عنه، فقال له عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: ما يبكيك يا أمير المؤمنين؟ فوالله إن هذا ليوم شكر ويوم سرور ويوم فرح، فقال عمر: إنَّ هذا لم يُعطِه الله قوماً قط إلا ألقى الله بينهم العداوة والبغضاء. وأخرجه ابن المبارك وعبد الرزاق وابن أبـي شيبة عن إبراهيم مثله، كما في الكنز (٣٢١/٢). وأخرجه أحمد في الزهد وابن عساكر عن إبراهيم نحوه مختصراً، كما في الكنز (١٤٦/٢).

﴿ رواية الحسن البصري في قصة فروة كسرى وسواريه ﴾

وعنـد البيهقي أيضاً (٣٥٨/٦) عن الحسن أن عمـر بن الخطاب رضي الله عنه أُتي بفروة كسرى، فوضعت بين يديه وفي القوم سُراقة ابن

(١) هو بقية بن الوليد: راوٍ مدلِّس.

مالك بن جُعْشُم رضي الله عنه، قال: فألقى إليه سِوارَيْ كسرى بنِ هرمز، فجعلهما في يده فبلغا مَنكبيه، فلما رآهما في يدي سراقة قال: الحمد لله! سواري كسرى بن هرمز في يدِ سُراقة بن مالك بن جُعْشُم، أعرابيٍّ من بني مُدْلج!! ثم قال: اللهمَّ إنـي قد علمت أن رسولك ﷺ كان يحب أن يصيب مالاً فينفقَه في سبيلك وعلى عبادك، وزويت[١] ذلك عنه نظراً منك له وخياراً، ثم قال: اللهمَّ إنـي قد علمت أن أبا بكر رضي الله عنه كان يحب أن يصيب مالاً فينفقَه في سبيلك وعلى عبادك، فزويت ذلك عنه نظراً منك له وخياراً، اللهمَّ إني أعوذ بك أن يكون هذا مكراً منك بعمر، ثم تلا: ﴿ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِيْنَ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الخَيْرَاتِ، بَلْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾[٢]. وأخرجه عبد بن حميد وابن المنذر وابن عساكر عن الحسن مثله، كما في منتخب الكنز (٤/٤١٢).

﴿ رواية أبـي سنان الدؤلي في بكائه على بسط الدنيا ﴾

وأخرج أحمد بإسناد حسن والبزار وأبو يَعْلى عن أبـي سِنان الدؤلي أنه دخل على عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعنده نفر من المهاجرين الأولين، فأرسل عمر إلى سَفَط[٣] ـ هو شيء كالقُفَّة[٤] أو كالجُوالق[٥] ـ أُتي به من قلعة العراق، فكان فيه خاتم، فأخذه بعض بنيه فأدخله في فيه فانتزعه عمر منه، ثم بكى عمر رضي الله عنه، فقال له من عنده: لم تبكي وقد فتح الله عليك وأظهرك على عدوك وأقر عينك؟ فقال عمر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تُفتح الدنيا على أحد إلا ألقى الله عز وجل بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة، وأنا أُشفق[٦] من ذلك». كذا في الترغيب (٥/١٤٤).

---

(١) زَوَيت: أي صرفته وقبضته.
(٢) الآيتان ٥٥ و٥٦ من سورة المؤمنون.
(٣) السفط: ما يعبأ فيه الطيب وما أشبهه من أدوات النساء. وعاء كالقفة أو الجُوالق.
(٤) القفة: الزنبيل من الخوص أي ورق النخل ونحوه.
(٥) الجوالق: العِدل من صوف أو شعر.
(٦) أُشفق: أخاف.

﴿ رواية ابن عباس في بكائه على بسط الدنيا ﴾

وأخرج الحُميدي وابن سعد (٣/٢٠٧) والبزَّار وسعيد بن منصور والبيهقي (٦/٣٥٨) وغيرهم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا صلَّى صلاة جلس للناس، فمن كان له حاجة كلَّمه، وإن لم يكن لأحد حاجة قام، فصلَّى صلوات للناس[١] لا يجلس فيهن، فقلت: يا يرفأ أبأمير المؤمنين شَكاة؟ فقال: ما بأمير المؤمنين شكو، فجلست فجاء عثمان بن عفان رضي الله عنه فجلس، فخرج يَرْفأ فقال: قم يا ابن عفان، قم يا ابن عباس. فدخلنا على عمر فإذا بين يديه صُبَرٌ من مال على كل صُبْرة منها كتف، فقال: إني نظرت إلى أهل المدينة فوجدتكما من أكثر أهلها عشيرة، فخذا هذا المال فاقتسماه[٢]، فما كان من فَضْل فردّا[٣]. فأمّا عثمان فجثا[٤]، وأما أنا فجثوت لركبتي وقلت: وإن كان نقصاناً رددتَ علينا؟ فقال عمر: شِنْشِنَةٌ من أخشن[٥] ـ (قال سفيان)[٦]: يعني حجراً من جبل[٧] ـ أما كان هذا عند الله إذ محمد ﷺ وأصحابه يأكلون القِد[٨]؛ فقلت: بلى، والله لقد كان هذا عند الله ومحمد حيّ، ولو عليه فُتِح لصنع فيه غير الذي تصنع؛ فغضب عمر وقال: إذن صنع ماذا؟ قلت: إذاً لأكل وأطعمنا. فنشج[٩] عمر حتى اختلفت أضلاعه، ثم قال: وددتُ أني خرجت منها[١٠] كفافاً لا لي ولا عليّ. كذا في الكنز (٢/٣٢٠)؛ وقال

---

(١) للناس: هذه الكلمة ليست في الطبقات ولا في البيهقي والأصوب حذفها وفي البيهقي: فصلى ذات يوم فلم يجلس.

(٢) في المجمع والطبقات: فاقسماه. وهو أصوب.

(٣) في البيهقي فردَّاه. وهو أصوب.

(٤) في البيهقي والطبقات: فحثا أي أخذ وهو أصوب.

(٥) شنشنة: عادة، والأخشن: الجبل. ومعناه أنه شبهه بأبيه العباس في شهامته ورأيه وجرأته على القول. عن النهاية.

(٦) من الطبقات، وسفيان أحد الرواة. (٧) يريد أن يشبهه بأبيه العباس.

(٨) القدّ: السير يقد من جلد، يريد يأكلون جلد السخلة من الجدب.

(٩) النشيج: صوت معه توجع وبكاء. عن النهاية.

(١٠) أي الخلافة.

الهيثمي (١٠/٢٤٢): رواه البزّار وإسناده جيد. إ هـ.

وأخرج أبو عبيد وابن سعد (٣/٢١٨) وابن راهَوَيه والشاشي - وحسّن - عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: دعاني عمر ابن الخطاب رضي الله عنه فأتيته، فإذا بين يديه نِطَعٌ[١] فيه الذهب[٢] منثور. قال: هلمَّ فاقسم هذا بين قومك، فالله أعلم حيث زوى هذا عن نبيه ﷺ وعن أبي بكر فأُعطيته، لخير أعطيته أم لشر؟! ثم بكى وقال: كلاَّ والذي نفسي بيده، ما حبسه عن نبيه وعن أبي بكر إرادة الشرِّ لهما وأعطاه عمر إرادة الخير له. كذا في الكنز (٢/٣١٧).

﴿ قصته مع عبد الرحمن بن عوف وبكاؤه على بسط الدنيا ﴾

وأخرج أبو عُبَيد والعدني عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: بعث إليَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأتيته، فلما بلغت الباب سمعت نحيبه[٣]، فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون! اعتُري - والله - أمير المؤمنين، فدخلت فأخذت بمنكبه وقلت: لا بأس لا بأس يا أمير المؤمنين. قال: بل أشد البأس، فأخذ بيدي فأدخلني الباب، فإذا حقائب[٤] بعضها فوق بعض!! فقال: الآن هان آل الخطاب على الله، إنَّ الله لو شاء لجعل هذا إلى صاحبيَّ - يعني النبي ﷺ وأبا بكر - فسنَّا لي فيه سُنّة أقتدي بها، قلت: اجلس بنا نفكر، فجعلنا لأمهات المؤمنين أربعة آلاف أربعة آلاف، وجعلنا للمهاجرين أربعة آلاف أربعة آلاف، ولسائر الناس ألفين ألفين، حتى وزعنا ذلك المال. كذا في الكنز (٢/٣١٨).

خوف عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه وبكاؤه على بسط الدنيا

﴿ قصة بكائه وهو يأكل الطعام ﴾

أخرج البخاري (ص ٥٧٩) عن سعد بن إبراهيم عن أبيه أن

(١) النِطَع: الجلد.
(٢) في ابن سعد: عليه الذهب منثور. وهو أصوب.
(٣) نحب الرجل نحباً ونحيباً: رفع صوته بالبكاء.
(٤) حقائب: جمع حقيبة وهي الزيادة التي تجعل في مؤخر القتب والوعاء الذي يجمع فيه الرجل زاده.

عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أُتي بطعام وكان صائماً، فقال: قُتل مصعب بن عمير وهو خير مني، كُفِّن في بردة إن غُطِّي رأسه بدت رجلاه، وإن غُطي رجلاه بدا رأسه ـ وأراه قال: وقتل حمزة وهو خير مني، ثم بسط لنا من الدنيا ما بسط ـ أو قال: أُعطينا من الدنيا ما أُعطينا، وقد خشينا أن تكون حسناتنا قد عُجِّلت لنا. ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام. وأخرجه أبو نُعيم في الحلية نحوه (١/ ١٠٠).

﴿ قصة أخرى له في هذا الشأن ﴾

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/ ٩٩) عن نوفل بن إياس الهُذَلي قال: كان عبد الرحمن رضي الله عنه لنا جليساً ـ وكان نعم الجليس ـ، وإنه انقلب بنا يوماً حتى دخلنا بيته، ودخل فاغتسل ثم خرج فجلس معنا، وأُتينا بصحفة[1] فيها خبز ولحم، فلما وُضعت بكىٰ عبد الرحمن بن عوف، فقلنا له: يا أبا محمد ما يبكيك؟ قال: هلك رسول الله ﷺ ولم يشبع هو وأهل بيته من خبز الشعير؛ ولا أُرانا أُخِّرنا لها لما هو خير منها[2]. وأخرجه الترمذي والسّراج عن نوفل نحوه، كما في الإصابة (٢/ ٤١٧).

﴿ سؤاله لأم سَلَمة على بسط المال وجوابها له ﴾

وأخرج البزار عن أم سَلَمة رضي الله عنها أن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه دخل عليها فقال: يا أمّه، قد خفت أن يهلكني مالي، أنا أكثر قريش مالاً؛ قالت: يا بني فأنفق؛ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن من أصحابي من لا يراني بعد أن أفارقه»، فخرج عبد الرحمن بن عوف فلقي عمر رضي الله عنه فأخبره بالذي قالت أم سَلَمة، فدخل عليها عمر فقال: بالله منهم أنا؟ فقالت: لا، ولا أُبرِّىء أحداً بعدك. قال الهيثمي (٩/ ٧٢) رجاله رجال الصحيح.

(١) الصحفة: إناء كالقصعة المبسوطة.

(٢) وفي الإصابة: ولا أُرانا أُخِّرْنا لما هو خير لنا. وهو أوضح.

خوف خبّاب بن الأرت رضي الله عنه وبكاؤه على بسط الدنيا

﴿ قصة خوفه وقد عاده بعض الصحابة ﴾

أخرج أبو يَعْلى والطبراني بإسناد جيد عن يحيى بن جَعْدة قال: عاد خبّاباً رضي الله عنه ناسٌ من أصحاب رسول الله ﷺ، فقالوا: أبشر يا أبا عبدالله، ترد على محمد ﷺ الحوض، فقال: كيف بهذا؟ وأشار إلى أعلى البيت وأسفله وقد قال رسول الله ﷺ: «إنّما يكفي أحدكم كزاد الراكب»، كذا في الترغيب (٥/ ١٨٤).

﴿ قصته رضي الله عنه في ذلك عند وفاته ﴾

وعند أبي نُعيم في الحلية (١/ ١٤٥) عن طارق بن شهاب قال: عاد خبّاباً نفرٌ من أصحاب النبي ﷺ فقالوا: أبشر يا أبا عبدالله، إخوانك تَقْدَم عليهم غداً، قال: فبكى وقال: أمَا إنَّه ليس بي جزع، ولكنكم ذكَّرتموني أقواماً وسميتم لي إخواناً، وإن أولئك قد مَضَوا بأجورهم كلهم[1]، وإني أخاف أن يكون ثواب ما تذكرون من تلك الأعمال ما أوتينا بعدهم. وأخرجه ابن سعد (٣/ ١١٨) عن طارق بنحوه.

وعند أبي نعيم في الحلية (١/ ١٤٤) عن حارثة بن مُضَرِّب قال: دخلنا على خبّاب وقد اكتوى في بطنه سبع كيات، فقال: لولا أنَّ رسول الله ﷺ قال: «لا يتمنينَّ أحدكم الموت» لتمنيتُه، فقال بعضهم: اذكر صحبة النبي ﷺ والقدوم عليه، فقال: قد خشيت أن يبقي[2] ما عندي القدوم عليه. هذه أربعون ألفاً دراهم في البيت.

وأخرج (١/ ١٤٥) من طريق آخر عن حارثة نحوه مختصراً وزاد: ولقد رأيتني مع رسول الله ﷺ ما أملك درهماً وإنَّ في جانب بيتي لأربعين ألف درهم!! قال: ثم أُتي بكفنه فلما رآه بكى فقال: لكنَّ حمزةَ لم يوجد له كفن

---

(١) وفي ابن سعد: «كما هي» وهو أوضح.
(٢) لعل الصواب: يمنعني. من هامش الحلية.

إلا بردة ملحاء[1]، إذا جُعلت على رأسه قَلَصَت[2] عن قدميه، وإذا جُعلت على قدميه قلصت عن رأسه، حتى مُدَّت على رأسه وجعل على قدميه الإذخر[3]؛ وأخرجه ابن سعد (٣/١١٧) عن حارثة بنحوه. وعند أبـي نعيم في الحلية (١/١٤٥) عن أبـي وائل شقيق بن سلمة قال: دخلنا على خباب بن الأرت في مرضه فقال: إن في هذا التابوت ثمانين ألف درهم، والله، ما شددت لها من خيط ولا منعتها من سائل، ثم بكى فقلنا: ما يبكيك؟ قال: أبكي أنَّ أصحابي مضَوا ولم تَنقصهم الدنيا شيئاً[4]، وإنا بقينا بعدهم حتى لم نجد لها موضعاً إلا التراب[5]. قال أبو نُعيم: رواه أبو أسامة عن إدريس قال: ولوددتُ أنها كذا وكذا كما قال بَعْراً أو غيره. وعند أبي نعيم أيضاً (١/١٤٦) من حديث قيس ثم قال: إنّه قد مضى قبلنا أقوام لم ينالوا من الدنيا شيئاً، وإنا بقينا بعدهم حتى نلنا من الدنيا ما لا يدري أحدنا في أيِّ شيء يضعه إلاَّ في التراب، وإنَّ المسلم يُؤجر في كل شيء أنفقه إلا فيما أنفق في التراب.

﴿ حديث البخاري في خوف خباب ﴾

وعند البخاري عن خباب قال: هاجرنا مع النبي ﷺ نبتغي وجه الله، فوجب أجرنا على الله؛ فمنا من مضى أو ذهب لم يأكل من أجره شيئاً، كان منهم مصعب بن عمير قُتِل يوم أُحد لم يترك إلا نَمرة، كنا إذا غطَّينا بها رأسه خرجت رجلاه، وإذا غُطِّي بها رجلاه خرج رأسه، فقال لنا النبي ﷺ: «غطّوا بها رأسه واجعلوا على رجله الإِذْخِر». ومنا من ينعت[6] له ثمرته فهو يَهدُبُها[7]. وأخرجه ابن سعد (٣/٨٥) وابن أبـي شيبة بمثله؛ كما في الكنز (٧/٨٦).

---

(١) بردة ملحاء: أي بردة فيها خطوط سود وبيض.
(٢) قلصت: أي انضمت.
(٣) الإِذْخر: نبت طيب الرائحة.
(٤) أي من أجورهم.
(٥) أي البناء باللبن.
(٦) أينعت: أي أدركت ونضجت.
(٧) يهدبها: يجتنيها.

خوف سلمان الفارسي رضي الله عنه وبكاؤه على بسط الدنيا

﴿ قصته مع رجل من بني عبس في ذلك ﴾

أخرج أبو نُعيم في الحلية (١/١٩٩) عن أبي البَخْتري عن رجل من بني عبس قال: صحبت سلمان رضي الله عنه فذكر ما فتح الله تعالى على المسلمين من كنوز كسرى، فقال: إنَّ الذي أعطاكموه وفتحه لكم وخوَّلكم لممسك خزائنه ومحمد ﷺ حيّ، ولقد كانوا يصبحون وما عندهم دينار ولا درهم ولا مدٌّ من طعام، ثم ذاك يا أخا بني عبس!!. ثم مررنا ببيادر تُذرى فقال: إنَّ الذي أعطاكموه وخوَّلكم وفتحه لكم لممسك خزائنه ومحمد ﷺ حيٌّ، لقد كانوا يصبحون وما عندهم دينار ولا درهم ولا مد من طعام، ثم ذاك يا أخا بني عبس!!.

وعند الطبراني عن رجل من بني عبس قال: كنت أسير مع سلمان رضي الله عنه على شط دجلة، فقال: يا أخا بني عبس انزل فاشرب، فشربت فقال: ما نقص شرابك من دجلة؟ قلت: ما عسى أن ينقص، قال: فإنَّ العلم كذلك يؤخذ منه ولا ينقص، ثم قال: اركب، فمررنا بأكداس[١] من حنطة وشعير، فقال: أفترى هذا فُتح لنا وقُتِّر[٢] على أصحاب محمد ﷺ لخير لنا وشر لهم؟ قلت: لا أدري، (قال)[٣] ولكني أدري شر لنا وخير لهم. قال: ما شبع رسول الله ﷺ ثلاثة أيام متوالية حتى لحق بالله عز وجل. قال الهيثمي (١٠/٣٢٤): وفيه راوٍ لم يُسمَّ وبقية رجاله وُثِّقوا.

﴿ عيادة سعد بن أبي وقاص لسلمان وما وقع بينهما ﴾

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/١٩٥) عن أبي سفيان عن أشياخه أنَّ سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه دخل على سلمان رضي الله عنه يعوده، فبكى سلمان، فقال له سعد: ما يبكيك؟ تلقى أصحابك، وترد على رسول الله ﷺ الحوض، وتُوفي رسول الله ﷺ وهو عنك راض! فقال:

(١) أكداس: جمع كُدْس وهو ما يجمع من الطعام في البيدر.

(٢) قتر: أي ضُيق عليهم.

(٣) القائل: سليمان.

ما أبكي جزعاً من الموت ولا حرصاً على الدنيا؛ ولكنَّ رسول الله ﷺ عَهِد إلينا فقال: «ليكن بُلْغة أحدكم من الدنيا كزاد الراكب»، وهذه الأساود[١] حولي - وإنما حوله مِطْهرة أو إنجانة[٢] ونحوها - فقال له سعد: اعهد إلينا عهداً نأخذ به بعدك، فقال له: اذكر ربَّك عند همِّك إذا هممت، وعند حكمك إذا حكمت، وعند يدك إذا قسمت؛ وأخرجه الحاكم وصحَّحه كما في الترغيب (١٢٧/٥) وابن سعد (٦٥/٤) عن أبي سفيان عن أشياخه نحوه، وفي رواية الحاكم: وإنما حوله إجَّانة وجَفْنة ومِطْهَرة. وأخرجه ابن الأعرابي عن أبي سفيان عن أشياخه مختصراً، كما في الكنز (١٤٧/٢).

وعند ابن ماجه ورواته ثقات عن أنس قال: اشتكى سلمان رضي الله عنه فعاده سعد رضي الله عنه، فرآه يبكي فقال له سعد: ما يبكيك يا أخي؟ أليس قد صحبت رسول الله ﷺ؟ أليس؟ أليس؟ قال سلمان: ما أبكي واحدة من اثنين، ما أبكي ضناً[٣] على الدنيا، ولا كراهية الآخرة؛ ولكن رسول الله ﷺ عهد إلينا عهداً ما أُراني إلا قد تعدَّيت، قال: وما عهد إليك؟ قال: عهد إلينا أنه يكفي أحدكم مثل زاد الركب، ولا أُراني إلَّا قد تعدَّيت، وأما أنت يا سعد، فاتَّق الله عند حكمك إذا حكمت، وعند قَسْمك إذا قسمت، وعند همِّك إذا هممت. قال ثابت: فبلغني أنه ما ترك إلا بضعة وعشرين درهماً مع نُفَيقة[٤] كانت عنده: كذا في الترغيب (١٢٨/٥).

﴿ سبب جزع سلمان رضي الله عنه عند الموت ﴾

وعند ابن حِبَّان في صحيحه عن عامر بن عبدالله أن سلمان الخير[٥] رضي الله عنه حين حضره الموت عرفوا منه بعض الجزع، فقالوا: ما يجزعك يا أبا عبدالله؟ وقد كانت لك سابقة في الخير، شهدتَ مع رسول الله ﷺ

(١) قال أبو عبيد: أراد الشخوص من المتاع وكل شخص سواد من إنسان أو متاع أو غيره. كذا في الترغيب.
(٢) الإنجانة: بالكسر هي الإجَّانة وعاء لغسل الثياب.
(٣) ضناً: بخلاً.
(٤) نفيقة: تصغير نفقة.
(٥) سلمان الخير: لقب لسلمان لقبه إياه الرسول ﷺ.

مغازي حسنة وفتوحاً عظاماً، قال: يجزعني أنَّ حبيبنا ﷺ حين فارقنا عهد إلينا قال: «لِيَكْفِ المرءَ منكم كزادِ الراكب، فهذا الذي أجزعني». فُجمع مال سلمان فكان قيمته خمسة عشر درهماً. كذا في الترغيب (٥/١٨٤). وأخرجه ابن عساكر عن عامر مثله، كما في الكنز (٧/٤٥) إلَّا أنه وقع عنده: خمسة عشر ديناراً، وهكذا ذُكر في الكنز عن ابن حِبَّان. وهكذا رواه أبو نُعَيم في الحلية (١/١٩٧) عن عامر بن عبدالله في هذا الحديث، ثم قال: كذا قال عامر بن عبدالله: ديناراً، واتفق الباقون على بضعة عشر درهماً، ثم أخرج عن علي بن بذيمة قال: بيع متاع سلمان فبلغ أربعة عشر درهماً. وهكذا أخرجه الطبراني عن علي، قال في الترغيب (٥/١٨٦): وإسناده جيد إلا أنَّ علياً لم يدرك سلمان.

خوف أبي هاشم بن عتبة بن ربيعة القرشي رضي الله عنه

﴿ قصته مع معاوية رضي الله عنهما عند الموت ﴾

أخرج الترمذي والنَّسائي عن أبي وائل قال: جاء معاوية رضي الله عنه إلى أبي هاشم بن عتبة رضي الله عنه وهو مريض يعوده، فوجده يبكي، فقال: يا خال ما يبكيك؟ أوجع يُشْئِزُك(١) أم حرص على الدنيا؟ قال: كلا، ولكنَّ رسول الله ﷺ عهد إلينا عهداً لم نأخذ به، قال: وما ذاك؟ قال: سمعته يقول: «إنما يكفي من جمع المال خادم ومركب في سبيل الله»، وأجدني اليوم قد جمعت. وقد رواه ابن ماجه عن أبي وائل عن سَمُرة بن سَهْم عن رجل من قومه لم يسمِّه قال: نزلت على أبي هاشم بن عتبة فجاءه معاوية ـ فذكر الحديث بنحوه، ورواه ابن حِبَّان في صحيحه عن سَمُرة بن سَهْم قال: نزلت على أبي هاشم بن عتبة وهو مطعون(٢)، فأتاه معاوية ـ فذكر الحديث. وذكره رَزِين فزاد فيه: فلما مات حُصِر ما خلَّف فبلغ ثلاثين درهماً، وحُسبت فيه القصعة التي كان يعجن فيها وفيها يأكل، كذا في الترغيب (٥/١٨٤). وأخرجه البغوي وابن السَّكَن عن أبي وائل عن سَمُرة بن سَهْم عن رجل من

(١) أشأزه: أقلقه وذعره. (٢) أصيب بالطاعون.

قومه، كما في الإصابة (٤/٢٠١) وقال: وروى الترمذي وغيره بسند صحيح عن أبي وائل قال: جاء معاوية إلى أبي هاشم، فذكره - إ هـ. وأخرج الحديث أيضاً الحاكم (٣/٦٣٨) عن أبي وائل وابن عساكر من طريق سمرة، كما في الكنز (٢/١٤٩).

﴿ خوف أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه وبكاؤه على بسط الدنيا ﴾

أخرج أحمد عن أبي حَسَنة مسلمِ بن أكْيَس مولى عبدالله بن عامر عن أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه قال: ذَكَر من دخل عليه فوجده يبكي، فقال: ما يبكيك يا أبا عبيدة؟ قال: نبكي أنَّ رسول الله ﷺ ذكر يوماً ما يفتح الله على المسلمين ويفيء عليهم حتى ذكر الشام، فقال: «إن يُنسأ(١) في أجلك يا أبا عبيدة فحسبك من الخدم ثلاثة: خادم يخدمك، وخادم يسافر معك، وخادم يخدم أهلك ويرد عليهم(٢). وحسبك من الدواب ثلاثة: دابة لرَحْلك(٣)، ودابة لنقلك، ودابة لغلامك»؛ ثم هذا أنا أنظر إلى بيتي قد امتلأ رقيقاً، وأنظر إلى مربطي قد امتلأ دوابَّ وخيلاً، فكيف ألقى رسول الله ﷺ بعد هذا؟! وقد أوصانا رسول الله ﷺ: «إنَّ أحبكم إليَّ وأقربكم مني من لقيني على مثل الحال الذي فارقني عليها». قال الهيثمي (١٠/٢٥٣) رواه أحمد وفيه راو لم يُسمَّ وبقية رجاله ثقات. انتهى. وأخرجه ابن عساكر نحوه، كما في المنتخب (٥/٧٣).

زهد النبي ﷺ وأصحابه عن الدنيا والخروج عنها بدون تلبس بها

زهد النبي ﷺ

﴿ حديث عمر في تأثير الحصير في جنبه عليه السلام ﴾

أخرج ابن ماجه(٤) بإسناد صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

(١) ينسأ: يؤخر.
(٢) يرد عليهم: يأتيهم بحوائجهم. (٣) لرحلك: لبيتك.
(٤) في الأصل: أخرج أحمد، والصحيح ما ذكرنا كما في الترغيب.

حدَّثني عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: دخلت على رسول الله ﷺ وهو على حصير. قال: فجلست فإذا عليه إزاره وليس عليه غيره، وإذا الحصير قد أثَّر في جنبه، وإذا أنا بقبضة من شعير نحو الصاع، وقَرَظ[١] في ناحية في الغرفة، وإذا إهاب[٢] معلَّق، فابتدرتْ عيناي، فقال: «ما يبكيك يا ابن الخطاب؟» فقال[٣]: يا نبي الله وما لي لا أبكي! وهذا الحصير قد أثَّر في جنبك، وهذه خزانتك لا أرى فيها إلا ما أرى، وذاك كسرى وقيصر في الثمار والأنهار وأنت نبي الله وصفوته وهذه خزانتك!! قال: «يا ابن الخطاب، أما ترضَى أن تكون لنا الآخرة ولهم الدنيا؟!» وأخرجه الحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم. ولفظُه: قال عمر رضي الله عنه: استأذنت على رسول الله ﷺ فدخلت عليه في مَشْرَبة[٤] وإنه لمضطجع على خَصَفة[٥] إنَّ بعضه لعلى التراب، وتحت رأسه وسادة محشوة ليفاً[٦]، وإنَّ فوق رأسه لإهاباً عَطِناً[٧]، وفي ناحية المشربة قَرَظ؛ فسلمت عليه فجلست فقلت: أنت نبي الله وصفوته، وكسرى وقيصر على سرر الذهب وفرش الديباج والحرير؟! فقال: «أولئك عُجِّلت لهم طيباتهم وهي وشيكة[٨] الانقطاع، وإنَّا قوم أُخِّرت لنا طيباتنا في آخرتنا»، ورواه ابن حِبّان في صحيحه عن أنس أن عمر رضي الله عنهما دخل على النبي ﷺ - فذكر نحوه، كذا في الترغيب (٥/١٦١). وأخرج حديث أنس أيضاً أحمد وأبو يَعْلى بنحوه، قال الهيثمي (١٠/٣٢٦): رجال أحمد رجال الصحيح غير مبارك بن فَضالة وقد وثَّقه جماعة وضعفه جماعة. انتهى.

وأخرجه أحمد وابن حِبَّان في صحيحه والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ دخل عليه عمر رضي الله عنه وهو على حصير قد أثَّر في جنبه، فقال: يا رسول الله، لو اتخذتَ فراشاً أوثَر[٩] من

(١) القرظ: ورق السَّلَم يدبغ به.
(٢) إهاب: جلد.
(٣) لعل الصواب: فقلت.
(٤) مشربة: أي غرفة.
(٥) خصفة: أي الثوب الغليظ جداً.
(٦) ليفاً: أي قشر النخل وما شاكله.
(٧) مِنْ عَطِن الجلد إذا تمزق شعره وأنتن في الدباغ.
(٨) الوشيكة: السريعة.
(٩) أوثر: أي أوطأ وألين.

هذا، فقال: «ما لي وللدنيا؟! ما مَثَلي ومَثَل الدنيا إلا كراكب سار في يوم صائف، فاستظل تحت شجرة ساعة ثم راح وتركها»، كذا في الترغيب (٥/ ١٦٠). وأخرجه الترمذي ـ وصحَّحه ـ وابن ماجه عن ابن مسعود رضي الله عنه نحوه، والطبراني وأبو الشيخ عن ابن مسعود نحو حديث عمر، كما في الترغيب (٥/ ١٥٩)، وابن حِبَّان والطبراني عن عائشة رضي الله عنها، كما في الترغيب (٥/ ١٦٢) والمجمع (١٠/ ٣٢٧).

﴿ فراشه عليه السلام ﴾

وأخرج البيهقي عن عائشة رضي الله عنها قالت: دخلت عليَّ امرأة من الأنصار فرأت فراش رسول الله ﷺ قطيفة مثنية، فبعثت إليَّ بفراش حشوه الصوف، فدخل عليَّ رسول الله ﷺ فقال: «ما هذا يا عائشة؟» قالت: قلت: يا رسول الله، فلانة الأنصارية دخلت فرأت فراشك، فذهبت فبعثت إليَّ بهذا، فقال: «ردِّيه يا عائشة، فوالله لو شئتُ لأجرى الله معي جبال الذهب والفضة». وأخرجه أبو الشيخ أطول منه، كما في الترغيب (٥/ ١٦٣).

﴿ طعامه ولباسه عليه السلام ﴾

وأخرج ابن ماجه والحاكم عن أنس رضي الله عنه قال: لبس رسول الله ﷺ الصوف، واحتذى المخصوف[1]. وقال: أكل رسول الله ﷺ بَشِعاً، ولبس حِلْساً خشناً، قيل للحسن: ما البشع؟ قال: غليظ الشعير، ما كان النبي ﷺ يسيغه إلَّا بجرعة من ماء. وفيه يوسف بن أبي كثير وهو مجهول عن نوح بن ذكوان وهو واهٍ، وقال الحاكم: صحيح الإسناد، (وعنده: خشناً موضع بشعاً) كذا في الترغيب (٥/ ١٦٣).

﴿ ما وقع بين رسول الله ﷺ وأم أيمن في صنع الرغيف ﴾

وأخرج ابن ماجه وابن أبي الدنيا في كتاب الجوع وغيرهما عن أم أيمن رضي الله عنها أنها غربلت[2] دقيقاً، فصنعته للنبي ﷺ رغيفاً، فقال:

---

(١) المخصوف: أي النعل المخصوف وهو المخروز. (٢) غربلت: أي نخلت.

«ما هذا؟» قالت: طعام نصنعه بأرضنا(١) فأحببت أن أصنع لك منه رغيفاً، فقال: «ردِّيه (فيه) ثم اعجنيه». كذا في الترغيب (٥/١٥٤).

﴿ حديث سلمى امرأة أبي رافع في أكله عليه السلام ﴾

وأخرج الطبراني عن سَلمى امرأة أبـي رافع(٢) رضي الله عنهما قالت: دخـل عليَّ الحسن بن علي وعبدالله بن جعفر وعبدالله بن عباس رضي الله عنهم فقالوا: اصنعي لنا طعاماً ممَّا كان يُعجب النبي ﷺ أكله، قالت: يا بَنـيَّ إذاً لا تشتهونه اليوم، فقمت فأخذت شعيراً فطحنته ونسفته وجعلت منه خبزة، وكان أُدْمُه الزيت، ونثرت عليه الفلفل فقربته إليهم، وقلت: كان النبي ﷺ يحب هذا. قال الهيثمي (١٠/٣٢٥): رجالُه رجال الصحيح غير فائد مولى ابن أبـي رافع وهو ثقة. وقال في الترغيب (٥/١٥٩): رواه الطبراني وإسناده جيد.

﴿ حديث ابن عمر في زهده عليه السلام ﴾

وأخرج أبو الشيخ ابن حِبَّان في كتاب الثواب عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ حتى دخل بعض حيطان الأنصار، فجعل يلتقط من التمر ويأكل، فقال لـي: «يا ابن عمر، ما لك لا تأكل؟» قلت: لا أشتهيه يا رسول الله، قال: «ولكني أشتهيه، وهذه صبح رابعة منذ لم أذق طعّاماً، ولو شئت لدعوتُ ربِّـي عزّ وجل فأعطاني مثل ملك كسرى وقيصر، فكيف بك يا ابن عمر إذا بقيت في قوم يُخَبِّئون رزق سنتهم ويضعف اليقين؟!» فوالله ما برحنا حتى نزلت: ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللهُ يَرْزُقُهَا وإِيَّاكُمْ، وَهُوَ السَّمِيْعُ العَلِيْمُ ﴾(٣) فقال رسول الله ﷺ: «إنَّ اللَّـهَ لم يأمرني بكنز الدنيا ولا باتِّباع الشهوات، فمن كنز دنيا يريد بها حياة باقية فإن الحياة بيد الله عز وجل، ألاَ وإنِّـي لا أكنز ديناراً ولا درهماً ولا أَخْبَأُ رزقاً لغد». كذا في الترغيب (٥/١٤٩). وأخرجه ابن أبـي حاتم عن ابن عمر

(١) كانت أم أيمن حبشية.
(٢) أبو رافع: هو مولى الرسول عليه السلام.
(٣) الآية: ٦٠ من سورة العنكبوت.

مثله، وفيه أبو العطوف الجزري وهو ضعيف؛ كما في التفسير لابن كثير (٣/٤٢٠).

﴿ رواية أم المؤمنين عائشة في هذا الأمر ﴾

وأخرج الطبراني في الأوسط عن عائشة رضي الله عنها قالت: أُتي رسول الله ﷺ بقَدَح فيه لبن وعسل فقال: «شَربتين في شَرْبة وأُدْمَين في قدح؟! لا حاجة لي به. أمَا إنِّي لا أزعم أنه حرام، ولكن أكره أن يسألني الله عز وجل عن فُضول الدنيا يوم القيامة، أتواضع لله، فمن تواضع لله رفعه الله، ومن تكبَّر وضعه الله، ومن اقتصد أغناه الله، ومن أكثر ذكر الموت أحبه الله». كذا في الترغيب (٥/١٥٨). وقال الهيثمي (١٠/٣٢٥): وفيه نُعَيم ابن مُوَرِّع العنبري وقد وثَّقه ابن حِبَّان وضعَّفه غير واحد، وبقية رجاله ثقات.

زهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه

﴿ حديث زيد بن أرقم في هذا الأمر ﴾

أخرج البزَّار عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: كنَّا مع أبي بكر رضي الله عنه فاستسقى، فأُتي بماء وعسل، فلما وضعه على يده بكى وانتحب[1] حتى ظننا أن به شيئاً ولا نسأله عن شيء. فلما فرغ قلنا: يا خليفة رسول الله ﷺ ما حملك على هذا البكاء؟ قال: بينما أنا مع رسول الله ﷺ إذ رأيته يدفع عن نفسه شيئاً ولا أرى شيئاً، فقلت: يا رسول الله ما الذي أراك تدفع (عن نفسك)[2] ولا أرى شيئاً؟ قال: «الدنيا تطوَّلت لي فقلت: إليك عني[3]، فقالت: أمَا إنَّك لست بمدركي»؛ قال أبو بكر: فشق (ذلك)[4] عليَّ، وخشيت أن أكون قد خالفت أمر رسول الله ﷺ ولحقتني الدنيا. قال الهيثمي (١٠/٢٥٤): رواه البزار وفيه عبد الواحد بن زيد الزاهد وهو ضعيف عند الجمهور، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال: يعتبر حديثه إذا

---

(١) الانتحاب: البكاء بصوت طويل ومد.
(٢) من الترغيب.
(٣) إليك عني: ابعدي عني.
(٤) من الترغيب.

كان فوقه ثقة ودونه ثقة، وبقية رجاله ثقات. انتهى. وقال في الترغيب (٥/١٦٨): رواه ابن أبـي الدنيا والبزَّار ورواته ثقات إلا عبد الواحد ابن زيد، وقد قال ابن حِبّان: يعتبر حديثه إذا كان فوقه ثقة ودونه ثقة وهو هنا كذلك. انتهى.

وأخرجه أبو نعيم في الحلية (١/٣٠) عن زيد بن أرقم أن أبا بكر استسقى فأُتي بإناء فيه ماء وعسل، فلما أدناه من فيه بكى وأبكى من حوله، فسكت وما سكتوا، ثم عاد فبكى حتى ظنوا أن لا يقدروا على مساءلته، ثم مسح وجهه وأفاق فقالوا: ما هاجك على هذا البكاء؟ فذكر نحوه وزاد: «فتنحَّت وقالت: أمَا ـ والله ـ لئن انفلتُّ مني لا ينفلت مني مَنْ بعدك». وهكذا أخرجه الحاكم والبيهقي، كما في الكنز (٤/٣٧).

﴿ حديث عائشة في أن أبا بكر لم يترك شيئاً ﴾

وأخرج أحمد في الزهد عن عائشة رضي الله عنه قالت: مات أبو بكر رضي الله عنه فما ترك ديناراً ولا درهماً، وكان قد أخذ قبل ذلك ماله فألقاه في بيت المال. وعنده أيضاً فيه عن عروة أن أبا بكر لما استُخلف ألقى كل درهم له ودينار في بيت مال المسلمين وقال: كنت أتَّـجر فيه وألتمس به، فلما وليتهم شغلوني عن التجارة والطلب فيه. كذا في الكنز (٣/١٣٢).

﴿ ما وقع بينه وبين عمر يوم ولـي الخلافة ﴾

وعنـد ابن سعد عن عـطاء بن السائب قـال: لما بـويع أبـو بكر رضي الله عنه أصبح وعلى ساعده أبراد وهو ذاهب إلى السوق، فقال عمر رضي الله عنه: أين تريد؟ قال: السوق، قال: تصنع ماذا وقد وُلِّيت أمر المسلمين؟! قال: فمن أين أطعم عيالي؟ فقال عمر: انطلق يفرض لك أبو عبيدة، فانطلقا إلى أبـي عبيدة فقال: أفرض لك قوت رجل من المهاجرين ليس بأفضلهم ولا بأوكسهم[1]، وكسوة الشتاء والصيف، إذا أخلقتَ شيئاً رددته وأخذت غيره؛ ففرضا له كل يوم نصف شاة، وما كساه[2] في الرأس

(١) ولا بأوكسهم: ولا بأنقصهم.
(٢) مَنِ المماكسة أي لم يعطياه.

والبطن. كذا في الكنز (٣/ ١٢٩).

﴿ رواية حميد بن هلال لما وقع بين أبـي بكر وعمر ﴾

وعنده أيضاً عن حُمَيْد بن هلال قال: لما ولي أبو بكر قال أصحاب رسول الله ﷺ: افرضوا لخليفة رسول الله ﷺ ما يغنيه، قالوا: نعم، برداه إن أخْلَقهما وضعهما وأخذ مثلهما، وظَهْره إذا سافر، ونفقته على أهله كما كان ينفق قبل أن يُستخلف، قال أبو بكر: رضيت. كذا في الكنز (٣/ ١٣٠).

زهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه

﴿ رغبة بعض الصحابة بزيادة رزق عمر ورفضه ذلك ﴾

أخرج الطبـري (٤/ ١٦٤) عن سالم بن عبدالله قال: لما ولي عمر رضي الله عنه قعد على رزق أبـي بكر رضي الله عنه الذي كانوا فرضوا له، فكان بذلك فاشتدت حاجته، فاجتمع نفر من المهاجرين منهم: عثمان وعلي وطلحة والزبير رضي الله عنهم. فقال الزبير: لو قلنا لعمر في زيادة نزيدها إياه في رزقه، فقال علي: وددنا قَبِل ذلك[1]، فانطلقوا بنا. فقال عثمان: إنّه عمر! فهلمُّوا فلنستبرىء[2] ما عنده من وراء، نأتي حفصة فنسألها ونستكتمها. فدخلوا عليها وأمروها أن تخبر بالخبر عن نفر ولا تسمِّي له أحداً إلا أن يقبل، وخرجوا من عندها.

فلقيت عمر في ذلك فعرفت الغضب في وجهه، وقال: من هؤلاء؟ قالت: لا سبيل إلى علمهم حتى أعلم رأيك، فقال: لو علمت من هم لسُؤت[3] وجوههم، أنت بيني وبينهم، أنشدك بالله: ما أفضل ما اقتنى رسول الله ﷺ في بيتك من الملبس؟ قالت: ثوبين مُمَشَّقين[4] كان يلبسهما للوفد ويخطب فيهما للجمع. قال: فأيُّ الطعام ناله عندك أرفع؟ قالت: خبزنا خبزة شعير فصببنا عليها وهي حارة أسفل عُكَّة لنا، فجعلناها هشَّة

(١) في المنتخب: وددنا أنه فعل ذلك.
(٢) وفي المنتخب: فلنستشر.
(٣) وفي المنتخب: لسوَّدت.
(٤) ممشَّقين: أي مصبوغين بمشق وهو المُغْرة.

دسمة[١]، فأكل منها وتطعَّم[٢] منها استطابة لها. قال: فأيُّ مبسط كان يبسطه عندك كان أوطأ؟ قالت: كساء لنا ثخين كنا نربِّعه في الصيف فنجعله تحتنا، فإذا كان الشتاء بسطنا نصفه وتدثَّرنا بنصفه. قال: يا حفصة، فأبلغيهم عني أن رسول الله ﷺ قَدَّر فوضع الفُضول مواضعها وتبلغ بالتزجية[٣]، وإني قدرت فوالله لأضعنَّ الفُضول مواضعها ولأتبلغنَّ بالتزجية، وإنما مثلي ومثل صاحبيَّ كثلاثة سلكوا طريقاً، فمضى الأول وقد تزود زاداً فبلغ، ثم اتَّبعه الآخر فسلك طريقه فأفضى إليه، ثم اتَّبعه الثالث فإن لزم طريقهما ورضي بزادهما لحق بهما وكان معهما، وإن سلك غير طريقهما لم يجامعهما[٤]. وأخرجه أيضاً ابن عساكر عن سالم بن عبدالله فذكر نحوه، كما في منتخب الكنز (٤/٤٠٨).

﴿ حديث الحسن البصري في ذكر زهد عمر في جامع البصرة ﴾

وأخرج ابن عساكر عن الحسن البصري قال: أتيت مجلساً في جامع البصرة، فإذا أنا بنفر من أصحاب رسول الله ﷺ يتذاكرون زهد أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وما فتح الله عليهما من الإسلام وحسن سيرتهما، فدنَوت من القوم، فإذا فيهم الأحنف بن قيس التميمي رضي الله عنه (جالس) معهم، فسمعته يقول: أخرَجنا عمر بن الخطاب في سرية إلى العراق ففتح الله علينا العراق وبلد فارس، فأصبنا فيها من بياض[٥] فارس وخراسان، فجعلناه معنا واكتسينا منها. فلما قدمنا على عمر أعرض عنا بوجهه وجعل لا يكلمنا، فاشتد ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ، فأتينا ابنه عبدالله ابن عمر رضي الله عنهما وهو جالس في المسجد، فشكونا إليه ما نزل بنا من الجفاء من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب؛ فقال عبدالله: إن أمير المؤمنين رأى عليكم لباساً لم يرَ رسول الله ﷺ يلبسه ولا الخليفة من بعده أبو بكر الصديق رضي الله عنه، فأتينا منازلنا فنزعنا ما كان علينا وأتيناه في البِزة[٦] التي كان

(١) وفي المنتخب: حيسة دسماً حلوة.
(٢) وفي المنتخب: نأكل منها ونُطعم.
(٣) التزجية: الاكتفاء؛ يقال تزجيت بكذا، أي اكتفيت به.
(٤) أي يجتمع بهما.
(٥) الثياب البيضاء.
(٦) البزة: في الثياب.

يعهدنا فيها، فقام يسلم علينا على رجل رجل، ويعانق منَّا رجلاً رجلاً؛ حتى كأنه لم يرنا قبل ذلك، فقدَّمنا إليه الغنائم فقسمها بيننا بالسوية، فعُرض عليه في الغنائم سلال(٢) من أنواع الخبيص(١) من أصفر وأحمر، فذاقه عمر فوجده طيبَ الطعم طيبَ الريح، فأقبل علينا بوجهه وقال: والله يا معشر المهاجرين والأنصار ليقتلن منكم الابن أباه والأخ أخاه على هذا الطعام! ثم أمر به فحُمل إلى أولاد من قُتلوا بين يديّ رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار.

ثم إنَّ عمر قام منصرفاً فمشى وراءه أصحاب رسول الله ﷺ في أثره، فقالوا: ما ترون يا معشر المهاجرين والأنصار إلى زهد هذا الرجل وإلى حِلْيته؟ لقد تقاصرت إلينا أنفسنا مذ فتح الله على يديه ديار كسرى وقيصر، وطرفي المشرق والمغرب، ووفود العرب والعجم يأتونه فيَرون عليه هذه الجبَّة وقد رقعها اثنتي عشرة رقعة، فلو سألتم(٣) معاشر أصحاب محمد ﷺ ـ وأنتم الكبراء من أهل المواقف والمشاهد مع رسول الله ﷺ والسابقين من المهاجرين والأنصار ـ يغير(٤) هذه الجبة بثوب ليِّن يُهاب فيه منظره، ويُغدَى عليه بجفنة من الطعام، ويُراح عليه بجفنة يأكله ومن حضره من المهاجرين والأنصار. فقال القوم بأجمعهم: ليس لهذا القول إلا علي بن أبي طالب فإنه أجرأ الناس عليه وصهره على ابنته، أو ابنته حفصة فإنها زوجة رسول الله ﷺ، وهو مُوجب لها لموضعها من رسول الله ﷺ. فكلموا علياً، فقال عليٌّ: لست بفاعل ذلك، ولكن عليكم بأزواج النبي ﷺ فإنهن أمهات المؤمنين يجترئن عليه.

قال الأحنف بن قيس: فسألوا عائشة وحفصة رضي الله عنهما وكانتا مجتمعتين. فقالت عائشة: إني سائلة أمير المؤمنين ذلك، وقالت حفصة: ما أراه يفعل وسيبينُ لك ذلك. فدخلتا على أمير المؤمنين فقرَّبهما وأدناهما، فقالت عائشة: يا أمير المؤمنين، أتأذن أكلمك؟ قال: تكلَّمي يا أمَّ المؤمنين.

---

(١) سلال: جمع سلة وهي الجونة.
(٢) الخبيص: المعمول من التمر والسمن.
(٣) لعل الصواب: فلو سألتموه.
(٤) لعل الصواب: أن يغير.

قالت: إنَّ رسول الله ﷺ مضى لسبيله إلى جنته ورضوانه لم يُرد الدنيا ولم تُرده، وكذلك مضى أبو بكر رضي الله عنه على إثره لسبيله بعد إحياء سنن رسول الله ﷺ وقَتَل المكذبين، وأدحض حجة المبطلين بعد عدله في الرعية، وقسمه بالسوية، وإرضاء رب البرية، فقبضه الله إلى رحمته ورضوانه وألحقه بنبيه ﷺ بالرفيع الأعلى[1]، لم يرد الدنيا ولم ترده. وقد فتح الله على يديك كنوز كسرى وقيصر وديارهما، وحُمل إليك أموالهما ودانت لك أطراف المشرق والمغرب ونرجو من الله المزيد وفي الإسلام التأييد، ورسل العجم يأتونك ووفود العرب يردون عليك وعليك هذه الجبة قد رقعتها اثنتي عشرة رقعة!! فلو غيَّرتها بثوب لين يُهاب فيه منظرك، ويُغدى عليك بجفنة من الطعام ويُراح عليك بجفنة تأكل أنت ومن حضرك من المهاجرين والأنصار.

فبكى عمر عند ذلك بكاءً شديداً، ثم قال: سألتك بالله هل تعلمين أنَّ رسول الله ﷺ شبع من خبز برٍّ عشرة أيام أو خمسة أو ثلاثة، أو جمع بين عشاء وغداء حتى لحق بالله؟ فقالت: لا، فأقبل على عائشة فقال: هل تعلمين أن رسول الله ﷺ قُرِّب إليه طعام على مائدة في ارتفاع شبر من الأرض، كان يأمر بالطعام فيوضع على الأرض ويأمر بالمائدة فتُرفع؟ قالتا: اللهـمَّ نعم. فقال لهما: أنتما زوجتا رسول الله ﷺ وأمهات المؤمنين ولكما على المؤمنين حق وعلـيَّ خاصة؛ ولكن أتيتما ترغِّباني في الدنيا! وإنِّـي لأعلم أن رسول الله ﷺ لبس جبة من الصوف فربما حك جلده من خشونتها، أتعلمان ذلك؟ قالتا: اللهـمَّ نعم، فقال: هل تعلمين أنَّ رسول الله ﷺ كان يرقد على عباءة على طاقة واحدة وكان مِسْحاً[2] في بيتك يا عائشة، تكون بالنهار بساطاً وبالليل فراشاً، فندخل عليه فنرى أثر الحصير على جنبه؟ ألا يا حفصة أنت حدثتيني أنك ثنيت له ذات ليلة فوجد لينها فرقد فلم يستيقظ إلا بأذان بلال، فقال لك: «يا حفصة ماذا صنعت؟ أثنَيت المهاد ليلتي حتى ذهب بـي النوم إلى الصباح؟ ما لي وللدنيا!! وما لي شغلتموني بلين الفراش!!» يا حفصة

(١) لعل الصواب: بالرفيق الأعلى.
(٢) المسح: ثوب من الشعر غليظ.

أما تعلمين أنَّ رسوْل الله ﷺ كان مغفوراً له ما تقدَّم من ذنبه وما تأخَّر، أمسى جائعاً، ورقد ساجداً، ولم يزل راكعاً وساجداً وباكياً ومتضرعاً في آناء الليل والنهار إلى أن قبضه الله برحمته ورضوانه! لا أكل عمر طيباً، ولا لبس ليِّناً، فله أُسوة بصاحبيه، ولا جمع بين أُدْمين إلا الملح والزيت، ولا أكل لحماً إلا في كل شهر ينقضي ما انقضى من القوم[1]. فخرجتا فخبَّرتا بذلك أصحاب رسول الله ﷺ، فلم يزل كذلك حتى لحق بالله عز وجل. كذا في منتخب كنز العمال (٤/٤٠٨).

﴿ زهده رضي الله عنه في الأكل ﴾

وأخرج عبد الرزاق والبيهقي وابن عساكر عن عكرمة بن خالد أنَّ حفصة وابن مطيع وعبدالله بن عمر رضي الله عنهم كلَّموا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقالوا: لو أكلتَ طعاماً طيِّباً كان أقوى لك على الحق، فقال: قد علمت أنه ليس منكم إلا ناصح، ولكني تركت صاحبيَّ - يعني رسول الله ﷺ وأبا بكر رضي الله عنه - على جادّة فإنْ تركت جادتهما[2] لم أدركهما في المنزل. كذا في منتخب الكنز (٤/٤١١).

وأخرج ابن سعد عن أبي أمامة بن سهل بن حُنَيف رضي الله عنهما قال: مكث عمر رضي الله عنه زماناً طويلاً لا يأكل من المال شيئاً حتى دخلت عليه في ذلك خَصاصة، وأرسل إلى أصحاب رسول الله ﷺ فاستشارهم، فقال: قد شغلت نفسي في هذا الأمر فما يصلح لي منه. فقال عثمان ابن عفان رضي الله عنه: كل وأطعم. وقال ذلك سعيد بن (زيد بن) عمرو ابن نفيل رضي الله عنه، وقال لعلي رضي الله عنه: ما تقول أنت في ذلك؟ قال: غداء وعشاء. فأخذ بذلك عمر. كذا في منتخب الكنز (٤/٤١١).

وأخرج عبد بن حُمَيد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه قال: ذُكر لنا أنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يقول: لو شئت كنت أطيبكم طعاماً، وألينكم لباساً، ولكن أستبقي طيباتي. وذُكر لنا أنَّ عمر بن الخطاب لـمَّا قدم

---

(١) كذا في الأصل وفي المنتخب.
(٢) جادتهما: سبيلهما.

الشام صُنع له طعام لم يَرَ قبله مثله، قال: هذا لنا، فما لفقراء المسلمين الذين ماتوا وهم لا يشبعون من خبز الشعير؟! فقال عمر بن الوليد: لهم الجنة، فاغرورقت عَينا عمر وقال: لئن كان حظُّنا من هذا الحطام[1] وذهبوا بالجنة لقد بانوا بَوْناً عظيماً. كذا في المنتخب (٤/٤٠٦).

﴿ قصته مع ابنه عبدالله وابنته حفصة في ذلك ﴾

وأخرج ابن ماجه عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه دخل عليه عمر وهو على مائدته، فأوسع له عن صدر المجلس، فقال: بسم الله (ثم ضرب) بيده، فلقم لقمة ثم ثنَّى بأخرى، ثم قال: إنـي لأجد طعمَ دسم ما هو بدَسم اللحم، فقال عبدالله: يا أمير المؤمنين، إنـي خرجت إلى السوق أطلب السَّمين لأشتريه فوجدته غالياً، فاشتريت بدرهم من المهزول وجعلت[2] عليه بدرهم سمناً، فأردت أن يتردد عيالي عظماً عظماً. فقال (عمر): ما اجتمعا عند رسول الله ﷺ قط إلا أكل أحدهما وتصدَّق بالآخر. فقال عبدالله: خذ يا أمير المؤمنين[3]؛ فلن يجتمعا عندي إلا فعلت ذلك. قال: ما كنت لأفعل. كذا في الكنز[4] (٢/١٤٦). وأخرج ابن سعد (٣/٢٣٠) عن أبـي حـازم قال: دخـل عمر بن الخـطاب رضي الله عنـه عـلى حفصـة ابنتـه رضي الله عنها فقدَّمت إليه مرقاً بارداً وخبزاً، وصبت في المرق زيتاً، فقال: أُدْمان في إناء واحد لا أذوقه حتى ألقى الله.

﴿ ذكر طعامه رضي الله عنه في رواية أنس والسائب بن يزيد ﴾

وأخرج ابن سعد (٣/٢٣٠) عن أنس رضي الله عنه قال: رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو يومئذ أمير المؤمنين يُطرح له صاعٌ من تمر فيأكلها حتى يأكل حشفها[5]. وعن السائب بن يزيد قال: ربما تعشَّيت عند

(١) المراد متاع الدنيا.
(٢) في الأصل والكنز وابن ماجه: وحملت. ولعل الصواب ما أثبتنا كما في الرياض النضرة.
(٣) خذ يا أمير المؤمنين: كُلْ هذه المرة.
(٤) صححنا هذا النص من ابن ماجه. وقال السندي عنه: وفي الزوائد هذا إسناد حسن.
(٥) الحشف: رديء التمر.

عمر بن الخطاب فيأكل الخبز واللحم، ثم يمسح يده على قدمه، ثم يقول: هذا منديل عمر وآل عمر. وعند الدينوَري عن ثابت قال: أكل الجارود عند عمر بن الخطاب فلما فرغ قال: يا جارية هلمِّي الدستار - يعني المنديل يمسح يده - فقال عمر: امسح يدك باستِك.

﴿ قصصه في تذكيره الناس بآية «أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا» ﴾

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/٤٩) عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: قدم على عمر رضي الله عنه ناس من أهل العراق فرأى كأنهم يأكلون تعذيزاً(١)، فقال: هذا يا أهل العراق، لو شئت أن يُدَهْمق(٢) لي كما يُدَهمق لكم؛ ولكنا نستبقي من دنيانا نجده(٣) في آخرتنا، أما سمعتم الله عز وجل قال لقوم: ﴿ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا ﴾(٤)؟.

وعنده أيضاً (١/٤٩) وهنَّاد عن حبيب بن أبي ثابت عن بعض أصحابه عن عمر رضي الله عنه أنه قدم عليه ناس من أهل العراق فيهم جرير بن عبدالله رضي الله عنه فأتاهم بجفنة قد صنعت بخبز وزيت، فقال لهم: خذوا، فأخذوا أخذاً ضعيفاً، فقال لهم عمر: قد أرى ما تفعلون، فأي شيء تريدون؟ أحلواً وحامضاً وحاراً وبارداً، ثم قَذْفاً في البطون!! كذا في منتخب الكنز (٤/٤٠٥).

وأخرج ابن سعد وعبد بن حُمَيد عن حُمَيد بن هلال أنَّ حفص ابن أبي العاص رضي الله عنه كان يحضر طعام عمر رضي الله عنه وكان لا يأكل، فقال له عمر: ما يمنعك من طعامنا؟ قال: إن طعامك خشن غليظ، وإني راجع إلى طعام ليِّن قد صنع لي فأصيب منه. قال: أتراني أعجز أن آمر بشاة فيُلقى عنها شعرها، وآمر بدقيق فينخل في خرقة، ثم آمر به فيخبز خبزاً

---

(١) في الأصل والحلية: تعزيزاً والصواب ما ذكرنا. ومعناه: التقصير في الأكل ويُري أنه مجتهد.
(٢) يدهمق: أي يليِّن لي الطعام ويجوَّد.
(٣) لعل الصواب: فنجده.
(٤) الآية: ٢٠ من سورة الأحقاف.

رُقاقاً، وآمر بصاع من زبيب فيقذف في سُعْن[١]، ثم يُصبُّ عليه من الماء فيصبح كأنه دم غزال؟ فقال حفص: إنـي لأراك عالماً بطيِّب العيش. فقال عمر: أجل، والذي نفسي بيده! لولا كراهية أن ينقص من حسناتي يوم القيامة لشاركتكم في (لِيِّن)[٢] عيشكم. كذا في منتخب الكنز (٤/٤٠٣).

وعند أبي نُعيم في الحلية (١/٤٩) عن سالم بن عبدالله أن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه كان يقول: والله ما نعبأ بلذات العيش، أن نأمر بصغار المِعزى فتُسمط[٣] لنا. ونأمر بلباب[٤] الحنطة فيخبز لنا، ونأمر بالزبيب فينتبذ لنا في الأسعان[٥]، حتى إذا صار مثل عين اليعقوب[٦] أكلنا هذا، وشربنا هذا، ولكنا نريد أن نستبقي طيّباتنا لأنا سمعنا الله تعالى يقول: ﴿أَذْهَبْتُم طَيِّبَاتِكُم فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا﴾ ـ الآية ـ.

﴿ قصته مع أبـي موسى الأشعري ووفد البصرة في ذلك ﴾

وعند ابن المبارك وابن سعد عن أبـي موسى الأشعري رضي الله عنه أنه قدم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع وفد أهل البصرة قال: فكنا ندخل عليه وله كلَّ يوم خبز يُلتُّ[٧]؛ وربما وافيناه مأدوماً بسمن أحياناً وأحياناً بزيت وأحياناً بلبن، وربما وافقنا القدائد اليابسة قد دُقَّت ثم أُغلي بماء، وربما وافقنا اللحم الغريض[٨] وهو قليل؛ فقال لنا يوماً: إنـي ـ والله ـ لقد أرى تعذيزكم وكراهيتكم طعامي، وإني ـ والله ـ لو شئت لكنت أطيبكم طعاماً وأرقَّكم عيشاً، أما ـ والله ـ ما أجهل عن كراكر وأسنمة[٩] وعن صِلاء وعن صلائق وصِناب. ـ قال جرير بن حازم: الصِّلاء

(١) سُعْن: قربة تقطع من نصفها وينبذ فيها. من هامش الحلية وفي الأصل. سمن وهو تصحيف.
(٢) من ابن سعد.
(٣) تسمط: أي ينتف الشعر من جلدها وتُشوى.
(٤) اللباب: أي المختار الخالص من كل شيء.
(٥) الأسعان: جمع سعن.
(٦) اليعقوب: الحَجَل.
(٧) يلت: يفت.
(٨) الغريض: الطري.
(٩) كراكر: جمع كِرْكِرة وهي زَوْر البعير أي صدره. وأسنمة: جمع سنام، وهو أعلى البعير. وزور البعير وسنامه من أطايب ما يؤكل منه.

المشوي، والصِّناب الخردل[١]، والصَّلائق الخبز الرقاق ـ ؛ ولكني سمعت الله عيَّر قوماً بأمر فعلوه فقال: ﴿ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ في حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا ﴾. فقال أبو موسى: لو كلَّمتم أمير المؤمنين ففرض لكم من بيت المال طعاماً تأكلونه، فكلَّموه، فقال: يا معشر الأمراء أما ترضون لأنفسكم ما أرضى لنفسي؟ فقالوا: يا أمير المؤمنين إنَّ المدينة أرضٌ العيشُ بها شديد، ولا نرى طعامك يُغشى[٢] ويؤكل، وإنا بأرض ذات ريف، وإن أميرنا يُغشى وإن طعامه يؤكل: فنكّس عمر ساعة ثم رفع رأسه فقال: قد فرضت لكم من بيت المال شاتين وجريبين[٣]، فإذا كان الغداة فضع إحدى الشاتين على أحد الجريبين، فكل أنت وأصحابك، ثم ادع بشراب فاشرب ـ يعني الشراب الحلال ـ ثم اسق الذي عن يمينك، ثم الذي يليه، ثم قم لحاجتك؛ فإذا كان بالعشيّ فضع الشاة الغابرة[٤] على الجريب الغابر، فكل أنت وأصحابك. ألا وأشبعوا الناس في بيوتهم وأطعموا عيالهم، فإن تجفيتكم[٥] للناس لا يحسِّن أخلاقهم ولا يُشبع جائعهم، فوالله مع ذلك لا أظن رستاقاً[٦] يؤخذ منه كل يوم شاتان وجريبان إلَّا يسرع ذلك في خرابه. كذا في المنتخب (٤/٤٠٢).

﴿ قصته مع عتبة بن فرقد في ذلك ﴾

وأخرج هَنَّاد عن عتبة بن فَرْقد قال: قدمت على عمر رضي الله عنه بسِلال خَبِيص[٧]، فقال: ما هذا؟ قلت: طعام أتيتك به لأنك تقضي في حاجات الناس أول النهار، فأحببت إذا رجعت أن ترجع إلى طعام فتصيب منه فقوّاك، فكشف عن سلّة منها، فقال: عزمت عليك يا عتبة أرزقتَ كل رجل من المسلمين سلّة؟ قال: يا أمير المؤمنين، لو أنفقت مال قيس[٨] كلها

---

(١) الخردل: المعمول بالزيت وهو صباغ يؤتدم به.
(٢) يُغشى: يؤتى إليه.
(٣) الجريب: مكيال.
(٤) الغابرة: الباقية.
(٥) في ابن سعد: تحفينكم: أي تقليلكم العطاء لهم مأخوذ من الحفنة. ولعل تجفيتكم مصحَّفة عن تحفينكم.
(٦) رستاقاً: عدة قرى.
(٧) الخبيص: حلوى تعمل من التمر والسمن.
(٨) يريد قبائل قيس.

ما وسعتْ ذلك! قال: فلا حاجة لـي فيه، ثم دعا بقصعة ثريداً خبزاً خشناً ولحماً غليظاً وهو يأكل معي أكلاً شهياً، فجعلت أهوي إلى البَضْعَة[١] البيضاء أحسبها سناماً فإذا هي عصَبة، والبَضْعَة من اللحم أمضغها فلا أُسيغها، فإذا غفل عني جعلتها بين الخِوان والقصعة، ثم دعا بعُس[٢] من نبيذ قد كاد أن يكون خلاًّ فقال: اشرب، فأخذته وما أكاد أسيغه، ثم أخذ فشرب؛ ثم قال: اسمع يا عتبة: إنا ننحر كل يوم جزوراً، فأما وَدَكها وأطايبها فلمن حضرنا من آفاق المسلمين، وأما عنقها فلآل عمر، يأكل هذا اللحم الغليظ، ويشرب هذا النبيذ الشديد، يقطع في بطوننا أن يؤذينا[٣]. كذا في منتخب الكنز (٤/٤٠٤).

﴿ خوفه حين جيء بماء مخلوط بالعسل ﴾

وأخرج ابن سعد (٣/٢٣٠) عن الحسن أن عمر رضي الله عنه دخل على رجل فاستسقاه وهو عطشان فأتاه بعسل، فقال: ما هذا؟ قال: عسل، قال: والله لا يكون فيما أحاسب به يوم القيامة. وأخرجه ابن عساكر عن الحسن مثله، كما في المنتخب (٤/٤٠٤). وذكر رَزِين عن زيد بن أسلم قال: استسقى عمر فجيء بماء قد شِيب[٤] بعسل، فقال: إنه لطيِّب، لكني أسمع الله عزّ وجلّ نَعَى[٥] على قوم شهواتهم فقال: ﴿ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمْ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا ﴾ فأخاف أن تكون حسناتنا عُجِّلت لنا، فلم يشربه. كذا في الترغيب (٥/١٦٨).

﴿ لباسه ونفقته وبعض سيرته في ذلك رضي الله عنه ﴾

وأخرج الطبري (٤/٢٠٣) عن عروة قال: لما قدم عمر بن الخطاب رضي الله عنه أيْلة ومعه المهاجرون والأنصار دفع قميصاً له من كرابيس[٦] قد انجاب[٧] مؤخره عن قعدته من طول السير إلى الأُسقُف، وقال: اغسل هذا

---

(١) البضعة: القطعة من اللحم.
(٢) العس: القدح الكبير.
(٣) كذا في الأصل والمنتخب.
(٤) شِيب: مُزج.
(٥) نعى: عاب عليهم.
(٦) كرابيس: قطن.
(٧) انجاب: قطع.

وارقعه، فانطلق الأُسقُف بالقميص ورقعه وخاط له آخر مثله، فراح به إلى عمر فقال: ما هذا؟ قال الأُسقُف: أما هذا فقميصك قد غسلته ورقعته، وأما هذه فكسوة لك مني؛ فنظر إليه عمر ومسحه ثم لبس قميصه ورد عليه ذلك القميص، وقال: هذا أنشفهما للعرق. وأخرجه ابن المبارك عن عروة عن عامل لعمر رضي الله عنه بنحوه؛ كما في المنتخب (٤/ ٤٠٢).

وأخرج الدينوَري وابن عساكر عن قتادة رضي الله عنه قال: كان عمر رضي الله عنه ـ وهو خليفة ـ يلبس جبة من صوف مرقوعة بعضها بأَدَم، ويطوف بالأسواق وعلى عاتقه الدِّرَّة يؤدب الناس، ويمر بالنِكث[١] والنوى فيلقطه ويلقيه في منازل الناس لينتفعوا به.

وعند أحمد في الزهد وهَنَّاد وابن جرير وأبي نُعيم عن الحسن قال: خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الناس ـ وهو خليفة ـ وعليه إزار فيه اثنا عشر رقعة. كذا في المنتخب (٤/ ٤٠٥).

وعند مالك عن أنس رضي الله عنه قال: رأيت عمر رضي الله عنه ـ وهو يومئذ أمير المؤمنين ـ وقد رقّع بين كتفيه برقاع ثلاث لبَّد بعضها على بعض. كذا في الترغيب (٣/ ٣٩٦).

وأخرج ابن سعد عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان عمر يقوت نفسه وأهله، ويكتسي الحلَّة في الصيف، ولربما خُرق الإزار حتى يرقعه فما يبدل مكانه حتى يأتي الإبّان، وما من عام يكثر فيه المال إلا كسوته فيها أرى أدنى من العام الماضي؛ فكلَّمَتْه في ذلك حفصة رضي الله عنها فقال: إنما أكتسي من مال المسلمين وهذا يُبَلِّغني[٢]. كذا في المنتخب (٤/ ٤١١). وأخرج ابن سعد عن محمد بن إبراهيم قال: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يستنفق كل يوم درهمين له ولعياله. كذا في المنتخب (٤/ ٤١١).

(١) النِكث: الخيط الخَلَق من صوف أو شعر أو وبر.

(٢) يبلغني: يكفيني.

زهد عثمان بن عفان رضي الله عنه

﴿ إزاره ونومه في المسجد على الحصير وطعامه ﴾

أخرج أبو نعيم في الحلية (١/ ٦٠) عن عبد الملك بن شداد قال: رأيت عثمان بن عفان رضي الله عنه يوم الجمعة على المنبر عليه إزار عدني غليظ ثمنه[١] أربعة دراهم أو خمسة دراهم، ورَيْطة[٢] كوفية مُمَشَّقة[٣]. وعن الحسن وسئل عن القائلين في المسجد فقال: رأيت عثمان بن عفان رضي الله عنه يقيل في المسجد وهو يومئذ خليفة، قال: ويقوم وأثر الحصى بجنبه. قال: فيقال: هذا أمير المؤمنين! هذا أمير المؤمنين! وأخرجه أحمد كما في صفة الصفوة (١/ ١١٦) مثله. وعن شرحبيل بن مسلم أن عثمان رضي الله عنه كان يطعم الناس طعام الإمارة ويدخل بيته فيأكل الخلَّ والزيت.

زهد علي بن أبي طالب رضي الله عنه

﴿ طعامه رضي الله عنه ﴾

أخرج أبو نعيم في الحلية (١/ ٨٢) عن رجل من ثقيف أن علياً رضي الله عنه استعمله على عُكبَرا قال: ولم يكن السَّواد يسكنه المصلون، وقال لي: إذا كان عند الظهر فَرُح إليَّ، فرحت إليه فلم أجد عنده حاجباً يحبسني عنه دونه، فوجدته جالساً وعنده قدح وكوز من ماء، فدعا بطينة[٤] فقلت في نفسي: لقد أمِنَني حتى يخرج إليَّ جوهراً ولا أدري ما فيها، فإذا عليها خاتم فكسر الخاتم، فإذا فيها سَوِيق فأخرج منها فصبَّ في القدح فصب عليه ماء فشرب وسقاني، فلم أصبر فقلت: يا أمير المؤمنين أتصنع هذا بالعراق وطعام العراق أكثر من ذلك؟! قال: أما والله ما أختم عليه بخلاً

---

(١) ثمنه: من الترغيب. وفي الأصل (ثم) وهو تصحيف.

(٢) رَيْطة: كل ملاءة تكون قطعة واحدة ونسجاً واحداً ليس لها لِفقان: أي شقتان. عن الترغيب.

(٣) ممشقة: مصبوغة بالمشق وهو المُغرة.

(٤) كذا في الأصل وفي نسخة: بظبية ولعله الصحيح والظبية: جراب صغير أو شبه الخريطة والكيس. عن هامش الحلية.

عليه، ولكني أبتاع قدر ما يكفيني، فأخاف أن يفنى فيصنع من غيره، وإنما حفظي لذلك، وأكره أن أدخل بطني إلا طيباً. وعن الأعمش قال: كان علي رضي الله عنه يُغدِّي ويُعشِّي، ويأكل هو من شيء يجيئه من المدينة.

﴿ قوله رضي الله عنه لما أُتي بالفالوذج ﴾

وأخرج أيضاً (١/٨١) عن عبدالله بن شريك عن جده عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه أُتي بفالوذج[١] فوضع قدامه بين يديه، فقال: إنك طيب الريح، حسن اللون، طيب الطعم؛ لكن أكره أن أعوّد نفسي ما لم تعتده. وأخرجه أيضاً عبدالله بن الإمام أحمد في زوائده عن عبدالله بن شريك مثله، كما في المنتخب (٥/٥٨).

﴿ إزاره رضي الله عنه ﴾

وأخرج ابن المبارك عن زيد بن وهب قال: خرج علينا علي رضي الله عنه وعليه رداء وإزار قد وثّقه بخرقة فقيل له، فقال: إنما ألبس هذين الثوبين ليكون أبعد لي من الزَّهْو[٢]، وخيراً لي في صلاتي، وسنة للمؤمن. كذا في المنتخب (٥/٥٨). وأخرج البيهقي عن رجل قال: رأيت على علي رضي الله عنه إزاراً غليظاً، قال: اشتريته بخمسة دراهم، فمن أربحني فيه درهماً بعته إياه. كذا في منتخب الكنز (٥/٥٨).

﴿ بيعه سيفه لشراء الإزار ﴾

وأخرج يعقوب بن سفيان عن مُجمِّع بن سمعان التيمي قال: خرج علي بن أبي طالب رضي الله عنه بسيفه إلى السوق فقال: من يشتري مني سيفي هذا؟ فلو كان عندي أربعة دراهم أشتري بها إزاراً ما بعته. كذا في البداية (٨/٣). وأخرج أبو القاسم البغوي عن صالح بن أبي الأسود عمّن حدثه أنه رأى علياً رضي الله عنه قد ركب حماراً ودلّى رجليه إلى موضع واحد ثم قال: أنا الذي أهنتُ الدنيا. كذا في البداية (٨/٥).

---

(١) الفالوذج: نوع من الحلوى.
(٢) الزهْو: الكبر والفخر.

﴿ حديثه فيما يحل للخليفة من مال الله ﴾

وأخرج أحمد عن عبدالله بن رزين قال: دخلت على علي بن أبي طالب رضي الله عنه يوم الأضحى، فقرب إلينا خزيرة[1]، فقلنا: أصلحك الله! لو أطعمتنا هذا البط - يعني الإوز - فإن الله قد أكثر الخير، قال: يا ابن رزين، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يحل للخليفة من مال الله إلا قصعتان: قصعة يأكلها هو وأهله، وقصعة يضعها بين يدي الناس». كذا في البداية (٨/٣).

زهد أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه

﴿ حديث عروة في عيشه ﴾

أخرج أبو نعيم في الحلية (١/١٠١) عن عروة قال: دخل عمر ابن الخطاب على أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنهما فإذا هو مضطجع على طُنفسة رَحْله، متوسدُ الحقيبة، فقال له عمر: ألا اتَّخذت ما اتخذ أصحابك؟ فقال: يا أمير المؤمنين هذا يبلِّغني المَقيل. وقال مَعْمَر في حديثه: لما قدم عمر الشام تلقَّاه الناس وعظماء أهل الأرض، فقال عمر: أين أخي؟ قالوا: مَنْ؟ قال: أبو عبيدة، قالوا: الآن يأتيك. فلما أتاه نزل فاعتنقه ثم دخل عليه بيته فلم ير في بيته إلا سيفه وترسه ورَحْله[2] - ثم ذكر نحوه. وأخرجه الإمام أحمد أيضاً نحو حديث مَعْمَر، كما في صفة الصفوة (١/١٤٣)، وابن المبارك في الزهد من طريق مَعْمَر نحوه، كما في الإصابة (٢/٢٥٣).

زهد مصعب بن عمير رضي الله عنه

﴿ حديث علي في زهده رضي الله عنه وقوله عليه السلام فيه ﴾

أخرج الترمذي - وحسَّنه - وأبو يعلى وابن راهويْه عن علي

(١) الخزيرة: لحم يقطع صغاراً ويُصب عليه ماء كثير، فإذا نضج ذُرَّ عليه الدقيق.
(٢) في نسخة أخرى. ورمحه بدل ورحله. عن هامش الحلية.

رضي الله عنه قال: خرجت في غداة شاتية من بيتي جائعاً حرصاً(١) قد أذلقني(٢) البرد، فأخذت إهاباً معطوناً(٣) كان عندنا، فجببته(٤) ثم أدخلته في عنقي ثم حزمته(٥) على صدري أستدفىء به، فوالله ما في بيتي شيء آكل منه، ولو كان في بيت النبي ﷺ لبلغني. فخرجت في بعض نواحي المدينة فاطّلعت إلى يهودي في حائط من ثغرة جداره فقال: ما لك يا أعرابي، هل لك في كل دلو بتمرة؟ فقلت: نعم، فافتح الحائط، ففتح لي فدخلت، فجعلت أنزع دلواً ويعطيني تمرة حتى امتلأت كفي قلت: حسبي منك الآن. فأكلتهن ثم كرعت الماء، ثم جئت إلى النبي ﷺ فجلست إليه في المسجد وهو في عصابة من أصحابه، فاطّلع علينا مُصْعَب بن عمير رضي الله عنه في بردة له مرقوعة؛ فلما رآه رسول الله ﷺ ذكر ما كان فيه من النعيم ورأى حاله الذي هو عليها انذرفت(٦) عيناه فبكى، ثم قال: «كيف أنتم إذا غدا أحدكم في حلّة وراح في أخرى، وسُترت بيوتكم كما تُستر الكعبة؟» قلنا: نحن يومئذ خير نُكفى المؤنة ونتفرغ للعبادة؛ قال: «بل أنتم اليوم خير منكم يومئذ». كذا في الكنز (٣/٣٢١). وقال الهيثمي (١٠/٣١٤): رواه أبو يعلى، وفيه راوٍ لم يُسمَّ، وبقيه رجاله ثقات. إ هـ.

﴿ ما أصاب مصعباً من البلاء بعد الإسلام ﴾

وعند الطبراني والبيهقي عن عمر رضي الله عنه قال: نظر رسول الله ﷺ إلى مصعب بن عمير رضي الله عنه مقبلاً، عليه إهاب كبش قد تنطّق به(٧)، فقال النبي ﷺ: «انظروا إلى هذا الذي نوَّر الله قلبه! لقد رأيته بين أبوين يغذوانه بأطيب الطعام والشراب، ولقد رأيت عليه حلّة

(١) ليست في المجمع.
(٢) أذلقني: أهلكني.
(٣) إهاباً: معطوناً: جلداً منتناً. وفي الأصل مقطوعاً بدل معطوناً وهي مصحّفة عنها.
(٤) جببته: قطعته.
(٥) في الأصل: ثم خرمته وهو خطأ.
(٦) في المجمع والترغيب: ذرفت. وهو أصوب.
(٧) تنطقّ به: اتخذه كالزنار.

شراها ـ أو شُريت ـ بمائتي درهم، فدعاه حبُّ الله وحب رسوله إلى ما ترون». كذا في الترغيب (٣/٣٩٥). وأخرجه أيضاً الحسن بن سفيان وأبو عبد الرحمن السُّلَمي والحاكم، كما في الكنز (٧/٨٦)، وأبو نعيم في الحلية (١/١٠٨) عن عمر نحوه.

وعند الحاكم (٣/٦٢٨) عن الزبير رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ جالساً بقُباء ومعه نفر، فقام مصعب بن عمير رضي الله عنه عليه بردة ما تكاد تواريه، ونكَّس القوم، فجاء فسلم فردوا عليه، فقال فيه النبي ﷺ خيراً وأثنى عليه، ثم قال: «لقد رأيت هذا عند أبويه بمكة يكرمانه وينعمانه، وما فتى من فتيان قريش مثله؛ ثم خرج من ذلك ابتغاءَ مرضاة الله ونصرة رسوله، أما إنه لا يأتي عليكم إلا كذا وكذا حتى يفتح (الله)[1] عليكم فارس والروم، فيغدو أحدكم في حلة ويروح في حلة، ويُغدى عليكم بقصعة ويُراح عليكم بقصعة». قالوا: يا رسول الله، نحن اليوم خير أو ذلك اليوم؟! قال: «بل أنتم اليوم خير منكم ذلك اليوم. أما لو تعلمون من الدنيا ما أعلم لاستراحت أنفسكم منها». وقال في الإصابة (٣/٤٢١): وفي الصحيح[2] عن خبّاب[3] أن مصعباً لم يترك إلا ثوباً، فكان إذا غطَّوا رأسه خرجت رجلاه، وإذا غطَّوا رجليه خرج رأسه؛ فقال رسول الله ﷺ: «اجعلوا على رجليه شيئاً من الإذخِرِ». انتهى.

زهد عثمان بن مظعون رضي الله عنه

﴿ لباسه رضي الله عنه ﴾

أخرج أبو نعيم في الحلية (١/١٠٥) عنِ ابن شهاب أن عثمان ابن مظعون رضي الله عنه دخل يوماً المسجد وعليه نَـمِرة قد تخلَّلت فرقعها بقطعة من فروة، فرقَّ رسول الله ﷺ عليه ورقَّ أصحابه لرقته، فقال: «كيف أنتم

(١) من الإصابة.
(٢) أي في البخاري.
(٣) في الأصل: عن حبان. وهو خطأ.

يوم يغدو أحدكم في حلَّة ويَرُوح في أخرى، وتوضع بين يديه قصعة وتُرفع أخرى، وسترتم البيوت كما تستر الكعبة؟» قالوا: وددنا أن ذلك قد كان يا رسول الله، فأصبنا الرخاء والعيش؛ قال: «فإن ذلك لكائن، وأنتم اليوم خير من أولئك».

﴿ قصة وفاته رضي الله عنه ﴾

وأخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ دخل على عثمان بن مظعون رضي الله عنه يوم مات فأحنى عليه كأنَّه يوصيه، ثم رفع رأسه فرأوا في عينيه أثر البكاء، ثم أحنى عليه الثانية ثم رفع رأسه فرأوه يبكي، ثم أحنى عليه الثالثة ثم رفع رأسه وله شهيق، فعرفوا أنه قد مات؛ فبكى القوم، فقال النبي ﷺ: «مَهْ، إنما هذا من الشيطان[1]، فاستغفروا الله» ثم قال: «اذهب عنك أبا السائب، فلقد خرجت ولم تتلبَّس منها بشيء»[2]. قال الهيثمي (٣٠٣/٩): رواه الطبراني عن عمر ابن عبد العزيز بن مقلاص عن أبيه ولم أعرفهما، وبقية رجاله ثقات. انتهى. وأخرجه أبو نعيم في الحلية (١٠٥/١)، وابن عبد البر في الاستيعاب (٨٧/٣) عن ابن عباس من غير طريق عمر بن عبد العزيز عن أبيه نحوه. وأخرجه أبو نُعيم أيضاً عن عبد ربه بن سعيد المدني مختصراً، وفي حديثه: فقال: «رحمك الله يا عثمان، ما أصبت من الدنيا ولا أصابت منك!».

زهد سلمان الفارسي رضي الله عنه

﴿ قوله رضي الله عنه حينما أكره على الطعام ﴾

أخرج أبو نعيم في الحلية (١٩٨/١) عن عطية بن عامر قال: رأيت سلمان الفارسي رضي الله عنه أُكره على طعام يأكله؛ فقال: حسبي، حسبي، فإنِّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنَّ أكثر الناس شبعاً في الدنيا أطولهم

(١) أي البكاء بعد الموت.

(٢) في الحلية «اذهب عنها ـ أي الدنيا ـ أبا السائب فلقد خرجت منها ولم تلبَّس منها بشيء» وهو أحسن.

جوعاً في الآخرة، يا سلمان إنما الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر». وأخرجه العسكري في الأمثال نحوه، كما في الكنز (٧/٤٥).

﴿ زهد سلمان وهو في الإمارة ﴾

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/١٩٧) عن الحسن قال: كان عطاء سلمان رضي الله عنه خمسة آلاف درهم، وكان أميراً على زهاء ثلاثين ألفاً من المسلمين، وكان يخطب الناس في عباءة يفترش بعضها ويلبس بعضها، وإذا خرج عطاؤه أمضاه(١)، ويأكل من سفيف يده(٢). وأخرجه ابن سعد (٤/٦٢) عن الحسن بنحوه.

﴿ ما وقع بينه وبين حذيفة في بناء البيت ﴾

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/٢٠٢) عن الأعمش قال: سمعتهم يذكرون أن حذيفة رضي الله عنه قال لسلمان رضي الله عنه: يا أبا عبدالله ألا أبني لك بيتاً؟ قال: فكره ذلك، قال: رويدك حتى أخبرك: إني أبني لك بيتاً إذا أضجعت فيه رأسك من هذا الجانب ورجلاك من الجانب الآخر، وإذا قمت أصاب رأسك. قال سلمان: كأنك في نفسي.

﴿ قصة له أخرى في هذا الأمر ﴾

وعند ابن سعد (٤/٦٣) عن معن عن مالك بن أنس أن سلمان الفارسي رضي الله عنه كان يستظل بالفيء حيث ما دار ولم يكن له بيت. فقال له رجل: ألا أبني لك (بيتاً) تستظل به من الحر وتسكن فيه من البرد؟ فقال له سلمان رضي الله عنه: نعم، فلما أدبر صاح به فسأله سلمان: كيف تبنيه؟ فقال: أبنيه إن قمت فيه أصاب رأسك، وإن اضطجعت فيه أصاب رجلك. فقال سلمان: نعم.

زهد أبي ذر الغفاري رضي الله عنه

﴿ زهده وهو بالربذة ﴾

أخرج أحمد عن أبي أسماء أنه دخل على أبي ذر رضي الله عنه وهو

---

(١) أمضاه: أنفقه. (٢) سفيف يده: أي مما تصنعه يده من السفيف وهو المنسوج من الخوص.

بالرَّبَذة وعنده امرأة سوداء مُشَنَّعة(١) ليس عليها أثر المُجاسد(٢) ولا الخَلوق(٣). فقال: ألا تنظرون إلى ما تأمرني (به) هذه السويداء؟ تأمرني أن آتي العراق، فإذا أتيت العراق مالوا عليَّ بدنياهم، وإن خليلي ﷺ عهد إليَّ أنَّ دون جسر جهنم طريقاً ذا دَحْض ومَزَلَّة، وإنا إن نأتي عليه وفي أحمالنا اقتدار(٤) واضطمار(٥) أحرى أن ننجو من أن نأتي عليه ونحن مواقير(٦). قال في الترغيب (٥/٩٣): رواه أحمد ورواته رواة الصحيح. إ هـ. وأخرجه أبو نعيم في الحلية (١/١٦١) عن أبي أسماء، وابن سعد (٤/١٧٤) نحوه.

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/١٦٠) عن عبدالله بن خِراش قال: رأيت أبا ذر رضي الله عنه بالرَّبَذَة في ظُلَّة له سوداء وتحته امرأة له سحماء(٧)، وهو جالس على قطعة جُوالق(٨)، فقيل له: إنك امرؤ ما يبقى لك ولد، فقال: الحمد لله الذي يأخذهم في دار الفناء ويدخرهم في دار البقاء. قالوا: يا أبا ذر لو اتخذت امرأة غير هذه؟ قال: لأن أتزوج امرأة تضعني أحبّ إليَّ من امرأة ترفعني، فقالوا له: لو اتخذت بساطاً ألين من هذا؟ قال: اللهم غَفْراً خذ ممّا خُوِّلت ما بدا لك. وأخرجه الطبراني عن عبدالله بن خراش نحوه. قال الهيثمي (٩/٣٣١): وفيه موسى بن عبيدة وهو ضعيف. إ هـ.

﴿ قوته رضي الله عنه ﴾

وأخرج أبو نعيم (١/١٦٢) عن إبراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قيل له: ألا تتخذ ضَيْعة كما اتخذ فلان وفلان؟ قال: وما أصنع بأن أكون أميراً؛ وإنما يكفيني كل يوم شَرْبة ماء ـ أو لبن ـ، وفي الجمعة قَفيز(٩) من قمح!! وعنده أيضاً عن أبي ذر قال: كان قوتي على عهد

---

(١) مُشَنَّعة: قبيحة. عن النهاية، وفي الحلية بدله شعثة.
(٢) في الأصل: المحاسن وهو تصحيف. وما أثبتناه من المسند والطبقات والحلية. والمجاسد جمع مُجسد وهو المصبوغ المشبع بالجَسَد وهو الزعفران أو العصفر.
(٣) الخلوق: نوع من الطِّيب.
(٤) اقتدار: أي قدرة على حمل أعباءه.
(٥) اضطمار: أي ضامرة صغيرة.
(٦) مواقير: أي محملون أثقالاً، من أوقر الدابة أثقلها.
(٧) وفي رواية الطبراني: شحماء. ومعنى سحماء: سوداء.
(٨) جُوالق: عِدْل.
(٩) قفيز: مكيال.

رسول الله ﷺ صاعاً فلا أزيد عليه حتى ألقى الله عز وجل.

زهد أبـي الدرداء رضي الله عنه

﴿ حديثه رضي الله عنه في تركه التجارة والإقبال على العبادة ﴾

أخرج الطبراني عن أبـي الدرداء رضي الله عنه قال: كنت تاجراً قبل أن يُبعث النبي ﷺ، فلما بُعث النبي ﷺ أردت أن أجمع بين التجارة والعبادة فلم يستقم، فتركت التجارة وأقبلت على العبادة. قال الهيثمي (٩/٣٦٧): رجاله رجال الصحيح. إ هـ.

﴿ سبب زهده رضي الله عنه ﴾

وأخرجه أبو نعيم في الحلية (١/٢٠٩) عن أبـي الدرداء رضي الله عنه نحوه، وزاد: والذي نفس أبـي الدرداء بيده، ما أحب أن لـي اليوم حانوتاً على باب المسجد لا يخطئني فيه صلاة، أربح فيه كل يوم أربعين ديناراً وأتصدَّق بها كلِّها في سبيل الله. قيل له: يا أبا الدرداء، وما تكره من ذلك؟ قال: **شدّة الحساب**. وهكذا أخرجه ابن عساكر، كما في الكنز (٢/١٤٩).

وعند أبـي نعيم أيضاً من طريق آخر عنه قال: ما يسرني أن أقوم على الدرج من باب المسجد فأبيع وأشتري فأصيبَ كل يوم ثلاث مائة دينار أشهد الصلاة كلها في المسجد، **ما أقول: إن الله عز وجل لم يحل البيع ويحرم الربا، ولكن أحب أن أكون من الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله**.

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/٢٢٢) عن خالد بن حُدَير الأسلمي أنه دخل على أبـي الدرداء رضي الله عنه وتحته فراش من جلد أو صوف، وعليه كساء صوف وسِبتية[1] صوف وهو وَجِع[2] وقد عرق، فقال: لو شئتَ كسيت فراشك بوَرِق وكساء مِرعِزِّيّ مما يبعث به أمير المؤمنين؟ قال: إن لنا داراً، وإنا لنظعن إليها ولها نعمل. وعن حسَّان بن عطية أن أصحاباً لأبـي الدرداء رضي الله عنه تضيَّفوه فضيّفهم، فمنهم من بات على لِبدة، ومنهم من بات

(١) سبتية: أي النعل. (٢) وجع: مريض.

على ثيابه كما هو؛ فلما أصبح غدا عليهم فعرف ذلك منهم فقال: **إن لنا داراً لها نجمع وإليها نرجع**.

وعند أحمد عن محمد بن كعب أن ناساً نزلوا على أبي الدرداء رضي الله عنه ليلة قَرَّة، فأرسل إليهم بطعام سخن ولم يرسل إليهم بلُحُف. فقال بعضهم: لقد أرسل إلينا بالطعام فما هنأنا مع القرّ، لا أنتهي أو أبيِّن له، قال الآخر: دعه، فأبى فجاء حتى وقف على الباب رآه جالساً وامرأته ليس عليها من الثياب إلا ما لا يذكر؛ فرجع الرجل وقال: ما أراك بتَّ إلا بنحو ما بتنا به. قال: **إن لنا داراً ننتقل إليها قدَّمنا فرشنا ولحفنا إليها، ولو ألفيتَ عندنا منه شيئاً لأرسلنا إليك به، وإن بين أيدينا عقبة كئوداً المُخِفُّ فيها خير من المُثْقِل. أفهمت ما أقول لك؟** قال: نعم. كذا في صفة الصفوة (١/٢٦٣).

﴿ ما وقع بينه وبين عمر رضي الله عنهما ﴾

وقد تقدَّم في الإنكار على ترفع الأمير أن عمر رضي الله عنه دخل عليه فدفع الباب فإذا ليس له غَلَق، فدخل في بيت مظلم فجعل يلمسه حتى وقع عليه فجسَّ وساده فإذا برذعة، وجسَّ فراشه فإذا بطحاء، وجسَّ دثاره فإذا كساء رقيق. قال عمر: رحمك الله، ألم أوسِّع عليك؟! ألم أفعل بك؟ فقال له أبو الدرداء: أتذكر حديثاً حدَّثناه رسول الله ﷺ؟ قال: أي حديث؟ قال: «ليكن بلاغ أحدكم من الدنيا كزاد الراكب». قال: نعم! قال: فماذا فعلنا بعده يا عمر؟ قال: فما زالا يتجاوبان بالبكاء حتى أصبحا.

زهد معاذ بن عفراء رضي الله عنه

﴿ قصته مع عمر رضي الله عنهما في شأن الحلّة ﴾

أخرج عمر بن شَبَّة عن أفلح مولى أبي أيوب رضي الله عنه قال: كان عمر رضي الله عنه يأمر بحلل تنسج لأهل بدر يتنوَّق[1] فيها، فبعث إلى

(١) يتنوّق فيه: يتجود ويبالغ فيه.

معاذ بن عفراء رضي الله عنه حلَّة. فقال لـي معاذ: يا أفلح بِعْ هذه الحلة، فبعتها له بألف وخمس مائة درهم، ثم قال: اذهب فابتع لـي بها رِقاباً، فاشتريت له خمس رقاب، ثم قال: والله إن امرأ اختار قشرين يلبسهما على خمس رقاب يعتقها لغبين الرأي، اذهبوا فأنتم أحرار، فبلغ عمر أنه لا يلبس ما يبعث به إليه. فاتخذ له حلَّة غليظة أنفق عليها مائة درهم، فلما أتاه بها الرسول قال: ما أراه بعثك بها إلـيَّ؟ قال: بلى ـ والله ـ فأخذ الحلّة فأتى بها عمر، فقال: يا أمير المؤمنين بعثت إلـيَّ بهذه الحلَّة؟ قال: نعم، إنْ كنا لنبعث إليك بحلَّة مما نتخذ لك ولإخوانك فبلغني أنك لا تلبسها. فقال: يا أمير المؤمنين إني وإن كنت لا ألبسها فإنـي أحب أن يأتين من صالح ما عندك، فأعاد له حلَّته. كذا في صفوة الصفوة (١/١٨٨).

زهد اللجلاج الغطفاني رضي الله عنه

﴿ امتناعه عن الشبع منذ أسلم رضي الله عنه ﴾

أخرج الطبراني بإسناد لا بأس به عن اللَجْلاج رضي الله عنه قال: ما ملأت بطني طعاماً منذ أسلمت مع رسول الله ﷺ، آكل حسبي وأشرب حسبي ـ يعني قوتي ـ وزاد البيهقي: وكان قد عاش مائة وعشـرين سنة: خمسين في الجاهلية، وسبعين في الإسلام. كذا في الترغيب (٣/٤٢٣). وأخـرجه أبـو العباس السـراج في تاريخـه والخـطيب في المتفق، كـما في الإصابة (٢/٣٢٨)، وابن عساكر كما في الكنز (٧/٨٦).

زهد عبدالله بن عمر رضي الله عنه

﴿ عيشه رضي الله عنه ﴾

أخرج أبو نعيم في الحلية (١/٢٩٨) عن حمزة بن عبدالله بن عمر

رضي الله عنهما قال: لو أن طعاماً كثيراً كان عند عبدالله بن عمر ما شبع منه بعد أن يجد له آكلاً، فدخل عليه ابن مُطِيع يعوده، فرآه، قد نحل جسمه، فقال لصفيّة رضي الله عنها: ألا تُلْطِفيه[1]؟ لعله أن يرتد إليه جسمه فتصنعي له طعاماً؟ قالت: إنا لنفعل ذلك ولكنه لا يدع أحداً من أهله ولا من يحضره إلا دعاه عليه؛ فكلِّمْه أنت في ذلك، فقال ابن مطيع: يا أبا عبد الرحمن لو اتخذت طعاماً فرجع إليك جسمك؛ فقال: إنه ليأتي عليَّ ثماني سنين ما أشبع فيها شَبْعة واحدة ـ أو قال: لا أشبع فيها إلا شبعة واحدة ـ فالآن تريد أن أشبع حين لم يبق من عمري إلا ظِمء حمار[2].

وعنده عن عمر بن حمزة بن عبدالله قال: كنت جالساً مع أبي فمر رجل فقال: أخبرني ما قلت لعبدالله بن عمر رضي الله عنهما يوم رأيتك تكلمه بالجُرف[3]؟ قال: قلت: يا أبا عبد الرحمن، رقَّت مضغتك وكبر سنك، وجلساؤك لا يعرفون حقك ولا شرفك؛ فلو أمرت أهلك أن يجعلوا لك شيئاً يُلْطفونك إذا رجعت إليهم. قال: ويحك! والله ما شبعت منذ إحدى عشرة سنة ولا ثنتي عشرة سنة ولا ثلاث عشرة سنة ولا أربع عشرة سنة، ولا مرة واحدة؛ فكيف بي؟ وإنما بقي مني كظِمء الحمار!.

﴿ قوله لما أُهدي إليه الجوارش ﴾

وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١/ ٣٠٠) عن عبيدالله بن عدي ـ وكان مولى لعبدالله بن عمر رضي الله عنهما ـ قدم من العراق فجاءه يسلِّم عليه، فقال: أهديت إليك هدية، قال: وما هي؟ قال: جَوارش، قال: وما جَوارش؟ قال: تهضم الطعام[4]؛ فقال: فما ملأت بطني طعاماً منذ أربعين سنة فما أصنع به؟.

---

(١) تلطفيه: تبريه.
(٢) أي لم يبق من عمري إلا يسير.
(٣) الجرف: موضع قريب من المدينة.
(٤) الجوارش: هو نوع من الأدوية المركبة يقوِّي المعدة ويهضِم الطعام. وليست اللفظة عربية.

وعنده أيضاً عن ابن سيرين أنَّ رجلاً قال لابن عمر رضي الله عنهما: أجعل لك جوارش؟ قال: وأيُّ شيء الجوارش؟ قال: شيء إذا كظَّك الطعام[١] فأصبت منه سهل عليك. قال: فقال ابن عمر: ما شبعت من الطعام منذ أربعة أشهر، وما ذاك أن لا أكون له واجداً؟ ولكني عهدت[٢] قوماً يشبعون مرة ويجوعون مرة. وأخرجه ابن سعد (٤/١١٠) عن ابن سيرين مختصراً، وكذلك عن نافع مختصراً.

﴿ زهده بعد وفاة النبي عليه السلام ﴾

وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١/٣٠٣) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: ما وضعت لبنة على لبنة، ولا غرست نخلة منذ قُبض النبي ﷺ، وأخرجه ابن سعد (٤/١٢٥) مثله.

﴿ حديث جابر والسُّدِّي في ذلك ﴾

وأخرج أبو سعيد بن الأعرابي بسند صحيح عن جابر رضي الله عنه قال: ما منَّا من أحد أدرك الدنيا إلا مالت به ومال بها غير عبدالله بن عمر رضي الله عنهما. وفي تاريخ أبي العباس السَّراج بسند حسن عن السُّدِّي قال: رأيت نفراً من الصحابة كانوا يرون أنه ليس أحد فيهم على الحالة التي فارق عليها النبي ﷺ إلا ابن عمر. كذا في الإصابة (٢/٣٤٧).

﴿ زهد حذيفة بن اليمان رضي الله عنه ﴾

أخرج أبو نُعيم في الحلية (١/٢٧٧) عن ساعدة بن سعد بن حذيفة أنَّ حذيفة رضي الله عنه كان يقول: ما من يوم أقرَّ لعيني ولا أحب لنفسي من يوم آتي أهلي فلا أجد عندهم طعاماً، ويقولون ما نقدر على قليل ولا كثير!! وذلك أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنَّ الله أشد حِمْية للمؤمن من الدنيا من المريض أهله الطعام[٣]. والله تعالى أشد تعاهداً للمؤمن بالبلاء[٤] من الوالد لولده بالخير». وأخرجه الطبراني عن ساعدة مثله. قال الهيثمي (١٠/٢٨٥): وفيه من لم أعرفهم.

---

(١) كظَّكَ الطعام: امتلأت منه وأثقلك. (٢) عهدت: عرفت.
(٣) في المجمع: من المريض أهله من الطعام. ولعل الصواب: من أهل المريض له من الطعام.
(٤) يتعهده بالبلاء: يجلبه له.

الإنكار على من لم يزهد في الدنيا وتلذذ بها والوصية بالتحفظ عنها

﴿ إنكاره ﷺ على عائشة أن أكلت مرتين في اليوم ﴾

أخرج البيهقي عن عائشة رضي الله عنها قالت: رآني رسول الله ﷺ وقد أكلت في اليوم مرتين فقال: «يا عائشة، أما تحبين أن يكون لك شغل إلا جوفك؟ الأكل في اليوم مرتين من الإسراف، والله لا يحب المسرفين». وفي رواية فقال: «يا عائشة، اتخذت الدنيا بطنك؟ أكثر من أكلة كل يوم سَرَف، والله لا يحب المسرفين». كذا في الترغيب (٣/٤٢٣).

﴿ وصيته عليه السلام لأم المؤمنين عائشة ﴾

وعند ابن الأعرابي عن عائشة رضي الله عنها قالت: جلست أبكي عند رسول الله ﷺ فقال: «ما يبكيك؟ إن كنت تريدين اللحوق بي فليكفك من الدنيا مثل زاد الراكب، ولا تخالطين الأغنياء». كذا في الكنز (٢/١٥٠). وأخرجه الترمذي والحاكم والبيهقي نحوه وزادوا: «ولا تستخلفي ثوباً حتى ترقعيه». وذكره رَزِين فزاد فيه: قال عروة: فما كانت عائشة تستجدُّ ثوباً حتى ترقع ثوبها وتنكِّسه(١)، ولقد جاءها يوماً من عند معاوية رضي الله عنه ثمانون ألفاً فما أمسى عندها درهم، قالت لها جاريتها: فهلَّا اشتريت لنا منه لحماً بدرهم؟ قالت: لو ذكَّرتني لفعلت. كذا في الترغيب (٥/١٢٦).

﴿ وصيته عليه السلام لأبي جحيفة ﴾

وأخرج الطبراني عن أبي جحيفة رضي الله عنه قال: أكلت ثريدة بلحم سمين، فأتيت رسول الله ﷺ وأنا أتجشَّأ، فقال: «اكفف عنا جُشاءك أبا جحيفة، فإنَّ أكثر الناس شبعاً في الدنيا أطولهم جوعاً يوم القيامة». فما أكل أبو جحيفة ملءَ بطنه حتى فارق الدنيا، كان إذا تغدَّى لا يتعشَّى، وإذا تعشَّى لا يتغدَّى. قال الهيثمي (٥/٣١): رواه الطبراني في الأوسط والكبير بأسانيد، وفي أحد أسانيد الكبير محمد بن خالد الكوفي ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات.

---

(١) تنكسه: تجعل أعلاه أسفله.

انتهى. وأخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب (٤/٣٧) نحوه. وأخرجه البزار بإسنادين نحوه مختصراً، ورجال أحدهما ثقات. كما قال الهيثمي (١٠/٣٢٣) وأخرجه أبو نُعيم في الحلية (٧/٢٥٦) عن أبي جحيفة بمعناه ولم يذكر قوله: فما أكل إلى آخره.

﴿ ما وقع بينه ﷺ وبين رجل عظيم البطن ﴾

وأخرج الطبراني عن جَعْدة رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ رأى رجلاً عظيم البطن، فقال بأصبعه في بطنه: «لو كان هذا[١] في غير هذا[٢] لكان خيراً لك».

وفي رواية أن النبي ﷺ رأى له رجل رؤيا، فبعث إليه فجاء فقصَّها عليه ـ وكان عظيم البطن ـ فقال بأصبعه في بطنه: «لو كان هذا في غير هذا المكان لكان خيراً لك». قال الهيثمي (٥/٣١): رواه كله الطبراني، ورواه أحمد إلا أنه جعل: أن النبي ﷺ هو الذي رأى الرؤيا للرجل. ورجال الجميع رجال الصحيح غير أبي إسرائيل الجُشَمي وهو ثقة. انتهى.

﴿ إنكار عمر على جابر لشرائه اللحم لأهله ﴾

وأخرج مالك عن يحيى بن سعيد أنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه أدرك جابر بن عبدالله رضي الله عنه ومعه حامل لحم، فقال عمر: أما يريد أحدكم أن يطوي بطنه لجاره وابن عمه[٣]، فأين تذهب عنكم هذه الآية: ﴿ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا ﴾[٤]؟ كذا في الترغيب (٣/٤٢٤).

وعند البيهقي عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال: لقيني عمر ابن الخطاب رضي الله عنه وقد ابتعت لحماً بدرهم، فقال: ما هذا يا جابر؟ قلت: قَرِم أهلي[٥] فابتعت لهم لحماً بدرهم؛ فجعل عمر يردِّد: قَرِم أهلي، حتى

---

(١) أي الطعام.
(٢) أي البطن ويريد ﷺ أنه لو أطعمه لفقير.
(٣) لجاره وابن عمه: أي من أجل إطعامهما.
(٤) الآية: ٢٠ من سورة الأحقاف.
(٥) قرم أهلي: أي اشتدت شهوتهم للحم.

تمنيت أن الدرهم سقط مني ولم ألقَ عمر. كذا في الترغيب (٣/٤٢٤). وأخرجه ابن جرير عن جابر أطول منه، كما في منتخب الكنز (٤/٤٠٧). وأخرجه سعيد بن منصور وعبد بن حُميد وابن المنذر والحاكم والبيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما أنَّ عمر رأى في يد جابر بن عبدالله رضي الله عنه درهماً، فقال: ما هذا الدرهم؟ قال: أريد أن أشترى لأهلي به لحماً قَرِموا إليه. فقال: أكلما اشتهيتم شيئاً اشتريتموه؟ أين تذهب عنكم هذه الآية: ﴿ أذهبتم طيباتكم ﴾؟ فذكره. كذا في المنتخب (٤/٤٠٦).

﴿ إنكار عمر على ابنه عبدالله حين رأى عنده اللحم ﴾

وأخرج عبد الرزاق، وأحمد في الزهد، والعسكري في المواعظ، وابن عساكر عن الحسن قال: دخل عمر على ابنه عبدالله رضي الله عنهما وإنَّ عنده لحماً، فقال: ما هذا اللحم؟ قال: اشتهيته، قال: وكلما اشتهيت شيئاً أكلته؟ كفى بالمرء سَرَفاً أن يأكل كل ما اشتهاه. كذا في منتخب الكنز (٤/٤٠١).

﴿ وصية عمر ليزيد بن أبي سفيان ﴾

وأخرج ابن المبارك عن سعيد بن جبير قال: بلغ عمر بن الخطاب أن يزيد بن أبي سفيان ـ رضي الله عنهما ـ يأكل ألوان الطعام، فقال لمولى له يقال له يَرْفَأ: إذا علمت أنه قد حضر عشاؤه فأعلمني، فلما حضر عشاؤه أعلمه فأتى عمر فسلَّم واستأذن فأذن له فدخل، فقُرِّب عشاؤه، فجاء بثريد ولحم فأكل عمر معه، ثم قُرِّب شواء فبسط يزيد يده وكف عمر، ثم قال عمر: اللهَ يا يزيد بن أبي سفيان!! أطعام بعد طعام؟ والذي نفس عمر بيده لئن خالفتم عن سنتهم ليخالَفَنَّ بكم عن طريقهم. كذا في منتخب كنز العمال (٤/٤٠١).

﴿ ذم عمر الدنيا أمام أصحابه ﴾

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/٤٨) عن الحسن قال: مرّ عمر رضي الله عنه على مَزبلة فاحتبس عندها، فكأن أصحابه تأذَّوا بها . فقال: هذه دنياكم التي تحرصون عليها ـ أو تتكلون[1] عليها! ـ .

(١) لعل هذه الكلمة مصحَّفة عن تتكالبون: أي تتواثبون.

﴿ كتاب عمر إلى أبي الدرداء لما ابتنى بدمشق قنطرة ﴾

وأخرج ابن عساكر عن سَلَمة بن كلثوم أن أبا الدرداء رضي الله عنه ابتنى بدمشق قنطرة[١]، فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو بالمدينة، فكتب إليه: يا عُويمر بن أم عويمر، أما كان لك في بنيان فارس والروم ما يكفيك حتى تبني البنيانات؟ وإنما أنتم يا أصحاب محمد قدوة!!. وعنده أيضاً وهَنَّاد والبيهقي عن راشد بن سعد قال: بلغ عمر أنَّ أبا الدرداء ـ رضي الله عنه ـ ابتنى كنيفاً بحمص، فكتب إليه: أما بعد: يا عُويمر، أما كانت لك كفاية فيما بَنَت الروم عن تزيين الدنيا وقد أمر الله بخرابها! كذا في كنز العمال (٨/٦٢). وأخرجه أبو نُعيم في الحلية (٧/٣٠٥) عن راشد بن سعد مثله، وزاد بعد قوله تزيين الدنيا: وتجديدها وقد آذن الله بخرابها، فإذا أتاك كتابي هذا فانتقل من حمص إلى دمشق. قال سفيان: عاقبه بهذا.

﴿ كتاب عمر إلى عمرو بن العاص في هدم غرفة خارجة بن حذافة ﴾

وأخرج ابن عبد الحكم عن يزيد بن أبي حبيب قال: أول من بنى غرفة[٢] بمصر خارجة بن حذافة رضي الله عنه، فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فكتب إلى عمرو بن العاص رضي الله عنه:

«سلام، أما بعد: فإنه بلغني أن خارجة بن حذافة بنى غرفة، ولقد أراد خارجة أن يطَّلع على عورات جيرانه، فإذا أتاك كتابي هذا فاهدمها إن شاء الله، والسلام».

كذا في الكنز (٨/٦٣).

﴿ أم طلق ووصية عمر ﴾

وأخرج ابن سعد والبخاري في الأدب عن عبدالله الرومي قال: دخلتُ على أمِّ طَلْق بيتها، فإذا سقف بيتها قصير، فقلت: ما أقصر سقف بيتك يا أم طَلْق؟ قالت: يا بنيّ إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب إلى عماله أن

(١) القنطرة: ما ارتفع من البنيان. (٢) غرفة: أي عليّة.

لا تطيلوا بناءكم؛ فإن شر أيامكم يوم تُطيلون بناءكم. كذا في الكنز (٨/ ٦٣).

﴿ كتابه إلى سعد حين استأذنه في بناء بيت ﴾

وأخرج ابن أبي الدنيا والدِينَوَري عن سفيان بن عُيَينة قال: كتب سعد بن أبي وقاص إلى عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنهما ـ وهو على الكوفة يستأذنه في بناء بيت يسكنه، فوقَّع في كتابه: ابن ما يسترك من الشمس، ويكنّك من الغيث، فإن الدنيا دار بُلْغة. وكتب إلى عمرو بن العاص رضي الله عنه وهو على مصر: كن لرعيتك كما تحب أن يكون لك أميرك. كذا في منتخب الكنز (٤/ ٤٠٦).

﴿ إنكار عمر على رجل بنى بالآجر ﴾

وأخرج أبو نُعيم في الحلية (٧/ ٣٠٤) عن سفيان قال: بلغ عمر ابن الخطاب رضي الله عنه أن رجلاً بنى بالآجر فقال: ما كنت أحسب أنَّ في هذه الأمة مثل فرعون!! قال: يريد قوله: «فأوقد لي يا هامانُ على الطين فاجعل لي صَرْحاً»[1].

﴿ إنكار أبي أيوب على ابن عمر تزيين الجدران في عرس ابنه ﴾

وأخرج ابن عساكر عن سالم بن عبدالله قال: اعترست[2] في عهد أبي، فدعا أبي الناس، فكان فيمن دعا أبو أيوب وقد ستروا بيتي بجاديٍّ أخضر، فجاء أبو أيوب فطأطأ رأسه فنظر فإذا البيت ستر، فقال: يا عبدالله تسترون الجُدُر؟ فقال أبي ـ واستحيى ـ: غلبنا النساء يا أبا أيوب، فقال: من خشيتُ أن تغلبه النساء فلم أخش أن يغلبْنك[3]! لا أدخل لكم بيتاً ولا أطعم لكم طعاماً. كذا في كنز العمال (٨/ ٦٣).

﴿ وصية أبي بكر لسلمان عند الوفاة ﴾

وأخرج أحمد في الزهد وابن سعد (٣/ ١٣٧) وغيرهما عن سلمان

(١) القَصَص ٣٨، والمراد بالطين هنا: الآجر.
(٢) لعل الصواب: أعرست. (٣) المراد: كل شخص أخشى أن تغلبه النساء إلا أنت.

رضي الله عنه قال: أتيت أبا بكر رضي الله عنه فقلت: اعهد لي، فقال: يا سلمان اتَّق الله واعلم أنْ سيكون فُتوح، فلا أعرفنَّ ما كان حظك منها ما جعلته في بطنك وألقيته على ظهرك، واعلم أنَّه من صلّى الصلوات الخمس فإنه يصبح في ذمَّة الله ويمسي في ذمَّة الله، فلا تقتلنَّ أحداً من أهل الله فتخفرَ الله في ذمته فيكبَّك الله في النار على وجهك. كذا في الكنز (٨/٢٣٣).

وعند الدِينوَرَي عن الحسن أنَّ سلمان الفارسي أتى أبا بكر الصديق - رضي الله عنه - في مرضه الذي مات فيه، فقال: أوصني يا خليفة رسول الله، فقال أبو بكر: إن الله فاتحٌ عليكم الدنيا فلا يأخذنَّ منها أحد إلا بلاغاً. كذا في الكنز (٢/١٤٦).

﴿ قول أبي بكر لعبد الرحمن بن عوف عند وفاته ﴾

وعند أبي نعيم في الحلية (١/٣٤) عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: دخلت على أبي بكر رضي الله عنه في مرضه الذي توفي فيه، فسلَّمت عليه، فقال: رأيت الدنيا قد أقبلت ولَـمَّا تقبل، وهي جائية، وستتخذون ستور الحرير ونضائد(1) الديباج، وتألمون ضجائع الصوف الأذري(2)، كأن أحدكم على حسك السَّعدان(3)، ووالله لأن يقدَّم أحدكم فيضرب عنقه - في غير حدٍّ - خير له من أن يسبح في غَمْرة الدنيا. وأخرجه الطبراني أيضاً عن عبد الرحمن نحوه، كما في المنتخب (٤/٣٦٢). وقال: وله حكم الرفع لأنه من الإخبار عما يأتي - إ هـ.

﴿ حديث عمرو بن العاص في زهده ﷺ وإنكارُ عمرو على أصحابه عدم زهدهم ﴾

وأخرج أحمد عن علي بن رباح قال: سمعت عمرو بن العاص رضي الله عنه يقول: لقد أصبحتم وأمسيتم ترغبون فيما كان رسول الله ﷺ

(١) نضائد: جمع نضيدة وهي الوسادة.
(٢) الأذري أو الأذربي منسوب إلى أذربيجان على غير قياس. وفي الأصل الأزري وهو تصحيف.
(٣) السعدان نبت له حسك أي شوك.

يزهد فيه، أصبحتم ترغبون في الدنيا وكان رسول الله ﷺ يزهد فيها، والله ما أتت على رسول الله ﷺ ليلة من دهره إلّا كان الذي عليه أكثرَ من الذي له. قال: فقال بعض أصحاب رسول الله ﷺ: قد رأينا رسول الله ﷺ يستسلف[1]. قال في الترغيب (٥/١٦٦): رواه أحمد ورواته رواة الصحيح، والحاكم إلا أنه قال: ما مرَّ به ثلاث من دهره إلا والذي عليه أكثر من الذي له. ورواه ابن حِبَّان في صحيحه مختصراً. انتهى. وفي رواية عند أحمد عن عمرو أيضاً أنه قال: ما أبعد هديَكم من هَـدْي نبيكم؟! أما هو فكان أزهد الناس في الدنيا، وأما أنتم فأرغب الناس فيها. قال الهيثمي (١٠/٣١٥): رجال أحمد رجال الصحيح. إهـ. وأخرجه ابن عساكر وابن النجار نحوه، كما في الكنز (٢/١٤٨).

﴿ قول عبدالله بن عمر لابنه حين استكساه إزاراً ﴾

وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١/٣٠١) عن ميمون أن رجلاً من بني عبدالله بن عمر رضي الله عنهما استكساه إزاراً وقال: قد تخرَّق إزاري. فقال له: اقطع إزارك ثم اكتسه، فكره الفتى ذلك، فقال له عبدالله بن عمر: ويحك اتق الله، لا تكوننَّ من القوم الذين يجعلون ما رزقهم الله تعالى في بطونهم وعلى ظهورهم!!.

﴿ ما وقع بين أبي ذر وأبي الدرداء في بناء بيت ﴾

وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١/١٦٣) عن ثابت أنَّ أبا ذر مرَّ بأبي الدرداء ـ رضي الله عنهما ـ وهو يبني بيتاً له، فقال: لقد حملت الصخر على عواتق الرجال! فقال: إنما هو بيت أبنيه، فقال له أبو ذر: مثلَ ذلك، فقال: يا أخي لعلك وَجَدتَ عليَّ في نفسك من ذلك؟! قال: لو مررت بك وأنت في عَذِرَة[2] أهلك كان أحب إليَّ مما رأيتك فيه.

﴿ قول أبي بكر لعائشة حين لبست ثوباً جديداً ﴾

وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١/٣٧) عن عائشة رضي الله عنها قالت:

---

(١) يستسلف: يستقرض.

(٢) العَذِرة: الفضلات.

لبست مرة دِرْعاً لي جديداً، فجعلت أنظر إليه وأُعجبت به، فقال أبو بكر رضي الله عنه: ما تنظرين؟ إن الله ليس بناظر إليك! قلت: ومِمَّ ذاك؟ قال: أما علمت أنَّ العبد إذا دخله العُجْب بزينة الدنيا مَقَته ربه عز وجل حتى يفارق تلك الزينة؟ قالت: فنزعته فتصدَّقت به. فقال أبو بكر: عسى ذلك أن يكفِّر عنك.

﴿ قصة أبي بكر مع ابن له حضرته الوفاة ﴾

وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١/٣٧) عن حبيب بن ضَمْرة قال: حضرت الوفاةُ ابناً لأبي بكر الصديق رضي الله عنه، فجعل الفتى يلحظ[١] إلى وسادة. فلما توفي قالوا لأبي بكر: رأينا ابنك يلحظ إلى الوسادة. قال: فرفعوه عن الوسادة فوجدوا تحتها خمسة دنانير ـ أو ستة ـ، فضرب أبو بكر بيده على الأخرى يرجِّع يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون! ما أحسب جلدك يتسع لها[٢].

﴿ قول عمار لابن مسعود حين دعاه لينظر داراً بناها ﴾

وأخرج أبو نُعَيم في الحلية (١/١٤٢) عن عبدالله بن أبي الهذيل قال: لما بنى عبدالله بن مسعود رضي الله عنه داره قال لعمار رضي الله عنه: هلمَّ انظر إلى ما بنيت، فانطلق عمَّار فنظر إليه فقال: بنيتَ شديداً، وأَمَّلْتَ بعيداً ـ أو تَأمُل بعيداً ـ وتموت قريباً.

﴿ قول أبي سعيد الخدري حين دُعي إلى وليمة ﴾

وأخرج أبو نعيم في الحلية (٣/٣٢٣) عن عطاء قال: دُعي أبو سعيد الخدري رضي الله عنه إلى وليمة وأنا معه، فرأى صفرة وخضرة، فقال: أما تعلمون أنَّ رسول الله ﷺ كان إذا تغدَّى لم يتعشَّ وإذا تعشَّى لم يتغدَّ. قال أبو نُعيم: غريب من حديث عطاء، لا أعلم عنه راوياً إلا الوَضين بن عطاء.

---

(١) يلحظ: ينظر.
(٢) يذهبُ أبو بكر في كلامه إلى ما تفيده الآية القرآنية من أن الذين يكنزون الذهب والفضة ستكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم.

الباب التاسع

باب

خروج الصّحابة عن الشّهوات النّفسانيّة

كيف خرج الصحابة عن الشهوات النفسانية من الآباء والأبناء والإخوان والأزواج والعشائر والأموال والتجارات والمساكن وتعلقوا بحبِّ الله وحبِّ رسوله وحبِّ من انتسب إليهما من المسلمين وأكرموا من انتسب إلى النسبة المحمدية.

باب

خروج الصحابة عن الشهوات النفسانية

قطع حبال الجاهلية لتشييد حبال الإسلام

﴿ قتل أبي عبيدة بن الجراح أباه يوم بدر ﴾

أخرج أبو نُعيم في الحلية (١/١٠١) عن ابن شَوْذَب قال: جعل أبو أبـي عبيدة بن الجراح يتصدّى[١] لابنه أبـي عبيدة رضي الله عنه يوم بدر، فجعل أبو عبيدة يحيد عنه[٢]، فلما أكثر قَصَدَه أبو عبيدة فقتله. فأنزل الله تعالى فيه هذه الآية حين قتل أباه:

﴿ لا تَجِدُ قَوْماً يُؤمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُوْلَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَآءَهُم أَوْ أَبْنَآءَهُم أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيْرَتَهُمْ، أولٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيْمَانَ ﴾[٣] ـ الآية ـ.

وأخرجه البيهقي (٩/٢٧) والحاكم (٣/٢٦٥) عن عبدالله بن شوذب نحوه. قال البيهقي: هذا منقطع. وأخرجه الطبراني أيضاً بسند جيد عن ابن شَوْذَب نحوه، كما في الإصابة (٢/٢٥٣).

﴿ قصة رجلين من الصحابة مع أبويهما ﴾

وأخرج البيهقي (٩/٢٧) عن مالك بن عمير رضي الله عنه ـ وكان قد أدرك الجاهلية ـ قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إنـي لقيت العدو ولقيت أبـي فيهم، فسمعت لك منه مقالة قبيحة فلم أصبر حتى طعنته بالرمح ـ أو حتى قتلته ـ، فسكت عنه النبي ﷺ. ثم جاء آخر فقال: إنـي لقيت أبـي

(١) يتصدّى: يتعرض.
(٢) يحيد عنه: يعدل عنه.
(٣) الآية: ٢٢ من سورة المجادلة.

فتركته وأحببت أن يليه غيري، فسكت عنه. قال البيهقي: وهذا مرسل جيد.

﴿ استئذان ابن عبدالله بن أبيّ في قتل أبيه ﴾

وأخرج البزّار عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: مر رسول الله ﷺ بعبدالله بن أُبيّ وهو في ظل أُطُم[1] فقال: غبَّر علينا ابن أبي كبشة. فقال ابنه عبدالله بن عبدالله رضي الله عنه: يا رسول الله والذي أكرمك لئن شئت لأتيتك برأسه؟ فقال: «لا، ولكن بَرَّ أباك وأحسن صحبته!!» قال الهيثمي (٣١٨/٩): رواه البزّار ورجاله ثقات. وعند الطبراني عن عبدالله بن عبدالله أنه استأذن النبي ﷺ أن يقتل أباه قال: «لا تقتل أباك».

وعند ابن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة أن عبدالله ابن عبدالله بن أُبيّ بن سلول رضي الله عنه أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إنَّه بلغني أنك تريد قتل عبدالله بن أُبيّ فيما بلغك عنه، فإن كنت فاعلاً فمر لي به فأنا أحمل إليك رأسه، فوالله لقد علمت الخزرج ما كان بها من رجل أبرَّ بوالده مني، وإني أخشى أن تأمر به غيري فيقتله؛ فلا تدعني نفسي أن أنظر إلى قاتل عبد الله بن أُبيّ يمشي في الناس، فأقتله فأقتل مؤمناً بكافر فأدخل النار. فقال رسول الله ﷺ: «بل نترفق به ونحسن صحبته ما بقي معنا». كذا في البداية (١٥٨/٤).

وأخرج الطبراني عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: لما رجع رسول الله ﷺ من بني المصطلق قام ابن عبدالله بن أبيّ رضي الله عنه فسلّ على أبيه السيف، وقال: لله عليَّ أن لا أغمده حتى تقول: محمد الأعزُّ وأنا الأذلُّ! قال: ويلك محمد الأعزّ وأنا الأذلّ، فبلغت رسول الله ﷺ فأعجبه وشكرها له. قال الهيثمي (٣١٨/٩): وفيه محمد بن الحسن بن زَبالة وهو ضعيف.

وأخرج ابن شاهين بإسناد حسن عن عروة قال: استأذن حنظلة ابن

(١) أطم: بناء مرتفع وجمعه آطام.

أبي عامر وعبدالله بن عبدالله بن أبيّ بن سلول - رضي الله عنهما - رسول الله ﷺ في قتل أبويهما، فنهاهما عن ذلك. كذا في الإصابة (١/٣٦١).

﴿ ما وقع بين أبي بكر وبين ابنه عبد الرحمن يوم بدر ﴾

وأخرج ابن أبي شيبة عن أيوب قال: قال عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما لأبي بكر: رأيتك يوم أحد فصدفت[1] عنك. فقال أبو بكر: لكنّي لو رأيتك ما صدفت عنك. كذا في الكنز (٥/٢٧٤) وأخرجه الحاكم (٣/٤٧٥) عن أيوب نحوه. وأسند الحاكم عن الواقدي أن عبد الرحمن دعا إلى البراز يوم بدر، فقام إليه أبوه أبو بكر رضي الله عنه ليبارزه. فذُكر أن رسول الله ﷺ قال لأبي بكر: «متِّعنا بنفسك». وهكذا ذكره البيهقي (٨/١٨٦) عن الواقدي.

﴿ ما وقع بين عمر وبين سعيد بن العاص في قتل أبيه ﴾

وذكر ابن هشام عن أبي عبيدة وغيره من أهل العلم بالمغازي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لسعيد بن العاص رضي الله عنه - ومر به -: إني أراك كأنَّ في نفسك شيئاً أراك تظنُّ أنِّي قتلت أباك، إني لو قتلته لم أعتذر إليك من قتله، ولكني قتلت خالي العاص بن هشام بن المغيرة، فأما أبوك فإني مررت به وهو يبحث بحث الثور برَوْقه[2]، فحدت عنه وقصد له ابن عمه علي فقتله. كذا في البداية (٣/٢٩٠). وزاد في الاستيعاب والإصابة: فقال له سعيد ابن العاص: لو قتلته لكنت على الحق وكان على الباطل؛ فأعجبه قوله.

﴿ حال أبي حذيفة حين رأى أباه يسحب على القليب يوم بدر ﴾

وأخرج ابن جرير عن عائشة رضي الله عنها قالت: أمر رسول الله ﷺ بقتلى بدر أن يُسحبوا[3] إلى القَلِيب[4]، فطرحوا فيه، ثم وقف وقال: «يا أهل

---

(١) صدفت عنك: أعرضت عنك.
(٢) بروقه: بقرنه.
(٣) يسحبوا: أن يجروا على وجه الأرض.
(٤) القليب: البئر التي لم تُطوَ.

القليب، هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً؟ فإني قد وجدت ما وعدني ربِّي حقاً». فقالوا: يا رسول الله تكلِّم قوماً موتى؟! قال: «لقد علموا أنَّ ما وعدهم ربهم حق». فلما رأى أبو حذيفة بن عتبة رضي الله عنه أباه يسحب على القليب عرف رسول الله ﷺ الكراهية في وجهه قال: «يا أبا حذيفة، كأنك كاره لما رأيتَ» فقال: يا رسول الله، إنَّ أبي كان رجلاً سيداً فرجوت أن يهديه ربُّه إلى الإسلام، فلما وقع الموقع الذي وقع أحزنني ذلك؛ فدعا رسول الله ﷺ لأبي حذيفة بخير. كذا في الكنز (٥/٢٦٩)، وأخرجه الحاكم (٣/٢٢٤) عن عائشة نحوه وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرِّجاه، ووافقه الذهبي، وذكره ابن إسحاق نحوه بلا إسناد، كما في البداية (٣/٢٩٤). وذكر الحاكم (٣/٢٢٣) عن أبي الزِّناد قال: شهد أبو حذيفة رضي الله عنه بدراً ودعا أباه عتبة إلى البراز، وذكر ما قالت له أخته هند بنت عتبة رضي الله عنها من الأشعار في ذلك. وهكذا أسنده البيهقي (٨/١٨٦).

﴿ قصة مصعب بن عمير مع أخيه الذي أسر في بدر ﴾

وأخرج ابن إسحاق عن نبيه بن وَهْب أخي بني عبد الدار أن رسول الله ﷺ حين أقبل بالأسارى فرَّقهم بين أصحابه وقال: «استوصوا بهم خيراً» قال: وكان أبو عزيز بن عمير بن هاشم ـ أخو مصعب بن عمير رضي الله عنه لأبيه وأمه ـ في الأسارى. قال أبو عزيز: مرَّ بي أخي مصعب بن عمير ورجل من الأنصار يأسرني فقال: شدَّ يديك به؛ فإنّ أمه ذات متاع لعلها تفديه منك!! قال أبو عزيز: فكنت في رَهْط من الأنصار حين أقبلوا بي من بدر، فكانوا إذا قدَّموا غداءهم وعشاءهم خصُّوني بالخبز وأكلوا التمر لوصية رسول الله ﷺ إياهم بنا، ما تقع في يد رجل منهم كسرة خبز إلا نفحني بها[1]، فأستحي فأردها فيردها عليَّ ما يمسها. ولما قال أخوه مصعب لأبي اليَسَر ـ وهو الذي أسره ـ ما قال، قال له أبو عزيز: يا أخي،

(١) نفحني بها: رماني بها.

هذه وصاتك بي؟! فقال له مصعب: **إنه أخي دونك**، فسألت أمه عن أغلى ما فُديَ به قرشي فقيل لها: أربعة آلاف درهم، فبعثت بأربعة آلاف درهم ففدته بها. كذا في البداية (٣/٣٠٧).

وعند الواقدي عن أيوب بن النعمان قال: أُسر يومئذ أبو عزيز ابن عمير - وهو أخو مصعب بن عمير رضي الله عنه لأبيه وأمه - وقع في يد مُحْرِز بن نَضْلة[1]، فقال مصعب لمحرز: اشدد يديك به؛ فإن له أماً بمكة كثيرةُ المال. فقال له أبو عزيز: هذه وصاتك بي يا أخي؟! فقال: **إن محرزاً أخي دونك**، فبعثت أمه عنه بأربعة آلاف. كذا في نصب الراية للزَيْلعي (٣/٤٠٣).

﴿ ما وقع بين أبي سفيان وابنته أم حبيبة أم المؤمنين ﴾

وأخرج ابن سعد (٨/٧٠) عن الزهري قال: لما قدم أبو سفيان ابن حرب المدينة جاء إلى رسول الله ﷺ وهو يريد غزو مكة، فكلَّمه أن يزيد في هدنة الحديبية[2] فلم يُقْبِل عليه رسول الله ﷺ، فقام فدخل على ابنته أم حبيبة رضي الله عنها. فلـمّا ذهب ليجلس على فراش النبي ﷺ طوته دونه. فقال: يا بنية أرغبتِ بهذا الفراش عني أم بي عنه؟ فقالت: **بل هو فراش رسول الله ﷺ وأنت امرؤ نَجِس مشرك**. فقال: يا بنية لقد أصابك بعدي شر. وذكره ابن إسحاق نحوه بلا إسناد، كما في البداية (٤/٢٨٠) وزاد: فلم أحب أن تجلس على فراشه.

﴿ قول ابن مسعود في خطَّاف وبنيه ﴾

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/١٣٣) عن أبي الأحوص قال: دخلنا على ابن مسعود رضي الله عنه وعنده بنون ثلاثة كأمثال الدنانير، فجعلنا ننظر إليهم ففطن بنا، فقال: كأنكم تغبطوني[3] بهم؟ قلنا: وهل يُغبط الرجل إلا بمثل هؤلاء؟ فرفع رأسه إلى سقف بيت له قصير قد عشَّش[4] فيه خُطَّاف[5]،

(١) في الأصل: فضلة. وهو تصحيف.
(٢) صلح الحديبية.
(٣) تغبطوني: من الغَبْط وهو أن يتمنى مثل ما للرجل.
(٤) عشَّش: أي اتخذ عشاً.
(٥) الخطاف: طائر معروف.

فقال: لأن أكون نفضت[١] يديَّ من تراب قبورهم أحب إلـيَّ من أن يقع بيض هذا الخطاف فينكسر. وعن أبـي عثمان عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه كان يجالسه بالكوفة، فبينما هو يوم في صُفَّة له وتحته فلانة وفلانة ـ امرأتان ذواتا منصب وجمال ـ وله منهما ولد كأحسن الولد؛ إذ شقشق[٢] على رأسه عصفور ثم قذف أذى بطنه، فنكته بيده[٣] وقال: لأن يموت آل عبدالله ثم أتبعهم أحب إلـيَّ من أن يموت هذا العصفور.

﴿ قول عمر في أسارى بدر ﴾

وقد تقدّم قول عمر رضي الله عنه في مشاورة أهل الرأي: والله ما أرى ما رأى أبو بكر؛ ولكن أرى أن تمكنني من فلان ـ قريب لعمر ـ فأضرب عنقه، وتمكن علياً من عقيل فيضرب عنقه، وتمكن حمزة من فلان أخيه فيضرب عنقه؛ حتى يعلم الله أنه ليست في قلوبنا هوادة[٤] للمشركين؛ وأيضاً تقدَّمت قصص الأنصار في قطعهم حبال الجاهلية.

محبة النبي ﷺ في أصحابه

﴿ محبة سعد بن معاذ للنبي عليه السلام ﴾

أسند ابن إسحاق عن عبدالله بن أبـي بكر[٥] أن سعـد بن معاذ رضي الله عنه قال: يا نبي الله، ألا نبني لك عريشاً[٦] تكون فيه، ونعدُّ عندك ركائبك، ثم نلقى عدونا، فإن أعزَّنا الله وأظهرنا على عدونا كان ذلك ما أحببنا، وإن كانت الأخرى جلست على ركائبك فلحقت بمن وراءنا من قومنا، فقد تخلَّف عنك أقوام ما نحن بأشد حبّاً لك منهم، ولو ظنُّوا أنك تلقى حرباً ما تخلَّفوا عنك، يمنعك الله بهم، يناصحونك ويجاهدون معك. فأثنى عليه رسول الله ﷺ خيراً ودعا له بخير، ثم بُني لرسول الله ﷺ عريش كان فيه. كذا في البداية (٣/٢٦٨).

(١) نفضت: أي حركتها ليزول عنها الغبار.
(٢) شقشق: صوَّت.
(٣) نكته بيده: رمى الأذى الذي أصابه.
(٤) هوادة: محاباة.
(٥) هو أحد الرواة الذين يروي عنهم ابن إسحاق.
(٦) العريش: كل ما يستظل به.

﴿ قصة صحابي في محبته للنبي عليه السلام ونزول آية في هذا الشأن ﴾

وأخرج الطبراني عن عائشة رضي الله عنها قالت: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إنك لأحب إليَّ من نفسي، وإنك لأحب إليَّ من ولدي، وإني لأكون في البيت فأذكرك فما أصبر حتى آتي فأنظر إليك، وإذا ذكرت موتي وموتك عرفت أنك إذا دخلت الجنة رُفعت مع النبيِّين، وأني إذا دخلت الجنة خشيت أن لا أراك؛ فلم يردّ عليه النبي ﷺ شيئاً حتى نزل جبريل عليه السلام بهذه الآية: ﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ والرَّسُولَ فَأُولئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيهِم مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ ﴾[1]. قال الهيثمي (٧/٧): رواه الطبراني في الصغير والأوسط، ورجاله رجال الصحيح غير عبدالله بنِ عِمران العابدي وهو ثقة. انتهى. وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٤/ ٢٤٠) عن عائشة رضي الله عنها بهذا السياق والإسناد نحوه، وقال: هذا حديث غريب من حديث منصور وإبراهيم تفرد به فُضَيل، وعنه العابدي.

وعند الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إني لأحبك حتى إني لأذكرك فلولا أنِّي أجيء فأنظر إليك ظننت أن نفسي تخرج، فأذكر أنِّي إن دخلت الجنة صرت دونك في المنزلة، فيشقُّ ذلك عليَّ وأحب أن أكون معك في الدرجة، فلم يردّ عليه رسول الله ﷺ شيئاً، فأنزل الله عز وجل: ﴿ ومَن يُطِعِ اللَّهَ والرسولَ فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين ﴾ - الآية -. فدعاه رسول الله ﷺ فتلاها عليه. قال الهيثمي (٧/٧): رواه الطبراني، وفيه عطاء بن السائب وقد اختلط. إ هـ.

﴿ قصة الصحابي الذي أعد للساعة حب الله ورسوله ﴾

وأخرج الشيخان عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ: متى الساعة؟ قال: «وما أعددت لها؟» قال: لا شيء إلا أني

---

(١) الآية: ٦٩ من سورة النساء.

أحب الله ورسوله. قال: «أنت مع من أحببت». قال أنس: فما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبي ﷺ: «أنت مع من أحببت». قال أنس: فأنا أُحب النبي ﷺ وأبا بكر وعمر رضي الله عنهما، وأرجو أن أكون معهم بحبِّي إياهم.

وفي رواية للبخاري أن رجلاً من أهل البادية أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله متى الساعة قائمة؟ قال: «ويلك وما أعددت لها؟» قال: ما أعددت لها إلا أنِّي أُحب الله ورسوله. قال: «إنك مع من أحببت». قال: ونحن كذلك. قال: «نعم» ففرحنا يومئذ فرحاً شديداً. وعند الترمذي عنه قال: رأيت أصحاب رسول الله ﷺ فرحوا بشيء لم أرهم فرحوا بشيء أشد منه. قال رجل: يا رسول الله، الرجل يحب الرجل على العمل من الخير يعمل به ولا يعمل بمثله. فقال رسول الله ﷺ: «المرء مع من أحب».

﴿ قوله عليه السلام: أنت يا أبا ذر مع من أحببت ﴾

وعند أبي داود عن أبي ذر رضي الله عنه أنه قال: يا رسول الله، الرجل يحِب القوم ولا يستطيع أن يعمل بعملهم؟ قال: «أنت يا أبا ذرٍّ مع من أحببت». قال: فإني أحب الله ورسوله. قال: «فإنك مع من أحببت». قال: فأعادها أبو ذر فأعادها رسول الله ﷺ. كذا في الترغيب (٤/٤٢٩، ٤٣١، ٤٣٣).

﴿ قصة علي معه عليه السلام حين أصابته خَصاصة ﴾

وأخرج ابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أصابت نبي الله ﷺ خَصَاصة(١)، فبلغ ذلك علياً رضي الله عنه، فخرج يلتمس عملاً يصيب فيه شيئاً ليُغيث به النبي ﷺ، فأتى بستاناً لرجل من اليهود فاستسقى له سبعة عشر دلواً، على كل دلو تمرة، فخيَّره اليهودي على تمرِهِ فأخذ سبعة عشر عجوة(٢)، فجاء بها إلى النبي ﷺ، فقال: «من أين لك هذا يا أبا الحسن؟» قال: بلغني ما بك من الخصاصة يا نبي الله، فخرجت ألتمس لك

(١) الخصاصة: الفقر والحاجة إلى الشيء. (٢) العجوة: نوع من تمر المدينة.

عملاً لأصيب لك طعاماً. قال: «حملك على هذا حبُّ الله ورسوله؟» قال: نعم يا نبي الله. قال النبي ﷺ: «ما من عبد يحب الله ورسوله إلا الفقر أسرع إليه من جرية السيل على وجهه، ومن أحب الله ورسوله فلْيعدَّ للبلاء تجفافاً[1] وإنما يغنى[2]». كذا في كنز العمال (٣/٣٢١) وقال: وفيه حَنَش.

﴿ قصة كعب بن عجرة في هذا الأمر ﴾

وأخرج الطبراني عن كعب بن عُجرة رضي الله عنه قال: أتيت النبي ﷺ فرأيته متغيراً، فقلت: بأبي أنت مالي أراك متغيراً؟ قال: «ما دخل جوفي ما يدخل جوف ذات كبد منذ ثلاث» قال: فذهبت فإذا يهودي يسقي إبلاً له فسقيت له على كل دلو بتمرة، فجمعت تمراً، فأتيت به النبي ﷺ، فقال: «من أين لك يا كعب؟» فأخبرته، فقال النبي ﷺ: «أتحبني يا كعب؟. قلت: بأبي أنت، نعم، قال: «إن الفقر أسرع إلى من يحبني من السيل إلى معادنه[3]، وإنه سيصيبك بلاء فأعدّ له تجفافاً». قال: ففقده النبي ﷺ فقال: «ما فعل كعب؟» قالوا مريض، فخرج يمشي حتى دخل عليه، فقال: «أبشر يا كعب»، فقالت أمه: هنيئاً لك الجنةُ يا كعب! فقال النبي ﷺ: «من هذه المتألِّية[4] على الله؟» قلت هي أمي يا رسول الله، قال: «ما يدريك يا أم كعب؟ لعل كعباً قال ما لا ينفعه ومنع ما لا يغنيه» قال الهيثمي (١٠/٣١٤): رواه الطبراني في الأوسط وإسناده جيد. إهـ، وكذا قال في الترغيب (٥/١٥٣) عن شيخه الحافظ أبي الحسن. وأخرجه ابن عساكر مثله، كما في الكنز (٣/٣٢٠) إلا أنَّ في روايته: «لعلَّ كعباً قال ما لا يَعنيه أو منع ما لا يغنيه».

﴿ محبة طلحة بن البراء للنبي عليه السلام ﴾

وأخرج الطبراني عن حُصين بن وَحْوَح الأنصاري أن طلحة بن البراء

(١) التجفاف: هو شيء من سلاح يترك على الفرس يقيه الأذى وقد يلبسه الإنسان أيضاً وجمعه تجافيف. والمراد أن يعدّ وقاية من البلاء.
(٢) كذا في الأصل وفي الكنز.
(٣) المعادن: مركز كل شيء.
(٤) المتألية: أي الحالفة على الله.

رضي الله عنهما لما لقي النبي ﷺ فجعل يلصق برسول الله ﷺ ويقبِّل قدميه. قال: يا رسول الله، مرني بما أحببت ولا أعصي لك أمراً. فعجب لذلك النبي ﷺ وهو غلام، فقال له عند ذلك: «اذهب فاقتل أباك» فخرج مولياً ليفعل، فدعاه فقال له: «أقبل فإني لم أبعث بقطيعة رحم».

فمرض طلحة بعد ذلك فأتاه النبي ﷺ يعوده في الشتاء في برد وغيم. فلما انصرف قال لأهله: «لا أرى طلحة إلا قد حدث فيه الموت فآذنوني به[(١)] حتى أشهده وأصلِّي عليه وعجِّلوه». فلم يبلغ النبي ﷺ بني سالم بن عوف حتى توفي وجنَّ عليه الليل. فكان فيما قال طلحة: ادفنوني وألحقوني بربي عزَّ وجل، ولا تدعو رسول الله ﷺ فإني أخاف عليه اليهود أن يصاب في سببي. فأُخبر النبي ﷺ حين أصبح، فجاء حتى وقف على قبره، فصفَّ الناس معه ثم رفع يديه فقال: «اللهمَّ الْقَ طلحة تضحك إليه ويضحك إليك» كذا في الكنز (٧/ ٥٠) وأخرجه البغوي وابن أبي خيثمة وابن أبي عاصم وابن شاهين وابن السَّكَن، كما في الإصابة (٢/ ٢٢٧). قال الهيثمي (٩/ ٣٦٥) وقد روى أبو داود بعض هذا الحديث وسكت عليه، فهو حسن إن شاء الله. انتهى.

وأخرجه الطبراني أيضاً عن طلحة بن مسكين عن طلحة بن البراء رضي الله عنه أنه أتى النبي ﷺ قال: ابسط - يعني يدك - أبايعك، قال: «وإن أمرتك بقطيعة والديك؟» قلت: لا، ثم عدت له فقلت: ابسط يدك أبايعك. قال: «علام؟» قلت: على الإسلام. قال: «وإن أمرتك بقطيعة والديك؟» قلت: لا، ثم عدت الثالثة، - وكانت له والدة وكان من أبرِّ الناس بها -، فقال له النبي ﷺ: «يا طلحة، إنه ليس في ديننا قطيعة الرحم، ولكن أحببت أن لا يكون في دينك ريبة». فأسلم فحسن إسلامه، ثم مرض فعاده النبي ﷺ فوجده مغمىً عليه، فقال النبي ﷺ: «ما أظن طلحة إلا مقبوضاً من ليلته فإن أفاق فأرسلو إليَّ» فأفاق طلحة في جوف الليل فقال: ما عادني النبي ﷺ؟قالوا: بلى، فأخبروه بما قال. فقال: لا ترسلوا إليه في هذه الساعة

(١) آذنوني: أعلموني إذا مات.

فتلسعه دابة أو يصيبه شيء، ولكن إذا فُقدت فأقرئوه منِّي السلام، وقولوا له: فليستغفر لي، فلما صلّى النبي ﷺ الصبح سأل عنه، فأخبروه بموته وبما قال. قال: فرفع النبي ﷺ وقال: «اللهمَّ، الْقَهُ يضحك إليك وأنت تضحك إليه». قال الهيثمي (٩/٣٦٥): رواه الطبراني مرسلاً، وعبد ربه بن صالح لم أعرفه، وبقية رجاله وُثِّقوا. انتهى. وأخرجه ابن السَّكَن نحوه كما في الإصابة (٢/٢٢٧).

﴿ محبة عبدالله بن حذافة للنبي عليه السلام ﴾

وأخرج ابن عساكر عن الزُّهري قال: شُكي عبدالله بن حذافة رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ أنه صاحب مزاح وباطل، فقال: «اتركوه فإن له بطانة[1] يحب الله ورسوله». كذا في المنتخب (٥/٢٢٣).

﴿ قوله عليه السلام لما حُمل نعش عبدالله بن ذي البجادين ﴾

وأخرج ابن ماجة والبغوي وابن منده وأبو نُعيم عن الأدرع رضي الله عنه قال: جئت ليلة أحرس النبي ﷺ فإذا رجل قراءته عالية. فخرج النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله، هذا مراء. قال: «هذا عبدالله بن ذي البجادين» رضي الله عنه. فمات بالمدينة، ففرغوا من جهازه فحملوا نعشه، فقال النبي ﷺ: «ارفقوا به رفق الله به، إنّه كان يحب الله ورسوله»، وحضر حفرته فقال: «أوسعوا له أوسع الله عليه» فقال بعض أصحابه: يا رسول الله لقد حزنت عليه؟ فقال: «انه كان يحب الله ورسوله». كذا في المنتخب (٥/٢٢٤). وقال: في سنده موسى بن عبيدة الرَّبذي ضعيف.

﴿ قصص ابن عمر وزيد بن الدثنة وخبيب بن عدي في محبته عليه السلام ﴾

وأخرج ابن سعد (٤/١٥٤) عن عبد الرحمن بن سعد قال: كنت عند ابن عمر رضي الله عنهما فخدرت رجله، فقلت: يا أبا عبد الرحمن ما لرجلك؟ قال: اجتمع عصبها من ها هنا. قلت: ادع أحب الناس إليك. قال: يا محمد، فبسطها.

(١) كذا في الأصل والمنتخب والكنز.

وقد تقدم قول زيد بن الدَّثِنَة رضي الله عنه حين قال له أبو سفيان عند قتله: أنشدك بالله يا زيد: أتحب أن محمداً الآن عندنا مكانك نضرب عنقه وأنك في أهلك؟ قال: والله ما أحب أن محمداً الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وأني جالس في أهلي!! قال أبو سفيان: ما رأيت من الناس أحداً يحب أحداً كحبِّ أصحاب محمد محمداً. وقول خبيب رضي الله عنه حين نادَوه يناشدونه: أتحب أن محمداً مكانك؟ قال: لا والله العظيم! ما أحب أن يفديني بشوكة يُشاكها في قدمه ـ في رغبة الصحابة في القتل في سبيل الله.

إيثار حبه صلى الله عليه وآله وسلم على حبهم

﴿ بكاء أبي بكر عند مبايعة أبيه ورغبته في إسلام أبي طالب ﴾

أخرج عمر بن شَبَّة وأبو يَعْلى وأبو بشر سمويه في فوائده عن أنس رضي الله عنه في قصة إسلام أبي قحافة رضي الله عنه قال: فلما مدّ يده يبايعه بكى أبو بكر رضي الله عنه، فقال النبي ﷺ: «ما يبكيك؟» قال: لأن تكون يد عمك مكان يده ويسلم ويقر الله عينك أحب إليَّ من أن يكون ـ وسنده صحيح. وأخرجه الحاكم من هذا الوجه وقال: صحيح على شرط الشيخين. كذا في الإصابة (٤/١١٦).

وعند الطبراني والبزّار عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: جاء أبو بكر بأبيه أبي قحافة رضي الله عنهما إلى رسول الله ﷺ يقوده شيخ أعمى يوم فتح مكة، فقال له رسول الله ﷺ: «ألا تركتَ الشيخ في بيته حتى نأتيه؟» قال: أردت أن يؤجره الله، **لأنا كنت بإسلام أبي طالب أشد فرحاً مني بإسلام أبي، ألتمس بذلك قرة عينك يا رسول الله**. فقال رسول الله ﷺ: «صدقتَ». قال الهيثمي (٦/١٧٤): وفيه موسى ابن عبيدة وهو ضعيف.

﴿ ما وقع بين عمر والعباس في هذا الشأن ﴾

وأخرج ابن مردويه والحاكم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: لما أُسر الأسارى يوم بدر أسر العباس ـ رضي الله عنه ـ فيمن أُسر، أسره رجل من

الأنصار. قال: وقد أوعدتهُ الأنصار أن يقتلوه. فبلغ ذلك النبي ﷺ، فقال: «إني لم أنم الليلة من أجل عمي العباس، وقد زعمت الأنصار أنهم قاتلوه». قال عمر: أفآتيهم؟ قال: «نعم» فأتى عمر الأنصار فقال لهم: أرسلوا العباس، فقالوا: لا والله لا نرسله، فقال لهم عمر: فإن كان لرسول الله رِضىً؟ قالوا: فإن كان له رضى فخذه، فأخذه عمر. فلما صار في يده قال له عمر: **يا عباس أسلم، فوالله لئن تسلم أحب إليَّ من أن يسلم الخطاب، وما ذاك إلا لما رأيت رسول الله يعجبه إسلامك**. كذا في البداية **(٢٩٨/٣)**.

وعند ابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال عمر رضي الله عنه للعباس: أسلم، فوالله لئن تسلم كان أحب إليَّ من أن يسلم الخطاب، وما ذاك إلا ما رأيت رسول الله ﷺ يحب يكون[1] لك سبقاً. كذا في كنز العمال (٦٩/٧).

وعند ابن سعد **(٢٠/٤)** عن الشَّعبي أن العباس رضي الله عنه تحفّى[2] عمر رضي الله عنه في بعض الأمر فقال له: يا أمير المؤمنين أرأيتَ أن لو جاءك عمُّ موسى مسلماً ما كنت صانعاً به؟ قال: كنت - والله - محسناً إليه، قال: فأنا عم محمد النبي ﷺ. قال: وما رأيك يا أبا الفضل؟ فوالله لأبوك أحب إليَّ من أبي؟ قال: الله، الله[3]! لأني كنت أعلم أنه أحب إلى رسول الله ﷺ من أبي، فأنا أوثر حب رسول الله ﷺ على حبِّي.

وعند ابن سعد **(١٤/٤)** أيضاً عن أبي جعفر محمد بن علي أن العباس رضي الله عنه جاء إلى عمر رضي الله عنه فقال له: إنَّ النبي ﷺ أقطعني البحرين، قال: من يعلم ذلك؟ قال: المغيرة بن شعبة، فجاء به فشهد له، قال: فلم يمضِ له عمر ذلك كأنه لم يقبل شهادته، فأغلظ العباس لعمر فقال

---

(١) لعل الصواب: يحب أن يكون.

(٢) تحفّى: بالغ في السؤال.

(٣) كذا في أصل ابن سعد، والظاهر أنه سقط لفظ: قال - يعني قال العباس -: الله! فقال عمر: الله!

عمر: يا عبدالله خذ بيد أبيك ـ وقال سفيان عن غير عمرو قال: ـ قال عمر: والله يا أبا الفضل لأنا بإسلامك كنت أسر مني بإسلام الخطاب لو أسلم لمرضاة رسول الله ﷺ.

﴿ حديث أبي سعيد الخدري في شأن من كان يموت في المدينة ﴾

وأخرج ابن سعد (٢٥٧/١) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: كنا مقدم النبي ﷺ المدينة إذا حضر منا الميت أتيناه فأخبرناه فحضره واستغفر له، حتى إذا قبض انصرف ومن معه، وربما قعد حتى يدفن، وربما طال ذلك على رسول الله ﷺ من حبسه. فلما خشينا مشقّة ذلك عليه قال بعض القوم لبعض: والله لو كنا لا نُؤذن النبي بأحد حتى يُقبض، فإذا قُبض آذنَّاه، فلم تكن لذلك مشقّة عليه ولا حبس. قال: ففعلنا ذلك. قال: فكنَّا نؤذنه بالميت بعد أن يموت، فيأتيه فيصلّي عليه ويستغفر له، فربما انصرف عند ذلك وربما مكث حتى يدفن الميت، فكنا على ذلك (أيضاً) حيناً، ثم قالوا: والله لو أنا لم نُشخص رسول الله ﷺ وحملنا الميت إلى منزله حتى نرسل إليه فيصلّي عليه عند بيته لكان ذلك أرفق به وأيسر عليه. قال ففعلنا ذلك. قال محمد بن عمر: فمن هناك سُمي ذلك الموضع موضع الجنائز لأن الجنائز حُملت إليه. ثم جرى ذلك من فعل الناس في حمل جنائزهم والصلاة عليها في ذلك الموضع إلى اليوم.

﴿ محبة عمر لفاطمة ابنته عليه السلام لمحبته إياها ﴾

وأخرج الحاكم عن أسلم أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه دخل على فاطمة بنت رسول الله ﷺ فقال: يا فاطمة، والله ما رأيت أحداً أحب إلى رسول الله ﷺ منك، والله ما كان أحد من الناس بعد أبيك أحب إليَّ منك. كذا في كنز العمال (١١١/٧).

توقير النبي صلى الله عليه وآله وسلم وإجلاله

﴿ أدب الصحابة في رفعهم البصر إليه عليه السلام ﴾

أخرج الترمذي عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يخرج

على أصحابه من المهاجرين والأنصار وهم جلوس، فيهم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، فلا يرفع أحد منهم إليه بصره إلا أبو بكر وعمر، فإنهما كانا ينظران إليه وينظر إليهما، ويبتسمان إليه ويبتسم إليهما. كذا في الشفاء للقاضي عياض (٢/٢٣).

﴿ كيفية جلوس أصحابه حوله عليه السلام ﴾

وأخرج الطبراني وابن حِبَّان في صحيحه عن أسامة بن شريك رضي الله عنه قال: كنا جلوساً عند النبي ﷺ كأنما على رؤوسنا الطير ما يتكلم منا متكلم؛ إذ جاءه أناس فقالوا: من أحب عباد الله إلى الله تعالى؟ قال: «أحسنهم خلقاً». كذا في الترغيب (٤/١٨٧)، وقال: ورواة الطبراني محتج بهم في الصحيح. وأخرجه الأربعة وصحَّحه الترمذي عن أسامة ابن شريك رضي الله عنه قال: أتيت النبي ﷺ وأصحابه حوله كأنما على رؤوسهم الطير. كذا في ترجمان السنة (١/٣٦٧).

﴿ هيبة النبي عليه السلام على البراء بن عازب ﴾

وأخرج أبو يَعْلى - وصحَّحه - عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: لقد كنت أريد أن أسأل رسول الله ﷺ عن الأمر فأؤخر سنتين من هيبته. كذا في ترجمان السنة (١/٣٧٠)

﴿ التماس الصحابة البركة بوضوئه ونخامته عليه السلام ﴾

وأخرج البيهقي عن الزُّهري قال: حدثني من لا أتَّهم من الأنصار أن رسول الله ﷺ كان إذا توضأ أو تنخَّم ابتدروا نُخامته فمسحوا بها وجوههم وجلودهم، فقال رسول الله ﷺ: «لم تفعلون هذا؟» قالوا: نلتمس به البركة. فقال رسول الله ﷺ: «من أحب أن يحبه الله ورسوله فليصدقِ الحديث، وليؤدِّ الأمانة، ولا يؤذِ جاره». كذا في الكنز (٨/٢٢٨).

﴿ قول عروة بن مسعود في توقير أصحاب النبي عليه السلام له ﴾

وقد تقدّم (١/١٥١) في حديث صلح الحديبية عند البخاري وغيره عن المسور بن مخرمة ومروان: ثم إن عروة جعل يرمق أصحاب رسول الله ﷺ

بعينيه، قال: فوالله ما تنخَّم رسول الله ﷺ نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده، وما يُحدّون إليه النظر تعظيماً له، فرجع عروة إلى أصحابه فقال: أي قوم، والله لقد وفدت على الملوك، وفدت على قيصر وكسرى والنجاشي، والله إن رأيت ملكاً قطّ يعظِّمه أصحابه ما يعظِّم أصحاب محمد محمداً!!.

﴿ حديث عبد الرحمن بن الحارث في التماس الصحابة البركة بوضوئه عليه السلام ﴾

وأخرج الطبراني عن عبد الرحمن بن الحارث بن أبي مُرداس السُّلمي رضي الله عنه قال: كنا عند النبي ﷺ فدعا بطهور، فغمس يده فتوضأ، فتتبَّعناه فحسوناه. فقال النبي ﷺ: «ما حملكم على ما فعلتم؟» قلنا: حب الله ورسوله. قال: «فإن أحببتم أن يحبكم الله ورسوله فأدُّوا إذا ائتمنتم، واصدقوا إذا حدَّثتم، وأحسنوا جوار من جاوركم» قال الهيثمي (٨/ ٢٧١): وفيه عبيد بن واقد القيسي وهو ضعيف.

﴿ شرب ابن الزبير دم النبي عليه السلام ﴾

وأخرج أبو يعلى والبيهقي في الدلائل عن عامر بن عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما أن أباه حدَّثه أنه أتى النبي ﷺ وهو يحتجم، فلما فرغ قال: «يا عبدالله اذهب بهذا الدم فأهرقه حيث لا يراك أحد» فلما برز عن رسول الله ﷺ عمد إلى الدم فشربه. فلما رجع قال: «يا عبدالله ما صنعت بالدم؟» قال: جعلته في أخفى مكان علمت أنه يخفى على الناس. قال: «لعلَّك شربته؟» قال: نعم، قال: «ولم شربت الدم؟ ويل للناس منك وويل لك من الناس!!» قال أبو موسى قال أبو عاصم: فكانوا يرون أن القوة التي به من ذلك الدم. كذا في الإصابة (٢/ ٣١٠). وأخرجه الحاكم (٣/ ٥٥٤)، والطبراني نحوه. قال الهيثمي (٨/ ٢٧٠): رواه الطبراني والبزار باختصار، ورجال البزار رجال الصحيح غير هُنيد بن القاسم وهو ثقة. انتهى. وأخرجه أيضاً ابن عساكر نحوه، كما في الكنز (٧/ ٥٧) مع ذكر قول أبي عاصم. وفي

رواية: قال أبو سلمة: فيرون أن القوة التي كانت في ابن الزبير رضي الله عنهما من قوة دم رسول الله ﷺ.

وعند أبي نُعيم في الحلية (١/ ٣٣٠) عن كَيْسان مولى عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما قال: دخل سلمان رضي الله عنه على رسول الله ﷺ وإذا عبدالله بن الزبير معه طست يشرب ما فيها، فدخل عبدالله على رسول الله ﷺ، فقال له: «فرغت؟» قال: نعم. قال سلمان ما ذاك يا رسول الله؟ قال: «أعطيته غسالة محاجمي يُهريق ما فيها». قال سلمان: ذاك شربه والذي بعثك بالحق، قال: «شربته؟» قال نعم، قال: «لم؟» قال: أحببت أن يكون دم رسول الله ﷺ في جوفي، فقال بيده على رأس ابن الزبير وقال: «ويل لك من الناس وويل للناس منك! لا تمسُّك النار إلا قَسَمَ اليمين[1]. «وأخرجه ابن عساكر عن سلمان نحوه مختصراً ورجاله ثقات. كذا في الكنز (٧/ ٥٦).

﴿ شرب سفينة دمه عليه السلام ﴾

وأخرج الطبراني عن سفينة[2] رضي الله عنه قال: احتجم النبي ﷺ (ثم)[3] قال: «خذ هذا الدم فادفنه من الدواب والطير والناس» فتغيَّبت فشربته، ثم ذكرت ذلك له فضحك. قال الهيثمي (٨/ ٢٧٠): رجال الطبراني ثقات.

﴿ قصته عليه السلام مع مالك بن سنان يوم أحد وما قال فيه ﴾

وأخرج الطبراني في الأوسط عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن أباه مالك بن سنان رضي الله عنه لما أُصيب رسول الله ﷺ في وجهه يوم أُحد مصّ دم رسول الله ﷺ وازدرده[4]، فقيل له: أتشرب الدم؟ فقال: نعم، أشرب دم رسول الله ﷺ؛ فقال رسول الله ﷺ: «خالط دمي دمه لا تمسه النار» قال الهيثمي (٨/ ٢٧٠): لم أرَ في إسناده من أُجمع على ضعفه. انتهى.

---

(١) يشير عليه السلام إلى آية: (وإن منكم إلا واردها).

(٢) هو مولى النبي عليه السلام.

(٣) زيادة يقتضيها السياق.

(٤) ازدرده: ابتلعه.

﴿ حديث أم حكيمة بنت أميمة في شرب بوله عليه السلام ﴾

وأخرج الطبراني عن حكيمة بنت أميمة عن أمها قالت: كان للنبي ﷺ قدح من عيدان يبول فيه ويضعه تحت سريره، فقام فطلبه فلم يجده فسأل فقال: «أين القدح» قالوا: شربته سُرَّة خادم أم سلمةالتي قدمت معها من أرض الحبشة. فقال النبي ﷺ: «لقد احتظرتْ من النار بحظار»[1]. قال الهيثمي (٨/٢٧١) رجاله رجال الصحيح غير عبدالله بن أحمد بن حنبل وحكيمة وكلاهما ثقة.

﴿ حديث أبي أيوب في توقيره النبي عليه السلام ﴾

وأخرج الطبراني عن أبي أيوب رضي الله عنه قال: قدم رسول الله ﷺ المدينة فنزل على أبي أيوب. فنزل رسول الله ﷺ السُّفل ونزل أبو أيوب العُلْو، فلمّا أمسى وبات جعل أبو أيوب يذكر أنه على ظهر بيتٍ رسولُ الله ﷺ أسفل منه، وهو بينه وبين الوحي!! فجعل أبو أيوب لا ينام يحاذر أن يتناثر عليه الغبار ويتحرك فيؤذيه. فلما أصبح غدا إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، ما جعلتُ الليلة فيها غمضاً أنا ولا أم أيوب. فقال: «وممَّ ذاك يا أبا أيوب؟» قال: ذكرت أني على ظهر بيت أنت أسفل مني، فأتحرك فيتناثر عليك الغبار ويؤذيك تحركي، وأنا بينك وبين الوحي. قال: «فلا تفعل يا أبا أيوب. ألا أعلِّمك كلمات إذا قلتهن بالغداة عشر مرات وبالعشي عشر مرات أعطيت بهنَّ عشر حسنات، وكُفِّر عنك بهنَّ عشر سيئات، ورُفع لك بهن عشر درجات، وكنَّ لك يوم القيامة كعدل عشر محرَّرين؟ تقول: لا إلـه إلا الله له الملك وله الحمد لا شريك له». كذا في الكنز (١/٢٩٤).

وعند الطبراني أيضاً عن أبي أيوب رضي الله عنه قال: لّما نزل علـيَّ رسول الله ﷺ قلت: ـ بأبي وأمي ـ إني أكره أن أكون فوقك وتكون أسفل مني. فقال رسول الله ﷺ: «إنَّ أرفق بنا أن نكون في السفل لما يغشانا من الناس». فلقد رأيت جرة لنا انكسرت فأُهريق ماؤها، فقمت أنا وأم أيوب

---

(١) الحظار: حائط البستان، والمراد هنا لقد احتمت بحمى عظيم من النار.

بقطيفة[١] لنا ما لنا لحاف غيرها نُنشف[٢] بها الماء فرقاً[٣] من أن يصل إلى رسول الله ﷺ منا شيء يؤذيه. فكنّا نصنع طعاماً فإذا ردَّ ما بقي منه تيممنا[٤] موضع أصابعه فأكلنا منها نريد بذلك البركة. فردّ علينا عشاءه ليلة وكنا جعلنا فيه ثوماً أو بصلاً فلم نرَ فيه أثر أصابعه. فذكرت له الذي كنا نصنع والذي رأينا من ردِّه الطعام ولم يأكل، فقال: «إني وجدت منه ريح هذه الشجرة وأنا رجل أناجَى فلم أحب أن يوجد مني ريحه، فأما أنتم فكُلوه». كذا في الكنز (٨/ ٥٠). وهكذا أخرجه الحاكم (٣/ ٤٦١) إلاَّ أنه لم يذكر: فكنا نصنع طعاماً ـ إلى آخره، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرِّجاه، ووافقه الذهبي.

وقد أخرجه أبو نُعيم وابن عساكر نحو سياق الطبراني إلاَّ أن في روايتهما: فقلت: يا رسول الله، لا ينبغي أن أكون فوقك، انتقل إلى الغرفة. فأمر رسول الله ﷺ بمتاعه فنُقل، ومتاعه قليل. كذا في الكنز (٨/ ٥٠). وهكذا أخرجه ابن أبي شيبة وابن أبي عاصم عن أبي أيوب، كما في الإِصابة (١/ ٤٠٥).

﴿ ما وقع بين عمر والعباس في وضع الميزاب ﴾

وأخرج ابن سعد (٤/ ١٢) وأحمد وابن عساكر عن عبدالله[٥] ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان للعباس ميزاب[٦] على طريق عمر رضي الله عنه، فلبس عمر ثيابه يوم الجمعة ـ وقد كان ذُبح للعباس فرخان[٧] ـ فلما وافى الميزاب[٨] صُبَّ فيه من دمُ الفرخين، فأصاب عمر، فأمر عمر بقلعه[٩]، ثم رجع فطرح ثيابه ولبس غيرها. ثم جاء فصلّى بالناس، فأتاه العباس فقال: والله إنه الموضع الذي وضعه رسول الله ﷺ. فقال عمر

(١) قطيفة: كساء له خَمَل.
(٢) ننشف: أي نأخذ بها الماء لئلا يبقى منه شيء.
(٣) فرقاً: خوفاً.
(٤) تيممنا: قصدنا.
(٥) وفي الطبقات: عبيد الله بن عباس.
(٦) الميزاب: القناة يجري فيها الماء.
(٧) الفرخ: ولد الطائر.
(٨) وافى الميزاب: وصل إلى الميزاب.
(٩) بقلعه: بنزعه.

للعباس: عزمتُ عليك لَمَا صعدتَ على ظهري حتى تضعه في الموضع الذي وضعه رسول الله ﷺ!! ففعل ذلك العباس. كذا في الكنز (٧/٦٦) وأخرجه ابن سعد (٤/١٣) أيضاً عن يعقوب بن زيد بنحوه، وزاد: قال فحمل عمر العباس رضي الله عنهما على عنقه فوضع رجليه على منكبي عمر، ثم أعاد الميزاب حيث كان فوضعه موضعه. وقد ذكره الهيثمي في المجمع (٤/٢٠٦) عن عبيد الله بن عباس رضي الله عنهما، ووقع في نقله ميراث بدل الميزاب، ولعله تصحيف، وقال: رواه أحمد ورجاله ثقات إلا أن هشام بن سعد لم يسمع من عبيد الله . إهـ.

﴿ توقير ابن عمر والصحابة منبر النبي عليه السلام ﴾

وأخرج ابن سعد (١/٢٥٤) عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد القاريّ أنه نظر إلى ابن عمر رضي الله عنهما وضع يده على مقعد النبي ﷺ من المنبر ثم وضعها على وجهه. وعنده أيضاً عن يزيد بن عبدالله بن قسيط قال: رأيت ناساً من أصحاب النبي ﷺ إذا خلا المسجد أخذوا برمانة المنبر الصلعاء التي تلي القبر بميامنهم، ثم استقبلوا القبلة يدعون.

تقبيل جسده صلى الله عليه وعلى آله وسلم

﴿ قصة أُسيد بن حُضَير في ذلك ﴾

أخرج الحاكم (٣/٢٨٨) عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه قال: كان أسيد بن حضير رضي الله عنه رجلاً صالحاً ضاحكاً مليحاً، فبينما هو عند رسول الله ﷺ يحدِّث القوم ويضحكهم، فطعن رسول الله ﷺ في خاصرته[1]. فقال: أوجعتني، قال: «اقتص»[2]، قال: يا رسول الله إنَّ عليك قميصاً ولم يكن عليَّ قميص. قال: فرفع رسول الله ﷺ قميصه فاحتضنه ثم جعل يقبل كشحه[3]، فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله أردتُ هذا. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرِّجاه، ووافقه الذهبي

(١) خاصرته: جنبه فوق رأس الورك.
(٢) اقتص: أي خذ مني القصاص.
(٣) الكشح: الموضع الذي بين الإبط والخاصرة.

فقال: صحيح. وأخرجه ابن عساكر عن أبي ليلى رضي الله عنه مثله، كما في الكنز (٧/٣٠١)، والطبراني عن أسيد بن حضير نحوه، كما في الكنز (٤٣/٤).

﴿ تقبيل سواد بن غُزيَّة بطنه عليه السلام يوم بدر ﴾

وأخرج ابن إسحاق عن حِبّان بن واسع عن أشياخ من قومه أن رسول الله ﷺ عدَّل صفوف أصحابه يوم بدر وفي يده قدح يعدِّل به القوم، فمر بسواد بن غُزيَّة رضي الله عنه - حليف بني عديٍّ بن النجار وهو مستنتل[١] من الصف - فطعن في بطنه بالقدح وقال: «استوِ يا سواد» فقال: يا رسول الله أوجعتني وقد بعثك الله بالحق والعدل فأقِدني، فكشف رسول الله ﷺ عن بطنه فقال: «استقد» قال: فاعتنقه فقبَّل بطنه فقال: «ما حملك على هذا يا سواد؟» قال: يا رسول الله حضر ما ترى فأردت أن يكون آخر العهد بك أن يمس جلدي جلدك، فدعا له رسول الله ﷺ بخير، وقاله له. كذا في البداية (٣/٢٧١)

﴿ قصة صحابي آخر في تقبيل بطنه عليه السلام ﴾

وأخرج عبد الرزاق عن الحسن أن النبي ﷺ لقي رجلاً مختضباً بصفْرة وفي يد النبي ﷺ جريدة، فقال النبي ﷺ: «حط درس»[٢]، فطعن بالجريدة بطن الرجل وقال: «ألم أنهك عن هذا؟» فأثَّر في بطنه دماً أدماه، فقال الرجل: القود يا رسول الله، فقال الناس: أمن رسول الله ﷺ تقتص؟ فقال: ما لبشرة[٣] أحد فضل على بشرتي. فكشف النبي ﷺ عن بطنه ثم قال: «اقتص»، فقبَّل الرجل بطن النبي ﷺ وقال: أدعها لك أن تشفع لي يوم القيامة. كذا في الكنز (٧/٣٠٢).

﴿ قصة سواد بن عمرو في تقبيل بطنه عليه السلام ﴾

وأخرجه ابن سعد (٣/٧٢) عن الحسن أن رسول الله ﷺ رأى

(١) مستنتل: متقدم.
(٢) كذا في الأصل، والظاهر: خط ورس - كما في الرواية الآتية.
(٣) البشرة: ظاهر الجلد.

سواد بن عمرو هكذا ـ قال إسماعيل: ملتحفاً ـ فقال: خط خط ورس ورس. ثم طعن بعود أو سواك في بطنه، فماد في بطنه فأثَّر في بطنه ـ فذكر نحوه.

وأخرج عبد الرزاق أيضاً كما في الكنز (٣٠٢/٧) عن الحسن قال: كان رجل من الأنصار يقال له سوادة بن عمرو[١] رضي الله عنه يتخلق[٢] كأنه عرجون[٣]، وكان النبي ﷺ إذا رآه نفض له[٤]، فجاء يوماً وهو متخلّق، فأهوى له النبي ﷺ بعود كان في يده فجرحه، فقال له: القصاص يا رسول الله، فأعطاه العود ـ وكان على النبي ﷺ قميصان ـ فجعل يرفعهما، فنهره[٥] الناس، وكف عنه حتى إذا انتهى إلى المكان الذي جرحه رمى بالقضيب وعلقه يقبله، وقال: يا نبي الله، بل أدعُها لك تشفع لي بها يوم القيامة. وأخرجه البغوي كما في الإصابة (٩٦/٢).

﴿ تقبيل طلحة بن البراء قدم النبي عليه السلام ﴾

وقد تقدَّم في محبة النبي ﷺ في أصحابه عن حُصَين بن وحَوح أن طلحة بن البراء ـ رضي الله عنهما ـ لما لقي النبي ﷺ فجعل يلصق برسول الله ﷺ ويقبل قدميه. وسيأتي تقبيل أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه جبهة النبي ﷺ بعد وفاته.

بكاء الصحابة عندما اشتهر أنه ﷺ قتل وما صدر عنهم في وقايته

﴿ قصة الأنصارية حين بلغها مقتله عليه السلام يوم أحد ﴾

أخرج الطبراني عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: لما كان يوم أحد

(١) سوادة هذا هو سواد بن عمرو الذي تقدّم حديثه ويقال فيه سواد وسوادة كما قال الحافظ في الإصابة.
(٢) يتطيب بالخلوق وهو طيب مركب من زعفران وغيره.
(٣) عرجون: غصن.
(٤) لعل الصواب: أنغض له: أي حرك النبي رأسه.
(٥) نهره: زجره.

حاص أهل المدينة حيصة(١) وقالوا: قتل محمد، حتى كثرت الصوارخ في ناحية المدينة. فخرجت امرأة من الأنصار محرمة(٢) فاستُقبلت بأبيها وابنها وزوجها وأخيها لا أدري أيهم استُقبلت به أولاً، فلمّا مرت على أحدهم قالت: من هذا؟ قالوا: أبوك أخوك زوجك ابنك، تقول: ما فعل رسول الله ﷺ؟ يقولون: أمامك، حتى دَفَعت إلى رسول الله ﷺ فأخذت بناحية ثوبه، ثم قالت: **بأبي أنت وأمي يا رسول الله، لا أبالي إذ سلمتَ مَنْ عطب**(٣)! قال الهيثمي (٦/١١٥): رواه الطبراني في الأوسط عن شيخه محمد بن شعيب ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات. انتهى.

وعند البزار عن الزبير رضي الله عنه قال: اجتمعتُ على النبي ﷺ بالمدينة يوم أحد، فلم يبق أحد من أصحاب النبي ﷺ - يعني بالمدينة - حتى كثرت القتلى، فصرخ صارخ: قد قُتل محمد، فبكين نسوة، فقالت امرأة: لا تعجلن بالبكاء حتى أنظر، فخرجت تمشي ليس لها همٌّ سوى رسول الله ﷺ وسؤالٍ عنه. قال الهيثمي (٦/١١٥): وفيه عمر بن صفوان وهو مجهول. انتهى. وعند ابن إسحاق عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: مرَّ رسول الله ﷺ بامرأة من بني دينار وقد أصيب زوجها وأخوها وأبوها مع رسول الله ﷺ بأحد. فلما نُعُوا(٤) لها قالت: ما فعل رسول الله ﷺ؟ قالوا: خيراً يا أم فلان، هو بحمد الله كما تحبين، قالت: أرونيه حتى أنظر إليه، قال: فأشير لها إليه حتى إذا رأته قالت: **كل مصيبة بعدك جلل**(٥)! كذا في البداية (٤/٤٧).

﴿ ما ظهر من أبي طلحة في يوم أحد من محبته عليه السلام ﴾

وأخرج أحمد عن أنس رضي الله عنه أن أبا طلحة رضي الله عنه كان

(١) في الأصل والمجمع: خاض أهل المدينة خيضة. وهو خطأ، ومعنى حاص: تحرك يطلب الفرار.
(٢) كذا في الأصل والمجمع.
(٣) عَطِب: هلك.
(٤) نعوا لها: أُخبرت بموتهم.
(٥) جلل: أي هين يسير، والكلمة من الأضداد تكون للحقير والعظيم.

يرمي بين يدي النبي ﷺ يوم أحد والنبي ﷺ خلفه يتترَّس به - وكان رامياً - وكان إذا رمي رفع رسول الله ﷺ شخصه ينظر أين يقع سهمه، ويرفع أبو طلحة صدره، ويقول: هكذا - بأبي أنت وأمي - يا رسول الله، لا يصيبك سهم، نحري دون نحرك، وكان أبو طلحة يشور نفسه[١] بين يدي رسول الله ﷺ ويقول: إني جَلْد[٢] يا رسول الله، فوجهني في حوائجك ومُرْني بما شئت. كذا في البداية (٤/٢٧). وأخرجه ابن سعد (٣/٦٥) عن أنس نحوه.

﴿ شجاعة قتادة في حب النبي عليه السلام ﴾

وأخرج الطبراني عن قتادة بن النعمان رضي الله عنه قال: أُهدي إلى رسول الله ﷺ قوس فدفعها إلـيَّ رسول الله ﷺ يوم أحد فرميت بها بين يدي رسول الله ﷺ حتى انْدَقَّت سيتها[٣]، ولم أزل على مقامي نُصب وجه رسول الله ﷺ ألقى السهام بوجهي، كلما مال سهم منها إلى وجه رسول الله ﷺ ميَّلت رأسي لأقي وجه رسول الله ﷺ بلا رمي أرميه - فذكر الحديث كما تقدم في شجاعة قتادة رضي الله عنه.

بكاء الصحابة على ذكر فراقه صلى الله عليه وآله وسلم

﴿ بكاء أبي بكر رضي الله عنه ﴾

أخرج ابن أبي شيبة عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: خرج علينا رسول الله ﷺ يوماً ونحن في المسجد وهو عاصب رأسه بخرقة في المرض الذي مات فيه، فأهوى قبل المنبر حتى استوى عليه، فاتّبعناه فقال: «والذي نفسي بيده، إني لقائم على الحوض الساعة»[٤] وقال: «إن عبداً عرضت عليه الدنيا وزينتها فاختار الآخرة». فلم يفطن أحد إلا أبو بكر رضي الله عنه

(١) يشور نفسه: يسعى ويخف يظهر بذلك قوته. وفي الأصل والبداية: يسور. وهو تصحيف.
(٢) جلد: قوي شديد.
(٣) سيتها: ما عطف من طرفيها، وفي الأصل. سنتها. وهو تصحيف.
(٤) إنما قال ذلك عليه السلام لأنه ورد عنه في الصحيح: «إن منبري على حوضي».

فذرفت[1] عيناه فبكى، وقال: بأبي أنت وأمي، بل نفديك بآبائنا وأمهاتنا وأنفسنا وأموالنا، ثم هبط فما قام عليه حتى الساعة. كذا في كنز العمال (٥٨/٤). وأخرجه ابن سعد (٢٣٠/٢) عن أبي سعيد نحوه.

﴿ بكاء فاطمة رضي الله عنها ﴾

وأخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما نزلت «إذا جاء نصر الله والفتح» دعا رسول الله ﷺ فاطمة رضي الله عنها فقال: «إنه نُعيت إليَّ نفسي» فبكت، فقال لها: «لا تبكي فإنك أول أهلي لاحق بي» فضحكت، فرآها بعض أزواج النبي ﷺ فقالت: رأيتك بكيت وضحكت، فقالت: إنه قال لي: «قد نعيت إليَّ نفسي» فبكيت، فقال: «لا تبكين فإنك أول أهلي لاحق بي» فضحكت. قال الهيثمي (٢٣/٩): رجاله رجال الصحيح غير هلال بن خبَّاب وهو ثقة وفيه ضعف. انتهى.

وأخرج ابن سعد (٢٤٧/٢) عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ دعا فاطمة ابنته رضي الله عنها في وجعه الذي توفي فيه فسارّها[2] بشيء فبكت. ثم دعاها فسارّها فضحكت. قالت: فسألتها عن ذلك، فقالت: أخبرني رسول الله ﷺ أنه يقبض في وجعه هذا فبكيت، ثم أخبرني أني أول أهله لحاقاً به فضحكت. وأخرجه بإسناد آخر عنها أطول منه، وأخرجه أيضاً عن أم سلمة رضي الله عنها بنحوه. وفي روايتها: فسألت فاطمة رضي الله عنها عن بكائها وضحكها فقالت: أخبرني ﷺ أنه يموت ثم أخبرني أني سيدة نساء أهل الجنة بعد مريم بنت عمران ـ عليها السلام ـ فلذلك ضحكت.

وأخرج ابن سعد (٣١٢/٢) عن العلاء رضي الله عنه أن النبي ﷺ لما حضرته الوفاة بكت فاطمة عليه السلام، فقال لها النبي ﷺ: «لا تبكي يا بنية، قولي إذا ما مت: إنا لله وإنا إليه راجعون، فإنَّ لكل إنسان بها من كل مصيبة معوَضة». قالت: ومنك يا رسول الله؟ قال: «ومني».

---

(١) ذرفت: سالت. (٢) سارّها: كلمها في أذنها.

﴿ بكاء معاذ رضي الله عنه ﴾

وأخرج أحمد عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: لما بعثه رسول الله ﷺ إلى اليمن خرج معه رسول الله ﷺ يوصيه ومعاذ راكب ورسول الله ﷺ يمشي تحت راحلته. فلما فرغ قال: «يا معاذ، إنك عسى أن لا تلقاني بعد عامي هذا، ولعلك أن تمر بمسجدي هذا وقبري»، فبكى معاذ جشعاً[1] لفراق رسول الله ﷺ، ثم التفت[2] فأقبل بوجهه نحو المدينة، فقال: **«إن أولى الناس بي المتَّقون مَنْ كانوا وحيث كانوا»** قال الهيثمي **(٢٢/٩)**: رواه أحمد بإسنادين وقال في أحدهما عن عاصم بن حميد أن معاذاً قال، وفيها قال: لا تبكِ يا معاذ، البكاء - أو إن البكاء - من الشيطان. ورجال الإسنادين رجال الصحيح غير راشد بن سعد وعاصم بن حميد وهما ثقتان. انتهى.

بكاء الصحابة على خوف موته صلى الله عليه وآله وسلم

﴿ حديث ابن عباس في ذلك ﴾

أخرج البزّار عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أُتي النبي ﷺ فقيل له: هذه الأنصار رجالها ونساؤها في المسجد يبكون، قال: «وما يبكيها؟» قال: يخافون أن تموت. قال: فخرج فجلس على منبره، متعطف بثوب، طارح طرفيه على منكبيه، عاصب رأسه بعصابة وسخة، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

«أما بعد أيها الناس: فإن الناس يكثرون وتقل الأنصار حتى يكونوا كالملح في الطعام، فمن ولي شيئاً من أمرهم فليقبل من محسنهم وليتجاوز عن مسيئهم».

قال الهيثمي في المجمع (٣٧/١٠): رواه البزّار عن ابن كرامة عن ابن موسى ولم أعرف الآن أسماءهما وبقية رجاله رجال الصحيح، وهو في

---

(١) الجشع: الجزع لفراق الإلف.
(٢) أي الرسول عليه السلام.

الصحيح خلا أوله إلى قوله: فخرج فجلس. انتهى. وقال في هامشه عن ابن حجر: ابن كرامة هو محمد بن عثمان بن كرامة، وابن موسى هو عبدالله؛ وهما من رجال الصحيح. انتهى، وأخرجه ابن سعد (٢/٢٥٢) عن ابن عباس نحوه.

﴿ قول أم الفضل عند وفاته عليه السلام ﴾

وأخرج أحمد عن أم الفضل بنت الحارث رضي الله عنها: قالت أتيت النبي ﷺ في مرضه، فجعلت أبكي، فرفع رأسه فقال: «ما يبكيك؟» قالت: خفنا عليك ولا ندري ما نلقى من الناس بعدك يا رسول الله؟ قال: «أنتم المستضعفون بعدي». قال الهيثمي (٩/٣٤): وفيه يزيد بن أبي زياد وضعَّفه جماعة.

وداعه صلى الله عليه وعلى آله وسلّم

﴿ وصيته عليه السلام قبل الوفاة في تكفينه وغسله والصلاة عليه وغيرها ﴾

أخرج البزّار عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: نُعي إلينا حبيبنا ـ ونبينا ـ بأبي هو، ونفسي له الفداء ـ قبل موته بستٍّ[1]. فلما دنا الفراق جمعنا في بيت أمنا عائشة رضي الله عنها، فنظر إلينا فدمعت عيناه، ثم قال: «مرحباً بكم، وحياكم الله، وحفظكم الله، آواكم الله، ونصركم الله، رفعكم الله، هداكم الله، رزقكم الله، وفقكم الله، سلمكم الله، قبلكم الله، أوصيكم بتقوى الله، وأوصي الله بكم وأستخلفه عليكم. إنِّي لكم نذير مبين أن لا تعلوا على الله في عباده وبلاده، فإنَّ الله قال لي ولكم: ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَذينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوّاً في الأرضِ ولاَ فساداً والعَاقِبةُ للمُتَّقِين ﴾[2] وقال: ﴿ أليسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوىً لِلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾[3].

ثم قال: «قد دنا الأجل، والمنقلب إلى الله، وإلى سدرة المنتهى، وإلى جنة المأوى، والكأس الأوفى، والرفيق الأعلى» ـ أحسبه قال ـ فقلنا: يا رسول الله، فمن يغسلك إذاً؟ قال: «رجال أهل بيتي الأدنى فالأدنى».

(١) المراد ست ليالٍ.

(٢) الآية: ٨٣ من سورة القصص.

(٣) الآية: ٦٠ من سورة الزمر.

قلنا: ففيم نكفنك؟ قال: «في ثيابي هذه إن شئتم أو في حلّة يمنية أو في بياض مُضَر»[١]. قال: فقلنا: فمن يصلِّي عليك منا؟ فبكينا وبكى وقال: «مهلاً غفر الله لكم وجزاكم عن نبيكم خيراً، إذا غسلتموني ووضعتموني على سريري في بيتي هذا على شفير[٢] قبري فاخرجوا عني ساعة، فإنَّ أول من يصلِّي عليَّ خليلي وجليسي جبريل ﷺ، ثم ميكائيل، ثم إسرافيل، ثم ملك الموت مع جنوده. ثم الملائكة صلَّى الله عليهم بأجمعها، ثم ادخلوا عليَّ فوجاً فوجاً فصلُّوا عليَّ وسلِّموا تسليماً، ولا تؤذوني بباكية ـ أحسبه قال ـ ولا صارخة ولا رانّة، وليبدأ بالصلاة عليَّ رجال أهل بيتي، ثم أنتم بعد، وأقرئوا أنفسكم مني السلام، ومن غاب من إخواني فأقرئوه مني السلام، ومن دخل معكم في دينكم بعدي، فإني أشهدكم أني أقرأ السلام ـ أحسبه قال ـ عليه وعلى كل من تابعني على ديني من يومي هذا إلى يوم القيامة» قلنا: يا رسول الله، فمن يدخلك قبرك منا؟ قال: «رجال أهل بيتي مع ملائكة كثيرة يرونكم من حيث لا ترونهم». قال الهيثمي (٢٥/٩): رجاله رجال الصحيح غير محمد ابن إسماعيل بن سمرة الأحمسي وهو ثقة. ورواه الطبراني في الأوسط بنحوه إلا أنه قال: قبل موته بشهر، وذكر في إسناده ضعفاء منهم أشعث بن طابق؛ قال الأزدي: لا يصح حديثه. انتهى.

وأخرجه أبو نُعيم في الحلية (١٦٨/٤) عن ابن مسعود رضي الله عنه بنحوه مطوَّلاً بفرق يسير، ثم قال: هذا حديث غريب من حديث مرّة عن عبدالله، لم يروه متصل الإسناد إلاَّ عبد الملك بن عبد الرحمن وهو ابن الأصبهاني. وأخرجه ابن سعد (٢٥٦/٢) عن ابن مسعود بنحوه مطوَّلاً، وفي إسناده الواقدي.

وفاته صلى الله عليه وآله وسلم

﴿ قصة وفاته عليه السلام وما قال عمر وأبو بكر رضي الله عنهما ﴾

أخرج أحمد عن يزيد بن بابنوس قال: ذهبت أنا وصاحب لي إلى

(١) وعند ابن سعد: مصر. وهو أحسن. (٢) شفير القبر: أي جانبه وحرفه.

عائشة رضي الله عنها فاستأذنا عليها، فألقت لنا وسادة وجذبت إليها الحجاب، فقال صاحبي: يا أم المؤمنين، ما تقولين في العراك؟ قالت: وما العراك؟ فضربت منكب صاحبي. قالت: مَهْ، آذيت أخاك، ثم قالت: ما العراك؟ المحيض؟ قولوا: ما قال الله عزّ وجل في المحيض، ثم قالت: كان رسول الله ﷺ يتوشحني وينال من رأسي وبيني وبينه ثوب وأنا حائض. ثم قالت: كان رسول الله ﷺ إذا مرّ ببابي مما[1] يلقي الكلمة ينفعني الله بها. فمرَّ ذات يوم فلم يقل شيئاً، ثم مرَّ فلم يقل شيئاً مرتين أو ثلاثاً، فقلت: يا جارية، ضعي لي وسادة على الباب وعصبت[2] رأسي. فمر بي فقال: «ياعائشة ما شأنك؟» فقلت: أشتكي رأسي فقال: «أنا وا رأساه!» فذهب فلم يلبث إلا يسيراً حتى جيء به محمولاً في كساء فدخل عليَّ وبعث إلى النساء فقال: إني قد اشتكيت وإني لا أستطيع أن أدور بينكن فَأْذَنَّ لي فَلأَكُنْ عند عائشة.

فكنت أمرِّضه ولم أمرِّض أحداً قبله، فبينما رأسه ذات يوم على منكبي إذ مال رأسه نحو رأسي، فظننت أنه يريد من رأسي حاجة، فخرجت من فيه نقطة باردة فوقعت على نقرة نحري، فاقشعر[3] لها جلدي، فظننت أنه غُشي عليه فسجيته[4] ثوباً. فجاء عمر والمغيرة بن شعبة فاستأذنا فأذنت لهما وجذبت إليَّ الحجاب، فنظر عمر إليه فقال: واغشياه، ما أشد غشي رسول الله ﷺ!! ثم قاما فلما دنَوا من الباب قال المغيرة: يا عمر، مات رسول الله ﷺ فقلت[5]: كذبت بل أنت رجل تحوسك[6] فتنة، إن رسول الله ﷺ لا يموت حتى يفني الله المنافقين. قالت: ثم جاء أبو بكر

(١) كذا في أصل المسند لأحمد (٦/٢١٩). وفي المجمع (٩/٣١) عن أحمد: ربما، وهو الصواب.
(٢) عصبت: شددت.
(٣) اقشعرّ: ارتعد.
(٤) سجيته: مددت عليه ثوباً.
(٥) كذا في الأصل. وفيما نقل في المجمع (٩/٣٢) عن أحمد: قال: كذبت، وعند ابن سعد: فقال عمر.
(٦) تحوسك: أي تخالطك ويحثك على ركوبها.

رضي الله عنه فرفعت الحجاب فنظر إليه فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون! مات رسول الله ﷺ، ثم أتاه من قبل رأسه فحدر فاه فقبَّل جبهته، ثم قال: وانبياه! ثم رفع رأسه فحدر فاه وقبَّل جبهته، ثم قال: واصفياه! ثم رفع رأسه وحدَر فاه وقبَّل جبهته وقال: واخليلاه! مات رسول الله ﷺ.

وخرج إلى المسجد وعمر يخطب الناس ويتكلم ويقول: إن رسول الله لا يموت حتى يفني الله المنافقين. فتكلم أبو بكر رضي الله عنه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إنَّ الله يقول: ﴿ إنَّكَ ميتٌ وإنَّهم ميِّتونَ ﴾[1] حتى فرغ من الآية: ﴿ ومَا مُحَمَّدٌ إلاَّ رَسُولٌ قد خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ، أفَإنْ مَاتَ أو قُتِلَ انْقَلَبْتُم عَلَى أعقابِكُم، وَمَنْ يَنْقَلِب عَلَى عقبيهِ ﴾[2] حتى فرغ من الآية، ثم قال: فمن كان يعبد الله فإنَّ الله حيٌّ لا يموت، ومن كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات. فقال عمر: أو إنها في كتاب الله؟ ثم قال عمر: يا أيها الناس، هذا أبو بكر وهو ذو سبية[3] المسلمين، فبايعوه. كذا في البداية (٥/٢٤١). قال الهيثمي (٩/٣٣): رجال أحمد ثقات. ورواه أبو يعلى بنحوه مع زيادة بإسناد ضعيف. انتهى. وأخرجه ابن سعد (٢/٢٦٧) عن يزيد بن بَابَنُوس نحوه مختصراً.

جهازه صلى الله عليه وآله وسلم

﴿ حديث علي في ذلك ﴾

أخرج ابن سعد (٢/٦١) عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: لما أخذنا في جَهاز رسول الله ﷺ أغلقنا الباب دون الناس جميعاً، فنادت الأنصار: نحن أخواله ومكانُنا من الإسلام مكاننا! ونادت قريش: نحن عصبته، فصاح أبو بكر رضي الله عنه: يا معشر المسلمين، كل قوم أحقُّ

(١) الآية: ٣٠ من سورة الزمر.

(٢) الآية: ١٤٤ من سورة آل عمران.

(٣) كذا في الأصل. وفي التيمورية: ذو أشبة، ولعلها: ذو أسبقية في ـ كذا في هامش البداية (٥/٢٤٢)؛ وعند ابن سعد (٢/٢٦٨): ذو شيبة.

بجنازتهم من غيرهم، فننشدكم الله فإنكم إن دخلتم أخرتموهم عنه، والله لا يدخل عليه أحد إلا من دُعي[١]. وعن علي بن الحسين رضي الله عنهما قال: نادت الأنصار: إن لنا حقاً فإنما هو ابن أختنا، ومكاننا من الإسلام مكاننا، وطلبوا إلى أبي بكر، فقال: القوم أولى به، فاطلبوا إلى علي وعباس فإنه لا يدخل عليهم إلا من أرادوا.

﴿ حديث ابن عباس في ذلك ﴾

وأخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ ثَقُل وعنده عائشة وحفصة إذ دخل عليٌّ، فلما رآه النبي ﷺ رفع رأسه ثم قال: «ادنُ مني، ادنُ مني» فأسنده إليه، فلم يزل عنده حتى توفي. فلما قضى قام علي وأغلق الباب، وجاء العباس رضي الله عنه ومعه بنو عبد المطلب فقاموا على الباب، فجعل علي يقول: بأبي أنت، طبت حياً، وطبت ميتاً!! وسطعت[٢] ريح طيبة لم يجدوا مثلها! فقال[٣]: إيهاً، دَعْ خنيناً كخنين المرأة[٤]، وأقبلوا على صاحبكم. قال علي: أدخلوا عليَّ الفضل بن العباس، فقالت الأنصار: نشدناكم بالله ونصيبنا من رسول الله ﷺ؟ فأدْخَلوا رجلاً منهم يقال له أوس بن خوَلـيّ[٥] يحمل جرة بإحدى يديه. فسمعوا صوتاً في البيت: لا تجردوا رسول الله ﷺ واغسلوه كما هو في قميصه. فغسله علي يدخل يده من تحت القميص، والفضل يمسك الثوب عنه، والأنصاري ينقل الماء، وعلى يد علي خِرْقة يدخل يده تحت القميص. قال الهيثمي (٩/٣٦): فيه يزيد بن أبي زياد وهو حسن الحديث على ضعفه، وبقية رجاله ثقات. وروى ابن ماجة بعضه. انتهى. وأخرجه ابن سعد (٢/٦٣) عن عبدالله ابن الحارث بمعناه.

(١) أي من آل بيته عليه السلام.
(٢) سطعت: ارتفعت وانتشرت.
(٣) القائل هو العباس وقد خاطب علياً.
(٤) إيهاً: أمر بالسكوت، والخنين: نوع من البكاء دون الانتحاب. وفي الأصل: حنين وهو تصحيف.
(٥) من الطبقات والإصابة. وفي المجمع للهيثمي: حول.

كيفية الصلاة عليه صلى الله عليه وعلى آله وسلّم

﴿ حديث ابن عباس في ذلك ﴾

أخرج ابن إسحاق عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما مات رسول الله ﷺ أُدخل الرجال فصلَّوا عليه بغير إمام أرسالاً[1]، حتى فرغوا، ثم أُدخل النساء فصلَّين عليه، ثم أُدخل الصبيان فصلَّوا عليه، ثم أُدخل العبيد فصلَّوا عليه أرسالاً، لم يؤُمَّهم على رسول الله أحد.

﴿ حديث سهل بن سعد في ذلك ﴾

وأخرج الواقدي عن سهل بن سعد قال: لما أُدرج رسول الله ﷺ في أكفانه وضع على سريره، ثم وضع على شفير حفرته، ثم كان الناس يدخلون عليه رفقاء رفقاء لا يؤمهم عليه أحد. قال الواقدي: حدثني موسى ابن محمد بن إبراهيم قال: وجدت كتاباً بخط أبي فيه: أنّه لّما كُفِّن رسول الله ﷺ ووضع على سريره دخل أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ومعهما نفر من المهاجرين والأنصار بقدر ما يسع البيت، فقالا: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، وسلَّم المهاجرون والأنصار كما سلّم أبو بكر وعمر. ثم صفُّوا صفوفاً لا يؤمهم أحد. فقال أبو بكر وعمر ـ وهما في الصف الأول حِيال رسول الله ﷺ ـ : اللهمّ إنا نشهد أنه قد بلّغ ما أنزل إليه، ونصح لأمته وجاهد في سبيل الله حتى أعز الله دينه، وتمت كلمته وأومنَ[2] به وحده لا شريك له، فاجعلنا إلهنا ممّن يتبع القول الذي أُنزل معه، واجمع بيننا وبينه حتى تعرِّفه بنا وتعرِّفنا به[3]، فإنه كان بالمؤمنين رؤوفاً رحيماً، لا نبتغي بالإيمان به بديلاً، ولا نشتري به ثمناً أبداً. فيقول الناس: آمين آمين ويخرجون ويدخل آخرون، حتى صلّى الرجال، ثم النساء، ثم الصبيان. كذا في البداية (٥/٢٦٥). وأخرجه ابن سعد (٢/٦٩) أيضاً عن الواقدي عن موسى بن محمد بن إبراهيم بن الحارث التَّيمي نحوه.

---

(١) أرسالاً: جمع رَسَل بفتح الراء والسين، أي أفواجاً وفرقاً متقطعة يتبع بعضهم بعضاً.

(٢) وفي أصل ابن سعد (٢/٦٩) فآمن به. (٣) وعند ابن سعد: حتى يعرفنا ونعرفه.

﴿ حديث علي في ذلك ﴾

وأخرج ابن سعد (٢/ ٧٠) أيضاً عن عبدالله بن محمد بن عمر ابن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جده عن علي رضي اللهعنه قال: لما وُضع رسول الله ﷺ على السرير قال: لا يقوم عليه أحد، هو إمامكم حياً وميتاً، فكان يدخل الناس رسلاً رَسَلاً فيصلُّون عليه صفاً صفاً ليس لهم إمام ويكبرون، وعلي قائم بحيال رسول الله ﷺ يقول: السلام عليك أيُّها النبي ورحمة الله وبركاته، اللهمَّ إنا نشهد أن قد بلغ ما نُزِّل إليه، ونصح لأمته، وجاهد في سبيل الله حتى أعز الله دينه وتمت كلمته. اللهمَّ فاجعلنا ممن يتبع ما أُنزل إليه، وثبتنا بعده، واجمع بيننا وبينه. فيقول الناس: آمين، حتى صلّى عليه الرجال، ثم النساء، ثم الصبيان. كذا في الكنز (٤/ ٥٥).

حال الصحابة عند وفاته ﷺ وبكاؤهم على فراقه

﴿ بكاء أبي بكر وخطبته رضي الله عنه ﴾

أخرج ابن خسرو عن أنس رضي الله عنه قال: توفي رسول الله ﷺ فأصبح أبو بكر رضي الله عنه يرى الناس يترامسون(١)، فأمر غلامه يستمع ثم يخبره. فقال سمعتهم يقولون: مات محمد، فاشتد أبو بكر وهو يقول: وا انقطاع ظهري، فما بلغ المسجد حتى ظنُّوا أنه لم يبلغ. كذا في الكنز (٤/ ٤٨).

وأخرج عبد الرزاق وابن سعد وابن أبي شيبة وأحمد والبخاري وابن حِبَّان وغيرهم عن ابن عباس رضي الله عنهما أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه خرج حين توفي رسول الله ﷺ وعمر رضي الله عنه يكلِّم الناس، فقال: اجلس يا عمر، فتشهَّد ثم قال: أما بعد: فمن كان منكم يعبد محمداً ﷺ فإنَّ محمداً قد مات، ومن كان منكم يعبد الله فإنَّ الله تعالى حي لا يموت، فإنَّ الله تعالى قال: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ

---

(١) يترامسون: من الرمْس وهو كتمان الخبر.

الرُّسُل، أفإنْ ماتَ أوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أعقابِكُمْ ﴾ ـ الآية. قال: والله لكأنَّ الناس لم يعلموا أن الله أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر، فتلقَّاها منه الناس كلهم، فما تسمع بشراً من الناس إلَّا يتلوها: وقال عمر بن الخطاب: والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها، فعقِرت[1] حتى ما تُقلني[2] رجلاي، وحتى أهويت إلى الأرض وعرفت حين سمعته تلاها أن رسول الله ﷺ قد مات. كذا في الكنز (٤/٤٨).

﴿ حزن عثمان رضي الله عنه ﴾

وأخرج ابن سعد (٢/٨٤) عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: توفي رسول الله ﷺ، فحزن عليه رجال من أصحابه حتى كاد بعضهم يوسوس[3]، فكنت ممن حزن عليه، فبينا أنا جالس في أُطم من آطام المدينة ـ وقد بويع أبو بكر ـ إذ مرّ بي عمر فلم أشعر به لِمَا بي من الحزن، فانطلق عمر حتى دخل على أبي بكر فقال: يا خليفة رسول الله، ألا أعجِّبك! مررت على عثمان فسلمتُ عليه فلم يرد عليَّ السلام ـ فذكر الحديث بطوله كما سيأتي في السلام.

﴿ حزن علي رضي الله عنه ﴾

وأخرج ابن سعد (٢/٨٤) عن عبد الرحمن بن سعيد بن يربوع رضي الله عنه قال: جاء علي بن أبي طالب رضي الله عنه يوماً متقنعاً[4] متحازناً، فقال أبو بكر رضي الله عنه: أراك متحازناً، فقال علي: إنه عَنَاني[5] ما لم يُعنِك! قال أبو بكر: اسمعوا ما يقول! أنشدكم الله! أترَوْن أحداً كان أحزن على رسول الله ﷺ مني؟!.

﴿ بكاء أم سلمة رضي الله عنها ﴾

وأخرج الواقدي عن أم سَلَمة رضي الله عنها قالت: بينا نحن مجتمعون نبكي لم ننم، ورسول الله ﷺ في بيوتنا ونحن نتسلَّى برؤيته على السرير؛ إذ

(١) العَقَر: أن يفجأ الرجلَ الروعُ فيدهش ولا يستطيع أن يتقدم أو يتأخر. عن النهاية.
(٢) تقلّني: تحملني.
(٣) يُوَسوس: يختلط كلامهم.
(٤) متقنعاً: مغطياً رأسه.
(٥) عناني: أهمني.

سمعنا صوت الكرارين(١) في السَّحر؛ قالت أم سلمة: فصحنا وصاح أهل المسجد، فارتجت المدينة صيحة واحدة، وأذَّن بلال بالفجر، فلما ذكر النبيَّ ﷺ بكى وانتحب، فزادنا حزناً، وعالج الناس الدخول إلى قبره فغُلِّق دونهم، فيا لها من مصيبة! ما أصبنا بعدها بمصيبة إلا هانت إذا ذكرنا مصيبتنا به ﷺ!! كذا في البداية (٥/٢٧١)، ورواه ابن سعد مختصراً (٤/١٢١).

﴿ ضجيج أهل المدينة بالبكاء ﴾

وأخرج ابن منده وابن عساكر عن أبي ذؤيب الهذلي قال: قدمت المدينة ولأهلها ضجيج بالبكاء كضجيج الحجيج أهلُّوا جميعاً بالإحرام فقلت: مَهْ!؟ فقالوا: قُبض رسول الله ﷺ. كذا في الكنز (٤/٥٨). وأخرجه ابن اسحاق بطوله، كما سنذكر فيما قالت الصحابة على وفاته ﷺ.

﴿ حال الصحابة بمكة لما بلغهم الخبر ﴾

وأخرج سيف وابن عساكر عن عبيدالله بن عمير رضي الله عنه قال: مات رسول الله ﷺ وعلى مكة وعملها عَتَّاب بن أسيد رضي الله عنه، فلما بلغهم موت النبي ﷺ ضجَّ أهل المسجد، فخرج عتَّاب حتى دخل شعباً من شعاب مكة. فأتاه سهيل بن عمرو رضي الله عنه فقال: قم في الناس فتكلَّم، فقال: لا أطيق الكلام مع موت رسول الله ﷺ! قال: فاخرج معي فأنا أكفيكَه. فخرجا حتى أتيا المسجد الحرام، فقام سهيل خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه وخطب بمثل خطبة أبي بكر رضي الله عنه لم يخرِم عنها شيئاً. وقد كان رسول الله ﷺ قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ـ وسهيل بن عمرو رضي الله عنه في الأسرى يوم بدر ـ: «ما يدعوك إلى أن تنزع ثناياه؟ دَعْه، فعسى الله أن يقيمة مقاماً يسرك!» فكان ذلك المقام الذي قال النبي ﷺ، وضُبط عمل عَتَّاب وما حوله. كذا في الكنز (٧/٤٦).

﴿ حال فاطمة رضي الله عنها ﴾

وأخرج ابن سعد (٢/٨٤) عن أبي جعفر رضي الله عنه قال: ما رأيت

(١) في الطبقات (٤/١٢١): الكرازين، وعلى هامشه: جمع كَرْزين وهو الفأس الكبير.

فاطمة رضي الله عنها ضاحكة بعد رسول الله ﷺ، إلا أنها قد تُمودي في طرف فِيها.

ما قالت الصحابة على وفاته صلى الله عليه وآله وسلم

﴿ قول أبي بكر: اليوم فقدنا الوحي ﴾

أخرج أبو إسماعيل الهروي في دلائل التوحيد عن محمد بن إسحاق عن أبيه أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال عند وفاة النبي ﷺ: اليوم فقدنا الوحي ومِنْ عند الله عز وجل الكلام. كذا في الكنز (٤/ ٥٠).

﴿ قول أم أيمن في فقدان الوحي ﴾

وأخرج أحمد عن أنس أنَّ أم أيمن ـ رضي الله عنها ـ بكت لما قُبض رسول الله ﷺ، فقيل لها: ما يبكيك على النبي ﷺ؟ فقالت: إني قد علمتُ أنَّ رسول الله سيموت، ولكني إنما أبكي على الوحي الذي رفع عنا.

وعند البيهقي من حديثه قال أبو بكر رضي الله عنه بعد وفاة النبي ﷺ لعمر رضي الله عنه: انطلق بنا إلى أم أيمن نزورها. فلما انتهينا إليها بكت، فقالا لها: ما يبكيك؟ ما عند الله خير لرسوله، قالت: واللهِ ما أبكي أن لا أكون أعلم أن ما عند الله خير لرسوله، ولكن أبكي أن الوحي انقطع من السماء، فهيَّجتهما على البكاء، فجعلا يبكيان. كذا في البداية (٥/ ٢٧٤). وأخرجه أيضاً ابن أبي شيبة ومسلم وأبو يعلى وأبو عوانة عن أنس مثله، كما في الكنز (٤/ ٤٨)، وابن سعد (٨/ ١٦٤) عن أنس نحوه. وعند ابن أبي شيبة عن طارق رضي الله عنه قال: لما قُبض النبي ﷺ جعلت أم أيمن رضي الله عنها تبكي، فقيل لها: لم تبكين يا أم أيمن؟ قالت: أبكي على خبر السماء انقطع عنا. كذا في الكنز (٤/ ٦٠). وأخرجه أيضاً ابن سعد (٨/ ١٦٤) بسند صحيح عن طارق نحوه. وعند موسى بن عقبة قالت: **إنما أبكي على خبر السماء كان يأتينا غضاً جديداً كل يوم وليلة فقد انقطع ورفع، فعليه أبكي.** فعجب الناس من قولها. كذا في البداية (٥/ ٢٧٤).

﴿ قول معن بن عديّ ﴾

وأخرج مالك عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: بكى الناس على رسول الله ﷺ حين مات، وقالوا: والله وددنا أنا متنا قبله ونخشى أن نفتتن بعده. فقال معن بن عديّ: لكني ـ والله ـ ما أحب أن أموت قبله لأصدِّقه ميتاً كما صدَّقته حياً. كذا في البداية (٦/٣٣٩). وأخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب (٣/٤٤٦) من طريق مالك نحوه. قال في الإصابة (٣/٤٥٠): وسعيد بن هاشم ـ أي راوي الحديث عن مالك ـ ضعيف، والمحفوظ مرسل عروة. انتهى. وقد أخرجه ابن سعد (٣/٤٦٥) عن عروة نحوه.

﴿ قول فاطمة ابنته عليه السلام ﴾

وأخرج البخاري عن أنس رضي الله عنه قال: لما ثقل النبي ﷺ جعل يتغشَّاه الكرب، فقالت فاطمة رضي الله عنها: واكَرْب أبتاه! فقال لها: «ليس على أبيك كرب بعد اليوم»، فلما مات قالت: وا أبتاه، أجاب ربا دعاه. يا أبتاه، من جنةُ الفردوس مأواهُ. يا أبتاه، إلى جبريل ننعاه. فلما دُفن قالت فاطمة: يا أنس، أطابت أنفسكم أن تحثوا[1] على رسول الله ﷺ التراب؟!.

وعند أحمد قالت فاطمة رضي الله عنها: يا أنس، أطابت أنفسكم أن دفنتم رسول الله ﷺ في التراب ورجعتم؟! قال حماد: فكان ثابت[2] إذا حدَّث بهذا الحديث بكى حتى تختلف أضلاعه. كذا في البداية (٥/٢٧٣). وأخرجه أيضاً ابن عساكر وأبو يعلى عن أنس نحو حديث البخاري كما في الكنز (٤/٥٧). وأخرجه ابن سعد (٢/٨٣) عنه نحوه.

﴿ أشعار صفية عمته عليه السلام ﴾

وأخرج الطبراني عن عروة قال: قالت صفية بنت عبد المطلب رضي الله عنها ترثي رسول الله ﷺ

لهف نفسي وبتُّ كالمسلوبِ ... أرقب الليل فَعْلة المحروب[3]

---

(١) تحثوا: أن تصبوا.
(٢) هو ثابت البُناني تابعي تتلمذ على أنس.
(٣) الحَرَب محركة: نَهْب مال الإنسان وتركه لا شيء له. وفي الطبقات: آرق الليل فِعْلة المحروب. وهو أحسن.

من همـوم وحسـرة أرقـتني [١] ... ليت أنِّي سُقيتهـا بشَعـوب [٢]
حين قالوا إنَّ الرسول قد امسى ... وافـقتـه منيـة المكتـوب
حين جئنا لآل بيت محمـد [٣] ... فـأشاب القَـذال أيّ [٤] مشيب
حين رَيْنا [٥] بيـوته مـوحشات ... ليس فيهن بعد عيش غريب [٦]
فعـراني لذاك حـزن طويـل [٧] ... خـالط القلب فهو كـالمرعـوب

وقالت أيضاً: [٨]

ألا يا رسول الله كنت رخاءنا [٩] ... وكنت بنا براً ولم تَكُ جافيـاً
وكـان بنا بـراً رحيماً نبينـا [١٠] ... لِيَبْك عليك اليوم من كان باكيا
لعمـري ما أبكي النبي لمـوتـه ... ولكن لهرج [١١] كان بعدك آتيا
كـأن عـلى قلبي لفقـد محمـد ... ومن حبه من بعد ذاك [١٢] المكاويا
أفـاطمَ صـلَّى الله ربُّ محمـد ... على جَدَث أمسى بيثرب ثاويا
أري حَسَنـاً أيتمتَـه وتـركتـه ... يبكِّي ويدعو جـدَّه اليوم نـائيا
فدىً لرسـول الله أمي وخالتي ... وعمي ونفسي قصره وعياليا [١٣]
صبرتَ وبلَّغت الرسالة صادقاً ... ومتَّ [١٤] صليب الدين أبلج [١٥] صافيا
فلو أنَّ رب العرش [١٦] أبقاك بيننا ... سعدنا ولكن أمره كان ماضيا
عليـك من الله السـلام تحيـةً ... وأدخلت جنات من العَدن راضيا

---

(١) في الطبقات: ردفتني.
(٢) شعوب: المنية.
(٣) في الطبقات: إذ رأينا أنَّ النبي صريع.
(٤) في الأصل: مني. وما ذكرنا أحسن وهو من الطبقات.
(٥) في الطبقات: إذ رأينا. وهو أحسن.
(٦) في الطبقات: حبيبي، وهو أحسن.
(٧) في الطبقات: أورث القلب ذاك حزناً طويلاً.
(٨) في الطبقات: أن القائلة عمته أروى بنت عبد المطلب.
(٩) في الطبقات: رجاءنا.
(١٠) في الطبقات: وكنت بنا رَؤوفاً رحيماً نبينا.
(١١) الهَرْج: القتل واختلاف الأمر.
(١٢) في الطبقات: وما خفت من بعد النبي المكاويا. والمكاوي: جمع مكواة وهي آلة الكوي.
(١٣) في الطبقات: قَصْرة ثم خاليا. ومعنى قَصْرة: داني النسب.
(١٤) في الطبقات: قمت.
(١٥) أبلج: أوضح واظهر.
(١٦) في الطبقات: رب الناس.

قال الهيثمي (٩/٣٩): رواه الطبراني وإسناده حسن. انتهى. وعند الطبراني عن محمد بن علي بن الحسين قال: لما قُبض رسول الله ﷺ خرجت صفية رضي الله عنها تلمع بردائها وهي تقول:

قد كان بعدك أنباء وهنبَثة[1] لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب

قال الهيثمي (٩/٣٩): رجاله رجال الصحيح إلا أن محمداً لم يدرك صفية. انتهى.

وأخرج البخاري والبغَوي عن غُنيم بن قيس قال: سمعت من أبي كلمات قالهن لما مات النبي ﷺ وهي:

ألا لي الويلُ على محمدْ قد كنت في حياته بمقعَدْ[2]

أبيت[3] ليلي آمناً إلى الغدْ

كذا في الإصابة (٣/٢٦٤). وأخرجه البزّار نحوه. قال الهيثمي (٩/٣٩): رجاله رجال الصحيح غير بشر بن آدم وهو ثقة، وأخرجه ابن سعد (٧/٨٩) بمعناه.

بكاء الصحابة على ذكره صلى الله عليه وعلى آله وسلم

﴿ ما وقع بين عمر وعجوز في ذلك ﴾

أخرج ابن المبارك وابن عساكر عن زيد بن أسلم قال: خرج عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ليلة يحرس، فرأى مصباحاً في بيت، فدنا فإذا عجوز تطرق شعراً لها لتغزله - أي تنفشه بقدح - وهي تقول:

على محمد صلاة الأبرارْ صلّى عليك المصطفون الأخيارْ

قد كنت قوّاماً بَكِيّاً[4] الأسحارْ يا ليت شعري والمنايا أطوارْ

هل تجمعني وحبيبي الدارْ

- تعني النبي ﷺ -. فجلس عمر يبكي، فما زال يبكي حتى قرع الباب عليها، فقالت: من هذا؟ قال: عمر بن الخطاب، قالت: وما لي ولعمر؟

---

(١) الهنبثة: الأمر الشديد المختلف.

(٢) في المجمع: بمرصد.

(٣) في المجمع والطبقات: أنام.

(٤) بَكِيّ، كرضي: الكثير البكاء.

وما يأتي بعمر هذه الساعة؟ قال: افتحي رحمك الله فلا بأس عليك، ففتحت له فدخل، فقال: ردِّي عليَّ الكلمات التي قلت آنفاً، فردَّته عليه. فلما بلغت آخره قال: أسألك أن تدخليني معكما، قالت: وعمر، فاغفر له يا غفار، فرضي ورجع. كذا في منتخب الكنز (٤/٣٨١).

﴿ كيفية ابن عمر وأنس على ذكره عليه السلام ﴾

وأخرج ابن سعد (٤/١٦٨) عن عاصم بن محمد عن أبيه قال: ما سمعت ابن عمر رضي الله عنهما ذاكراً رسول الله ﷺ إلا ابتدرت عيناه تبكيان. وأخرج ابن سعد (٧/٢٠) عن المثنَّى بن سعيد الذارع قال: سمعت أنس بن مالك رضي الله عنه يقول: ما من ليلة إلا وأنا أرى فيها حبيبي ثم يبكي.

ضرب الصحابة شاتمه صلى الله عليه وعلى آله وسلم

﴿ ما وقع بين غَرَفة الكندي وعمرو بن العاص في ذلك ﴾

أخرج ابن المبارك عن حرملة بن عمران عن كعب بن علقمة أن غَرفة بن الحارث الكندي رضي الله عنه ـ وكانت له صحبة من النبي ﷺ ـ سمع نصرانياً يشتم النبي ﷺ، فضربه ودقَّ أنفه[1]، فرُفع إلى عمرو ابن العاص رضي الله عنه فقال له: إنا قد أعطيناهم العهد، فقال له غرفة: معاذ الله أن نعطيهم العهد على أن يظهروا شتم النبي ﷺ! وإنما أعطيناهم العهد على أن نخلِّي بينهم وبين كنائسهم يقولون فيها ما بدا لهم، وأن لا نحمِّلهم ما لا يطيقون، وإن أرادهم عدو قاتلنا دونهم، وعلى أن نخلِّي بينهم وبين أحكامهم إلا أن يأتونا راضين بأحكامنا، فنحكم فيهم بحكم الله عز وجل وحكم رسوله ﷺ، وإن اغتنوا عنَّا لم نعرض لهم. فقال عمرو: صدقت. كذا في الاستيعاب (٣/١٩٣). وأخرجه البخاري في تاريخه عن نُعيم بن حمّاد عن عبدالله بن المبارك عن حرملة بإسناده نحوه، وإسناده صحيح، كما في الإصابة (٣/١٩٥).

(١) دق أنفه: كسر أنفه.

وأخرجه الطبراني عن غرفة بن الحارث رضي الله عنه ـ وكانت له صحبة وقاتل مع عكرمة بن أبي جهل رضي الله عنه باليمن في الردّة ـ أنه مرَّ بنصراني من أهل مصر يقال له المندقون، فدعاه إلى الإسلام، فذكر النصراني النبي ﷺ، فتناوله، فرفع ذلك إلى عمرو بن العاص رضي الله عنه، فأرسل إليه فقال: قد أعطيناهم العهد ـ فذكر نحوه. قال الهيثمي (٦/١٣): وفيه عبدالله بن صالح كاتب الليث. قال: عبد الملك بن سعيد بن الليث ثقة مأمون وضعَّفه جماعة وبقية رجاله ثقات. إهـ. وأخرجه البيهقي (٩/٢٠٠) نحوه.

وعند ابن عساكر عن كعب بن علقمة أنَّ غرفة بن الحارث الكندي رضي الله عنه ـ وكانت له صحبة من النبي ﷺ ـ مرَّ على رجل كان له عهد، فدعاه غرفة إلى الإسلام، فسبَّ النبي ﷺ، فقتله غرفةُ. فقال له عمرو ابن العاص رضي الله عنه: إنَّما يطمئنون إلينا للعهد؛ قال: وما عاهدناهم على أن يؤذونا في الله ورسوله ـ فذكر الحديث.

امتثال أمره صلى الله عليه وآله وسلم

﴿ امتثال أمره في سرية نخلة ﴾

أخرج البيهقي (٩/٥٨) من طريق ابن إسحاق عن يزيد بن رُومان عن عروة بن الزبير رضي الله عنهما قال: بعث رسول الله ﷺ عبدالله بن جحش رضي الله عنه إلى نخلة، فقال له: «كُنْ بها حتى تأتينا بخبر من أخبار قريش» ولم يأمره بقتال، وذلك في الشهر الحرام، وكتب له كتاباً قبل أن يعلمه أين يسير، فقال: «اخرج أنت وأصحابك، حتى إذا سرتَ يومين فافتح كتابك وانظر فيه، فما أمرتك فيه فامض له، ولا تَستكرهَنَّ أحداً من أصحابك على الذهاب معك».

فلمَّا سار يومين فتح الكتاب فإذا فيه أن «امضِ حتى تنزل نخلة فتأتينا من أخبار قريش بما يصل إليك منهم»، فقال لأصحابه حين قرأ الكتاب: سمعٌ وطاعةٌ، من كان منكم له رغبة في الشهادة فلينطلق معي فإني ماضٍ لأمر رسول الله ﷺ، ومن كره ذلك منكم فليرجع فإنَّ رسول الله ﷺ قد نهاني

أن أستكره منكم أحداً. فمضى معه القوم حتى إذا كان ببُحران[١] أضلَّ سعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان رضي الله عنهما بعيراً لهما كانا يعتقبانه، فتخلَّفا عليه يطلبانه، ومضى القوم حتى نزلوا نخلة، فمر بهم عمرو بن الحضرمي والحكم بن كيسان وعثمان والمغيرة ابنا عبدالله معهم تجارة قدموا بها من الطائف أدَمٌ وزبيب، فلما رآهم القوم أشرف لهم واقد بن عبدالله رضي الله عنه وكان قد حلق رأسه، فلما رأوه حليقاً قالوا: عُمَّار ليس عليكم منهم بأس، وائتمر القوم بهم - يعني أصحاب رسول الله ﷺ - في آخر يوم من رجب. فقالوا: لئن قتلتموهم إنكم لتقتلونهم في الشهر الحرام، ولئن تركتموهم ليدخلنَّ في هذه الليلة الحرم فليمتنعنَّ منكم، فأجمع القوم على قتلهم، فرمى واقد بن عبدالله التميمي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله، واستأسر[٢] عثمان بن عبدالله والحكم بن كيسان، وهرب المغيرة وأعجزهم، واستاقوا العير فقدموا بها على رسول الله ﷺ فقال لهم: «والله ما أمرتكم بالقتال في الشهر الحرام!» فأوقف رسول الله ﷺ الأسيرين والعير فلم يأخذ منها شيئاً.

فلما قال لهم رسول الله ﷺ ما قال أسقط في أيديهم وظنوا أن قد هلكوا، وعنَّفهم إخوانهم من المسلمين، وقالت قريش حين بلغهم أمر هؤلاء: قد سفك محمد الدم في الشهر الحرام، وأخذ فيه المال، وأسر فيه الرجال، واستحل الشهر الحرام!! فأنزل الله في ذلك: ﴿ يَسئَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الحَرَامِ قتالٍ فيه؟ قُلْ قتالٌ فيهِ كَبيرٌ، وَصَدٌّ عن سبيلِ الله، وَكُفْرٌ بِهِ والمَسْجِدِ الحَرَامِ وإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنهُ؛ أَكْبَرُ عِنْدَ الله، والفِتْنَةُ أَكبَرُ من القَتْلِ ﴾[٣] يقول: الكفر بالله أكبر من القتل. فلما نزلت ذلك[٤] أخذ رسول الله ﷺ العير وفدى الأسيرين، فقال المسلمون: أتطمع[٥] لنا أن تكون غزوة؟ فأنزل الله فيهم: ﴿ إنَّ الذِينَ آمَنُوا والَّذِين هاجَرُوا ﴾ - إلى قوله: ﴿ أُولئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَة

---

(١) قال في النهاية: هو بفتح الباء وضمها وسكون الحاء موضع بناحية الفرع من الحجاز.
(٢) استأسر: استسلم للأسر.
(٣) الآية: ٢١٧ من سورة البقرة.
(٤) لعل الصواب: فلما نزلت في ذلك.
(٥) الخطاب للنبي عليه السلام.

الله ﴾[1] - إلى آخر الآية، وكانوا ثمانية وأميرهم التاسع عبدالله بن جحش رضي الله عنه. وأخرج أبو نُعيم هذه القصة من طريق أبي سعيد البقّال عن عكرمة عن ابن عباس مطوَّلة. وكذا أخرجها الطبري من طريق أسباط ابن نصر عن السدِّي، كما في الإصابة (٣/٢٢٨).

وأخرج البيهقي أيضاً (٩/١١) عن جُندب بن عبدالله رضي الله عنه قال: بعث رسول الله ﷺ رَهْطاً واستعمل عليهم عُبيدة بن الحارث رضي الله عنه. قال: فلما انطلق ليتوجه بكى صبابة إلى رسول الله ﷺ، فبعث مكانه رجلاً يقال له عبدالله بن جحش رضي الله عنه، وكتب له كتاباً وأمره أن لا يقرأه إلا لمكان كذا وكذا، «لا تكرهنَّ أحداً من أصحابك على المسير معك». فلما صار إلى ذلك[2] الموضع قرأ الكتاب واسترجع[3]، وقال: سمعاً وطاعة لله ورسوله. قال: فرجع رجلان[4] من أصحابه، ومضى بقيتهم معه فلقُوا ابن الحضرمي فقتلوه، فلم يُدْر ذلك من رجب أو من جمادى الآخرة. فقال المشركون: قتلهم في الشهر الحرام، فنزلت: «يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير» - إلى قوله: «والفتنة أكبر من القتل». قال: فقال بعض المسلمين: لئن كانوا أصابوا خيراً ما لهم أجر، فنزلت: ﴿ إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم ﴾. وأخرجه ابن أبي حاتم عن جندب ابن عبدالله نحوه، كما في البداية (٣/٢٥١).

﴿ امتثال أمره عليه السلام في الخروج إلى بني قريظة ﴾

وأخرج البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ يوم الأحزاب: «لا يصلينَّ أحد العصر إلاَّ في بني قُريظة. فأدرك بعضهم العصر في الطريق، فقال بعضهم: لا نصلِّي العصر حتى نأتيها. وقال

(١) الآية: ٢١٨ من سورة البقرة.
(٢) زيادة يقتضيها السياق.
(٣) استرجع: قال إنا لله وإنا إليه راجعون.
(٤) من البداية، وفي الأصل: رجلا، وهو خطأ.

بعضهم: بل نصلّي لم يرد منا ذلك. فذُكر ذلك للنبي ﷺ فلم يعنِّف[١] واحداً منهم. وهكذا رواه مسلم.

وأخرج الطبراني عن كعب بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ لما رجع من طلب الأحزاب رجع فلبس لأمته[٢] واستجمر[٣]. زاد دُحَيم في حديثه: قال رسول الله ﷺ: «فنزل جبريل عليه السلام فقال: عذيرَك من مُحارب[٤]! ألا أراك قد وضعت اللأمة وما وضعناها بعد!» فوثب رسول الله ﷺ فزعاً فعزم على الناس أن لا يصلُّوا العصر إلاَّ في بني قريظة، فلبسوا السلاح وخرجوا، فلم يأتوا بني قُريظة حتى غربت الشمس. واختصم الناس في صلاة العصر، فقال بعضهم: صلُّوا فإن رسول الله ﷺ لم يرد أن تتركوا الصلاة. وقال بعضهم: عزم علينا أن لا نصلِّي حتى نأتي بني قريظة، وإنما نحن في عزيمة رسول الله ﷺ فليس علينا إثم. فصلَّت طائفة العصر إيماناً واحتساباً، وطائفة لم يصلوا حتى نزلوا بني قريظة بعدما غربت الشمس فصلُّوها إيماناً واحتساباً. فلم يعنِّف رسول الله ﷺ واحدة من الطائفتين. قال الهيثمي (٦/ ١٤٠): رجاله رجال الصحيح غير ابن أبي الهذيل وهو ثقة. إهـ. وأخرجه البيهقي نحوه عن عبيد الله بن كعب بن مالك ومن حديث عائشة رضي الله عنها أطول منه، كما في البداية (٤/ ١١٧).

﴿ امتثال أمره عليه السلام يوم حنين ﴾

وأخرج البيهقي عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال يوم حنين حين رأى من الناس ما رأى: «يا عباس، ناد: يا معشر الأنصار، يا أصحاب الشجرة» فأجابوه: لبيك، لبيك. فجعل الرجل يذهب ليعطف بعيره فلا يقدر على ذلك، فيقذف[٥] درعه في[٦] عنقه، ويأخذ سيفه وترسه، ثم يؤم الصوت، حتى اجتمع إلى رسول الله ﷺ منهم مائة، فاستعرض

(١) لم يعنف: أي لم يوبخ.
(٢) اللأمة: الدرع وقيل السلاح. ولعل الصواب فوضع لأمته كما في رواية قبلها في المجمع.
(٣) استجمر: تبخر.
(٤) أي هات من يعذرك في هذا الأمر. عن النهاية.
(٥) يقذف: يلقي.
(٦) في الأصل عن. وهو خطأ.

الناس[١] فاقتتلوا. وكانت الدعوة أول ما كانت للأنصار، ثم جُعلت آخراً للخـزرج، وكانوا صُبراً عند الحرب، وأشرف رسول الله ﷺ في ركائبه فنظر إلى مُجْتَلَد[٢] القوم، فقال: الآن حمي الوطيس[٣]. قال: فوالله ما راجعه الناس[٤] إلا والأسارى عند رسول الله ﷺ مكتَّفون، فقتل الله منهم من قتل، وانهزم منهم من انهزم، وأفاء الله على رسوله ﷺ أموالهم وأبناءهم كذا في البداية (٤/٣٢٩). وعند ابن وَهْب من حديث العباس رضي الله عنه ـ فذكره وفيه: وقال رسول الله ﷺ: «أي عباس، نادِ أصحاب السَّمُرة» قال: فوالله لكأنَّما عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر على أولادها، فقالوا: يا لبيكاه، يا لبيكاه! ورواه مسلم عن ابن وهب. كذا في البداية (٤/٣٣١) وقد أخرج ابن سعد (٤/١١) حديث العباس بطوله ـ فذكر نحوه.

﴿ ما وقع بين الصحابة وبين أبي سفيان في نقض حلف الحديبية ﴾

وأخرج ابن أبي شَيْبة عن عكرمة رضي الله عنه قال: لما وادع[٥] رسول الله ﷺ أهل مكة، وكانت خُزاعة حِلْف رسول الله ﷺ في الجاهلية وكانت بنو بكر حلف قريش، فدخلت خزاعة في صلح رسول الله ﷺ، ودخلت بنو بكر في صلح قريش، وكان بين خزاعة وبين بني بكر قتال، فأمدتهم قريش بسلاح وطعام وطلعوا عليهم، فظهرت بنو بكر على خزاعة وقتلوا منهم، فخافت قريش أن يكونوا قد نقضوا، فقالوا لأبي سفيان: اذهب إلى محمد فأجِزِ الحلف[٦]، وأصلح بين الناس.

فانطلق أبو سفيان حتى قدم المدينة، فقال رسول الله ﷺ: «قد جاءكم أبو سفيان وسيرجع راضياً بغير حاجة». فأتى أبا بكر رضي الله عنه فقال:

(١) استعرض الناس: أي استقبل هَوازن بهذه المائة.
(٢) مجتلد: أي إلى موضع الجلاد وهو الضرب بالسيف في القتال.
(٣) كناية عن شدة الأمر واضطرام الحرب. ويقال إنَّ هذه الكلمة أول مَنْ قالها النبي ﷺ لما اشتد البأس يومئذٍ ولم تُسمع قبله، وهي من أحسن الاستعارات. وأصل الوطيس: التنور.
(٤) في ابن هشام: فوالله ما رجعت راجعة الناس من هزيمة. أي لم يرجع الذين انهزموا بادىء الأمر. وما في ابن هشام هو الصواب.
(٥) وادع: صالح.
(٦) أمضِه وأنفذه.

يا أبا بكر، أجزِ الحلف وأصلح بين الناس، قال: ليس الأمر إلـيَّ، الأمر إلى الله وإلى رسوله. وأتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال له نحواً مما قال لأبي بكر، فقال له عمر: أَنَقْضُهم، فما كان منه جديداً فأبلاه الله وما كان منه شديداً ـ أو قال: ثبتاً ـ فَقَطعه الله. فقال أبو سفيان: ما رأيت كاليوم شاهد عشيرة[١]. ثم أتى فاطمة رضي الله عنها فقال: يا فاطمة هل لك في أمر تسودين فيه نساء قومك؟ ثم ذكر لها نحواً مما ذكر لأبي بكر، فقالت: ليس الأمر إلـيَّ، الأمر إلى الله وإلى رسوله. ثم أتى علياً رضي الله عنه فقال له نحواً مما قال لأبي بكر، فقال له علي: ما رأيت كاليوم رجلاً أضلَّ، أنت سيد الناس فأجِزِ الحلف وأصلح بين الناس، فضرب بإحدى يديه على الأخرى وقال: قد أجرت الناس بعضهم من بعض. ثم ذهب حتى قدم على أهل مكة فأخبرهم بما صنع فقالوا: والله ما رأينا كاليوم وافد قوم، والله ما أتيتنا بحرب فنحذر، ولا أتيتنا بصلح فنأمن. فذكر الحديث في فتح مكة، كما في منتخب كنز العمال (١٦٢/٤).

﴿ عمل الصحابة بأسارى بدر ﴾

وأخرج الطبراني في الكبير والصغير عن أبي عزيز بن عمير أخي مصعب بن عمير رضي الله عنهما قال: كنت في الأسرى يوم بدر، فقال رسول الله ﷺ: «استوصوا بالأَسارى خيراً». وكنت في نفر من الأنصار، فكانوا إذا قدَّموا غداءهم وعشاءهم أكلوا التمر وأطعموني البر لوصية رسول الله ﷺ. قال الهيثمي (٨٦/٦): إسناده حسن.

﴿ قصة ابن رواحة في سرعة امتثال أمره عليه السلام ﴾

وأخرج ابن عساكر عن عبد الرحمن بن أبي ليلى أن عبد الله بن رواحة رضي الله عنه أتى النبي ﷺ ذات يوم وهو يخطب، فسمعه وهو يقول: «اجلسوا» فجلس مكانه خارجاً عن المسجد حتى فرغ النبي ﷺ من خطبته، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال له: «زادك الله حرصاً على طواعية الله

---

(١) أي ما رأيت مثلك يا عمر في عدائه لقبيلته.

وطواعية رسوله». كذا في الكنز (٥٢/٧). وأخرجه البيهقي أيضاً نحوه عن عبد الرحمن بسند صحيح، كما في الإصابة (٣٠٦/٢).

وأخرجه ابن عساكر أيضاً عن عائشة رضي الله عنها أنَّ رسول الله ﷺ جلس على المنبر يوم الجمعة، فقال: «اجلسوا» فسمع عبدالله بن رواحة رضي الله عنه قول النبي ﷺ «اجلسوا» فجلس في بني غَنْم، فقيل: يا رسول الله، ذاك ابن رواحة سمعك وأنت تقول للناس اجلسوا فجلس في مكانه. كذا في الكنز (٥١/٧). وهكذا أخرجه الطبراني في الأوسط، والبيهقي من حديث عائشة. قال الهيثمي (٣١٦/٩): وفيه إبراهيم ابن إسماعيل بن مُجَمِّع وهو ضعيف، وقال في الإصابة (٣٠٦/٢): والمرسل أصح.

﴿ امتثال عبدالله بن مسعود لأمره عليه السلام ﴾

وأخرج ابن أبي شيْبَة عن عطاء رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ يخطب فقال للناس: «اجلسوا»، فسمعه عبدالله بن مسعود رضي الله عنه وهو على الباب فجلس؛ فقال: «يا عبدالله ادخل» كذا في الكنز (٥٦/٧). وأخرجه ابن عساكر عن جابر رضي الله عنه قال: لما استوى رسول الله ﷺ على المنبر يوم الجمعة قال: «اجلسوا» فسمع ذلك ابن مسعود رضي الله عنه فجلس عند باب المسجد فرآه النبي ﷺ، فقال: «تعال يا عبدالله بن مسعود». كذا في الكنز (٧/ ٥٥).

﴿ هدم القبة العالية لكراهيته عليه السلام لها ﴾

وأخرج أبو داود عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ خرج يوماً ونحن معه، فرأى قبة مشرفة فقال: ما هذه؟ قال له أصحابه: هذه لفلان ـ رجل من الأنصار ـ قال: فسكت وحملها في نفسه، حتى إذا جاء صاحبها رسول الله ﷺ يسلِّم عليه في الناس فأعرض عنه، فعل ذلك مراراً حتى عرف الرجل الغضب فيه والإعراض عنه، فشكا ذلك إلى أصحابه، فقال: والله إني لأنكر رسول الله ﷺ. قالوا: خرج فرأى قبتك. قال: فرجع الرجل إلى

قبته فهدمها حتى سواها بالأرض؛ فخرج رسول الله ﷺ ذات يوم فلم يرها قال: «ما فعلت القبّة؟» قالوا: شكا إلينا صاحبها إعراضك عنه فأخبرناه فهدمها، فقال: «أما إنَّ كل بناء وبال على صاحبه إلا ما لا إلا ما لا» - يعني ما لا بـد منه -[١] وأخرجه ابن ماجه مختصراً وفي روايته: فمر النبي ﷺ بعد فلم يرها، فسأل عنها فأخبر أنه وضعها[٢] لما بلغه، فقال: «يرحمه الله، يرحمه الله».

﴿ إحراق الريطة المضرجة لكراهيته عليه السلام لها ﴾

وأخرج الدولابي في الكُنَى (٢/٤٤) عن عمرو بن شُعَيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال: انطلقت مع رسول الله ﷺ عقبة أذاخر[٣] وعليَّ رِيْطة مُضَرَّجة[٤]. فالتفت إليَّ رسول الله ﷺ فقال: «ما هذا الثوب؟» فعرفت كراهيته، فأتيت رَحْلي وهم يسجُرون[٥] التنور فألقيتها فيه، ثم أتيته فقال: «ما فعلت الرَيْطة؟» فقلت: ألقيتها في التنور. قال: «أفلا أعطيتها بعض أهلك؟».

﴿ قصة قطع خُرَيم جُمَّتَهُ ورفعه أزاره ﴾

وأخرج أحمد والبخاري في التاريخ وابن عساكر عن سهل بن الحنظلية العَبْشَمي رضي الله عنه قال: قال لي النبي ﷺ: «نعم الرجل خريم[٦] الأسديّ لولا طول جُمَّته وإسبالُ إزاره!» فبلغ ذلك خُرَيماً فأخذ شفرة فقطع جُمّته إلى أنصاف أذنيه، ورفع إزاره إلى أنصاف ساقيه. كذا في الكنز (٨/٥٩).

﴿ نزول الكناني عن كرسي الذهب امتثالاً لأمره عليه السلام ﴾

وأخرج أبو نُعيم عن الكناني رسول عمر رضي الله عنهما إلى هرقل،

(١) أي مما يستره من الحر والبرد والسباع ونحو ذلك. عن المنذري.
(٢) وضعها: هدمها.
(٣) هي موضع بين مكة والمدينة وكأنها مسماة بجمع الإذخر. ولعل الصواب: إلى عقبة أذاخر.
(٤) مضرجة: أي ليس صبغها بالمشبع. (٥) يسجرون: يوقدون.
(٦) في الأصل: خزيمة وهو تصحيف، وخريم هذا هو خريم بن فاتك الأسديّ.

وكان يقال له جثّامة بن مُساحِق بن الربيع بن قيس الكناني. قال: جلست فلم أدرِ ما تحتي، فإذا تحتي كرسي من ذهب! فلما رأيته نزلت عنه فضحك. فقال لي: لم نزلت عن هذا الذي أكرمناك به؟ فقلت: إني سمعت رسول الله ﷺ ينهى عن مثل هذا. كذا في الكنز (١٥/٧). وأخرجه ابن مَنْده نحوه كما في الإصابة (٢٢٧/١).

﴿ حديث رافع بن خَدِيج في الامتثال ﴾

وأخرج عبد الرزاق عن رافع بن خَدِيج رضي الله عنه قال: دخل عليَّ خالي يوماً فقال: نهانا رسول الله ﷺ اليوم عن أمر كان لكم نافعاً، وطواعية الله ورسوله أنفع لنا وأنفع لكم ـ فذكر الحديث في كِراء الأرض كما في كنز العمال (٧٣/٨).

﴿ قصة محمد بن أسلم في الامتثال ﴾

وأخرج الحسن بن سفيان وأبو نعيم في المعرفة عن عبد الله ابن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن محمد بن أسلم بن بجرة أخي بَلْحارث[1] بن الخزرج ـ رضي الله عنه ـ وكان شيخاً كبيراً. قد حدَّث نفسُه قال: إنْ كان ليدخل المدينة فيقضي حاجته بالسوق ثم يرجع إلى أهله، فإذا وضع رداءه ذكر أنه لم يصلِّ في مسجد رسول الله ﷺ، فيقول: واللهِ ما صلَّيت في مسجد رسول الله ﷺ ركعتين، فإنه قد قال لنا: «من هبط منكم هذه القرية فلا يرجعنَّ إلى أهله حتى يركع في هذا المسجد ركعتين»؛ ثم يأخذ رداءه فيرجع إلى المدينة حتى يركع في مسجد رسول الله ﷺ ركعتين. كذا في الكنز (٣٤٦/٣). وأخرجه ابن مَنْده وقال: غريب؛ والطبراني إلا أنه سماه مسلم بن أسلم، كما في الإصابة (٤١٤/٣).

﴿ قصة فتاة أنصارية في الامتثال ﴾

وأخرج سعيد بن منصور وابن النجار عنَ المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال: خطبت جارية من الأنصار فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال

(١) بلحارث: أي بني الحارث.

لي: «رأيتها؟» فقلت: لا، قال: «فانظر إليها فإنه أحرَى أن يُؤدَم[١] بينكما». فأتيتها فذكرت ذلك لوالديها، فنظر أحدهما إلى صاحبه. فقمت فخرجت، فقالت الجارية: عليَّ الرجل، فوقفتُ ناحية خِدْرها[٢]، فقالت: إن كان رسول الله ﷺ أمرك أن تنظر إليَّ فانظر، وإلّا فإني أحرِّج[٣] عليك أن تنظر. فنظرت إليها فتزوجتها فما تزوجت امرأة قط كانت أحب إليَّ منها ولا أكرم عليَّ منها، وقد تزوجت سبعين امرأة كذا في الكنز (٨/٢٨٨).

﴿ امتثال أبي ذر لأمره عليه السلام في معاملة الخدم ﴾

وأخرج أبو داود عن المعرور بن سُوَيد قال: رأيت أبا ذر رضي الله عنه بالرَّبَذة[٤] وعليه بُرْد غليظ وعلى غلامه مثله. قال: فقال القوم: يا أبا ذر، لو كنت أخذت الذي على غلامك فجعلته مع هذا فكانت حُلَّة وكسوت غلامك ثوباً غيره، قال: فقال أبو ذر: إني كنت سابيت رجلاً[٥]، وكانت أمه أعجمية فعيَّرته بأمه، فشكاني إلى رسول الله ﷺ فقال: «يا أبا ذر، إنك امرؤ فيك جاهلية» فقال: «إنَّهم إخوانكم فضَّلكم الله عليهم، فمن لم يلائمكم فبيعوه ولا تعذِّبوا خلق الله».

وأخرجه الشيخان والترمذي وعندهم: «هم إخوانكم جعلهم الله تحت أيديكم، فمن جعل الله أخاه تحت يده فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبَس، ولا يكلِّفه من العمل ما يغلبه؛ فإن كلَّفه ما يغلبه فلْيعنه عليه». كذا في الترغيب (٣/٤٩٥). وأخرجه البيهقي (٨/٧) عن المعرور نحوه، وابن سعد (٤/٢٣٧) عن عَون بن عبدالله مختصراً.

التشديد على من خالف أمره ﷺ

﴿ ما وقع بين عمر وابن عوف في لبس الحرير ﴾

أخرج ابن سعد (٣/٩٢) وابن منيع عن أبي سَلَمة بن عبد الرحمن

---

(١) يؤدم: أي تكون بينكما المحبة والاتفاق.
(٢) الخِدْر: ناحية في البيت يُترك عليها ستر فتكون فيه الجارية البكر.
(٣) أحرج: أضيِّق عليك.
(٤) الربذة: قرية قرب المدينة بها قبر أبي ذر رضي الله عنه. (٥) هو بلال الحبشي.

قال: شكا عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ كثرة القَمْل. وقال: يا رسول الله، تأذن لي أن ألبس قميصاً من حرير؟ قال: فأذن له. فلما توفي رسول الله ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه، وقام عمر رضي الله عنه؛ أقبل بابنه أبي سلمة وعليه قميص من حرير. فقال عمر: ما هذا؟ ثم أدخل عمر يده في جَيْب القميص فشقَّه إلى سُفله، فقال له عبد الرحمن: أما علمتَ أن رسول الله ﷺ أحلَّه لي؟ فقال: إنما أحلَّه لك لأنك شكوت إليه القَمْل، فأما لغيرك فلا.

وعند ابن عُيَينة في جامعه ومسدَّد وابن جرير عن أبي سَلَمة قال: دخل عبد الرحمن بن عوف على عمر - رضي الله عنه - ومعه محمد ابنه وعليه قميص من حرير، فقام عمر فأخذ بجَيْبه فشقَّه، فقال عبد الرحمن: غفر الله لك! لقد أفزعت الصبي فأَطَرت قلبه! قال: تكسوهم الحرير؟ قال: فإني ألبس الحرير. قال: فإنهم مثلك؟![1] كذا في الكنز (٨/٥٧).

﴿ تمزيق قميص خالد بن الوليد وجبة خالد بن سعيد ﴾

وأخرج ابن عساكر عن ابن سيرين أن خالد بن الوليد رضي الله عنه دخل على عمر رضي الله عنه وعلى خالد قميص حرير، فقال له عمر: ما هذا يا خالد؟ قال: وما باله يا أمير المؤمنين؟ أليس قد لبسه ابن عوف؟ قال: فأنت مثل ابن عوف ولك مثل ما لابن عوف؟ عزمتُ على من في البيت إلَّا أخذ كل واحد منهم طائفة مما يليه، فمزّقوه حتى لم يبقَ منه شيء. كذا في كنز العمال (٨/٥٧).

وقد تقدَّم في تقديم الصحابة أبا بكر رضي الله عنه في الخلافة حديث صخر، وفيه: وقدم - أي خالد بن سعيد - بعد وفاته ﷺ بشهر وعليه جبّة ديباج، فلقي عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما فصاح عمر بمن يليه: مزِّقوا عليه جبته؛ أيلبس الحرير وهو في رجالنا في السلم مهجور؟! فمزَّقوا جبته. أخرجه الطبري وسَيْف وابن عساكر.

(١) أي ليسوا مثلك.

﴿ قطع عمر ما على الثوب من أزرار الديباج ﴾

وأخرج ابن جرير عن عَبْدة بن أبي لُبابة قال: بلغني أن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه مرَّ في المسجد ورجل قائم يصلِّي عليه طيْلَسان(١) مزرَّر بالديباج. فقام إلى جنبه فقال: طوِّل ما شئت فما أنا ببارح حتى تنصرف. فلما رأى ذلك الرجل انصرف إليه، قال: أرني ثوبك، فأخذه فقطع ما عليه من أزرار(٢) الديباج وقال: دونك ثوبك. كذا في الكنز (٨/٥٧).

﴿ مجاذبة علي قباء سعيد القاريّ ليمزقه ﴾

وأخرج ابن عساكر (١/٥٣) عن سعيد بن سفيان القاريّ قال: توفي أخي وأوصى بمائة دينار في سبيل الله، فدخلت على عثمان بن عفان رضي الله عنه وعنده رجل قاعد وعليَّ قَباءٌ جيبه وفَرّوجُه مكفوف بحرير(٣)، فلما رآني ذلك الرجل أقبل يجاذبني قَبائي ليخرقه. فلما رأى ذلك عثمان قال: دَعِ الرجل، فتركني، ثم قال: قد عجَّلتم! فسألت عثمان فقلت: يا أمير المؤمنين، توفي أخي وأوصى بمائة دينار في سبيل الله فما تأمرني؟ قال: هل سألت أحداً قبلي؟ قلت: لا، قال: لئن استفتيت أحداً قبلي فأفتاك غير الذي أفتيتك به ضربتُ عنقك. إنَّ الله أمرنا بالإسلام فأسلمنا كلنا فنحن المسلمون، وأمرنا بالهجرة فهاجرنا فنحن المهاجرون أهل المدينة، ثم أمرنا بالجهاد فجاهدتم فأنتم المجاهدون أهل الشام، أنفقها على نفسك وعلى أهلك وعلى ذي الحاجة ممن حولك، فإنه لو خرجتَ بدرهم ثم اشتريت به لحماً فأكلته أنت وأهلك كُتبت لك بسبع مائة درهم؛ فخرجت من عنده. فسألت عن الرجل الذي يجاذبني فقيل: هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فأتيته في منزله فقلت: ما رأيت مني؟ فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أوْشَك أن تستحل أمتي فروج النساء والحرير»؛ وهذا أول حرير رأيته على أحد من

---

(١) طيلسان: كساء أخضر وهو من لباس العجم.
(٢) أزرار: جمع زر وهو ما يجعل في العروة.
(٣) القَباء: القمباز. والجيب: الفتحة التي تحيط بالعنق. والفرّوج: فتحته الأمامية. ولعل الصواب أن يقول: جيبه وفرّوجه مكفوفان بحرير.

المسلمين. فخرجت من عنده فبعته، كذا في الكنز (٨/٥٧).

﴿ قصة جلد عمر عامله قدامة خال حفصة ﴾

وأخرج عبد الرزاق عن عبدالله بن عامر بن ربيعة أن عمر رضي الله عنه استعمل قُدامة بن مظعون رضي الله عنه على البحرين وهو خال حفصة وعبدالله بني عمر - رضي الله عنهم، فقدم الجارود - رضي الله عنه - سيد عبد القيس على عمر من البحرين فقال: يا أمير المؤمنين، إنّ قدامة شرب فسكر، وإني رأيت حدّاً من حدود الله حقاً عليَّ أن أرفعه إليك. قال: من يشهد معك؟ قال: أبو هريرة، فدعا أبا هريرة فقال: بم تشهد؟ قال: لم أره شرب ولكني رأيته سكران يقيء. فقال: لقد تنطَّعت[1] في الشهادة!

ثم كتب إلى قدامة أن يقدَم عليه من البحرين، فقدم، فقال الجارود: أقم على هذا كتاب الله، فقال عمر: أخصم أنت أم شهيد؟ فقال: شهيد، فقال: قد أدَّيت شهادتك. قال: فصمت الجارود ثم غدا على عمر فقال: أقم على هذا حد الله، فقال عمر: ما أراك إلاَّ خصماً وما شهد معك إلاَّ رجل واحد، فقال الجارود: أنشدك الله، فقال عمر: لتمسكنَّ لسانك أو لأسوأنَّك، فقال: يا عمر، ما ذلك بالحق أن يشرب ابن عمك الخمر وتسوؤني؟ فقال أبو هريرة: يا أمير المؤمنين، إن كنت تشك في شهادتنا فأرسل إلى ابنة الوليد فاسألها وهي امرأة قُدامة. فأرسل عمر إلى هند بنت الوليد ينشدها، فأقامت الشهادة على زوجها. فقال عمر لقُدامة: إني حادُّك، فقال: لو شربت كما تقول ما كان لكم أن تحدُّوني، فقال عمر: لم؟ قال قدامة: قال الله عز وجل: «لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا»[2] - الآية. فقال عمر: أخطأت التأويل إنك إذا اتَّقيت الله اجتنبت ما حرم الله، ثم أقبل عمر على الناس فقال: ما ترون في جلد قُدامة؟ فقالوا: لا نرى أن تجلده ما دام مريضاً. فسكت على ذلك أياماً ثم أصبح وقد عزم

(١) تنطَّعت: تعمقت.

(٢) الآية: ٩٣ من سورة المائدة.

على جلده، فقال: ما ترون في جلد قدامة؟ فقالوا: لا نرى أن تجلده ما دام وَجِعاً. فقال عمر: لأن يلقى الله تحت السياط أحبّ إليَّ من أن ألقاه وهو في عنقي، ائتوني بسوط تام، فأمر به فجُلد.

فغاضب عمر قُدامة، وهجره، فحج عمر وحج قُدامة وهو مغاضِب له. فلما قفلا من حجهما ونزل عمر بالسُّقْيا(١) نام. فلما استيقظ من نومه قال: عجِّلوا بقدامة، فوالله لقد أتاني آتٍ في منامي فقال لي: سالِمْ قدامة فإنه أخوك، فعجِّلوا عليَّ به، فلما أتَوه أبى أن يأتي، فأمر به عمر أن يجروه إليه؛ فكلمه واستغفر له. وأخرجها أبوعلي ابن السَّكَن. كذا في الإصابة (٢٢٩/٣).

﴿ إنكار ابن مسعود على من ضحك في جنازة ﴾

وأخرج البيهقي عن يزيد بن عبيدالله عن بعض أصحابه قال: رأى عبدالله بن مسعود رضي الله عنه رجلاً يضحك في جنازة فقال: أتضحك وأنت مع جنازة؟ والله لا أكلمك أبداً. كذا في الكنز (١١٦/٨).

خوف الصحابة عندما صدر عنهم خلاف أمره ﷺ

﴿ خوف أبي حذيفة من كلمة قالها يوم بدر ﴾

أخرج ابن إسحاق عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال لأصحابه يومئذٍ - يوم بدر -: «إني قد عرفت أن رجالاً من بني هاشم وغيرهم قد أُخْرِجوا كَرْهاً، لا حاجة لهم بقتالنا، فمن لقي منكم أحداً من بني هاشم فلا يقتله، ومن لقي أبا البَخْتريّ بن هشام بن الحارث بن أسد فلا يقتله، ومن لقي العباس بن عبد المطلب عمَّ رسول الله ﷺ فلا يقتله فإنه إنما خرج مُستكرَهاً». فقال أبو حذيفة بن عُتبة بن ربيعة رضي الله عنه: أنقتل آباءنا وأبناءنا وإخواننا ونترك العباس؟ والله لئن لقيته لألحمنّه(٢) بالسيف، فبلغتْ رسول الله ﷺ، فقال لعمر رضي الله عنه: «يا أبا حَفْص - قال عمر: واللهِ إنَّه

(١) السقيا: منزل بين مكة والمدينة، قيل هي على يومين من المدينة.
(٢) لألحمنّه: لأطعننّ لحمه بالسيف، ولأخالطنّه به.

لأول يوم كَنَّاني فيه رسول الله ﷺ بأبي حَفْص - أيُضرب وجه عم رسول الله بالسيف؟» فقال عمر: يا رسول الله دَعْني فْلأَضْرِب عنقه بالسيف، فوالله لقد نافق، فقال أبو حُذَيفة: ما أنا بآمنٍ من تلك الكلمة التي قلتُ يومئذٍ، ولا أزال منها خائفاً إلا أن تكفِّرها عني الشهادة، فقُتل يوم اليمامة شهيداً. كذا في البداية (٣/٢٨٤). وأخرجه ابن سعد (٤/٥) والحاكم (٣/٢٢٣) عن ابن عباس نحوه. قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ولم يخرِّجاه.

﴿ خوف أبي لبابة من خيانته النبي عليه السلام وقصة توبته ﴾

وأخرج ابن إسحاق عن أبيه عن معبد بن كعب قال: حاصرهم - أي بني قُرَيظة - خمساً وعشرين ليلة حتى أجهدهم الحصار، وقذف (الله)[1] في قلوبهم الرعب، فعرض عليهم رئيسهم كعب بن أسد أن يؤمنوا، أو يقتلوا نساءهم وأبناءهم ويخرجوا مستقتلين، أو يبيِّتوا المسلمين ليلة السبت. فقالوا: لا نؤمن، ولا نستحل ليلة السبت، وأيّ عيش لنا بعد أبنائنا ونسائنا؟ فأرسلوا إلى أبي لُبابة بن عبد المنذر رضي الله عنه وكانوا حلفاءه، فاستشاروه في النزول على حُكْم النبي ﷺ، فأشار إلى حلقه - يعني الذبح -، ثم ندم فتوجه إلى مسجد النبي ﷺ فارتبط به حتى تاب الله عليه. كذا في فتح الباري (٧/٢٩١). وذكر في البداية (٤/١١٩) عن موسى بن عُقْبة وفي سياقه: قالوا: يا أبا لُبابة ماذا ترى؟ وماذا تأمرنا؟ فإنّه لا طاقة لنا بالقتال، فأشار أبو لبابة بيده إلى حلقه، وأمَرَّ عليه أصابعه يريهم أنما يُراد بهم القتل. فلما انصرف أبو لبابة سُقِط في يده[2] ورأى أنه قد أصابته فتنة عظيمة، فقال: والله لا أنظر في وجه رسول الله ﷺ حتى أحدث لله توبة نصوحاً يعلمها الله من نفسي. فرجع إلى المدينة فربط يديه إلى جذع من جذوع المسجد. وزعموا أنه ارتبط قريباً من عشرين ليلة، فقال رسول الله ﷺ حين غاب عليه أبو لبابة: «أما فرغ أبو لبابة من حلفائه»، فذُكر له ما فعل. فقال: «لقد أصابته بعدي فتنة، ولو جاءني لاستغفرت له، وإذ قد فعل هذا فلن أُحركه من مكانه حتى يقضي الله فيه ما يشاء». قال ابن كثير: وهكذا رواه ابن لهيعة

(١) من ابن هشام. (٢) سقط في يده: ندم.

عن أبي الأسود عن عروة، وكذا ذكره محمد بن إسحاق في مغازيه.

﴿ تخوف ثابت بن قيس وتبشيره عليه السلام له ﴾

وأخرج البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ افتقد ثابت بن قيس رضي الله عنه، فقال رجل: يا رسول الله أنا أعلم لك علمه، فأتاه فوجده جالساً في بيته منكِّساً[١] رأسه، فقال: ما شأنك؟ فقال: شرٌّ! كان يرفع صوته فوق صوت النبي ﷺ، فقد حبط عمله وهو من أهل النار. فأتى الرجل (النبي ﷺ) فأخبره أنه قال كذا وكذا. فقال موسى بن أنس: فرجع المرة الآخرة ببشارة عظيمة فقال: «اذهب إليه فقل له: إنك لست من أهل النار ولكنَّك من أهل الجنة!».

وعند الطبراني عن عطاء الخراساني عن ابنة ثابت بن قيس بن شماس رضي الله عنهما قالت: سمعت أبي يقول: لما أُنزل على رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ»[٢] اشتدَّ على ثابت، وأغلق بابه عليه وطفق يبكي. فأُخبر رسول الله ﷺ فأرسل إليه فسأله فأخبره بما كَبُر عليه منها، وقال: أنا رجل أحب الجمال وأن أسود قومي، فقال: «إنك لست منهم، بل تعيش بخير، وتموت بخير، ويدخلك الله الجنة». قال: فلما أنزل الله على رسوله: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ، وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ»[٣] فعل مثل ذلك. فأُخبر النبي ﷺ فأرسل إليه، فأخبره بما كَبُر عليه وأنه جهير الصوت، وأنه يتخوف أن يكون ممن حبط عمله، فقال النبي ﷺ: «بل تعيش حميداً، وتُقتل شهيداً، ويدخلك الله الجنة» فذكر الحديث. قال الهيثمي (٩/٣٢٢): وبنت ثابت بن قيس لم أعرفها، وبقية رجاله رجال الصحيح. والظاهر أنَّ بنت ثابت بن قيس صحابية، فإنها قالت: سمعت أبي. انتهى. وأخرجه الحاكم (٣/٢٣٥) عن عطاء عن ابنة ثابت بن قيس نحوه مختصراً.

وعن محمد بن ثابت الأنصاري أن ثابت بن قيس رضي الله عنه قال:

---

(١) منكساً: مطرقاً.
(٢) الآية: ١٨ من سورة لقمان.
(٣) الآية: ٢ من سورة الحجرات.

يا رسول الله، لقد خشيت أن أكون قد هلكت، قال رسول الله ﷺ: «ولم؟» قال: نهانا الله أن نحب أن نُحمد بما لم نفعل وأجدني أحب الحمد، ونهانا عن الخُيَلاء وأجدني أحب الجمال، ونهانا أن نرفع أصواتنا فوق صوتك وأنا جهير الصوت. فقال رسول الله ﷺ: «يا ثابت، ألا ترضَى أن تعيش حميداً، وتُقتل شهيداً، وتدخل الجنة؟» قال: بلى يا رسول الله، قال: فعاش حميداً، وقُتل شهيداً يوم مُسيلمة الكذاب. قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرِّجاه بهذه السياقة ووافقه الذهبي.

اتّباع النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم

﴿ صلاة الناس بصلاته عليه السلام ﴾

أخرج الشيخان عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان لرسول الله ﷺ حصير، وكان يَحْجُره[1] بالليل فيصلي عليه، ويبسطه بالنهار فيجلس عليه. فجعل الناس يثوبون[2] إلى النبي ﷺ فيصلُّون بصلاته حتى كثروا، فأقبل عليهم فقال: «يا أيها الناس خُذوا من الأعمال ما تُطيقون، فإن الله لا يملُّ حتى تملوا، وإن أحبَّ الأعمال إلى الله ما دام وإن قلّ». وفي رواية: وكان آل محمد إذا عملوا عملاً أثبتوه[3]. كذا في الترغيب (٥/ ٨٩).

﴿ قصة طرح الناس خواتيمهم لطرحه عليه السلام خاتمه ﴾

وأخرج أبو داود عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه رأى في يد النبي ﷺ خاتماً من وَرِق[4] يوماً واحداً، فصنع الناس فلبسوا، وطرح[5] النبي ﷺ فطرح الناس. وأخرجه البخاري بنحوه، وفي الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ يلبس خاتماً من ذهب فنبذه وقال: «لا ألبسه أبداً» فنبذ الناس خواتيمهم. كذا في البداية (٦/ ٣).

﴿ اتّباع عثمان له عليه السلام في الإسبال والطواف ﴾

وأخرج ابن أبي شَيْبة عن إياس بن سَلَمة عن أبيه قال: بَعَثَتْ قريش

(١) يتخذه حُجْرة.
(٢) يثوبون: يرجعون.
(٣) داوموا عليه.
(٤) وَرِق: فضة.
(٥) طرح: أي ألقى.

خارجة بن كُرْز يطَّلع(١) لهم طليعة، فرجع حامداً يحسن الثناء، فقالوا: إنك أعرابي، قعقعوا(٢) لك السلاح فطار فؤادك، فما دَرَيت ما قيل لك وما قلت. ثم أرسلوا عروة بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ فجاء فقال: يا محمد ما هذا الحديث؟ تدعو إلى ذات الله، ثم جئت قومك بأوباش(٣) الناس من تَعْرف ومن لا تَعْرف لتقطع أرحامهم، وتستحلَّ حرمهم ودماءهم وأموالهم؟! فقال: «إني لم آتِ قومي إلا لأصِلَ أرحامهم، يبدلهم الله بدين خير من دينهم، ومعاش خير من معاشهم». فرجع حامداً يحسن الثناء.

قال سَلَمة: فاشتد البلاء على من كان في يد المشركين من المسلمين، فدعا رسول الله ﷺ عمر رضي الله عنه فقال: «يا عمر هل أنت مُبَلِّغ عني إخوانكم من أسارى المسلمين؟» قال: لا، يا رسول الله، والله مالي بمكة من عشيرة، غيري أكثر عشيرة مني. فدعا عثمان رضي الله عنه فأرسله إليهم، فخرج عثمان على راحلته حتى جاء عسكر المشركين، فعبثوا به وأساؤوا له القول، ثم أجاره أبَان بن سعيد بن العاص ابنِ عمه وحمله على السرج ورَدِفه. فلما قدم قال: يا ابن عم مالي أراك متخشِّعاً(٤)؟ أسبلْ ـ وكان إزاره إلى نصف ساقيه ـ، فقال له عثمان: **هكذا إزْرة(٥) صاحبنا**. فلم يدع بمكة أحداً من أسارى المسلمين إلا بلَّغهم ما قال رسول الله ﷺ.

قال سَلَمة: فبينا نحن قائِلون نادى منادي رسول الله ﷺ: أيها الناس، البيعةَ، البيعةَ، نزل روح القدس، فسرنا إلى رسول الله ﷺ وهو تحت شجرة سَمُرة، فبايعناه. وذلك قول الله: «لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عنِ المُؤْمِنِينَ إذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ»(٦) قال: فبايع لعثمان إحدى يديه على الأخرى، فقال الناس: هنيئاً لأبي عبدالله يطوف بالبيت ونحن ها هنا! فقال رسول الله ﷺ:

(١) يطَّلع: أي يتجسس على المسلمين.
(٢) القعقعة: حكاية حركة الشيء يُسمع له صوت.
(٣) الأوباش: جموع من قبائل شتى.
(٤) وفي النهاية: متحشفاً وهو اللابس للحشيف وهو الخَلَق.
(٥) الإزرة: الحالة وهيئة الاتزار.
(٦) الآية: ١٨ من سورة الفتح.

«لو مكث كذا وكذا سنة ما طاف حتى أطوف». كذا في الكنز (١/٨٤). وأخرجه الرُوياني وأبو يَعْلى وابن عساكر عن إياس بن سَلَمة عن أبيه مختصراً، كما في الكنز (٨/٥٦). وأخرجه ابن سعد (١/٤٦١) عن إياس بن سَلَمة عن أبيه مختصراً. وفي روايته: فقال: يا ابن عم، أراك متخشِّعاً! أسبِلْ إزارك كما يسبل قومك، قال: هكذا يأتزر صاحبنا إلى أنصاف ساقيه. قال: يا ابن عم طُفْ بالبيت، قال: **إنا لا نصنع شيئاً حتى يصنع صاحبنا ونتبعَ أثرَه.**

﴿ ما وقع بين أبي بكر وعمر وزيد في جمع القرآن ﴾

وأخرج الطيالسي وابن سعد وأحمد والبخاري والترمذي والنَّسائي وابن حِبَّان وغيرهم عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: أرسل إليَّ أبو بكر رضي الله عنه مقتلَ أهل اليمامة وإن عنده عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال: إنَّ هذا أتاني فأخبرني أنَّ القتل قد استحرَّ[1] بقرَّاءِ القرآن في هذا الموطن - يعني يوم اليمامة -، وإنِّي أخاف أن يستحرَّ القتل بقرَّاء القرآن في سائر المواطن فيذهب القرآن، وقد رأيت أن تجمعه. فقلت له - يعني لعمر -: كيف نفعل شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ؟ قال لي عمر: هو - والله - خير، فلم يزل بي عمر حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدره، ورأيت فيه مثل الذي رأى عمر. قال زيد: وعمر عنده جالس لا يتكلم. فقال أبو بكر: إنك شاب عاقل لا نتهمك، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ فاجمعه. قال زيد: فوالله لئن كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان بأثقل عليَّ مما أمرني به من جمع القرآن، فقلت: كيف تفعلون شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ؟ قال: هو والله خير، فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر، ورأيت فيه الذي رأيا، فتتبَّعت القرآن أجمعه من الرِّقاع واللِّخَاف[2] والأكتاف[3] والعُسُب[4] وصدور الرجال، حتى وجدت آخر

(١) استحر: اشتد وكثر.
(٢) اللخاف: جمع لَخْفَة: وهي حجارة بيض رِقاق.
(٣) الأكتاف: جمع كتف وهو عَظْم عريض يكون في كتف الحيوان من الناس والدواب كانوا يكتبون فيه لقلة القراطيس عندهم.
(٤) العسب: جمع عَسِيب أي جريدة من النخل وهي السَّعَفة مما لا ينبت عليه الخوص.

سورة براءة مع خُزيمة بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه فلم أجدها مع أحد غيره: «لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُوْلٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ»[١] حتى خاتِمَةِ براءة. فكانت الصحف التي جُمع فيها القرآن عند أبي بكر حياته حتى توفّاه الله، ثم عند عمر حياته حتى توفّاه، ثم عند حَفْصة بنت عمر رضي الله عنهم. كذا في كنز العمال (١/ ٢٧٩).

﴿ توجيه أبي بكر جيش أسامة ﴾

وقد تقدَّم قول أبي بكر رضي الله عنه: والذي نفسي بيده، لأن أقعَ من السماء أحب إليَّ من أن أترك شيئاً قاتل عليه رسول الله ﷺ إلاَّ أُقاتل عليه، فقاتل العرب حتى رجعوا إلى الإسلام. رواه العدني عن عمر رضي الله عنه. وعند الشيخين وأحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه ـ فذكر الحديث وفيه: قال أبو بكر: والله لأقاتلنَّ من فرَّق بين الصلاة والزكاة فإنَّ الزكاة حق المال. والله لو منعوني عِقالاً[٢] كانوا يؤدّونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم عليه. وتقدم قول أبي بكر: والذي لا إله غيره لوجرَّت الكلاب بأرجل أزواج النبي ﷺ ما رددتُ جيشاً وجهه رسول الله، ولا حللت لواءً عقده رسول الله؛ فوجه أسامة رضي الله عنه. أخرجه البيهقي عن أبي هريرة. وعند سَيْف عن عُروة قال أبو بكر رضي الله عنه: والذي نفس أبي بكر بيده لو ظننتُ أنَّ السباع تخطفني لأنفذتُ بَعْثَ أسامة كما أمر به رسول الله ﷺ، ولو لم يبقَ في القرى غيري لأنفذته.

وعند ابن عساكر عن عروة قال أبو بكر رضي الله عنه: أنا أحبس جيشاً بعثهم رسول الله ﷺ؟! لقد اجترأت على أمر عظيم! فوالذي نفسي بيده لأن تميل عليَّ العرب أحب إليَّ من أن أحبس جيشاً بعثهم رسول الله ﷺ! امضِ يا أُسامة في جيشك للوجه الذي أُمرت به، ثم اغزُ حيث أمرك رسول الله ﷺ من ناحية فلسطين وعلى أهل مؤتة، فإن الله سيكفي ما تركت. وعند سَيْف عن الحسن أن أبا بكر رضي الله عنه أخذ بلحية عمر وقال: ثكلتك أمك يا ابن الخطاب أُؤَمِّر غير أمير

(١) الآية: ١٢٨ من سورة التوبة.
(٢) الحبل الذي يُعقل به البعير.

رسول الله ﷺ؟!. وقد تقدمت تلك الروايات مطوَّلة.

﴿ ما وقع بين عمر وابنته حفصة في أمر اللباس والطعام ﴾

وأخرج أبو نُعَيم في الحِلْية (٤٨/١) عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قالت حفصة بنت عمر لعمر رضي الله عنهما: يا أمير المؤمنين لو لبست ثوباً هو ألين من ثوبك، وأكلت طعاماً هو أطيب من طعامك، فقد وسَّع الله عز وجل من الرزق وأكثر من الخير! فقال: إني سأخصمك[1] إلى نفسك، أما تذكرين ما كان يلقَى رسول الله ﷺ من شدّة العيش، فما زال يذكِّرها حتى أبكاها، فقال لها: والله إن قلتِ ذلك أما والله لئن استطعت لأشاركنَّهما بمثل عيشهما الشديد، لعلِّي أدرك معهما عيشهما الرخّي. وأخرجه ابن سعد (١٩٩/٣) عن مصعب بن سعد بنحوه. وقد تقدَّمت الروايات المطوَّلة والمجملة في ذلك في زهد عمر رضي الله عنه.

﴿ قصة عمر حينما أتي بقميص جديد ﴾

وأخرج هنَّاد عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: بينما عمر بن الخطاب رضي الله عنه في أصحابه إذا بقميص كرابيس[2]، فلبسه فما جاوز تراقيه[3]، حتى قال: الحمد لله الذي كساني ما أواري به عورتي، وأتجمَّل به في حياتي. ثم أقبل على القوم فقال: هل تدرون لم قلتُ هؤلاء الكلمات؟ قالوا: لا، إلا أن تخبرنا، قال: فإنِّي شهدت رسول الله ﷺ ذات يوم وأُتـيَ بثياب له جدد فلبسها، ثم قال: «الحمد لله الذي كساني ما أواري به عورتي وأتجمَّل به في حياتي» ثم قال: «والذي بعثني بالحق ما من عبد مسلم كساه الله ثياباً جدداً، فعمد إلى سَمَل[4] من أخلاق[5] ثيابه، فكساه عبداً مسلماً مسكيناً، لا يكسوه إلا لله، كان في حِرز الله وفي جوار الله وفي ضمان الله ما كان عليه منها سِلْك[6] حياً وميتاً». قال: ثم مدَّ قميصه فأبصر فيه فضلاً عن أصابعه فقال لعبد الله: أي بني هاتِ الشفرة، فقام فجاء بها فمدَّ كُمَّ قميصه على يده فنظر

(١) لعل الصواب: سأخاصمك. (٢) كرابيس: قطن.
(٣) تراقيه: جمع ترقوة وهي العظم بين ثغرة النحر والعاتق. عن النهاية.
(٤) السَّمَل: الخَلَق من الثياب. (٥) أخلاق: جمع خَلَق. (٦) سلك: خيط.

ما فَضَل عن أصابعه فقدَّه. قلنا يا أمير المؤمنين، ألا نأتي بخيّاط فيكفّ هذه؟ قال: لا، قال أبو أمامة: ولقد رأيت عمر بعد ذلك وإن هُدْب[١] ذلك القميص منتشرة على أصابعه ما يكفُّه. كذا في الكنز (٨/٥٥).

وعند أبي نعيم في الحلية (١/٤٥) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: لبس عمر قميصاً جديداً، ثم دعاني بشفرة فقال: مدّ يا بني كُمَّ قميصي والزق يديك بأطراف أصابعي ثم اقطع ما فَضَل عنها، فقطعت من الكمين من جانبيه جميعاً، فصار فم الكم بعضه فوق بعض. فقلت له: يا أبته لو سوّيته بالمقص، فقال: دعه يا بني، هكذا رأيت رسول الله ﷺ يفعل[٢] فما زال عليه[٣] حتى تقطَّع، وكان ربما رأيت الخيوط تَسَاقَط على قدمه.

﴿ أقوال الصحابة رضي الله عنهم في استلام الحجر والركنين الغربيين ﴾

وأخرج البخاري عن أسلَم أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال للركن[٤]: أمَا والله إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ استلمك ما استلمتك، فاستلمه ثم قال: ومالنا والرَمَل إنما كنا راءينا به المشركين[٥] ولقد أهلكهم الله، ثم قال: شيء صنعه رسول الله ﷺ فلا نحب أن نتركه. كذا في البداية (٥/١٥٣).

وأخرج ابن أبي شَيْبة والدارَقُطْني في العلل عن عيسى بن طلحة عن رجل رأى النبي ﷺ وقف عند الحَجَر فقال: «إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع» ثم قبَّله. ثم حج أبو بكر رضي الله عنه فوقف عند الحجر ثم قال: إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك. كذا في كنز العمال (٣/٣٤).

وأخرج أحمد (١/٧٠) عن يَعْلى بن أمية رضي الله عنه قال: طفت مع عثمان رضي الله عنه فاستلمنا الركن، قال يعلى: فكنت مما يلي البيت. فلما

(١) الهدب: خَمْل الثوب، أي الوبر.
(٢) وفي نسخة: يفعله. عن هامش الحلية.
(٣) أي على عمر.
(٤) أي الحجر الأسود.
(٥) يشير عمر إلى قوله عليه السلام لأصحابه حينما طافوا في عمرة القضاء أمام المشركين: «رحم الله أمرأً أراهم اليوم من نفسه قوة».

بلغنا الركن الغربي[١] الذي يلي الأسود جررت بيده ليستلم قال: ما شأنك؟ قلت: ألا تستلم؟ فقال: أَلَمْ تَطُف مع رسول الله ﷺ؟ فقلت: بلى، قال: أرأيته يستلم هذين الركنين الغربيين؟ قلت: لا، قال: أفليس لك فيه أسوة حسنة؟ قلت: بلى، قال: فانفذُ[٢] عنك.

﴿ ما وقع بين ابن عباس وبين أعرابي في نبيذ السقاية ﴾

وأخرج أحمد عن بكر بن عبدالله أن أعرابياً قال لابن عباس رضي الله عنهما: ما شأن آل معاوية يسقون الماء والعسل، وآل فلان يسقون اللبن، وأنتم تسقون النبيذ[٣]؟ أمن بخل بكم أم حاجة، فقال ابن عباس: ما بنا بخل ولا حاجة ولكنَّ رسول الله ﷺ جاءنا ورديفه أسامة بن زيد، فاستسقى فسقيناه من هذا - يعني نبيذ السِّقاية - فشرب منه وقال: «أحسنتم هكذا فاصنعوا!».

وعند ابن سعد (٤/١٦) عن جعفر بن تمَّام قال: جاء رجل إلى ابن عباس رضي الله عنهما فقال: أرأيت ما تسقون الناس من نبيذ هذا الزبيب؟ أَسُنة تتبعونها أم تجدون هذا أهون عليكم من اللبن والعسل؟ فقال ابن عباس: إنَّ رسول الله ﷺ أتى العباس وهو يسقي الناس فقال: «اسقني» فدعا العباس بعِساس[٤] من نبيذ فتناول رسول الله ﷺ عُسَّاً منها فشرب، ثم قال: «أحسنتم هكذا اصنعوا!» قال ابن عباس: فما يسرني أن سقايتها جرت عليَّ لبناً وعسلاً مكان قول رسول الله ﷺ «أحسنتم هكذا افعلوا!».

﴿ قصص ابن عمر في تتبعه آثاره عليه السلام ﴾

وأخرج أحمد عن ابن سيرين قال: كنت مع ابن عمر رضي الله عنهما بعرفات، فلما كان حين راح رحت معه حتى أتى الإمام فصلَّى معه الأولى[٥] والعصر، ثم وقف وأنا وأصحاب لي حتى أفاض الإمام فأفضنا معه حتى

(١) لعله أراد الركن العراقي.
(٢) فانفذ أي دعه وتجاوزه، يقال: سر عنك وانفذ عنك، أي امض عن مكانك وجزه.
(٣) النبيذ: ماء محلىً بتمر أو بزبيب.
(٤) العِساس: جمع عُس، وهو القَدح الكبير. (٥) أي الظهر.

انتهى إلى المضيق دون المأزمين[١]، فأناخ وأنخنا ونحن نحسب أنه يريد أن يصلي. فقال غلامه الذي يمسك راحلته: إنه ليس يريد الصلاة، ولكنه ذكر أن النبي ﷺ لما انتهى إلى هذا المكان قضى حاجته فهو يحب أن يقضي حاجته. قال في الترغيب (١/٤٧): رواه أحمد، ورواته محتج بهم في الصحيح.

وأخرج البزّار بإسناد لا بأس به عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان يأتي شجرة بين مكة والمدينة فيقيل[٢] تحتها، ويخبر أنَّ رسول الله ﷺ كان يفعل ذلك. كذا في الترغيب (١/٤٦). وقال الهيثمي (١/١٧٥): ورجاله موثّقون.

وأخرج ابن عساكر عن نافع أن ابن عمر رضي الله عنهما كان يتَّبع آثار رسول الله ﷺ كل مكان صلى فيه[٣]، حتى إنَّ النبي ﷺ نزل تحت شجرة، فكان ابن عمر يتعاهد تلك الشجرة فيصب في أصلها الماء لكيلا تيبس. كذا في كنز العمال (٧/٥٩).

وأخرج أحمد والبزّار بإسناد جيد عن مجاهد قال: كنا مع ابن عمر رضي الله عنهما في سفر، فمر بمكان فحاد عنه[٤]، فسئل لم فعلت ذلك؟ قال: رأيت رسول الله ﷺ فعل هذا ففعلت. كذا في الترغيب (١/٤٦). وعند أبي نعيم في الحلية (١/٣١٠) عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان في طريق مكة يقول برأس راحلته، يثنيها ويقول: لعلَّ خفًّا يقع على خف - يعني خف راحلة النبي ﷺ -. وعند أبي نُعيم أيضاً عن نافع قال: لو نظرتَ إلى ابن عمر رضي الله عنهما إذا اتّبع أثر النبي ﷺ لقلت: هذا مجنون! وأخرجه الحاكم (٣/٥٦١) عن نافع نحوه. وعند ابن سعد (٤/١٠٧) عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما كان أحد يتبع آثار النبي ﷺ في منازله كما كان يتبعه ابن عمر. وعند أبي نُعيم (١/٣١٠) عن عاصم

(١) المأزمين: مضيق بين المزدلفة وعرفات. وفي الترغيب: دون المأزم.
(٢) يقيل: يستريح من غير نوم.
(٣) لعل الصواب: فيصلي في كل مكان صلى فيه.
(٤) حاد عنه: أي تنحى وأخذ يميناً أو شمالاً

الأحول عمَّن حدثه قال: كان ابن عمر رضي الله عنهما إذا رآه أحد ظنَّ أن به شيئاً من تتبُّعه آثار النبي ﷺ. وعن أسلم قال: ما ناقة أضلَّت فَصِيلها[1] في فلاة من الأرض بأطلبَ لأثره من ابن عمر لعمر بن الخطاب رضي الله عنهما.

وأخرج عبد الرزاق عن عبد الرحمن بن أمية بن عبدالله أنه قال لابن عمر رضي الله عنهما: نجد صلاة الخوف وصلاة الحضر في القرآن ولا نجد صلاة المسافر؟ فقال ابن عمر: بعث الله نبيه ونحن أجفَى الناس، فنصنع كما صنع رسول الله ﷺ. وعند ابن جرير عن أمية بن عبدالله بن خالد بن أسِيد أنه قال لعبدالله بن عمر رضي الله عنهما: إنا نجد في كتاب الله عز وجل قَصْر صلاة الخوف ولا نجد قصر صلاة السفر؟ فقال عبدالله: إنا وجدنا نبينا ﷺ يعمل عملاً عملنا به.

وعنده أيضاً عن وارد بن أبي عاصم أنه لقي ابن عمر رضي الله عنهما بِمنى فسأله عن الصلاة في السفر فقال: ركعتين، فقال: كيف ترى ونحن ها هنا بِمنى؟ فأخذته عند ذلك ضَجْرة فقال: ويحك! هل سمعت رسول الله ﷺ؟ قلت: نعم وآمنت به! قال: فإن رسول الله ﷺ كان إذا خرج صلَّى ركعتين، فصلِّ إن شئت أو دَعْ.

وعنده أيضاً عن أبي مُنيب الجُرَشي قال: قيل لابن عمر رضي الله عنهما قول الله: «وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ»[2] ـ الآية، فنحن آمنون لا نخاف فنقصُر الصلاة؟؛ فقال: لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة. كذا في الكنز (٤/٢٤٠).

وأخرج ابن خُزَيمة في صحيحه والبَيْهقي عن زيد بن أسلمَ قال: رأيت ابن عمر رضي الله عنهما يصلِّي محلولة أزراره، فسألته عن ذلك، فقال: رأيت رسول الله ﷺ يفعله. كذا في الترغيب (١/٤٦).

﴿ إطلاق معاوية بن قرة أزراره اتباعاً له عليه السلام ﴾

وأخرج ابن ماجه وابن حِبَّان في صحيحه ـ واللفظ له ـ عن عروة ابن

(١) فصيلها: ولدها. (٢) الآية: ١٠١ من سورة النساء.

عبدالله بن قُشَير قال: حدثني معاوية بن قُرَّة عن أبيه رضي الله عنه قال: أتيت رسول الله ﷺ في رَهْط من مُزَينة فبايعناه وإنه لَمُطْلَق الأزرار، فأدخلت يدي في جَيْبِ قميصه فمسِسْت الخاتَم. قال عروة: فما رأيت معاوية ولا ابنه (قط) في شتاء ولا صيف إلا مُطْلَقي الأزرار. وعند ابن ماجه: إلا مطلقةً أزرارهما. كذا في الترغيب (١/٤٥). وأخرجه أيضاً البغَوي وابن السّكَن كما في الإصابة (٣/٢٣٣). وأخرجه ابن سعد (١/٤٦٠) نحوه.

رعاية النسبة التي كانت لسيدنا محمد ﷺ بأصحابه وأهل بيته وعشيرته وأمته

﴿ اختصام رهط من الصحابة في النبي عليه السلام وتصديقه لهم ﴾

أخرج الطبراني عن كعب بن عُجْرة رضي الله عنه قال: جلسنا يوماً أمام رسول الله ﷺ في المسجد في رَهْط منا معشر الأنصار، ورَهْط من المهاجرين، ورَهْط من بني هاشم؛ فاختصمنا في رسول الله ﷺ أينا أولَى به وأحبُّ إليه؟ قلنا: نحن معشر الأنصار، آمنا به واتَّبعناه، وقاتلنا معه، وكتيبته في نَحْر عدوه، فنحن أولى برسول الله ﷺ وأحبهم إليه. وقال إخواننا المهاجرون: نحن الذين هاجرنا مع الله ورسوله وفارقنا العشائر والأهلين والأموال، وقد حضرنا ما حضرتم وشهدنا ما شهدتم، فنحن أولى برسول الله ﷺ وأحبهم إليه. وقال إخواننا من بني هاشم: نحن عشيرة رسول الله ﷺ، وحضرنا الذي حضرتم، وشهدنا الذي شهدتم، فنحن أولى برسول الله ﷺ وأحبهم إليه. فخرج علينا رسول الله ﷺ فأقبل علينا فقال: «إنكم لتقولُون[١] شيئاً». فقلنا مثل مقالتنا، فقال للأنصار: «صدقتم من يردُّ هذا عليكم!» وأخبرناه بما قال إخواننا المهاجرون، فقال: «صدقوا من يردُّ هذا عليهم!» وأخبرناه بما قال بنو هاشم، فقال: «صدقوا من يرد هذا عليهم!» ثم قال: «ألا أقضي بينكم؟» قلنا: بلى، ـ بأبينا أنت وأمنا يا رسول الله ـ قال: «أمّا أنتم ـ يا معشر الأنصار ـ فإنما أنا أخوكم» فقالوا: الله

(١) في الأصل: لتقولنّ. وهو خطأ.

أكبر، ذهبنا به ورب الكعبة! «وأما أنتم - يا معشر المهاجرين - فإنما أنا منكم» فقالوا: الله أكبر، ذهبنا به ورب الكعبة!! «وأما أنتم - بنو هاشم(١) - فأنتم مني وإليَّ» فقمنا، وكلنا راضٍ مغتبطٌ برسول الله ﷺ. قال الهيثمي (١٠/١٤): رواه الطبراني، وفيه أبو مسكين الأنصاري ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات وفي بعضهم خلاف. انتهى.

﴿ منعه عليه السلام خالداً من إيذاء أهل بدر ومنعه الناس من إيذاء خالد ﴾

وأخرج الطبراني عن عبدالله بن أبي أوفى رضي الله عنه قال: شكا عبد الرحمن بن عوف خالد بن الوليد - رضي الله عنهما - إلى رسول الله ﷺ، فقال النبي ﷺ: «يا خالد لا تؤذِ رجلاً من أهل بدر، فلو أنفقتَ مثل أُحُدٍ ذهباً لم تدرك عمله»، فقال: يقعون فيَّ فأرد عليهم. فقال: «لا تؤذوا خالداً فإنَّه سيف من سيوف الله صبّه الله على الكفار». قال الهيثمي (٩/٣٤٩): رواه الطبراني في الصغير والكبير باختصار والبزّار بنحوه، ورجال الطبراني ثقات. انتهى. وأخرجه أيضاً ابن عساكر وأبو يَعْلى كما في الكنز (٧/١٣٨)، وابن عبد البَّر في الاستيعاب (١/٤٠٩) عن عبدالله بن أبي أوفى رضي الله عنه مثله.

وعند ابن عساكر عن الحسن قال: كان بين عبد الرحمن بن عوف وبين خالد بن الوليد - رضي الله عنهما - كلام، فقال خالد: لا تفخر عليَّ يا ابن عوف بأن سبقتني بيوم أو يومين، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: «دَعُوا لي أصحابي، فوالذي نفسي بيده. لو أنفق أحدكم مثل أُحدٍ ذهباً ما أدرك نَصِيفهم»(٢). قال: فكان بعد ذلك بين عبد الرحمن والزبير شيء. فقال خالد: يا نبي الله نهيتني عن عبد الرحمن وهذا الزبير يسابُّه؛ فقال: «إنهم أهل بدر وبعضهم أحقُّ ببعض». كذا في الكنز (٧/١٣٨). وأخرجه أحمد عن أنس رضي الله عنه بنحوه مختصراً. قال الهيثمي (١٠/١٥): ورجاله رجال الصحيح. انتهى. وعند البزّار عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان بين

(١) الصواب: يا بني هاشم.

(٢) النصيف لغة في النصف، والمراد نصف مُدّ.

خالد بن الوليد وعبد الرحمن بن عوف ـ رضي الله عنهما ـ بعض ما يكون بين الناس، فقال رسول الله ﷺ: «دعُوا لي أصحابي فإن أحدكم لو أنفق مثل أُحدٍ ذهباً لم يبلغ مدَّ أحدهم ولا نَصِيفه». قال الهيثمي (١٠/١٥): رجاله رجال الصحيح غير عاصم بن أبي النُّجُود وقد وُثِّق. انتهى.

﴿ قوله عليه السلام: إن الله اختار أصحابي على العالمين ﴾

وأخرج البزّار عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله اختار أصحابي على العالمين سوى النبيين والمرسلين، واختار لي من أصحابي أربعة: أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً ـ رحمهم الله ـ، فجعلهم أصحابي، ـ وقال: في أصحابي كلِّهم خيرٌ ـ، واختار أمتي على الأمم، واختار من أمتي أربعة قرون: القرن الأول والثاني والثالث والرابع». قال الهيثمي (١٠/١٦): ورجاله ثقات وفي بعضهم خلاف.

﴿ وصيته عليه السلام بالمهاجرين والأنصار ﴾

وأخرج الطبراني عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: لما حضرت النبي ﷺ الوفاة قالوا: يا رسول الله أوصِنا. قال: «أوصيكم بالسابقين الأولين من المهاجرين وبأبنائهم من بعدهم؛ إلا تفعلوه لا يُقبل منكم صَرْف ولا عَدْل». قال الهيثمي (١٠/١٧): رواه الطبراني في الأوسط والبزّار إلاَّ أنَّه قال: «أوصيكم بالسابقين الأوَّلين وبأبنائهم من بعدهم، وبأبنائهم من بعدهم»، ورجاله ثقات. وأخرج الطبراني عن زيد بن سعد عن أبيه أن النبي ﷺ لما نُعِيَت إليه نفسه خرج متلفعاً[١] في أخْلاق ثياب عليه حتى جلس على المنبر، فسمع الناس به وأهل السوق فحضروا المسجد، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «يا أيها الناس، احفظوني في هذا الحي من الأنصار؛ فإنهم كَرِشي الذي آكل فيها، وعيبتي[٢]، اقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم». قال الهيثمي (١٠/٣٦): وزيد بن سعد بن زيد الأشهلي لم أعرفه وبقية رجاله ثقات ـ انتهى.

---

(١) متلفعاً: مشتملاً.

(٢) كرشي وعيبتي: خاصتي وموضع سري.

﴿ منعه عليه السلام مِن سبّ أصحابه ﴾

وأخرج البزّار عن أنس رضي الله عنه قال: ذُكر مالك بن الدُّخْشُن رضي الله عنه عند النبي ﷺ فوقعوا فيه ـ يقال له رأس المنافقين[١] ـ. فقال النبي ﷺ: «دعُوا أصحابي، لا تسبُّوا أصحابي» قال الهيثمي (١٠/٢١): رجاله رجال الصحيح. إهـ. وعند الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من سبَّ أصحابي لعنه الله والملائكة والناس أجمعون». قال الهيثمي (١٠/٢١): وفيه عبدالله بن خِراش وهو ضعيف.

وعند الطبراني عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «لا تسبُّوا أصحابي، لعن الله من سبَّ أصحابي» قال الهيثمي (١٠/٢١): رجاله رجال الصحيح غير علي بن سَهْل وهو ثقة.

وأخرج الطبراني عن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل رضي الله عنه قال: «تأمروني بسبِّ أصحابي؟! بل صلَّى الله عليهم وغفر لهم» قال الهيثمي (١٠/٢١): رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح ـ انتهى.

﴿ تحذير ابن عباس من ذكر الصحابة بسوء ﴾

وأخرج الطبراني عن سعيد بن جبير قال: جاء رجل إلى ابن عباس رضي الله عنهما فقال: أوصني، فقال: أوصيك بتقوى الله، وإياك وذكرَ أصحاب رسول الله ﷺ فإنك لا تدري ما سَبق لهم. قال الهيثمي (١٠/٢٢): وفيه عمر بن عبدالله الثقفي وهو ضعيف. انتهى.

﴿ وصيته عليه السلام بأهل بيته ﴾

وأخرج الطبراني في الأوسط عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: آخر ما تكلَّم به رسول الله ﷺ: «اخلُفوني في أهل بيتي» قال الهيثمي (٩/١٦٣): وفيه عاصم بن عبيدالله وهو ضعيف. انتهى.

وأخرج أبو يعلى عن أم سَلَمة رضي الله عنها قالت: جاءت فاطمة رضي الله عنها بنت النبي ﷺ إلى رسول الله ﷺ متورِّكة[٢] الحسن والحسين

(١) كذا في الأصل والهيثمي.

(٢) متوركة: أي حاملتهما على وِرْكها.

رضي الله عنهما، في يدها بُرْمة[١] للحسن فيها سَخين[٢] حتى أتت بها النبي ﷺ. فلما وضعتها قدّامه قال: «أين أبو حسن؟» قالت: في البيت؛ فدعاه. فجلس النبي ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين يأكلون. قالت أم سَلَمة: وما سامني النبي ﷺ، وما أكل طعاماً وأنا عنده إلا سامنيه قبل ذلك اليوم ـ تعني سامني دعاني إليه ـ. فلما فرغ التف عليهم بثوبه ثم قال: «اللهمَّ عادِ من عاداهم، ووالِ من والاهم». قال الهيثمي (٩/١٦٧): وإسناده جيد.

وأخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «يا بني عبد المطلب، إنِّي سألت الله لكم ثلاثاً: أن يثبِّت قائمكم، ويعلم جاهلكم، ويهدي ضالَّكم، وسألته أن يجعلكم جُوَداء رُحَماء. فلو أن رجلاً صَفَن[٣] بين الركن والمقام وصلَّى وصام، ثم مات وهو مبغض لآل بيت محمد ﷺ دخل النار». قال الهيثمي (٩/١٧١): رواه الطبراني عن شيخه محمد بن زكريا الغلابي وهو ضعيف. وذكره ابن حِبَّان في الثِّقات وقال: يُعتبر حديثُه إذا روى عن الثقات فإن في روايته عن المجاهيل بعض المناكير. قلت: روى هذا عن سفيان الثوري[٤] وبقية رجاله رجال الصحيح ـ انتهى.

وأخرج الطبراني في الأوسط عن عثمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من صنع إلى أحد من ولد عبد المطلب يَداً فلم يكافئه بها في الدنيا، فعليَّ مكافأته غداً إذا لقيني». قال الهيثمي (٩/١٧٣): وفيه عبد الرحمن بن أبي الزِّناد وهو ضعيف. انتهى.

﴿ فرح عمر باتصاله بنسب النبي عليه السلام ﴾

وأخرج الطبراني عن جابر رضي الله عنه أنه سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول للناس حين تزوج بنت علي رضي الله عنه: ألا تهنئوني؟

(١) برمة: أي قِدر.

(٢) سخين: أي طعام حار. (٣) صفن: قام وصف قدميه.

(٤) قلت لم يدرك سفيان كما في هامش الأصل. عن هامش الهيثمي.

سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ينقطع يومَ القيامة كل سبب ونسب إلاّ سببي ونسبي». قال الهيثمي (١٧٣/٩): رواه الطبراني في الأوسط والكبير باختصار، ورجالهما رجال الصحيح غير الحسن بن سهل وهو ثقة.

﴿ فضل قريش ﴾

وأخرج أحمد عن محمد بن إبراهيم التَيْمي أن قتادة بن النعمان الظَفَري رضي الله عنه وقع بقريش فكأنه نال منهم، فقال رسول الله ﷺ: «يا قتادة، لا تسبنَّ قريشاً، فإنك لعلك أن ترى منهم رجالاً يُزدرى عملُك من أعمالهم وفعلُك مع أفعالهم، وتغبطهم إذا رأيتهم؛ لولا أن تطغَى قريش لأخبرتهم بالذي لهم عند الله». قال الهيثمي (٢٣/١٠): رواه أحمد مرسلاً ومسنداً، وأحال لفظ المسند على المرسل، والبزّار كذلك، والطبراني مُسنداً، ورجال البزّار في المسند رجال الصحيح، ورجال أحمد في المسند والمرسل رجال الصحيح غير جعفر بن عبدالله بن أسلم في مسند أحمد وهو ثقة، وفي بعض رجال الطبراني خلاف. إهـ.

وأخرج الطبراني عن علي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال فيما أعلم: «قدِّموا قريشاً ولا تَقَدَّموها، ولولا أن تبطَر قريش لأخبرتها بما لها عند الله عز وجل». قال الهيثمي (٢٥/١٠): وفيه أبو مَعْشر وحديثه حسن. وعند أحمد عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ دخل عليها فقال: «لولا أن تبطَر قريش لأخبرتها بما لها عند الله». ورجاله رجال الصحيح كما قال الهيثمي (٢٥/١٠).

وأخرج الطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اطلبوا - أو قال التمسوا - الأمانة في قريش؛ فإن الأمين من قريش له فَضْل على أمين مَنْ سواهم، وإن قويَّ قريش له فضلان على قويٍّ مَنْ سواهم». قال الهيثمي (٢٦/١٠): رواه الطبراني في الأوسط وأبو يَعْلى وإسناده حسن. إهـ.

وأخرج البزّار عن رِفاعة بن رافع رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال

لعمر رضي الله عنه: «اجمع لي قومك» فجمعهم عمر عند بيت رسول الله ﷺ، ثم دخل عليه فقال: يا رسول الله أُدخلهم عليك أو تخرج إليهم؟ قال: «بل أخرج إليهم». قال: فأتاهم فقال: «هل فيكم أحد من غيركم؟» قالوا: نعم، فينا حلفاؤنا، وفينا بنو أخواتنا[١]، وفينا موالينا. فقال: «حلفاؤنا منا، وبنو أخواتنا منا، وموالينا منا، وأنتم ألا تسمعون؟ إنْ أولياؤه إلا المتقون، فإن كنتم أولئك فذاك؛ وإلا فانظروا. لا يأتي الناس بالأعمال يوم القيامة وتأتون بالأثقال فنُعرض عنكم»، ثم رفع يديه فقال: «يا أيها الناس إن قريشاً أهل أمانة، فمن بغاهم[٢] العواثر[٣] أكبه الله بمنخِريه» قالها ثلاثاً. قال الهيثمي (١٠/٢٦): رواه البزّار واللفظ له، وأحمد باختصار وقال: «كبَّه الله في النار لوجهه»، والطبراني بنحو البزّار، ورجال أحمد والبزّار وإسناد الطبراني ثقات. انتهى.

﴿ بغض بني هاشم والأنصار والعرب ﴾

وأخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «بُغْض بني هاشم والأنصار كُفْر، وبغض العرب نفاق»[٤]. قال الهيثمي (١٠/٢٧): رواه الطبراني ورجاله ثقات. انتهى.

﴿ قريش أسرع الناس لحاقاً به عليه السلام ﴾

وأخرج أحمد عن عائشة رضي الله عنها قالت: دخل عليَّ رسول الله ﷺ وهو يقول: «يا عائشة قومك أسرع أمتي بي لحاقاً». قالت: فلما جلس قلت: يا رسول الله ـ جعلني الله فداك ـ لقد دخلت وأنت تقول كلاماً ذَعَرني[٥]. قال: «وما هو؟» قلت: تزعم أن قومي أسرع (أمتك) بك لحاقاً! قال: «نعم»، قلت: ومم ذاك؟ قال: «تستخلبهم[٦] المنايا، وتنفَس عليهم[٧]

(١) في الأصل والهيثمي: بنو إخواننا. والصواب ما أثبتنا لقوله عليه السلام «ابن أخت القوم منهم».
(٢) بغاهم: طلبهم.
(٣) العواثر: جمع عاثر وهي الحادثة التي تعثر صاحبها من عثر بهم الزمان إذا أخْنى عليهم.
(٤) المراد بغضهم من بعض الأجناس عصبية لجنسهم.
(٥) ذعرني: أفزعني.
(٦) تستخلبهم: تحصدهم وتقطعهم. (٧) تنفَس عليهم: لا تراهم أهلاً للخلافة.

أمتهم». قالت: فقلت: كيف الناس بعد ذلك أو عند ذلك؟ قال: «دَبىً يأكل أشدّاؤه ضِعافَه حتى تقوم عليهم الساعة». قال: والدَّبَى: الجنادب التي لم تنبت أجنحتها.

وفي روايه: «يا عائشة أول من يهلك من الناس قومك». قال: قلت: جعلني الله فداك، أمن سُم؟ قال: «لا، ولكن هذا الحي من قريش تستخلبهم المنايا، وتنفَس الناس عنهم[1]، أول الناس هلاكاً»[2]. قلت: فما بقاء الناس بعدهم؟ قال: «هم صُلْب الناس إذا هلكوا هلك الناس». قال الهيثمي (١٠/٢٨): رواه أحمد والبزّار ببعضه، والطبراني في الأوسط ببعضه أيضاً، وإسناد الرواية الأولى عند أحمد رجال الصحيح، وفي بقية الروايات مقال إهـ.

﴿ بشارة النبي عليه السلام للذين يأتون من بعده ﴾

وأخرج أبو يَعْلى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: كنت مع النبي ﷺ جالساً فقال: «أنبئوني بأفضل أهل الإيمان إيماناً؟» قالوا: يا رسول الله الملائكة، قال: «هم كذلك يحق لهم ذلك، وما يمنعهم من ذلك وقد أنزلهم الله المنزلة التي أنزلهم بها؟ بل غيرهم» قالوا: يا رسول الله الأنبياء الذين أكرمهم الله برسالته والنبوة، قال: «هم كذلك ويحق لهم، وما يمنعهم وقد أكرمهم الله بالمنزلة التي أنزلهم بها؟» قالوا: يا رسول الله الشهداء الذين استشهدوا مع الأنبياء، قال: «هم كذلك ويحق لهم، وما يمنعهم وقد أكرمهم الله بالشهادة؟ بل غيرهم» قالوا: فمن يا رسول الله؟ قال: «أقوام في أصلاب الرجال يأتون من بعدي يؤمنون بي ولم يرَوني، ويصدِّقوني ولم يروني، يجدون الورَق المعلق[3] فيعملون بما فيه، فهؤلاء أفضل أهل الإيمان إيماناً». قال الهيثمي (١٠/٦٥): رواه أبو يَعْلى، ورواه البزّار فقال عن عمرو عن النبي ﷺ أنه قال: «أخبروني بأعظم الخلق عند الله منزلة يوم القيامة»، قالوا: الملائكة، قال: «وما يمنعهم مع قربهم من ربهم؟ بل غيرهم»، قالوا: الأنبياء،

---

(١) لعل الصواب: عليهم. (٢) كذا في الأصل والهيثمي. (٣) المراد: المصحف.

قال: «وما يمنعهم والوحي ينزل عليهم؟ بل غيرهم»، قالوا: فأخبرنا يا رسول الله، قال: «قوم يأتون بعدكم يؤمنون بي ولم يَرَوني، يجدون الوَرَق المعلَّق فيؤمنون به، أولئك أعظم الخَلْق عند الله منزلة أو أعظم الخلق إيماناً عند الله يوم القيامة». وقال: الصواب أنه مرسل عن زيد بن أَسْلَم، وأحد إسنادي البزّار المرفوع حسن. انتهى.

وعند أحمد عن أبي جمعة رضي الله عنه قال: تغدَّينا مع رسول الله ﷺ ومعنا أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه، فقال: يا رسول الله أحد أفضل منا؟ أسلمنا معك وجاهدنا معك، قال: «نعم، قوم يكونون من بعدي يؤمنون بي ولم يروني». قال الهيثمي (١٠/٦٦): رواه أحمد وأبو يَعْلى والطبراني بأسانيد، وأحد أسانيد أحمد رجاله ثقات. انتهى.

وعند أحمد عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «طوبى لمن رآني وآمن بي، وطوبى لمن آمن بي ولم يرني» سبعَ مرات. قال الهيثمي (١٠/٦٧): رواه أحمد والطبراني بأسانيد، ورجالها رجال الصحيح غير أيمن بن مالك الأشعري وهو ثقة. انتهى.

﴿ تمني النبي عليه السلام أن لو رأى إخوانه ﴾

وأخرج البزّار عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن قوماً يأتون من بعدي يودُّ أحدهم أن يفتدي برؤيتي أهله وما لَه»[(١)]. قال الهيثمي (١٠/٦٦): وفيه عبد الرحمن بن أبي الزِّناد وحديثه حسن وفيه ضعف، وبقية رجاله ثقات. إهـ. وعند أحمد عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «وددت أني لو رأيت[(٢)] إخواني الذين آمنوا بي ولم يروني». قال الهيثمي (١٠/٦٦) رواه أحمد وأبو يَعْلى ولفظه: «ومتى ألقى إخواني؟» قالوا: يا رسول الله ألسنا إخوانك؟ قال: «بل أنتم أصحابي، وإخواني الذين آمنوا بي ولم يروني». وفي رجال أبي يَعْلى محتسبُ أبو عائذ وثقه

(١) لعل الصواب: أن يفتدي رؤيتي بأهله وماله.
(٢) في نسخة أخرى: أني لقيت. من هامش المجمع.

ابن حبَّان وضعفَّه ابن عدي، وبقية رجال أبي يَعْلى رجال الصحيح غير الفَضْل بن الصَبَّاح وهو ثقة. وفي إسناد أحمد جَسر وهو ضعيف، ورواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح غير محتسب. انتهى.

﴿ فضائل أمته عليه السلام ﴾

وعند أحمد والبزّار والطبراني عن عمار بن ياسر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مثل أمتي مثل المطر لا يُدرَى أوله خير أم آخره» قال الهيثمي (١٠/٦٨) ورجال البزّار رجال الصحيح غير الحسن بن قَزَعة وعُبيد بن سليمان الأغَر وهما ثقتان، وفي عبيد خلاف لا يضر. انتهى. وأخرجه البزّار وغيره عن عِمران، والطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما، كما في المجمع (١٠/٦٨). وقال ابن حجر في الفتح: هو حديث حسن له طرق قد يرتقي بها إلى الصحّة، قاله المناوي (٥/٥١٧).

وأخرج البزّار عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إنَّ لله ملائكة سيّاحين يبلِّغوني عن أمتي السلام» قال: وقال رسول الله ﷺ: «حياتي خير لكم تحدِّثون ويحدَّث لكم[1]، ووفاتي خير لكم تعرض عليَّ أعمالكم، فما رأيت من خير حمدت الله عليه، وما رأيت من شر استغفرت الله لكم» قال الهيثمي (٩/٢٤) رواه البزّار ورجاله رجال الصحيح. انتهى.

﴿ عذاب هذه الأمة في الدنيا القتل ﴾

وأخرج البيهقي عن أبي بُرْدة قال: كنت جالساً عند ابن زياد وعنده عبدالله بن يزيد ـ رضي الله عنه ـ فجعل يُؤتى برؤوس الخوارج، فكانوا إذا مرُّوا برأس قلت: إلى النار، فقال لي: لا تفعل يا ابن أخي، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يكون عذاب هذه الأمة في دنياها» كذا في الكنز (٣/٨٥). وأخرجه أبو نُعيم في الحِلية (٨/٣٠٨) عن أبي بُرْدة بنحوه، ولفظه في المرفوع: «إنَّ الله جعل عذاب هذه الأمة في الدنيا القتل». وأخرجه الطبراني في الكبير والصغير باختصار، والأوسط كذلك، ورجال الكبير رجال

(١) أي إنهم يسألونه عن الأحكام في زمنه ويجيبهم عليها.

الصحيح، كما قال الهيثمي (٧/٢٢٥). وعند الطبراني عن أبي بُرْدة رضي الله عنه قال: خرجت من عند عبيد الله بن زياد فرأيته يعاقب عقوبة شديدة، فجلست إلى رجل من أصحاب النبي ﷺ فقال: قال رسول الله ﷺ: «عقوبة هذه الأمة بالسيف». قال الهيثمي (٧/٢٢٥) ورجاله رجال الصحيح.

حرمة دماء المسلمين وأموالهم

﴿ الأحاديث في الوعيد على قتل المسلم ﴾

أخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قُتل قتيل على عهد رسول الله ﷺ لا يُعلم قاتله، فصعد منبره فقال: «يا أيها الناس أيُقتل قتيل وأنا بين أظْهُركم لا يُعلم من قتله؟! لو أنَّ أهل السماء والأرض اجتمعوا على قتل مسلم لعذَّبهم الله بلا عدد ولا حساب». قال الهيثمي (٧/٢٩٧): رجاله رجال الصحيح غير عطاء بن أبي مُسْلم وثَّقه ابن حِبَّان وضعَّفه جماعة. انتهى.

وعند البزّار عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قُتل قتيل على عهد رسول الله ﷺ فصعد النبي ﷺ خطيباً فقال: «ألَا تعلمون من قتل هذا القتيل بين أظهركم؟» - ثلاث مرات - قالوا: اللهم لا، فقال: «والذي نفس محمد بيده، لو أنَّ أهل السموات وأهل الأرض اجتمعوا على قتل مؤمن أدخلهم الله جميعاً جهنم، ولا يبغضنا - أهل البيت - أحد إلا كبَّه الله في النار» قال الهيثمي (٧/٢٩٦): وفيه داود بن عبد الحميد وغيره من الضعفاء. انتهى.

﴿ إنكاره عليه السلام على أسامة وبعض أصحابه قتل من تشهَّد ﴾

وأخرج أحمد عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: بعثنا رسول الله ﷺ إلى الحُرْقة[1] من جهينة. قال: فصبَّحناهم وكان منهم رجل إذا أقبل القوم كان من أشدهم علينا، وإذا أدبروا كان حاميتهم. قال: فغشِيتُه

(١) الحرقة: حي من جُهينة.

أنا ورجل من الأنصار، فلما تغشّيناه قال: لا إله إلا الله، فكف عنه الأنصاري وقتلته. فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال: «يا أسامة أَقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله؟!» قال قلت: يا رسول الله إنما كان متعوِّذاً من القتل، قال: فكررها عليَّ حتى تمنّيت أني لم أكن أسلمت إلا يومئذٍ. وأخرجه البخاري ومسلم أيضاً. وعند ابن إسحاق: فلما قدمنا على رسول الله ﷺ أخبرناه فقال: «يا أسامة، من لك بلا إله إلا الله؟!»[1] فقلت: يا رسول الله إنما قالها تعوُّذاً من القتل. قال: «فمن لك يا أسامة بلا إله إلا الله؟» فوالذي بعثه بالحق ما زال يرددها عليَّ حتى تمنيت أنَّ ما مضى من إسلامي لم يكن، وأني أسلمت يومئذٍ ولم أقتله. فقلت: إني أعطي الله عهداً أن لا أقتل رجلاً يقول لا إله إلا الله أبداً، فقال: «بعدي يا أسامة»، فقلت: بعدك. كذا في البداية (٤/٢٢٢).

وأخرجه ابن عساكر عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: أدركت مِرداس بن نُهَيك أنا ورجل من الأنصار، فلما شهرنا عليه السيف قال: أشهد أن لا إله إلا الله، فلم ننزع عنه حتى قتلناه. فلما قدمنا ـ فذكر نحو حديث ابن إسحاق. وأخرجه أيضاً أبو داود والنَّسائي والطَّحاوي وأبو عَوَانة وابن حِبَّان والحاكم وغيرهم، وفي حديثهم: فقال النبي ﷺ: «قال لا إله إلا الله وقتلته؟!» قلت: يا رسول الله إنما قالها خوفاً من السلاح. قال: «أفلا شققتَ عن قلبه حتى تعلم من أجل ذلك قالها أم لا؟! من لك بلا إله إلا الله يوم القيامة؟!» فما زال يكررها حتى تمنيت أنِّي أسلمت يومئذٍ. كذا في كنز العمال (١/٧٨). وأخرجه البيهقي (٨/١٩٢).

﴿ إنكاره عليه السلام أيضاً على بكر بن حارثة ﴾

وأخرجه الدَّوْلابي وابن مَنْده وأبو نُعيم عن بكر بن حارثة رضي الله عنه قال: كنت في سرية بعثها رسول الله ﷺ، فاقتتلنا نحن والمشركون، وحملت على رجل من المشركين فتعوَّذ مني بالإِسلام فقتلته. فبلغ ذلك النبي ﷺ

(١) من يتكفل لك بأن لا تُعاقب بسببها.

فغضب وأقصاني. فأوحى الله إليه: «وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أن يَقْتُلَ مُؤْمِناً إلاَّ خَطَأً»[١] ـ الآية، فرضي عني وأدناني. كذا في الكنز (٧/٣١٦).

﴿ إعراضه عليه السلام عن قاتل المؤمن ﴾

وأخرج أبو يَعْلى عن عقبة بن خالد الليثي رضي الله عنه قال: بعث رسول الله ﷺ سرّية فغارت[٢] على قوم، فشذَّ رجل من القوم فأتبعه رجل من السرّية ومعه السيفُ شاهرُه[٣]. فقال إنسان من القوم: إني مسلم، إني مسلم. فلم ينظر فيما قال:؛ فضربه فقتله. قال: فنما الحديث[٤] إلى رسول الله ﷺ فقال فيه قولاً شديداً، فبلغ القاتل. قال: فبينا رسول الله ﷺ يخطب إذ قال القاتل: يا رسول الله، والله ما قال الذي قاله إلا تعوُّذاً من القتل، فأعرض عنه رسول الله ﷺ وعن مَنْ قِبَله من الناس وأخذ في خطبته. قال: ثم عاد فقال: يا رسول الله، ما قال الذي قال إلاَّ تعوُّذاً من القتل، فأعرض عنه رسول الله ﷺ وعن مَنْ قِبَله من الناس؛ فلم يصبر أن قال في الثالثة فأقبل عليه تُعرف المساءة في وجهه، فقال: «إنَّ الله عز وجل أبى عليَّ أن أقتل مؤمناً» ـ ثلاث مرات ـ قال الهيثمي (٧/٢٩٣): رواه أبو يَعْلى وأحمد باختصار إلا أنه قال عقبة بن مالك بدل عقبة بن خالد، والطبراني بطوله، ورجاله رجال الصحيح غير بِشْر بن عاصم الليثي وهو ثقة. انتهى. وأخرجه أيضاً النَّسائي والبَغوي وابن حِبَّان عن عُقبة بن مالك، كما في الإصابة (٢/٤٩١)، والخطيب في المتَّفِق والمُفْتَرِق، كما في الكنز (١/٧٩) عن عُقبة ابن مالك نحوه، والبيهقي (٩/١١٦)، وابن سعد (٧/٤٨) عن عقبة بن مالك بنحوه.

﴿ نزول الآية في قتل المقداد رجلاً تشهَّد ﴾

وأخرج البزّار عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بعث رسول الله ﷺ سرّية فيها المقداد بن الأسود رضي الله عنه، فلما وجدوا القوم وجدوهم قد تفرقوا وبقي رجل له مال كثير لم يبرح. فقال: أشهد أن لا إله إلا الله،

(١) الآية: ٩٢ من سورة النساء.
(٢) لعل الصواب: فأغارت.
(٣) شاهره: أي مخرجه من غمده.
(٤) نما الحديث: وصل وانتهى.

فأهوى إليه المقداد فقتله. فقال له رجل من أصحابه. أقتلت رجلاً يشهد أن لا إله إلا الله؟! لأذكرنَّ ذلك للنبي ﷺ. فلما قدموا على النبي ﷺ قالوا: يا رسول الله إنَّ رجلاً شهد أن لا إله إلا الله فقتله المقداد. فقال: «ادعُ لي المقداد. يا مقدادُ أقتلت رجلاً يقول لا إله إلا الله؟! فكيف لك بلا إله إلا الله غداً؟» قال: فأنزل الله تبارك وتعالى: «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ فَتَبَيَّنُوا، وَلاَ تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلاَمَ لَسْتَ مُؤْمِناً، تَبْتَغُونَ عَرَضَ الحَيَاةِ الدُّنْيَا، فَعِنْدَ اللهِ مَغَانِمُ كَثِيرة كَذلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ»[1]. فقال رسول الله ﷺ للمقداد: «كان رجل مؤمن يُخفي إيمانه مع قوم كفار فأظهر إيمانه فقتلته؟! وكذلك كنت تُخفي إيمانك بمكة من قبل». قال الهيثمي (٧/٩): رواه البزّار وإسناده جيد، وقال في هامشه: رواه الطبراني أيضاً في الكبير، والدارَقُطْني في الأفراد.

﴿ قتل مُحَلِّم بن جَثّامة لعامر بن الأضبط وما حصل لمحلِّم ﴾

وأخرج ابن إسحاق عن عبدالله بن أبي حَدْرَد رضي الله عنه قال: بعثنا رسول الله ﷺ إلى إضَم[2] في نفر من المسلمين، منهم: أبو قتادة الحارث ابن رِبْعي، ومُحَلِّم بن جَثَّامة بن قيس، فخرجنا حتى إذا كنا ببطن إضَم مر بنا عامر بن الأضْبَط الأشجعي على قَعود[3] له، معه مَتيع[4] له وَوطْب[5] من لبن، فسلَّم علينا بتحية الإسلام، فأمسكنا عنه، وحمل عليه مُحَلِّم بن جثامة فقتله لشيء كان بينه وبينه، وأخذ بعيره ومَتيعه. فلما قدمنا على رسول الله ﷺ أخبرناه الخبر فنزل فينا القرآن: «يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا، ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً، تبتغون عرض الحياة

(١) الآية: ٩٤ من سورة النساء.
(٢) إضَم بكسر الهمزة وفتح الضاد: جبل، وقيل موضع.
(٣) قعود: هو من الدواب ما يقتعده الرجل للركوب والحمل، والقعود من الإبل ما أمكن أن يُركب، وأدناه أن يكون له سنتان، ثم هو قعود إلى أن يثني فيدخل في السنة السادسة ثم هو جمل.
(٤) المتيع: الزاد القليل.
(٥) الوطب: الزق الذي يكون فيه السمن واللبن.

الدنيا، فعند الله مغانم كثيرة، كذلك كنتم من قبل فمنَّ الله عليكم، فتبينوا إنَّ اللّـهَ كان بما تعملون خبيراً». وهكذا رواه أحمد من طريق ابن إسحاق. كذا في البداية (٤/٢٢٤) والطبراني كذلك. قال الهيثمي (٧/٨): ورجاله ثقات، والبيهقي (٩/١١٥) وكذلك ابن سعد (٤/٢٨٢) نحوه.

وعند ابن جرير من طريق ابن إسحاق عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: بعث رسول الله ﷺ مُحلِّم بن جَثَّامة مَبْعثاً، فلقيهم عامر بن الأضْبَط، فحياهم بتحية الإسلام، وكانت بينهم إحْنَة[١] في الجاهلية فرماه مُحَلِّم بسهم فقتله. فجاء الخبر إلى رسول الله ﷺ، فتكلم فيه عيينة والأقرع رضي الله عنهما، فقال الأقرع: يا رسول الله سُنَّ[٢] اليوم وغيِّر غداً. فقال عيينة: لا والله حتى تذوق نساؤه من الثكل ما ذاق نسائي. فجاء مُحَلِّم في بردين فجلس بين يدي رسول الله ﷺ ليستغفر له. فقال رسول الله ﷺ: «لا غفر لك الله» فقام وهو يتلقَّى دموعه ببرديه. فما مضت له سابعة حتى مات، فدفنوه فلفَظَته الأرض، فجاؤوا (إلى) النبي ﷺ فذكروا ذلك له، فقال: «إن الأرض لتقبل من هو شر من صاحبكم، ولكنَّ الله أراد أن يعظكم من حرمتكم»[٣]؛ ثم طرحوه بين صَدَفي[٤] جبل فألقوا عليه من الحجارة، ونزلت: «يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا» ـ الآية. كذا في البداية (٤/٢٢٥).

﴿ قصة لفظ الأرض لرجل قتل مؤمناً ﴾

وأخرج عبد الرزاق وابن عساكر عن قَبِيصة بن ذُؤيب رضي الله عنه قال: أغار رجل من أصحاب رسول الله ﷺ على سريّة انهزمت، فغشي رجلاً من المشركين وهو منهزم، فلما أن أراد أن يعلوه بالسيف قال الرجل: لا إله إلا الله، فلم يتناهَ عنه حتى قتله. فَوَجد الرجل في نفسه مِنْ قَتْله، فذكر

(١) إحْنَة: حقد.
(٢) كذا في البداية وابن جرير. وفي الأصل مُنَّ وهو خطأ.
(٣) كذا في الأصل. وليس في ابن جرير كلمة «من حرمتكم» والحذف أولى.
(٤) الصدفان: الجانبان.

حديثه للنبي ﷺ وقال: إنما قالها متعوِّذاً. فقال النبي ﷺ: «فهلاَّ شققت عن قلبه؟! فإنما يعبَّر عن القلب باللسان». فلم يلبثوا إلا قليلاً حتى توفي ذلك الرجل القاتل، فدُفن فأصبح على وجه الأرض، فجاء أهله فحدّثوا النبي ﷺ فقال: «ادفنوه»، فدفن أيضاً فأصبح على وجه الأرض، فأخبر أهله النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: «إنَّ الأرض أبَتْ أن تقبله فاطرحوه في غار من الغيران». كذا في الكنز (٧/٣١٦).

﴿ قصة خالد بن الوليد مع بني جذيمة ﴾

وأخرج ابن إسحاق عن أبي جعفر محمد بن علي رضي الله عنه قال: بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد رضي الله عنه حين افتتح مكة داعياً ولم يبعثه مقاتلاً، ومعه قبائل من العرب، وسُلَيم بن منصور[١]، ومدلج ابن مرة[٢]. فوطئوا بني جَذِيمة بن عامر بن عبد مناة بن كنانة، فلما رآه القوم أخذوا السلاح، فقال خالد: ضعوا السلاح، فإن الناس قد أسلموا، فلما وضعوا السلاح أمر بهم خالد فكُتِّفوا ثم عرضهم على السيف فقتل من قتل منهم. فلما انتهى الخبر إلى رسول الله ﷺ رفع يديه إلى السماء ثم قال: «اللهمَّ إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد» ثم دعا رسول الله ﷺ علي ابن أبي طالب رضي الله عنه، فقال: «يا علي اخرج إلى هؤلاء القوم فانظر في أمرهم واجعل أمر الجاهلية تحت قدميك». فخرج علي حتى جاءهم ومعه مال قد بعث به رسول الله ﷺ، فوَدَى[٣] لهم الدماء وما أصيب لهم من الأموال، حتى إنه ليَدِي مَيْلغة[٤] الكلب، حتى إذا لم يبق شيء من دم ولا مال إلا وَدَاه بقيت معه بقية من المال، فقال لهم علي حين فرغ منهم: هل بقي لكم دم أو مال لم يُودَ لكم؟ قالوا: لا، قال: فإني أعطيكم هذه البقية من هذا المال احتياطاً لرسول الله ﷺ ممّا لا يعلم ولا تعلمون. ففعل ثم رجع إلى رسول الله ﷺ فأخبره الخبر. فقال: «أصبت، وأحسنت» ثم قام رسول الله ﷺ فاستقبل القبلة قائماً شاهراً يديه حتى إنه ليُرى ما تحت مَنْكبيه

(١ ـ ٢) قبيلتان.

(٣) وَدَى: دفع الدية.

(٤) الميلغة: الإناء الذي يلغ فيه الكلب.

يقول: «اللهمَّ إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد» ـ ثلاث مرات .

وعند أحمد من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد رضي الله عنه إلى بني ـ أحسبه قال: جَذِيمة ـ فدعاهم إلى الإسلام فلم يُحْسِنوا أن يقولوا أسلمنا، فجعلوا يقولون: صبأنا صبأنا، وخالد يأخذ بهم أسراً وقتلاً. قال: ودفع إلى كل رجل منا أسيراً، حتى إذا أصبح يوماً أمر خالد أن يقتل كل رجل منا أسيره. قال ابن عمر: فقلت: والله لا أقتل أسيري، ولا يقتل أحد من أصحابي أسيره، قال: فقدموا على النبي ﷺ فذكروا صنيع خالد، فقال النبي ﷺ ورفع يديه: «اللهمَّ إني أبرأ إليك مما صنع خالد» ـ مرتين. ورواه البخاري والنسائي من حديث عبد الرزاق به نحوه. قال ابن إسحاق: وقد كان بين خالد وبين عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما فيما بلغني كلام في ذلك، فقال له عبد الرحمن: عملت بأمر الجاهلية في الإسلام، فقال: إنما ثأرتُ بأبيك، فقال عبد الرحمن: كذبتَ قد قتلتُ قاتل أبي، ولكنك ثأرتَ بعمك الفاكِه ابن المغيرة، حتى كان بينهما شر. فبلغ ذلك رسولَ الله ﷺ فقال: «مهلاً يا خالد، دَعْ عنك أصحابي، فوالله لو كان (لك) أحدٌ ذهباً ثم أنفقته في سبيل الله ما أدركت غَدْوة رجل من أصحابي ولا رَوْحته». كذا في البداية (٤/٣١٣).

﴿ ما وقع بينه عليه السلام وبين صخر الأحمسي ﴾

وأخرج أبو داود عن صخر الأَحْمَسي رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ غزا ثقيفاً، فلما أن سمع ذلك صخر ركب في خيل يُمدُّ النبي ﷺ، فوجده قد انصرف ولم يَفْتَح[1]، فجعل صخر حينئذٍ عهداً وذمة: لا أفارق هذا القصر[2] حتى ينزلوا على حكم رسول الله ﷺ. ولم يفارقهم حتى نزلوا على حكم رسول الله ﷺ. وكتب إليه صخر: أما بعد: فإنَّ ثقيفاً قد نزلت على حكمك يا رسول الله، وأنا مقبل بهم وهم في خيلي. فأمر رسول الله ﷺ بالصلاة جامعة، فدعا لأَحْمَس عشر دعوات، «اللهمَّ بارك لأَحْمَس في خيلها

(١) أي لم يفتح الطائف. (٢) القصر: سور الطائف.

ورجالها». وأتى القوم فتكلَّم المغيرة بن شعبة رضي الله عنه فقال: يا رسول الله إن صخراً أخذ عمتي ودخلت فيما دخل فيه المسلمون، فدعاه فقال: «يا صخر إن القوم إذا أسلموا أحرزوا دماءهم وأموالهم فادفع إلى المغيرة عمته»، فدفعها إليه، وسأل رسول الله ﷺ ماءً لبني سليم قد هربوا عن الإسلام وتركوا ذلك الماء، فقال: يا رسول الله أنزلنيه أنا وقومي قال: «نعم»، فأنزله وأسلم - يعني السُّلَميين -[١] فأَتوا صخراً فسألوه أن يدفع إليهم الماء فأبى، فأَتوا رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله أسلمنا وأتينا صخراً ليدفع إلينا ماءنا فأبى علينا، فقال: «يا صخرُ إن القوم إذا أسلموا أحرزوا أموالهم ودماءهم فادفع إليهم ماءهم». قال: نعم يا نبي الله، فرأيت وجه رسول الله يتغير عند ذلك حمرة حياء من أخْذه الجارية[٢] وأخذه الماء. تفرّد به أبو داود وفي إسناده اختلاف. كذا في البداية (٣٥١/٤). وأخرجه أيضاً أحمد والدارمي وابن راهَوَيْه والبزّار وابن أبي شَيْبة والطبراني، كما في نصب الراية (٤١٢/٣)، والفِريابي في مسنده والبَغَوي وابن شاهين، كما في الإصابة (١٨٠/٢) والبيهقي في سننه (١١٤/٩).

الاحتراز عن قتل المسلمين وكراهية القتال على الملك

﴿ نهي النبي عليه السلام عن قتل من شهد بوحدانية الله ورسالته ﷺ ﴾

أخرج أحمد والدارِمي والطَّحاوي والطّيالسي عن أوس بن أوس الثقفي رضي الله عنه قال: دخل علينا رسول الله ﷺ ونحن في قبة في مسجد المدينة، فأتاه رجل فسارَّه بشيء لا ندري ما يقول. فقال: «اذهب قل لهم: يقتلوه». ثم دعاه فقال: «لعله يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله» فقال: نعم، فقال: «اذهب فقل لهم: يرسلوه، فإني أُمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فإذا قالوها حُرِّمت عليَّ دماؤهم وأموالهم إلا بحقِّها وكان حسابهم على الله».

---

(١) في الأصل والبداية: الأسلميين. وهو تصحيف.

(٢) الجارية: عمة المغيرة.

وعند عبد الرزاق والحسن بن سفيان عن عبدالله بن عدي الأنصاري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ بينما هو جالس بين ظهراني الناس جاءه رجل يستأذنه أن يسارّه في قتل رجل من المنافقين، فجهر رسول الله ﷺ بكلامه، فقال: «أليس يشهد أن لا إله إلا الله؟» قال: بلى ولا شهادة له، قال: «أليس يشهد أني رسول الله؟» قال: بلى ولا شهادة له، قال: «أليس يصلِّي؟» قال: بلى ولا صلاة له، قال: «أولئك الذين نُهيت عنهم». كذا في كنز العمال (١/ ٧٨).

﴿ امتناع عثمان عن القتال يوم الدار ﴾

وأخرج أحمد عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «ادعُوا لي بعض أصحابي»، قلت: أبو بكر؟ قال: «لا» قلت: عمر؟ قال: «لا» قلت: ابن عمك علي؟ قال: «لا» قالت قلت: عثمان؟ قال: «نعم» فلما جاء قال: تنحَّي، فجعل يسارّه ولون عثمان يتغير. فلما كان يوم الدار وحُصِر فيها قلنا: يا أمير المؤمنين ألا تقاتل؟ قال: لا، إن رسول الله ﷺ عهد إلـيَّ عهداً وإني صابر نفسي عليه. تفرَّد به أحمد، كذا في البداية (٧/ ١٨١). وأخرجه ابن سعد (٣/ ٤٦) عن أبي سهلة بمعناه أطول منه، وزاد: قال أبو سهلة: فيرَون أنه ذلك اليوم.

﴿ استشهاد عثمان بقوله عليه السلام: لا يحل دم امرىء إلا بإحدى ثلاث ﴾

وأخرج أحمد عن ابن عمر أن عثمان ـ رضي الله عنه ـ أشرف على أصحابه وهو محصور فقال: علامَ تقتلونني؟ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يحل دم امرىء إلا بإحدى ثلاث: رجل زنى بعد إحصانه فعليه الرجم، أو قتل عمداً فعليه القَوَد، أو ارتد بعد إسلامه فعليه القتل». فوالله ما زنيت في جاهلية ولا إسلام، ولا قتلت أحداً فأُقيدَ نفسي منه، ولا ارتددت منذ أسلمت، إني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله. ورواه النَّسائي، كذا في البداية (٧/ ١٧٩).

وعند أحمد أيضاً عن أبي أمامة[1] رضي الله عنه قال: كنت مع عثمان

---

(١) هو ابن سهل بن حنيف بن وهب الأنصاري.

رضي الله عنه في الدار وهو محصور. قال: وكنا ندخل مَدْخلاً إذا دخلناه سمعنا كلامَ مَنْ على البلاط(١). قال: فدخل عثمان يوماً لحاجته فخرج إلينا منتقعاً(٢) لونه، فقال: إنهم ليتواعدوني بالقتل آنفاً. قال: قلنا: يكفيكهم الله يا أمير المؤمنين، قال: ولم يقتلونني؟! فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يحل دم امرىء مسلم إلا بإحدى ثلاث: رجل كفر بعد إسلامه، أو زنى بعد إحصانه، أو قتل نفساً بغير نفس». فوالله ما زنيت في جاهلية ولا إسلام (قط)، ولا تمنيت بدلاً بديني منذ هداني الله لـه، ولا قتلت نفساً؛ فبم يقتلونني؟! وقد رواه أهل السنن الأربعة. وقال الترمذي: حسن. كذا في البداية (١٧٩/٧) وأخرجه ابن سعد (٤٦/٣) عن أبي أمامة مثله.

﴿ خطاب عثمان لمن حصروه وكفُّه عن قتالهم ﴾

وأخرج أيضاً (٤٩/٣) عن أبي ليلى الكِندي قال: شهدت عثمان رضي الله عنه وهو محصور فاطَّلع(٣) من كَوَّة(٤) وهو يقول:

«يـا أيها النـاس لا تقتلوني واستتيبوني، فـوالله لئن قتلتمـوني لا تصلّون جميعاً أبداً، ولا تجاهدون عدواً جميعاً أبداً، ولتختلفُنَّ حتى تصيروا هكذا ـ وشبك بين أصـابعه ـ ثم قـال: يَا قَـوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ ، وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ».

وأرسل إلى عبدالله بن سَلَام رضي الله عنه فقال: ما ترى؟ فقال: الكَفَّ، الكَفَّ؛ فإنه أبلغ لك في الحجّة.

﴿ ما وقع بين عثمان والمغيرة يوم الدار ﴾

وأخرج أحمد عن المغيرة بن شُعبة رضي الله عنه أنه دخل على عثمان رضي الله عنه وهو محصور، فقال: إنك إمام العامة وقد نزل بك ما ترى، وإني أعرض عليك خصالاً ثلاثاً اختر إحداهن: إما أن تخرج فتقاتلهم فإنَّ

(١) موضع معروف بالمدينة.
(٢) منتقعاً: متغيراً.
(٣) اطَّلع: أي أشرف.
(٤) الكوة: الخَرْق في الحائط.

معك عدداً وقوة وأنت على الحق وهم على الباطل. وإما أن تخرق باباً سوى الباب الذي هم عليه فتقعد على رواحلك فتلحق مكة فإنهم لن يستحلوك وأنت بها. وإما أن تلحق بالشام فإنهم أهل الشام وفيهم معاوية. فقال عثمان: أمَّا أن أخرج فأقاتل فلن أكون أول من خَلَف رسول الله ﷺ في أمته بسفك الدماء، وأمّا أن أخرج إلى مكة فإنهم لن يستحلُّوني بها؛ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يلحد رجل من قريش بمكة يكون عليه نصف عذاب العالم» ولن أكون أنا، وأما أن ألحق بالشام فإنهم أهل الشام وفيهم معاوية فلن أفارق دار هجرتي ومجاورة رسول الله ﷺ. كذا في البداية (٧/٢١١). قال الهيثمي: (٧/٢٣٠): رواه أحمد ورجاله ثقات إلا أن محمد ابن عبد الملك بن مروان لم أجد له سماعاً من المغيرة ـ إهـ.

﴿ نهي عثمان بعض الصحابة عن القتال يوم الدار ﴾

وأخرج ابن سعد (٣/٤٨) وابن عساكر عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: دخلت على عثمان يوم الدار فقلت: يا أمير المؤمنين طاب أمْضَرْبُ[1]! فقال: يا أبا هريرة أيسرك أن تقتل الناس جميعاً وإياي؟ قلت: لا، قال: فوالله إنك إن قتلت رجلاً واحداً فكأنما قتلت الناس جميعاً. فرجعت ولم أقاتل. كذا في منتخب الكنز (٥/٢٥). وأخرج ابن سعد (٣/٤٩) عن عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما قال: قلت لعثمان رضي الله عنه: يا أمير المؤمنين إن معك في الدار عِصابة مستنصرة بنصرِ الله بأقل منهم[2] لعثمان[3]، فأْذن لي فَلأقاتل. فقال: أنشدك[4] الله رجلاً ـ أو قال: أذكِّر بالله رجلاً إهراق فيَّ دمَه أو اهراق فيّ دماً. وعنده أيضاً عنه قال: قلت لعثمان رضي الله عنه يوم الدار: قاتِلهم، فوالله لقد أحلَّ الله لك قتالهم، فقال: لا والله لا أقاتلهم أبداً ـ فذكر الحديث. وأخرج أيضاً (٣/٤٨) عن عبدالله بن عامر رضي الله عنهما قال: قال عثمان رضي الله عنه يوم الدار: إن أعظمكم عني غَناءً رجل كف يده وسلاحه. وأخرج أيضاً (٣/٤٨) عن ابن

(١) أي حلّ القتال، وميمه بدل من لام التعريف.
(٢) لعل الصواب: ينصر الله بأقل منهم.
(٣) لعل الصواب: حذف هذه الكلمة.
(٤) لعل الصواب: أنشد الله رجلاً.

سيرين قال: جاء زيد بن ثابت إلى عثمان رضي الله عنهما فقال: هذه الأنصار بالباب يقولون: إن شئْت كنا أنصاراً لله ـ مرتين. قال فقال عثمان: أما القتال فلا. وأخرج أيضاً (٣/٤٩) عن ابن سيرين قال: كان مع عثمان يومئذٍ في الدار سبع مائة لو يدَعهم لضربوهم إن شاء الله حتى يخرجوهم من أقطارها[١]، منهم ابن عمر، والحسن بن علي، وعبدالله بن الزبير، رضي الله عنهم.

وأخرج أيضاً (٥/٢٣) عن عبدالله بن ساعدة رضي الله عنه قال: جاء سعيد بن العاص إلى عثمان رضي الله عنهما فقال: يا أمير المؤمنين إلى متى تمسك بأيدينا؟! قد أكلنا أكلاً هؤلاء القوم، منهم مَنْ قد رمانا بالنبل، ومنهم مَنْ قد رمانا بالحجارة، ومنهم شاهر سيفه، فمُرنا بأمرك. فقال عثمان: إني والله ما أريد قتالهم، ولو أردت قتالهم لرجوت أن أمتنع منهم، ولكني أكِلُهم إلى الله وأكِلُ من ألَّبهم[٢] عليَّ إلى الله، فإنا سنجتمع عند ربنا. فأما قتال فوالله ما آمرك بقتال. فقال سعيد: والله لا أسأل عنك أحداً أبداً[٣]. فخرج فقاتل حتى أُمّ[٤]

﴿ امتناع سعد بن أبي وقاص عن القتال ﴾

وأخرج أحمد عن عمر بن سعد عن أبيه أنه جاءه ابنه عامر فقال: يا أبت، الناس يقاتلون (على الدنيا) وأنت ها هنا؟! فقال: يا بني أفي الفتنة تأمرني أن أكون رأساً؟! لا والله حتى أُعطَى سيفاً إن ضربت به مؤمناً نَبَا عنه، وإن ضربت به كافراً قتلته. سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنّ الله يحب الغني الخفي التقي». كذا في البداية (٧/٢٨٣). وأخرجه أبونُعيم في الحلية (١/٩٤) عن عمر بن سعد عن أبيه أنه قال لي: يا بني أفي الفتنة تأمرني ـ فذكر نحوه.

---

(١) أي المدينة المنورة.
(٢) ألبهم: جمّعهم.
(٣) أي إنه سيموت في قتال هؤلاء لأنه إن بقي حياً سيسأل عن حال عثمان.
(٤) أمّ: شجّ في رأسه شجّةً مميتة.

وعند الطبراني عن ابن سيرين قال: لما قيل لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: ألا تقاتل إنك من أهل الشورى وأنت أحق بهذا الأمر من غيرك؟ قال: لا أقاتل حتى يأتوني بسيف له عينان ولسان وشفتان يعرف المؤمن من الكافر، فقد جاهدت وأنا أعرف الجهاد. قال الهيثمي (٧/٢٩٩): رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح ـ إهـ. وأخرجه أبو نُعيم في الحلية (١/٩٤) عن ابن سيرين مثله، وابن سعد (٣/١٠١) عن ابن سيرين بمعناه.

﴿ ما وقع بين أسامة وسعد وبين رجل في الامتناع عن القتال ﴾

وأخرج ابن سعد (٤/٤٨) عن إبراهيم التيمي عن أبيه قال: قال ذو البطن أسامة بن زيد رضي الله عنه: لا أقاتل رجلاً يقول لا إله إلا الله أبداً، فقال سعد بن مالك رضي الله عنه: وأنا ـ والله ـ لا أقاتل رجلاً يقول لا إله إلا الله أبداً. فقال لهما رجل: ألم يقل الله: «وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ»[1]. فقالا: قد قاتلنا حتى لم تكن فتنة، وكان الدين لله. وأخرجه ابن مَردَويه عن إبراهيم التيمي عن أبيه نحوه، كما في التفسير لابن كثير (٢/٣٠٩).

﴿ ما قاله ابن عمر في الامتناع عن القتال في فتنة ابن الزبير ﴾

وأخرج البخاري (ص ٦٤٨) عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أتاه رجلان في فتنة ابن الزبير رضي الله عنهما فقالا: إن الناس ضُيِّعوا وأنت ابن عمر وصاحب النبي ﷺ فما يمنعك أن تخرج؟! فقال: يمنعني أنَّ الله حرّم دم أخي. قالا: ألم يقل الله: «وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة»؟ فقال: قاتلنا حتى لم تكن فتنة[2] وكان الدين لله، وأنتم تريدون أن تقاتلوا حتى تكون فتنة ويكون الدين لغير الله. وزاد عثمان بن صالح من طريق بُكير بن عبدالله عن نافع أن رجلاً أتى ابن عمر رضي الله عنهما فقال: يا أبا عبد الرحمن ما حملك على أن تحج عاماً وتعتمر عاماً وتترك الجهاد في سبيل الله (عز وجل) وقد علمت ما رغَّب الله فيه؟! قال: يا ابن أخي بُني الإسلام على خمس: إيمان بالله ورسوله،

---

(١) الآية: ٣٩ من سورة الأنفال. (٢) فتنة: شرك. عن القسطلاني.

والصلوات الخمس، وصيام رمضان، وأداء الزكاة، وحج البيت. قال: يا أبا عبد الرحمن ألا تسمع ما ذكر الله في كتابه: «وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا - إلى أمر الله[1] وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ»؟ قال: فعلنا على عهد رسول الله ﷺ وكان الإسلام قليلاً، فكان الرجل يُفتن في دينه إمّا قتلوه وإما يعذبوه، حتى كثر الإسلام فلم تكن فتنة. قال: فما قولك في علي وعثمان؟ قال: أما عثمان فكان الله عفا عنه[2]، وأما أنتم فكرهتم أن يَعفو عنه[3]، وأما علي فابن عم رسول الله ﷺ وخَتَنه، وأشار بيده فقال: هذا بيته حيث ترون[4]. وأخرجه البيهقي (١٩٢/٨) من طريق نافع بنحوه. وهكذا أخرجه أبو نعيم في الحلية (٢٩٢/١) عن نافع، وعند البخاري أيضاً من طريق نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رجلاً جاءه فقال: يا أبا عبد الرحمن ألا تسمع ما ذكر الله في كتابه: «وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا»[5] - الآية، فما يمنعك أن لا تقاتل كما ذكر الله في كتابه؟ فقال: يا ابن أخي أُعيَّر بهذه الآية ولا أقاتل أحبّ إليَّ مِنْ أن أعيَّر بهذه الآية التي يقول الله عز وجل: «ومن يقتل مؤمناً متعمداً»[6] - إلى آخر الآية، قال: فإن الله تعالى يقول: «وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة» قال ابن عمر قد فعلنا - فذكر نحو ما تقدم.

وعنده أيضاً من طريق سعيد بن جبير فقال: وهل تدري ما الفتنة؟ كان محمد ﷺ يقاتل المشركين وكان الدخول عليهم فتنةً، وليس كقتالكم على الملك، كما في التفسير لابن كثير (٣٠٨/٢).

﴿ ما قاله ابن عمر لابن الزبير وابن صفوان في امتناعه عن مبايعة ابن الزبير ﴾

وعند البيهقي (١٩٢/٨) عن أبي العالية البراءِ أن عبدالله بن الزبير

(١) أي إلى قوله تعالى: حتى تفيء إلى أمر الله.
(٢) وذلك حينما فرَّ مع من فرَّ يوم أحد وأنزل الله في شأنهم «ولقد عفا عنكم».
(٣) أي الله سبحانه.
(٤) إي إلى جوار أبيات النبي عليه السلام.
(٥) الآية: ٩ من سورة الحجرات.
(٦) الآية: ٩٣ من سورة النساء.

وعبدالله بن صفوان ـ رضي الله عنهما ـ كانا ذات يوم قاعدَين في الحِجْر، فمرَّ بهما ابن عمر رضي الله عنهما وهو يطوف بالبيت. فقال أحدهما لصاحبه: أتراه بقي أحد خيراً من هذا؟ ثم قال لرجل: ادعه لنا إذا قضى طوافه، فلما قضى طوافه وصلَّى ركعتين أتاه رسولهما فقال: هذا عبدالله بن الزبير وعبدالله بن صفوان يدعوانك. فجاء إليهما، فقال عبدالله بن صفوان: يا أبا عبد الرحمن ما يمنعك أن تبايع أمير المؤمنين؟ ـ يعني ابن الزبير ـ فقد بايع له أهل العَروض[1] وأهل العراق وعامة أهل الشام. فقال: والله لا أبايعكم وأنتم واضعوا سيوفكم على عواتقكم تَصَبَّب أيديكم من دماء المسلمين.

﴿ امتناع ابن عمر عن الخروج ليبايعه الناس ﴾

وعند أبي نُعيم في الحلية (١/٢٩٣) عن الحسن رضي الله عنه قال: لما كان من أمر الناس ما كان من أمر الفتنة أتَوا عبدالله بن عمر رضي الله عنهما فقالوا: أنت سيد الناس وابن سيدهم والناس بك راضون اخرج نبايعك، فقال: لا والله، لا يهراق فيَّ مِحْجَمة من دم ولا في سببي ما كان فيَّ الروح. قال: ثم أُتي فخُوِّف فقيل له: لتخرجن أو لتُقتلن على فراشك! فقال مثل قوله الأول. قال الحسن: فوالله ما استقلُّوا[2] منه شيئاً حتى لحق بالله تعالى. وأخرجه ابن سعد (٤/١١١) عن الحسن بنحوه.

﴿ ما قاله ابن عمر في الافتراق والاجتماع ﴾

وعند ابن سعد أيضاً (٤/١١١) عن خالد بن سُمَير قال: قيل لابن عمر رضي الله عنهما: لو أقمت للناس أمرهم، فإن الناس قد رَضوا بك كلهم، فقال لهم: أرأيتم إن خالف رجل بالمشرق؟ قالوا: إن خالف رجل قتل، وما قتل رجل في صلاح الأمة؟! فقال: والله ما أحب لو أن أمة محمد ﷺ أخذت بقائمة رمح[3] وأخذت بزجه[4] فقُتل رجل من المسلمين ولي الدنيا وما فيها!! وعند ابن سعد (٤/١١١) أيضاً عن قَطَن قال: أتى رجل

(١) أي أهل مكة والمدينة واليمن.
(٢) ما استقلّوا: ما بلغوا منه شيء. وفي ابن سعد: ما استقبلوا.
(٣) قائمة رمح: مقبضه. (٤) زج الرمح: الحديدة في أسفل الرمح.

ابن عمر رضي الله عنهما فقال ما أحد شراً لأمة محمد منك! فقال: لم؟ فوالله ما سفكت دماءهم، ولا فرقت جماعتهم، ولا شققت عصاهم. قال: إنك لو شئت ما اختلف فيك اثنان، قال: ما أحب أنها أتتني[١] ورجل يقول لا وآخر يقول بلى.

وعند أبي نعيم في الحلية (١/٢٩٤) عن القاسم بن عبد الرحمن أنهم قالوا لابن عمر رضي الله عنهما في الفتنة الأولى[٢]: ألا تخرج فتقاتل؟ فقال: قد قاتلت والأنصاب بين الركن والباب حتى نفاها الله عز وجل من أرض العرب، فأنا أكره أن أقاتل من يقول لا إله إلا الله! قالوا: والله ما رأيك ذلك، ولكنك أردت أن يُفنيَ أصحاب رسول الله ﷺ بعضهم بعضاً؛ حتى إذا لم يبقَ غيرك قيل: بايعوا لعبدالله بن عمر بإمارة المؤمنين. قال: والله ما ذلك فيَّ، ولكن إذا قلتم حيَّ على الصلاة أجبتكم، حيَّ على الفلاح أجبتكم، وإذا افترقتم لم أجامعكم، وإذا اجتمعتم لم أفارقكم.

وعن نافع قال: قيل لابن عمر رضي الله عنهما زمن ابن الزبير رضي الله عنهما والخوارجِ والخَشَبِيَّة[٣]: أتصلِّي مع هؤلاء ومع هؤلاء وبعضهم يقتل بعضاً؟ فقال: من قال حيَّ على الصلاة أجبته، ومن قال: حيّ على الفلاح أجبته، ومن قال: حيَّ على قتل أخيك المسلم وأخذ ماله قلت لا، وأخرجه ابن سعد (٤/١٢٥) عن نافع مثله.

﴿ كراهية الحسن بن علي قتل المؤمنين في طلب الملك ومصالحته لمعاوية ﴾

وأخرج الحاكم (٣/١٧٥) عن أبي الغَريف[٤] قال: كنا في مقدِّمة الحسن بن علي رضي الله عنهما اثني عشر ألفاً تقطر أسيافنا من الحِدَّة[٥] على قتال أهل الشام وعلينا أبو العمرطة. فلما أتانا صلح الحسن بن علي ومعاوية

(١) أي الخلافة.
(٢) أي فتنة علي ومعاوية.
(٣) هم أصحاب المختار بن أبي عبيد ويقال لضرب في الشيعة الخشبية ـ مجمع البحار (١/٣٤٣).
(٤) في الأصل: العريف: والصواب ما أثبتنا.
(٥) في الاستيعاب والبداية: من الجدّ. وهو أحسن.

- رضي الله عنهم - كأنما كُسرت ظهورنا من الحَرْد[١] والغيظ. فلما قدم الحسن بن علي الكوفة قام إليه رجل منا يُكنى أبا عامر سفيان بن الليل[٢]، فقال: السلام عليك يا مذلَّ المؤمنين، فقال الحسن: لا تقل ذاك يا أبا عامر، لم أُذل المؤمنين ولكني كرهت أن أقتلهم في طلب الملك. وأخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب (١/٣٧٢) نحوه، والخطيب البغدادي كذلك، كما في البداية (٨/١٩).

وأخرج ابن عبد البر في الاستيعاب (١/٣٧٤) عن الشَّعْبي قال: لما جرى الصلح بين الحسن بن علي ومعاوية - رضي الله عنهم - قال له معاوية: قم فاخطب الناس واذكر ما كنت فيه، فقام الحسن فخطب فقال:

الحمد لله الذي هدى بنا أوَّلكم، وحقن بنا دماء آخركم[٣]، ألاَ إن أكيس الكَيْس التقى، وأعجز العَجْز الفجور؛ وإنَّ هذا الأمر الذي اختلفت فيه أنا ومعاوية إما أن يكون كان أحقَّ به مني وإما أن يكون حقي، فتركناه لله ولصلاح أمة محمد ﷺ وحقن دمائهم».

قال: ثم التفت إلى معاوية فقال: «وإن أَدري لعلّه فتنة لكم ومتاع إلى حين»[٤]، ثم نزل، فقال عمرو لمعاوية: ما أردتُ إلاَّ هذا[٥] وأخرجه أيضاً الحاكم (٣/١٧٥)، والبيهقي (٨/١٧٣) عن الشعبي بنحوه.

﴿ ما قاله الحسن لجبير بن نفير في شأن الخلافة ﴾

وعند الحاكم (٣/١٧٠) أيضاً عن جبير بن نفير رضي الله عنه قال: قلت للحسن بن علي رضي الله عنهما: إن الناس يقولون إنك تريد الخلافة، فقال: قد كان جماجم[٦] العرب في يدي يحاربون مَنْ حاربت ويسالمون من

(١) في الأصل: من الحر وهو خطأ. ومعنى الحرد: الغضب.
(٢) في الاستيعاب: ابن أبي ليلى.
(٣) في أسد الغابة: هداكم بأولنا، وحقن دماءكم بآخرنا.
(٤) الآية: ١١١ من سورة الأنبياء.
(٥) أي قوله هذا الذي أعلن فيه تنازله، وكان عمرو هو الذي أشار على معاوية أن يخطب الحسن.
(٦) جماجم العرب: سادات العرب.

سالمت، تركتها ابتغاءَ وجه الله تعالى وحقن دماء أمة محمد ﷺ، ثم أبتزها[1] باتئاس[2] أهل الحجاز؟! قال الحاكم: هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين ولم يخرِّجاه، ووافقه الذهبي.

﴿ امتناع أيمن الأسديّ عن القتال مع مروان وما جرى بينهما ﴾

وأخرج أبو يَعْلى عن عامر الشَّعْبي قال: لما قاتل مروانُ الضحاكَ ابن قيس أرسل إلى أيمن بن خُرَيم الأسدي رضي الله عنه فقال: إنا نحب أن تقاتل معنا. فقال: إن أبي وعمي شهدا بدراً فعهدا إلـيَّ أن لا أقاتل أحداً يشهد أن لا إله إلا الله، فإن جئتني ببراءة من النار قاتلت معك. فقال: اذهب، ووقع فيه وسبَّه، فأنشأ أيمن يقول:

ولستُ مقاتلاً رجلاً يصلِّي ... على سلطان آخر من قريشِ
أقاتل مسلماً في غير شيء ... فليس بنافعي ما عشت عيشي
له سلطانه وعليَّ إثمي ... مَعاذ الله من جهل وطيشِ

قال الهيثمي (٢٩٦/٧): رواه أبو يعلى والطبراني بنحوه إلا أنه قال: ولست أقاتل رجلاً يصلِّي، وقال: معاذ الله من فشل وطيش، وقال: أأقتل مسلماً في غير جُرْم[3]. ورجال أبي يعلى رجال الصحيح غير زكريا بن يحيى رَحْمَويه وهو ثقة. انتهى. وأخرجه البيهقي (١٩٣/٨) عن قيس بن أبي حازم والشَّعبي بنحوه.

﴿ ما قاله الحكم بن عمرو لعلي ﴾

وأخرج الطبراني عن ابن الحكم بن عمرو الغِفاري قال: حدثني جدي قال: كنت عند الحكم بن عمرو رضي الله عنه جالساً حين جاءه رسول علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقال: إنك أحق من أعاننا على هذا الأمر، فقال: سمعت خليلي ابن عمك ﷺ يقول: «إذا كان هكذا أو مثل هذا أنِ اتخذْ سيفاً من خشب» فقد اتخذت سيفاً من خشب. قال الهيثمي (٣٠١/٧): رواه الطبراني، وفيه من لم أعرفه.

(١) ابتزّ: أخذ الشيء بجفاء وقهر.
(٢) كذا في الأصل والظاهر: بابتئاس من البؤس.
(٣) في الأصل والهيثمي حزم وهو تصحيف.

﴿ امتناع عبد الله بن أبي أوفى عن القتال مع يزيد ﴾

وأخرج البزار عن أبي الأشعث الصنعاني قال: بعثني يزيد بن معاوية إلى عبدالله بن أبي أوفى رضي الله عنه ومعي[1] ناس من أصحاب رسول الله ﷺ، فقلت: ما تأمرون به الناس؟ فقال: أوصاني أبو القاسم ﷺ إن أنا أدركت شيئاً من هذه أن أعمِد إلى أُحُد وأكسر سيفي وأقعد في بيتي، فإن دُخل علـيَّ بيتي قال: «اقعد في مخدعك[2]، فإن دُخل عليك فاجث[3] على ركبتيك، وتقول: بُؤْ بإثمي وإثمك فتكون من أصحاب النار، وذلك جزاء الظالمين». فقد كسرت سيفي فإذا دُخل علـيَّ بيتي دخلت مخدعي، فإذا دُخل علـيَّ مخدعي جَثَوتُ على ركبتـيَّ، فقلت: ما قال رسول الله ﷺ أن أقول. قال الهيثمي (٧/ ٣٠٠): رواه البزّار، وفيه من لم أعرفهم. انتهى.

﴿ عمل محمد بن مسلمة بوصيته عليه السلام في شأن الاقتتال على الدنيا ﴾

وأخرج الطبراني عن محمد بن مسلمة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا رأيت الناس يقتتلون على الدنيا فاعمد بسيفك على أعظم صخرة في الحرّة فاضربه بها حتى ينكسر، ثم اجلس في بيتك حتى تأتيك يد خاطئة أو منية قاضية»، ففعلت ما أمرني به رسول الله ﷺ. قال الهيثمي (٧/ ٣٠١): رجاله ثقات.

وعند ابن سعد (٣/ ٢٠) عن محمد بن مسلمة رضي الله عنه قال: أعطاني رسول الله ﷺ سيفاً فقال: «يا محمد بن مسلمة جاهد بهذا السيف في سبيل الله، حتى إذا رأيت من المسلمين فئتين تقتتلان فاضرب به الحجر حتى تكسره، ثم كف لسانك ويدك حتى تأتيك منية قاضية أو يد خاطئة». فلما قتل عثمان رضي الله عنه وكان من أمر الناس ما كان؛ خرج إلى صخرة في فِنائه فضرب الصخرة بسيفه حتى كسره.

﴿ قول حذيفة في الاقتتال ﴾

وأخرج أحمد عن ربعي قال: سمعت رجلاً في جنازة حذيفة.

(١) لعل الصواب: ومعه أي مع ابن أبي أوفى.
(٢) المخدع: البيت الصغير الذي يكون داخل البيت الكبير.
(٣) اجثُ: اجلس على ركبتيك.

رضي الله عنه يقول: صاحب هذا السرير يقول: ما بي بأس ما سمعت من رسول الله ﷺ، ولئن اقتتلتم لأدخلنَّ بيتي، فلئن دُخل علـيَّ فلأقولنَّ: ها، بُؤْ بإثمي وإثمك. قال الهيثمي (٣٠١/٧): رواه أحمد ورجـاله رجـال الصحيح غير الرجل المبهم.

﴿ ما جرى بين معاوية ووائل بن حجر في هذا الشأن ﴾

وأخرج الطبراني عن وائل بن حُجر رضي الله عنه قال: لما بلغنا ظهورُ رسول الله ﷺ خرجتُ وافداً عن قومي. حتى قدمت المدينة، فلقيت أصحابه قبل لقائه فقالوا: بَشَّرَنا بك رسول الله ﷺ من قبل أن تقدَم علينا بثلاثة أيام فقال: «قد جاءكم وائل بن حُجْر». ثم لقيني عليه السلام فرحب بي، وأدنى مجلسي، وبسط لي رداءه فأجلسني عليه ثم دعا في الناس فاجتمعوا إليه، ثم اطَّلع المنبر وأطلعني معه وأنا دونه، ثم حمد الله وقال:

«يا أيها الناس: هذا وائل بن حُجر أتاكم من بلاد بعيدة؛من بلاد حضرموت، طائعاً غير مكره، بقيةُ أبناء الملوك، بارك الله فيك يا حُجر وفي ولدك!».

ثم نزل وأنزلني منزلاً شاسعاً(١) عن المدينة، وأمر معاوية بن أبي سفيان أن يبوئني(٢) إياه. فخرجت وخرج معي، حتى إذا كنا ببعض الطريق قال: يا وائل إن الرمضاء(٣) قد أصابت بطن قدمي فأردفني خلفك، فقلت: ما أضن(٤) عليك بهذه الناقة ولكن لستَ من أبناء الملوك وأكره أن أعيِّر بك. قال: فالقِ إلـيَّ حذاءك أتوقَّى به من حر الشمس. قلت: ما أضن عليك بهاتين الجلدتين ولكن لست ممن يلبَس لباس الملوك وأكره أن أعيَّر بك ـ فذكر الحديث. وفيه:

فلما ملك معاوية بعث رجلاً من قريش يقال له بُسْر بن أبي أرطاة فقال له: قد ضممت الناحية فاخرج بجيشك، فإذا خلَّفت أفواه الشام فضع

(١) شاسعاً: بعيداً.
(٢) يبوئني: ينزلني.
(٣) الرمضاء: الأرض الحامية من شدة حر الشمس
(٤) ما أضن: ما أبخل.

سيفك فاقتل من أبي بيعتي حتى تصير إلى المدينة، ثم ادخل المدينة فاقتل من أبي بيعتي، وإن أصبت وائل بن حُجر حياً فأتني به. ففعل، وأصاب وائلاً حياً فجاء به إليه، فأمر معاوية أن يُتلقّى، وأذن له فأجلسه معه على سريره. فقال له معاوية: أسريري هذا خير أم ظهر ناقتك؟ فقلت: يا أمير المؤمنين كنتُ حديث عهد بجاهلية وكفر وكانت تلك سيرة الجاهلية، فقد أتانا الله بالإسلام فستر الإسلام ما فعلتُ. قال: فما منعك من نصرنا وقد أعدَّك عثمان ثقة وصِهْراً؟ قلت: إنك قاتلت رجلاً هو أحق بعثمان منك! قال: وكيف يكون أحق بعثمان مني وأنا أقرب إلى عثمان في النسب؟ قلت: إن النبي ﷺ كان آخى بين علي وعثمان فالأخ أولى من ابن العم، ولست أقاتل المهاجرين. قال: أَوَلَسْنا مهاجرين؟ قلت: أَوَلَسْنا قد اعتزلناكما جميعاً؟ وحجة أخرى: حضرتُ رسول الله ﷺ وقد رفع رأسه نحو المشرق وقد حضره جمع كثير، ثم ردَّ إليه بصره فقال: أتتكم الفتن كقطع الليل المظلم، فشدَّد أمرَها وعجَّله وقبَّحه. فقلت له من بين القوم: يا رسول الله وما الفتن؟ قال: يا وائل إذا اختلف سيفان في الإسلام فاعتزلهما. فقال: أصبحت شيعياً(١)؟ فقلت: لا، ولكني أصبحت ناصحاً للمسلمين. فقال معاوية: لو سمعتُ ذا وعلمته ما أقدمتُك! قلت: أو ليس قد رأيتَ ما صنع محمد بن مسلمة عند مقتل عثمان؟ انتهى بسيفه إلى صخرة فضربه حتى انكسر. فقال: أولئك قوم يُحملون(٢). قلت: فكيف نصنع بقول رسول الله ﷺ: «من أحب الأنصار فبحبي أحبهم ومن أبغض الأنصار فببغضي أبغضهم». فقال: اختر أيَّ البلاد شئت فإنك لست براجع إلى حضرموت. فقلت: عشيرتي بالشام وأهل بيتي بالكوفة. فقال: رجل من أهل بيتك خير من عشرة من عشيرتك. فقلت: ما رجعت إلى حضرموت سروراً بها وما ينبغي للمهاجر أن يرجع إلى الموضع الذي هاجر منه إلا من علّة. قال: وما علتك؟ قلت: قول رسول الله ﷺ في الفتن، فحيث اختلفتم اعتزلناكم وحيث اجتمعتم جئناكم، فهذه العلة. فقال: إني قد وليتك الكوفة فسر إليها. فقلت: ما ألي

(١) كذا في الأصل والهيثمي.
(٢) يريد أنه يتحمل ذلك من الأنصار.

بعد النبي ﷺ لأحد؛ أما رأيت أبا بكر رضي الله عنه أرادني فأبيت، وأرادني عمر رضي الله عنه فأبيت، وأرادني عثمان رضي الله عنه فأبيت ولم أترك بيعتهم. جاءني كتاب أبي بكر حيث ارتد أهل ناحيتنا فقمت فيهم حتى ردَّهم الله إلى الإسلام بغير ولاية، فدعا عبد الرحمن بن أم الحكم فقال: سر فقد وليتك الكوفة وسر بوائل فأكرمه واقضِ حوائجه. فقال: يا أمير المؤمنين أسأت بي الظن! تأمرني بإكرام مَنْ قد رأيت رسول الله ﷺ أكرمه، وأبا بكر وعمر وعثمان وأنت. فسرَّ معاوية بذلك منه. فقدمت معه الكوفة فلم يلبث أن مات. قال الهيثمي (٩/٣٧٦): رواه الطبراني في الصغير والكبير وفيه محمد بن حُجر وهو ضعيف. انتهى.

﴿ قول أبي برزة الأسلمي في قتال مروان وابن الزبير والقرَّاء ﴾

وأخرج البيهقي (٨/١٩٣) عن أبي المنهال قال: لما كان زمن أُخرج ابن زياد[١] وثب مروان بالشام حيث وثب، ووثب ابن الزبير بمكة، ووثب الذين كانوا يُدعون القُرَّاء بالبصرة. قال: غُمَّ أبي غماً شديداً، فقال: انطلق - لا أبالك - إلى هذا الرجل من أصحاب رسول الله ﷺ إلى أبي بَرْزَة الأسلمي رضي الله عنه. قال: فانطلقت معه حتى دخلنا عليه في داره، فإذا هو قاعد في ظل عُلْوٍ له من قصب في يوم حار شديد الحر. فجلسنا إليه فأنشأ أبي يستطعمه[٢]، قال: يا أبا برزة ألا ترى؟ ألا ترى؟ قال: فكان أول شيء تكلم به أن قال: إني أحتسب عند الله أني أصبحت ساخطاً على أحياء قريش، إنكم معشر العُرَيب كنتم على الحال الذي قد علمتم في جاهليتكم من القلَّة والذلّة والضلالة وإن الله عز وجل نعشكم[٣] بالإسلام وبمحمد ﷺ حتى بلغ بكم ما ترون، وإن هذه الدنيا التي أفسدت بينكم. إن ذاك الذي بالشام - يعني مروان - والله ما يقاتل إلا على الدنيا، وإن ذاك الذي بمكة - والله - إن يقاتل إلا على الدنيا، وإن الذين حولكم الذين تدعونهم

(١) هو عبيدالله بن زياد بن أبيه وقد أخرجه أهل البصرة بعد وفاة يزيد.
(٢) يطلب منه أن يحدِّثه وأن يذيقه طعم حديثه. عن النهاية.
(٣) نعشكم: رفعكم.

قراءكم ـ والله ـ إن يقاتلون إلا على الدنيا؛ قال: فلما لم يدع أحداً قال له أبي: فما تأمرنا إذاً؟ قال: إني لا أرى خير الناس اليوم إلا عصابة مُلْبِدة[١] ـ وقال بيده ـ خماصَ[٢] البطون من أموال الناس، خفافَ الظهور من دمائهم. وأخرجه البخاري، والإسماعيلي، ويعقوب بن سفيان في تاريخه عن أبي المنهال بنحوه كما في فتح الباري (١٣/٥٧).

﴿ قول حذيفة في القتل ﴾

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/٢٨٠) عن شِمْر بن عطية قال: قال حذيفة رضي الله عنه لرجل: أيسرك أنك قتلت أفجر الناس؟ قال: نعم، قال: إذاً تكون أفجر منه.

﴿ الاحتراز عن تضييع الرجل المسلم ﴾

أخرج البيهقي (٩/٤٢) عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه سأله إذا حاصرتم المدينة كيف تصنعون؟ قال: نبعث الرجل إلى المدينة ونصنع له هَنَةً[٣] من جلود. قال: أرأيت إن رُميَ بحجر؟ قال: إذاً يُقتل. قال: فلا تفعلوا، فوالذي نفسي بيده ما يسرني أن تفتتحوا مدينة فيها أربعة آلاف مقاتل بتضييع رجل مسلم. وأخرجه الشافعي مثله كما في الكنز (٣/١٦٥) إلا أن عنده: هبيئاً من جلود.

﴿ استنقاذ المسلم من أيدي الكفار ﴾

أخرج ابن أبي شيبة عن عمر رضي الله عنه قال: لأن أستنقذ رجلاً من المسلمين من أيدي الكفار أحب إلـيَّ من جزيرة العرب. كذا في كنز العمال (٢/٣١٢).

---

(١) ملبدة: أي لصقوا بالأرض وأخملوا أنفسهم.

(٢) خماص البطون: أي إنهم أعفة عن أموال الناس، فهم ضامرو البطون من أكلها، خفاف الظهور من ثِقَل وِزْرها.

(٣) هنة: قطعاً متفرقة.

ترويع المسلم

﴿ حديث أبي الحسن في نهي النبي عليه السلام عن ترويع المسلم ﴾

أخرج الطبراني عن أبي الحسن رضي الله عنه ـ وكان عَقَبياً بَدْرياً ـ قال: كنا جلوساً مع رسول الله ﷺ فقام رجل ونسي نعليه، فأخذهما رجل فوضعهما تحته. فرجع الرجل فقال: نعليَّ، فقال القوم: ما رأيناهما. فقال: هو ذَهْ، فقال: «فكيف بروعة المؤمن؟!» فقال: يا رسول الله إنما صنعته لاعباً، فقال: «فكيف بروعة المؤمن؟!» ـ مرتين أو ثلاثاً ـ. كذا في الترغيب (٤/٢٦٣). قال الهيثمي (٦/٢٥٣): رواه الطبراني وفيه حسين بن عبدالله بن عبيدالله الهاشمي وهو ضعيف. انتهى. وأخرجه أيضاً ابن السَّكَن مثله كما في الإصابة (٤/٤٣). وعند البزّار والطبراني وأبي الشيخ ابن حبان في كتاب التوبيخ عن عامر بن ربيعة رضي الله عنه أن رجلاً أخذ نعل رجل فغيَّبها وهو يمزح، فذُكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال النبي ﷺ: «لا تروِّعوا المسلم فإنَّ روعة المسلم ظلم عظيم». كذا في الترغيب (٤/٢٦٣). قال الهيثمي (٦/٢٥٣): وفيه عاصم بن عبيدالله وهو ضعيف.

﴿ أحاديث بعض الصحابة في هذا الشأن أيضاً ﴾

وأخرج الطبراني في الكبير ـ ورواته ثقات ـ عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ في مسير فخفق[1] رجل على راحلته، فأخذ رجل سهماً من كنانته فانتبه الرجل ففزع، فقال رسول الله ﷺ: «لا يحل لرجل أن يروِّع مسلماً».

وعند أبي داود عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: حدثنا أصحاب محمد ﷺ أنهم كانوا يسيرون مع النبي ﷺ، فنام رجل منهم، فانطلق بعضهم إلى حبل معه فأخذه، ففزع، فقال رسول الله ﷺ: «لا يحل لمسلم أن يروِّع مسلماً». كذا في الترغيب (٤/٢٦٢).

وأخرج الطبراني عن سليمان بن صُرَد رضي الله عنه أن أعرابياً صلَّى

---

(١) خفق: نَعَس.

مع رسول الله ﷺ ومعه قَرَن[١] فأخذها بعض القوم؛ فلما سلَّم النبي ﷺ قال الأعرابي: القَرَن، فكأن بعض القوم ضحك. فقال النبي ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يروِّعنَّ مسلماً». قال الهيثمي (٦/٢٥٤): رواه الطبراني من رواية ابن عيينة عن إسماعيل بن مسلم، فإن كان هو العبدي فهو من رجال الصحيح، وإن كان هو المكِّي فهو ضعيف وبقية رجاله ثقات. انتهى.

الاستخفاف بالمسلم واحتقاره

﴿ حديث عائشة وعطاء وعروة في أسامة بن زيد ﴾

أخرج ابن سعد (٤/٤٣) عن عائشة رضي الله عنها قالت: عَثَرَ أسامة رضي الله عنه على عتبة الباب أو أُسْكُفَّة الباب، فشجَّ جبهته[٢]، فقال: «يا عائشة أميطي عنه الدم» فتقذرتُه. قالت: فجعل رسول الله ﷺ يَمَصُّ شَجته ويمجه ويقول: «لو كان أسامة جارية[٣] لكسوته وحَلَّيته حتى أُنفِقَه[٤]». وأخرجه ابن أبي شيبة نحوه كما في المنتخب (٥/١٣٥).

وعند الواقدي وابن عساكر عن عطاء بن يَسار رضي الله عنه قال: كان أسامة بن زيد رضي الله عنهما قد أصابه الجُدَري أول ما قدم المدينة، وهو غلام مُخاطه يسيل على فيه فتقَذَّرتْه عائشة رضي الله عنها، فدخل رسول الله ﷺ فطفق يغسل وجهه ويقبله. فقالت عائشة: أما ـ والله ـ بعد هذا فلا أُقصيه أبداً. كذا في المنتخب (٥/١٣٦).

وأخرج ابن سعد (٤/٤٤) أيضاً عن عروة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أخَّر الإفاضة من عَرفَة من أجل أسامة بن زيد رضي الله عنهما ينتظره، فجاء غلام أفطس أسود، فقال أهل اليمن: إنما حبسنا من أجل هذا؟! قال: فلذلك كفر أهل اليمن من أجل ذا، قال ابن سعد: قلت

(١) قَرَن: جعبة من جلود تُشق ويجعل فيها النُّشاب. عن النهاية.
(٢) لعل الصواب: فشج في جبهته.
(٣) جارية: فتاة. (٤) أنفقه: أروِّجه.

ليزيد بن هارون: ما يعني بقوله كفر أهل اليمن من أجل هذا؟ فقال: ردَّتُهم حين ارتدوا في زمن أبي بكر رضي الله عنه إنما كانت لاستخفافهم بأمر النبي ﷺ. وأخرجه ابن عساكر عن عروة نحوه وفيه قال عروة: إنما كفرت اليمن بعد وفاة النبي ﷺ من أجل أسامة. كذا في المنتخب (١٣٥/٥).

﴿ قول عمر رضي الله عنه في هذا الشأن ﴾

وأخرج أبو عبيد عن الحسن أن قوماً قدموا على أبي موسى رضي الله عنه، فأعطى العرب وترك الموالي. فكتب إليه عمر رضي الله عنه: ألا سويتَ بينهم؟! بحسب المرء من الشر أن يحقر أخاه المسلم. كذا في الكنز (٣١٩/٢). وعند أحمد في الزهد عن عمر رضي الله عنه قال: بحسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم. كذا في الكنز (١٧٢/٢).

إغضاب المسلم

﴿ ما وقع بين أبي بكر وبين سلمان وصهيب وبلال في أمر أبي سفيان ﴾

أخرج مسلم (٣٠٤/٢) عن عائذ بن عمرو أن أبا سفيان أتى على سلمان وصهيب وبلال رضي الله عنهم في نفر، فقالوا: ما أخذتْ سيوف الله من عنق عدو الله مأخذها. قال: فقال أبو بكر رضي الله عنه: أتقولون هذا لشيخ قريش وسيدهم؟ فأتى النبيَّ ﷺ فأخبره فقال: «يا أبا بكر لعلك أغضبتهم؟! لئن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك» فأتاهم أبو بكر فقال: يا إخوتاه أغضبتكم؟ قالوا: لا. يغفر الله لك يا أخي. وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٣٤٦/١) وابن عبد البر في الاستيعاب (١٨١/٢) عن عائذ بن عمرو نحوه.

وأخرج ابن عساكر عن صهيب أن أبا بكر - رضي الله عنه - مرّ بأسير له يستأمن له من رسول الله ﷺ وصهيب جالس في المسجد، فقال لأبي بكر: من هذا الذي معك؟ قال: أسير لي من المشركين أستأمن له من رسول الله ﷺ. فقال صهيب: لقد كان في عنق هذا موضع للسيف، فغضب

أبو بكر. فرآه النبي ﷺ فقال: «مالي أراك غضبان؟» قال: مررت بأسيري هذا على صهيب فقال: لقد كان في رقبة هذا موضع للسيف، فقال النبي ﷺ: «فلعلك آذيته»: فقال: لا والله، فقال: «لو آذيته لآذيت الله ورسوله». كذا في كنز العمال (٧/٤٩).

لعن المسلم

﴿ حديث عمر في نهي النبي عليه السلام عن لعن شارب الخمر ﴾

أخرج البخاري وابن جرير والبيهقي عن عمر رضي الله عنه أن رجلاً كان على عهد رسول الله ﷺ اسمه عبدالله، وكان يلقب حماراً، وكان يضحك رسول الله ﷺ وكان رسول الله ﷺ قد جلده في الشراب. فأُتيَ به يوماً فأمر به فجُلد، فقال رجل من القوم: اللهمَّ العنه فما أكثر ما يُؤتى به، فقال النبي ﷺ: «لا تلعنوه فوالله - ما علمت - إنه يحب الله ورسوله». وعند أبي يعلى وسعيد بن منصور وغيرهما عنه أن رجلاً كان يُلقب حماراً وكان يهدي إلى النبي ﷺ العُكَّة[1] من السمن والعُكَّة من العسل. فإذا جاء صاحبه يتقاضاه جاء به إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله أعطِ ثمن متاعه. فما يزيد النبي ﷺ أن يتبسم فيأمر به فيُعطى. فجيء به يوماً إلى رسول الله ﷺ وقد شرب الخمر فقال رجل - فذكر بنحوه. كذا في الكنز (٣/١٠٧).

﴿ أحاديث زيد بن أسلم وأبي هريرة وسلمة بن الأكوع في هذا الشأن ﴾

وأخرج عبد الرزاق عن زيد بن أسلم قال: أُتي بابن النعمان - رضي الله عنه - إلى النبي ﷺ فجلده، ثم أُتي به فجلده مراراً، أربعاً أو خمساً. فقال رجل: اللهمَّ العنه، ما أكثر ما يشرب! وما أكثر ما يجلد! فقال النبي ﷺ: «لا تلعنه فإنَّه يحب الله ورسوله». كذا في الكنز (٣/١٠٨). وعند ابن سعد (٣/٥٦) عن زيدبن أسلم قال: أُتي بالنعيمان أو ابن النعيمان إلى النبي ﷺ - فذكر نحوه.

---

(١) العكّة: وعاء من جلد مستدير مختص بالسمن أو العسل.

وأخرج ابن جرير عن أبي هريرة رضي اللّـه عنه أن النبي ﷺ أُتي بشارب فأمر النبي ﷺ أصحابه فضربوه؛ فمنهم من ضربه بنعله، ومنهم من ضربه بيده، ومنهم بثوبه. ثم قال: ارفعوا، ثم أمرهم فبكَّتوه. فقالوا: ألا تستحيي من رسول الله ﷺ تصنع هذا؟ ثم أرسله. فلما أدبر وقع القوم يدعون عليه ويسبُّونه، يقول القائل: اللهمّ اخزه، اللهمّ العنه. فقال رسول الله ﷺ: «لا تقولوا هكذا ولا تكونوا للشيطان على أخيكم، ولكن قولوا: اللهمّ اغفر له، اللهمَّ اهده» وفي لفظ: «لا تقولوا هكذا، لا تعينوا الشيطان، ولكن قولوا: رحمك الله» كذا في كنز العمال (١٠٥/٣).

وأخرج الطبراني بإسناد جيد عن سَلَمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: كنا إذا رأينا الرجل يلعن أخاه رأينا أنْ قد أتى باباً من أبواب الكبائر. كذا في الترغيب (٢٥١/٤).

شتم المسلم

﴿ حديث عائشة في شأن الرجل الذي كان يشتم عبيده ﴾

أخرج أحمد والترمذي عن عائشة رضي الله عنها قالت: جاء رجل فقعد بين يدي رسول الله ﷺ فقال: إن لي مملوكِين يكذبونني، ويخونونني، ويعصونني، وأشتمهم وأضربهم، فكيف أنا منهم؟ فقال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم القيامة يحسب ما خانوك، وعصَوك، وكذَّبوك، وعقابك إياهم (فإن كان عقابك إياهم) بقدر ذنوبهم كان كفافاً لا لك ولا عليك، وإن كان عقابك إياهم فوق ذنوبهم اقتُص لهم منك الفَضْل». فتنحَّى الرجل وجعل يهتف ويبكي. فقال له رسول الله ﷺ: (أما تقرأ قول الله: «وَنَضَعُ ٱلْمَوَازِيْنَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ،فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدلٍ أَتَيْنَا بِها وَكَفى بِنَاحَاسِبِيْنَ[1]»؟) فقال الرجل:يا رسول الله ما أجد لي ولهؤلاء خيراً من مفارقتهم، أشهدك أنهم كلُّهم أحرار. كذا في الترغيب (٤٩٩/٣)، وقال (٤٦٤/٥): إسناد أحمد والترمذي متصلان ورواتها ثقات.

(١) الآية ٤٧ من سورة الأنبياء.

﴿ ما وقع بينه عليه السلام وبين أبي بكر لمَّا شتمه رجل ﴾

وأخرج أحمد والطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً شتم أبا بكر رضي الله عنه والنبي ﷺ جالس، فجعل النبي ﷺ يُعجبه ويتبسم. فلما أكثر ردَّ عليه بعض قوله. فغضب النبي ﷺ وقام، فلحقه أبو بكر فقال: يا رسول الله كان يشتمني وأنت جالس فلما رددتُ عليه بعض قوله غضبت وقمت؟! قال: «إنه كان معك مَلَك يردُّ عنك، فلما رددتَ عليه بعض قوله وقع الشيطان فلم أكن لأقعد مع الشيطان»، ثم قال: «يا أبا بكر ثلاث كلهن حق: ما من عبد ظُلم بمَظْلِمة فيفضي[1] عنها لله عز وجل إلا أعز الله بها نَصْره، وما فتح رجل باب عطية يريد بها صلة إلا زاده بها كثرة، وما فتح باب مسألة يريد بها كثرة إلا زاده الله بها قلّة». قال الهيثمي (٨/١٩٠): رجال أحمد رجال الصحيح، ورواه أبو داود إلا أنه لم يذكر: ثم قال يا أبا بكر.

﴿ نذر عمر قطع لسان ابنه لشتمه المقداد ﴾

أخرج أحمد، واللَّالَكائي في السنة، وأبو القاسم بن بُشران في أماليه، وابن عساكر عن البهي أن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما شتم المقداد رضي الله عنه، فقال عمر: عليَّ نذر إن لم أقطع لسانك! فكلَّموه وطلبوا إليه. فقال عمر: دعوني حتى أقطع لسانه حتى لا يشتم بعدُ أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ.

وعند ابن عساكر عن البهي قال: كان بين عبدالله بن عمر وبين المقداد ـ رضي الله عنهم ـ شيء، فنال منه عبدالله، فشكاه المقداد إلى أبيه، فنذر عمر ليقطعنَّ لسانه. فلمَّا خاف ذلك من أبيه تحمل[2] على أبيه بالرجال، فقال: دعوني فأقطعَ لسانه فتكون سنةً يُعمل بها من بعدي، لا يوجد رجل شتم رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ إلَّا قُطع لسانه. كذا في منتخب كنز العمال (٤/٤٢٤).

---

(١) كذا في الأصل وفي الهيثمي ولعل الصواب: فيغضي.
(٢) تحمَّل بالرجال: أي استشفع بهم إليه.

الوقوع في المسلم

﴿ إنكاره عليه السلام على رجل في ذلك ﴾

أخرج أبو نعيم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: وقع رجل عند النبي ﷺ في رجل، فقال له النبي ﷺ: «قُمْ، لا شهادة لك» قال: يا رسول الله فلست أعود. قال: «أصبحت تهزأ بالقرآن؟! ما آمن بالقرآن من استحل محارمه». كذا في الكنز (١/٢٣١).

﴿ ما وقع بين خالد وسعد في ذلك ﴾

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/٩٤) عن طارق بن شهاب قال: كان بين خالد وسعد رضي الله عنهما كلام. فذهب رجل يقع في خالد عند سعد، فقال: مَهْ، إنَّ ما بيننا لم يبلغ دِينَنا!!. وأخرجه الطبراني عن طارق مثله. قال الهيثمي (٧/٢٢٣): ورجاله رجال الصحيح. انتهى.

غيبة المسلم

﴿ إنكاره عليه السلام على من اغتاب رجلاً أُقيم عليه حد الرجم ﴾

أخرج عبد الرزاق وأبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء الأسلمي[١] نبيَّ الله ﷺ فشهد على نفسه أنه أصاب امرأة حراماً أربع مرات[٢]. كلُّ ذلك يعرض عنه ـ فذكر الحديث. وفيه قال: فأمر به فرجم. فسمع النبي ﷺ رجلين من أصحابه يقول أحدهما لصاحبه: انظر إلى هذا الذي ستر الله عليه فلم تدعْه نفسه حتى رُجم رجم الكلب، فسكت النبي ﷺ عنهما ثم سار ساعة حتى مرَّ بجيفة حمار شائل[٣] برجله. فقال: «أين فلان وفلان؟» قالا: نحن ذان يا رسول الله، قال: «انزلا فكلا من جيفة هذا الحمار» فقالا: يا نبي الله ـ غفر الله لك ـ من يأكل من هذا؟ قال: «فما نلتما من عرض أخيكما آنفاً أشد من أكل الميتة، والذي نفسي بيده إنه الآن لفي أنهار الجنة ينغمس[٤] فيها». كذا في الكنز (٣/٩٣)، وأخرجه ابن

---

(١) واسمه ماعِز
(٢) أي أربع شهادات.
(٣) شائل: رافع.
(٤) ينغمس: يغوص.

حِبَّان في صحيحة عن أبي هريرة نحوه. كما في الترغيب (٤/٢٨٨) وأخرجه البخاري في الأدب (١٠٨) نحوه مختصراً، وصحَّحه ابن حبان كما قاله الحافظ في الفتح (١٠/٣٦١).

وأخرج عبد الرزاق عن ابن المنكدر أن النبي ﷺ رجم امرأة فقال بعض المسلمين: حبط عمل هذه، فقال النبي ﷺ: «بل هذه كفَّارة لما عملت وتحاسب أنت بما عملت». كذا في الكنز (٣/٩٣).

﴿ حديث عائشة وزيد بن أسلم في صفية وفي امرأة أخرى ﴾

وأخرج أبو داود والترمذي والبيهقي عن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت للنبي ﷺ: حَسْبك من صفية كذا وكذا ـ قال بعض الرواة: تعني قصيرة ـ فقال: «لقد قلت كلمة لو مُزجت بماء البحر لمزجته ـ» قالت: وحكيتُ[1] له إنساناً، فقال: «ما أحب أن حكيت لي إنساناً وإن لي كذا وكذا». قال الترمذي: حديث حسن صحيح. وعند أبي داود أيضاً عنها أنه اعتلَّ بعير لصفية بنت حُيَي وعند زينب فَضْل ظَهْر ـ رضي الله عنهما ـ، فقال النبي ﷺ لزينب: «أعطيها بعيراً»، فقالت: أنا أعطي تلك اليهودية؟ فغضب رسول الله ﷺ فهجر ذا الحجة والمحرَّم وبعض صفر. كذا في الترغيب (٤/٢٨٤). وأخرجه ابن سعد (٨/١٢٧) نحوه، وفي حديثه: فتركها رسول الله ﷺ ذا الحجة والمحرَّم شهرين أو ثلاثة لا يأتيها. قالت زينب: حتى يئستُ منه.

وعند ابن أبي الدنيا عنها قالت: قلت لامرأة مرة وأنا عند النبي ﷺ: إن هذه لطويلة الذيل[2]، فقال: «الفظي، الفظي»[3] فلفظتُ بَضْعة[4] من لحم. كذا في الترغيب (٤/٢٨٤).

وأخرج ابن سعد (٨/١٢٨) عن زيد بن أسلَم أن نبي الله ﷺ في الوجع الذي توفي فيه اجتمع إليه نساؤه، فقالت صفية بنت حيي: أما والله

(١) حكيت: قلَّدت.
(٢) طويلة الذيل: طويلة الثوب.
(٣) الفظي: ارمي ما في فمك.
(٤) بضعة: قطعة.

يا نبي الله لوددتُ أنَّ الذي بك بي، فغمزنَها أزواج النبي ﷺ، وأبصرهنَّ رسول الله ﷺ، فقال: «مَضْمِضْن» فيقلن: من أيِّ شيء يا نبي الله، قال: «من تغامزكن بصاحبتكن، والله إنَّها لصادقة!» وسنده حسن كما في الإِصابة (٤/٣٤٨). وأخرجه ابن سعد أيضاً (٢/٣١٣) من طريق عطاء بن يَسَار بمعناه.

﴿ إنكاره عليه السلام على بعض أصحابه قولهم الغيبة ﴾

وأخرج أبو يَعْلى والطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كنا عند النبي ﷺ، فقام رجل، فقالوا يا رسول الله ما أعجزه! أو قالوا: ما أضعف فلاناً! فقال النبي ﷺ: «اغتبتم صاحبكم وأكلتم لحمه». ولفظ الطبراني: أن رجلاً قام من عند النبي ﷺ فرأوا في قيامه عَجْزاً، فقالوا: ما أعجز فلاناً! فقال رسول الله ﷺ: «أكلتم أخاكم واغتبتموه». كذا في الترغيب (٤/٢٨٥) قال الهيثمي (٨/٩٤): وفي إسنادهما محمد بن أبي حُمَيد ويقال له حَمَّاد وهو ضعيف جداً ـ انتهى.

وأخرجه الطبراني عن معاذ بن جبل رضي الله عنه بمعنى السياق الأول وزاد فيه: قالوا: يا رسول الله قلنا ما فيه، قال: «إن قلتم ما ليس فيه فقد بهتموه»[1]. قال الهيثمي (٨/٩٤): وفيه علي بن عاصم وهو ضعيف.

وأخرج الأصبهاني بإسناد حسن عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أنهم ذكروا عند رسول الله ﷺ رجلاً، فقالوا: لا يأكل حتى يُطعم، ولا يرحل حتى يُرحَّل له[2]. فقال النبي ﷺ: «اغتبتموه» فقالوا: يا رسول الله إنما حدثنا بما فيه، قال: «حسبك إذا ذكرت أخاك بما فيه» كذا في الترغيب (٤/٢٨٥).

وأخرج ابن أبي شَيْبة والطبراني ـ واللفظ له ـ ورواته رواة الصحيح ـ عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كنا عند النبي ﷺ، فقام

(١) بهتموه: كذبتم وافتريتم عليه.
(٢) يُرَحَّل له: يوضع الرَّحْل على دابته.

رجل، فوَقَع فيه رجل من بعده، فقال النبي ﷺ: «تحلَّل»[١] فقال: ومَّما أتحلَّل؟ قال: «إنك أكلت لحم أخيك!» كذا في الترغيب (٤/٢٨٥). وفيما نقل الهيثمي (٨/٩٤): «تخلَّل»[٢]، فقال: ومما أتخلل يا رسول الله، (ما) أكلت لحماً؟!.

﴿ قصة فتاتين صامتا عن الطعام وأفطرتا على الغيبة ﴾

وأخرج أبو داود والطيالسي وابن أبي الدنيا في ذم الغيبة والبيهقي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: أمر النبي ﷺ الناس بصوم يوم وقال: «لا يُفطرنَّ أحد منكم حتى آذن له»، فصام الناس حتى إذا أمسَوا، فجعل الرجل يجيء فيقول: يا رسول الله إني ظللت صائماً فائذنْ لي فأفطر. فيأذن له، الرجل والرجل، حتى جاء رجل فقال: يا رسول الله فتاتان من أهلك ظلتا صائمتين وإنهما تستحييان أن تأتياك فأذن لهما فلتُفطرا. فأعرض عنه، ثم عاوده فأعرض عنه، ثم عاوده فأعرض عنه، ثم عاوده فأعـرض عنه. فقال: «إنهما لم تصوما وكيف صام من ظل هذا اليوم يأكل لحوم الناس؟! اذهب فمُرهما إن كانتا صائمتين فلتستقيئا» فرجع إليهما فأخبرهما فاستقائتا، فقاءت كل واحدة علقة من دم. فرجع إلى النبي ﷺ فأخبره فقال: «والذي نفسي بيده لو بقيتا في بطونهما لأكلتهما النار» وأخرجه أحمد وابن أبي الدنيا أيضاً والبيهقي من رواية رجـل لم يُسمَّ عن عُبَيد مـولى رسول الله ﷺ بنحوه؛ إلا أن أحمد قال: فقال لإحداهما: «قيئي»، فقاءت قيحاً ودماً وصديداً ولحماً حتى ملأت نصف القدح، ثم قال للأخرى: «قيئي»، فقاءت من قيح ودم وصديد ولحم عبيط[٣] وغيره حتى ملأت القدح. ثم قال: «إنَّ هاتين صامتا عما أحلَّ الله لهما وأفطرتا على ما حرّم الله عليهما، جلست إحداهما إلى الأخرى فجعلتا تأكلان من لحوم الناس» كـذا في الترغيب (٤/٢٨٦).

---

(١) تحلَّل: بالحاء أي افعل الحلال واطلب التوبة من هذه الغيبة.

(٢) تخلل: أخرج بالخِلال ـ العود ـ اللحم من بين أسنانك.

(٣) اللحم العبيط: اللحم الطري غير النضيج.

﴿ قصة أبي بكر وعمر مع رجل كان يخدمهما ﴾

وأخرج الحافظ الضياء المقدسي في كتابه المختارة عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كانت العرب تخدم بعضها بعضاً في الأسفار، وكان مع أبي بكر وعمر رضي الله عنهما رجل يخدمهما، فناما فاستيقظا ولم يهيىء لهما طعاماً. فقالا: إن هذا لنؤوم فأيقظاه، فقالا له: ائت رسول الله ﷺ فقل له: إن أبا بكر وعمر يُقرئانك السلام ويستأدمانك[1]. فقال ﷺ: «إنهما قد ائتدما»، فجاءا فقالا: يا رسول الله بأي شيء ائتدمنا؟ فقال ﷺ: «بلحم أخيكما! والذي نفسي بيده إني لأرى لحمه بين ثناياكما» فقالا رضي الله عنهما: استغفر لنا يا رسول الله، فقال ﷺ: «مُراه فليستغفر لكما» كذا في التفسير لابن كثير (٤/٢١٦).

التجسس على عورات المسلم

﴿ انصراف عمر عن الشَّرْب وتركهم ﴾

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حُمَيد والخرائطي عن المِسْور بن مَخْرَمة عن عبد الرحمن بن عوف أنه حرس مع عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنهما ـ ليلةً المدينة، فبينما هم يمشون شبَّ لهم سراج في بيت، فانطلقوا يؤمونه، فلما دنوا منه إذا باب مُجاف[2] على قوم لهم فيه أصوات مرتفعة ولَغَط[3]. فقال عمر ـ وأخذ بيد عبد الرحمن بن عوف ـ: أتدري بيت من هذا؟ قال: هذا بيت ربيعة بن أمية بن خَلَف وهم الآن شَرْب[4] فما ترى؟ قال: أرى أن قد أتينا ما نهى الله عنه، قال الله: «وَلَا تَجَسَّسُوا»[5] فقد تجسسنا فانصرف عنهم عمر رضي الله عنه وتركهم.

---

(١) يستأدمانك: أي يطلبان الإدام.
(٢) مجاف: مِنْ أجاف الباب، أي ردَّه عليه.
(٣) لغط: صوت وضجة لا يُفهم معناها.
(٤) شَرْب: بفتح الشين وسكون الراء الجماعة يشربون الخمر.
(٥) الآية ١٢ من سورة الحجرات.

﴿ قصة عمر مع رجل ومع جماعة في هذا الشأن ﴾

وأخرج ابن المنذر وسعيد بن منصور عن الشَّعْبي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقد رجلاً من أصحابه، فقال لابن عوف رضي الله عنه: انطلق بنا إلى منزل فلان فننظر، فأتيا منزله فوجدا بابه مفتوحاً وهو جالس وامرأته تصب له في الإناء فتناوله إياه، فقال عمر لابن عوف: هذا الذي شغله عنا، فقال ابن عوف لعمر: وما يُدريك ما في الإناء؟ فقال عمر: أتخاف أن يكون هذا هو التجسس؟ قال: بل هو التجسس. قال: وما التوبة من هذا؟ قال: لا تُعلمه بما اطَّلعت عليه من أمره، ولا يكونَنَّ في نفسك إلَّا خيراً، ثم انصرفا. كذا في الكنز (٢/١٦٧).

وأخرج عبد الرزاق عن طاووس أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرج ليلة يحرس رُفقة نزلت بناحية المدينة، حتى إذا كان في بعض الليل مرَّ ببيت فيه ناس يشربون، فناداهم أفسقاً؟ أفسقاً؟ فقال بعضهم: قد نهاك الله عن هذا! فرجع عمر وتركهم. كذا في الكنز (٢/١٤١).

﴿ تسوّر عمر على المغني بيته ﴾

وأخرج الخرائطي عن ثَوْر الكِندي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يَعُس[١] بالمدينة من الليل، فسمع صوت رجل في بيت يتغنَّى، فتسوَّر[٢] عليه فقال: يا عدو الله، أظننت أن الله يسترك وأنت في معصية فقال: وأنت يا أمير المؤمنين لا تعجل عليَّ؛ إن أكن عصيت الله واحدة فقد عصيت الله في ثلاث! قال: «ولا تجسسوا» وقد تجسست. وقال: «وَأْتُوا البُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا»[٣] وقد تسوَّرت عليَّ، ودخلت عليَّ بغير إذن! وقال الله تعالى: «لا تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا»[٤] قال عمر: فهل عندك من خير إن عفوت عنك؟ قال: نعم، فعفا عنه وخرج وتركه. كذا في الكنز (٢/١٦٧).

---

(١) يعس: أي يطوف بالليل يحرس الناس.
(٢) تسور عليه: علا عليه.
(٣) الآية ١٨٩ من سورة البقرة.
(٤) الآية ٢٧ من سورة النور.

﴿ قصته مع شيخ كبير في هذا الشأن ﴾

وأخرج أبو الشيخ عن السُّدِّي قال: خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه فإذا هو بضوء نار ومعه عبدالله بن مسعود رضي الله عنه فأتْبَع الضوء حتى دخل داراً فإذا بسراج في بيت، فدخل وذلك في جوف الليل، فإذا شيخ جالس وبين يديه شراب وقَيْنة[1] تغنِّيه، فلم يشعر حتى هجم عليه عمر، فقال عمر: ما رأيت كالليلة منظراً أقبح من شيخ ينتظر أجله!!فرفع رأسه إليه، فقال: بلى، يا أمير المؤمنين ما صنعت أنت أقبح! أتجسست[2] وقد نُهي عن التجسس، ودخلت بغير إذن؟ فقال عمر: صدقت. ثم خرج عاضاً على ثوبه يبكي وقال. ثكلت عمر أمه إن لم يغفر له ربه، يجد هذا كان يستخفي به من أهله فيقول الآن رآني عمر فيتتابع فيه. وهجر الشيخ مجلس عمر حيناً، فبينا عمر بعد ذلك جالس إذ به قد جاء شبه المستخفي حتى جلس في أخريات الناس، فرآه عمر فقال: علـيَّ بهذا الشيخ، فأُتي فقيل له: أجب، فقام وهو يرى أن عمر سيسوءه بما رأى منه، فقال عمر: ادنُ مني، فما زال يدنيه حتى أجلسه بجنبه، فقال: أدنِ مني أذنك، فالتقم أذنه فقال: أما والذي بعث محمداً بالحق رسولاً ما أخبرت أحداً من الناس بما رأيت منك ولا ابن مسعود فإنه كان معي، فقال: يا أمير المؤمنين أدنِ مني أذنك، فالتقم أذنه فقال: ولا أنا والذي بعث محمداً بالحق رسولاً ما عدت إليه حتى جلست مجلسي هذا، فرفع عمر صوته يكبِّر، فما يدري الناس من أي شيء يكبر. كذا في الكنز (٢/١٤١).

﴿ قصته مع أبي محجن الثقفي ﴾

وأخرج الطبراني عن أبي قِلابة أن عمر رضي الله عنه حُدِّث أن أبا محجن الثقفي يشرب الخمر في بيته هو وأصحاب له، فانطلق عمر حتى دخل عليه، فإذا ليس عنده إلا رجل، فقال أبو محجن: يا أمير المؤمنين إن هذا لا يحل لك قد نهاك الله عن التجسس؛ فقال عمر: ما يقول هذا؟ فقال

(١) القينة: الأمَة المغنية.
(٢) لعل الصواب: تجسستَ.

له زيد بن ثابت وعبد الرحمن بن الأرقم - رضي الله عنهما -: صدق يا أمير المؤمنين، هذا من التجسس، فخرج عمر وتركه. كذا في الكنز (٢/١٤١).

ستر المسلم

﴿ ما أمر به عمر أهل فتاة في ذلك ﴾

أخرج هَنَّاد والحارث عن الشَّعْبي أن رجلاً أتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: إنَّ لي ابنة كنت وأدتها[١] في الجاهلية فاستخرجناها قبل أن تموت، فأدركت معنا الإسلام فأسلمت، فلما أسلمت أصابها حدٌّ من حدود الله تعالى، فأخذتِ الشفرة لتذبح نفسها فأدركناها وقد قطعت بعض أوداجها[٢] فداويناها حتى برئت، ثم أقبلت بعد بتوبة حسنة وهي تُخطب إلى قوم فأخبرتهم من شأنها بالذي كان، فقال عمر: أتعمِد إلى ما ستر الله فتبديه؟ والله لئن أخبرت بشأنها أحداً من الناس لأجعلنك نكالاً لأهل الأمصار، بل أنكِحْها نكاح العفيفة المسلمة. كذا في الكنز (٢/١٥٠).

وعند سعيد بن منصور والبيهقي عن الشَّعْبي أن جارية فَجَرت فأُقيم عليها الحد، ثم إنهم أقبلوا مهاجرين فتابت الجارية وحسنت توبتها، فكانت تُخطب إلى عمها فيكره أن يزوجها حتى يخبر بما كان من أمرها، وجعل يكره أن يُفشي ذلك عليها، فذكر أمرها لعمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: زوِّجوها كما تزوِّجوا صالحي فتياتكم. كذا في الكنز (٨/٢٩٦).

﴿ قصته والصبي الصغير والنسوة الأربع ﴾

وأخرج البيهقي عن الشَّعبي قال: جاءت امرأة إلى عمر رضي الله عنه فقالت: يا أمير المؤمنين إني وجدت صبياً ووجدت قُبْطية[٣] فيها مائة دينار، فأخذته واستأجرت له ظِئراً[٤]، وإن أربع نسوة يأتينه ويقبلنه لا أدري أيتهنَّ

(١) وأدتها: أي دفنتها حية.

(٢) أوداجها: جمع وَدَج بالتحريك: ما أحاط بالعنق من العروق التي يقطعها الذابح، وقيل الودجان: عرقان غليظان عن جانبي ثغرة النحر.

(٣) قبطية: بالضم ثوب من ثياب مصر رقيقة بيضاء. (٤) الظئر: المرضعة غير ولدها.

أمه؟ فقال لها: إذا هنَّ أتينك فأعلميني، ففعلت، فقال لامرأة منهن: أيتكن أم هذا الصبي؟ فقالت: والله ما أحسنت ولا أجملت يا عمر! تعمد إلى امرأة ستر الله عليها فتريد أن تهتك سترها، قال: صدقت؛ ثم قال للمرأة: إذا أتينَك فلا تسأليهن عن شيء وأحسني إلى صبيهن، ثم انصرف. كذا في الكنز (٣٢٩/٧).

﴿ أمر أنس بستر امرأة ﴾

وأخرج عبد الرزاق عن صالح بن كرز أنه جاء بجارية له زنت إلى الحَكَم بن أيوب. قال: فبينا أنا جالس إذ جاء أنس بن مالك رضي الله عنه فجلس، فقال: يا صالح ما هذه الجارية معك؟ قلت: جارية لي بغت فأردت أن أرفعها إلى الإمام ليقيم عليها الحد، فقال: لا تفعل، ردَّ جاريتك واتَّقِ الله، واستر عليها، قلت: ما أنا بفاعل؟ قال: لا تفعل وأطعني، فلم يزل يراجعني حتى رددتها. كذا في الكنز (٩٤/٣).

﴿ قصة كاتب عقبة بن عامر مع جماعة كانوا يشربون الخمر ﴾

وأخرْج أبو داود والنَّسائي عن دُخَير أبـي الهيثم كاتب عُقبة بن عامر رضي الله عنه قال: قلت لعقبة بن عامر إن لنا جيراناً يشربون الخمر وأنا داع لهم الشُرَط[1] ليأخذوهم، قال: لا تفعل وعِظهم وهددهم، قال: إني نهيتهم فلم ينتهوا وأنا داع لهم الشُرَط ليأخذوهم، فقال عقبة: ويحك لا تفعل؛ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من ستر عورة فكأنما استحيا موؤدة في قبرها». كذا في الترغيب (١٧/٤) وقال: رواه أبو داود والنَّسائي بذكر القصة وبدونها، وابن حبّان في صحيحه واللفظ له، والحاكم وقال: صحيح الإسناد، قال المنذري: رجال أسانيدهم ثقات، ولكن اختلف فيه على إبراهيم بن نَشِيط اختلافاً كثيراً.

﴿ ما وقع بين أبي الدرداء وابنه في أمر فسّاق دمشق ﴾

وأخرج البخاري في الأدب (١٨٨) عن بلال بن سعد الأشعري أن

(١) الشرط: نخبة أصحاب السلطان الذين يقدِّمهم على غيرهم من جنده.

معاوية ـ رضي الله عنه ـ كتب إلى أبي الدرداء رضي الله عنه: اكتب إليَّ فُساق دمشق، فقال: مالي وفُسّاق دمشق ومن أين أعرفهم؟ فقال ابنه بلال: أنا أكتبهم، فكتبهم: قال: من أين علمت؟ ما عرفتَ أنهم فساق إلا وأنت منهم، ابدأ بنفسك، ولم يرسل بأسمائهم.

﴿ ما وقع بين جرير وعمر في هذا الشأن ﴾

وأخرج ابن سعد عن الشَّعبي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان في بيت ومعه جرير بن عبدالله رضي الله عنه، فوجد عمر ريحاً، فقال: عزمت على صاحب هذه الريح لَمَّا قام فتوضأ، فقال جرير: يا أمير المؤمنين أو يتوضأ القوم جميعاً؟ فقال عمر: رحمك الله! نعم السيد كنت في الجاهلية! نعم السيد أنت في الإسلام! كذا في الكنز (٢/١٥١).

الصفح والعفو عن المسلم

﴿ قصة كتاب حاطب بن أبي بلتعة ﴾

أخرج البخاري عن علي رضي الله عنه يقول: بعثني رسول الله ﷺ أنا والزبير والمقداد ـ رضي الله عنهم ـ فقال: «انطلقوا حتى تأتوا رَوضة خاخ[١] فإنَّ بها ظَعينة[٢] معها كتاب فخُذوه منها»، فانطلقنا تَعادَى[٣] بنا خيلنا حتى أتينا الروضة، فإذا نحن بالظعينة، فقلنا (لها): أخرجي الكتاب، فقالت: ما معي، فقلنا: لَتُخرِجِنَّ الكتاب أولَتُلقِينَّ الثياب؟ قال: فأخرجته من عِقاصها[٤]. فأتينا به رسول الله ﷺ، فإذا فيه من حاطب بن أبي بَلتَعة إلى ناس بمكة من المشركين يخبرهم ببعض أمر رسول الله ﷺ، فقال: «يا حاطب ما هذا؟» فقال: يا رسول الله لا تعجل عليَّ، إني كنت امرأ مُلصقاً في قريش ـ يقول: كنت حليفاً ـ ولم أكن من أنفُسها، وكان من معك من المهاجرين من لهم قرابات يحمون بها أهليهم وأموالهم، فأحببت إذا فاتني ذلك من النسب فيهم أن أتخذ

(١) روضة خاخ: موضع بين مكة والمدينة.
(٢) الظعينة: المرأة في الهودج.
(٣) تَعادى: تركض.
(٤) العقاص: جمع عقيصة وهي الضَّفيرة.

عندهم يداً يحمون قرابتي، ولم أفعله ارتداداً عن ديني ولا رضاً بالكفر بعد الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: «أما إنه قد صدقكم»، فقال عمر: يا رسول الله دَعْني أضرب عنق هذا المنافق، فقال: «إنه قد شهد بدراً، وما يدريك لعلَّ الله قد اطَّلع على من شهد بدراً فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم» فأنزل الله سورة: ﴿ يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاء ﴾ إلى قوله: ﴿ فَقَد ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾[1]. وأخرجه بقية الجماعة إلاَّ ابن ماجه، وقال الترمذي: حسن صحيح. كذا في البداية (٤/ ٢٠٤).

وعند أحمد من حديث جابر رضي الله عنه ـ فذكر الحديث وفيه قال: أما إني لم أفعله غشّاً لرسول الله ﷺ ولا نفاقاً، قد علمت أن الله مظهرٌ رسوله، ومتمٌّ له أمره، غير أني كنت غريباً بين ظهرانيهم، وكانت والدتي معهم، فأردت أن أتخذ يَداً عندهم. فقال له عمر رضي الله عنه: ألا أضرب رأس هذا؟ فقال: «أتقتل رجلاً من أهل بدر؟ وما يدريك لعلَّ الله قد اطَّلع إلى أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم!» تفرَّد بهذا الحديث من هذا الوجه الإمام أحمد وإسناده على شرط مسلم. كذا في البداية (٤/ ٢٨٤)، وقال الهيثمي (٩/ ٣٠٣): رواه أحمد وأبو يَعْلَى ورجال أحمد رجال الصحيح. انتهى. وأخرجه الحاكم أيضاً كما في الكنز (٧/ ١٣٧):، وأخرجه أيضاً أبو يعلى والبزّار والطبراني عن عمر. قال الهيثمي (٩/ ٣٠٤): ورجالهم رجال الصحيح ـ إهـ. وأحمد وأبو يَعْلَى عن ابن عمر رضي الله عنهما، ورجال أحمد رجال الصحيح، كما قال الهيثمي (٩/ ٣٠٣).

﴿ قصة علي مع سارق ﴾

وأخرج أبو يعلى عن أبي مطر قال: رأيت علياً رضي الله عنه أُتي برجل فقالوا: إنه قد سرق جملاً، فقال ما أراك سرقت؟ قال: بلى، قال: فلعله شُبِّه لك؟ قال: بلى قد سرقت، قال فاذهب به يا قَنْبر فشدَّ أصبعه وأوقد النار وادع الجزار ليقطع، ثم انتظر حتى أجيء. فلما جاء قال له: أسرقت؟ قال: لا، فتركه؛ قالوا: يا أمير المؤمنين لم تركته وقد أقرَّ لك؟ قال آخذه بقوله

(١) الآية ١ من سورة الممتحنة.

وأتركه بقوله، ثم قال علي رضي الله عنه: أُتي رسول الله ﷺ برجل قد سرق فأمر فقطع يده ثم بكى، فقلت: لم تبكي؟ قال: «وكيف لا أبكي؟ وأمتي تقطع بين أظهركم!» قالوا: يا رسول الله أفلا عفوت عنه؟ قال: «ذاك سلطان سوء الذي يعفو عن الحدود، ولكن تَعافَوا(١) الحدود بينكم». كذا في الكنز (١١٧/٣).

﴿ ما أمر به ابن مسعود في سكران ﴾

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي الدنيا وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم والبيهقي عن أبي ماجد الحنفي أن ابن مسعود رضي الله عنه أتاه رجل بابن أخيه وهو سكران فقال: إني وجدت هذا سكران، فقال: ترتروه، ومزمزوه(٢)، واستنهكوه(٣)، فترتروه ومزمزوه واستنهكوه، فوجدوا منه ريح شراب، فأمر به عبدالله إلى السجن، ثم أخرجه من الغد، ثم أمر بسوط فدُقَّت ثمرته(٤) حتى آضَت له مِخْفَقة (٥)ـ يعني صارت ـ ثم قال للجلاد: اضرب وأرجع يدك وأعط كل عضو حقه، فضربه عبدالله ضرباً غير مبرِّح(٦) وأرجعه. قيل يا أبا ماجد، ما المبرِّح؟ قال: ضرب الأمراء، قيل: فما قوله أرجع يدك؟ قال: لا يتمطّى ولا يُرى إبطه، قال؛ فأقامه في قَبَاء وسراويل ثم قال: بئس لعمرو الله والي اليتيم هذا، ما أدبتَ فأحسنت الأدب، ولا سترت الخزية. ثم قال عبدالله: إن الله غفور يحب الغفور، وإنه لا ينبغي لوالٍ أن يُؤتَى بحد إلا أقامه، ثم أنشأ عبدالله يحدِّث قال. أول رجل قُطع من المسلمين رجل من الأنصار أُتيَ به رسول الله ﷺ فكأنما أُسفَّ في وجه رسول الله ﷺ رماد ـ يعني ذرَّ عليه رماد ـ فقالوا: يا رسول الله، كأن هذا شق

(١) تَعافَوا: أي اطلبوا من صاحب الحق أن يعفو عن غريمه.

(٢) ترتروه ومزمزوه أي حركوه ليُستنكه هل يوجد منه ريح الخمر أم لا، وفي رواية: تلتلوه ومعنى الكل التحريك.

(٣) كذا في الكنز، وفي المجمع (٢٧٦/٦): واستنكهوه ـ بتقديم الكاف على الهاء ـ قال: فترتروه ومزمزوه واستنكهوه، فوُجد منه ريح الشراب.

(٤) ثمرته: أي طرفه الذي يكون في أسفله وهذا لتلين تخفيفاً على الذي يضربه به.

(٥) مخفقة: دِرَّة.

(٦) مبرّح: بكسر الراء المشددة: أي غير شاق.

عليك؟ فقال النبي ﷺ: «وما يمنعني وأنتم أعوان الشيطان على صاحبكم، إن الله غفور يحب العفو، وإنه لا ينبغي لوالٍ أن يُؤتى بحد إلا أقامه». ثم قرأ: «وليعفوا وليصفحوا».

وعند عبد الرزاق عن عمرو بن شعيب رضي الله عنه قال: إن أول حد أقيم في الإسلام لرجل أتي به رسول الله ﷺ، فشُهد عليه، فأمر به النبي ﷺ أن يقطع، فلما حُدَّ الرجل نُظر إلى وجه رسول الله ﷺ كأنما سُفي فيه الرماد، فقالوا: يا رسول الله، كأنه اشتدَّ عليك قَطع هذا؟ قال: «وما يمنعني وأنتم أعوان الشيطان على أخيكم»، قالوا: فأرسله، قال: «فهلَّا قبل أن تأتيني به، إن الإمام إذا أتي له بحدٍّ لم ينبغ له أن يعطِّله». كذا في الكنز (٣/٨٣ و ٨٩).

﴿ قصة أبي موسى في جلده شارب خمر وكتاب عمر إليه ﴾

وأخرج البيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كنت مع عمر في حج أو عمرة، فإذا نحن براكب، فقال عمر: أرى هذا يطلبنا، فجاء الرجل فبكى، قال: ما شأنك؟ إن كنتَ غارماً(١) أعنّاك، وإن كنت خائفاً آمنّاك؛ إلا أن تكون قتلت نفساً فتقتل بها، وإن كنت كرهت جوار قوم حوَّلناك عنهم. قال: إني شربت الخمر وأنا أحد بني تَيْم، وإنَّ أبا موسى جلدني وحلقني وسوَّد وجهي وطاف بي الناس(٢)، وقال: لا تجالسوه ولا تواكلوه، فحدَّثت نفسي بإحدى ثلاث: إما أن أتخذ سيفاً فأضرب به أبا موسى، وإما أن آتيك فتحوِّلني إلى الشام فإنهم لا يعرفونني، وإما أن ألحق بالعدو فآكل معهم وأشرب. فبكى عمر وقال: ما يسرني أنك فعلت وإن لعمر كذا وكذا، وإني كنت لأشرَبُ الناس لها في الجاهلية، وإنها ليست كالزنى، وكتب إلى أبي موسى:

«سلام عليك. أما بعد: فإن فلان بن فلان التَيْمي أخبرني بكذا وكذا، وايْمُ الله إني إن عدتَ لأسودنَّ وجهك ولأطوفنَّ بك في

---

(١) غارم: مَدين.

(٢) لعل الصواب: وطاف بي في الناس.

الناس، فإن أردت أن تعلم حقَّ ما أقول لك فعُد فأمر الناس أن يجالسوه ويواكلوه، فإن تاب فاقبلوا شهادته».

وحمله وأعطاه مائتي درهم. كذا في الكنز (٣/١٠٧).

تأويل فعل المسلم

﴿ قصة خالد بن الوليد ومالك بن نويرة ﴾

أخرج ابن سعد عن ابن أبي عَون وغيره أن خالد بن الوليد رضي الله عنه ادَّعى أن مالك بن نُوَيرة ارتد بكلام بلغه عنه، فأنكر مالك ذلك وقال: أنا على الإسلام ما غيَّرت ولا بدّلت، وشهد له أبو قتادة وعبدالله بن عمر - رضي الله عنهم - فقدَّمه خالد وأمر ضرار بن الأزوَر الأسدي رضي الله عنه فضرب عنقه، وقبض خالد امرأته أم مُتَمِّم فتزوجها. فبلغ عمر بن الخطاب قتلُه مالك بن نُوَيرة وتزويجه امرأته[١]، فقال لأبي بكر رضي الله عنه: إنه قد زنى فارجمه، فقال أبو بكر ما كنت لأرجمه تأوَّل فأخطأ. قال: فإنه قد قتل مسلماً فاقتله، قال: ما كنت لأقتله تأوَّل فأخطأ. قال: فاعزله، قال: ما كنت لأشيم[٢] سيفاً سلَّه الله عليهم أبداً. كذا في الكنز (٣/١٣٢).

بغض الذنب لا المذنب

﴿ نهي أبي الدرداء وابن مسعود عن سبِّ المذنب ﴾

أخرج ابن عساكر عن أبي قلابة أن أبا الدرداء رضي الله عنه مرّ على رجل قد أصاب ذنباً فكانوا يسبونه، فقال: أرأيتم لو وجدتموه في قليب[٣] ألم تكونوا مستخرجيه؟ قالوا بلى، قال: فلا تسبوا أخاكم، واحمدوا الله الذي عافاكم. قالوا: أفلا تُبغضه؟ قال: إنما أُبغض عمله، فإذا تركه فهو أخي. كذا في الكنز (٢/١٧٤)، وأخرجه أبو نعيم في الحلية (١/٢٢٥) عن أبي قِلابة مثله، وأخرج أيضاً (٤/٢٠٥) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: إذا

(١) لعل الصواب: وتزوُّجه امرأته.
(٢) لأشيم: أي لأغمد.
(٣) قليب: بئر.

رأيتم أخاكم قارف(١) ذنباً فلا تكونوا أعواناً للشيطان عليه تقولوا: اللهمَّ اخزه، اللهمّ العنه، ولكن سَلُوا الله العافية، فإنا أصحابَ محمد ﷺ كنا لا نقول في أحد شيئاً حتى نعلم علامَ يموت، فإن خُتم له بخير علمنا أنه قد أصاب خيراً، وإن خُتم له بشر خفنا عليه.

سلامة الصدر من الغش والحسد

﴿ قصة عبدالله بن عمرو ورجل بشَّره عليه السلام بالجنة ﴾

أخرج أحمد بإسناد حسن والنَّسائي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كنَّا جلوساً مع رسول الله ﷺ فقال: «يطلع الآن عليكم رجل من أهل الجنة»، فطلع رجل من الأنصار تَنْطُف(٢) لحيته من وَضوئه، قد علَّق نعلَيه بيده الشمال، فلما كان الغد قال النبي ﷺ مثل ذلك، فطلع ذلك الرجل مثل المرة الأولى، فلما كان اليوم الثالث قال النبي ﷺ مثل مقالته أيضاً، فطلع ذلك الرجل على مثل حاله الأول؛ فلما قام النبي ﷺ تبعه عبدالله بن عمرو (بن العاص) رضي الله عنهما فقال: إني لاحيت(٣) أبي، فأقسمت أني لا أدخل عليه ثلاثاً، فإن رأيتَ أن تؤويني إليك حتى تمضي فعلت، قال: نعم، قال أنس: فكان عبدالله يحدِّث أنه بات معه تلك الثلاث الليالي فلم يرَه يقوم من الليل شيئاً، غير أنه إذا تعارَّ ـ تقلَّب على فراشه ـ ذكر الله عز وجل وكبَّر حتى يقوم لصلاة الفجر، قال عبدالله: غير أني لم أسمعه يقول إلا خيراً. فلما مضت الثلاث الليالي وكدت أن أحتقر عمله قلت: يا عبدالله لم يكن بيني وبين أبي غضب ولا هجرة ولكن سمعت رسول الله ﷺ يقول لك ثلاث مرات: «يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة» فطلعت أنت الثلاث المرات، فأردت أن آوي إليك فأنظرَ ما عملك فأقتدي بك، فلم أرك عملت كبير عمل، فما الذي بلغ بك ما قال رسول الله ﷺ؟ قال: ما هو إلاَّ ما رأيت، فلمَّا ولَّيت دعاني فقال: ما هو إلا ما رأيت، ؛ غير أني لا أجد في نفسي لأحد

(١) قارف ذنباً: داناه ولاصقه.
(٢) تنطف: تقطر. (٣) لاحيت: خاصمت.

من المسلمين غشاً، ولا أحسُد أحداً على خير أعطاه الله إياه، فقال عبدالله: هذه التي بلغت بك. ورواه أبو يَعلى والبـزّار بنحوه وسمَّى الرجل المبهم سعداً، وقال في آخره، فقال سعد: ما هو إلا ما رأيت يا ابن أخي إلا أني لم أبت ضاغناً على مسلم ـ أو كلمة نحوها ـ زاد النَّسائي في رواية له والبيهقي والأصبهاني: فقال عبدالله: هذه التي بلغت بك وهي التي لا نطيق. كذا في الترغيب (٤/٣٢٨). قال الهيثمي (٨/٧٩): رجال أحمد رجال الصحيح وكذلك أحد إسنادَي البـزّار إلا أن سياق الحديث لابن لَهيعـة ـ إهـ. وقال ابن كثير في تفسيره (٤/٣٣٨) لحديث أحمد: وهذا إسناد صحيح على شرط الشيخين. إهـ. وأخرجه أيضاً ابن عساكر ورجاله رجال الصحيح وسمَّـى الرجل سعد بن أبي وقاص، وفي آخره: فقال: ما هو إلا الذي قد رأيت؛ غير أني لا أجد في نفسي سوءً لأحد من المسلمين ولا أقوله، قال: هذه التي قد بلغت بك وهي التي لا أُطيق. كذا في الكنز (٧/٤٣).

﴿ تهلُّل وجه أبي دجانة في مرضه ﴾

وأخرج ابن سعد (٣/١٠٢) عن زيد بن أسلم رضي الله عنه قال: دُخل على أبي دجانة رضي الله عنه وهو مريض وكان وجهه يتهلل(١)، فقيل له: ما لوجهك يتهلل؟ فقال: ما من عملي شيء أوثق عندي من اثنتين: أما إحداهما فكنت لا أتكـلم فيما لا يعنيني، وأما الأخرى فكان قلبي للمسلمين سليماً.

الفرح بحسن حال المسلمين

﴿ فرح عبدالله بن عباس بفرح المِسلمين ﴾

أخرج الطبراني عن ابن بُرَيدة الأسلمي قال: شتم رجل ابن عباس رضي الله عنهما فقال ابن عباس: إنك لتشتمني وإن فـيَّ ثلاث خصال: إني لآتي على الآية في كتاب الله فلوددتُ أن جميع النـاس يعلمون ما أعلم، وإني لأسمع بالحاكم من حكام المسلمين يعدل في حكمه فأفرح ولعلي لا أُقاضي إليه أبداً، وإني لأسمع بالغيث قد أصاب البلد من بلاد المسلمين فأفرح ومالي به سائمة.

(١) يتهلل: يستنير.

قال الهيثمي (٩/٢٨٤): رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح. انتهى. وأخرجه البيهقي كما في الإصابة (٢/٣٣٤) وأبو نُعيم في الحلية (١/٣٢٢) نحوه.

مداراة الناس

﴿ مداراته عليه السلام لرجل السوء ﴾

أخرج أحمد عن عائشة رضي الله عنها قالت: استأذن رجل على رسول الله ﷺ، فقال: «بئس ابن العشيرة»، فلما دخل هشَّ[1] له رسول الله ﷺ وانبسط، ثم خرج، فاستأذن رجل آخر فقال رسول الله ﷺ: «نعم ابن العشيرة»، فلما دخل لم ينبسط وإليه لم يَهش له كما هشَّ للآخر؛ فلما خرج قلت: يا رسول الله استأذن فلان فقلت له ما قلت، ثم هَشَشْت له وانبسطت، وقلت لفلان ما قلت ولم أرك صنعت به ما صنعت بالآخر؟ فقال: «يا عائشة إنَّ من شرار الناس من اتُّقيَ لفُحشه». قال الهيثمي (٨/١٧): رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح، وفي الصحيح بعضه. انتهى. وأخرجه البخاري في الأدب (ص ١٩٠) مختصراً. وأخرج أبو نُعيم في الحلية (٤/١٩١) عن صفوان بن عسَّال رضي الله عنه قال: كنا مع النبي ﷺ في سفر، فأقبل رجل، فلما نظر إليه رسول الله ﷺ قال: «بئس أخو العشيرة وبئس الرجل»، فلما دنا منه أدنى مجلسه، فلما قام وذهب قالوا: يا رسول الله حين أبصرته قلت: بئس أخو العشيرة وبئس الرجل، ثم أدنيت مجلسه؟! فقال رسول الله ﷺ: «إنَّه منافق أداريه عن نفاقه، فأخشى أن يُفسد عليَّ غيره». قال أبو نُعيم: هذا حديث غريب.

وأخرج الطبراني في الأوسط عن بُرَيدة رضي الله عنه قال: كنَّا عند رسول الله ﷺ، فأقبل رجل من قريش، فأدناه رسول الله ﷺ وقرَّبه، فلما قام قال: «يا بريدة أتعرف هذا؟» قلت: نعم، هذا أوسط قريش حسباً وأكثرهم مالاً ـ ثلاثاً ـ فقلت: يا رسول الله قد أنبأتك بعلمي فيه فأنت أعلم؛ فقال: «هذا ممن لا يقيم الله له يوم القيامة وزناً». قال الهيثمي (٨/١٧): وفيه عَون بن عُمارة وهو ضعيف. انتهى.

---

(١) هش: فرح.

﴿ قول أبي الدرداء في مداراة الصحابة ﴾

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/٢٢٢) عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: إنا لنكشر[١] في وجوه أقوام وإن قلوبنا لتلعنهم. وأخرجه ابن أبي الدنيا وإبراهيم الحربي في غريب الحديث والدِينَوَري في المجالسة عن أبي الدرداء ـ فذكر مثله وزاد: «ونضحك إليهم»، كما في فتح الباري (١٠/٤٠٣)، وهكذا أخرجه ابن عساكر كما في الكنز (٢/ ١٦٢).

استرضاء المسلم

﴿ استغفار أبي بكر وندامته على ما نال من عمر وندامة عمر على إبائه ﴾

أخرج البخاري عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: كنت جالساً عند النبي ﷺ إذ أقبل أبو بكر رضي الله عنه آخذاً بطرف ثوبه حتى أبدى عن ركبتيه، فقال النبي ﷺ: «أمَّا صاحبكم فقد غامر»[٢]، فسلَّم فقال: إني كان بيني وبين ابن الخطاب شيء فأسرعت إليه ثم ندمت، فسألته أن يغفر لي فأبى عليَّ، فأقبلت إليك، فقال: «يغفر الله لك يا أبا بكر» ـ ثلاثاً ـ ثمَّ إنَّ عمر ندم فأتى منزل أبي بكر فقال: أثَمَّ أبو بكر؟ قالوا: لا، فأتى إلى النبي ﷺ (فسلَّم)، فجعل وجه النبي ﷺ يتمعَّر[٣] حتى أشفق[٤] أبو بكر، فجثا على ركبتيه فقال: يا رسول الله ـ والله ـ أنا كنت أظلمَ ـ مرتين ـ فقال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله أرسلني إليكم فقلتم: كذبت، وقال أبو بكر: صدق، وواساني بنفسه وماله. فهل أنتم تاركو لي صاحبي» ـ مرتين ـ فما أُوذي بعدها. كذا في صفة الصفوة (١/٩٢).

وعند الطبراني عن ابن عمر أن أبا بكر ـ رضي الله عنه ـ نال من عمر شيئاً، ثم قال: استغفر لي يا أخي، فغضب عمر، فقال ذلك مرات، فغضب عمر، فذُكر ذلك للنبي ﷺ وانتهوا إليه وجلسوا، فقال رسول الله ﷺ: «يسألك أخوك أن تستغفر له فلا تفعل؟» فقال: والذي بعثك بالحق نبياً

(١) الكَشْر: ظهور الأسنان للضحك. عن النهاية.
(٢) غامر: خاصم.
(٣) يتمعر: يتغير.
(٤) أشفق: خاف.

ما من مرة يسألني إلا وأنا أستغفر له، وما من خلق الله أحب إلـيَّ بعدك منه. فقال أبو بكر: وأنا والذي بعثك بالحق ما من أحد بعدك أحب إلـيَّ منه. فقال رسول الله ﷺ: «لا تؤذوني في صاحبي، فإن الله عز وجل بعثني بالهدَى ودين الحق فقلتم: كذبتَ، وقال أبو بكر: صدقتَ، ولولا أن الله عز وجل سمّاه صاحباً لاتخذته خليلاً، ولكن أخوّة لله، ألا فسدُّوا كل خَوْخة[1] إلاَّ خَوْخة ابن أبي قحافة» قال الهيثمي (٩/٤٥) رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح - إهـ.

﴿ استغفار أم حبيبة عند موتها عائشة وأم سلمة ﴾

وأخرج ابن سعد (٨/١٠٠) عن عائشة رضي الله عنها قالت: دعتني أم حبيبة - رضي الله عنها - زوج النبي ﷺ عند موتها، فقالت: قد كان يكون بيننا وبين[2] الضرائر، فغفر الله لي ولك ما كان من ذلك، فقلت: غفر الله لك ذلك كله وتجاوز وحلَّلَك من ذلك، فقالت: سررتني سرّك الله، وأرسلت إلى أم سَلَمة فقالت لها مثل ذلك.

﴿ مجيء أبي بكر إلى فاطمة وترضِّيها ﴾

وأخرج البيهقي (٦/٣٠١) عن الشَّعْبي قال: لَمَّا مرضت فاطمة رضي الله عنها أتاها أبو بكر الصديق رضي الله عنه فاستأذن عليها، فقال علي رضي الله عنه: يا فاطمة هذا أبو بكر يستأذن عليك، فقالت: أتحبُّ أن آذن له؟ قال: نعم، فأذنت له، فدخل عليها يترضَّاها وقال: والله ما تركتُ الدار والمال والأهل والعشيرة إلا ابتغاء مرضاة الله ومرضاة رسوله ومرضاتكم أهل البيت، ثم ترضَّاها حتى رضيت. قال البيهقي: هذا مرسل حسن بإسناد صحيح - إهـ. وأخرجه ابن سعد (٨/٢٧) عن عامر (الشَّعْبي) بنحوه مختصراً.

﴿ استغفار عمر رجلاً كان يبغضه ﴾

وأخرج ابن المنذر عن الشَّعْبي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال:

(١) الخوخة: الباب الصغير. والمراد هنا الباب المؤدي إلى مسجد المدينة.
(٢) لعل الصواب: ما بين.

إني لأبغض فلاناً، فقيل للرجل: ما شأن عمر يبغضك؟ فلما كثر القوم في الدار جاء فقال: يا عمر، أَفَتَقْتُ في الإسلام فتقاً؟ قال: لا، قال: فجنيت جناية؟ قال: لا، قال: أحدَثْتُ حدثاً؟ قال: لا، قال: فعلامَ تبغضني؟ وقال الله: «وَالذِينَ يُؤْذُونَ المُؤمِنِينَ وَالمُؤمِنَاتِ بِغَيْر مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً»(١) فقد آذيتني فلا غفر الله لك، فقال عمر: صدق، والله ما فتق فتقاً، ولا، ولا، فاغفرها لي، فلم يزل به حتى غفر له. كذا في الكنز (١ / ٢٦٠).

﴿ اعتذار عبدالله بن عمرو إلى الحسن بن علي ﴾

وأخرج البزّار عن رجاء بن ربيعة قال: كنت جالساً بالمدينة في مسجد الرسول ﷺ في حلقة فيها أبو سعيد وعبدالله بن عمرو، فمر الحسن ابن علي فسلَّم، فرد عليه القوم وسكت عبدالله بن عمرو، ثم اتَّبَعه(٢) فقال: وعليك السلام ورحمة الله، ثم قال: هذا أحبُّ أهل الأرض إلى أهل السماء، والله ما كلمته منذ ليالي صِفِّين؛ فقال أبو سعيد: ألا تنطلق إليه فتعتذر إليه؟ قال: نعم، قال: فقام فدخل أبو سعيد فاستأذن فأذن له، ثم استأذن لعبدالله بن عمرو فدخل، فقال أبو سعيد لعبدالله بن عمرو: حدِّثنا بالذي حدَّثتَنا به حيث مرّ الحسن، فقال: نعم، أنا أحدثكم إنه أحب أهل الأرض إلى أهل السماء، قال: فقال له الحسن: إذ علمت أني أحب أهل الأرض إلى أهل السماء فلم قاتلتنا أو كثَّرت يوم صِفِّين؟ قال: أمَا إني ـ والله ـ ما كثَّرت سَواداً ولا ضربت معهم بسيف، ولكني حضرت مع أبي ـ أو كلمة نحوها ـ. قال: أما علمت أنه لا طاعة لمخلوق في معصية الله؟ قال: بلى، ولكني كنت أسرد(٣) الصوم على عهد رسول الله ﷺ، فشكاني أبي إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إن عبدالله بن عمرو يصوم النهار ويقوم الليل! قال: «صم وأفطر، وصلِّ ونم، فإني أنا أصلِّي وأنام وأصوم وأفطر». قال لي: «يا عبدالله. أطع أباك»، فخرج يوم صِفِّين وخرجت معه. قال الهيثمي

(١) الآية ٥٨ من سورة الأحزاب. (٢) اي اتّبعه ببصره.
(٣) أسرد: أوالي وأتابع.

(١٧٧/٩) رواه البزّار ورجاله رجال الصحيح غير هاشم بن البريد وهو ثقة. انتهى.

﴿ اعتذار عبدالله بن عمرو إلى الحسين ﴾

وأخرجه الطبراني عن رجاء بن ربيعة قال: كنت في مسجد رسول الله ﷺ إذ مر الحسين بن علي - رضي الله عنهما - فسلّم فرد عليه القوم السلام وسكت عبدالله بن عمرو رضي الله عنه، ثم رفع ابن عمرو صوته بعد ما سكت القوم فقال: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته، ثم أقبل على القوم فقال: ألا أخبركم بأحب أهل الأرض إلى أهل السماء؟ قالوا: بلى، قال: هو هذا المقفّي[1]، والله ما كلمته كلمة ولا كلمني كلمة منذ ليالي صِفّين، ووالله لأن يرضى عني أحب إلـيَّ من أن يكون لي مثلُ أُحُد! فقال له أبو سعيد رضي الله عنه: ألا تغدو إليه؟ قال: بلى، فتواعدا أن يغدوا إليه وغدوت معهما؛ فاستأذن أبو سعيد فأذن فدخلنا، فاستأذن لابن عمرو فلم يزل به حتى أذن له الحسين فدخل، فلما رآه زحل[2] له وهو جالس إلى جنب الحسين، فمدّه الحسين إليه، فقام ابن عمرو فلم يجلس، فلما رأى ذلك خلا عن أبي سعيد فأزحل له فجلس بينهما، فقصّ أبو سعيد القصة فقال: أكذاك يا ابن عمرو؟ أتعلم أني أحبُّ أهل الأرض إلى أهل السماء؟ قال: إي وربِّ الكعبة إنك لأحب أهل الأرض إلى أهل السماء. قال: فما حملك على أن قاتلتني وأبي يوم صِفِّين؟ والله لأبي خير مني؛ قال: أجل، ولكن عَمْراً شكاني إلى رسول الله ﷺ فقال: إن عبدالله يصوم النهار ويقوم الليل؛ فقال رسول الله ﷺ: «صلِّ ونَمْ، وصم وأفطر، وأطع عَمْراً» فلما كان يوم صِفِّين أقسم عليَّ. والله ما كثَّرت لهم سَواداً، ولا اخترطت لهم سيفاً، ولا طعنت برمح، ولا رميت بسهم. فقال الحسن: أما علمت أنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق؟ قال: بلى، قال: كأنه قَبِل منه. قال الهيثمي (١٨٧/٩) رواه الطبراني في الأوسط وفيه علي بن سعد بن بشير وفيه لِين وهو حافظ، وبقية رجاله ثقات. انتهى.

(١) المقفِّي: الذاهب المولِّي ظهره. (٢) زحل: زال عن مكانه.

﴿ قضاء حاجة المسلم ﴾

أخرج النَّرْسي عن علي رضي الله عنه قال: ما أدري أيُّ النعمتين أعظم عليَّ منه[١]، من رجل بذل مُصاص[٢] وجهه إليَّ، فرآني موضِعاً لحاجته، وأجرى الله قضاءها أو يسَّره على يديَّ، ولأن أقضيَ لامرىء مسلم حاجة أحب إليَّ من ملء الأرض ذهباً وفضة. كذا في الكنز (٣/٣١٧).

الوقوف لحاجة المسلم

﴿ وقوف أمير المؤمنين عمر لعجوز استوقفته ﴾

أخرج ابن أبي حاتم والدارمي والبيهقي عن أبي يزيد قال: لقي عمر بن الخطاب رضي الله عنه امرأة يقال لها خولة - رضي الله عنها - وهي تسير مع الناس، فاستوقفته فوقف لها، ودنا منها وأصغى إليها رأسه، ووضع يديه على مَنْكبيها حتى قضت حاجتها وانصرفت. فقال له رجل: يا أمير المؤمنين حبست رجالات قريش على هذه العجوز؟ قال: ويحك! أتدري من هذه؟ قال: لا، قال: هذه امرأة سمع الله شكواها من فوق سبع سماوات!! هذه خولة بنت ثعلبة، والله لو لم تنصرف عني إلى الليل ما انصرفت حتى تُقضى حاجتها.

وعند البخاري في تاريخه وابن مَردَوَيه عن ثُمامة بن حَزْن رضي الله عنه قال: بينما عمر بن الخطاب رضي الله عنه يسير على حماره لقيته امرأة فقالت: قف يا عمر، فوقف فأغلظت له القول، فقال رجل: يا أمير المؤمنين ما رأيت كاليوم، قال: وما يمنعني أن أسمع لها!! وهي التي سمع الله لها وأنزل فيها ما أنزل: «قَدْ سَمِعَ الله قَوْلَ التي تُجَادِلُكَ في زَوْجِهَا»[٣]. كذا في الكنز (١/٢٦٨).

المشي في حاجة المسلم

﴿ خروج ابن عباس من اعتكافه من أجل حاجة مسلم ﴾

أخرج الطبراني والبيهقي - واللفظ له - والحاكم مختصراً وقال: صحيح

---

(١) لعل الصواب: مِنَّة. (٢) مصاص: أي خالص كل شيء. (٣) الآية ١ من سورة المجادلة.

الإسناد، عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان معتكفاً في مسجد رسول الله ﷺ، فأتاه رجل فسلَّم عليه ثم جلس، فقال له ابن عباس: يا فلان أراك مكتئباً حزيناً، قال: نعم يا ابن عم رسول الله لفلان عليَّ حق وَلاءٍ؛ وحُرْمةِ صاحب هذا القبر ما أقدر عليه. قال ابن عباس: أفلا أكلمه فيك؟ فقال: إن أحببت. قال: فانتعل ابن عباس ثم خرج من المسجد، فقال له الرجل: أنسيتَ ما كنت فيه؟ قال: لا، ولكني سمعت صاحب هذا القبر ﷺ، والعهد به قريب ـ فدمعت عيناه ـ وهو يقول: «من مشى في حاجة أخيه وبَلَغ فيها[1] كان خيراً له من اعتكاف عشر سنين، ومن اعتكف يوماً ابتغاء وجه الله تعالى جعل الله بينه وبين النار ثلاث خنادق أبعدَ مما بين الخافقين»[2]. كذا في الترغيب (٢/٢٧٢).

زيارة المسلم

﴿ إكثاره عليه السلام من زيارة الأنصار ﴾

أخرج أحمد عن عبدالله بن قيس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يكثر زيارة الأنصار خاصّة وعامّة، فكان إذا زار خاصّة أتى الرجل في منزله، وإذا زار عامة أتى المسجد. قال الهيثمي (٨/١٧٣): رواه أحمد وفيه راوٍ لم يُسَمَّ وبقية رجاله رجال الصحيح. انتهى. وأخرج البخاري في الأدب (ص ٥٢) عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ زار أهل بيت من الأنصار، فطَعِم عندهم طعاماً، فلما خرج أمر بمكان من البيت فنُضح[3] له على بساط، فصلّى عليه ودعا لهم.

﴿ تزاور الأصحاب رضي الله عنهم ﴾

وأخرج أبو يعلى عن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يؤاخي بين الاثنين من أصحابه فتطول على أحدهما الليلة حتى يلقى أخاه،

(١) بلغ فيها: قضاها.
(٢) الخافقان: هما طرفا السماء والأرض، وقيل المغرب والمشرق.
(٣) نُضِح: رُشَّ الماء.

فليقاه بوُدٍّ ولطف، فيقول: كيف كنت بعدي؟ وأما العامّة فلم يكن يأتي على أحدهما ثلاث لا يعلم علم أخيه. قال الهيثمي (٨/١٧٤): وفيه عِمران ابن خالد الخُزاعي وهو ضعيف.

وأخرج الطبراني عن عَوْن قال: قال عبدالله - يعني ابن مسعود - رضي الله عنه لأصحابه[1] حين قدموا عليه: هل تَجَالَسون؟ قالوا: لا نترك ذلك، قال: فهل تَزَاوَرون؟ قالوا: نعم يا أبا عبد الرحمن، إنَّ الرجل منا ليفقِد أخاه فيمشي على رجليه إلى آخر الكوفة حتى يلقاه، قال: إنكم لن تزالوا بخير ما فعلتم ذلك. وهذا منقطع، كذا في الترغيب (٤/١٤٤). وأخرج البخاري في الأدب (ص ٥٢) عن أم الدرداء رضي الله عنها قالت: زارنا سلمان رضي الله عنه من المدائن إلى الشام ماشياً وعليه كساء أَنْدَرُوزْد[2] قال: يعني سراويل مشمَّرة.

إكرام الزائرين

﴿ إكرامه عليه السلام لابن عمر ﴾

أخرج أحمد عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه دخل على رسول الله ﷺ فألقى إلـيَّ وسادة حشوها ليف، فلم أقعد عليها. بقيتْ بين وبينه. قال الهيثمي (٨/١٧٤): رجاله رجال الصحيح. إهـ.

﴿ إكرام الصدِّيق لبنت سعد بن الربيع ﴾

وأخرج الطبراني عن أم سعد بنت سعد بن الربيع - رضي الله عنهما - أنها دخلت على أبي بكر الصديق رضي الله عنه، فألقى لها ثوبه حتى جلست عليه، فدخل عمر رضي الله عنه فسأله، فقال: هذه ابنة من هو خير مني ومنك، قال: ومن هو يا خليفةَ رسول الله ﷺ؟ قال: رجل قُبض على عهد رسول الله ﷺ، تبوَّأ مقعده من الجنة وبقيت أنا وأنت. كذا في الإصابة (٢/٢٧). قال الهيثمي (٩/٣١٠): رواه الطبراني

(١) من أهل الكوفة حين قدموا عليه المدينة.
(٢) أَنْدَرُزْد: نوع من السراويل مشمَّر فوق التّبّان يغطي الركبة.

وفيه إسماعيل بن قيس بن سعد بن زيد وهو ضعيف، وأخرجه الحاكم (٦٠٧/٣) وصححه، وقال الذهبي: بل إسماعيل ضعَّفوه.

﴿ إكرام عمر وسلمان لبعضهما ﴾

وأخرج الحاكم (٥٩٩/٣) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: دخل سلمان الفارسي على عمر بن الخطاب رضي الله عنهما وهو متكىء على وسادة فألقاها له، فقال سلمان: صدق الله ورسوله، فقال عمر: حدثنا يا أبا عبدالله، قال: دخلت على رسول الله ﷺ وهو متكىء على وسادة فألقاها إلـيَّ، ثم قال لي: «يا سلمان ما من مسلم يدخل على أخيه المسلم فيُلقي له وسادة إكراماً له إلا غفر الله له».

وأخرجه الطبراني أيضـاً عن أنس قال: دخـل سلمان عـلى عمر رضي الله عنهما وهو متكىء على وسادة، قال فألقاها إلـيَّ، ثم قال: يا سلمان ما مِنْ مسلم يدخل على أخيه المسلم فيُلقي إليه وسادة إكراماً له إلا غفر الله له. قال الهيثمي (١٧٤/٨): وفيه عِمران بن خالد الخُزاعي وهو ضعيف. إهـ. وفي إسناد الحاكم أيضاً عِمران هذا.

وأخرج الطبراني في الصغير عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: دخل عمر على سلمان الفارسي رضي الله عنهما، فألقى له وسادة فقال: ما هذا يا أبا عبدالله؟ فقال سلمان الفارسي: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من مسلم يدخل عليه أخوه المسلم فيُلقي له وسادة إكراماً وإعظاماً إلا غفر الله له». وفيه عِمران بن خالد الخُزاعي وهو ضعيف.

﴿ إكرام عبدالله بن الحارث لإبراهيم بن نشيط ﴾

وأخرج الطبراني عن إبراهيم بن نَشِيط أنـه دخل على عبدالله ابن الحارث بن جَزْء الزُّبَيدي رضي الله عنه، فرمى إليه بوسادة كانت تحته وقال: من لم يكرم جليسه فليس من أحمد ولا من إبراهيم عليهما الصلاة والسلام. كذا في الترغيب (١٤٦/٤)، وقال: رواه الطبراني موقوفاً، ورجاله ثقات.

إكرام الضيف

﴿ إكرام أبي أسيد الساعدي للنبي عليه السلام ﴾

أخرج البخاري في الأدب (ص ١١٠) عن سهل بن سعد رضي الله عنه: أن أبا أسِيد الساعدي رضي الله عنه دعا النبي ﷺ في عرسه، وكانت امرأته خادَمهم يومئذٍ وهي العروس، فقالت: أتدرون ما أنقعت لرسول الله ﷺ؟ انقعت له تمرات من الليل في تَوْر[١].

﴿ قول ابن جزء الزبيدي في إكرام الضيف ﴾

وأخرج ابن جرير عن إبراهيم بن شيبان عن رجل قال: دخل رجلان على عبدالله بن الحارث بن جَزْء الزبيدي رضي الله عنه، فنزع وسادة كان متكئاً عليها فألقاها إليهما، فقالا: لا نريد هذا إنما جئنا لنستمع شيئاً ننتفع به، فقال: إنه من لم يكرم ضيفه فليس من محمد ولا من إبراهيم صلى الله عليهما وسلم، طوبى لعبد أمسى متعلقاً برَسَن فرسه في سبيل الله أفطر على كِسرة وماء بارد، وويل للواشين[٢] الذين يلوثون مثل البقر، ارفع يا غلام، وضع يا غلام[٣]! وفي ذلك لا يذكرون الله عز وجل. كذا في الكنز (٥/٦٦).

إكرام كريم القوم

﴿ رميه عليه السلام رداءه إلى جرير بن عبدالله ليجلس عليه ﴾

أخرج الطبراني في الصغير والأوسط عن جرير بن عبدالله البجلي رضي الله عنه أنه جاء إلى النبي ﷺ وهو في بيت مزحوم، فقام بالباب، فنظر النبي ﷺ يميناً وشمالاً فلم يرَ برحاء[٤]، فأخذ النبي ﷺ رداءه فلفّه ثم رمى

---

(١) تور: إناء صغير من صَفَر أو حجارة يشرب منه.

(٢) كذا في الأصل، وفي النهاية: ويل للَوَّاثين، قال الحربي أظنه الذين يُدار عليهم بألوان الطعام مِنَ اللَّوث وهو إدارة العمامة.

(٣) أي قائلين لغلمانهم افعل كذا افعل كذا.

(٤) برحاء: متسع. ولعل الصواب: لم يرَ بَرَاحاً.

به إليه، فقال: «اجلس عليه»، فأخذه جرير فضمه ثم قبَّله ثم ردّه على النبي ﷺ، وقال: أكرمك الله يا رسول الله كما أكرمتني، فقال رسول الله ﷺ: «إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه» قال الهيثمي (٨/١٥): وفيه عَوْن بن عمرو القيسي وهو ضعيف ـ إهـ. وعند الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة رضي الله عنه أن جرير بن عبدالله رضي الله عنه دخل البيت وهو مملوء، فلم يجد مجلساً، فرمى إليه رسول الله ﷺ بإزاره أو بردائه وقال: «اجلس على هذا»، فأخذه فقبَّله وضمه إليه وقال: أكرمك الله يا رسول الله كما أكرمتني، فقال رسول الله ﷺ: «إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه» قال الهيثمي (٨/١٦): رواه الطبراني في الأوسط والبزّار باختصار كثير وفيه من لم أعرفهم. انتهى.

﴿ إجلاسه عليه السلام عيينة بن حصن على النمرقة ﴾

وأخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال دخل عيينة ابن حِصْن رضي الله عنه على النبي ﷺ وعنده أبو بكر وعمر ـ رضي الله عنهما ـ وهم جلوس جميعاً على الأرض، فدعا لعيينة بنُمرُقة[1] فأجلسه عليها، وقال: «إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه» قال الهيثمي (٨/١٦): رواه الطبراني وفيه من لم أعرفهم.

﴿ إلقاؤه عليه السلام الوسادة إلى عدي بن حاتم ﴾

وأخرج العسكري وابن عساكر عن عدي بن حاتم رضي الله عنه أنه لما دخل على النبي ﷺ ألقى إليه وسادة، فجلس على الأرض وقال: أشهد أنك لا تبغي علواً في الأرض ولا فساداً، وأسلم؛ فقالوا: يا نبي الله لقد رأينا منك منظراً لم نره لأحد، فقال: «نعم، هذا كريم قوم فإذا أتاكم كريم قوم فأكرموه» كذا في الكنز (٥/٥٥).

﴿ إكرامه عليه السلام أبا راشد ﴾

وأخرج الدّوْلابي في الكُنَى (١/٣١) عن أبي راشد بن عبد الرحمن رضي الله عنه قال: قدمت على النبي ﷺ في مائة رجل من قومي، فلما دنَونا

(١) نمرقة: وسادة.

من النبي ﷺ وقفنا وقالوا لي: تقدَّم أنت يا أبا معاوية، فإن رأيت ما تحب رجعت إلينا حتى نتقدم إليه، وإن لم ترَ مما تحب شيئاً انصرفت إلينا حتى ننصرف، فأتيت النبي ﷺ وكنت أصغر القوم فقلت: أنعم صباحاً يا محمد، فقال النبي ﷺ: «ليس هذا بسلام المسلمين بعضهم على بعض»، فقلت له: وكيف يا رسول الله فقال: «إذا أتيت قوماً من المسلمين قلتَ: السلام عليكم ورحمة الله»، قلتُ: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته، قال: «وعليك السلام ورحمة الله وبركاته»، فقال لي النبي ﷺ: «ما اسمك ومن أنت؟» فقلت: أنا أبو معاوية بن عبداللَّات والعُزَّى. فقال لي رسول الله ﷺ: «بل أنت أبو راشد بن عبد الرحمن»، وأكرمني وأجلسني إلى جانبه، وكساني رداءه، وأعطاني حداه[١]، ودفع إليَّ عصاه وأسلمت، فقال للنبي ﷺ مِنْ جلسائه[٢]: يا رسول الله إنَّا نراك قد أكرمت هذا الرجل، فقال لهم رسول الله ﷺ: «هذا شريف قومه، فإذا أتاكم شريف قومه فأكرموه» ـ فذكر الحديث. وأخرجه ابن مَنْده من هذا الوجه مختصراً، وابن السَّكَن كما في الإصابة (٢/٤٠٩). وأخرجه أيضاً العُقَيلي، كما في منتخب الكنز (٥/٢١٦).

تأليف رأس القوم

﴿ تأليفه عليه الصلاة والسلام سيد قومٍ ﴾

أخرج أبو نُعيم (١/٣٥٣) عن أبي ذر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال له: «كيف ترى جُعَيلاً؟» قلت: مسكيناً كشكله من الناس، قال: «فكيف ترى فلاناً؟» قلت: سيداً من سادات الناس، قال: «فجعيل خير من مثل هذا مِلءِ الأرض». قلت: يا رسول الله ففلان هكذا وأنت تصنع به ما تصنع؟ قال: «إنه رأس قومه فأنا أتألفهم». كذا في الكنز (٣/٣٢٠). وأخرجه الرُوياني في مسنده وابن عبد الحكم في فتوح مصر، وإسناده صحيح.

(١) لم يذكر في الإصابة عن الدَّوْلابي: وأعطاني حداه ولعله: حذاءه وهي القِطاف أو النعل.
(٢) وفي الإصابة: فقال له رجل من جلسائه، وفي المنتخب: فقال للنبي ﷺ قومٌ من جلسائه.

وأخرجه ابن حِبَّان من وجه آخر عن أبي ذر لكن لم يُسمِّ جُعَيلًا. وأخرجه البخاري من حديث سَهْل بن سعد فأبهم جُعَيلًا وأبا ذر. وروى ابن إسحاق في المغازي عن محمد بن إبراهيم التَّيْمي قال: قيل: يا رسول الله، أعطيت عيينة بن حصن والأقرع بن حابس مائة مائة وتركت جُعَيلًا؟ فقال: «والذي نفسي بيده لَجعيل بن سراقة خير من طِلاع الأرض[1] مثل عيينة والأقرع، لكني أتألفهما وأَكِلُ جُعَيلًا إلى إيمانه». وهذا مرسل حسن. كذا في الإصابة (١/ ٢٣٩). وأخرجه أبو نُعيم في الحلية (١/ ٣٥٣) عن محمد بن إبراهيم نحوه.

إكرام آل بيت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلَّم

﴿ وصيته عليه السلام بأهل بيته ﴾

أخرج مسلم عن يزيد بن حَيَّان قال: انطلقت أنا وحصين بن سَبْرة وعمرو بن مسلم إلى زيد بن أرقم رضي الله عنه، فلما جلسنا إليه قال له حصين: لقد لقيتَ يا زيدُ خيراً كثيراً!! رأيت رسول الله ﷺ، وسمعت حديثه، وغزوت معه، وصلَّيت خلفه، لقد لقيت يا زيدُ خيراً كثيراً!! حدِّثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله ﷺ. قال: يا ابن أخي ـ والله ـ لقد كَبِرت سني، وقدُم عهدي، ونسيت بعض الذي كنت أَعِي من رسول الله ﷺ، فما حدثتكم فاقبلوا ومالا فلا تكلِّفونيه[2]. ثم قال: قام رسول الله ﷺ يوماً فينا خطيباً بماء يدعى خُمّاً بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكَّر ثم قال:

«أما بعد: ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشِك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثَقَلين: أولُهما كتابُ الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به» فحث على كتاب الله ورغَّب فيه. ثم قال: «وأهلُ بيتي أذكِّركم الله في أهل بيتي، أذكِّركم الله في أهل بيتي».

(١) طلاع الأرض: أي ما يملؤها حتى يطلع عنها ويسيل.
(٢) في الأصل: تكلفوا فيه. وهو تصحيف.

فقال له حصين: ومن أهل بيته يا زيد؟ أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: نساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حُرِم الصدقة بعده. قال: ومن هم؟ قال: هم آل علي، وآل عقيل، وآل جعفر، وآل عباس. قال: كل هؤلاء حُرِم الصدقة؟ قال: نعم، كذا في رياض الصالحين. وأخرجه أيضاً ابن جرير كما في منتخب الكنز (٥/٩٥). وأخرج البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال أبو بكر رضي الله عنه: ارقُبوا[1] محمداً ﷺ في أهل بيته. كذا في منتخب الكنز (٥/٩٤).

﴿ إكرامه عليه السلام عمه العباس ﴾

وأخرج ابن عساكر عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ جالساً مع أصحابه وبجنبه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، فأقبل العباس رضي الله عنه، فأوسع له أبو بكر فجلس بين النبي ﷺ وبين أبي بكر، فقال النبي ﷺ لأبي بكر: «إنما يعرف الفضلَ لأهل الفضلِ أهلُ الفضل». ثم أقبل العباس على النبي ﷺ يحدِّثه. فخفض النبي ﷺ صوته شديداً، فقال أبو بكر لعمر: قد حَدَث برسول الله ﷺ علّة قد شغلت قلبي، فما زال العباس عند النبي ﷺ حتى فرغ من حاجته وانصرف. فقال أبو بكر: يا رسول الله حدثت بك علّة الساعة؟ قال: «لا» قال: فإني قد رأيتك قد خفضت صوتك شديداً. قال: «إنَّ جبريل أمرني إذا حضر العباس أن أخفض صوتي كما أمركم أن تخفضوا أصواتكم عندي». كذا في الكنز (٧/٦٨).

وعند الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان لأبي بكر رضي الله عنه مجلس من النبي ﷺ لا يقوم عنه إلّا للعباس، فكان يسر ذلك رسول الله ﷺ، فأقبل العباس يوماً، فزال له أبو بكر عن مجلسه، فقال له رسول الله ﷺ: «مالك؟» قال: يا رسول الله عمك قد أقبل، فنظر إليه رسول الله ﷺ، ثم أقبل على أبي بكر متبسماً. فقال: «هذا العباس قد أقبل

---

(١) ارقبوه: راعوه واحترموه وأكرموه.

وعليه ثياب بيض وسيلبس ولده من بعده السواد ويملك منهم اثنا عشر رجلاً». فلما جاء العباس قال: يا رسول الله، قلت لأبي بكر؟ فقال: «ما قلت إلا خيراً». قال: صدقت ـ بأبي وأمي ـ ولا تقول إلا خيراً. قال: قلت: «قد أقبل العباس عمِّي وعليه ثياب بياض وسيلبس ولده من بعده السواد ويملك منهم اثنا عشر رجلاً». قال الهيثمي (٩/ ٢٧٠): رواه الطبراني في الأوسط والكبير باختصار، وفيه جماعة لم أعرفهم ـ انتهى. وأخرجه ابن عساكر عن ابن عباس مختصراً كما في منتخب الكنز (٥/ ٢١١). وقال: لم أرَ في سنده من تُكلِّم فيه.

﴿ تنحِّي أبي بكر عن مكانه للعباس ﴾

وعند ابن عساكر أيضاً عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده رضي الله عنهم قال: كان النبي ﷺ إذا جلس جلس أبو بكر رضي الله عنه عن يمينه، وعمر رضي الله عنه عن يساره، وعثمان رضي الله عنه بين يديه، وكان كاتبَ سر رسول الله ﷺ. فإذا جاء العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه تنحَّى أبو بكر وجلس العباس مكانه. كذا في منتخب الكنز (٥/ ٢١٤).

﴿ حثُّه عليه السلام على حب العباس ﴾

وأخرج الحاكم عن المطَّلب بن ربيعة قال: جاء العباس رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ وهو مغضب فقال: «ما شأنك؟» فقال: يا رسول الله، ما لنا ولقريش؟ فقال: «مالك ولهم؟» قال: يلقَى بعضهم بعضاً بوجوه مشرقة، فإذا لقونا لقونا بغير ذلك. قال: فغضب رسول الله ﷺ حتى استدرَّ عِرْق بين عينيه. قال: فلما أسفر عنه[1] قال: «والذي نفس محمد بيده لا يدخل قلب امرىء الإيمان حتى يحبكم لله ولرسوله». قال: ثم قال: «ما بال رجال يؤذونني في العباس؟ عم الرجل صِنْوُ[2] أبيه. وعند الحاكم (٣/ ٣٣٣) أيضاً عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال: قلت:

(١) أسفر عنه الغضب: انكشف عنه. (٢) الصِنْو: المثل.

يا رسول الله إنَّ قريشاً إذا لقي بعضها بعضاً لقوها ببشر حَسَن، وإذا لقونا لقونا بوجوه لا نعرفها. قال: فغضب رسول الله ﷺ غضباً شديداً، وقال: «والذي نفس محمد بيده، لا يدخل قلبَ رجل الإيمان حتى يحبكم لله ولرسوله». وعند الطبراني عن عِصْمة قال: دخل العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه يوماً إلى المسجد فنظر إلى الكراهية في وجوههم، فرجع إلى رسول الله ﷺ في بيته فقال: يا رسول الله مالي إذا دخلت المسجد أرى الكراهية في وجوه الناس؟ فجاء رسول الله ﷺ حتى دخل المسجد، فقال: «يا معشر الناس لم تؤمنوا ولم تكونوا مؤمنين حتى تحبُّوا عباساً». قال الهيثمي (٩/٢٦٩): وفيه الفضل ابن المختار وهو ضعيف.

﴿ ما وقع بين عمر والعباس ودعاؤه عليه السلام لعمر لإكرامه العباس ﴾

وأخرج ابن عساكر عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: بعث رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب رضي الله عنه ساعياً على صدقة. فأول من لقيه العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه فقال له: يا أبا الفضل هلمَّ صدقة مالك، فقال له: لو كنت وكنت، وأغلظ له في القول. فقال له عمر: أما والله لولا الله ومنزلتك من رسول الله ﷺ لكافأتك ببعض ما كان منك، فافترقا وأخذ هذا في طريق وهذا في طريق. فجاء عمر حتى دخل على علي ابن أبي طالب رضي الله عنه فذكر له ذلك، فأخذ علي بيد عمر حتى دخلا على رسول الله ﷺ، فقال عمر: يا رسول الله، بعثتني ساعياً على الصدقة فأول من لقيتُ عمك العباس، فقلت: يا أبا الفضل هلمَّ صدقة مالك. فقال لي: كَيْت وكَيْت، وأنبني[1] وأغلظ لي القول. فقلت: أما ـ والله ـ لولا الله ومنزلتك من رسول الله ﷺ لكافأتك ببعض ما كان منك. فقال رسول الله ﷺ: «أكرمته أكرمك الله، أما علمتَ أنَّ عم الرجل صِنْو أبيه؟ لا تكلِّم العباس فإنَّا تعجَّلنا منه صدقة سنتين». كذا في منتخب الكنز (٥/٢١٤). وأخرجه ابن سعد (٤/٢٧) عن قتادة مختصراً.

---

(١) أنبني: وبخني.

﴿ لطم العباس رجلاً نال من أبيه ﴾

وأخرج الحاكم (٣/ ٣٢٩) عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلاً ذكر أبا العباس فنال منه، فلطمه العباس. فاجتمعوا فقالوا: والله لنلطمنَّ العباس كما لطمه. فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فخطب فقال: «مَنْ أكرم الناس على الله؟» قالوا: أنت يا رسول الله، قال: «فإن العباس مني وأنا منه، لا تسبوا أمواتنا فتؤذوا به الأحياء». قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرِّجاه، وقال الذهبي: صحيح. وأخرجه ابن عساكر عن ابن عباس بنحوه وزاد: فقالوا: يا رسول الله نعوذ بالله من غضبك، فاستغفِر لنا فاستغفَر لهم. كذا في منتخب الكنز (٥/ ٢١١). وأخرجه ابن سعد (٤/ ٢٤) عن ابن عباس نحو رواية ابن عساكر.

﴿ إكرام أبي بكر وعمر العباس في ولايتهما ﴾

وأخرج ابن عساكر عن ابن شهاب قال: كان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما في ولايتهما لا يلقى العباس منهما واحد وهو راكب إلا نزل عن دابته وقادها، ومشى مع العباس حتى بلَّغه منزله أو مجلسه، فيفارقه. كذا في الكنز (٧/ ٦٩).

﴿ ضرب عثمان رجلاً استخف بالعباس ﴾

وأخرج سَيْف وابن عساكر عن القاسم بن محمد قال: ممَّا أحدث عثمان فرُضي به منه أنه ضرب رجلاً في منازعة استخف فيها بالعباس ابن عبد المطلب، فقيل له، فقال: أيفخِّم رسول الله ﷺ عمه وأرخِّص في الاستخفاف به؟! لقد خالف رسول الله ﷺ من رضي فعل ذلك، فرُضي به منه. كذا في منتخب الكنز (٥/ ٢١٣).

﴿ إكرام أبي بكر علياً وتنحِّيه عن مجلسه له ﴾

وأخرج ابن الأعرابي عن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ جالساً بالمسجد وقد أطاف به أصحابه؛ إذ أقبل علي رضي الله عنه فسلم ثم وقف، فنظر مكاناً يجلس فيه، فنظر رسول الله ﷺ إلى وجوه أصحابه أيُّهم

يوسع له، وكان أبو بكر رضي الله عنه عن يمين رسول الله ﷺ جالساً، فتزحزح أبو بكر عن مجلسه وقال: هـا هنا يا أبا الحسن. فجلس بين رسول الله ﷺ وبين أبي بكر، فرأينا السرور في وجه رسول الله ﷺ ثم أقبل على أبي بكر فقال: «يا أبا بكر إنما يعرف الفضل لأهل الفضل»[١]. كذا في البداية (٧/٣٥٩).

﴿ قول رهط من الأنصار لعلي يا مولانا ﴾

وأخرج أحمد والطبراني عن رباح بن الحارث قال: جاء رهط إلى علي رضي الله عنه بالرَّحْبة[٢]. قالوا: السلام عليك يا مولانا، فقال: كيف أكون مولاكم وأنتم قوم عرب؟ قالوا: سمعنا رسول الله ﷺ يوم غَدِير خُمٍّ يقول: «من كنت مولاه فهذا مولاه». قال رباح: فلما مضَوا تبعتهم فقلت: من هؤلاء؟ قالوا: نفر من الأنصار فيهم أبو أيوب الأنصاري. قال الهيثمي (٩/١٠٤): رجال أحمد ثقات.

﴿ قوله عليه السلام: من كنت وليه فعلي وليه ﴾

وأخرج البزّار عن بُرَيدة رضي الله عنه قال: بعثنا رسول الله ﷺ في سرية، فاستعمل علينا علياً رضي الله عنه، فلما جئنا قال: «كيف رأيتم صاحبكم؟» فإما شكوتُه وإما شكاه غيري. قال: فرفع رأسه - وكنت رجلاً مِكباباً[٣] - فإذا النبي ﷺ قد احمر وجهه يقول: «من كنت وليَّه فعليٌّ وليه». فقلت: لا أسوءك فيه أبداً. قال الهيثمي (٩/١٠٨): رواه البزّار ورجاله رجال الصحيح - إهـ.

﴿ قوله عليه السلام: من آذى علياً فقد آذاني ﴾

وأخرج ابن إسحاق عن عمرو بن شاس الأسلمي - رضي الله عنه، وكان من أصحاب الحديبية - قال: كنت مع علي رضي الله عنه في خيله التي بعثه فيها رسول الله إلى اليمن، فجفاني علي بعض الجفاء، فوجدت[٤] عليه

---

(١) لعل الصواب: زيادة «أهلُ الفضل».
(٢) الرَّحبة: محلّة بالكوفة.
(٣) مِكباباً: كثير النظر إلى الأرض.
(٤) وجدت: غضبت.

في نفسي. فلما قدمت المدينة اشتكيته في مجالس المدينة وعند من لقيته، فأقبلت يوماً ورسول الله جالس في المسجد، فلما رآني أنظر إلى عينيه نظر إليَّ حتى جلست إليه. فلما جلست إليه قال: «أما إنه ـ والله ـ يا عمرو لقد آذيتني» فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون! أعوذ بالله والإسلام أن أوذي رسول الله ﷺ! فقال: «من آذى علياً فقد آذاني». وقد رواه الإمام أحمد عن عمرو بن شاس فذكره. كذا في البداية (٣٤٧/٧). قال الهيثمي (١٢٩/٩): رواه أحمد والطبراني باختصار، والبزّار أخصر منه، ورجال أحمد ثقات. انتهى.

﴿ تعوّذ سعد من غضبه عليه السلام حين نال سعد من علي ﴾

وأخرج أبو يَعْلَى عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: كنت جالساً في المسجد أنا ورجلان معي فنلنا من علي رضي الله عنه، فأقبل رسول الله يُعرف في وجهه الغضب، فتعوذت بالله من غضبه، فقال: «ما لكم وما لي؟ من آذى علياً فقد آذاني!» كذا في البداية (٣٤٧/٧). قال الهيثمي (١٢٩/٩): رواه أبو يعلى والبزّار باختصار ورجال أبي يَعْلَى رجال الصحيح غير محمود بن خِداش وقَنَان وهما ثقتان. انتهى.

﴿ إنكار عمر على رجل نال من علي ﴾

وأخرج ابن عساكر عن عروة رضي الله عنه أن رجلاً وقع في علي بمحضر من عمر رضي الله عنهما. فقال عمر: تعرف صاحب هذا القبر؛ محمدَ بن عبدالله بن عبد المطلب، وعلي بن أبي طالب بن عبد المطلب لا تذكر علياً إلا بخير، فإنك إن آذيته آذيتَ هذا في قبره. كذا في المنتخب (٤٦/٥).

﴿ قول سعد: لو وضع المنشار في مفرقي ما سببته أبداً ﴾

وأخرج أبو يَعْلَى عن أبي بكر بن خالد بن عُرْفُطة أنه أتى سعد بن مالك رضي الله عنه فقال: بلغني أنكم تُعرَضون على سبِّ علي بالكوفة فهل سببته؟

قال: مَعاذ الله! والذي[١] نفس سعد بيده! لقد سمعت من[٢] رسول الله ﷺ يقول في علي شيئاً لو وُضع المنشار على مفرقي ما سببته أبداً. قال الهيثمي (٩/ ١٣٠): إسناده حسن.

﴿ وقوع معاوية في علي وامتناع سعد عن ذلك ﴾

وأخرج أحمد ومسلم والترمذي عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال له: أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً رضي الله عنهم فقال: ما يمنعك أن تسب أبا تراب[٣]؟ فقال: أمَّا ما ذكرتُ ثلاثاً قالهن له رسول الله ﷺ لأن تكون لي واحدة منهن أحبّ إليّ من حُمْر النَّعم. سمعت رسول الله ﷺ يقول وخلَّفه في بعض مغازيه فقال له علي: يا رسول الله أتخلِّفني مع النساء والصبيان؟ فقال رسول الله ﷺ: «أمَا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلَّا أنه لا نبي بعدي». وسمعته يقول يوم خيبر: «لأعطينَّ الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله». قال: فتطاولت لها قال: «ادعوا لي علياً» فأُتي به أرمد فبصق في عينيه ودفع الراية إليه ففتح الله عليه، ولمَّا نزلت هذه الآية: «فقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ»[٤] دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً رضي الله عنهم، ثم قال: «اللهمَّ هؤلاء أهلي».

وعند أبي زُرْعة الدمشقي عن عبدالله بن أبي نَجِيح عن أبيه قال: لما حج معاوية أخذ بيد سعد بن أبي وقاص فقال: يا أبا إسحاق إنا قوم قد أجفانا هذا الغزو عن الحج حتى كدنا أن ننسى بعض سننه، فطف نطف بطوافك. قال: فلما فرغ أدخله دار الندوة فأجلسه معه على سريره، ثم ذكر علي بن أبي طالب فوقع فيه. فقال أدخلتني دارك وأجلستني على سريرك ثم وقعت في علي تشتمه؟! والله لأن يكون فيَّ إحدى خلاله الثلاث أحب إليَّ

(١) لعل الصواب: قال سعد: والذي نفس سعد الخ.
(٢) كذا في الأصل والهيثمي والأولى حذف (من).
(٣) أبو تراب: كنية لعلي، وقد كنَّاه بها النبي عليه السلام.
(٤) الآية ٦١ من سورة آل عمران.

من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس، ولأن يكون لي ما قال له حين غزا تبوكاً: «ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلاَّ أنه لا نبي بعدي»، أحب إلـيَّ مما طلعت عليه الشمس؛ ولأن يكون لي ما قال له يوم خيبر: «لأعطينَّ الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه ليس بفرّار»، أحب إلـيَّ ممَّا طلعت عليه الشمس؛ ولأن أكون صهره على ابنته ولي منها من الولد ما له أحب إلـيَّ من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس، لا أدخل عليك داراً بعد هذا اليوم، ثم نفض رداءه ثم خرج. كذا في البداية (٧/٣٤٠ و ٣٤١).

﴿ إنكار أم سَلَمة على من سبَّ علياً ﴾

وأخرج أحمد عن أبي عبدالله الجَدَلي[1] قال: دخلت على أم سَلَمة رضي الله عنها فقالت لي: أيُسب رسول الله ﷺ فيكم؟ قلت: مَعاذ الله أو سبحان الله أو كلمة نحوها، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من سبَّ علياً فقد سبني». قال الهيثمي (٩/١٣٠): رجاله رجال الصحيح غير أبي عبدالله الجَدَلي وهو ثقة.

وعند الطبراني وأبي يعلى عن أبي عبدالله الجدلي قال: قالت لي أم سَلَمة رضي الله عنها: يا أبا عبدالله أيُسب رسول الله ﷺ فيكم؟ قلت: أنَّى يُسب رسول الله ﷺ؟ قالت: أليس يُسب علي ومن يحبه، وقد كان رسول الله ﷺ يحبه! قال الهيثمي: رجال الطبراني رجال الصحيح غير أبي عبدالله وهو ثقة. وأخرجه ابن أبي شيبة عن أبي عبدالله نحوه كما في المنتخب (٥/٤٦).

﴿ قول علي في حسبه ودينه ﴾

وأخرج الخطيب في المتَّفِق وابن عساكر عن أبي صادق قال: قال علي رضي الله عنه: حَسَبي حَسَب رسول الله ﷺ، وديني دينه؛ فمن تناول مني شيئاً فإنما تناوله من رسول الله ﷺ. كذا في المنتخب (٥/٤٦).

---

(١) في الأصل: الخدلي وهو تصحيف.

﴿ إكرام أبي بكر للحسن ﴾

وأخرج أبو نُعيم والجابري في جزئه عن عبد الرحمن ابن الأصبهاني قال: جاء الحسن بن علي إلى أبي بكر رضي الله عنهم وهو على منبر رسول الله ﷺ، فقال: انزل عن مجلس أبي[1]، قال: صدقت، إنه مجلس أبيك، وأجلسه في حجره وبكى. فقال علي رضي الله عنه: والله ما هذا عن أمري. فقال: صدقتَ والله ما اتهمتك. وعند ابن سعد عن عروة أن أبا بكر خطب يوماً فجاء الحسن فصعد إليه المنبر، فقال: انزل عن منبر أبي، فقال علي: إن هذا شيء من غير ملأ منا[2]. كذا في الكنز (١٣٢/٣).

﴿ إكرام عمر للحسين ﴾

وأخرج ابن عساكر عن أبي البَختري قال: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يخطب على المنبر، فقام إليه الحسين بن علي رضي الله عنهما، فقال: انزل عن منبر أبي، قال عمر: منبر أبيك لا منبر أبي، من أمرك بهذا؟ فقام علي رضي الله عنه فقال: ما أمره بهذا أحد! أما لأوجعنَّك يا غُدَر[3]! فقال: لا توجع ابن أخي فقد صدق منبر أبيه. قال ابن كثير: سنده ضعيف. كذا في الكنز (١٠٥/٧).

وعند ابن سعد وابن راهَوَيه والخطيب عن حسين بن علي رضي الله عنهما قال: صعدت إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه المنبر فقلت له: انزل عن منبر أبي واصعد منبر أبيك، فقال: إن أبي لم يكن له منبر، فأقعدني معه. فلما نزل ذهب إلى منزله فقال: أيْ بنيّ من علّمك هذا؟ قلت: ما علمنيه أحد. قال: أيْ بنيّ لو جعلت تأتينا وتغشانا، فجئت يوماً وهو خالٍ بمعاوية، وابنُ عمر بالباب لم يُؤذن له فرجعت. فلقيني بعد فقال: يا بني لم أرَك أتيتنا؟ قلت: جئت وأنت خالٍ بمعاوية، فرأيت ابن عمر رجع فرجعت. فقال: أنت أحق بالإذن من عبدالله بن عمر، إنما أنبت في رؤوسنا

(١) أراد الحسن بأبيه هنا جدَّه الرسول عليه السلام.

(٢) من غير ملأٍ منا: من غير مشورة منا.

(٣) يا غدر: معدول عن غادر للمبالغة.

ما ترى[1] الله، ثم أنتم، ووضع يده على رأسه. كذا في الكنز (١٠٥/٧). قال في الإصابة (٣٣٣/١): سنده صحيح.

﴿ إكرام أبي بكر للحسن أيضاً ﴾

وأخرج ابن سعد وأحمد والبخاري والنسائي والحاكم عن عقبة ابن الحارث قال: خرجت مع أبي بكر رضي الله عنه من صلاة العصر بعد وفاة رسول الله ﷺ بليال، وعلي رضي الله عنه يمشي إلى جنبه. فمر بحسن بن علي يلعب مع غِلمان، فاحتمله على رقبته وهو يقول:

بـأبي شـبـيـهٌ بـالـنـبـي ليس شـبـيـهـاً بـعـلي

وعلي يضحك. كذا في الكنز (١٠٣/٧).

﴿ تقبيل أبي هريرة بطن الحسن ﴾

وأخرج أحمد عن عمير بن إسحاق قال: رأيت أبا هريرة رضي الله عنه لقي الحسن بن علي رضي الله عنهما فقال (له): اكشف عن بطنك حيث رأيت رسول الله ﷺ يقبل منه، فكشف عن بطنه فقبَّله. وفي رواية: فقبل سرته. قال الهيثمي (١٧٧/٩): رواه أحمد والطبراني إلا أنه قال: فكشف عن بطنه ووضع يده على سرته. ورجالهما رجال الصحيح غير عمير بن إسحاق وهو ثقة. إهـ. وأخرجه ابن النجار عن عمير كما في الكنز (١٠٤/٧) وفيه: فوضع فمه على سرته.

﴿ قول أبي هريرة للحسن يا سيدي ﴾

وأخرج الطبراني عن المقْبُري قال: كنا مع أبي هريرة رضي الله عنه فجاء الحسن بن علي رضي الله عنهما فسلّم فرد عليه القوم، ومعنا أبو هريرة رضي الله عنه لا يعلم، فقيل له: هذا حسن بن علي يسلِّم، فلحقه فقال: وعليك يا سيدي، فقيل له: تقول: يا سيدي، فقال: أشهد أن رسول الله ﷺ قال: «إنه سيد» قال الهيثمي (١٧٨/٩): رجاله ثقات. وأخرجه أيضاً أبو يَعْلى وابن عساكر عن سعيد المقْبُري نحوه كما في الكنز

(١) هذا الكلام كناية عن الإيمان.

(١٠٤/٧). وأخرجه الحاكم (١٦٩/٣) وصحَّحه.

﴿ ما جرى بين أبي هريرة ومروان في محبة الحسن والحسين ﴾

وأخرج الطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه أن مروان أتاه في مرضه الذي مات فيه. فقال مروان لأبي هريرة: ما وجدت[1] عليك في شيء منذ اصطحبنا إلا في حبِّك الحسن والحسين. قال: فتحفَّز أبو هريرة رضي الله عنه فجلس فقال: أشهد لخرجنا مع رسول الله ﷺ حتى إذا كنا ببعض الطريق سمع رسول الله ﷺ الحسن والحسين وهما يبكيان وهما مع أمهما، فأسرع السير حتى أتاهما فسمعته يقول: «ما شأن ابنيَّ؟» فقالت: العطش، قال: فأخلَفَ رسول الله ﷺ إلى شَنّة[2] يبتغي فيها ماء، وكان الماء يومئذٍ أعداراً[3] والناس يريدون[4]، فنادى هل أحدٌ منكم معه ماء؟ فلم يبقَ أحد إلّا أخلَفَ بيده إلى كلامه[3] يبتغي الماء في شَنِّه، فلم يجد أحد منهم قطرة، فقال رسول الله ﷺ: «ناوليني أحدهما»، فناولته إياه من تحت الخدر[5]، فرأيت بياض ذراعيها حين ناولته، فأخذه فضمّه إلى صدره وهو يضغو[6] ما يسكت، فأدلع لسانه[7] فجعل[8] يمصُّه حتى هدأ أو سكن، فلم أسمع له بكاء، والآخر يبكي كما هو ما يسكت، ثم قال: «ناوليني الآخر» فناولته ففعل به كذلك، فسكتا فلم أسمع لهما صوتاً. ثم قال: «سيروا» فصدعنا يميناً وشمالاً عن الظعائن حتى لقيناه على قارعة الطريق؛ فأنا لا أحب هذين وقد رأيت هذا من رسول الله ﷺ؟! قال الهيثمي (١٨١/٩): رواه الطبراني ورجاله ثقات.

إكرام العلماء والكبراء وأهل الفضل

﴿ إكرام ابن عباس لزيد بن ثابت وإكرام زيد لابن عباس ﴾

أخرج ابن عساكر عن عمار بن أبي عمار أن زيد بن ثابت

---

(١) ما وجدت: ما غضبت.
(٢) شنة: قربة خَلَقة.
(٣ - ٣) كذا في الأصل والهيثمي.
(٤) لعل الصواب: والناس يَردون.
(٥) الخِدَر: الخيمة.
(٦) يصيح: أي الحسن.
(٧) أدلع لسانه: أخرج لسانه. أي النبي عليه السلام.
(٨) أي الحسن.

رضي الله عنه ركب يوماً، فأخذ ابن عباس رضي الله عنهما بركابه، فقال: تنحَّ يا ابن عم رسول الله ﷺ، فقال: هكذا أُمرنا أن نفعل بعلمائنا وكبرائنا، فقال زيد: أرني يدك، فأخرج يده، فقبَّلها فقال: هكذا أُمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا. كذا في الكنز (٣٧/٧).

وعند يعقوب بن سفيان بإسناد صحيح عن الشَّعْبي قال: ذهب زيد بن ثابت رضي الله عنه ليركب فأمسك ابن عباس رضي الله عنهما بالركاب فقال: تنحَّ يا ابن عم رسول الله، قال: لا، هكذا نفعل بالعلماء والكبراء. كذا في الإصابة (٥٦١/١). وأخرجه الطبراني عن الشَّعْبي نحوه ورجاله رجال الصحيح غير رَزِين الرُّمَّاني وهو ثقة كما قال الهيثمي (٣٤٥/٩). وأخرجه ابن سعد (١٧٥/٤) نحوه. وأخرجه الحاكم (٤٢٣/٣) عن أبي سَلَمة نحوه وصحَّحه على شرط مسلم، ويعقوب بن سفيان عن الشَّعْبي نحو حديث عمار بن أبي عمار؛ كما في الإصابة (٣٣٢/٢). وعند ابن النجار عن ابن عباس رضي الله عنه أنه أخذ بركاب زيد بن ثابت ثم قال: إنا أُمرنا أن نأخذ بركاب معلِّمينا وذوي أسناننا. كذا في الكنز (٣٨/٧).

﴿ إكرامه عليه السلام أبا عبيدة ﴾

وأخرج الطبراني عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: بينا رسول الله ﷺ ومعه أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم في نفر من أصحابه إذ أُتي بقدح فيه شراب، فناوله رسول الله ﷺ أبا عبيدة. فقال أبو عبيدة: أنت أولى به يا نبي الله. قال: «خذ» فأخذ أبو عبيدة القدح. قال له قبل أن يشرب: خذ يا نبي الله، فقال نبي الله ﷺ: «اشرب فإنَّ البركة مع أكابرنا، فمن لم يرحم صغيرنا ويجلّ كبيرنا فليس منا». قال الهيثمي (١٥/٨): وفيه علي بن يزيد الألهاني وهو ضعيف.

﴿ أمره عليه السلام بتقديم الأكبر للكلام ﴾

وأخرج البخاري عن رافع بن خَدِيج وسهل بن (أبي) حَثْمة أن

عبدالله بن سهل ومحيِّصة بن مسعود رضي الله عنهم أتيا خيبر فتفرقا في النخل، فقُتل عبدالله بن سهل. فجاء عبد الرحمن بن سهل وحوِّيصة ومحيِّصة ابنا مسعود إلى النبي ﷺ فتكلَّموا في أمر صاحبهم، فبدأ عبد الرحمن ـ وكان أصغر القوم ـ فقال النبي ﷺ: «كَبِّر الكُبْر» ـ قال يحيى: لِيَلِي الكلامَ الأكبر ـ فتكلَّموا في أمر صاحبهم، فقال النبي ﷺ: «أتستحقون قتيلكم ـ أو قال: صاحبكم ـ بأيمانِ خمسين منكم؟»(١). قالوا: يا رسول الله أمر لم نره قال: «فتبرئكم يهود في أيمان خمسين منهم». قالوا: يا رسول الله قوم كفار! فَوَداهم رسول الله ﷺ من قِبَله.

﴿ إكرامه عليه السلام وائل بن حجر ﴾

وأخرج البزّار عن وائل بن حُجْر رضي الله عنه قال: بلغنا ظهور رسول الله ﷺ ونحن في ملك عظيم وطاعة، فرفضتُه وخرجت راغباً في الله ورسوله، فلما قدمت على رسول الله ﷺ كان قد بشَّرهم بقدومي. فلما قدمت عليه فسلَّمت عليه فرد عليَّ وبسط لي رداءه وأجلسني عليه، ثم صعد منبره وأقعدني معه، فرفع يديه فحمد الله وأثنى عليه وصلَّى على النبيين، واجتمع الناس إليه فقال لهم: «أيها الناس، هذا وائل بن حُجْر قد أتاكم من أرض بعيدة من حضرموت طائعاً غير مكره، راغباً في الله وفي رسوله وفي دينه». قال: «صدقت». قال الهيثمي (٩/٣٧٣): وفيه محمد بن حجر وهو ضعيف. وعند الطبراني عن وائل بن حجر رضي الله عنه قال: جئت إلى النبي ﷺ فقال: «هذا وائل بن حجر جاءكم لم يجئكم رغبة ولا رهبة، جاءكم حباً لله ولرسوله» وبسط له رداءه، وأجلسه إلى جنبه، وضمه إليه، وأصعده المنبر فخطب الناس فقال: «ارفقوا به، فإنه حديث عهد بالملك». فقال: إن أهلي غلبوني على الذي لي، قال: «أنا أعطيكه وأعطيك ضعفه» فذكر

(١) هذه الأَيمان هي أيمان القَسَامة. وهي أن يُقسم من أولياء الدم خمسون نفراً على استحقاقهم دم صاحبهم إذا وجدوه قتيلاً بين قوم ولم يُعرف قاتله، فإن لم يكونوا خمسين أقسم الموجودون خمسين يميناً، أو يُقسم بها المتهمون على نفي القتل عنهم، فإن حلف المدَّعون استحقوا الدية، وإن حلف المتهمون لم تلزمهم الدية. عن النهاية.

الحديث. قال الهيثمي (٩/٣٧٤): رواه الطبراني من طريق ميمونة بنت حُجْر بن عبد الجبار عن عمتها أم يحيى بنت عبد الجبار ولم أعرفها وبقية رجاله ثقات. انتهى.

﴿ إكرامه عليه السلام سعد بن معاذ وهو يموت ﴾

وأخرج ابن سعد (٣/٤٢٦) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما انفجرت يد سعد رضي الله عنه بالدم قام إليه رسول الله ﷺ فاعتنقه والدم ينفح[1] في وجه رسول الله ﷺ ولحيته، لا يريد أحدٌ أن يقي رسول الله ﷺ الدمَ إلا ازداد منه رسول الله قرباً حتى قضى[2].

وعن رجل من الأنصار قال لما قضى[3] سعد في بني قُرَيظة ثم رجع انفجر جرحه. فبلغ ذلك النبي ﷺ فأتاه فأخذ رأسه فوضعه في حجره، وسُجِّي بثوب أبيض إذا مُدَّ على وجهه خرجت رجلاه، وكان رجلاً أبيض جسيماً، فقال رسول الله ﷺ: «اللهمَّ إن سعداً قد جاهد في سبيلك، وصدَّق رسولك، وقضى الذي عليه، فتقبل روحه بخير ما تقبلت به روحاً». فلما سمع سعد كلام رسول الله ﷺ فتح عينيه ثم قال: السلام عليك يا رسول الله، أما إني أشهد أنك رسول الله. فلما رأى أهل سعد أن رسول الله ﷺ قد وضع رأسه في حجره ذُعروا[4] من ذلك، فذُكر ذلك لرسول الله ﷺ أن أهل سعد لما رأوك وضعت رأسه في حجرك ذُعروا من ذلك. فقال: «أستأذنُ اللَّهَ من ملائكته عدَدَكم في البيت ليشهدوا وفاة سعد» قال وأمه تبكي وهي تقول: -

وَيْلُ امك سعدا حَزامة وجِدًّا

فقيل لها أتقولين الشعر على سعد، فقال رسول الله ﷺ: «دعوها فغيرها من الشعراء أكذب».

﴿ إكرام عمر لمعيقيب صاحب النبي عليه السلام ﴾

وأخرج ابن سعد (٤/٨٧) عن خارجة بن زيد أن

(١) ينفح: يفور.
(٢) قضى: مات.
(٣) قضى: حَكَم.
(٤) ذعروا: فزعوا.

عمر - رضي الله عنه - وُضع له العشاء مع الناس يتعشُّون، فخرج فقال لمعيقيب بن أبي فاطمة الدَّوسي رضي الله عنه - وكان له صحبة وكان من مهاجِرة الحبشة -: ادنُ فاجلِس، وَايْم الله لو كان غيرك به الذي بك[١] لما جلس منّي أدنى من قِيد[٢] رمح.

وعنده أيضاً من وجه آخر عنه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه دعاهم لغدائه، فهابوا - وكان فيهم معيقيب رضي الله عنه وكان به جذام - فأكل معيقيب معهم، فقال له عمر: خذ مما يليك ومن شَقِّك، فلو كان غيرك ما آكلني في صحفة، ولكان بيني وبينه قِيد رمح.

﴿ إكرام عمر عمرو بن الطفيل ﴾

وأخرج ابن سعد وابن عساكر عن عبد الواحد بن عَون الدَّوسي قال: رجع الطفيل بن عمرو رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ وكان معه بالمدينة حتى قُبض. فلما ارتدت العرب خرج مع المسلمين إلى اليمامة ومعه ابنه عمرو بن الطفْيل، فقتل الطفيل باليمامة شهيداً، وجُرح[٣] معه ابنه عمرو بن الطفيل وقُطعت يده، فبينا هو عند عمر بن الخطاب إذ أُتي بطعام فتنحَّى عنه، فقال عمر: مالك (لعلك) تنحيت لمكان يدك؟ قال: أجل، قال: لا والله لا أذوقه حتى تسوطَه[٤] بيدك، فوالله ما في القوم أحد بعضه في الجنة غيرك. ثم خرج عام اليرموك مع المسلمين فقتل شهيداً. كذا في الكنز (٧/٧٨).

﴿ كتاب عمر إلى أبي موسى في تقديم أهل الفضل ﴾

وأخرج الدينوري عن الحسن قال: كتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري - رضي الله عنهما - أنه بلغني أنك تأذن للناس جماً غفيراً، فإذا جاءك كتابي هذا فابدأ بأهل الفضل والشرف والوجوه، فإذا أخذوا مجالسهم فأذن للناس. كذا في الكنز (٥/٥٥).

---

(١) كان مصاباً بالجذام.
(٢) قيد رمح: أي قدر رمح.
(٣) في الأصل: وخرج. وهو تصحيف.
(٤) تسوطه: تخلطه.

تسويد الأكابر

﴿ ما أوصى به قيس بن عاصم بنيه ﴾

أخرج البخاري في الأدب (ص ٥٤) عن حكيم بن قيس بن عاصم أن أباه أوصى عند موته بنيه فقال:

اتقوا الله، وسوِّدوا أكبركم، فإنَّ القوم إذا سوَّدوا أكبرهم خَلَفوا أباهم، وإذا سوَّدوا أصغرهم أزرى بهم ذلك في أكفائهم[(١)]. وعليكم بالمال واصطناعه[(٢)] فإنه منبهة[(٣)] للكريم، ويُستغنى به عن اللئيم، وإياكم ومسألة الناس فإنها من آخر كسب الرجل[(٤)]، وإذا متُّ فلا تنوحوا فإنه لم يُنح على رسول الله ﷺ، وإذا متُّ فادفنوني بأرض لا يشعر بدفني بكر بن وائل فإني كنت أغافلهم[(٥)] في الجاهلية.

وأخرجه أحمد أيضاً نحوه كما في الإصابة (٣/٢٥٣). وأخرجه ابن سعد (٧/٣٦) أيضاً نحوه.

الإكـــرام مع اختلاف الرأي والعمل

﴿ ما أمر به علي الناس يوم الجمل ﴾

أخرج البيهقي (٨/١٨٠) عن يحيى بن سعيد عن عمه قال: لما تواقفنا يوم الجمل، وقد كان علي رضي الله عنه حين صفَّنا نادى في الناس: لا يرمينَّ رجل بسهم، ولا يطعن برمح، ولا يضرب بسيف، ولا تبدؤوا القوم بالقتال،

(١) أكفائهم: أمثالهم.
(٢) اصطناعه: تثميره.
(٣) وعند ابن سعد: مأبهة.
(٤) أي إن السؤال آخر ما يكتسب به المرء عند العجز عن الكسب. وفي النهاية: المسألة أَخِرُ كسب المرء: أي أرذله وأدناه.
(٥) وفي النهاية: أغاولهم: أي أبادرهم بالغارة والشر، ويروى بالراء أي أغاورهم. أي أغير عليهم ويغيرون علي.

وكلِّموهم بألطف الكلام، وأظنه قال: فإن هذا مَقامٌ من فَلَج[١] فيه فَلَج يوم القيامة. فلم نزل وقوفاً حتى تعالى النهار حتى نادى القوم بأجمعهم يا ثَاراتِ[٢] عثمان، فنادى علي رضي الله عنه محمد ابن الحنفية ـ وهو أمامنا ومعه اللواء ـ فقال: يا ابن الحنفية ما يقولون؟ فأقبل علينا محمد ابن الحنفية فقال: يا أمير المؤمنين: يا ثأرات عثمان، فرفع علي رضي الله عنه يديه فقال: اللهمَّ كبَّ اليوم قتلة عثمان لوجوههم!!.

وعنده أيضاً (٨/١٨١) عن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب أن علياً رضي الله عنه لم يقاتل أهل الجمل حتى دعا الناس ثلاثاً، حتى إذا كان اليوم الثالث دخل عليه الحسن والحسين وعبدالله بن جعفر رضي الله عنهم، فقالوا: قد أكثروا فينا الجراح. فقال: يا ابن أخي والله ما جهلت شيئاً من أمرهم إلَّا ما كانوا فيه. وقال: صب لي ماء، فصب له ماء، فتوضأ به ثم صلَّى ركعتين حتى إذا فرغ رفع يديه ودعا ربَّه وقال لهم: إن ظهرتم على القوم فلا تطلبوا مدبراً، ولا تجيزوا[٣] على جريح، وانظروا ما حُضِرت به الحرب من آيته[٤] فاقبضوه، وما كان سوى ذلك فهو لورثته. قال البيهقي: هذا منقطع والصحيح أنه لم يأخذ شيئاً ولم يسلب قتيلاً. وعنده أيضاً (٨/١٨١) عن علي بن الحسين قال: دخلت على مروان بن الحكم فقال: ما رأيت أحداً أكرم غلبة من أبيك، ما هو إلا أن ولَّينا يوم الجمل فنادى منادِيه: لا يُقتل مدبر، ولا يُذفَّف على جريح.

﴿ قول علي في أهل الجمل ﴾

وعنده أيضاً (٨/١٨٢) عن عبد خير قال: سئل علي رضي الله عنه عن أهل الجمل فقال: إخواننا بغَوا علينا فقاتلناهم، وقد فاؤوا وقد قَبِلنا منهم.

(١) فلج: ظفر.

(٢) أي يا أهل ثأراته، ويا أيها الطالبون بدمه، فحذف المضاف، نادى طالبي الثأر ليعينوه، وقيل معناه، يا قتلة عثمان، نادى القتلة تعريفاً لهم وتقريعاً وتفظيعاً للأمر عليهم حتى يجمع عند أخذ الثأر بين القتل وبين تعريف الجرم وقرع أسماعهم به.

(٣) تقتلوا. ولعلها مصحفة عن تجهزوا. وفي النهاية عن علي: لا يُجهز على جريحهم أي لا يقتل.

(٤) كذا في الأصل، وفي هامش البيهقي نسخة: آنية، والظاهر: آلتها.

وعن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم قال: قال علي رضي الله عنه يوم الجمل: نمنُّ عليهم بشهادة أن لا إله إلا الله[١]، ونورِّث الآباء من الأبناء. وأخرج أيضاً (١٧٣/٨) عن أبي البختري قال: سئل علي رضي الله عنه عن أهل الجمل أمشركون هم؟ قال: من الشرك فرُّوا. قيل: أمنافقون هم؟ قال: إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلاً، قيل: فما هم؟ قال: إخواننا بَغَوا علينا.

﴿ ترحيب علي بابن طلحة وأقواله في شأنه مع طلحة والزبير ﴾

وأخرج أيضاً (١٧٣/٨) عن أبي حبيبة مولى طلحة رضي الله عنه قال، دخلت على علي رضي الله عنه مع عِمران بن طلحة بعد ما فرغ من أصحاب الجمل قال: فرحَّب به وأدناه وقال: إني لأرجو أن يجعلني الله وأباك من الذين قال الله عز وجل: ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَاناً عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴾[٢]. فقال: يا ابن أخي كيف فلانة؟ كيف فلانة؟ قال: وسأله عن أمهات أولاد أبيه، قال ثم قال: لم نقبض أرضكم هذه السنين إلّا مخافة أن ينتهبها الناس، يا فلان انطلق معه إلى ابن قَرَظَة مُرْه فليعطِه غلَّة هذه السنين ويدفع إليه أرضه، قال: فقال رجلان جالسان ناحيةً أحدهما الحارث الأعور: الله أعدل من ذلك أن نقتلهم ويكونوا إخواننا في الجنة، قال: قُومَا أبعدَ أرض الله وأسحقَها[٣]، فمن هو إذا لم أكن أنا وطلحة، يا ابن أخي إذا كانت لك حاجة فأتِنا.

وأخرجه ابن سعد (٢٢٤/٣) عن أبي حبيبة نحوه، وعن رِبعي بن حِراش بمعناه وفي حديثه: فصاح علي صيحة تداعَى[٤] لها القصر قال: فمن ذاك إذا لم نكن نحن أولئك؟ وعنده أيضاً (١١٣/٣) عن إبراهيم قال: جاء ابن جُرموز[٥] يستأذن على علي رضي الله عنه فاستجفاه[٦] فقال:

---

(١) أي لا نقتلهم بسبب الشهادة.
(٢) الحجر: ٤٧.
(٣) أي انصرفا إلى أبعد أرض الله.
(٤) تداعَى: أي تساقط أو كاد.
(٥) في الأصل: جرموذ. وهو تصحيف. وابن جرموز هذا اسمه عمرو، وهو الذي قتل الزبير.
(٦) استجفاه: أبعده.

أما أصحاب البلاء[١]، فقال عليّ: بِفِيك التراب! إني لأرجو أن أكون أنا وطلحة والزبير رضي الله عنهم من الذين قال الله في حقهم: ﴿وَنَزَعْنَا مَا في صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إخْوَاناً عَلى سُرُرٍ مُتَقَابِلْين﴾ وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال: قال علي رضي الله عنه: إني لأرجو أن أكون أنا وطلحة والزبير من الذين قال الله في حقهم ـ فذكر الآية.

﴿ إنكار عمار على من نال من عائشة وقوله فيها ﴾

وأخرج ابن عساكر عن عمرو بن غالب قال سمع عمار بن ياسر رضي الله عنه رجلاً ينال[٢] من أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، فقال له: اسكت مقبوحاً منبوحاً[٣]، فأشهدُ أنها زوجة رسول الله ﷺ في الجنة. كذا في الكنز (١١٦/٧). وأخرجه ابن سعد (٦٥/٨) نحوه، والترمذي، وفي حديثه: اغرب مقبوحاً؛ أتؤذي محبوبة رسول الله ﷺ؟!. كذا في الإصابة (٣٦٠/٤).

وعند ابن عساكر وأبي يَعْلى عن عمار رضي الله عنه قال: لقد سارت أمنا عائشة رضي الله عنها مسيرها، وإنا لنعلم أنها زوجة النبي ﷺ في الدنيا والآخرة، **ولكن الله ابتلانا بها ليعلم إياه نطيع أو إياها**. كذا في الكنز (١١٦/٧). وأخرجه البيهقي (١٧٤/٨) عن أبي وائل رضي الله عنه قال: لمَّا بعث علي عمار بن ياسر والحسن بن علي رضي الله عنهم إلى الكوفة ليستنفرهم خطب عمار فقال: إني لأعلم أنها زوجته في الدنيا والآخرة، ولكن الله ابتلاكم بها لينظر إيّاه تتَّبعون أو إياها. قال البيهقي: رواه البخاري في الصحيح.

الأمر باتباع الأكابر على خلاف رأيه

﴿ أمر ابن مسعود باتباع عمر وقوله فيه ﴾

أخرج ابن سعد (٣٧١/٣) عن زيد بن وَهْب قال: أتيت ابن مسعود

---

(١) البلاء: أي الذين أبلوا في الحرب، وكان ابن جرموز منهم.
(٢) ينال منها: أي يقع فيها. (٣) منبوحاً: مشتوماً.

رضي الله عنه أستقرئه آية من كتاب الله فأقرأنيها كذا وكذا، فقلت: إنَّ عمر رضي الله عنه أقرأني كذا وكذا ـ خلاف ما قرأها عبدالله ـ. قال: فبكى حتى رأيت دموعه خلال الحصى، ثم قال: اقرأها كما أقرأك عمر، فوالله لهي أبين من طريق السَّيْلَحين⁽¹⁾، **إن عمر كان للإسلام حصناً حصيناً يدخل الإسلامُ فيه ولا يخرج منه، فلما قتل عمر انثلم الحصن فالإسلام يخرج منه ولا يدخل فيه.**

الغضب للأكابر

﴿ غضب عمر على رجل نال من أبي الدرداء ﴾

أخرج أبو نعيم في الحلية (١/ ٢١٠) عن شُريح بن عبيد أن رجلاً قال لأبي الدرداء رضي الله عنه: يا معشر القراء، ما بالكم أجبن منا وأبخل إذا سئلتم، وأعظم لُقماً إذا أكلتم!! فأعرض عنه أبو الدرداء ولم يردَّ عليه شيئاً. فأُخبر بذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فسأل أبا الدرداء عن ذلك، فقال أبو الدرداء: اللهمَّ غفراً، وكل ما سمعنا منهم نأخذهم به؟! فانطلق عمر إلى الرجل الذي قال لأبي الدرداء ما قال، فأخذ عمر بثوبه وخَنَقه وقاده إلى النبي ﷺ، فقال الرجل: إنما كنا نخوض ونلعب، فأوحى الله تعالى إلى نبيه: ﴿ وَلِئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ـ ﴾⁽²⁾.

﴿ إنكار عمر على من فضَّله على أبي بكر وتهديده في ذلك ﴾

وأخرج أبو نعيم في فضائل الصحابة عن جبير بن نُفير أن نفراً قالوا لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: والله ما رأينا رجلاً أقضى بالقسط، ولا أقوَل بالحق، ولا أشد على المنافقين منك يا أمير المؤمنين! فأنت خير الناس بعد رسول الله ﷺ، فقال عوف بن مالك رضي الله عنه: كذبتم ـ والله ـ لقد رأينا خيراً منه بعد النبي ﷺ، فقال: من هو يا عوف؟ فقال: أبو بكر، فقال عمر: **صدق عوف وكذبتم، والله لقد كان أبو بكر أطيب من ريح المسك وأنا أضل**

---

(١) طريق السَّيْلَحين: اسم مكان. (٢) التوبة: ٦٥.

من بعير أهلي[١]. قال ابن كثير: إسناده صحيح. كذا في منتخب الكنز (٤/ ٣٥٠).

وعند أسد[٢] بن موسى عن الحسن قال: كان لعمر رضي الله عنه عُيون على الناس، فأتَوه فأخبروه أن قوماً اجتمعوا ففضَّلوه على أبي بكر رضي الله عنه، فغضب وأرسل إليهم فأُتي بهم، فقال: يا شر قوم! يا شر حيّ! يا مفسد الحصان[٣]! فقالوا: يا أمير المؤمنين لم تقول لنا هذا؟ ما شأننا؟ فأعاد ذلك عليهم ثلاث مرات، ثم قال بعد: لم فرقتم بيني وبين أبي بكر الصدِّيق؟ فوالذي نفسي بيده لوددتُ أني من الجنة حيث أرى فيها أبا بكر مدَّ البصر. وعند اللالكائي عن عمر رضي الله عنه قال: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، فمن قال غير هذا بعد مقالي هذا فهو مفترٍ وعليه ما على المفتري[٤]. وعند خيثمة في فضائل الصحابة عن زياد بن عِلاقة قال: رأى عمر رضي الله عنه رجلاً يقول: إن هذا لخير الأمة بعد نبينا، فجعل عمر يضرب الرجل بالدِّرّة ويقول: كذب الأَخِر[٥]! لأبو بكر خير مني ومن أبي ومنك ومن أبيك!! كذا في منتخب الكنز (٤/ ٣٥٠).

﴿ إنكار علي على من فضله على أبي بكر ﴾

وأخرج خيثمة وابن عساكر عن أبي الزِّناد قال: قال رجل لعلي رضي الله عنه: يا أمير المؤمنين ما بال المهاجرين والأنصار قدَّموا أبا بكر وأنت أوفى منه مَنْقَبة[٦]، وأقدم منه سِلماً[٧]، وأسبق سابقة؟ قال: إن كنت قرشياً فأحسبك من عائذة[٨]، قال: نعم، قال: لولا أن المؤمن عائذ الله لقتلتك، ولئن بقيت ليأتينَّك مني روعة[٩] حصراء، ويحك! إن أبا بكر سبقني إلى أربع: سبقني إلى الإمامة[١٠]، وتقديم الإمامة، وتقديم الهجرة وإلى الغار،

---

(١) أي حين كان مشركاً.
(٢) في الأصل أسيد. وهو تصحيف.
(٣) كذا في الأصل والحلية.
(٤) الذي يرمي المحصنات بالزنى. وعقوبته ثمانون جلدة.
(٥) الأبعد المتأخر عن الخير.
(٦) فضائلك أكثر.
(٧) سِلماً: إسلاماً.
(٨) عائذة: قبيلة من قريش.
(٩) روعة: فزعة.
(١٠) لعلها مصحفة عن الإيمان

وإفشاء الإسلام[١]؛ ويحك إن الله ذمَّ الناس كلَّهم ومدح أبا بكر فقال: «إلاَّ تَنْصُرُوْهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ ـ»[٢] الآية. كذا في منتخب الكنز (٤/٣٥٥). وأخرجه العِشَاري عن ابن عمر بمعناه، كما في المنتخب (٤/٤٤٧).

﴿ ما جرى بين أبي بكر والمغيرة وبين رجل وغضب أبي بكر لغضب المغيرة ﴾

وأخرج الطبراني عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال: كنت عند أبي بكر الصديق رضي الله عنه فعُرِض عليه فرس، فقال رجل احملني على هذا، فقال: لأن أحمل عليه غلاماً قد ركب الخيل على غِرَّته[٣] أحب إلـيّ من أن أحملك عليه، فغضب الرجل وقال: أنا ـ والله ـ خير منك ومن أبيك فارساً[٤]! فغضبت حين قال ذلك لخليفة رسول الله ﷺ، فقمت إليه فأخذت برأسه فسحبته[٥] على أنفه، فكأنما كان على أنفه عزلاء[٦] مَزادة، فأرادت الأنصار أن يستقيدوا مني، فبلغ ذلك أبا بكر رضي الله عنه فقال: إن ناساً يزعمون أني مُقيدهم من المغيرة بن شعبة؛ ولأن أخرجَهم من ديارهم أقرب من أن أقيدهم من وَزَعَة[٧] الله الذين يَزَعون عباد الله. قال الهيثمي (٩/٣٦١): رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح. انتهى.

﴿ ضرب عمر رجلين لأجل ابن مسعود ﴾

وأخرج ابن عساكر عن أبي وائل أن ابن مسعود رضي الله عنه رأى رجلاً قد أسبل فقال: ارفع إزارك، فقال: وأنت يا ابن مسعود ارفع إزارك، فقال له عبدالله: إني لست مثلك إن بساقـيَّ حُموشةً[٨] وأنا أؤم الناس. فبلغ ذلك عمر رضي الله عنه، فجعل يضرب الرجل ويقول: أتـردُّ على ابن مسعود؟ كذا في الكنز (٧/٥٥).

---

(١) إظهاره وإعلانه.
(٢) التوبة: ٤٠.
(٣) الشاب الغِرّ: الذي لا تجربة له.
(٤) فارساً: حين أركب الفرس.
(٥) سحبته: جررته.
(٦) عزلاء: فم المزادة الأسفل. والمراد أنه سال منه دم.
(٧) وزعة: جمع وازع وهو من يكف الناس ويحبس أولهم على آخرهم، يريد لا أقيد من الذين يكفون الناس عن الإقدام على الشر.
(٨) حموشة: دقة.

وأخرج يعقوب بن سفيان وابن عساكر عن العلاء عن أشياخ لهم قال: كان عمر على دار لابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ بالمدينة ينظر إلى بنائها. فقال رجل من قريش: يا أمير المؤمنين إنك تُكفى هذا، فأخذ لبنة فرمى بها، وقال: أترغب بي عن عبدالله؟! كذا في الكنز (٧/٥٥).

﴿ ضرب عمر رجلاً لأجل أم سلمة ﴾

وأخرج أبو عبيد في الغريب وسفيان بن عيينة واللالكائي عن أبي وائل أن رجلاً كان له حقٌّ على أم سَلَمة رضي الله عنها، فأقسم عليها، فضربه عمر رضي الله عنه ثلاثين سوطاً تَبضَع[١] وتَحدِر[٢]. كذا في المنتخب (٥/١٢٠).

﴿ هم علي بقتل ابن سبأ لتفضيله إياه على الشيخين ﴾

وأخرج أبو نعيم في الحلية (٨/٢٥٣) عن أم موسى قالت: بلغ علياً رضي الله عنه أن ابنَ سبأ يفضله على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فهمَّ علي بقتله، فقيل له: أتقتل رجلاً إنما أجلَّك وفضلك؟ فقال: لا جَرَم لا يساكنني في بلدة أنا فيها.

وأخرج العِشَاري واللالكائي عن إبراهيم قال: بلغ علياً رضي الله عنه أن عبدالله بن الأسود ينتقص أبا بكر وعمر رضي الله عنهما، فدعا بالسيف فهمَّ بقتله، فكُلم فيه، فقال: لا يساكنني في بلد أنا فيه، فنفاه إلى الشام. كذا في المنتخب (٤/٤٤٧).

﴿ إنكار علي على من فضله على الشيخين ﴾

وأخرج العِشَاري عن الحسن بن كَثِير عن أبيه قال: أتى علياً رضي الله عنه رجل فقال: أنت خير الناس، فقال: هل رأيت رسول الله ﷺ؟ قال: لا، قال: ما رأيت أبا بكر؟ قال: لا، قال: أما إنك لو قلت إنك رأيت النبي ﷺ لقتلتك، ولو قلت رأيت أبا بكر وعمر لحددتك[٣].

---

(١) تبضع: أي تشق الجلد وتقطعه وتجري الدم.
(٢) تحدر: تورّم الجلد وتغلّظه.
(٣) أي حدَّ المفتري وقد تقدّم.

وأخرج ابن أبي عاصم وابن شاهين واللالَكائي والأصبهاني وابن عساكر عن علقمة قال: خطبنا علي رضي الله عنه، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إنه بلغني أن ناساً يفضلوني على أبي بكر وعمر، ولو كنت تقدمت[١] في ذلك لعاقبت فيه، ولكني أكره العقوبة قبل التقدُّم، فمن قال شيئاً من ذلك بعد مقامي هذا فهو مفترٍ، عليه ما على المفتري. خير الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر، ثم عمر، ثم أحدَثْنا بعدهم أحداثا يقضي الله فيها ما يشاء.

﴿ خطبة عظيمة لعلي في بيان فضل الشيخين ﴾

وعند خيثمة واللالَكائي وأبي الحسن البغدادي والشيرازي وابن مَنْده وابن عساكر عن سُويد بن غَفْلة قال: مررتُ بقوم يذكرون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما وينتقصونهما. فأتيت علياً رضي الله عنه فذكرت له ذلك فقال: لعن الله من أضمر لهما إلا الحسن الجميل، أخوا رسول الله ﷺ ووزيراه! ثم صعد المنبر فخطب خطبة بليغة فقال:

ما بال أقوام يذكرون سيدَي قريش وأبوَي المسلمين بما أنا عنه متنزه، وممَّا يقولون بريء، وعلى ما يقولون معاقب؟ والذي فَلَق الحبة وبرأ النَّسَمة إنه لا يحبهما إلا مؤمن تقي، ولا يُبغضهما إلا فاجر رديء، صحبا رسول الله ﷺ بالصدق والوفاء، يأمران وينهيان ويعاقبان، فما يجاوزان فيما يصنعان رأي رسول الله ﷺ، ولا يرى رسول الله ﷺ كرأيهما رأياً، ولا يحب حبهما حباً، مضى رسول الله ﷺ وهو عنهما راضٍ والناس راضون، ثم وَلِي أبو بكر الصلاة، فلما قبض الله نبيه ﷺ ولاَّه المسلمون ذلك وفوَّضوا إليه الزكاة لأنهما مقرونتان، ـ وكنت أولَ من يُسمَّى له من بني عبد المطلب ـ وهو لذلك كاره[٢]، يود أن بعضنا كفاه، فكان ـ والله ـ خير من بقي، أرأفه رأفة، وأرحمه رحمة، وأكيسه

(١) تقدمت: نَهيت.
(٢) أي للخلافة.

ورعاً، وأقدمه إسلاماً، شبهه رسول الله ﷺ بميكائيل رأفة ورحمة، وبإبراهيم عفواً ووقاراً، فسار بسيرة رسول الله ﷺ حتى قبض رحمة الله عليه.

ثم وَلي الأمر من بعده عمر بن الخطاب، واستُأمر في ذلك الناس، فمنهم من رضي ومنهم من كره، فكنت ممن رضي. فوالله ما فارق عمر الدنيا حتى رضي من كان له كارها. فأقام الأمر على منهاج النبي ﷺ وصاحبه، يتبع آثارهما كما يتبع الفصيل[1] أثر أمه. وكان - والله - خير من بقي، رفيقاً رحيماً، وناصر المظلوم على الظالم. ثم ضرب الله بالحق على لسانه حتى رأينا أن مَلَكاً ينطق على لسانه، وأعز الله بإسلامه الإسلام، وجعل هجرته للدين قِواماً، وقذف في قلوب المؤمنين الحب له وفي قلوب المنافقين الرهبة له، شبهه رسول الله ﷺ بجبريل فظاً غليظاً على الأعداء، وبنوح حَنِقاً ومغتاظاً على الكافرين. فمن لكم بمثلهما؟ لا يُبلغ مبلغهما إلا بالحبِّ لهما واتباع آثارهما، فمن أحبهما فقد أحبني، ومن أبغضهما فقد أبغضني وأنا منه بريء. ولو كنت تقدمتُ في أمرهما لعاقبت أشد العقوبة، فمن أُتيت به بعد مقامي هذا فعليه ما على المفتري. ألا وخير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر ثم الله أعلم بالخير أين هو. أقول قولي هذا ويغفر الله لي ولكم. كذا في منتخب الكنز (٤/ ٤٤٦).

﴿ ما وقع بين علي ورجل في عثمان ﴾

وأخرج ابن عساكر عن أبي إسحاق قال: قال رجل لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: إن عثمان - رضي الله عنه - في النار. قال: ومن أين علمت؟ قال: لأنَّه أحدث أحداثاً، فقال له علي: أتراك لو كانت لك بنت أكنت تزوجها حتى تستشير؟ قال: لا، قال: أفرأي هو خير من رأي رسول الله ﷺ لابنتيه؟ وأخبرني عن النبي ﷺ أكان إذا أراد أمراً يستخير الله أو لا يستخيره؟

(١) الفصيل: ولد الناقة.

قال: لا، بل كان يستخيره، قال: أفكان الله يَخير له[1] أم لا؟ قال: بل يخير له، قال: فأخبرني عن رسول الله ﷺ، اختار الله له في تزويجه عثمان أم لم يختر له؟ ثم قال: لقد تجردتُ لك لأضرب عنقك فأبى الله ذلك، أما والله لو قلت غير ذلك لضربت عنقك. كذا في المنتخب (١٨/٥).

﴿ قول ابن عمر في رجل ذكر عثمان ﴾

وأخرج أبو نُعيم في الحلية (٢٣٥/٩) عن سالم عن أبيه قال: لقيني رجل من أصحاب النبي ﷺ في لسانه ثِقَل ما يُبين كلامَه، فذكر عثمان رضي الله عنه، قال: عبدالله، فقلت: والله ما أدري ما تقول غير أنكم تعلمون يا معشر أصحاب محمد ﷺ أنا كنا نقول على عهد رسول الله ﷺ: أبو بكر وعمر وعثمان، وإذا هو هذا المال فإن أعطاه: يعني يرضيه ذلك[2]

﴿ استجابة دعاء سعد على من شتم علياً وطلحة والزبير ﴾

وأخرج الطبراني عن عامر بن سعد قال: بينما سعد رضي الله عنه يمشي إذ مر برجل وهو يشتم علياً وطلحة والزبير رضي الله عنهم، فقال له سعد: إنك تشتم أقواماً قد سبق لهم من الله ما سبق، والله لتكفنَّ عن شتمهم أو لأدعُونَّ الله عز وجل عليك، قال: يخوفني كأنه نبي! فقال سعد: اللهمَّ إن كان يشتم أقواماً قد سبق لهم منك ما سبق فاجعله اليوم نكالا! فجاءت بُخْتِيَّة[3]، فأفرج الناس لها فتخبطته، فرأيت الناس يتبعون سعداً يقولون: استجاب الله لك يا أبا إسحاق. قال الهيثمي (١٥٤/٩): رجاله رجال الصحيح ـ إهـ. وعند الحاكم (٤٩٩/٣) عن مصعب بن سعد عن سعد رضي الله عنه أن رجلاً نال من علي رضي الله عنه، فدعا عليه سعد بن مالك، فجاءته ناقة أو جمل فقتله فأعتق سعد نَسَمة[4] وحلف أن لا يدعو على أحد.

---

(١) يخير: يختار له الأصلح.
(٢) أي إن هذا الرجل كان إذا أخذ المال من عثمان رضي عنه وإلا فلا.
(٣) البختية: الأنثى من الجمال.
(٤) نسمة: نَفْس.

وعنده أيضاً عن قيس بن أبي حازم قال: كنت بالمدينة فبينا أنا أطوف في السوق إذ بلغت أحجار الزيت(١)، فرأيت قوماً مجتمعين على فارس قد ركب دابة وهو يشتم علي بن أبي طالب رضي الله عنه والناس وقوف حواليه، إذ أقبل سعد بن أبي وقاص فوقف عليهم، فقال ما هذا؟ فقالوا: رجل يشتم علي بن أبي طالب، فتقدَّم سعد فأفرجوا له حتى وقف عليه، فقال: يا هذا علامَ تشتم علي بن أبي طالب؟ ألم يكن أول من أسلم؟ ألم يكن أول من صلَّى مع رسول الله ﷺ؟ ألم يكن أزهد الناس؟ ألم يكن أعلم الناس؟ - وذكر حتى قال: ألم يكن خَتَنَ رسول الله ﷺ على ابنته؟ ألم يكن صاحب راية رسول الله ﷺ في غزواته؟ ثم استقبل القبلة ورفع يديه وقال: اللهمَّ إنَّ هذا يشتم ولياً من أوليائك، فلا تفرق هذا الجمع حتى تريهم قدرتك. قال قيس: فوالله ما تفرقنا حتى ساخت به دابته فرمته على هامته في تلك الأحجار فانفلق دماغه ومات. قال الحاكم (٣/ ٥٠٠): ووافقه الذهبي، هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرِّجاه - إ هـ. وأخرجه أبو نُعيم في الدلائل (ص ٢٠٦) عن ابن المسيِّب نحو السياق الأول.

﴿ غضب سعيد بن زيد على من سبّ علياً ﴾

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/ ٩٥) عن رباح بن الحارث أن المغيرة رضي الله عنه كان في المسجد الأكبر وعنده أهل الكوفة عن يمينه وعن يساره، فجاء رجل يدعى سعيد بن زيد فحياه المغيرة وأجلسه عند رجليه على السرير، فجاء رجل من أهل الكوفة فاستقبل المغيرة فسب، فقال: من يسب هذا يا مغيرة؟ قال: سبَّ علي بن أبي طالب، فقال: يا مغيرة ابن شعبة - ثلاثاً - ألا أسمع أصحاب رسول الله ﷺ يُسبون عندك لا تنكر ولا تغيِّر! وأنا أشهد على رسول الله ﷺ مما سمعت أذناي ووعاه قلبي من رسول الله ﷺ - فإني لم أكن أروي عنه كذباً يسألني عنه إذا لقيته - أنه قال: «أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة،

---

(١) أحجار الزيت: مكان في المدينة.

وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، (وعبد الرحمن في الجنة)، وسعد بن مالك في الجنة» وتاسع المؤمنين في الجنة، ولو شئت أن أسميه لسميته، قال فرجَّ أهل المسجد يناشدونه: يا صاحب رسول الله من التاسع؟ قال: ناشدتموني بالله والله عظيم؛ أنا تاسع المؤمنين ورسول الله العاشر. ثم أتبع ذلك يميناً فقال: لمشهد شهده رجل مع رسول الله ﷺ يغبر وجهه مع رسول الله ﷺ أفضل من عمل أحدكم ولو عُمِّر عمر نوح.

وعنده أيضاً (٩٦/١) عن عبدالله بن ظالم المازني قال: لما خرج معاوية رضي الله عنه من الكوفة استعمل المغيرة بن شعبة رضي الله عنه، قال: فأقام خطباء يقعون في علي وأنا إلى جنب سعيد بن زيد. قال: فغضب فقام فأخذ بيدي فتبعته، فقال: ألا ترى إلى هذا الرجل الظالم لنفسه الذي يأمر بلعن رجل من أهل الجنة! فأشهد على التسعة أنهم في الجنة ولو شهدت على العاشر لم آثم. وأخرجه أحمد وأبو نُعيم في المعرفة وابن عساكر عن رباح نحو ما تقدم؛ كما في منتخب الكنز (٧٩/٥).

البكاء على موت الأكابر

﴿ بكاء صهيب وقول حفصة لما طعن عمر ﴾

أخرج ابن سعد (٣٦٢/٣) عن ابن سيرين قال: أُتي عمر بن الخطاب رضي الله عنه بشراب حين طُعن فخرج من جراحته، فقال صهيب رضي الله عنه: واعُمَراه! وا أَخاه! من لنا بعدك! فقال له عمر: مَهْ يا أخي! أما شعرت أنه من يُعوَّل عليه يُعذَّب. وعن أبي بردة عن أبيه قال: لما طُعن عمر أقبل صهيب يبكي رافعاً صوته، فقال عمر: أعليَّ؟ قال: نعم، قال عمر: أما علمت أن رسول الله ﷺ قال: «من يُبْكَ عليه يُعذَّب». وعن المقدام بن معدِ يكرب رضي الله عنه قال: لما أصيب عمر دخلت عليه حَفْصة رضي الله عنها فقالت: يا صاحب رسول الله، ويا صهر رسول الله، ويا أمير المؤمنين. فقال عمر لابن عمر: يا عبدالله أجلسني فلا صبر لي على ما أسمع، فأسنده إلى صدره فقال لها: إني أحرِّج عليك بما لي عليك من الحق أن تَندُبيني

بعد مجلسك هذا فأما عينك فلن أملِكَها، إنه ليس من ميت يندب بما ليس فيه إلا الملائكة تَمَقَتْهُ[١].

﴿ بكاء سعيد بن زيد وابن مسعود على موت عمر ﴾

وأخرج ابن سعد (٣/٣٧٢) عن عبد الملك بن زيد عن أبيه قال: بكى سعيد بن زيد رضي الله عنه فقال له قائل: يا أبا الأعور ما يبكيك؟ فقال: **على الإسلام أبكي، إن موت عمر رضي الله عنه ثَلَمَ الإسلام، ثُلمة لا تُرتق إلى يوم القيامة.** وعن أبي وائل قال: قدم علينا عبدالله بن مسعود رضي الله عنه فنعَى إلينا عمر، فلم أرَ يوماً كان أكثر باكياً ولا حزيناً منه، ثم قال: والله لو أعلم عمر كان يحب كلباً لأحببته، والله إني أحسب العِضاه[٢] قد وَجَدَ فَقْدَ عمر.

﴿ بكاء عمر على موت النعمان بن مقرِّن ﴾

وأخرج ابن أبي الدنيا عن أبي عثمان قال: رأيت عمر رضي الله عنه لما جاءه نعيُ النعمان[٣] وضع يده على رأسه وجعل يبكي. كذا في الكنز (٨/١١٧).

﴿ بكاء ثمامة وزيد وأبي هريرة وأبي حميد على قتل عثمان ﴾

وأخرج أبو نعيم عن أبي الأشعث الصَّنْعاني قال: كان أمير على صنعاء يقال له ثمامة بن عدي ـ رضي الله عنه، وكانت له صحبة ـ فلما جاء نعي عثمان رضي الله عنه بكى وقال: هذا[٤] حين انتزعت خلافة النبوة وصار ملكاً وجَبْرية، من غلب على شيء أكله. كذا في منتخب الكنز (٥/٢٧). وأخرجه ابن سعد (٣/٨٠) نحوه.

وأخرج ابن سعد (٣/٨١) عن زيد بن علي أن زيد بن ثابت رضي الله عنه كان يبكي على عثمان رضي الله عنه يوم الدار. وعن أبي صالح قال: كان أبو هريرة رضي الله عنه إذا ذكر ما صُنع بعثمان رضي الله عنه

---

(١) تمقته: كتبته.

(٢) العضاه: شجر عظيم له شوك.

(٣) هو النعمان بن مُقرِّن شهيد معركة نهاوند رضي الله عنه.

(٤) أي هذا الوقت.

بكى، قال: فكأني أسمعه يقول: هاه هاه! ينتحب. وعن يحيى بن سعيد قال قال أبو حُمَيد الساعدي رضي الله عنه لما قتل عثمان ـ وكان ممن شهد بدراً ـ: اللهمَّ إن لك عليَّ ألا أفعل كذا، ولا أفعل كذا، ولا أضحك حتى ألقاك.

التنكر بموت الأكابر

﴿ ما قاله أبو سعيد وأُبيّ وأنس في التنكر بموته عليه السلام ﴾

أخرج البزّار عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: ما عدا وارينا رسول الله ﷺ في التراب فأنكرنا قلوبنا. قال الهيثمي (٩/٣٨): رجاله رجال الصحيح ـ إهـ.

وعند أبي نُعيم في الحلية (١/٢٥٤) عن أبيّ بن كعب رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ ووجوهنا واحدة حتى فارقنا، فاختلفت وجوهنا يميناً وشمالاً؛ وفي رواية أخرى عنه عنده قال: كنا مع نبينا ﷺ ووجهنا واحد فلما قُبض نظرنا هكذا وهكذا.

وعند ابن سعد (٢/٢٧٤) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: لما كان اليوم الذي قُبض فيه النبي ﷺ أظلم منها ـ يعني المدينة ـ كل شيء، وما نفضنا عنه الأيدي من دفنه حتى أنكرنا قلوبنا. وعنده أيضاً (١/٢٣٤) عن أنس في حديث الهجرة قال: فشهدته يوم دخل المدينة علينا فما رأيت يوماً قط كان أحسن ولا أضوأ من يوم دخل المدينة علينا، وشهدته يوم مات فما رأيت قط يوماً كان أقبح ولا أظلم من يوم مات.

﴿ ما قاله أبو طلحة في موت عمر ﴾

وأخرج ابن سعد (٣/٣٧٤) عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن أصحاب الشورى اجتمعوا، فلما رآهم أبو طلحة رضي الله عنه وما يصنعون قال: لأَنَا كنت لأَن تَدَافعوها[1] أخوفَ مني مِنْ أن تَنَافَسوها[2]، فوالله ما من أهل بيت من المسلمين إلا وقد دخل عليهم في موت عمر رضي الله عنه نقص في دينهم وفي دنياهم.

(١ ـ ٢) أي الخلافة.

إكرام ضعفاء المسلمين وفقرائهم

﴿ إكرام النبي عليه السلام لفقراء المسلمين ﴾

أخرج أبو نعيم في الحلية (٣٤٦/١) عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ ونحن ستة نفر فقال المشركون: اطرد هؤلاء عنك فإنهم وإنهم! قال: فكنت أنا وابن مسعود رضي الله عنه ورجل من هذيل وبلال رضي الله عنه ورجلان نسيت اسميهما قال: فوقع في نفس النبي ﷺ من ذلك ما شاء الله، فحدَّث به نفسه فأنزل الله عز وجل: ﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ والْعَشِيِّ يُرِيْدُونَ وَجْهَهُ ﴾[١]؛ وأخرجه الحاكم (٣١٩/٣) عن سعد مختصراً وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرِّجاه.

وأخرج أبو نعيم في الحلية (٣٤٦/١) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: مر الملأ من قريش على رسول الله ﷺ وعنده صهيب وبلال وخباب وعمار رضي الله عنهم ونحوهم وناس من ضعفاء المسلمين فقالوا: يا رسول الله[٢] أرضيت بهؤلاء من قومك؟ أفنحن نكون تبعاً لهؤلاء؟ أهؤلاء الذين منَّ الله عليهم؟ اطردهم عنك فلعلك إن طردتهم اتّبعناك، قال: فأنزل الله عز وجل ﴿ وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إلى رَبِّهِم ﴾ - إلى قوله: ﴿ فَتَكُون مِنَ الظَّالِمين ﴾[٣]؛ وأخرجه أحمد والطبراني نحوه، قال الهيثمي (٢١/٧) رجال أحمد رجال الصحيح غير كُردوس وهو ثقة. انتهى.

﴿ إكرام النبي عليه السلام لابن أم مكتوم بعدما عوتب فيه ﴾

وأخرج أبو يعلى عن أنس رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿ عَبَسَ وَتَولَّى ﴾[٤]: جاء ابن أم مكتوم رضي الله عنه إلى النبي ﷺ وهو يكلم أبيّ ابن خلَف، فأعرض عنه، فأنزل الله عز وجل ﴿ عَبَسَ وَتَولَّى أَنْ جَاءَهُ الأَعْمى ﴾، فكان النبي ﷺ بعد ذلك يكرمه. وعند أبي يعلى وابن جرير عن

(١) الأنعام: ٥٢.
(٢) في الهيثمي: يا محمد. وهو أصح لأن المشركين لم يكونوا يخاطبون النبي ﷺ قائلين: يا رسول الله.
(٣) الأنعام: ٥١. (٤) عبس: ١.

عائشة رضي الله عنها قالت: أُنزلت «عبس وتولى» في ابن أم مكتوم الأعمى أتى إلى رسول الله ﷺ فجعل يقول: أرشدني، قالت: وعند رسول الله ﷺ رجل من عظماء المشركين، قالت: فجعل النبي ﷺ يُعرضُ عنه ويقبل على الآخر ويقول: «أترى بما أقول بأساً؟» فيقول: لا، ففي هذا أُنزلت «عبس وتولى». وروى الترمذي هذا الحديث مثله؛ كذا في التفسير لابن كثير (٤٧٠/٤).

﴿ نزول الأمر على النبي عليه السلام بأن يصبر نفسه مع فقراء المسلمين ﴾

وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١٤٦/١) عن خبّاب بن الأرت رضي الله عنه قال: جاء الأقرع بن حابس التميمي وعيينة بن حصن الفَزَاري فوجدا[1] النبي ﷺ قاعداً مع عمار وصهيب وبلال وخباب بن الأرت - رضي الله عنهم - في أناس من ضعفاء المؤمنين، فلما رأوهم حقروهم فخلَوا به فقالوا: إن وفود العرب تأتيك فنستحي أن يرانا العرب قعوداً مع هذه الأعبُد، فإذا جئناك فأقمهم عنا، قال: «نعم»، قالوا: فاكتب لنا عليك كتاباً، فدعا بالصحيفة ودعا علياً ليكتب - ونحن قعود في ناحية - إذ نزل جبريل عليه السلام فقال: ﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالغَدَاةِ وَالعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهَ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهم من شيء وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيهِمْ مِنْ شيءٍ، فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظالِمِين. وَكَذلِكَ فَتَنَّا بعضَهُم بِبعْضٍ لِيَقُولوا: أهؤلاءِ منَّ اللَّهُ عَلَيْهِم مِنْ بيننا، أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ. وإذَا جاءَكَ الَّذِينَ يؤمِنُوْنَ بِآيَاتِنَا ﴾[2] - الآية، فرمى رسول الله ﷺ بالصحيفة ودعانا فأتيناه وهو يقول: «سلام عليكم» فدنونا منه حتى وضعنا ركبنا على ركبته، فكان رسول الله ﷺ يجلس معنا فإذا أراد أن يقوم قام وتركنا فأنزل الله تعالى ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَك مَعَ الَّذِيْنَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالغَدَاة والعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ، وَلا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ ﴾[3] قال: فكنا بعد ذلك نقعد مع النبي ﷺ، فإذا بلغنا الساعة التي كان يقوم فيها قمنا وتركناه وإلا صبر أبداً حتى نقوم. وأخرجه

(١) من الحلية: (٣٤٤/١) وفيه (١٤٦/١) فوجدوا.
(٢) الأنعام: ٥٢ - ٥٤. (٣) الكهف: ٢٨.

ابن ماجه عن خباب بنحوه، كما في البداية (٦/٥٦)، وأخرجه ابن أبي شيبة عن الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن نحوه إلى آخر الآية ولم يذكر ما بعده، كما في كنز العمال (١/٢٤٥).

وعند أبي نُعيم أيضاً (١/٣٤٥) عن سلمان رضي الله عنه قال: جاءت المؤلَّفة قلوبهم إلى رسول الله ﷺ: عيينة بن حصن، والأقرع بن حابس، وذوُوهم، فقالوا: يا رسول الله إنك لو جلست في صدر المسجد ونحَّيت عنا هؤلاء وأرواح جبابهم[1] - يعنون أباذر، وسلمان رضي الله عنهما، وفقراء المسلمين، وكان عليهم جباب الصوف لم يكن عندهم غيرها - جلسنا إليك، وخالصْناك، وأخذنا عنك، فأنزل الله عز وجل ﴿ وَاتْلُ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لاَ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُوْنِهِ مُلْتَحَداً. واصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِيْنَ يَدْعُوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ والعَشيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾ حتى بلغ ﴿ نَاراً أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُها ﴾[2] - يتهددهم بالنار، فقام نبي الله يلتمسهم حتى أصابهم في مؤخر المسجد يذكرون الله، فقال رسول الله ﷺ: «الحمد لله الذي لم يمتني حتى أمرني أن أصبر نفسي مع قوم من أمتي، معكم المحيا ومعكم الممات».

﴿ ما وقع بين ابن مطاطية ومعاذ وخطبته عليه السلام في ذلك ﴾

وأخرج ابن عساكر عن مالك عن الزهري عن أبي سلمة ابن عبد الرحمن قال: جاء قيس بن مطاطية إلى حلقة فيها سلمان الفارسي وصهيب الرومي وبلال الحبشي رضي الله عنهم فقال: هؤلاء الأوس والخزرج قاموا بنصرة هذا الرجل، فما بال هؤلاء؟ فقام معاذ رضي الله عنه فأخذ بتلبيبه[3] حتى أتى به النبي ﷺ فأخبره بمقالته، فقام رسول الله ﷺ مغضباً يجر رداءه حتى دخل المسجد، ثم نُودي الصلاة جامعة، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «يا أيها الناس إنَّ الربَّ رب واحد، وإن الأب أب واحد، وإن الدين دين واحد، ألا وإن العربية ليست لكم بأب ولا أم، إنما هي لسان فمن

(١) أرواح: جمع ريح. جبابهم: جمع جبة. (٢) الكهف: ٢٧ - ٢٩

(٣) يقال أخذ بتلبيبه وتلابيبه إذا جمعت ثيابه عند صدره ونحره ثم جررته، وكذلك إذا جعلت في عنقه حبلاً أو ثوباً ثم أمسكته به.

تكلم بالعربية فهو عربي». فقال معاذ وهو آخذ بتلبيبه: يا رسول الله ما تقول في هذا المنافق؟ فقال: «دعه إلى النار» قال: فكان فيمن ارتد فقُتل في الردة. كذا في الكنز (٧/٤٦).

إكرام الوالدين

﴿ ما قاله عليه السلام لرجل سأله عن أداء شكر أمه ﴾

أخرج الطبراني في الصغير عن بريدة أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إني حملت أمي على عنقي فرسخين في رمضاء شديدة لو ألقيتُ فيها بضعة من لحم لنضجت فهل أدَّيت شكرها؟ فقال: «لعله أن يكون لطلقة[1] واحدة». قال الهيثمي (٨/١٣٧): وفيه الحسن بن أبي جعفر وهو ضعيف من غير كذب، وليث بن أبي سُلَيم مدلِّس - انتهى.

﴿ ما أوصى به عليه السلام رجلاً بأبيه ﴾

وأخرج الطبراني في الأوسط عن عائشة رضي الله عنها قالت: أتى رسولَ الله ﷺ رجلٌ ومعه شيخ فقال له: «يا فلان من هذا معك؟» قال: أبي، قال: «فلا تمشِ أمامه، ولا تجلس قبله، ولا تَدْعُه باسمه، ولا تَسْتَسِبَّ[2] له» قال الهيثمي (٨/١٣٧): وفيه علي بن سعيد بن بشير شيخ الطبراني وهو ليِّن، وقد نقل ابن دقيق العيد أنه وُثِّق، ومحمد بن عروة بن البِرِند لم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح. انتهى.

﴿ ما أوصى به أبو هريرة أبا غسان لأبيه ﴾

وأخرج الطبراني في الأوسط عن أبي غسان الضَّبِّي قال: خرجت أمشي مع أبي بظَهْر الحرَّة، فلقيني أبو هريرة رضي الله عنه فقال لي: من هذا؟ قلت: أبي، قال: لا تمش بين يدي أبيك ولكن امش خلفه أو إلى جانبه، ولا تدع أحداً يحول بينك وبينه، ولا تمش فوق إجّار[3] أبيك تُخفه، ولا تأكل

(١) لطلقة: أي لمرة واحدة.
(٢) ولا تَسْتَسِبَّ: أي لا تعرضه للسب وتجره إليه بأن تسب أبا غيرك فيسب أباك مجازاة لك.
(٣) الإجّار: بالكسر والتشديد: السطح الذي ليس حواليه ما يرد الساقط عنه.

عَرْقاً[١] قد نظر أبوك إليه لعله قد اشتهاه. قال الهيثمي (٨/١٣٧): وأبو غسان وأبو غنم الراوي عنه لم أعرفهما وبقية رجاله ثقات.

﴿ ما أمر به عليه السلام من بر الوالدين لمن جاءه يريد الجهاد ﴾

وأخرج الستة إلا ابن ماجه عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: جاء رجل إلى نبي الله ﷺ فاستأذنه في الجهاد فقال: «أحيٌّ والداك؟» قال: نعم، قال: «فيهما فجاهد» وفي رواية لمسلم قال: أقبل رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: أبايعك على الهجرة والجهاد أبتغي الأجر من الله، قال: «فهل من والديك أحد حيٌّ؟» قال: نعم، بل كلاهما حي، قال: «فتبتغي الأجر من الله» قال: نعم، قال: «فارجع إلى والديك فأحسن صحبتهما» وفي رواية لأبي داود قال: جئت أبايعك على الهجرة وتركت أبوي يبكيان، فقال: «ارجع إليهما فأضحكهما كما أبكيتهما». وعنده أيضاً من حديث أبي سعيد رضي الله عنه أن رجلاً من أهل اليمن هاجر إلى رسول الله ﷺ فقال: «هل لك أحد باليمن؟» قال: أبواي، قال: «أذنا لك؟» قال: لا، قال: «فارجع إليهما فاستأذنهما فإن أذِنا لك فجاهد وإلا فَبَرَّهما». وعند أبي يعلى والطبراني بإسناد جيد عن أنس رضي الله عنه قال: أتى رجل رسول الله ﷺ فقال: إني أشتهي الجهاد ولا أقدر عليه، قال: «هل بقي من والديك أحد؟» قال: أمي، قال: «قابل الله في برِّها فإذا فعلت ذلك فأنت حاج ومعتمر ومجاهد»[٢]. كذا في الترغيب (٤/٩٣).

﴿ منعه عليه السلام أبا هريرة عن غزوة خيبر من أجل أمه ﴾

وأخرج الطبراني عن أبي أمامة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «تجهَّزوا إلى هذه القرية الظالم أهلها فإن الله فاتحُها عليكم إن شاء الله» - يعني خيبر - ولا يخرجنَّ معي مُصعِب[٣] ولا مُضْعِف[٤]، فانطلق أبو هريرة

---

(١) العرق: العظم: إذا أُخذ عنه معظم اللحم.
(٢) جميع ما مر من الأحاديث محمول على كون الجهاد فرض كفاية وإلا فلا يشترط إذن الوالدين.
(٣) المصعب: من كان بعيره صَعْباً غير منقاد ولا ذلول.
(٤) المضعف: من كانت دابته ضعيفة.

رضي الله عنه إلى أمه فقال: جهِّزيني فإن رسول الله ﷺ قد أمر بالجهاد[١] للغزو. فقالت: تنطلق، وقد علمت ما أدخل إلا وأنت معي؟! قال: ما كنت لأتخلَّف عن رسول الله ﷺ، فأخرجت ثديها فناشدته بما رضع من لبنها، فأتت رسول الله ﷺ سراً فأخبرته فقال: «انطلقي فقد كُفيت». فجاء أبو هريرة فأعرض عنه رسول الله ﷺ، فقال يا رسول الله أرى إعراضك عني لا أرى ذلك إلا لشيء بلغك، قال: «أنت الذي تناشدك أمك وأخرجت ثديها تناشدك بما رضعت من لبنها! أيحسب أحدكم إذا كان عند أبويه أو أحدهما أنه ليس في سبيل الله؟ بل هو في سبيل الله إذا برَّهما وأدَّى حقَّهما»، فقال أبو هريرة: لقد مكثت بعد ذلك سنتين ما أغزو حتى ماتت ـ فذكر الحديث. قال الهيثمي (٥/٣٢٣): وفيه علي بن يزيد الألهاني وهو ضعيف[٢] ـ انتهى.

﴿ أمره عليه السلام بعض أصحابه ببر أبويهما وترك الجهاد ﴾

وأخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ على السِّقاية[٣]، فجاءته امرأة بابن لها فقالت: إن ابني هذا يريد الغزو وأنا أمنعه، فقال: «لا تبرح من أمك حتى تأذن لك أو يتوفَّاها الموت لأنه أعظم لأجرك». وعنده أيضاً عنه قال: جاء رجل وأمه إلى النبي ﷺ وهو يريد الجهاد وأمه تمنعه فقال النبي ﷺ: «عند أمك قَرَّ، فإن لك من الأجر عندها مثل مالك في الجهاد»؛ وفي الإسنادين رُشَدِين بن كريب وهو ضعيف، كما قال الهيثمي (٥/٣٢٢). وعنده أيضاً عن طلحة بن معاوية السُّلمي رضي الله عنه قال أتيت النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله إني أريد الجهاد في سبيل الله، قال: «أمك حية؟» قلت: نعم، قال النبي ﷺ: «الزم رجلها فثمَّ الجنة» قال الهيثمي (٨/١٣٨): رواه الطبراني عن ابن اسحاق ـ وهو مدلِّس ـ عن محمد بن طلحة ولم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح. انتهى.

(١) لعل الصواب بالجَهاز. أي عدة الحرب.
(٢) الثابت أن أبا هريرة رضي الله عنه قدم المدينة مهاجراً أيام غزوة خيبر، وأنه هو وأصحابه لحق برسول الله إلى خيبر وهو يفتتحها.
(٣) السقاية: مكان في مكة.

وعنده أيضاً عن معـاوية بن جاهِمة عن أبيه رضي الله عنه قال أتيت رسول الله ﷺ أستشيره في الجهاد فقال النبي ﷺ: «ألك والدان؟» قال: نعم، قال: «الزمهما فإنَّ الجنة تحت أقدامهما». قال الهيثمي (١٣٨/٨) رجاله ثقات. إهـ. وأخرجه ابن سعد (١٧/٤) عن معاوية بن جاهمة السُّلمي أن جاهمة جـاء النبي ﷺ فقال: يـا رسول الله أردت أن أغـزو وقد جئتـك أستشيرك، فقال: «هل لك من أم؟» قال: نعم، قال: «فالزمها فإنَّ الجنة تحت رجلها» ثم الثانية ثم الثالثة في مقاعد شتى وكمثل هذا القول.

وأخرج أبو يَعْلى عن نُعيم مولى أم سلمة رضي الله عنها قال: خرج ابن عمر رضي الله عنهما حاجاً حتى كان بين مكة والمدينة أتى شجرة فعرفها فجلس تحتها، ثم قال: رأيت رسول الله ﷺ تحت هذه الشجرة إذ أقبل رجل شاب من هذه الشُّعبة[1] حتى وقف على رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إني جئت لأجاهد معك في سبيل الله أبتغي بذلك وجه الله والدار الآخرة، فقال: «أبواك حيّان كلاهما؟» قال: نعم، قال: «فارجع فبرهما» فانفتل راجعاً من حيث جاء. قال الهيثمي (١٣٨/٨): وفيه ابن اسحاق وهو مدلِّس ثقة، وبقية رجاله رجال الصحيح إن كان مولى أم سلمة ناعم وهو الصحيح، وإن كان نُعيماً فلم أعرفه ـ انتهى.

﴿ ما جرى بين علي وابنيه حين خطب عمر ابنته ﴾

وأخرج البيهقي عن حسن بن حسن عن أبيه أن عمر بن الخطاب خطب أم كلثوم، فقال له علي ـ رضي الله عنه ـ إنها تصغر عن ذلك، فقال عمر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي» فأحبُّ أن يكون لي من رسول الله ﷺ سبب ونسب، فقال علي للحسن والحسين رضي الله عنهم: زوِّجا عمكما، فقالا: هي امرأة من النساء تختار لنفسها. فقام علي مُغْضباً، فأمسك الحسن بثوبه وقال: لا صبر لي على هجرانك يا أبتاه، قال: فزوَّجاه. كذا في الكنز (٢٩٦/٨).

---

(١) الشعبة: المسيل في الرمل.

﴿ إطعام أسامة أمه جمّار النخلة ﴾

وأخرج ابن سعد (٤/٩٤) عن محمد بن سيرين قال: بلغت النَّخلة على عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه ألف درهم، قال: فعمد أسامة رضي الله عنه إلى نخلة فنقرها وأخرج جُمَّارها(١) فأطعمها أمه، فقالوا له: ما يحملك على هذا وأنت ترى النخلة قد بلغت ألف درهم؟ قال: إنَّ أمي سألتنيه ولا تسألني شيئاً أقدر عليه إلا أعطيتها.

الرحمة على الأولاد والتسوية بينهم

﴿ نزوله عليه السلام عن المنبر من أجل الحسين ﴾

أخرج الطبراني عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال: رأيت رسول الله ﷺ على المنبر يخطب الناس، فخرج الحسين بن علي رضي الله عنهما في عنقه خِرْقة يجرها، فعثر فيها فسقط على وجهه، فنزل النبي ﷺ عن المنبر يريده، فلما رآه الناس أخذوا الصبي فأتوه به، فأخذه وحمله فقال: «قاتل الله الشيطان! إن الولد فتنة، والله ما علمت أني نزلت عن المنبر حتى أُتيت به». قال الهيثمي (٨/١٥٥): رواه الطبراني عن شيخه حسن ولم ينسبه عن عبدالله بن علي الجارودي ولم أعرفهما، وبقية رجاله ثقات. انتهى.

﴿ ركوب الحسن والحسين على ظهره عليه السلام في الصلاة وإطالته السجود لذلك ﴾

وأخرج البزار عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: جاء حسن رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ وهو ساجد فركب على ظهره، فأخذه رسول الله ﷺ بيده حتى قام ثم ركع فقام على ظهره، فلما قام أرسله فذهب. قال الهيثمي (٩/١٧٥): رواه البزار وفي إسناده خلاف. إهـ.

وعند الطبراني عن الزبير رضي الله عنه قال: لقد رأيت رسول الله ﷺ ساجداً حتى جاء الحسن بن علي رضي الله عنهما فصعد على ظهره، فما أنزله

(١) جمار النخلة: قلب ساق النخلة.

حتى كان هو الذي نزل، وإن كان لَيُفرج له رجليه فيدخل من ذا الجانب ويخرج من ذا الجانب الآخر. قال الهيثمي (٩/١٧٥): وفيه علي بن عابس وهو ضعيف ـ إهـ. وعند البزار عن البهي قال: قلت لعبدالله بن الزبير رضي الله عنهما: أخبرني بأقرب الناس شبهاً برسول الله ﷺ، فقال: الحسن ابن علي كان أقرب الناس شبهاً برسول الله ﷺ وأحبهم إليه، كان يجيء ورسول الله ﷺ ساجد فيقع على ظهره فلا يقوم حتى يتنحّى، ويجيء فيدخل تحت بطنه فيُفرج له رجليه حتى يخرج. قال الهيثمي (٩/١٧٦): وفيه علي ابن عابس وهو ضعيف. انتهى.

وعند أبي يَعْلى عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يصلِّي فإذا سجد وثب الحسن والحسين رضي الله عنهما على ظهره، فإذا أرادوا أن يمنعوهما أشار إليهم أن دعوهما، فإذا قضى الصلاة وضعهما في حِجْره وقال: «من أحبَّني فليحبَّ هذين». قال الهيثمي (٩/١٧٩): رواه أبو يَعْلى والبزار وقال: فإذا قضى الصلاة ضمَّهما إليه، والطبراني باختصار، ورجال أبي يَعْلى ثقات، وفي بعضهم خلاف ـ انتهى. وعند أبي يعلى عن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يسجد فيجيء الحسن والحسين[1] فيركب ظهره فيطيل السجود، فيقال: يا نبي الله أطلت السجود؟ فيقول: «ارتحلني ابني فكرهت أن أُعجله». قال الهيثمي (٩/١٨١): وفيه محمد بن ذكوان وثَّقه ابن حِبَّان وضعفه غيره، وبقية رجاله رجال الصحيح. انتهى.

﴿صلاته عليه السلام وأمامة على عاتقه﴾

وأخرج البخاري (٢/٨٨٧) عن أبي قتادة رضي الله عنه قال: خرج علينا النبي ﷺ وأمامة بنت أبي العاص رضي الله عنهما على عاتقه، فصلّى، فإذا ركع وضع[2]، وإذا رفع رفعها. وأخرجه ابن سعد (٨/٣٩) عن أبي قتادة نحوه.

---

(١) لعل الصواب: أو الحسين.

(٢) وفي رواية أخرى: وضعها. وهو أظهر.

﴿ حمله عليه السلام الحسن والحسين على عاتقه وقوله فيهما ﴾

وأخرج أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ومعه الحسن والحسين عليهما السلام هذا على عاتقه وهذا على عاتقه، يلثم هذا مرة وهذا مرة حتى انتهى إلينا، فقال رجل: يا رسول الله إنك لتحبهما! قال: «من أحبهما فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني». قال الهيثمي (٩/١٧٩): رواه أحمد ورجاله ثقات وفي بعضهم خلاف، ورواه البزّار ورواه ابن ماجه باختصار. انتهى.

﴿ مصُّه عليه السلام لسان الحسن ﴾

وأخرج أحمد عن معاوية رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ يمص لسانه ـ أو قال شفته: يعني الحسن بن علي ـ رضي الله عنهما ـ وإنه لن يعذب لسان أو شفتان مصَّهما رسول الله ﷺ. قال الهيثمي (٩/١٧٧): رجاله رجال الصحيح غير عبد الرحمن بن أبي عوف وهو ثقة. انتهى.

﴿ ما جرى بينه عليه السلام وبين الأقرع حين قبَّل حسناً ﴾

وأخرج الطبراني عن السائب بن يزيد رضي الله عنه أن النبي ﷺ قبَّل حسناً رضي الله عنه، فقال له الأقرع بن حابس رضي الله عنه: لقد وُلد لي عشرة[1] ما قبلت واحداً منهم، فقال النبي ﷺ: «لا يرحم الله من لا يرحم الناس». قال الهيثمي (٨/١٥٦): ورجاله ثقات. انتهى. وأخرجه البخاري (٢/٨٨٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه نحوه.

﴿ قوله عليه السلام في الأولاد وزيارته لابنه إبراهيم ﴾

وعند البزّار عن الأسود بن خَلَف رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه أخذ حسناً فقبَّله، ثم أقبل عليهم فقال: «إن الولد مبخلة[2] مجهلة مَجْبنة». ورجاله ثقات كما قال الهيثمي (٨/١٥٥). وأخرج البخاري في الأدب (ص ٥٦) عن أنس

---

(١) من الترغيب والبخاري. وفي الأصل: عشر.
(٢) مبخلة: هو مفعلة من البخل ومظنة له أن يحمل أبويه على البخل ويدعوهما إليه فيبخلان بالمال لأجله وكذا في البواقي.

رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ أرحم الناس بالعيال، وكان له ابن[١] مسترضع في ناحية المدينة، وكان ظئره[٢] قَيْناً[٣]، وكنا نأتيه وقد دَخَّن البيت بإذخر، فيقبله ويشمُّه[٤]. وأخرجه ابن سعد (١/ ٨٧) عن أنس بمعناه.

﴿ تبشيره عليه السلام من يرحم أولاده وطلبه التسوية بينهم ﴾

وأخرج البزار عن أنس رضي الله عنه أن امرأة دخلت على عائشة رضي الله عنها ومعها بنتان لها، قال: فأعطتها عائشة ثلاث تمرات، فأعطت كل واحدة منهما تمرة ثم أخذت تمرة لتضعها في فمها، قال: فنظر الصبيان[٥] إليها، قال: فصدعتها[٦] نصفين، فأعطت كل واحدة منهما نصفاً وخرجت، فدخل رسول الله ﷺ فحدَّثته عائشة بما فعلت ـ أو تفعل ـ المرأة، قال: «فلقد دخلت بذلك الجنة» قال الهيثمي (٨/١٥٨): وفيه عبيد الله بن فَضَالة ولم أعرفه وبقية رجاله رجال الصحيح. انتهى.

وعند الطبراني في الصغير والكبير عن الحسن بن علي رضي الله عنهما، قال: جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ ومعها ابناها، فسألته فأعطاها ثلاث تَمرات لكل واحد منهم تمرة، فأعطت كل واحد منهم[٧] تمرة فأكلها، ثم نظرا إلى أمهما فشقَّت التمرة بنصفين وأعطت كل واحد منهما نصف تمرة، فقال رسول الله ﷺ: «قد رحمها الله برحمتها ابنيها». قال الهيثمي (٨/١٥٨): وفيه خديج بن معاوية الجُعفي وهو ضعيف.

وأخرج البخاري في الأدب (ص ٥٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أتى النبي ﷺ رجل ومعه صبي، فجعل يضمه إليه، فقال النبي ﷺ: «أترحمه؟» قال: نعم، قال: «فالله أرحم بك منك به وهو أرحم الراحمين».

وأخرج البزار عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً كان عند النبي ﷺ

---

(١) هو إبراهيم.
(٢) الظئر: زوج المرضع.
(٣) القين: الحداد.
(٤) أي النبي عليه السلام.
(٥) كذا في الأصل والهيثمي. ولعل الصواب فنظرت البنتان أو الصبيتان.
(٦) فصدعتها: فشقتها.
(٧) لعل الصواب: منهما.

فجاء ابن له فقبله وأجلسه على فخذه، وجاءته بنت له فأجلسها بين يديه، فقال رسول الله ﷺ: «ألا سوّيت بينهم؟»[1] قال الهيثمي (١٥٦/٨): رواه البزّار فقال: حدثنا بعض أصحابنا، ولم يسمِّه وبقية رجاله ثقات.

إكرام الجار

﴿ حقوق الجار كما جاءت في الحديث الشريف ﴾

أخرج الطبراني عن معاوية بن حيدة رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله ما حقُّ جاري؟ قال: «إن مرض عدته، وإن مات شيَّعته، وإن استقرضك أقرضته، وإن أعوز[2] سترته، وإن أصابه خير هنأته، وإن أصابته مصيبة عزَّيته، ولا ترفع بناءك فوق بنائه فتسد عليه الريح، ولا تؤذه بريح قدرك إلا أن تغرف له منها».
قال الهيثمي (١٦٥/٨): وفيه أبو بكر الهذلي وهو ضعيف. إهـ. وأخرجه البيهقي في شُعَب الإيمان عن معاوية رضي الله عنه مثله إلا أن في روايته: «وإن عَرِي سترته»، كما في الكنز (٤٤/٥).

﴿ قصة عبدالله بن سلام مع جاره الذي كان يؤذيه ﴾

وأخرج أبو نُعيم في المعرفة عن محمد بن عبدالله بن سلام رضي الله عنه أنه أتى رسول الله ﷺ فقال: آذاني جاري، فقال: «اصبر» ثم عاد إليه الثانية فقال: آذاني جاري، فقال: «اصبر» ثم عاد الثالثة، فقال: آذاني جاري، فقال: «اعمد إلى متاعك فاقذفه في السِّكة، فإذا أتى عليك آتٍ فقل: آذاني جاري، فتحقِّق عليه اللعنة. من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو يسكت». كذا في الكنز (٤٤/٥).

﴿ نهيه عليه السلام في غزوة أن يصحبه من آذى جاره ﴾

وأخرج الطبراني في الأوسط عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال:

---

(١) لعل الصواب: بينهما.
(٢) أعوز: افتقر وساءت حاله.

خرج رسول الله ﷺ في غزاة فقال: «لا يصحبنا اليوم من آذى جاره» فقال رجل من القوم: أنا بُلت في أصل حائط[1] جاري، فقال: «لا تصحبنا اليوم». قال الهيثمي (٨/١٧٠): وفيه يحيى بن عبد الحميد الحمَّاني وهو ضعيف. إهـ.

﴿ شدّة حرمة الزنى بامرأة الجار وسرقته ﴾

وأخرج أحمد والطبراني عن المقداد بن الأسود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لأصحابه: «ما تقولون في الزنى؟» قالوا: حرام حرّمه الله ورسوله فهو حرام إلى يوم القيامة. قال فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: «لأن يزني الرجل بعشرة نسوة أيسر عليه من أن يزني بامرأة جاره»، قال: فقال: «ما تقولون في السرقة؟» قالوا: حرمها الله ورسوله فهي حرام، قال: «لأن يسرق الرجل من عشرة أبيات أيسر عليه من أن يسرق من جاره». قال الهيثمي (٨/١٦٨): رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط ورجاله ثقات.

﴿ حديث أبي ذر: إن الله يحب ثلاثة ويبغض ثلاثة ﴾

وأخرج أحمد والطبراني واللفظ له عن مُطَرِّف بن عبد الله رضي الله عنه قال: كان يبلغني عن أبي ذر رضي الله عنه حديثٌ[2]، وكنت أشتهي لقاءه، فلقيته فقلت: يا أبا ذر كان يبلغني عنك حديثك وكنت أشتهي لقاءك قال: لله - تبارك وتعالى - أبوك! قد لقيتني فهات. قلت حديثاً بلغني أن رسول الله ﷺ حدَّثك، قال: «إن الله عز وجل يحب ثلاثة ويُبغض ثلاثة» قال: فما إخالني أكذب على رسول الله ﷺ. قال قلت: فمن هؤلاء الثلاثة الذين يحبهم الله عز وجل؟ قال: «رجل غزا في سبيل الله صابراً محتسباً فقاتل حتى قتل، وأنتم تجدونه عندكم في كتاب الله عز وجل ثم تلا «إن الله يُحب الذين يُقَاتِلون في سبِيلِه صفاً كأنَّهُم بنيَانٌ مَرْصُوصٌ»[3]، قلت ومَنْ؟ قال: «رجل كان له جار سوء يؤذيه فصبر على أذاه حتى يكفيه الله إياه بحياة أو

(١) الحائط: البستان.
(٢) في الأصل والهيثمي: حديثاً. وهو خطأ.
(٣) الصف: ٤.

موت» - فذكر الحديث. قال الهيثمي (٨/ ١٧١): إسناد الطبراني وأحد إسنادي أحمد رجاله رجال الصحيح، وقد رواه النسائي وغيره غير ذكر الجار. وأخرج ابن المبارك وأبو عبيد في الغريب والخرائطي وعبد الرزاق عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه أن أبا بكر مرَّ بعبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما وهو يماظ[1] جاراً له، فقال: لا تماظ جارك، فإن هذا[2] يبقى ويذهب الناس. كذا في الكنز (٥/ ٤٤).

إكرام الرفيق الصالح

﴿ وصيته عليه السلام لاثنين من الصحابة بإكرام رباح بن الربيع ﴾

أخرج الطبراني عن رَبَاح بن الربيع رضي الله عنه قال: غزونا مع النبي ﷺ - وكان قد أعطى كل ثلاثة منا بعيراً يركبه اثنان ويسوقه واحد في الصحارى وننزل في الجبال - فمرّ بي رسول الله ﷺ وأنا أمشي فقال لي: «أراك يا رَبَاح ماشياً» فقلت: إنما نزلت الساعة وهذان صاحباي قد ركبا، فمرَّ بصاحبيَّ فأناخا بعيرهما ونزلا عنه، فلما انتهيت قالا: اركب صدر هذا البعير فلا تزال عليه حتى ترجع ونعتقب أنا وصاحبي، قلت: ولم؟ قالا قال رسول الله ﷺ: «إن لكما رفيقاً صالحاً فأحسنا صحبته». كذا في الكنز (٥/ ٤٢).

إنزال الناس منازلهم

﴿ فعل عائشة رضي الله عنها في ذلك ﴾

أخرج الخطيب في المتفق عن عمرو بن مِخراق قال: مرّ على عائشة رضي الله عنها رجلٌ ذو هيبة وهي تأكل فدعته فقعد معها، ومر آخر فأعطته كسرة، فقيل لها، فقالت: أمرنا رسول الله ﷺ أن ننزل الناس منازلهم. كذا في الكنز (٢/ ١٤٢). وأخرجه أيضاً أبو داود في السنن وابن خزيمة في صحيحه والبزار

(١) يماظ: ينازع، والمماظة شدة المنازعة والمخاصمة مع طول الملازمة. (٢) أي الجار.

وأبو يعلى وأبو نُعيم في المستخرج والبيهقي في الأدب والعسكري في الأمثال من طريق ميمون بن أبي شبيب قال: جاء سائل إلى عائشة فأمرت له بكسرة، وجاء رجل ذو هيئة فأقعدته معها، فقيل لها: لم فعلت ذلك؟ قالت: أمرنا - فذكره؛ ولفظ أبي نُعيم في الحلية (٤/٣٧٩): أن عائشة كانت في سفر، فأمرت لناس من قريش بغداء، فجاء رجل غني ذو هيئة فقالت: ادعوه فنزل فأكل ومضى، وجاء سائل فأمرت له بكسرة (فقالوا لها: أمرتينا أن ندعو هذا الغني، وأمرت بهذا السائل بكسرة!) فقالت: إن هذا الغني لم يجمُل بنا إلا ما صنعناه به، وإن هذا الفقير سأل فأمرت له بما يترضّاه، وإن رسول الله ﷺ أمرنا - فذكره، وقد صحّح هذا الحديث الحاكم في معرفة علوم الحديث وكذا غيره، وتُعقِّب بالانقطاع وبالاختلاف على راويه في رَفْعه، قال السخاوي: وبالجملة فحديث عائشة حسن. كذا في شرح الإحياء للزبيدي (٦/٢٦٥) وقد تقدَّم أن علياً رضي الله عنه أعطى رجلاً حلّة ومائة دينار، فقيل له، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أنزلوا الناس منازلهم، وهذه منزلة هذا الرجل عندي».

التسليم على المسلم

﴿ قصة أبي بكر رضي الله عنه في هذا الأمر ﴾

أخرج الطبراني في الكبير والأوسط - وأحد إسنادي الكبير رواته محتج بهم في الصحيح - عن الأغرّ أغرِّ مزينة قال: كان رسول الله ﷺ أمر لي بجريب[1] من تمر عند رجل من الأنصار، فمطلني[2] به، فكلَّمت فيه رسول الله ﷺ فقال: «اغدُ يا أبا بكر فخُذْ له تمره» فوعدني أبو بكر المسجد إذا صلَّينا الصبح فوجدته حيث وعدني، فانطلقنا فكلّما رأى أبا بكر رجل من بعيد سلَّم عليه، فقال أبو بكر: أما تُرى ما يصيب القوم عليك من الفضل لا يسبقك إلى السلام أحد. فكنّا إذا طلع الرجل من بعيد بادرناه بالسلام قبل أن يسلِّم علينا. كذا في الترغيب (٤/٢٠٦). وأخرجه أيضاً البخاري في الأدب

(١) الجريب: المكيال.

(٢) مطلني: سوفني بوعد الوفاء مرة بعد الأخرى.

(ص ١٤٥) وابن جرير وأبو نُعيم والخرائطي، كما في الكنز (٥/٥٢).

وعند ابن أبي شيبة عن زُهرة بن حَميصة رضي الله عنه قال: رَدَفت أبا بكر رضي الله عنه، فكنَّا نمر بالقوم فنسلِّم[1] عليهم فيردون علينا أكثر مما نسلِّم، فقال أبو بكر: ما زال الناس غالبين لنا منذ اليوم؛ وفي لفظ: فضلَنا الناسُ اليوم بخير كثير.

وعند البخاري في الأدب عن عمر رضي الله عنه قال: كنت رديف أبي بكر رضي الله عنه، فيمر على القوم فيقول السلام عليكم، فيقولون: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فقال أبو بكر: فضلَنا الناس اليوم بزيادة كثيرة. كذا في الكنز (٥/٥٣ و٥٢).

﴿ وعظ أبي أمامة في هذا الأمر وكيفية الصحابة فيه ﴾

وأخرج ابن عساكر عن أبي أمامة رضي الله عنه أنه وعظ فقال: عليكم بالصبر فيما أحببتم أو كرهتم فنعم الخصلة الصبر، ولقد أعجبتكم الدنيا، وجرَّت لكم أذيالها ولبست ثيابها وزينتها. إنَّ أصحاب محمد ﷺ كانوا يجلسون بفناء بيوتهم يقولون: نجلس فنُسلم ويسلَّم علينا. كذا في الكنز (٢/١٥٦).

وأخرج الطبراني بإسناد حسن عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كنا إذا كنا مع رسول الله ﷺ فتفرِّق بيننا شجرة، فإذا التقينا يسلِّم بعضنا على بعض. كذا في الترغيب (٤/٢٠٧). وأخرجه البخاري في الأدب (ص ١٤٨) بنحوه.

﴿ قصة ابن عمر مع الطفيل في هذا الأمر ﴾

وأخرج أبو نُعَيم في الحلية (١/٣١٠) عن الطفيل بن أُبيٍّ بن كعب أنه كان يأتي عبدالله بن عمر رضي الله عنهما فيغدو معه إلى السوق؛ قال: فإذا غدونا إلى السوق لم يمرر عبدالله بن عمر على سقَّاط[2]، ولا صاحب بيعة، ولا مسكين ولا أحد إلا وسلَّم عليه، (قال الطفيل: فجئت عبدالله بن عمر

(١) في الأصل والكنز: فسلم. وهو خطأ.
(٢) السقَّاط: الذي يبيع سَقَط المتاع، وهو رديئه وحقيره.

يوماً فاستتبعني إلى السوق)[١]، فقلت: ما تصنع بالسوق وأنت لا تقف على البيع، ولا تسأل عن السلع، ولا تسوم بها، ولا تجلس في مجالس (السوق)[٢] ـ قال: وأقول، اجلس بنا ههنا نتحدّث ـ، فقال لي عبدالله: يا أبا بطن ـ وكان الطفيل ذا بطن ـ إنما نغدو من أجل السلام، فسلِّم على من لقيت. وأخرجه مالك عن الطفيل بن أبي بن كعب بنحوه. وفي رواية: إنما نغدو من أجل السلام، نسلّم على من لقينا، كما في جمع الفوائد (٢/١٤١). وأخرجه البخاري في الأدب (ص ١٤٨) عن الطفيل بن أبيّ بنحوه.

﴿ عمل أبي أمامة في ذلك ﴾

وأخرج الطبراني عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه أنه كان يسلِّم على كل من لقيه، قال: فما علمت أحداً سبقه بالسلام إلا يهودياً مرة اختبأ له خلف أسطوانة فخرج فسلَّم عليه، فقال له أبو أمامة: ويحك يا يهودي ما حملك على ما صنعت؟ قال له: رأيتك رجلاً تكثر السلام فعلمت أنه فضل فأردت أن آخذ به، فقال له أبو أمامة: ويحك إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله جعل السلام تحية لأمتنا وأماناً لأهل ذمتنا». قال الهيثمي (٨/٣٣): رواه الطبراني عن شيخه بكر بن سهل الدِّمياطي، ضعَّفه النسائي وقال غيره: مُقارب الحديث. انتهى.

وعند أبي نُعيم في الحلية (٦/١١٢) عن محمد بن زياد قال: كنت آخذ بيد أبي أمامة وهو منصرف إلى بيته، فلا يمر على أحد مسلم ولا نصراني ولا صغير ولا كبير إلا قال: سلام عليكم، سلام عليكم، فإذا انتهى إلى باب الدار التفت إلينا ثم قال: يا ابن أخي أمرنا نبينا عليه السلام أن نفشي السلام بيننا. وعند البخاري في الأدب (ص ١٤٥) عن بشير بن يسار قال: ما كان أحد يبدأ ـ أو: يبدُر[٣] ـ ابن عمر رضي الله عنهما بالسلام.

رد السلام

﴿ قصته عليه السلام مع بعض أصحابه ﴾

أخرج الطبراني عن سلمان رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى

(١ ـ ٢) من الأدب المفرد.
(٣) يبدر: يسبق.

رسول الله ﷺ فقال: السلام عليك يا رسول الله، قال: «وعليك السلام ورحمة الله وبركاته». ثم جاء آخر فقال: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله، قال: «وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ثم جاء آخر فقال: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته» فقال له رسول الله ﷺ: «وعليك»، فقال الرجل: يا رسول الله أتاك فلان وفلان فحييتهما بأفضل ممّا حييتني، فقال رسول الله ﷺ: «إنك لن ـ أو: لم ـ تَدع شيئاً». قال الله عز وجل: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾(١) فرددت عليك التحية. قال الهيثمي (٨/٣٣): فيه هشام ابن لاحِق قوّاه النَّسائي وترك أحمد حديثه، وبقية رجاله رجال الصحيح. انتهى.

﴿ قصة عائشة مع النبي وجبريل عليهما السلام ﴾

وأخرج الطبراني في الأوسط عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال لها: «يا عائشة هذا جبريل يقرأ عليك السلام»، فقلت: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته، وذهبت تزيد، فقال النبي ﷺ: «إلى هذا انتهى السلام»، فقال(٢): رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت. قال الهيثمي (٨/٣٣): رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح، وهو في الصحيح باختصار. انتهى.

﴿ قصته عليه السلام مع سعد بن عبادة ﴾

وأخرج أحمد عن ثابت البُناني عن أنس رضي الله عنه أو غيره عن النبي ﷺ أنه استأذن على سعد بن عبادة رضي الله عنه فقال: «السلام عليكم ورحمة الله» فقال سعد: وعليك السلام ورحمة الله، ولم يُسمع النبي ﷺ ـ حتى سلم ثلاثاً ـ ورد عليه سعد ثلاثاً ولم يُسمعه، فرجع النبي ﷺ فاتّبعه سعد، فقال: يا رسول الله ـ بأبي أنت وأمي ـ ما سلمتَ تسليمة إلاَّ وهي بأذني، ولقد رددت عليك ولم أسمعك، أحببت أن أستكثر من سلامك ومن البركة، ثم أدخله البيت فقرَّب إليه زيتاً فأكل النبي ﷺ، فلما فرغ قال: «أكل

(١) النساء: ٨٦.
(٢) أي جبريل عليه السلام.

طعامكم الأبرار، وصلَّت عليكم الملائكة، وأفطر عندكم الصائمون». وروى أبو داود بعضه.

ورواه البزّار عن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يزور الأنصار، فإذا جاء إلى دور الأنصار جاء صبيان الأنصار حوله فيدعو لهم ويمسح رؤوسهم ويسلم عليهم، فأتى النبي ﷺ باب سعد فسلَّم عليهم فقال: «السلام عليكم ورحمة الله»، فرد سعد رضي الله عنه فلم يُسمع النبي ﷺ، حتى سلَّم ثلاث مرات، وكان النبي ﷺ لا يزيد على ثلاث تسليمات، فإن أذن له وإلا انصرف، فرجع - فذكر نحوه. ورجالهما رجال الصحيح كما قال الهيثمي (٨/٣٤).

﴿ قصة عمر مع عثمان رضي الله عنهما ﴾

وأخرج أبو يعلى عن محمد بن جُبير أن عمر رضي الله عنه مرَّ على عثمان رضي الله عنه فسلَّم عليه ولم يردَّ عليه، فدخل على أبي بكر رضي الله عنه فاشتكى ذلك إليه، فقال أبو بكر: ما منعك أن ترد على أخيك؟ قال: والله ما سمعت وأنا أحدِّث نفسي، قال أبو بكر: فيماذا تحدِّث نفسك؟ قال: خلاف الشيطان[1]، فجعل يُلْقي في نفسي أشياء ما أحب أنِّي تكلمت بها وإن لي ما على الأرض، قلت في نفسي حين ألقى الشيطان ذلك في نفسي: يا ليتني سألت رسول الله ﷺ ما ينجينا من هذا الحديث الذي يُلقي الشيطان في أنفسنا، فقال أبو بكر رضي الله عنه: والله لقد اشتكيت إلى رسول الله ﷺ وسألته: ما الذي ينجينا من هذا الحديث الذي يُلقي الشيطان في أنفسنا؟ فقال رسول الله ﷺ: «ينجيكم من ذلك أن تقولوا مثل الذي أمرت به عمي عند الموت فلم يفعل». كذا في الكنز (١/٧٤) وقال: قال البوصيري في زوائد العشرة: سنده حسن.

وأخرجه ابن سعد (٢/٣١٢) عن عثمان رضي الله عنه أطول منه وفي حديثه: فانطلق عمر رضي الله عنه حتى دخل على أبي بكر رضي الله عنه، فقال: يا خليفة رسول الله ألا أعجِّبك!! مررت على عثمان فسلَّمت عليه فلم

(١) خلاف الشيطان: أي بمخالفة الشيطان.

يرد عليَّ السلام؟ فقام أبو بكر فأخذ بيد عمر فأقبلا جميعاً حتى أتياني. فقال لي أبو بكر: يا عثمان جاءني أخوك فزعم أنه مرَّ بك فسلَّم عليك فلم تردّ عليه، فما الذي حملك على ذلك؟ فقلت: يا خليفة رسول الله ما فعلت، فقال عمر: بلى - والله - ولكنها عُبِّيَّتكم[1] يا بني أمية؟ فقلت: واللّهِ ما شعرت أنك مررت بي ولا سلمت علـيَّ!! فقال أبو بكر: صدقتَ، أراك والله شُغلت عن ذلك بأمر حدَّثت به نفسك، قال فقلت: أجل، قال: فما هو؟ فقلت: توفي رسول الله ﷺ ولم أسأله عن نجاة هذه الأمة ما هو، وكنت أحدِّث بذلك نفسي وأعجِّب من تفريطي في ذلك، فقال أبو بكر: قد سألته عن ذلك فأخبرني به، فقال عثمان: ما هو؟ قال أبو بكر: سألته فقلت: يا رسول الله ما نجاة هذه الأمة؟ فقال: «من قَبِل مني الكلمة التي عرضتها على عمي فردَّها علـيَّ فهي له نجاة»؛ والكلمة التي عرضها على عمه شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً أرسله الله.

﴿ قصة سعد بن أبي وقاص مع عثمان رضي الله عنهما ﴾

وأخرج أحمد عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: مررت بعثمان بن عفان رضي الله عنه في المسجد فسلَّمت عليه، فملأ عينيه مني ثم لم يردّ علـيَّ السلام، فأتيت أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقلت: يا أمير المؤمنين هل حدَث في الإسلام شيء؟ - مرتين - قال: وما ذاك؟ قلت: لا، إلاَّ أني مررت بعثمان آنفاً في المسجد فسلَّمت عليه فملأ عينيه مني ثم لم يردّ علـيَّ السلام، قال: فأرسل عمر إلى عثمان فدعاه فقال: ما منعك أن لا تكون رددت على أخيك السلام؟ قال عثمان: ما فعلت، قلت: بلى، قال: حتى حلف وحلفتُ ، قال: ثم إن عثمان ذكر فقال: بلى، وأستغفر الله وأتوب إليه، إنك مررت بي آنفاً وأنا أحدِّث نفسي بكلمة سمعتها من رسول الله ﷺ، والله ما ذكرتها قطُّ إلاَّ يغشَى بصري وقلبي غشاوة، قال سعد: فأنا أنبئك بها: إنّ رسول الله ﷺ ذكر لنا أولَ دعوة ثم

(١) عُبِّيَّتكم: أي الكِبْر، تضم عينها وتكسر.

جاءه أعرابي فشغله حتى قام رسول الله ﷺ، فتبعته حتى أشفقت أن يسبقني إلى منزله ضربتُ بقدميَّ الأرض، فالتفت إليَّ رسول الله ﷺ فقال: «من هذا أبو إسحاق؟» قلت: نعم يا رسول الله قال: «فَمَهْ؟» قلت: لا والله إلَّا أنك ذكرتَ لنا أول دعوة ثم جاءك هذا الأعرابي فشغلك، قال: «نعم، دعوة ذي النون إذ هو في بطن الحوت: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين. فإنه لن يدعو بها مسلم ربَّه في شيء قط إلا استجاب له». قال الهيثمي (٦٨/٧): رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير إبراهيم بن محمدابن سعد بن أبي وقاص وهو ثقة؛ وروى الترمذي طرفاً من آخره. انتهى. وأخرجه أيضاً أبو يَعْلى والطبراني في الدعاء وصحَّح عن سعد بن أبي وقاص نحوه، كما في الكنز (٢٩٨/١).

إرسال السلام

﴿ قصة سلمان مع الأشعث بن قيس وجرير بن عبد الله ﴾

أخرج الطبراني عن أبي البختري قال: جاء الأشعث بن قيس وجرير ابن عبدالله البجلي إلى سلمان الفارسي رضي الله عنه فدخلا عليه في حصن في ناحية المدائن، فأتياه فسلَّما عليه وحيَّياه، ثم قالا: أنت سلمان الفارسي؟ قال: نعم، قالا: أنت صاحب رسول الله ﷺ؟ قال: لا أدري، فارتابا وقالا: لعله ليس الذي نريد، قال لهما: أنا صاحبكُما الذي تريدان، إني قد رأيت رسول الله ﷺ وجالسته، فإنما صاحبه من دخل معه الجنة! فما حاجتكما؟ قالا: جئناك من عند أخٍ لك بالشام، فقال: من هو؟ قالا: أبو الدرداء[1] قال: فأين هديته التي أرسل بها معكما؟ قالا: ما أرسل معنا هدية، قال: اتَّقيا الله وأدِّيا الأمانة، ما جاءني أحد من عنده إلا جاء معه بهدية، قالا: لا يُرفع[2] علينا هذا، إنَّ لنا أموالاً فاحتكم فيها[3]. قال: ما أريد

(١) كان النبي عليه السلام قد آخى بين سلمان وأبي الدرداء.
(٢) لا يرفع: أي لا يذاع هذا عنا.
(٣) احتكم: خذ منها ما تشاء.

أموالكما ولكني أريد الهدية التي بعث بها معكما، قالا: واللهِ ما بعث معنا بشيء إلا أنه قال لنا: إنَّ فيكم رجلاً كان رسول الله ﷺ إذا خلا به لم يبغِ أحداً غيره، فإذا أتيتماه فأقرِئاه مني السلام. قال: فأيُّ هدية كنت أريد منكما غير هذه، وأيُّ هدية أفضل من السلام تحية من عند الله مباركة طيبة!! قال الهيثمي (٨/ ٤٠): رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير يحيى بن إبراهيم المسعودي وهو ثقة. انتهى. وأخرجه أبو نُعيم في الحلية (١/ ٢٠١) عن أبي البختري مثله.

المصافحة والمعانقة

﴿ حديث جندب وأبي ذر وأبي هريرة في هديه عليه السلام في المصافحة ﴾

أخرج الطبراني عن جندب رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا لقي أصحابه لم يصافحهم حتى يسلِّم عليهم. قال الهيثمي (٨/ ٣٦): رواه الطبراني وفيه من لم أعرفهم. انتهى.

وأخرج أحمد والرُوياني عن أبي ذر رضي الله عنه أنه قيل له: أريد أن أسألك عن حديث من حديث النبي ﷺ، قال: إذاً أحدِّثك به إلا أن يكون سرّاً، قال: كان رسول الله ﷺ يصافحكم إذا لقيتموه؟ قال: ما لقيته قط إلا صافحني، كذا في الكنز (٥/ ٥٤).

وأخرج البزار عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ لقي حذيفة رضي الله عنه فأراد أن يصافحه، فتنحَّى حذيفة فقال: إني كنت جُنُباً، فقال: «إن المسلم إذا صافح أخاه تحاتَّت[1] خطاياهما كما يتحاتّ ورق الشجرة». قال الهيثمي (٨/ ٣٧): وفيه مصعب بن ثابت وثَّقه ابن حبان وضعَّفه الجمهور.

﴿ حديث أنس وعائشة في هديه عليه السلام في المعانقة ونهيه عن الانحناء ﴾

وأخرج الدارقطني وابن أبي شيبة عن أنس رضي الله عنه قال قلنا: يا رسول الله، أينحني بعضنا لبعض؟ قال: «لا»، قلنا: فيعانق بعضنا بعضاً؟

(١) تحاتت: تساقطت.

قال: «لا»، قلنا: فيصافح بعضنا بعضاً؟ قال: «نعم». كذا في الكنز (٥/٥٤).

وعنده الترمذي (٢/٩٧) عن أنس رضي الله عنه قال قال رجل: يا رسول الله، الرجل منا يلقَى أخاه أو صديقه أينحني له؟ قال: «لا»، قال: أفيلتزمه ويقبِّله؟ قال: «لا»، قال: فيأخذه بيده ويصافحه؟ قال: «نعم». قال الترمذي: هذا حديث حسن، وزاد رزين بعد قوله: ويقبله. قال: «لا، إلا أن يأتي من سفر»، كما في جمع الفوائد (٢/١٤٢).

وأخرج الترمذي (٢/٩٧) عن عائشة رضي الله عنها قالت: قدم زيد بن حارثة رضي الله عنه المدينة ورسول الله ﷺ في بيتي، فأتاه فقرع الباب، فقام إليه رسول الله ﷺ عُرياناً[1] يجر ثوبه ـ والله ما رأيته عرياناً قبله ولا بعده ـ فاعتنقه وقبَّله. قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

﴿ هدي الصحابة رضي الله عنهم في المصافحة والمعانقة ﴾

وأخرج الطبراني عن أنس رضي الله عنه قال: كان أصحاب النبي ﷺ إذا تَلاقوا تصافحوا، وإذا قدموا من سفر تعانقوا. قال الهيثمي (٨/٣٦): رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح. انتهى.

وأخرج المحاملي عن الحسن رضي الله عنه قال: كان عمر رضي الله عنه يذكر الرجل من إخوانه في الليل فيقول: يا طولها! فإذا صلَّى المكتوبة شدَّ فإذا لقيه اعتنقه أو التزمه. كذا في الكنز (٥/٤٢). وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/١٠١) عن عروة رضي الله عنه قال: لما قدم عمر رضي الله عنه الشام تلقّاه الناس وعظماء أهل الأرض، فقال عمر: أين أخي؟ قالوا: مَنْ؟ قال: أبو عبيدة، قالوا: الآن يأتيك، فلما أتاه نزل فاعتنقه ـ فذكر الحديث كما سيأتي.

---

(١) لم يستر سوى ما بين السرة والركبة.

تقبيل يد المسلم ورجله ورأسه

﴿ تقبيله عليه السلام جعفر بن أبي طالب ﴾

أخرج ابن سعد (٤/ ٣٤) عن الشَّعبي قال: لما رجع رسول الله ﷺ من خيبر تلقّاه جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه فالتزمه رسول الله ﷺ وقبَّل ما بين عينيه وقال: «ما أدري بأيهما أنا أفرح، بقدوم جعفر أو بفتح خيبر!» وزاد في رواية أخرى عنه: وضمّه إليه واعتنقه.

﴿ تقبيل الصحابة يديه عليه السلام ورجليه ﴾

وأخرج الطبراني في الأوسط عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: بايعت النبي ﷺ بيدي هذه، فقبلناها فلم ينكر ذلك. قال الهيثمي (٨/ ٤٢): رجاله ثقات، وفي الصحيح منه البيعة - إ هـ. وأخرج أبو يعلى عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قبّل يد النبي ﷺ. قال الهيثمي (٨/ ٤٢): وفيه يزيد بن أبي زياد وهو لَيِّن الحديث وبقية رجاله رجال الصحيح - انتهى. وذكر في جمع الفوائد (٢/ ١٤٣) عن عمر رضي الله عنه أنه قبّل النبي ﷺ، وقال: للمَوْصلي بلين - إهـ. وأخرجه أبو داود عن ابن عمر رضي الله عنهما بسند حسن، كما قال العراقي (٢/ ١٨١). وأخرج الطبراني عن كعب بن مالك رضي الله عنه أنه لما نزل عُذْره[1] أتى النبي ﷺ فأخذ بيده فقبلها. قال الهيثمي (٨/ ٤٢): وفيه يحى بن عبد الحميد الحِمَّاني وهو ضعيف - إهـ. وأخرجه أبو بكر بن المقرِّي في كتاب الرخصة في تقبيل اليد بسند ضعيف - قاله العراقي (٢/ ١٨١).

وأخرج البخاري في الأدب (ص ١٤٤) عن أم أبَان ابنة الوازع عن جدها أن جدها الوازع بن عامر رضي الله عنه قال: قدمنا، فقيل: ذاك رسول الله ﷺ، فأخذنا بيديه ورجليه نقبلها. وعنده أيضاً في الأدب (ص ٨٦) عن مَزِيدَة العبدي رضي الله عنه قال: جاء الأشجُّ رضي الله عنه يمشي حتى أخذ بيد النبي ﷺ فقبَّلها، فقال له النبي ﷺ: «أمَا إنَّ فيك لخُلُقين

(١) عذره: قبول توبته من الله سبحانه.

يحبهما الله ورسوله»، قال جَبْلاً جُبِلتُ عليه أو خُلِقا معي؟ قال: «لا، بل جَبْلاً جبلتَ عليه»، قال: الحمد لله الذي جبلني على ما يحب الله ورسوله.

﴿ تقبيل عمر رأس أبي بكر وتقبيل أبي عبيدة يد عمر ﴾

وأخرج ابن عساكر عن أبي رجاء العُطاردي قال: أتيت المدينة فإذا الناس مجتمعون، وإذا في وسطهم رجل يقبل رأس رجل ويقول: أنا فداك! لولا أنت هلكنا، فقلت: من المقبِّل؟ ومن المقبَّل؟ قال: ذاك عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقبِّل رأس أبي بكر رضي الله عنه في قتال أهل الردَّة الذين منعوا الزكاة. كذا في المنتخب (٤/ ٣٥٠).

وأخرج عبد الرزاق والخرائطي في مكارم الأخلاق والبيهقي وابن عساكر عن تميم بن سلمة قال: لما قدم عمر رضي الله عنه الشام استقبله أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه فصافحه وقبّل يده، ثم خَلَوا يبكيان، فكان تميم يقول: تقبيل اليد سنة. كذا في الكنز (٥/ ٥٤).

﴿ تقبيل يد واثلة بن الأسقع والتبرك بها لمبايعته النبي عليه السلام بها ﴾

وأخرج الطبراني عن يحيى بن الحارث الذِماري قال: لقيت واثلة ابن الأسقع رضي الله عنه فقلت: بايعت بيدك هذه رسول الله ﷺ؟ فقال: نعم، قلت: أعطني يدك أقبلها، فأعطانيها فقبلتها. قال الهيثمي (٨/ ٤٢): وفيه عبد الملك القارّي ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات. انتهى. وعند أبي نُعيم في الحلية (٩/ ٣٠٦) عن يونس بن مَيْسَرة قال: دخلنا على يزيد بن الأسود عائدين، فدخل عليه واثِلة بن الأسقع رضي الله عنه، فلما نظر إليه مدَّ يده، فأخذ يده فمسح بها وجهه وصدره لأنه بايع رسول الله ﷺ، فقال له: يا يزيد كيف ظنك بربك؟ فقال: حسن، فقال: فأبشر، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله تعالى يقول: أنا عند ظن عبدي بي، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر».

﴿ تقبيل يد سلمة بن الأكوع وأنس والعباس ﴾

وأخرج البخاري في الأدب المفرد (ص ١٤٤) عن عبد الرحمن بن رَزِين

قال: مررنا بالرَّبذَة فقيل لنا: ههنا سلمة بن الأكوع رضي الله عنه، فأتيته فسلمنا عليه فأخرج يديه فقال: بايعتُ بهاتين نبي الله ﷺ، فأخرج كِفاً له ضخمة كأنها كف بعير، فقمنا إليها فقبلناها. وأخرجه ابن سعد (٤/٣٩) عن عبد الرحمن بن زيد العراقي نحوه. وأخرج البخاري أيضاً في الأدب (ص ١٤٤) عن ابن جدعان قال ثابت لأنس رضي الله عنه: أمَسِسْتُ النبي ﷺ بيدك؟ قال: نعم، فقبلها، وأخرج البخاري أيضاً في الأدب (ص ١٤٤) عن صهيب قال: رأيت علياً رضي الله عنه يقبل يد العباس رضي الله عنه ورجليه.

القيام للمسلم

﴿ استقباله عليه السلام لابنته فاطمة واستقبالها له ﴾

أخرج البخاري في الأدب (ص ١٣٨) عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما رأيت أحداً من الناس كان أشبه بالنبي ﷺ كلاماً ولا حديثاً ولا جِلسة من فاطمة رضي الله عنها، قالت: وكان النبي ﷺ إذا رآها قد أقبلت رحَّب بها ثم قام إليها فقبَّلها، ثم أخذ بيدها فجاء بها حتى يجلسها في مكانه، وكانت إذا أتاها النبي ﷺ رحبت به ثم قامت إليه فقبلته، وإنها دخلت على النبي ﷺ في مرضه الذي قُبض فيه فرحب وقبلها وأسرَّ إليها فبكت، ثم أسرَّ إليها فضحكت، فقلت للنساء: إن كنت لأرى أن لهذه المرأة فضلاً على النساء فإذا هي من النساء؛ بينما هي تبكي إذا هي تضحك!! فسألتها: ما قال لك؟ قالت: إني إذاً لبَذِرة[1]! فلما قُبض النبي ﷺ فقالت: أسرَّ إليَّ، فقال: «إني ميِّت»، فبكيت، ثم أسر إليَّ فقال: «إنك أول أهلي بي لحوقاً»، فسررت بذلك وأعجبني.

﴿ قيام الصحابة للنبي عليه السلام ﴾

وأخرج البزّار عن محمد بن هلال عن أبيه أن النبي ﷺ كان إذا خرج قمنا له حتى يدخل بيته. قال الهيثمي (٨/٤٠): هكذا وجدته فيما جمعته،

(١) البَذِر: الذي يفشي السر ويظهر ما يسمعه.

ولعله عن محمد بن هلال عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه، وهو الظاهر فإن هلالاً تابعي ثقة، أو عن محمد بن هلال بن أبي هلال عن أبيه عن جده، وهو بعيد، ورجال البزار ثقات. انتهى.

﴿ نهيه عليه السلام أصحابه عن القيام له ﴾

وأخرج ابن جرير عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: خرج علينا رسول الله ﷺ متوكئاً على عصاه فقمنا له، فقال: «لا تقوموا كما يقوم الأعاجم يعظِّم بعضها بعضاً». كذا في الكنز (٥/٥٥). وأخرجه أبو داود مثله، كما في جمع الفوائد (٢/١٤٣).

وأخرج أحمد عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: خرج علينا رسول الله ﷺ، فقال أبو بكر رحمه الله: قوموا نستغيث إلى رسول الله ﷺ من هذا المنافق، فقال رسول الله ﷺ: «لا يقام، إنما يقام لله تبارك وتعالى». قال الهيثمي (٨/٤٠): وفيه راوٍ لم يُسمَّ وابن لَهيعة. إهـ.

﴿ حال الصحابة رضي الله عنهم في هذا الأمر ﴾

وأخرج البخاري في الأدب (ص ١٣٨) عن أنس رضي الله عنه قال: ما كان شخص أحبَّ إليهم رؤية من النبي ﷺ، وكانوا إذا رأوه لم يقوموا إليه لما يعلمون من كراهيته لذلك. وأخرجه الترمذي وصحَّحه، كما قال العراقي في تخريج الإحياء، والإمام أحمد وأبو داود، كما في البداية (٦/٥٧). وأخرج البخاري في الأدب (ص ١٦٩) عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: نهى النبي ﷺ أن يقيم(الرجلُ)الرجلَ من المجلس ثم يجلس فيه، وكان ابن عمر إذا قام له رجل من مجلسه لم يجلس فيه. وأخرج ابن سعد (٤/١٢٠) عن نافع عن ابن عمر مقتصراً على فعله.

وأخرج ابن سعد (٦/٢٨) عن أبي خالد الوالبي قال: خرج علينا علي بن أبي طالب رضي الله عنه ونحن قيام ننتظر ليتقدم، فقال: ما لي أراكم سامدين[1]؟! وأخرج البخاري في الأدب (ص ١٤٤) عن أبي مِجْلَز قال: إن

---

(١) السامد: المنتصب إذا كان رافعاً رأسه ناصباً صدره، وقيل: السامد القائم في تحيّر.

معاوية رضي الله عنه خرج وعبدالله بن عامر وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهم قعود، فقام ابن عامر وقعد ابن الزبير وكان أوزَنهما، قال معاوية: قال النبي ﷺ: «من سره أن يمْثُلَ(١) له عبادالله قياماً فليتبوأ بيتاً من النار».

التزحزح للمسلم

﴿ تزحزحه عليه السلام لرجل مسلم دخل المسجد ﴾

أخرج البيهقي وابن عساكر عن واثِلة بن الخطاب القرشي رضي الله عنه قال: دخل رجل المسجد والنبي ﷺ وحده فتحرك له النبي ﷺ، فقيل له: يا رسول الله المكان واسع، فقال له: «إنَّ للمؤمن حقاً إذا رآه أخوه أن يتزحزح له». كذا في الكنز (٥/٥٥). وعند الطبراني عن واثلة ـ يعني ابن الأسقع ـ قال: دخل(٢) المسجد والنبي ﷺ فيه وحده فتزحزح له، فقال الرجل: يا رسول الله إن المكان واسع، فقال النبي ﷺ: «إنَّ للمسلم حقاً». قال الهيثمي (٨/٤٠): رجاله ثقات إلا أن أبا عُمير عيسى بن محمد بن النحاس لم أجد له سماعاً من أبي الأسود، والله أعلم. انتهى. وقد تقدَّم في إكرام أهل البيت أن أبا بكر رضي الله عنه تزحزح لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه وقال: ههنا يا أبا الحسن، فجلس بين رسول الله ﷺ وبين أبي بكر. الحديث.

إكرام الجليس

﴿ أقوال الصحابة رضي الله عنهم في هذا الأمر ﴾

أخرج البخاري في الأدب (ص ١٦٧) عن كثير بن مرة قال: دخلت المسجد يوم الجمعة فوجدت عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه جالساً في حلقة مدَّ رجليه بين يديه، فلما رآني قبض رجليه ثم قال لي: تدري لأي

---

(١) مَثَل الرجل: انتصب قائماً. (٢) أي رجل.

شيء مددت رجلي؟ ليجيء رجل صالح فيجلس. وعن محمد بن عبَّاد ابن جعفر قال: قال ابن عباس رضي الله عنهما: أكرم الناس علـيَّ جليسي. وعن ابن أبي مُلَيكة عن ابن عباس قال: أكرم الناس علـيَّ جليسي، أن يتخطَّا رقاب الناس حتى يجلس إلـيَّ.

قبول كرامة المسلم

﴿ قصة علي رضي الله عنه مع رجلين ﴾

أخرج ابن أبي شيبة وعبد الرزاق عن أبي جعفر قال: دخل على عليٍّ رجلان، فطرح لهما وسادة، فجلس أحدهما على الوسادة وجلس الآخر على الأرض، فقال للذي جلس على الأرض: قم فاجلس على الوسادة، فإنه لا يأبى الكرامة إلاَّ حمار. قال عبد الرزاق: هذا منقطع. كذا في الكنز (٥/٥٥).

حفظ سر المسلم

﴿ حفظ الصدِّيق سر النبي عليه السلام في مسألة الزواج بحفصة ﴾

أخرج أبو نُعَيم في الحلية (١/٣٦١) عن عمر رضي الله عنه قال: تأيمت[١] حَفْصة بنت عمر ـ رضي الله عنهما ـ من خُنَيس بن حُذافة السَّهْمي رضي الله عنه ـ وكان من أصحاب رسول الله ﷺ ممّن شهد بدراً فتوفي بالمدينة ـ، فلقيت أبا بكر رضي الله عنه فقلت: إن شئت أنكحتك حفصة بنت عمر، فلم يَرجع[٢] إلـيَّ شيئاً، فلبثت ليالي فخطبها رسول الله ﷺ فأنكحتها إياه، فلقيني أبو بكر فقال: لعلك وَجَدْت حين عرضت علـيَّ حفصة فلم أرجع إليك شيئاً؟ قـال قلت: نعم، قال: فإنّه لم يمنعني أن أرجع إليك شيئاً حين عرضتها علـيَّ إلا أني سمعت رسول الله ﷺ يذكرها، ولم أكن لأفشي سر رسول الله ﷺ ولو تركها نكحتها[٣]. وأخرجه أيضاً أحمد وابن سعد والبخاري والنسائي والبيهقي وأبو يعلى وابن حبَّان مع زيادة، كما في المنتخب (٥/١٢٠).

---

(١) تأيمت: أصبحت أرملة. (٢) يرجع: يردّ. (٣) وفي ابن سعد لنكحتها. وهو أصوب.

﴿ حفظ أنس سر النبي عليه السلام ﴾

وأخرج البخاري في الأدب (ص ١٦٩) عن أنس رضي الله عنه قال: خدمت رسول الله ﷺ يوماً، حتى إذا رأيت أني قد فرغت من خدمته قلت: يقيل النبي ﷺ، فخرج من عنده فإذا غِلْمة يلعبون، فقمت أنظر إلى لعبهم، فجاء النبي ﷺ فانتهى إليهم فسلَّم عليهم ثم دعاني فبعثني إلى حاجة، فكأنه في فـيَّ[1] حتى أتيته وأبطأت على أمي، فقالت: ما حبسك؟ قلت: بعثني النبي ﷺ إلى حاجة، قالت: ما هي؟ قلت: إنّه سر للنبي ﷺ، فقالت: احفظ على رسول الله ﷺ سره، فما حدثت بتلك الحاجة أحداً من الخلق، فلو كنتُ محدِّثاً حدثتك بها[2]. وأخرجه البخاري أيضاً في صحيحه ومسلم عن أنس رضي الله عنه بنحوه مختصراً، كما في جمع الفوائد (١٤٨/٢).

إكرام اليتيم

﴿ ما أشار به عليه السلام على بعض أصحابه لإزالة قسوة قلوبهم ﴾

أخرج أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رجلاً شكا إلى رسول الله ﷺ قسوة قلبه فقال: «امسح رأس اليتيم، وأطعم المسكين». قال الهيثمي (١٦٠/٨): رجاله رجال الصحيح ـ إهـ. وعند الطبراني عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: أتى النبيَّ ﷺ رجل يشكو قسوة قلبه، قال: «أتحب أن يلين قلبك وتدرك حاجتك؟ ارحم اليتيم، وامسح رأسه، وأطعمه من طعامك، يلن قلبك، وتدرك حاجتك». وفي إسناده من لم يُسمَّ، وبَقِيَّة مدلِّس، كما قال الهيثمي (١٦٠/٨).

﴿ قصة بشير بن عقربة مع النبي عليه السلام ﴾

وأخرج البزّار عن بشير[3] بن عقربة الجهني رضي الله عنه قال: لقيت رسول الله ﷺ يوم أحد، فقلت: ما فعل أبي؟ قال: «استُشهد رحمة الله عليه»

---

(١) فـيَّ: أي فمي. والمراد السر.

(٢) يخاطب أنس رضي الله عنه تلميذه ثابت البناني. (٣) قال الحافظ في الإصابة: بِشْر أصح.

فبكيت، فأخذني فمسح رأسي وحملني معه وقال: «أما ترضى أن أكون أنا أباك[١] وتكون عائشة أمك؟» قال الهيثمي (٨/١٦١): وفيه من لا يُعرف - إهـ، وأخرجه البخاري في تاريخه عن بشير بن عقربة نحوه، كما في الإصابة (١/١٥٣) وابن مَنْدَه وابن عساكر أطول منه، كما في المنتخب (٥/١٤٦).

إكرام صديق الأب

﴿ إكرام عبدالله بن عمر أعرابياً كان أبوه صديقاً لعمر ﴾

أخرج أبو داود والترمذي ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان إذا خرج إلى مكة كان له حمار يتروَّح عليه إذا ملّ ركوب الراحلة وعمامة يشدُّ بها رأسه، فبينما هو يوماً على ذلك الحمار إذ مرَّ به أعرابي فقال: ألست فلان بن فلان؟ قال: بلى، فأعطاه الحمارَ فقال: اركب هذا، والعمامةَ وقال: اشدُدْ بها رأسك، فقال له بعض أصحابه: غفر الله لك! أعطيت هذا الأعرابي حماراً كنت تَرَوَّح عليه وعمامة كنت تشدُّ بها رأسك؟! فقال: إني سمعت النبي ﷺ يقول: «إنَّ من أبرِّ البر صلة الرجل أهل وُدِّ أبيه بعد أن تَولَّى، وإن أباه كان وُدّاً لعمر رضي الله عنه». كذا في جمع الفوائد (٢/١٦٩)، وأخرجه البخاري في الأدب (ص ٩) بنحوه مختصراً، وفي حديثه: فقال بعض من معه: أما يكفيه درهمان؟! فقال: قال النبي ﷺ: «احفظ وُدَّ أبيك لا تقطعه، فيطفىءَ الله نورك».

﴿ بر الوالدين بعد موتهما ﴾

وعند أبي داود عن أبي أُسَيد الساعدي رضي الله عنه أن رجلاً قال: يا رسول الله هل بقي من برِّ أبويَّ شيء أبَرُّهما به بعد موتهما؟ قال: «نعم، الصلاة عليهما، والاستغفار لهما، وإنفاذ عهدهما من بعدهما، وصلة الرحم التي لا تُوصل إلا بهما، وإكرام صديقهما».

---

(١) في الأصل: أبوك. وهو خطأ.

إجابة دعوة المسلم

﴿ قصة أبي أيوب مع الغزاة في البحر ﴾

أخرج البخاري في الأدب (ص ١٣٤) عن زياد بن أَنعَم الإفريقي أنهم كانوا غُزاة في البحر زمن معاوية رضي الله عنه، فانضم مركبنا إلى مركب أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه، فلما حضر غداؤنا أرسلنا إليه فأتانا فقال: دعوتموني وأنا صائم، فلم يكن لي بدٌّ من أن أجيبكم لأني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنَّ للمسلم على أخيه ستَّ خصال واجبةً؛ إن ترك منها شيئاً فقد ترك حقاً واجباً لأخيه عليه: يسلِّم عليه إذا لقيه، ويجيبه إذا دعاه، ويشمِّته إذا عَطَس، ويعوده إذا مرض، ويحضره إذا مات، وينصحه إذا استنصحه» ـ فذكر الحديث.

﴿ أقوال الصحابة رضي الله عنهم في هذا الأمر ﴾

وأخرج ابن المبارك وأحمد في الزهد عن حُميد بن نُعيم أن عمر ابن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهما دُعيا إلى طعام فأجابا، فلما خرجا قال عمر لعثمان: لقد شهدت طعاماً لوددت أني لم أشهده، قال: وما ذاك؟ قال: خشيت أن يكون مباهاة[1]. كذا في الكنز (٦٦/٥) وأخرج أحمد في الزهد عن عثمان رضي الله عنه أن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه تزوّج فدعاه ـ وهو أمير المؤمنين ـ، فلما جاء قال: أما إنِّي صائم غير أني أحببت أن أجيب الدعوة وأدعو بالبركة. كذا في الكنز (٦٦/٥). وأخرج عبد الرزاق عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: إذا كان لك صديق أو جار عامل[2] أو ذو قرابة عامل فأهدَى لك هدية أو دعاك إلى طعام فاقبله، فإنّ مهنأه[3] لك وإثمه عليه. كذا في الكنز (٦٦/٥).

إماطة الأذى عن طريق المسلم

﴿ قصة معقل المزني مع معاوية بن قرّة ﴾

أخرج البخاري في الأدب (ص ٨٧) عن معاوية بن قُرَّة قال: كنت مع

(١) مباهاة: أي مفاخرة. (٢) عامل: أي من موظفي الدولة.
(٣) المهنأ: كل أمر يأتيك من غير تعب فهو هنيء وكذلك المهنأ.

مَعْقِل المزني رضي الله عنه فأماط أذىً عن الطريق، فرأيت شيئاً فبادرته، فقال: ما حملك على ما صنعت يا ابن أخي؟ قال: رأيتك تصنع شيئاً فصنعته، قال: أحسنت يا ابن أخي، سمعت النبي ﷺ يقول: «من أماط أذىً عن طريق المسلمين كتب له حسنة، ومن تُقبِّلت له حسنة دخل الجنة».

تشميت العاطس

﴿ هديه عليه السلام في هذا الأمر ﴾

أخرج الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كنا جلوساً عند النبي ﷺ فعطس، فقالوا: يرحمك الله، قال رسول الله ﷺ: «يهديكم الله ويصلح بالكم» قال الهيثمي (٥٧/٨): وفيه أَسْباط بن عزرة ولم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح. إهـ. وأخرج أحمد وأبو يَعْلى عن عائشة رضي الله عنها قالت: عطس رجل عند رسول الله ﷺ وقال: ما أقول يا رسول الله؟ قال «قل: الحمد لله»، قالوا: ما نقول له يا رسول الله؟ قال: «قولوا: يرحمك الله» قال: ما أقول لهم يا رسول الله؟ قال: «قل لهم: يهديكم الله ويصلح بالكم» قال الهيثمي (٥٧/٨): وفيه أبو مَعْشر نَجِيح وهو ليِّن الحديث، وبقية رجاله ثقات. وأخرجه ابن جرير والبيهقي عن عائشة رضي الله عنها نحوه، كما في كنز العمال (٥٦/٥).

وأخرج الطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يعلِّمنا إذا عطس أحدنا أن نشمِّته، وإسناده جيد كما قال الهيثمي (٥٧/٨). وعنده أيضاً عنه قال: كان رسول الله ﷺ يعلمنا: «إذا عطس أحدكم فليقل: الحمد لله رب العالمين، فإذا قال ذلك فليقل مَنْ عنده: يرحمك الله، فإذا قال ذلك فليقل: يغفر الله لي ولكم» قال الهيثمي: وفيه عطاء بن السائب وقد اختلط. وأخرج ابن جرير عن أم سَلَمة رضي الله عنها قالت: عطس رجل في جانب بيت النبي ﷺ فقال: الحمد لله، فقال النبي ﷺ: «يرحمك الله»، ثم عطس آخرّ في جانب البيت فقال: الحمد لله رب العالمين حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، فقال النبي ﷺ:

«ارتفع هذا على هذا تسع عشرة درجة». كذا في الكنز (٥/٥٦) وقال: لا بأس بسنده.

﴿ امتناعه عليه السلام عن تشميت من لم يحمد الله ﴾

وأخرج الشيخان وأبو داود والترمذي عن أنس رضي الله عنه قال: عطس رجلان عند النبي ﷺ فشمَّت[1] أحدهما ولم يشمِّت الآخر، فقيل له فقال: «هذا حمد الله وهذا لم يحمد الله». كذا في جمع الفوائد (٢/١٤٥). وعند أحمد والطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: عطس رجلان عند النبي ﷺ أحدهما أشرف من الآخر، فعطس الشريف فلم يحمد الله فلم يشمِّته النبي ﷺ، وعطس الآخر فحمد الله فشمَّته النبي ﷺ، قال فقال الشريف: عطستُ عندك فلم تشمِّتني وعطس هذا عندك فشمَّته؟ قال فقال: «إنَّ هذا ذكر الله فذكرتُه وأنت نسيت الله فنسيتك» قال الهيثمي (٨/٥٨): رجال أحمد رجال الصحيح غير رِبعي بن إبراهيم وهو ثقة مأمون ـ إهـ. وأخرجه البخاري في الأدب (ص ١٣٦) والبيهقي وابن النجار وابن شاهين، كما في الكنز (٥/٥٧).

﴿ قصة أبي موسى مع ابنه وزوجته ﴾

وأخرج البخاري في الأدب (ص ١٣٧) عن أبي بُرْدة قال: دخلت على أبي موسى رضي الله عنه وهو في بيت أم الفضل[2] بن العباس رضي الله عنهم، فعطستُ فلم يشمِّتني وعطستْ فشمَّتها فأخبرتُ أمي، فلما أن أتاها وقعت به وقالت: عطس ابني فلم تشمته وعطستْ فشمَّتها؟! فقال لها: إني سمعت النبي ﷺ يقول: «إذا عطس أحدكم فحمد الله فشمتوه، وإن لم يحمد الله فلا تشمِّتوه» وإن ابني عطس فلم يحمد الله فلم أشمته، وعطست فحمدت الله فشمتها، فقالت: أحسنت.

﴿ عمل ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهم في هذا الأمر ﴾

وأخرج البخاري في الأدب (ص ١٣٦) عن مكحول الأزدي قال: كنت إلى

(١) أي دعا بالخير والبركة.
(٢) هي بنت الفضل بن العباس إحدى زوجات أبي موسى.

جنب ابن عمر رضي الله عنهما، فعطس رجل من ناحية المسجد، فقال ابن عمر: يرحمك الله إن كنت حمدت الله. وأخرج البيهقي عن نافع رضي الله عنه أن ابن عمر رضي الله عنهما كان إذا عطس فقيل له: يرحمك الله، قال: يرحمنا الله وإياكم وغفر لنا ولكم. كذا في الكنز (٥/٥٧). وأخرجه البخاري في الأدب (ص ١٣٦) نحوه. وأخرج البيهقي عن نافع رضي الله عنه قال: عطس رجل عند ابن عمر رضي الله عنهما فحمد الله، فقال له ابن عمر: قد بخلت، فهلاَّ حيث حمدت الله صلَّيت على النبي ﷺ. وعن الضحاك بن قيس اليَشْكُري قال: عطس رجل عند ابن عمر فقال: الحمد لله رب العالمين، فقال عبدالله: لو تممتها والسلام على رسول الله. كذا في الكنز (٥/٥٧). وأخرج البخاري في الأدب (ص ١٣٥) عن أبي جَمْرة قال: سمعت ابن عباس رضي الله عنهما يقول إذا شُمِّت: «عافانا الله وإياكم من النار، يرحمكم الله».

عيادة المريض وما يقال له

﴿ عيادته عليه السلام لزيد بن أرقم وسعد بن أبي وقاص ﴾

أخرج أبو داود عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: عادني رسول الله ﷺ من وجع كان بعيني. كذا في جمع الفوائد (١/١٢٤). وأخرج البخاري (١/١٧٣) - واللفظ له - ومسلم (٢/٣٩) والأربعة عن عامر ابن سعد بن أبي وقاص عن أبيه رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يعودني عام حجة الوداع من وجع اشتد بي، فقلت: إني قد بلغ بي من الوجع وأنا ذو مال ولا يرثني إلا ابنة لي أفأتصدق بثلثي مالي؟ قال: «لا»، فقلت: فالشطر؟ فقال: «لا»، ثم قال: «الثلث والثلث كبير - أو: كثير - إنك إن تَذَر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالَة[1] يتكفَّفون[2] الناس، وإنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أُجرتَ بها حتى ما تجعل في فِي امرأتك»، قلت: يا رسول الله، أُخَلَّف بعد أصحابي؟ قال: «إنك لن تُخَلَّف فتعمل عملاً

(١) عالة: جمع عائل وهو الفقير. (٢) يتكففون: أي يمدون أكفهم إليهم يسألونهم.

صالحاً إلا ازددتَ به درجة ورفعة، ثم لعلَّك أن تُخلَّف حتى ينتفع بك أقوام ويُضر بك آخرون. اللهمَّ أمضِ لأصحابي هجرتهم ولا تردّهم على أعقابهم، لكن البائس سعد بن خَوْلة!» يرثي له رسول الله ﷺ أن مات بمكة.

﴿ عيادته عليه السلام لجابر ﴾

وأخرج البخاري في صحيحه (٢/٨٤٣) عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: مرضت مرضاً فأتاني النبي ﷺ يعودني وأبو بكر رضي الله عنه وهما ماشيان، فوجداني أُغمي عليَّ، فتوضأ النبي ﷺ ثم صبَّ وضوءه عليَّ، فأفقت فإذا النبي ﷺ، فقلت: يا رسول الله كيف أصنع في مالي، كيف أقضي في مالي، فلم يجبني بشيء حتى نزلت آية الميراث. وأخرجه في الأدب (ص ٧٥) مثله.

﴿ عيادته عليه السلام لسعد بن عبادة ﴾

وأخرج البخاري (٢/٨٤٥) عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما أن النبي ﷺ ركب على حمار على إكاف[١] على قطيفة فَدَكِيَّة[٢] وأردف أسامة وراءه يعود سعد بن عبادة رضي الله عنه قبل وقعة بدر، فسار حتى مرَّ بمجلس فيه عبدالله بن أبيّ بن سلول ـ وذلك قبل أن يسلم عبدالله ـ وفي المجلس أخلاطٌ من المسلمين والمشركين عبدةِ الأوثان واليهود، وفي المجلس عبدالله ابن رواحة رضي الله عنه، فلما غشيت المجلسَ عجاجةُ[٣] الدابة خَمَّر[٤] عبدالله بن أبيّ أنفه بردائه، قال: لا تغبِّروا[٥] علينا. فسلَّم النبي ﷺ ووقف ونزل، فدعاهم إلى الله فقرأ عليهم القرآن، فقال له عبدالله بن أبيّ: يا أيها المرء إنَّه لا أحسنَ مما تقول، إن كان حقاً فلا تؤذِنا به في مجالسنا، وارجع إلى رَحْلك فمن جاءك فاقصُص عليه. قال ابن رواحة: بلى ـ يا رسول الله ـ فاغشَنا به في مجالسنا، فإنا نحب ذلك. فاستبَّ المسلمون والمشركون واليهود حتى كادوا يتثاورون[٦]، فلم يزل رسول الله ﷺ يخفِّضهم حتى سكتوا، فركب النبي ﷺ دابته حتى دخل على سعد بن عبادة فقال له:

(١) الإكاف للحمار: كالسرج للفرس. (٢) قطيفة فدكية: كساء من صنع فَدَك. (٣) العجاج: الغبار.
(٤) خمَّر: أي غطى. (٥) لا تغبِّروا: لا تثيروا الغبار. (٦) يتثاورون: يتواثبون.

«أيْ سعد، ألم تسمع ما قال أبو حُبَاب؟» - يريد عبدالله بن أبـيّ -، قال سعد: يا رسول الله اعفُ عنه واصفح، فلقد أعطاك الله ما أعطاك، ولقد اجتمع أهل هذه البُحَيرة(١) على أن يتوِّجوه فيعصِّبوه، فلما رُدَّ ذلك بالحق الذي أعطاك الله شَرِقَ(٢) بذلك، فذلك الذي فعل به ما رأيت.

﴿ عيادته عليه السلام لأعرابي ﴾

وأخرج البخاري (٢/٨٤٤) عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ دخل على أعرابي يعوده، قال: وكان النبي ﷺ إذا دخل على مريض يعوده قال له: «لا بأس، طَهور(٣) إن شاء الله تعالى»، قال قلت: طهور؟! كلا، بل هي حمى تفور، أو - تثور - على شيخ كبير، تزيره القبور، فقال النبي ﷺ: «فنعم إذاً».

﴿ مرض أبي بكر وبلال أول قدومهما المدينة ﴾

وأخرج البخاري (٢/٨٤٤) عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة وُعِك أبو بكر وبلال رضي الله عنهما، قالت: فدخلت عليهما فقلت: يا أبت كيف تجدك؟ ويا بلال كيف تجدك؟ قالت: وكان أبو بكر إذا أخذته الحمى يقول:

كل امرىءٍ مُصَبَّـح في أهله(٤)   والموتُ أدنى من شِراك(٥) نعله

وكان بلال إذا أقلعت عنه يقول:

ألَا ليت شِعْري هل أبيتنَّ ليلةً   بوادٍ وحولي إذخرٌ(٦) وجليلُ(٧)
وهـل أرِدَنْ يـومـاً ميـاه مَجَنَّـةٍ   وهل يَبْدُوَنْ لي شامةٌ وطَفيلُ(٨)

قالت عائشة: فجئت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته، فقال: «اللهمَّ حبِّب

(١) البحيرة: البلدة.
(٢) شرق: أي غصَّ به، وهو مجاز فيما قاله من أمر النبي ﷺ كأنه شيء لم يقدر على إساغته وابتلاعه وغص به.
(٣) طهور: أي مطهِّر لك من ذنوبك.
(٤) أي مقول له في أهله: أنعِم صباحاً.
(٥) شراك النعل: سَيْر النعل على وجهها.
(٦) الإذخر: حشيشة طيبة الرائحة.
(٧) جليل: نبت ضعيف.
(٨) شامة وطَفيل: جبلان بقرب مكة.

إلينا المدينة كحبِّنا مكة أو أشد، اللهم وصحِّحها، وبارك لنا في مدِّها وصاعها، وانقل حُمَّاها فاجعلها بالجُحْفة».

﴿ اجتماع خصال الخير في الصدّيق رضي الله عنه ﴾

وأخرج البخاري في الأدب المفرد (ص ٧٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه: قال قال رسول الله ﷺ: «من أصبح منكم اليوم صائماً؟» قال أبو بكر رضي الله عنه: أنا، قال: «من عاد منكم اليوم مريضاً؟» قال أبو بكر: أنا، قال: «من شهد منكم اليوم جنازة؟» قال أبو بكر: أنا، قال: «من أطعم اليوم مسكيناً؟» قال أبو بكر: أنا. قال مروان: بلغني أن النبي ﷺ قال: «ما اجتمع[١] هذه الخصال في رجل في يوم إلا دخل الجنة».

﴿ عيادة أبي موسى للحسن بن علي ﴾

وأخرج ابن جرير والبيهقي عن عبدالله بن نافع قال: عاد أبو موسى الحسن بن علي رضي الله عنهم فقال علي: أما إنه ما من مسلم يعود مريضاً إلا عاد معه سبعون ألف ملك يستغفرون له إن كان مصبحاً حتى يمسي، وكان له خريف[٢] في الجنة، وإن كان ممسياً خرج له سبعون ألف ملك كلهم يستغفرون له، وكان له خريف في الجنة. كذا في الكنز (٥/ ٥٠)، وقال: قال ـ أي البيهقي ـ: هكذا رواه أكثر أصحاب شعبة موقوفاً، وقد رُوي من غير وجه عن علي مرفوعاً. انتهى؛ وهكذا أخرجه أبو داود عن عبدالله ابن نافع نحوه موقوفاً، وقال: أسند هذا عن علي عن النبي ﷺ من غير وجه صحيح، وهكذا أخرجه أحمد (١/ ١٢١) عن عبدالله بن نافع قال: عاد أبو موسى الأشعري الحسن بن علي بن أبي طالب، فقال له علي: أعائداً جئت أم زائراً؟ قال: لا، بل جئت عائداً، قال علي: أما إنه ما من مسلم ـ فذكر نحوه.

وأخرج أحمد (١/ ٩١) عن أبي فاخِتة قال: عاد أبو موسى الأشعري الحسن بن علي ـ رضي الله عنهم ـ قال: فدخل علي فقال: أعائداً جئت

---

(١) الصواب: ما اجتمعت كما في الترغيب (٢) خريف: مخروف من ثمرها أي مقطوع.

يا أبا موسى أم زائراً؟ فقال: يا أمير المؤمنين لا، بل عائداً، فقال علي رضي الله عنه: فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما عاد مسلمٌ مسلماً إلا صلَّى عليه سبعون ألف ملك من حين يصبح إلى أن يمسي، وجعل الله تعالى له خريفاً في الجنة»، قال: فقلنا: يا أمير المؤمنين وما الخريف؟ قال: الساقية التي تسقي النخل.

﴿ عيادة عمرو بن حريث للحسن بن علي ﴾

وأخرج أحمد أيضاً (١/٩٧) عن عبدالله بن يَسَار أن عمرو بن حُرَيث عاد الحسن بن علي - رضي الله عنهما - فقال له علي: أتعود الحسن وفي نفسك ما فيها؟ فقال له عمرو: إنك لست بربِّي فُتصرِّف قلبي حيثُ شئت، قال علي رضي الله عنه: أما إن ذلك لا يمنعنا أن نؤدي إليك النصيحة، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من مسلم عاد أخاه إلا ابتعث الله له سبعين ألف ملك يصلُّون عليه من أيِّ ساعات النهار كان حتى يمسي ومن أيِّ ساعات الليل كان حتى يصبح». وأخرجه البزّار. قال الهيثمي (٣/٣١): ورجال أحمد ثقات.

﴿ قول سلمان لمريض في كندة ﴾

وأخرج البخاري في الأدب (ص ٧٢) عن عبد الرحمن بن سعيد عن أبيه قال: كنت مع سلمان رضي الله عنه وعاد مريضاً في كِندة[١]، فلما دخل عليه قال: أبشر فإن مَرَض المؤمن يجعله الله له كفارة ومستعتباً[٢]، وإن مَرَض الفاجر كالبعير عقله[٣] أهله ثم أرسلوه فلا يدري لم عُقل ولم أُرسل. وعند أبي نعيم في الحلية (١/٢٠٦) عن سعيد بن وَهْب قال: دخلت مع سلمان رضي الله تعالى عنه على صديق له من كِندة يعوده فقال له سلمان: إن الله تعالى يبتلي عبده المؤمن بالبلاء ثم يعافيه، فيكون كفارة لما مضى فيَستعتب فيما بقي. وإن الله عز اسمه يبتلي عبده الفاجر بالبلاء ثم يعافيه، فيكون كالبعير عقله أهله ثم أطلقوه؛ فلا يدري فيم عقلوه حين عقلوه ولا فيمَ أطلقوه حين أطلقوه.

---

(١) كندة: اسم محلة في الكوفة نزلت بها قبيلة كندة. (٢) مستعتباً: مسترضىً. (٣) عقله: شده.

﴿ قول ابن عمر للمريض وقول ابن مسعود لرجل عند مريض ﴾

وأخرج البخاري في الأدب (ص٧٨) عن نافع رضي الله عنه قال: كان ابن عمر رضي الله عنهما إذا دخل على مريض يسأله كيف هو، فإذا قام من عنده قال: خارَ[1] الله لك ولم يَزده عليه. وأخرج أيضاً (ص ٧٨) عن عبدالله ابن أبي الهذيل قال: دخل عبدالله بن مسعود رضي الله عنه على مريض يعوده ومعه قوم وفي البيت امرأة، فجعل رجل من القوم ينظر إلى المرأة، فقال له عبدالله: لو انفقأتْ عينك كان خيراً لك!.

﴿ ما كان يقوله عليه السلام عند المرضى وما كان يفعله ﴾

وأخرج البخاري في الأدب (ص ٧٩) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ إذا عاد المريض جلس عند رأسه ثم قال ـ سبع مرار ـ: «أسأل الله العظيم ربَّ العرش العظيم أن يشفيك» فإن كان في أجله تأخير عُوفي من وجعه. وأخرج ابن أبي شيبة عن علي رضي الله عنه: كان رسول الله ﷺ إذا دخل على المريض قال: «أذهبِ البأسَ ربَّ الناس واشف أنت الشافي لا شافيَ إلا أنت» ورواه أحمد والترمذي ـ وقال حسن غريب ـ والدَّوْرَقي وابن جرير وصحَّحه بلفظ: «لا شفاء إلا شفاؤك شفاءً لا يغادر[2] سقماً». كذا في الكنز (٥/٥٠). وعند ابن مردويه وأبي علي الحداد في معجمه عن علي رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا عاد مريضاً وضع يده اليمنى على خده اليمنى وقال: «لا بأس، أذهبِ البأسَ ربَّ الناس، اشف أنت الشافي لا يكشف الضر إلا أنت». وعند ابن أبي شيبة عن أنس رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ كان إذا دخل على مريض قال: «أذهب البأس ربَّ الناس، واشف أنت الشافي لا شافي إلا أنت شفاء لا يغادر سقماً». كذا في الكنز (٥/٥١).

وأخرج أبو يَعْلى عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا عاد مريضاً يضع يده على المكان الذي يألم ثم يقول: «بسم الله لا بأس». قال الهيثمي (٢/٢٩٩): رجاله موثَّقون.

(١) خار: اختار.
(٢) لا يغادر: لا يترك.

وأخرج الطبراني في الكبير عن سلمان رضي الله عنه قال: دخل عليَّ رسول الله ﷺ يعودني، فلما أراد أن يخرج قال: «يا سلمان، كشف الله ضرَّك، وغفر ذنبك، وعافاك في دينك وجسدك إلى أجلك». وفيه عمرو ابن خالد القرشي وهو ضعيف، كما قال الهيثمي (٢/٢٩٩).

وأخرج البخاري في صحيحه (٢/٨٤٧) عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان إذا أتى مريضاً أو أُتي به إليه قال عليه الصلاة والسلام: «أذهبِ البأسَ ربَّ الناس، اشف وأنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك، (شفاء) لا يغادر سَقَماً». وأخرجه ابن سعد (٢/١٤) عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يعوِّذ بهذه الكلمات ـ فذكر نحوه، وفيه قالت: فلما ثَقُل رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه أخذت بيده، فجعلت أمسحه بها وأعوِّذه بها، قالت: فنزع يده مني وقال: «ربِّ اغفر لي وألحقني بالرفيق»، قالت: وكان هذا آخر ما سمعت من كلامه.

الاستئذان

﴿ حديث أنس في تسليمه عليه السلام ثلاثاً ﴾

أخرج البخاري في صحيحه (٢/٩٢٣) عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان إذا سلَّم سلم ثلاثاً، وإذا تكلَّم بكلمة أعادها ثلاثاً.

﴿ قصته عليه السلام مع سعد بن عبادة ﴾

وعند أبي داود عن قيس بن سعد رضي الله عنهما قال: زارنا النبي ﷺ في منزلنا فقال: «السلام عليكم ورحمة الله»، فردّ أبي ردّاً خفياً، فقلت: ألا تأذن لرسول الله ﷺ؟ فقال: ذَرْه حتى يكثر علينا من السلام، فقال ﷺ: «السلام عليكم ورحمة الله»، فردّ سعد ردّاً خفياً، ثم قال ﷺ: «السلام عليكم ورحمة الله»، ثم رجع، فاتَّبعه سعد فقال: يا رسول الله، إنِّي كنت أسمع تسليمك وأردُّ عليك ردّاً خفياً لتكثر علينا من السلام، فانصرف معه النبي ﷺ، وأمر له سعد بغُسل فاغتسل، ثم ناوله مِلحفة مصبوغة بزعفران أو وَرْس فاشتمل بها، ثم رفع يديه وهو يقول: «اللهمَّ اجعل صلواتك ورحمتك

على (آل) سعد» ثم أصاب ﷺ من الطعام، فلما أراد الانصراف قرّب له سعد حماراً قد وُطِّأَ عليه بقطيفة، فقال سعد: يا قيس اصحب رسول الله ﷺ، فصحبته، فقال لي: «اركب معي» فأبيت، فقال: «إمّا أن تركب وإما أن تنصرفْ» فانصرفت. كذا في جمع الفوائد (١٤٣/٢).

﴿ قصة رجل استأذن على النبي عليه السلام ولم يسلم ﴾

وأخرج البخاري في الأدب المفرد (ص ١٥٨) عن رِبْعي بن حِراش رضي الله عنه قال: حدثني رجل من بني عامر جاء إلى النبي ﷺ فقال: «أألج[1]؟ فقال النبي ﷺ للجارية: «اخرجي فقولي له قل: السلام عليكم أأدخلُ؟ فإنه لم يحسن[2] الاستيذان»، قال: فسمعتها[3] قبل أن تخرج إليّ الجارية، فقلت: السلام عليكم أأدخل؟ فقال: «وعليك ادخل» - فذكر الحديث وأخرجه أيضاً أبو داود، كما في جمع الفوائد (١٤٣/٢).

﴿ استئذان عمر وأبي هريرة وعلي على النبي عليه السلام ﴾

وأخرج أحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: جاء عمر رضي الله عنه إلى النبي ﷺ وهو في مشربة[4] له، فقال: السلام عليك يا رسول الله، السلام عليكم، أيدخل عمر؟ قال الهيثمي (٤٤/٨) رجاله رجال الصحيح - إهـ. وأخرجه أبو داود والنَّسائي عن عمر رضي الله عنه نحوه والخطيب ولفظه: قال: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام عليكم، أيدخل عمر؟ والترمذي. كذا في الكنز (٥٩/٥). وأخرج البيهقي عن عمر قال: استأذنت على رسول الله ﷺ ثلاثاً فأذن لي. قال البيهقي: حسن غريب. كذا في الكنز (٥١/٥). وأخرج أبو يَعْلى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بعث إلينا رسول الله ﷺ فجئنا فاستأذنا. قال الهيثمي (٤٥/٨): رجاله رجال الصحيح غير إسحاق بن أبي إسرائيل وهو ثقة. وأخرج الطبراني عن سفينة رضي الله عنه قال: كنت عند النبي ﷺ وجاء علي رضي الله عنه يستأذن، فدقّ الباب دقّاً خفيفاً، فقال النبي ﷺ:

---

(١) أألج: أأدخل؟.

(٢) في الأصل: يستحسن. وهو خطأ.

(٣) أي كلمة النبي عليه السلام.

(٤) المشربة: بضم الراء وفتحها الغرفة.

«افتح له». قال الهيثمي (٨/٤٥): وفيه ضرار بن صُرَد وهو ضعيف.

﴿ نهيه عليه السلام سعد بن عبادة أن يستأذن وهو مستقبل الباب ﴾

وأخرج الطبراني عن سعد بن عبادة رضي الله عنه أنه استأذن وهو مستقبل الباب، فقال له النبي ﷺ: «لا تستأذن وأنت مستقبل الباب». وفي رواية قال: جئت إلى النبي ﷺ وهو في بيت، فقمت مقابل الباب فاستأذنت، فأشار إليَّ أن تباعد، ثم جئت فاستأذنت فقال: «وهل الاستئذان إلا من أجل النظر». ورجال الرواية الثانية رجال الصحيح، كما قال الهيثمي (٨/٤٤).

﴿ إنكار النبي عليه السلام على من نظر إلى بيوته قبل أن يؤذن له ﴾

وأخرج البخاري (٢/٩٢٢) عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رجلاً اطَّلع(١) من بعض حُجَر النبي ﷺ، فقام إليه النبي ﷺ بمشقص(٢) أو بمشاقص؛ فكأنِّي أنظر إليه يختِل(٣) الرجل ليطعنه.

وعنده أيضاً (٢/١٠٢٠) عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أن رجلاً اطَّلع في جُحْرٍ في باب رسول الله ﷺ ومع رسول الله ﷺ مِدْرَى(٤) يحك به رأسه، فلما رآه رسول الله ﷺ قال: «لو أعلم أنك تنتظرني لطعنتُ به في عينك»، قال رسول الله ﷺ: «إنما جُعل الإذن من قِبَل البصر».

﴿ قصة أبي موسى الأشعري مع عمر حين استأذن ثلاثاً ولم يؤذن له ﴾

وأخرج البخاري (٢/٩٢٣) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: كنت في مجلس من مجالس الأنصار إذ جاء أبو موسى رضي الله عنه كأنه مذعور(٥)، فقال: استأذنت على عمر رضي الله عنه ثلاثاً فلم يُؤذن لي فرجعت، قال(٦): ما منعك؟ قلت: استأذنت ثلاثاً فلم يُؤذن لي فرجعت وقال رسول الله ﷺ: «إذا استأذن أحدكم ثلاثاً فلم يُؤذن له فليرجع»، فقال

---

(١) اطَّلع: نظر.
(٢) المشقص: نصل السهم إذا كان طويلاً غير عريض.
(٣) يختله: أي يراوده ويطلبه من حيث لا يشعر.
(٤) المِدْرَى بالكسر: شيء يعمل من حديد أو خشب على شكل سن من أسنان المشط وأطول منه ليسرّح به الشعر المتلبد.
(٥) مذعور: فزع وخائف.
(٦) القائل هو عمر.

والله لتقيمنَّ عليه بينة، أمنكم أحد سمعه من النبي ﷺ؟ فقال أبيّ ابن كعب: والله لا يقوم معك إلا أصغر القوم، فكنت أصغر القوم فقمت معه فأخبرت عمر أن النبي ﷺ قال ذلك. وعنده أيضاً (١٠٩٢/٢) من طريق عُبيد بن عُمير فقال عمر: خفي عليَّ هذا من أَمر النبي ﷺ، ألهاني الصَّفْق[١] بالأسواق.

وعنده أيضاً في الأدب المفرد (ص ١٥٧) عن أبي موسى رضي الله عنه قال: استأذنت على عمر رضي الله عنه فلم يُؤذن لي ثلاثاً فأدبرت، فأرسل إليَّ فقال: يا عبدالله اشتد عليك أن تحتبس على بابي؟! اعلم أن الناس كذلك يشتد عليهم أن يحتبسوا على بابك، فقلت: بل استأذنت عليك ثلاثاً فلم يؤذن لي فرجعت، فقال: ممن سمعت هذا؟ فقلت: سمعته من النبي ﷺ، فقال: أسمعت من النبي ﷺ ما لم نسمع؟! لئن لم تأتني على هذا ببينة لأجعلنَّك نكالاً، فخرجت حتى أتيت نفراً من الأنصار جلوساً في المسجد فسألتهم، فقالوا: أوَ يشك في هذا أحد؟ فأخبرتهم ما قال عمر، فقالوا: لا يقوم معك إلا أصغرنا، فقام معي أبو سعيد الخدري ـ أو أبو مسعود رضي الله عنهما ـ إلى عمر،فقال: خرجنا مع النبي ﷺ وهو يريد سعد بن عبادة رضي الله عنه حتى أتاه فسلّم فلم يُؤذن له، ثم سلّم الثانية ثم الثالثة فلم يؤذن له، فقال: «قضينا ما علينا»، ثم رجع فأدركه سعد فقال: يا رسول الله والذي بعثك بالحق ما سلمتَ من مرة إلا وأنا أسمع وأردُّ عليك، ولكن أحببت أن تكثر من السلام عليَّ وعلى أهل بيتي، فقال أبو موسى: والله إن كنتُ لأميناً على حديث رسول الله ﷺ! فقال: أجل، ولكن أحببت أن أستثبت.

﴿ بعض قصص الصحابة رضي الله عنهم في الاستئذان ﴾

وأخرج البيهقي عن عامر بن عبدالله أن مولاة له ذهبت بابنة الزبير إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقالت: أدخل؟ فقال عمر: لا، فرجعت فقال: ادعوها، فتقولي: السلام عليكم أدخل؟ كذا في الكنز (٥١/٥).

(١) الصفق: البيع.

وأخرج ابن سعد عن أسلم قال قال لي عمر رضي الله عنه: يا أسلم أمسك عليَّ الباب فلا تأخذنَّ من أحد شيئاً، فرأى عليَّ يوماً ثوباً جديداً فقال: من أين لك هذا؟ قلت: كسانيه عبيدالله بن عمر - رضي الله عنهما - فقال: أما عبيدالله فخذ منه وأما غيره فلا تأخذنَّ منه شيئاً. قال أسلم: فجاء الزبير رضي الله عنه وأنا على الباب فسألني أن يدخل، فقلت: أمير المؤمنين مشغول ساعة، فرفع يده فضرب خلف أذني ضربة صيَّحني، فدخلت على عمر فقال: مالك؟ فقلت: ضربني الزبير وخبَّرته خبره، فجعل عمر يقول: الزبير والله أرى، ثم قال: أدخله فأدخلته على عمر، فقال: لم ضربت هذا الغلام؟ فقال الزبير: زعم أنه سيمنعنا من الدخول عليك، فقال: هل ردَّك عن بابي قط؟ قال: لا، قال عمر: فإن قال لك: اصبر ساعة فإن أمير المؤمنين مشغول لم تعذُرني، إنه والله؟ إنما يُدمي السبع للسباع فتأكله. كذا في الكنز (٥/ ٥١).

وأخرج البخاري في الأدب المفرد (ص ١٨٩)عن زيد بن ثابت أن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه جاءه يستأذن عليه يوماً، فأذن له ورأسه في يد جارية له ترجِّله[١]، فنزع رأسه، فقال له عمر: دَعْها ترجِّلك، فقال: يا أمير المؤمنين لوأرسلت إلـيَّ جئتك، فقال عمر: إنما الحاجة لي. وأخرج الطبراني عن رجل قال: استأذنا على عبدالله بن مسعود رضي الله عنه بعد صلاة الصبح، فأذن لنا وألقى على امرأته قطيفة[٢]، وقال: إني كرهت أن أحبسكم. قال الهيثمي (٨/ ٤٦): والرجل لم أعرفه وبقية رجاله رجال الصحيح. وأخرج البخاري في الأدب (ص ١٥٥) عن موسى بن طلحة رضي الله عنه قال: دخلت مع أبي على أمي فدخل فاتَّبعته، فالتفت فدفع في صدري حتى أقعدني على استي[٣]، ثم قال: أتدخل بغير إذن؟! وصحَّح سنده الحافظ في الفتح (١١/ ٢٠).

وأخرج أيضاً (ص ١٥٩) عن مسلم بن نذير قال: استأذن رجل على حذيفة رضي الله عنه فاطَّلع وقال: أدخل؟ قال حذيفة: أما عينك فقد دخلت، وأما استُك فلم تدخل! وقال رجل: استأذنُ على أمي؟ قال[٤]: إن

(١) ترجله: تسرحه. (٢) قطيفة: كِساء. (٣) الاست: المقعدة. (٤) أي حذيفة.

لم تستأذن رأيت ما يسوءك. وأخرج أحمد عن أبي سُويد العبدي قال: أتينا ابن عمر رضي الله عنهما فجلسنا ببابه ليُؤذنَ لنا، قال: فأبطأ علينا الإذن، فقمت إلى جُحْر في الباب فجعلت أطَّلع فيه ففطن بي، فلما أذن لنا جلسنا، فقال: أيكم اطَّلع آنفاً في داري؟ قلت: أنا، قال: بأي شيء استحللت أن تطَّلع في داري؟ قلت: أبطأ علينا[1] فنظرت فلم أتعمد ذلك، قال: ثم سألوه عن أشياء، قلت: يا أبا عبد الرحمن ما تقول في الجهاد، قال: من جاهد فإنما يجاهد لنفسه. قال الهيثمي (٨/٤٤): وأبو الأسود وبركة بن يَعْلى التميمي لم أعرفهما.

حب المسلم لله

﴿ سؤاله عليه السلام عن أوثق عرى الإسلام وجوابه ﴾

أخرج أحمد عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: كنا جلوساً عند النبي ﷺ فقال: «أيُّ عُرى الإسلام أوثق؟» قالوا: الصلاة، قال: «حسنة وما هي بها»، قالوا: صيام رمضان، قال: «حسن وما هو به»، قالوا: الجهاد، قال: «حسن وما هو به»، قال: «إنَّ أوثق عُرى الإيمان أن تحب لله وتُبغض في الله». وفيه ليث بن أبي سُليم وضعَّفه الأكثر. وعنده أيضاً عن أبي ذر رضي الله عنه قال: خرج إلينا رسول الله ﷺ فقال: «أتدرون أي الأعمال أحب إلى الله؟» قال قائل: الصلاة والزكاة، وقال قائل: الجهاد، قال: «إنَّ أحب الأعمال إلى الله عز وجل الحب لله والبغض لله». وفيه رجل لم يُسمَّ. وعند أبي داود طَرَف منه. كذا في مجمع الزوائد (١/٩٠).

﴿ حبه عليه السلام للتقي، وحبه لعمار وابن مسعود ﴾

وأخرج أبو يَعْلى عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما أحب رسول الله ﷺ إلا ذا تُقىً. وإسناده حسن، كما قال الهيثمي (١٠/٢٧٤). وأخرج ابن عساكر عن عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه قال: رجلان مات النبي ﷺ وهو يحبهما: عبدالله بن مسعود، وعمار بن ياسر

(١) أبطأ علينا: أي الإذن.

رضي الله عنهم. وعنده أيضاً عن الحسن رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يبعث عمرو بن العاص رضي الله عنه على الجيش عاملاً وفيهم عامة أصحابه، فقيل لعمرو: إنَّ رسول الله ﷺ قد كان يستعملك ويُدْنيك ويحبك، فقال: قد كان يستعملني فلا أدري يتألَّفني أو يحبني، ولكن أدلكم على رجلين مات رسول الله ﷺ وهو يحبهما: عبدالله بن مسعود، وعمار ابن ياسر رضي الله عنهم. كذا في المنتخب (٢٣٨/٥). وأخرجه ابن سعد (١٨٨/٣) عن الحسن نحوه وزاد: قالوا: فذاك والله قتيلكم يوم صفين، قال: صدقتم ـ والله ـ لقد قتلناه.

﴿ سؤال علي والعباس النبي عليه السلام عن أحب أهله إليه ﴾

وأخرج الطيالسي والترمذي ـ وصحّحه ـ والرُوياني والبَغَوي والطبراني والحاكم عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: كنت جالساً إذ جاء عليٌّ والعباس رضي الله عنهما يستأذنان فقالا: يا أسامة استأذن لنا على رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله عليٌّ والعباس يستأذنان، فقال: «أتدري ما جاء بهما؟» قلت: لا، قال النبي ﷺ: «لكني أدري، ائذن لهما» فدخلا فقالا: يا رسول الله جئناك نسألك أيُّ أهلك أحب إليك؟ قال: «فاطمة بنت محمد» قالا: ما جئناك نسألك عن أهلك، قال: «فأحب الناس إليَّ مَنْ أَنْعَمَ الله عليه وأنعمتُ عليه أسامة بن زيد»[١]، قالا: ثم من؟ قال: «ثم علي بن أبي طالب»، فقال العباس: يا رسول الله جعلت عمك آخرهم، قال: «إنَّ علياً سبقك بالهجرة». كذا في المنتخب (١٣٦/٥).

﴿ حبه عليه السلام لعائشة وأبي بكر ﴾

وعند ابن عساكر عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال قيل: يا رسول الله أيُّ الناس أحب إليك؟ قال: «عائشة»، قال: ومن الرجال؟ قال: «أبو بكر» قال: ثم من، قال: «ثم أبو عبيدة» كذا في المنتخب (٣٥١/٤). وعند ابن سعد (٦٧/٨) عن عمرو رضي الله عنه أنه قال:

(١) الصواب: زيد بن حارثة والد أسامة، لا أسامة. جاء في القرآن الكريم: «وإذ تقول للذي أنعمَ الله عليه وأنعمتَ عليه أَمْسِكْ عليكَ زوْجَكَ» الأحزاب ٣٧.

يا رسول الله من أحب الناس إليك؟ قال: «عائشة» قال: إنما أقول من الرجال، قال: «أبوها».

﴿ طلبه عليه السلام ممن يحب أحداً في الله أن يخبره بذلك ﴾

وأخرج أبو داود عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً كان عند النبي ﷺ فمر رجل فقال: يا رسول الله إني لأحب هذا، فقال له ﷺ «أعلمته؟» قال: لا، قال: «فأعلمه» فلحقه فقال: إني أحبك في الله، قال: أحبَّك الذي أحببتني له. كذا في جمع الفوائد (٢/١٤٧). وأخرجه ابن عساكر وابن النجار عن أنس رضي الله عنه وأبو نُعيم عن الحارث بنحوه، كما في الكنز (٥/٤٢).

وعند الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: بينما أنا جالس عند النبي ﷺ إذ جاءه رجل فسلَّم ثم ولَّى عنه، فقلت: يا رسول الله إني أحب هذا، قال: «هل أعلمتَه؟» قلت: لا، قال: «فأَعلم ذاك أخاك» فأتيته فسلّمت عليه فأخذت بمنكبه وقلت: والله إني لأحبك في الله، وقال هو: وإني أحبُّك في الله، وقلت: لولا أن النبي ﷺ أمرني لم أفعل. قال الهيثمي (١٠/٢٨٢): رواه الطبراني في الكبير والأوسط، ورجالهما، رجال الصحيح غير الأزرق بن علي وحسان بن إبراهيم وكلاهما ثقة.

﴿ بعض قصص الصحابة رضي الله عنهم في حبِّهم لله ﴾

وعند الطبراني أيضاً عن عبدالله بن سَرْجَس رضي الله عنه قال: قلت للنبي ﷺ: إني أحب أبا ذر رضي الله عنه، فقال: «أعلمتَه بذلك؟» قلت: لا، قال «فأعلمه» فلقيت أبا ذر فقلت: إني أحبك في الله، قال: أحبَّك الذي أحببتني له، فرجعت إلى النبي ﷺ فأخبرته فقال: «أما إنَّ ذلك لِمَن ذكره أجر». قال الهيثمي (١٠/٢٨٢): وفيه من لم أعرفهم. وأخرج أبو يَعْلى عن مجاهد قال: مرَّ رجل بابن عباس رضي الله عنهما قال: إن هذا يحبني، قالوا: وما يدريك يا أبا عباس، قال: لأني أحبُّه. وفيه محمد بن قدامة شيخ أبي يَعْلى ضعَّفه الجمهور ووثَّقه ابن حِبَّان وغيره، وبقية رجاله ثقات، كما قال الهيثمي (١٠/٢٧٥).

وأخرج البخاري في الأدب المفرد (ص ٨٠) عن مجاهد قال: لقيني رجل من أصحاب النبي ﷺ فأخذ بمَنكبي من ورائي قال: أما إني أحبك قال: أحبك الذي أحببتني له، فقال: لولا أن رسول الله ﷺ قال: «إذا أحب الرجلُ الرجلَ فليخبره أنه أحبَّه» ما أخبرتك، قال ثم أخذ يعرض عليَّ الخِطبة قال: أمَا إنَّ عندنا جارية. أمَا إنها عوراء. وأخرج الطبراني عن مجاهد عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال لي: أحبَّ في الله وأبغض في الله، ووال في الله وعاد في الله، فإنّه لا تُنال ولاية الله إلا بذلك، ولا يجد رجل طعم الإيمان وإن كثرت صلاته وصيامه حتى يكون كذلك، وصارت مؤاخاة الناس في أمر الدنيا. وفيه ليث بن أبي سُلَيم والأكثر على ضَعْفه، كما قال الهيثمي (١/ ٩٠).

هجرة المسلم

﴿ قصة عائشة مع ابن الزبير ﴾

أخرج البخاري (٢/ ٨٩٧) عن عوف بن الطفيل[(١)] وهو ابن أخي عائشة - رضي الله عنها زوج النبي ﷺ لأمها - أن عائشة حُدِّثت أن عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما قال في بيع أو عطاء أعطته عائشة: والله لتنتهينَّ عائشة أو لأحجرنَّ عليها، فقالت أهو قال هذا؟! قالوا: نعم، قالت: هو لله علي نَذْر أن لا أُكلِّم ابن الزبير أبداً، فاستشفع ابن الزبير إليها حين طالتْ الهجرة، فقالت: لا والله لا أُشَفِّع فيه أبداً ولا أتحنث إلى نَذْري، فلما طال ذلك على ابن الزبير كلَّم المِسوَر بن مَخْرَمة وعبد الرحمن بن الأسود ابن عبد يَغُوث رضي الله عنهما - وهما من بني زُهْرة - وقال لهما: أَنشدكما بالله لَمَا أدخلتماني على عائشة فإنها لا يحل لها أن تنذر قطيعتي، فأقبل به المِسْوَر وعبد الرحمن مشتملين بأرديتهما حتى استأذنا على عائشة، فقالا: السلام عليك ورحمة الله وبركاته أندخل؟ قالت عائشة: ادخلوا، قالوا: كلُّنا؟ قالت: نعم ادخلوا كلُّكم - ولا تعلم أنَّ معهما ابن الزبير -، فلما دخلوا دخل ابن الزبير

(١) هو ابن الحارث بن الطفيل كما في البخاري.

الحجاب فاعتنق عائشة فطفق يناشدها ويبكي، وطفق المِسْوَر وعبد الرحمن يناشدانها إلَّا ما كلمت وقبلت منه، ويقولان: إن النبي ﷺ نهى عمَّا قد علمتِ من الهجرة، وإنه لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليالٍ. فلما أكثروا على عائشة من التذكرة والتحريج طفقت تذكِّرهما وتبكي وتقول: إني نذرت والنَّذْر شديد، فلم يزالا بها حتى كلَّمت ابن الزبير وأعتقت في نَذْرها ذلك أربعين رقبة، وكانت تذكر نَذْرها بعد ذلك فتبكي حتى تبل دموعها خمارها. وأخرجه البخاري في الأدب المفرد (ص ٥٩) عن عوف بن الحارث ابن الطفيل نحوه.

وأخرج أيضاً في الصحيح (٤٩٧/١) عن عروة بن الزبير رضي الله عنهما قال: كان عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما أحب البشر إلى عائشة رضي الله عنها بعد النبي ﷺ وأبي بكر رضي الله عنه، وكان أبرّ الناس بها، وكانت لا تمسك شيئاً مما جاءها من رزق الله إلَّا تصدقت، فقال ابن الزبير: ينبغي أن يؤخذ على يديها، فقالت: أيُؤخذ على يدي؟ عليَّ نَذْر إن كلمته، فاستشفع إليها برجال من قريش وبأخوال رسول الله ﷺ خاصة فامتنعت، فقال له الزهريون أخوال النبي ﷺ منهم عبد الرحمن بن الأسود ابن عبد يَغُوث والمِسْوَر بن مَخْرَمة رضي الله عنهما: إذا استأذنَّا فاقتحم الحجاب، ففعل، فأرسل إليها بعشر رقاب فأعتقتهم، ثم لم تزل تعتقهم حتى بلغت أربعين وقالت: وددت أني جعلت حين حلفت عملاً[1] أعمله فأفرغَ منه.

إصلاح ذات البين

﴿ قصة خصومة أهل قباء وإصلاحه عليه السلام بينهم ﴾

أخرج البخاري (٣٧١/١) عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن أهل قُباء اقتتلوا حتى ترامَوا بالحجارة، فأُخبر رسول الله ﷺ بذلك فقال: «اذهبوا بنا نصلح بينهم» وعنده أيضاً (ص ٣٧٠) من حديثه أن أُناساً من بني عمرو ابن عوف كان بينهم شيء[2]، فخرج إليهم النبي ﷺ في أُناس من أصحابه يصلح بينهم فذكر الحديث.

(١) أي ودَّت لو نذرت عملاً معيناً، أما ما نذرته فهو نذر مبهم.

(٢) وفي رواية: شر.

﴿ إصلاحه عليه السلام بين المتخاصمين حين زار عبدالله بن أبيّ ﴾

وأخرج البخاري (١/ ٣٧٠) عن أنس رضي الله عنه قال: قيل للنبي ﷺ: لو أتيت عبدالله بن أُبي، فانطلق إليه النبي ﷺ وركب حماراً فانطلق المسلمون يمشون معه وهي أرض سَبْخة[١]، فلما أتاه النبي ﷺ قال: إليك عني، والله لقد آذاني نَتْن حمارك! فقال رجل من الأنصار منهم: والله، لحمار رسول الله ﷺ أطيب ريحاً منك! فغضب لعبدالله رجلٌ من قومه فشتما[٢]، فغضب لكل واحد منهما أصحابه، فكان بينهما ضرب بالجريد[٣] والأيدي والنعال، فبلَغنا أنها نزلت «وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا»[٤]. وقد تقدّم في عيادة المريض حديث أسامة رضي الله عنه أخرجه البخاري وفيه: فاستبَّ المسلمون والمشركون واليهود حتى كادوا يتثاورون فلم يزل رسول الله ﷺ يخفّضهم حتى سكتوا.

﴿ إصلاحه عليه السلام بين الأوس والخزرج ﴾

وأخرج الطبراني عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان الأوس والخزرج حيَّين من الأنصار وكان بينهما عداوة في الجاهلية، فلّما قدم عليهم رسول الله ﷺ ذهب ذلك وألَّف الله بين قلوبهم، فبينا هم قعود في مجلس لهم إذ تمثَّل رجل من الأوس ببيت فيه هجاء الخزرج، وتمثَّل رجل من الخزرج ببيت فيه هجاء الأوس، فلم يزل هذا يتمثَّل ببيت وهذا يتمثَّل ببيت حتى وثب بعضهم إلى بعض وأخذوا أسلحتهم وانطلقوا للقتال، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ وأنزل الحي[٥] فجاء مسرعاً قد حسر عن ساقَيه، فلما رآهم ناداهم: «يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوْتُنَّ إلَّا وأَنْتُمْ مُسْلِمُوْنَ»[٦] حتى فرغ من الآيات، فوحشوا بأسلحتهم[٧] فرمَوا بها، واعتنق بعضهم بعضاً يبكون. قال الهيثمي (٨/ ٨٠): رواه الطبراني في الصغير وفيه غسان بن الربيع وهو ضعيف. إهـ.

(١) الأرض السبخة: هي الأرض التي تعلوها الملوحة ولا تكاد تنبت إلا بعض الشجر.
(٢) أي شتما بعضهما. وفي رواية فشتمه.
(٣) الجريد: أغصان النخل.
(٤) الحجرات: ٩.
(٥) كذا في الأصل، والظاهر: ونزل الوحي.
(٦) آل عمران: ١٠٢.
(٧) وحشوا بأسلحتهم: أي رموها.

صدق الوعد للمسلم

﴿ وصية ابن عمرو عند الوفاة بتزويجه ابنته لرجل كان قد وعده بها ﴾

أخرج ابن عساكر عن هارون بن رباب أن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما لما حضرته الوفاة قال: انظروا فلاناً فإني كنت قلت له في ابنتي قولاً كشبه العِدَة، فما أحب أن ألقى الله بثلث النفاق فأشهدكم أني قد زوجته. كذا في كنز العمال (٢/١٥٩).

الاحتراز عن ظن السوء بالمسلم

﴿ قصة رجلين من الصحابة في هذا الأمر واحتكامها للنبي عليه السلام ﴾

وأخرج ابن عساكر عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً مرّ بمجلس في عهد رسول الله ﷺ فسلّم الرجل فردّوا عليه، فلما جاوزها قال أحدهم إني لأبغضُ هذا، قالوا: مَهْ، فوالله لننبئنه بهذا. انطلق يا فلان فأخبره بما قال له، فانطلق الرجل إلى النبي ﷺ فحدّثه بالذي كان وبالذي قال: قال الرجل: يا رسول الله أرسل إليه فاسأله لم يبغضني؟ قال له رسول الله ﷺ: «لم تبغضه؟» قال: يا رسول الله أنا جاره وأنا به خابر، ما رأيته يصلِّي صلاة إلا هذه الصلاة التي يصليها البَر والفاجر، فقال له الرجل: يا رسول الله سَلْه هل أسأت لها وضوءاً أو أخَّرتها عن وقتها فقال: لا، ثم قال: يا رسول الله أنا له جار وأنا به خابر، ما رأيته يطعم مسكيناً قطُّ إلا هذه الزكاة التي يؤديها البَر والفاجر، فقال: يا رسول الله سَلْه هل رآني منعت منها طالبها؟ فسأله، فقال: لا، فقال يا رسول الله أنا له جار وأنا به خابر ما رأيته يصوم يوماً قط إلا الشهر الذي يصومه البَر والفاجر، فقال الرجل: يا رسول الله سَلْه هل رآني أفطرت يوماً قط لست فيه مريضاً ولا على سفر؟ فسأله عن ذلك، فقال: لا، فقال له رسول الله ﷺ: «فإني لا أدري لعلّه خير منك». كذا في كنز العمال (٢/١٧٠).

مدح المسلم وما يكره منه

﴿ ما وقع بين رجل من بني ليث وبين النبي عليه السلام ﴾

أخرج الطبراني عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: جاء رجل

من بني ليث إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله أُنشدك - قالها ثلاث مرات - فأنشده الرابعة مديحه له، فقال رسول الله ﷺ: «إن كان أحد من الشعراء يحسن فقد أحسنت»؛ قال الهيثمي (٨/ ١١٩): وفيه راو لم يُسمَّ، وعطاء بن السائب اختلط.

﴿ مدح أسامة بن زيد لخلّاد بن السائب ﴾

وأخرج الطبراني عن خلَّاد بن السائب رضي الله عنه قال: دخلت على أسامة بن زيد فمدحني في وجهي وقال: إنه حملني على أن أمدحك في وجهك، أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا مُدح المؤمن في وجهه رَبَا الإيمان في قلبه». قال الهيثمي (٨/ ١١٩): وفيه ابن لَهيعة وبقية رجاله وُثِّقوا.

﴿ قوله عليه السلام لمن بالغ في مدحه ﴾

وأخرج أبو داود عن مُطرِّف قال قال أبي: انطلقت في وفد بني عامر إلى النبي ﷺ فقلنا: أنت سيدنا، فقال: «السيد الله»، قلنا: وأفضلنا فضلاً وأعظمنا طَوْلاً[١]، فقال: «قولوا بقولكم أو بعض قولكم ولا يَسْتَجْرِيَنَّكم[٢] الشيطان» ورواه رَزِين نحوه عن أنس رضي الله عنه وزاد في آخره: «**إني لا أريد أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلنيها الله تعالى، أنا محمد بن عبدالله عبده ورسوله**». كذا في جمع الفوائد (٢/ ١٥٠). وعند ابن النجار عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً قال للنبي ﷺ: يا خيرنا وابن خيرنا، وسيدنا وابن سيدنا؛ فقال النبي ﷺ: «قولوا ما أقول لكم ولا يستهوِيَنَّكم[٣] الشيطان، أنزلوني حيث أنزلني الله، أنا عبدالله ورسوله». كذا في الكنز (٢/ ١٨٢). وأخرجه أحمد عن أنس نحوه، كما في البداية (٦/ ٤٤).

﴿ قوله عليه السلام لمن مدح رجلاً في وجهه وهديه في ذلك ﴾

وأخرج الشيخان وأبو داود عن أبي بَكْرة رضي الله عنه قال: أثنى رجل

---

(١) طولاً: عطاءً.

(٢) لا يستجرينكم: أي لا يستغلبنكم فيتخذكم جَرِيّاً: أي رسولاً ووكيلاً، وذلك أنهم كانوا مدحوه فكره مبالغتهم فيه. يريد تكلموا بما يحضركم من القول ولا تتكلَّفوه كأنكم وكلاء الشيطان ورسله تنطقون عن لسانه.

(٣) لا يستهوينكم: لا يذهب بكم ولا يستميلكم.

على رجل عند النبي ﷺ فقال: «ويلك قطعت عنق صاحبك، قطعت عنق صاحبك!!» ـ ثلاثاً ـ، ثم قال: «من كان منكم مادحاً أخاه لا محالة فليقل: أحسب فلاناً ـ والله حسيبه[1] ـ، ولا يزكِّي على الله أحداً، أحسب كذا وكذا، إن كان يعلم ذلك منه». كذا في جمع الفوائد (٢/ ١٥٠). وعند البخاري أيضاً عن أبي موسى رضي الله عنه قال: سمع النبي ﷺ رجلاً يثني على رجل ويُطريه[2] في المدحة فقال: «أهلكتم ـ أو: قطعتم ـ ظهر الرجل». وأخرجه ابن جرير مثله، كما في الكنز (٢/ ١٨٢).

﴿ قصة محجن الأسلمي في هذا الأمر ﴾

وأخرج البخاري في الأدب المفرد (ص ٥١) عن رجاء بن أبي رجاء عن مِحْجَن الأسلمي رضي الله عنه قال رجاء: أقبلت مع مِحْجَن ذات يوم حتى انتهينا إلى مسجد أهل البصرة فإذا بُرَيدة الأسلمي رضي الله عنه على باب من أبواب المسجد جالس، قال: وكان في المسجد رجل يقال له سَكْبة يطيل الصلاة، فلما انتهينا إلى باب المسجد وعليه بردة وكان بُرَيدة صاحب مزاحات، فقال: يا محجن أتصلِّي كما يصلِّي سَكْبة؟ فلم يرد عليه مِحْجَن ورجع، قال قال مِحجن: إنَّ رسول الله ﷺ أخذ بيدي فانطلقنا نمشي حتى صعدنا أُحُداً، فأشرف على المدينة فقال: «وَيْلُ امِّها من قرية يتركها أهلها كأعمرِ ما تكون، يأتيها الدجال فيجد على كل باب من أبوابها مَلَكاً فلا يدخلها» ثم انحدر حتى إذا كنا في المسجد رأى رسول الله ﷺ رجلاً يصلِّي ويسجد ويركع، فقال لي رسول الله ﷺ: «من هذا؟» فأخذت أُطريه فقلت: يا رسول الله هذا فلان وهذا فلان، فقال: «أمسك، لا تسمعه فتهلِكَه» قال: فانطلق يمشي حتى إذا كان عند حُجَره لكنه نفض يديه ثم قال: «إنَّ خير دينكم أيسرُه، إنّ خير دينكم أيسره» ثلاثاً.

وأخرجه الإمام أحمد (٥/ ٣٢) عن رجاء بطوله نحوه إلا أن في روايته قال: فأخذت أُطريه له، قال قلت: يا رسول الله هذا فلان وهذا فلان وهذا، قال: اسكت، لا تسمعْه فتهلِكَه» قال: ثم انطلق يمشي حتى إذا كنا عند

(١) حسيبه: محاسبه. (٢) يطريه: يبالغ في مدحه.

حجره لكنه رفض يدي ثم قال: «إنَّ خير دينكم أيسره، إنَّ خير دينكم أيسره، إنّ خير دينكم أيسره». وأخرجه أحمد أيضاً من طريق عبدالله ابن شقيق عن مِحجن رضي الله عنه وفي روايته قال قلت: يا نبي الله هذا فلان وهذا من أحسن أهل المدينة - أو قال: أكثر أهل المدينة - صلاة، قال: «لا تسمعه فتهلكه - مرتين أو ثلاثاً - إنكم أمة أريد بكم اليسر». وأخرجه ابن جرير والطبراني مختصراً، كما في كنز العمال (٢/١٨٢).

﴿ غضب عمر رضي الله عنه على مدح المسلم ﴾

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري في الأدب عن إبراهيم التيمي عن أبيه قال: كنا قعوداً عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فدخل عليه رجل فسلَّم عليه، فأثنى عليه رجل من القوم في وجهه، فقال عمر: عَقَرتَ الرجل عَقَرك الله، تثني عليه في وجهه في دينه، كذا في الكنز (٢/١٨٢). وعند ابن أبي الدنيا في الصمت عن الحسن أن رجلاً أثنى على عمر رضي الله عنه فقال: تهلكني وتهلك نفسك!! كذا في الكنز (٢/١٦٧).

﴿ قصة عمر رضي الله عنه مع الجارود ﴾

وأخرج ابن أبي الدنيا في الصمت عن الحسن قال: كان عمر رضي الله عنه قاعداً ومعه الدِّرَّة والناس حوله إذ أقبل الجارود رضي الله عنه، فقال رجل: هذا سيد ربيعة، فسمعه عمر ومن حوله وسمعه الجارود، فلما دنا منه خَفَقَه بالدِّرَّة، فقال: مالي ولك يا أمير المؤمنين؟ فقال: مالي ولك؟ أمَا لقد سمعتها، قال: سمعتها فَمْه؟ قال: خشيت أن يخالط قلبك منها شيء فأحببت أن أطأطىء منك. كذا في الكنز (٢/١٦٧).

﴿ حثو المقداد الحصى والتراب في وجه المداحين ﴾

وأخرج مسلم (٢/٤١٤) واللفظ له وأبو داود (٥/٢٤١) عن هَمَّام ابن الحارث أن رجلاً جعل يمدح عثمان رضي الله عنه، فعمد المقداد رضي الله عنه فجثى على ركبتيه - وكان رجلاً ضخماً - فجعل يحثو في وجهه

الحصى[١]، فقال له عثمان: ما شأنك؟ فقال: إنَّ رسول الله ﷺ قال: «إذا رأيتم المدَّاحين فاحثُوا في وجوههم التراب» وأخرجه مسلم أيضاً والترمذي (٦٢/٢) والبخاري في الأدب (ص ٥٠) من طريق أبي مَعْمَر قال: قام رجل يثني على أمير من الأمراء فجعل المقداد رضي الله عنه يحثي عليه التراب وقال: أمرنا رسول الله ﷺ أن نحثي في وجوه المداحين التراب.

﴿ عمل ابن عمر رضي الله عنهما وقوله في هذا الأمر ﴾

وأخرج البخاري في الأدب (ص ٥١) عن عطاء بن أبي رباح أن رجلاً كان يمدح رجلاً عند ابن عمر رضي الله عنهما، فجعل ابن عمر يحثو التراب نحو فيهِ وقال: قال رسول الله ﷺ: «إذا رأيتم المدَّاحين فاحثُوا في وجوههم التراب». وعند أحمد والطبراني عن عطاء بن أبي رباح قال: كان رجل يمدح ابن عمر رضي الله عنهما يقول هكذا[٢]: يحثو في وجهه التراب، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا رأيتم المدَّاحين فاحثُوا في وجوههم التراب». قال الهيثمي (١١٧/٨): رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط ورجاله رجال الصحيح. إهـ.

وعند أبي نُعَيم في الحلية (٣٠٧/١) عن نافع رضي الله عنه وغيره أن رجلاً قال لابن عمر رضي الله عنهما: يا خير الناس ـ أو: يا ابن خير الناس ـ فقال ابن عمر: ما أنا بخير الناس ولا ابن خير الناس، ولكني عبد من عباد الله أرجو الله تعالى وأخافه، والله لن تزالوا بالرجل حتى تهلكوه. وأخرج الطبراني عن طارق بن شهاب قال قال عبدالله: إنَّ الرجل ليخرج ومعه دينه فيرجع وما معه شيء منه، يأتي الرجلَ لا يملك له ولا لنفسه ضَراً ولا نفعاً فيقسم له بالله: لأنت وأنت! فيرجع ما حلَّ من حاجته بشيء وقد أسخط الله عليه. قال الهيثمي (١١٨/٨): رواه الطبراني بأسانيد ورجال أحدها رجال الصحيح.

---

(١) يحثو في وجهه الحصى: أي يرمي. وقد جرى المقداد على فهم ظاهر الحديث، ويحتمل أن يكون المعنى أن لا يُعطى المادح شيئاً على مدحه.

(٢) يقول هكذا: يفعل هكذا. والفاعل هو ابن عمر.

صلة الرحم وقطعه

﴿ قصته عليه السلام مع أبي طالب في هذا الأمر ﴾

أخرج البزّار عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أصابت قريشاً أزمة شديدة حتى أكلوا الرِّمَّة[1]، ولم يكن من قريش أحد أيسر من رسول الله ﷺ والعباس بن عبد المطلب، فقال رسول الله ﷺ للعباس: «يا عم إن أخاك أبا طالب قد علمت كثرة عياله وقد أصاب قريشاً ما ترى، فاذهب بنا إليه حتى نحمل عنه بعض عياله» فانطلقا إليه فقالا: يا أبا طالب إن حال قومك ما قد ترى ونحن نعلم أنك رجل منهم، وقد جئنا لنحمل عنك بعض عيالك، فقال أبو طالب: دعا لي عقيلاً وافعلا ما أحببتما، فأخذ رسول الله ﷺ علياً - رضي الله عنه - وأخذ العباس جعفراً - رضي الله عنه - فلم يزالا معهما حتى استغنيا، قال سليمان بن داود: ولم يزل جعفر مع العباس حتى خرج إلى أرض الحبشة مهاجراً. قال الهيثمي (١٥٣/٨): وفيه من لم أعرفهم.

﴿ قصته عليه السلام مع جويرية وفاطمة في هذا الأمر ﴾

وأخرج البزّار عن جابر رضي الله عنه أن جُوَيْرِية رضي الله عنها قالت للنبي ﷺ: إني أريد أن أُعتق هذا الغلام، قال: «أعطه خالك الذي في الأعراب يرعى عليه فإنه أعظم لأجرك» ورجاله رجال الصحيح، كما قال الهيثمي (١٥٣/٨).

وأخرج الحاكم في تاريخه وابن النجار عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: لما نزلت «وَآتِ ذَا الْقُرْبى حَقَّهُ»[2] قال النبي ﷺ «يا فاطمة لك فَدَك». قال الحاكم: تفرَّد به إبراهيم بن محمد بن ميمون عن علي بن عابس. كذا في الكنز (١٥٨/٢).

﴿ ما قاله عليه السلام لمن اشتكى سوء معاملة رحمه له ﴾

وأخرج مسلم (٣١٥/٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً قال: يا رسول الله إنَّ لي قرابة أصلهم ويقطعوني، وأحسن إليهم ويسيئون إليَّ،

---

(١) الرمة: العظم البالي.

(٢) الإسراء: ٢٦.

وأحلمُ عنهم ويجهلون عليَّ، فقال: «لئن كنت كما قلت فكأنما تُسِفُّهم المَلَّ(١)، ولا يزال معك من الله ظَهِير(٢) عليهم ما دمت على ذلك». وأخرجه البخاري في الأدب (ص ١١) عن أبي هريرة مثله. وعند أحمد عن عبدالله ابن عمرو رضي الله عنهما قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إنَّ لي ذوي أرحام أصل ويقطعوني، وأعفو ويظلموني، وأُحسن ويسيئوني، أفأكافئهم؟ قال: «إذاً تشتركون جميعاً، ولكن خذ بالفَضْل وصِلْهم، فإنه لن يزال معك مَلَك ظَهِير من الله عز وجل ما كنت على ذلك». ابن أَرْطاة وهو مدلِّس وبقية رجاله ثقات، كما قال الهيثمي (٨/١٥٤).

﴿ قصة أبي هريرة رضي الله عنه مع قاطع رحم ﴾

وأخرج البخاري في الأدب (ص ١٢) عن أبي أيوب سليمان مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: جاءنا أبو هريرة رضي الله عنه عشية الخميس ليلة الجمعة فقال: أُحرِّج على كل قاطع رحم لَّما قام من عندنا، فلم يقم أحد حتى قال ثلاثاً، فأتى فتىً عمة له قد صرمها(٣) منذ سنتين فدخل عليها فقالت: ياابن أخي ما جاء بك؟ قال: سمعت أبا هريرة يقول كذا وكذا، قالت: ارجع إليه فسَلْه لم قال ذاك؟ قال. سمعت النبي ﷺ يقول: «إن أعمال بني آدم تُعرض على الله تبارك وتعالى عشية كل خميس ليلة الجمعة، فلا يقبل عمل قاطع رحم».

﴿ طلب ابن مسعود من قاطع الرحم أن يقوم حين أراد الدعاء ﴾

وأخرج الطبراني عن الأعمش قال: كان ابن مسعود رضي الله عنه جالساً بعد الصبح في حَلْقة قال: أنشد الله قاطع رحم لَّما قام عنّا، فإنّا نريد أن ندعو ربنا، وإن أبواب السماء مُرتَجَة(٤) دون قاطع رحم. قال الهيثمي (٨/١٥١): رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح إلا أن الأعمش لم يدرك ابن مسعود ـ انتهى.

---

(١) الملّ: بالفتح الرماد الحار.
(٢) ظهير: معين.
(٣) صرمها: قطعها.
(٤) مرتجة: مغلقة.

الباب العاشر

باب

أخلاق الصحابة وشمائلهم

باب كيف كانت أخلاق النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأصحابه، وشمائلهم، وكيف كانوا يعاشِرون فيما بينهم.

باب

أخلاق الصحابة وشمائلهم

خلق النبي ﷺ

﴿ أقوال عائشة في خلقه عليه السلام ﴾

أخرج مسلم عن سعد بن هشام قال: سألت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها فقلت: أخبريني عن خلق رسول الله ﷺ، فقالت: أما تقرأ القرآن؟ قلت: بلى، فقالت: كان خُلُقه القرآن. وأخرجه أحمد عن جبير ابن نُفَير والحسن البصري عن عائشة نحوه، كما في البداية (٦/٣٥)، وأخرجه ابن سعد (١/٩٠) عن سعد بن هشام عن عائشة نحوه وزاد: قال قتادة رضي الله عنه: وإن القرآن جاء بأحسن أخلاق الناس. وأخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة (ص ٥٦) عن جبير بن نُفَير عن عائشة نحوه، وابن سعد (١/٩٠) عن مسروق عنها نحوه.

وعند يعقوب بن سفيان عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: سألت عائشة رضي الله عنها عن خلق رسول الله ﷺ فقالت: كان خلقه القرآن، يرضى لرضاه ويسخط لسخطه. وأخرجه البيهقي عن زيد بن بَابَنوس قال: قلنا لعائشة: يا أم المؤمنين كيف كان خلق رسول الله ﷺ؟ فذكره. وفي حديثه: ثم قالت: أتقرأ سورة المؤمنون؟ اقرأ «قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُوْنَ»[1] إلى العشر، قالت: هكذا كان خلق رسول الله ﷺ. ورواه النَّسائي، كما في البداية (٦/٣٥).

وأخرج أبو نعيم في الدلائل (ص ٥٧) عن عروة عن عائشة رضي الله عنها

(١) المؤمنون: ١.

قالت: ما كان أحد أحسن خلقاً من رسول الله ﷺ، ما دعاه أحد من أصحابه ولا من أهله إلا قال: لبيك؛ ولذلك أنزل الله عز وجل ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيْمٍ﴾[1]. وعند ابن أبي شيبة عن قيس بن وَهْب عن رجل من بني سراة قال: قلت لعائشة: أخبريني عن خلق رسول الله ﷺ؛ فقالت: أما تقرأ القرآن «وإنك لَعلَى خلق عظيم» قالت: كان رسول الله ﷺ مع أصحابه فصنعت له طعاماً وصنعتْ له حفصة رضي الله عنها طعاماً، فسبقتني حفصة فقلت للجارية: انطلقي فاكفئي[2] قصعتها، فأهوت أن تضعها بين يدي النبي ﷺ فكفأتها، فانكفأت القصعة فانتشر الطعام، فجمعها النبي ﷺ وما فيها من الطعام على الأرض فأكلوا، ثم بعثت بقصعتي فدفعها النبي ﷺ إلى حفصة فقال: «خذوا ظرفاً مكان ظرفكم وكلوا ما فيها». قالت: فما رأيتُه في وجه رسول الله ﷺ. كذا في الكنز (٤/٤٤).

﴿ قول زيد بن ثابت في هذا الأمر ﴾

وأخرج أبو نعيم في الدلائل (ص ٥٧) عن خارجة بن زيد أن نفراً دخلوا على أبيه زيد بن ثابت رضي الله عنه قالوا: حدِّثنا عن بعض أخلاق النبي ﷺ، فقال: كنت جاره فكان إذا نزل عليه الوحي بعث إليَّ فآتيه فأكتب الوحي، فكنا إذا ذكرنا الدنيا ذكرها، وإذا ذكرنا الآخرة ذكرها معنا، وإذا ذكرنا الطعام ذكره معنا، فكل هذا أحدثكم عنه. وأخرجه الترمذي (ص ٢٥) نحوه، وكذلك البيهقي، كما في البداية (٦/٤٢)، والطبراني كما في المجمع (٩/١٧) وقال: وإسناده حسن، وابن أبي داود في المصاحف وأبو يَعْلى والرُّوياني وابن عساكر، كما في المنتخب (٥/١٨٥)، وأخرجه ابن سعد (١/٩٠) أيضاً نحوه.

﴿ قول صفية في هذا الأمر ﴾

وأخرج الطبراني عن صفية بنت حُيَي رضي الله عنها قالت: ما رأيت أحداً أحسن خلقاً من رسول الله ﷺ، لقد رأيته وقد ركب بي من خيبر على

---

(١) القلم: ٤.
(٢) اكفئي: اقلبي قصعتها ليصب ما فيها.

عجز ناقته ليلاً فجعلت أنعس، فضرب رأسي مؤخرة الرَّحْل فمسني بيده يقول: «يا هذه مهلاً، يا بنت حيي مهلاً» حتى إذا جاء الصهباء[1] قال: «إني أعتذر إليك يا صفية مما صنعت بقومك، إنهم قالوا لي كذا وقالوا لي كذا». قال الهيثمي (١٥/٩): رواه الطبراني في الأوسط وأبو يَعْلى باختصار ورجالهما ثقات إلا أن الربيع ابن أخي صفية بنت حيي لم أعرفه. إهـ.

﴿ أقوال أنس في هذا الأمر ﴾

وأخرج أبو نُعيم في الدلائل (ص ٥٧) عن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ من أشد الناس لطفاً، والله ما كان يمتنع في غَداة باردة من عبدٍ ولا من أمة ولا صبي أن يأتيه بالماء[2] فيغسل وجهه وذراعيه، وما سأله سائل قط إلا أصغى إليه أذنه فلم ينصرف حتى يكون هو الذي ينصرف عنه، وما تناول أحد بيده[3] إلا ناوله إياها، فلم ينزع حتى يكون هو الذي ينزعها منه. وعند مسلم (٢٥٦/٢) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا صلَّى الغداة جاء خدم المدينة بآنيتهم فيها الماء فما يُؤتى بإناء إلا غمس يده فيه، وربما جاءه في الغداة الباردة فيغمس يده فيها.

وعند يعقوب بن سفيان عن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا صافح أو صافحه الرجل لا ينزع يده حتى يكون الرجل ينزع يده من يده، وإن استقبله بوجه لا يصرفه عنه حتى يكون الرجل ينصرف عنه، ولا يُرى مُقدِّما ركبتيه بين يديّ جليس له. ورواه الترمذي وابن ماجه، كما في البداية (٣٩/٦)، وابن سعد (٩٩/١) نحوه. وعند أبي داود عنه قال: ما رأيت رجلاً قط التقم أذن النبي ﷺ فينحِّي رأسه، حتى يكون الرجل هو الذي ينحِّي رأسه وما رأيت رسول الله ﷺ آخذاً بيده رجل فترك يده حتى يكون الرجل هو الذي يدع يده. تفرد به أبو داود؛ كذا في البداية (٣٩/٦).

---

(١) الصهباء: موضع على رَوْحة من خيبر.

(٢) كانوا يأتونه عليه السلام بالماء ليتوضأ وليتبركوا في ماء وَضوئه.

(٣) لعل الصواب: يده.

﴿ أقوال أبي هريرة وأنس في مصافحة النبي أصحابه ﴾

وعند البزّار والطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ لم يكنِ أحد يأخذ بيده فينزع يده حتى يكون الرجل هو الذي يرسله، ولم يكن يرى ركبتيه أو ركبته خارجاً عن ركبة جليسه، ولم يكن أحد يصافحه إلا أقبل عليه بوجهه، ثم لم يصرفه عنه حتى يفرغ من كلامه. وإسناد الطبراني حسن، كما قال الهيثمي (٩/١٥).

وعند أحمد عن أنس رضي الله عنه قال: إن كانت الوليدة من ولائد أهل المدينة لتجيء فتأخذ بيد رسول الله ﷺ، فما ينزع يده من يدها حتى تذهب به حيث شاءت. ورواه ابن ماجه. وعند أحمد عنه قال: إن كانت الأَمَة من أهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله ﷺ فتنطلق به في حاجتها. ورواه البخاري في كتاب الأدب من صحيحه معلَّقاً[1]، كما في البداية (٦/٣٩)، وروى مسلم في صحيحه (٢/٢٥٦) عن أنس أنَّ امرأة كان في عقلها شيء فقالت: يا رسول الله إن لي إليك حاجة، فقال: «يا أمَّ فلان انظري أي السِّكَك[2] شئت حتى أقضي لك حاجتك»، فخلا معها في بعض الطرق حتى فرغت من حاجتها. وأخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة (ص ٥٧) عن أنس مثله. وأَخرج الطبراني عن محمد بن مسلمة رضي الله عنه قال: قدمت من سفر فأخذ رسول الله ﷺ يدي، فما ترك يدي حتى تركت يده. وفيه الجَلْد ابن أيوب وهو ضعيف، كما قال الهيثمي (٩/١٧).

﴿ اختياره عليه السلام أيسر الأمرين وانتقامه لله ﴾

وأخرج مالك عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما خُيِّر رسول الله ﷺ بين أمرين إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثماً، فإن كان إثماً كان أبعد الناس منه، وما انتقم لنفسه إلا أن تُنتهك حرمة الله فينتقم لله بها. وأخرجه البخاري ومسلم، كما في البداية (٦/٣٦). وأخرجه أبو داود والنَّسائي وأحمد، كما في الكنز (٤/٤٧)، وأبو نُعَيم في الدلائل (ص ٥٧).

---

(١) معلّقاً: بدون ذكر السند.
(٢) جمع سكة. وهي الزقاق.

وعند أحمد عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما ضرب رسول الله ﷺ بيده خادماً له قطُّ ولا امرأة، ولا ضرب بيده شيئاً إلا أن يجاهد في سبيل الله، ولا خُيِّر بين شيئين قطُّ إلا كان أحبهما إليه أيسرهما حتى يكون إثماً، فإذا كان إثماً كان أبعد الناس من الإثم، ولا انتقم لنفسه من شيء يؤتى إليه حتى تنتهك حرمات الله فيكون هو ينتقم لله عز وجل. كذا في البداية (٦/٣٦). وأخرجه مسلم (٢/٢٥٦) وأبو نُعيم في الدلائل مختصراً وعبد الرزاق وعبد بن حُمَيد والحاكم نحو حديث أحمد كما في الكنز (٤/٤٧). وعند الترمذي في الشمائل (ص ٢٥) عن عائشة قالت: ما رأيت رسول الله ﷺ منتصراً من مظلمة ظُلمها قط ما لم يُنتهك من محارم الله تعالى شيء، فإذا انتُهك من محارم الله تعالى شيء كان من أشدهم في ذلك غضباً، وما خُيِّر بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً. وأخرجه أبو يَعْلى والحاكم، كما في الكنز (٤/٤٧).

﴿ ما كان عليه السلام فاحشاً ولا سخّاباً ولا سبّاباً ولا لعّاناً ﴾

وأخرج أبو داود الطيالسي عن أبي عبدالله الجَدَلي قال: سمعت عائشة رضي الله عنها وسألتها عن خلق رسول الله ﷺ، فقالت: لم يكن فاحشاً ولا متفحِّشاً ولا سخّاباً[1] في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويصفح ـ أو قال: يعفو ويغفر، شك أبو داود ـ. رواه الترمذي وقال: حسن صحيح؛ كذا في البداية (٦/٣٦). وأخرجه ابن سعد (١/٩٠) عن أبي عبدالله عن عائشة نحوه وأحمد والحاكم كما في الكنز (٤/٤٧).

وعند يعقوب بن سفيان عن صالح مولى التوأمة قال: كان أبو هريرة رضي الله عنه ينعت رسول الله ﷺ قال: كان يُقبل جميعاً ويُدبر جميعاً، ـ بأبي وأمي ـ لم يكن فاحشاً ولا متفحِّشاً ولا سخّاباً في الأسواق. زاد آدم: لم أرَ مثله قبله ولم أرَ مثله بعده. وعند أحمد عن أنس رضي الله عنه قال: لم يكن رسول الله ﷺ سبّاباً ولا لعّاناً ولا فاحشاً، كان يقول لأحدنا عند المعاتبة: «ما له تربت جبينه» ورواه البخاري، وعند البخاري أيضاً عن عبدالله ابن عمرو رضي الله عنهما قال: لم يكن النبي ﷺ فاحشاً ولا متفحشاً، وكان

(١) سخاباً: صياحاً.

يقول: «إن من خياركم أحسنَكم أخلاقاً». ورواه مسلم، كذا في البداية (٣٦/٦).

﴿حسن خلقه عليه السلام مع خادمه أنس﴾

وأخرج مسلم (٢٥٣/٢) عن أنس رضي الله عنه قال: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة أخذ أبو طلحة رضي الله عنه بيدي فانطلق بي إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، إن أنساً غلام كَيِّس[1] فليخدمك. قال: فخدمته في السَّفَر والحَضَر، والله ما قال لي لشيء صنعته: لم صنعتَ هذا هكذا؟ ولا لشيء لم أصنعه: لم لم تصنع هذا هكذا؟. وعنده أيضاً عن أنس قال: كان رسول الله ﷺ من أحسن الناس خلقاً فأرسلني يوماً لحاجة فقلت: واللهِ لا أذهب، وفي نفسي أن أذهب لما أمرني به نبي الله ﷺ، فخرجت حتى أمرّ على الصبيان وهم يلعبون في السوق، فإذا رسول الله ﷺ قد قبض بقفاي من ورائي، قال: فنظرت إليه وهو يضحك فقال: «يا أنيس أذهبت حيث أمرتك؟» قال: قلت: نعم أنا أذهب يا رسول الله، قال أنس: واللهِ لقد خدمته تسع سنين، ما علمته قال لشيء صنعته: لم فعلت كذا وكذا؟ أو لشيء تركته: هلاَّ فعلت كذا وكذا؟. وعنده أيضاً عنه قال: خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين، واللهِ ما قال لي أفاً قط، ولا قال لي لشيء: لم فعلت كذا؟ وهلاَّ فعلت كذا؟ زاد أبو الربيع: لشيء ليس مما يصنعه الخادم، ولم يذكر قوله: والله. وأخرجه البخاري عن أنس بنحوه. وعند أحمد عن أنس قال: خدمت النبي ﷺ عشر سنين، فما أمرني بأمر فتوانيت عنه أو ضيعته فلامني، وإن لامني أحد من أهله إلا قال: دعوه، فلو قُدِّر ـ أو قال: قُضِي ـ أن يكون كان. كذا في البداية (٣٧/٦). وأخرجه ابن سعد (١١/٧) عن أنس مثله.

وعند أبي نُعيم في الدلائل (ص ٥٧) عن أنس رضي الله عنه قال: خدمتُ رسول الله ﷺ سنينَ فما سبَّني سبة قطّ، ولا ضربني ضربة، ولا انتهرني، ولا عبس في وجهي، ولا أمرني بأمر فتوانيت[2] فيه فعاتبني عليه، فإن عاتبني

---

(١) كيِّس: عاقل.
(٢) توانيت: تكاسلت وقصرت.

عليه أحد من أهله قال: «دعُوه فلو قُدِّر شيء لكان». وعند ابن عساكر عن أنس رضي الله عنه قال قدم رسول الله ﷺ المدينة وأنا يومئذٍ ابن ثمان سنين، فذهبت بي أمي إليه فقالت: يا رسول الله إنَّ رجال الأنصار ونساءهم قد أَتْحفوك غيري، وإني لم أجد ما أتحفك به إلا ابني هذا فتقبَّلْه مني يخدمْك ما بدا لك، فخدمت رسول الله ﷺ عشر سنين، لم يضربني قط، ولم يسبني، ولم يعبس في وجهي. كذا في الكنز (٩/٧).

خلق أصحاب النبي ﷺ

﴿ قول ابن عمر في أبي بكر وعثمان وأبي عبيدة رضي الله عنهم ﴾

أخرج أبو نُعيم في الحلية (١/٥٦) عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: ثلاثة من قريش أصبَحُ[1] الناس وجوها، وأحسنها أخلاقاً، وأثبتها حياء، إن حدثوك لم يكذبوك وإن حدثتهم لم يكذبوك: أبو بكر الصديق، وعثمان ابن عفان، وأبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم. وعند الطبراني عن عبدالله ابن عمر قال: ثلاثة من قريش أصبح الناس وجوهاً، وأحسنهم خلقاً، وأشدهم حياء: أبو بكر وعثمان وأبو عبيدة. كذا في الإصابة (٢/٢٥٣)، وقال: في سنده ابن لَهيعة.

﴿ شهادته عليه السلام بحسن خلق أبي عبيدة رضي الله عنه ﴾

وأخرج يعقوب بن سفيان عن الحسن رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ما من أحد من أصحابي إلاَّ لو شئت لأخذت عليه في خُلُقه ليس أبا عبيدة بن الجراح». كذا في الإصابة (٢/٢٥٣)، وقال: هذا مرسل ورجاله ثقات - إهـ، وأخرجه الحاكم (٢/٢٦٦) عن الحسن نحوه، وقال: هذا مرسل غريب ورواته ثقات.

﴿ قوله عليه السلام في عثمان: إنه أشبه أصحابي بي خلقاً ﴾

وأخرج الطبراني عن عبد الرحمن بن عثمان القرشي رضي الله عنه أن

(١) الصبَاحة: الجمال.

رسول الله ﷺ دخل على ابنته وهي تغسل رأس عثمان رضي الله عنه، فقال: «يا بنيّة أحسني إلى أبي عبدالله فإنَّه أشبه أصحابي بي خُلُقاً». قال الهيثمي (٩/٨١): رجاله ثقات. وعنده أيضاً عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: دخلت على رقيّة رضي الله عنها بنت رسول الله ﷺ امرأة عثمان رضي الله عنه وفي يدها مُشط، فقالت: خرج من عندي رسول الله ﷺ آنفاً رجَّلت رأسه. فقال: «كيف تجدين أبا عبدالله؟» قلت: بخير، قال: «فأكرميه فإنَّه من أشبه أصحابي بي خُلُقاً»، قال الهيثمي (٩/٨١): وفيه محمد بن عبدالله يروي عن المطَّلب ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات. إهـ. وأخرجه الحاكم وابن عساكر، كما في المنتخب (٥/٤).

﴿ قوله عليه السلام في خلق جعفر وزيد وعلي وابن جعفر رضي الله عنهم ﴾

وأخرج أحمد عن عبدالله بن أسْلَم رضي الله عنه مولى رسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ قال لجعفر رضي الله عنه: «أشبهت خَلْقي وخُلُقي». وإسناده حسن، كما قال الهيثمي (٩/٢٧٢). وعند ابن أبي شَيْبة وأبي يَعْلى والبيهقي عن علي رضي الله عنه قال: أتيت النبي ﷺ أنا وجعفر وزيد ـ رضي الله عنهم ـ فقال لزيد: «أنت أخونا ومولانا» فحجل[1]، ثم قال لجعفر: «أشبهت خَلْقي وخُلُقي»، فحجل وراء حَجْل زيد، ثم قال لي: «أنت مني وأنا منك» فحجلت وراء حَجْل جعفر. كذا في المنتخب (٥/١٣٠). وعند الطبراني عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال لجعفر: «خُلُقك كخلقي، وأشبَهَ خَلْقي خَلْقك، فأنت مني، وأنت يا علي فمني وأبو ولدي» قال الهيثمي (٩/٢٧٢): رواه الطبراني عن شيخه أحمد ابن عبد الرحمٰن بن عفَّال وهو ضعيف. انتهى. وأخرج العُقَيلي وابن عساكر عن عبدالله بن جعفر رضي الله عنهما قال: سمعت من النبي ﷺ كلمة ما أحبُّ أنَّ لي بها حُمْر النَّعَم، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «جعفر أشبهَ خَلْقي وخُلُقي، وأما أنت يا عبدالله فأشبه خَلْق الله بأبيك». كذا في المنتخب (٥/٢٢٢).

(١) الحجل: أن يرفع رجلاً ويقفز على الأخرى من الفرح، وقيل: الحجل مشي المقيد.

﴿ حسن خلق عمر رضي الله عنه ﴾

وأخرج ابن سعد (٧/٥٧) عن بَحْرِيَّة قالت: استوهب عمي خِداش رضي الله عنه من رسول الله ﷺ قصعة رآه يأكل فيها فكانت عندنا، فكان عمر رضي الله عنه يقول: أخرجوها إليَّ، فنملؤها من ماء زمزم فنأتيه بها فيشرب منها ويصب على رأسه ووجهه، ثم إنَّ سارقاً عَدَا علينا فسرقها مع متاع لنا، فجاءنا عمر رضي الله عنه بعدما سُرقت فسألنا أن نخرجها له، فقلنا: يا أمير المؤمنين سرقت في متاع لنا، فقال: ـ لله أبوه ـ سرق صَحْفة رسول الله ﷺ؟! قال: فوالله ما سبّه ولا لعنه، وأخرجه أيضاً ابن بُشْران في أماليه، كما في المنتخب (٤/٤٠٠).

وأخرج البخاري وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قدم عيينة بن حصن (بن حذيفة) بن بدر رضي الله عنه فنزل على ابن أخيه الحرِّ بن قيس رضي الله عنه ـ وكان من النفر الذين يُدنيهم عمر رضي الله عنه، وكان القرّاء أصحاب مجلس عمر ومشورته كهولاً كانوا أو شباناً ـ، فقال عيينة لابن أخيه: يا ابن أخي لك وجه[1] عند هذا الأمير فاستأذن لي عليه، فاستأذن له فأذن له (عمر)، فلما دخل قال: هِي[2] يا ابن الخطاب، فوالله ما تعطينا الجَزْل[3]، ولا تحكم بيننا بالعدل! فغضب عمر حتى همَّ أن يُوقع به، فقال الحر: يا أمير المؤمنين إن الله تعالى قال لنبيه ﷺ: «خُذِ الْعَفْوَ، وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ، وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِيْنَ ـ »[4] وإنَّ هذا من الجاهلين!!. فوالله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه، **وكان وقّافاً عند كتاب الله عز وجل**[5]. كذا في المنتخب (٤/٤١٦). وعند ابن سعد عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: ما رأيت عمر غضب قط فذُكر الله عنده أو خُوِّف، أو قرأ عنده إنسان آية من القرآن إلا رقد[6] عما كان يريد.

وعند أسلم قال قال بلال رضي الله عنه: يا أسلم كيف تجدون عمر؟ قلت: خير، إذا غضب فهو أمر عظيم، فقال بلال: لو كنت عنده إذا غضب

(١) وجه: وجاهة.
(٢) هي: بكسر الهاء وسكون الياء. كلمة تهديد.
(٣) الجزل: الكثير.
(٤) الأعراف: ١١٩.
(٥) أي لا يتجاوز حكمه.
(٦) رقد: أي غفل.

قرأت عليه القرآن حتى يذهب غضبه. وعن مالك الدار قال: صاح عليٌّ عمر رضي الله عنه يوماً وعلاني بالدِّرَّة فقلت: أذكِّرك بالله، فطرحها فقال: لقد ذكرتني عظيماً. كذا في المنتخب (٤/٤١٣).

﴿ حسن خلق مصعب وعبدالله بن مسعود رضي الله عنهما ﴾

وأخرج ابن سعد (٣/٨٢) عن عامر بن ربيعة رضي الله عنه قال: كان مصعب بن عمير رضي الله عنه لي خِدْناً وصاحباً منذ يوم أسلم إلى أن قتل رحمه الله بأُحد، خرج معنا إلى الهجرتين جميعاً بأرض الحبشة، وكان رفيقي من بين القوم، فلم أرَ رجلاً قط كان أحسن خلقاً ولا أقلَّ خلافاً منه. وأخرج ابن سعد (٣/١١٠) عن حَبَّة بن جُوَين قال: كنا عند علي رضي الله عنه فذكرنا بعض قول عبدالله (بن مسعود) رضي الله عنه، وأثنى القوم عليه فقالوا: يا أمير المؤمنين، ما رأينا رجلاً كان أحسن خلقاً، ولا أرفق تعليماً، ولا أحسن مجالسة، ولا أشد ورعاً من عبدالله بن مسعود!! فقال علي: نشدتكم الله إنَّه لصدق من قلوبكم؟ قالوا: نعم، فقال: اللهم إني أشهدك اللهمَّ إني أقول فيه مثل ما قالوا أو أفضل، وزاد في رواية أخرى عنه: قرأ القرآن فأحلَّ حلاله وحرَّم حرامه، فقيه في الدين، عالم بالسنَّة.

﴿ حسن خلق ابن عمر ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما ﴾

وأخرج أبو نُعَيم في الحلية (١/٣٠٧) عن الزُّهري عن سالم قال: ما لعن ابن عمر رضي الله عنهما قطّ خادماً إلا واحداً فأعتقه. وقال الزُّهْري: أراد ابن عمر أن يلعنَ خادمه فقال: اللهمّ الع، فلم يتمّها وقال: هذه كلمة ما أحب أن أقولها. وقد تقدَّم حديث جابر رضي الله عنه في رغبة الصحابة في الإنفاق قال: كان معاذ بن جبل رضي الله عنه من أحسن الناس وجهاً، وأحسنهم خلقاً، وأسمحهم كفّاً ـ فذكره. أخرجه الحاكم بطوله.

الحلم والصفح

حلم النبي صلى الله عليه وسلم

﴿ حلمه عليه السلام على من طعن في قسمته الغنائم يوم حنين ﴾

أخرج البخاري عن عبدالله رضي الله عنه قال: لما كان يوم حُنَين آثر

النبي ﷺ ناساً، أعطى الأقرع بن حابس رضي الله عنه مائة من الإبل، وأعطى عُيَينة رضي الله عنه مثل ذلك، وأعطى ناساً، فقال رجل: ما أريد بهذه القِسمة وجهُ الله، فقلت: لأخبرنَّ النبي ﷺ، فأخبرته فقال: «رحم الله موسى، قد أُوذي بأكثر من هذا فصبر» وفي رواية للبخاري فقال رجل: والله إنَّ هذه لقسمة ما عُدل فيها وما أريد فيها وجه الله، فقلت: والله لأخبرنَّ رسول الله ﷺ، فأتيته فأخبرته فقال: «من يعدل إذا لم يعدل الله ورسوله؟! رحم الله موسى، قد أوذي بأكثر من هذا فصبر».

﴿ حلمه عليه السلام على ذي الخويصرة ﴾

وفي الصحيحين من حديث أبي سعيد رضي الله عنه قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ وهو يَقْسم قَسْماً إذ أتاه ذو الخُوَيصرة ـ رجل من بني تميم ـ فقال: يا رسول الله اعدل، فقال رسول الله ﷺ: «ويلك ومن يعدل إن لم أعـدل!! لقد خبتُ وخسرتُ!! إذا لم أعدل فمن يعدل؟!» فقال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه: يا رسول الله ائذن لي فيه فأضرب عنقـه، فقال رسول الله ﷺ: «دَعْه فإنّ له أصحاباً يَحْقِر أحدُكم صلاتَه مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم[١]، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيَهم[٢]، يمرقون[٣] من الإسلام كما يمرُق السهم من الرَّميَّة[٤]، ينظر إلى نَصْله فلا يوجد فيه شيء، ثم إلى رُصافه[٥] فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى نَضِيِّه ـ وهو قِدْحه ـ فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر إلى قُذَذه[٦] فلا يوجد فيه شيء، قد سبق الفَرْث والدم، آيتهم[٧] رجل أسود إحدى عضديه مثل ثدي المرأة أو مثل البَضْعة تَدَرْدَرُ[٨]، ويخرجون على حين فُرْقة من الناس»، قال أبو سعيد: فأشهد أنِّي سمعت هذا

(١) كناية عن كثرة صلاتهم وصيامهم، وكذلك كان الخوارج.
(٢) التراقي: جمع تَرقُوة وهي مُقدَّم الحلق في أعلى الصدر حيث يترقَّى فيه النَفَس والمعنى: أن قراءتهم لا يرفعها الله ولا يقبلها.
(٣) يمرقون: يخرجون.
(٤) الرمية: الشيء المَرميّ.
(٥) الرصاف: عقب يُلوى على مدخل النصل.
(٦) القذذ: ريش السهم واحدتها قُذَّة.
(٧) آيتهم: علامتهم.
(٨) تدردر: ترجرج تجيء وتذهب.

من رسول الله ﷺ وأشهد أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قاتلهم[١] وأنا معه، وأمر بذلك الرجل فالتُمس فأُتي به حتى نظرت إليه على نَعْت رسول الله ﷺ الذي نعت. كذا في البداية (٤/٣٦٢).

﴿ حلمه عليه السلام على عمر في وفاة عبدالله بن أُبيّ ﴾

وأخرج الشيخان عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن عبدالله ابنِ أُبيّ لما توفي جاء ابنه إلى النبي ﷺ فقال: أعطني قميصك أكفنه فيه، وصلِّ عليه واستغفر له، فأعطاه قميصه وقال: «آذنِّي[٢] أصلِّ عليه» فآذنَه، فلما أراد أن يصلِّي جذبه عمر فقال: أليس الله نهاك أن تصلِّي على المنافقين؟ فقال: «أنا بين خِيَرتين، قال: «اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أوْ لاَ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ»[٣]» فصلَّى عليه فنزلت هذه الآية «وَلاَ تُصَلِّ عَلى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَداً»[٤]. وعند أحمد عن عمر قال: لَمَّا توفي عبدالله بن أبيّ دُعي رسول الله ﷺ للصلاة عليه فقام إليه، فلما وقف عليه يريد الصلاة تحوَّلتُ حتى قمتُ في صدره فقلت: يا رسول الله أَعَلى عدوِّ الله عبدالله بن أُبيّ القائل يوم كذا كذا وكذا - يعدِّد أيامه - قال: ورسول الله ﷺ يتبسَّم، حتى إذا أكثرتُ عليه قال: «أخِّر عني يا عمر، إني خُيِّرت فاخترتُ، قد قيل لي «استغفر لهم» - الآية، لو أعلم أنِّي لو زدت على السبعين غُفر له لزدتُ» قال: ثم صلَّى عليه ومشى معه وقام على قبره حتى فرغ منه، قال: فعجبتُ من جرأتي على رسول الله ﷺ. والله ورسولُه أعلم! قال: فوالله ما كان إلا يسيراً حتى نزلت هاتان الآيتان «ولا تصلِّ على أحد منهم مات أبداً» - الآية، فما صلَّى رسول الله ﷺ بعده على منافق، ولا قام على قبره حتى قبضه الله عز وجل. وهكذا رواه الترمذي وقال: حسن صحيح، ورواه البخاري مثله: وعند أحمد عن جابر رضي الله عنه قال: لما مات عبدالله بن أَبيّ أتى ابنه النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إنك إن لم تأته لم نزل نُعيَّر بهذا، فأتاه النبي ﷺ فوجده قد أُدخل في حفرته فقال: «أفلا قبل أن تُدخلوه» فأُخرج من حفرته وتَفَل عليه من ريقه من قَرْنه[٥] إلى قدمه وألبسه

(١) المراد بهم الخوارج وقد قاتلهم علي يوم النَّهْروان. (٢) آذنِّي: أعلمني.
(٣) التوبة: ٨٠. (٤) التوبة: ٨٤. (٥) قرنه: رأسه.

قميصه؛ ورواه النَّسائي. وعند البخاري عنه قال: أتى النبي ﷺ عبدالله ابن أُبـيّ بعد ما أُدخل في قبره فأمر به فأُخرج ووضع على ركبتيه، ونفث عليه من ريقه وألبسه قميصه. كذا في التفسير لابن كثير (٢/٣٧٨).

﴿ حلمه عليه السلام على اليهودي الذي سحره ﴾

وأخرج أحمد عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: سحر النبي ﷺ رجلٌ من اليهود فاشتكى لذلك أياماً، قال: فجاءه جبريل عليه السلام فقال: إنَّ رجلاً من اليهود سحرك، عقد لك عقداً في بئر كذا وكذا فأرسِلْ إليها من يجيء بها. فبعث رسول الله ﷺ (علياً رضي الله تعالى عنه) فاستخرجها فجاءه بها فحلَّلها، قال: فقام رسول الله ﷺ كأنما نَشِط من عِقال[١]، فما ذكر ذلك لليهودي ولا رآه في وجهه[٢] حتى مات ورواه النّسائي.

وعند البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ سُحر حتى كان يرى أنه يأتي النساء ولا يأتيهن ـ قال سفيان[٣]: وهذا أشد ما يكون من السحر إذا كان كذا ـ فقال: «يا عائشة أعلمتِ أنَّ الله قد أفتاني فيما استفتيته فيه، أتاني رجلان فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجليَّ، فقال الذي عند رأسي للآخر: ما بال الرجل؟ قال: مطبوب[٤]، قال: ومن طَبَّه؟ قال: لبيد بن أعصم ـ رجل من بني زُرَيق حليف اليهود كان منافقاً ـ، قال: وفيم؟ قال: في مُشْط ومُشَاطة[٥]، قال: وأين؟ قال: في جُفِّ[٦] طلعة ذكرٍ تحت راعوفة[٧] في بئر ذَرْوان»[٨] قالت: فأتى البئر حتى استخرجه، فقال: هذه البئر التي أُريتها وكأن ماءها نُقاعة الحنَّاء وكأن نخلها رؤوس الشياطين،

(١) أي حل من رباط. وقال في النهاية: فكأنما أُنشِط من عِقال. وكثيراً ما يجيء في الرواية: كأنما نشط من عقال وليس بصحيح.

(٢) أي ولا رأى اليهودي أثر غضب الرسول عليه في وجهه ﷺ.

(٣) سفيان: أحد الرواة. (٤) مطبوب: مسحور.

(٥) مشاطة: ما يخرج من الشعر الذي يسقط من الرأس إذا سرح بالمشط ـ قاله ابن قتيبة.

(٦) جف: بضم الجيم وشدة الفاء: وعاء طَلْع النخل وهو الغشاء الذي يكون فوقه، ويطلق على الذكر والأنثى ولذا قيَّده بالذكر؛ ورُوي جُب بموحَّدة بمعناه.

(٧) راعوفة: هي صخرة تترك في أسفل البئر إذا حفرت تكون ناتئة هناك، فإذا أرادوا تنقية البئر جلس المنقّي عليها. وقيل حجر يكون على رأس البئر يقوم المستقي عليها.

(٨) بئر ذروان: بئر لبني زُرَيق بالمدينة.

قال: فاستخرج فقلت: أفلا تَنَشَّرت[١]، فقال: «أمَّا الله فقد شفاني وأكره أن أثير على أحد من الناس شراً»؛ ورواه مسلم وأحمد. وعند أحمد أيضاً عن عائشة قالت: لبث النبي ﷺ ستة أشهر يرى أنه يأتي ولا يأتي، فأتاه مَلَكان ـ فذكر الحديث. كذا في التفسير لابن كثير (٤/٥٧٤).

﴿ حلمه عليه السلام على اليهودية التي قدَّمت له شاة مسمومة ﴾

وأخرج الشيخان عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن امرأة يهودية أتت رسول الله ﷺ بشاة مسمومة، فأكل منها، فجيء بها إلى رسول الله ﷺ فسألها عن ذلك قالت: أردت لأقتلك، فقال: «ما كان الله ليسلطك عليَّ ـ أو قال: على ذلك ـ» قالوا: ألا تقتلها؟ قال: «لا»، قال أنس: فما زلت أعرفها[٢] في لَهَوَات[٣] رسول الله ﷺ.

وعند البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن امرأة من يهود أهدت لرسول الله ﷺ شاة مسمومة، فقال لأصحابه: «أمسكوا فإنَّها مسمومة» وقال لها: «ما حملك على ما صنعت؟» قالت: أردت أن أعلم إن كنت نبياً فسيطلعك الله عليه، وإن كنت كاذباً أريح الناس منك، قال: فما عرض لها رسول الله ﷺ. ورواه أبو داود نحوه وأحمد والبخاري عن أبي هريرة مطوّلاً.

وعند أحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما نحو حديث أبي هريرة عند البيهقي وزاد: قال فكان رسول الله ﷺ إذا وجد[٤] من ذلك شيئاً احتجم، قال: فسافر مرّة، فلما أحرم وجد من ذلك شيئاً فاحتجم. تفرَّد به أحمد وإسناده حسن.

وعند أبي داود عن جابر رضي الله عنه أن يهودية من أهل خيبر سمَّت شاة مصليَّة[٥] ثم أهدتها لرسول الله ﷺ، فأخذ رسول الله ﷺ الذراع فأكل منها وأكل رهط من أصحابه معه، ثم قال لهم رسول الله ﷺ: «ارفعوا أيديكم». وأرسل رسول الله ﷺ إلى المرأة فدعاها فقال لها: «أَسَممتِ هذه الشاة؟» قالت اليهودية: من أخبرك؟ قال: «أخبرتني هذه التي في يدي» ـ وهي الذراع ـ قالت: نعم، قال: «فما أردت بذلك؟» قالت: قلت إن كنت

(١) تنشرت: يحتمل كونه من النُّشْرة وهي الرقية، وكونه من النَشْر أي الاستخراج. أي هلاَّ استخرجت الدفين ليراه الناس لما فيه من إظهار الفتن وقد أخرجه عن موضعه ودفنه.
(٢) أعرفها: أي الأكلة المسمومة.
(٣) لهوات: جمع لهاة: وهي اللحمات التي في سقف أقصى الفم.
(٤) وجد شيئاً: شعر بالألم.
(٥) مصلية: مشوية.

نبياً فلن تضرك، وإن لم تكن نبياً استرحنا منك، فعفا عنها رسول الله ﷺ ولم يعاقبها، وتوفي بعض أصحابه الذين أكلوا من الشاة، واحتجم النبي ﷺ على كاهله من أجل الذي أكل من الشاة، حجمه أبو هند رضي الله عنه بالقرن[1] والشفرة، وهو مولى لبني بياضة من الأنصار. وأخرجه أبو داود عن أبي سلمة رضي الله عنه نحو حديث جابر، وفي حديثه قال: فمات بشر بن البراء ابن المعرور رضي الله عنهما - فذكره، وفيه: فأمر رسول الله ﷺ فقُتلت. وعند ابن إسحاق عن مروان بن عثمان بن أبي سعيد بن المُعلَّى رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ قد قال في مرضه الذي توفي فيه - ودخلت عليه أخت بشر ابن البراء بن المعرور - : «يا أمَّ بِشْر، إنّ هذا الأوان وجدتُ انقطاع أبْهري من الأكلة التي أكلت مع أخيك بخيبر»، - قال ابن هشام: الأبْهر العرق المعلَّق بالقلب - ، قال: فإن كان المسلمون ليرَون أن رسول الله ﷺ مات شهيداً مع ما أكرمه الله به من النبوة. وهكذا ذكر موسى بن عقبة عن الزُّهري عن جابر. انتهى، من البداية (٤/٢٠٨) مختصراً.

﴿ حلمه عليه السلام على رجل أراد أن يقتله ﴾

وأخرج أحمد عن جعدة بن خالد بن الصِّمَّة الجُشَمي رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ - ورأى رجلاً سميناً فجعل النبي ﷺ يومىء إلى بطنه بيده - ويقول: «لو كان هذا في غير هذا لكان خيراً لك!» قال: وأُتي النبي ﷺ برجل فقيل: هذا أراد أن يقتلك، فقال النبي ﷺ: «لم تُرَعْ، ولو أردتَ ذلك لم يسلطك الله عليَّ». قال الخفاجي (٢/٢٥): أخرجه أحمد والطبراني بسند صحيح. إهـ.

﴿ حلمه عليه السلام على جماعة من قريش أرادت الغدر يوم الحديبية ﴾

وأخرج أحمد عن أنس رضي الله عنه قال: لما كان يوم الحديبية هبط على رسول الله ﷺ وأصحابه ثمانون رجلاً من أهل مكة بالسلاح من قِبَل جبل التَّنْعيم يريدون غِرَّة[2] رسول الله ﷺ، فدعا عليهم فأُخذوا، - قال عفان[3]: - فعفا عنهم، ونزلت هذه الآية ﴿ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ[4] ﴾. ورواه مسلم وأبو داود

(١) القرن: هو قرن ثور جُعل كالمحجمة. (٢) الغرة: الغفلة. (٣) أحد الرواة. (٤) الفتح: ٢٤.

والترمذي والنسائي؛ وأخرجه أحمد أيضاً والنَّسائي من حديث عبدالله ابن مُغَفَّل رضي الله عنه مطوَّلاً وفيه: فبينا نحن كذلك إذ خرج علينا ثلاثون شاباً عليهم السلاح، فثاروا في وجوهنا، فدعا عليهم رسول الله ﷺ، فأخذ الله تعالى بأسماعهم، فقمنا إليهم فأخذناهم، فقال رسول الله ﷺ: «هل جئتم في عهد أحد؟ - أو هل جعل لكم أحد أماناً؟» فقالوا: لا، فخلَّى سبيلهم، فأنزل الله تعالى: ﴿ وهو الذي كفَّ ﴾ - الآية. كذا في التفسير لابن كثير (٤/١٩٢).

﴿ حلمه عليه السلام على قبيلة دَوْس ﴾

وأخرج الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء الطفيل ابن عمرو الدَّوْسي رضي الله عنه إلى النبي ﷺ فقال: إن دَوْساً قد عَصَت وأبت فادْعُ الله عليهم، فاستقبل القبلة رسول الله ﷺ ورفع يديه، فقال الناس: هلكوا، فقال: «اللهمَّ اهدِ دَوْساً وائتِ بهم، اللهمَّ اهْدِ دَوْساً وائت بهم، اللهمَّ اهدِ دَوْساً وائت بهم».

﴿ حلم أصحاب النبي ﷺ ﴾

أخرج عبد الغني بن سعيد في إيضاح الإشكال عن أبي الزعراء رضي الله عنه قال: كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول: إني وأطايب أزواجي وأبرار عترتي(١) أحلم الناس صغاراً وأعلم الناس كباراً، بنا ينفي الله الكذب، وبنا يعقر الله أنياب الذئب الكَلِب(٢)، وبنا يفك الله عنوتكم وينزع ربق أعناقكم، وبنا يفتح الله ويختم. كذا في منتخب الكنز (٥/٥٠)، وقد تقدَّم قول سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: ما رأيت أحداً أحضر فهماً، ولا ألب لباً، ولا أكثر علماً، ولا أوسع حلماً من ابن عباس رضي الله عنهما. أخرجه ابن سعد في مشاورة أهل الرأي (١/٤٠٠).

الشفقة والرحمة

شفقة النبي صلى الله عليه وسلم

﴿ تخفيفه عليه السلام الصلاة لبكاء الأطفال وقصته مع رجل في الشفقة ﴾

أخرج الشيخان عن أنس رضي الله عنه أن نبي الله ﷺ قال: «إني

(١) عترتي: أسرتي. (٢) الذئب الكلب: الذي أصابه داء الكَلَب.

لأدخل الصلاة وأنا أريد أن أطيلها فأسمع بكاء الصبي فأتجوَّز»[١] في صلاتي مما أعلم من شدة وَجْد[٢] أمه من بكائه». كذا في صفة الصفوة (ص ٦٦).

وأخرج مسلم عن أنس رضي الله عنه قال قال رجل للنبي ﷺ: أين أبي؟ قال: «في النار»، فلما رأى ما في وجهه قال: «إنَّ أبي وأباك في النار»[٣]. انفرد بإخراجه مسلم، كذا في صفة الصفوة (١/٦٦).

﴿ قصته عليه السلام مع أعرابي أغلظ له القول ﴾

وأخرج البزّار عن أبي هـريرة رضي الله عنـه أن أعرابيـاً جاء إلى رسول الله ﷺ يستعينه في شيء - قال عكرمة أراه[٤] قال في دَمٍ[٥] -، فأعطاه رسول الله ﷺ شيئاً، ثم قال: «أحسنت إليك؟»، قال الاعرابي: لا، ولا أجملت، فغضب بعض المسلمين وهمُّوا أن يقوموا إليه، فأشار رسول الله ﷺ إليهم أن كفُّوا، فلما قام رسول الله ﷺ وبلغ إلى منزله دعا الأعرابي إلى البيت فقال: «إنك جئتنا تسألنا فأعطيناك، فقلت ما قلت»، فزاده رسول الله ﷺ شيئاً وقال: «أحسنت إليك؟»، فقال الأعرابي: نعم فجزاك الله من أهل وعشيرة خيراً. قال النبي ﷺ: «إنك جئتنا فسألتنا فأعطيناك فقلت ما قلت، وفي أنفس أصحابي عليك من ذلك شيء، فإذا جئت فقل بين أيديهم ما قلتَ ما بين يديَّ حتى يذهب عن صدورهم» فقال: نعم، فلما جاء الأعرابي قال رسول الله ﷺ: «إن صاحبكم كان جاءنا فسألنا فأعطيناه فقال ما قال، وإنا قد دعوناه فأعطيناه فزعم أنه قد رضي، أكذلك يا أعرابي؟» فقال الأعرابي: نعم، فجزاك الله من أهل وعشيرة خيراً. فقال النبي ﷺ: «إن مَثَلي ومثَلَ هذا الأعرابي كمثل رجل كانت له ناقة، فشردت عليه، فاتَّبعها الناس فلم يزيدوها إلا نفوراً، فقال لهم صاحب الناقة: خلُّوا بيني وبين ناقتي فأنا أرفق بها وأنا أعلم بها، فتوجَّه إليها وأخذ لها من قُشام[٦] الأرض ودعاها، حتى

(١) أتجوز: أخفف.

(٢) وجد: حزن.

(٣) راجع ما فيه من العلل في «التعظيم والمنّة» للسيوطي ص ٤٠.

(٤) أراه: أظنه. (٥) دم: دية قتيل.

(٦) القشام: بالضم أن ينتفض ثمر النخل قبل أن يصير بلحاً. وفي القاموس كغُراب أن ينتفض النخل قبل استوائه بُسْرة وما بقي على المائدة ونحوها.

جاءت واستجابت وشدَّ عليها رحلها (واستوى عليها)[1]، وإنِّي لو أطعتكم حيث قال ما قال لدخل النار»، قال البزَّار: لا نعلمهُ يروى إلا من هذا الوجه، قلت: وهو ضعيفٌ بحال إبراهيم بن الحكم بن أبان. كذا في التفسير لابن كثير (٢/٤٠٤)؛ وأخرجه أيضاً ابن حبان في صحيحه وأبو الشيخ وابن الجوزي في الوفاء، كما قال الخفاجي (٢/٧٨).

﴿ شفقة أصحاب النبي ﷺ ﴾

أخرج الدينوري عن الأصمعي قال: كلَّم الناس عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أن يكلِّم عمر بن الخطاب رضي الله عنه في أن يلين لهم حتى خاف الأبكار في خدورهن[2]، فكلمه عبد الرحمن فقال: إني لا أجد لهم إلاَّ ذلك، والله لو أنهم يعلمون ما لهم عندي من الرأفة والرحمة والشفقة لأخذوا ثوبي عن عاتقي!! كذا في منتخب الكنز (٤/٤١٦).

الحياء

حياء النبي صلى الله عليه وسلم

﴿ قول أبي سعيد الخدري في حيائه عليه السلام ﴾

أخرج البخاري عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ أشد حياء من العذراء في خِدْرها، وزاد في رواية: وإذا كره شيئاً عُرف ذلك في وجهه. ورواه مسلم، كذا في البداية (٦/٣٦)، والترمذي في الشمائل (ص ٢٦) وابن سعد (١/٩٢)، وأخرجه الطبراني عن عِمران بن حُصَين نحوه، قال الهيثمي (٩/١٧): رواه الطبراني بإسنادين ورجال أحدهما رجال الصحيح - إهـ. وأخرجه البزّار عن أنس رضي الله عنه نحوه وزاد: وقال رسول الله ﷺ: «الحياء خير كله». قال الهيثمي (٩/١٧): رجاله رجال الصحيح غير محمد بن عمر المقدَّمي وهو ثقة.

﴿ استحياؤه عليه السلام أن يواجه أصحابه بما يكرهون ﴾

وأخرج أحمد عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ رأى على

---

(١) من الهيثمي.　　(٢) الخِدر: ناحية في البيت يترك عليها ستر فتكون فيه البكر.

رجل صفرة فكرهها، قال: فلما قام قال: «لو أمرتم هذا أن يغسل عنه هذه الصفرة» قال: وكان لا يكاد يواجه أحداً بشيء يكرهه، ورواه أبو داود والترمذي في الشمائل والنَّسائي في اليوم والليلة.

وعند أبي داود عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ إذا بلغه عن رجل شيء لم يقل: ما بال فلان يقول؟ ولكن يقول: «ما بال أقوام يقولون كذا وكذا». كذا في البداية (٣٨/٦).

﴿ قول عائشة في استتاره عليه السلام عن أهله ﴾

وأخرج الترمذي في الشمائل (ص ٢٦) عن موسى بن عبدالله بن يزيد الخطمي عن مولى لعائشة رضي الله عنها قال قالت عائشة: ما نظرت إلى فرج رسول الله ﷺ - أو قالت: ما رأيت فرج رسول الله ﷺ قطّ.

حياء أصحاب النبي ﷺ

﴿ قوله عليه السلام في حياء عثمان رضي الله عنه ﴾

أخرج أحمد عن سعيد بن العاص رضي الله عنه أن عائشة زوج النبي ﷺ وعثمان - رضي الله عنهما - حدّثاه أن أبا بكر رضي الله عنه استأذن على النبي ﷺ وهو مضطجع على فراشه لابس مرط عائشة، فأذن لأبي بكر وهو كذلك فقضى إليه حاجته ثم انصرف، فاستأذن عمر رضي الله عنه فأذن له وهو على تلك الحالة فقضى إليه حاجته ثم انصرف، قال عثمان: ثم استأذنت عليه فجلس وقال: «اجمعي عليك ثيابك» فقضيت إليه حاجتي ثم انصرفت، فقالت عائشة: يا رسول الله ما لي لا أراك فزعت لأبي بكر وعمر كما فزعت لعثمان؟ فقال رسول الله ﷺ: «إنَّ عثمان رجل حييّ، وإني خشيت إن أذنت له على تلك الحالة لا يبلغ إلى حاجته»، قال الليث: وقال جماعة الناس: إنّ رسول الله ﷺ قال لعائشة: «ألا أستحيي ممَّن تستحي منه الملائكة» ورواه مسلم وأبو يَعْلى عن عائشة ورواه أحمد من وجه آخر عن عائشة بنحوه وأحمد والحسن بن عرفة عن حفصة رضي الله عنها مثل حديث عائشة.

وعند الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: بينما رسول الله ﷺ

جالس وعائشة رضي الله عنها وراءه إذ استأذن أبو بكر رضي الله عنه فدخل، ثم استأذن عمر رضي الله عنه فدخل، ثم استأذن سعد بن مالك رضي الله عنه فدخل، ثم استأذن عثمان بن عفان رضي الله عنه فدخل ورسول الله ﷺ يتحدث كاشفاً عن ركبتيه، فرد ثوبه على ركبته حين استأذن عثمان، وقال لامرأته: «استأخري». فتحدّثوا ساعة ثم خرجوا، فقالت عائشة: يا نبي الله دخل أبي وأصحابه فلم تصلح ثوبك على ركبتك ولم تؤخرني عنك! فقال النبي ﷺ: «ألا أستحي من رجل تستحيي منه الملائكة، والذي نفسي بيده إن الملائكة لتستحيي من عثمان كما تستحيي من الله ورسوله، ولو دخل وأنت قريب مني لم يتحدث ولم يرفع رأسه حتى يخرج». هذا حديث غريب من هذا الوجه وفيه زيادة على ما قبله وفي سنده ضعف. كذا في البداية (٧/٢٠٣ و٢٠٤) وحديث حفصة رضي الله عنها أخرجه أيضاً الطبراني في الكبير والأوسط مطوَّلاً وأبو يعلى باختصار كثير وإسناده حسن، كما قال الهيثمي (٩/٨٢)، وحديث ابن عمر أخرجه أيضاً أبو يعلى نحوه وفيه إبراهيم بن عمر بن أبان وهو ضعيف، كما قال الهيثمي (٩/٨٢).

﴿ حديث الحسن عن حياء عثمان وأبي بكر رضي الله عنهما ﴾

وأخرج أحمد (١/٧٤) عن الحسن رضي الله عنه - وذكر عثمان رضي الله عنه وشدة حيائه - قال: إن كان ليكون في البيت والباب عليه مغلق فما يضع عنه الثوب ليفيض عليه الماء يمنعه الحياء أن يقيم صُلبه[1]. قال الهيثمي (٩/٨٢): رواه أحمد ورجاله ثقات - إهـ. ورواه أبو نُعَيم في الحلية (١/٥٦) مثله. وأخرج سفيان عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: استحيوا من الله فإني لأدخل الخلاء فأقنِّع رأسي حياء من الله عز وجل. كذا في الكنز (٢/١٤٤).

﴿ حياء عثمان بن مظعون رضي الله عنه ﴾

وأخرج ابن سعد (٣/٢٨٧) عن سعد بن مسعود رضي الله عنه وعُمارة بن غُراب اليَحْصُبي أن عثمان بن مظعون رضي الله عنه أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إنِّي لا أحب أن ترى امرأتي عورتي، قال رسول الله ﷺ:

(١) يقيم صلبه: أي ينصب ظهره مستقيماً.

«ولِمَ؟» قال: أستحيي من ذلك وأكرهه، قال: «إنَّ الله جعلها لك لباساً وجعلك لها لباساً وأهلي يرون عورتي وأنا أرى ذلك منهم»، قال: أنت تفعل ذلك يا رسول الله؟ قال: «نعم»، قال: فمن بعدك، فلما أدبر قال رسول الله ﷺ: «إن ابن مظعون لحييّ ستِّير».

﴿ حياء أبي موسى الأشعري رضي الله عنه ﴾

وأخرج أبو نُعَيم في الحلية (١/٢٦٠) عن أبي مِجْلَز قال قال أبو موسى رضي الله عنه: إني لأغتسل في البيت المظلم فما أقيم صلبي حتى آخذ ثوبي حياء من ربي عز وجل. وأخرجه ابن سعد (٤/٨٤) عن أبي مِجْلَز نحوه وعن ابن سيرين مثله، وعنده أيضاً عن قتادة رضي الله عنه قال: كان أبو موسى إذا اغتسل في بيت مظلم تجاذب(١) وحنى ظهره حتى يأخذ ثوبه ولا ينتصب قائماً. وعنده أيضاً (٤/٨٢) عن أنس رضي الله عنه قال: كان أبو موسى الأشعري إذا نام لبس ثياباً عند النوم مخافة أن تنكشف عورته. وأخرج أيضاً (٤/٨٤) عن عبادة بن نُسَيّ قال: رأى أبو موسى قوماً يقفون في الماء بغير أُزُر فقال: لأن أموت ثم أنشر، ثم أموت ثم أنشر، ثم أموت ثم أنشر أحب إليَّ من أن أفعل مثل هذا!!.

﴿ حياء الأشجّ بن عبد القيس رضي الله عنه ﴾

وأخرج ابن أبي شَيْبة وأبو نعيم عن الأشجِّ - أشجِّ عبد القيس رضي الله عنه - قال قال رسول الله ﷺ: «إنَّ فيك لخُلُقين يحبهما الله»، قلت: ما هما؟ قال: «الحلم والحياء»، قلت: قديماً كانا فيَّ أو حديثاً؟ قال: «لا، بل قديماً»، قلت: الحمد لله الذي جبلني على خُلُقين يحبهما الله. كذا في منتخب الكنز (٥/١٤٠).

التواضع

تواضع النبي صلى الله عليه وسلم

﴿ قصته عليه السلام مع جبريل وملك آخر ﴾

أخرج أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جلس جبريل عليه

---

(١) لعل الصواب تحادب.

السلام إلى النبي ﷺ، فنظر إلى السماء فإذا ملك ينزل، فقال جبريل: هذا الملك ما نزل منذ خُلق قبل الساعة، فلمّا نزل قال: يا محمد أرسلني إليك ربك؛ أفَملكاً نبياً أجعلك أو عبداً رسولاً؟ قال جبريل: تواضع لربك يا محمد. قال: «بل عبداً رسولاً». قال الهيثمي (٩/١٩): رواه أحمد والبزّار وأبو يعلى ورجال الأوَّلين رجال الصحيح، ورواه أبو يعلى بإسناد حسن، كما قال الهيثمي عن عائشة رضي الله عنها بمعناه مع زيادة في أوله وزاد في آخره: قال: فكان رسول الله ﷺ بعد ذلك لا يأكل متكئاً يقول: «آكل كما يأكل العبد، وأجلس كما يجلس العبد». وقد تقدَّم حديث ابن عباس رضي الله عنه بمعناه في رد المال عند الطبراني وغيره.

﴿ قول أبي أمامة الباهلي في حياته عليه السلام ﴾

وأخرج الطبراني عن أبي غالب قال: قلت لأبي أمامة رضي الله عنه: حدثنا حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ، قال: كان حديث رسول الله ﷺ القرآن، يكثر الذكر، ويُقصِّر الخطبة، ويطيل الصلاة، ولا يأنف ولا يستكبر أن يذهب مع المسكين والضعيف حتى يفرُغ من حاجته. وإسناده حسن، كما قال الهيثمي (٩/ ٢٠). وأخرجه البيهقي والنسائي عن عبدالله بن أبي أوفى رضي الله عنه نحوه كما في البداية (٦/ ٤٥).

﴿ قول أنس في هذا الأمر ﴾

وأخرج الطيالسي عن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يكثر الذكر، ويقل اللغو[1]، ويركب الحمار، ويلبس الصوف، ويجيب دعوة المملوك، ولو رأيته يوم خيبر على حمارٍ خِطامه[2] من ليف!! وفي الترمذي وابن ماجه عن أنس بعض ذلك. كذا في البداية (٦/٤٥)، قلت: زاد الترمذي عن أنس: يعود المريض، ويشهد الجنازة. وأخرجه ابن سعد (١/٩٥) عن أنس بطوله.

---

(١) يقل اللغو: أي لا يلغو أصلاً، وهذا اللفظ يستعمل في نفي أصل الشيء كقوله تعالى: «فقليلاً ما يؤمنون» ويجوز أن يراد باللغو الهزل والدعابة وإن ذلك كان منه قليلاً.

(٢) الخِطام: الرَّسَن.

﴿ قول أبي موسى وابن عباس وأنس في هذا الأمر ﴾

وأخرج البيهقي عن أبي موسى رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يركب الحمار، ويلبس الصوف، ويعتقل[١] الشاة، ويأتي[٢] مراعاة الضيف. وهذا غريب من هذا الوجه ولم يخرِّجوه وإسناده جيد؛ كذا في البداية (٦/٤٥) وأخرجه الطبراني عن أبي موسى مثله ورجاله رجال الصحيح، كما قال الهيثمي (٩/٢٠). وعند الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: يجلس على الأرض، ويأكل على الأرض، ويعقل الشاة، ويجيب دعوة المملوك على خبز الشعير. وإسناده حسن كما قال الهيثمي (٩/٢٠) وعنده أيضاً عنه قال: إن كان الرجل من أهل العوالي[٣] ليدعو رسول الله ﷺ بنصف الليل على خبز الشعير فيجيب. ورجاله ثقات، كما قال الهيثمي (٩/٢٠). وعند الترمذي في الشمائل (ص ٢٣) عن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يُدعى إلى خبز الشعيرِ والإهالة السَّنِخَة[٤] فيجيب، ولقد كانت له درع عند يهودي فما وجد ما يفكُّها حتى مات.

﴿ قول عمر بن الخطاب أيضاً ﴾

وأخرج أبو يعلى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رجلاً نادى النبي ﷺ ثلاثاً كل ذلك يردُّ عليه: «لبيك، لبيك» قال الهيثمي (٩/٢٠): رواه أبو يَعْلَى في الكبير عن شيخه جُبارة بن المغلِّس، وثَّقه ابن نُمير وضعَّفه الجمهور وبقية رجاله ثقات رجال الصحيح. انتهى. وأخرجه أيضاً أبو نُعَيم في الحلية وتَمّام والخطيب، كما في الكنز (٤/٤٥).

﴿ قصته عليه السلام مع امرأة ﴾

وأخرج الطبراني عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: كانت امرأة ترافث[٥] الرجال وكانت بذيئة[٦]، فمرّت بالنبي ﷺ وهو يأكل ثريداً على

(١) يعتقل: أي يضع رجلها بين ساقه وفخذه ويحتلبها. (٢) كذا في الأصل وفي البداية والهيثمي.
(٣) العوالي أماكن بأعلى أراضي المدينة تقع في الجنوب الشرقي، وأدناها من المدينة على أربعة أميال وأبعدها من جهة نجد ثمانية.
(٤) الإهالة: هو كل شيء من الأدهان مما يؤتدم به، وقيل ما أذيب من الألية والشحم، وقيل الدسم الجامد. والسَّنِخَة: أي متغيرة الريح.
(٥) الرفث: الفحش في القول والعمل. (٦) البذاءة: الفحش في القول.

طِرْبال[١] فقالت: انظروا إليه يجلس كما يجلس العبد، ويأكل كما يأكل العبد، فقال النبي ﷺ: «وأيُّ عبد أعبد مني؟!» قالت: ويأكل ولا يطعمني، قال: «فكلي» قالت: ناولني بيدك، فناولها، فقالت: أطعمني مما في فيك، فأعطاها، فأكلت فغلبها الحياء فلم ترافث أحداً حتى ماتت. وإسناده ضعيف، كما قال الهيثمي (٩/٢١).

﴿ قوله عليه السلام لرجل ارتعد أمامه ﴾

وأخرج الطبراني عن جرير رضي الله عنه أن رجلاً أتى النبي ﷺ من بين يديه فاستقبلته رِعْدة، فقال النبي ﷺ: «هوِّن عليك فإني لست بملك إنما أنا ابن امرأة من قريش تأكل القديد»[٢] قال الهيثمي (٩/٢٠): وفيه من لم أعرفهم. وأخرجه البيهقي عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رجلاً كلَّم رسول الله ﷺ يوم الفتح فأخذته الرِعْدة - فذكر نحوه، كما في البداية (٤/٢٩٣). وأخرج البزّار عن عامر بن ربيعة رضي الله عنه قال: خرجت مع النبي ﷺ إلى المسجد فانقطع شِسْعه[٣]، فأخذت نعله لأصلحها، فأخذها من يدي وقال: «إنها أثَرَة ولا أحب الأثرة»[٤]. قال الهيثمي (٩/٢١): وفيه من لم أعرفه. إهـ.

﴿ رفضه عليه السلام أن يتميز عن أصحابه ﴾

وأخرج الطبراني عن عبدالله بن جبير الخزاعي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يمشي في أناس من أصحابه فتستَّر بثوب، فلما رأى ظلَّه رفع رأسه فإذا هو بملاءة قد سُتر بها فقال له: «مَهْ!!» وأخذ الثوب فوضعه، فقال: «إنما أنا بشر مثلكم»[٥] ورجاله رجال الصحيح، كما قال الهيثمي (٩/٢١). وأخرج البزّار عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال العباس: قلت: لا أدري ما بقيُّ[٦] رسول الله ﷺ فينا، فقلت: يا رسول الله لو اتخذت عريشاً يظلك. قال: «لا أزال بين أظهرهم يطأون عقبي، وينازعون[٧] ردائي، حتى يكون الله يريحني منهم». ورجاله رجال الصحيح،

(١) طربال: كل بناء مرتفع.
(٢) القديد: اللحم المجفف.
(٣) الشِسْع: أحد سيور النعل.
(٤) يريد عليه السلام أنه يصلحها هو لا عامر.
(٥) أي لا أتميز عنكم.
(٦) بقيّ: مدة بقائه على قيد الحياة.
(٧) في ابن سعد وجمع الفوائد: وينازعوني. وهو أصوب.

كما قال الهيثمي (٩/ ٢١). وأخرجه الدارمي عن عكرمة رضي الله عنه قال قال العباس: لأعلمنَّ ما بقي رسول الله ﷺ فينا، فقال: يا رسول الله، إني أراهم قد آذَوك وآذاك غبارهم، فلو اتخذتَ عَرْشاً[١] تكلمهم منه، فقال: «لا أزال» ـ فذكر نحوه وزاد: فعلمت أن بقاءه فينا قليل. كذا في جمع الفوائد (٢/ ١٨٠)، وأخرجه ابن سعد (٢/ ١٩٣) عن عكرمة نحوه.

﴿ أقوال عائشة في عمله عليه السلام في بيته ﴾

وأخرج أحمد عن الأسود قال قلت لعائشة رضي الله عنها: ما كان النبي ﷺ يصنع إذا دخل بيته؟ قالت: كان يكون في مهنة[٢] أهله، فإذا حضرت الصلاة خرج فصلَّى. ورواه البخاري وابن سعد (١/ ٩١) نحوه. وعند البيهقي عن عروة رضي الله عنه قال: سأل رجل عائشة: هل كان رسول الله ﷺ يعمل في بيته؟ قالت: نعم، كان يخصف[٣] نعله، ويخيط ثوبه كما يعمل أحدكم في بيته. وعند البيهقي عن عمرة قالت: قلت لعائشة: ما كان يعمل رسول الله ﷺ في بيته؟ قالت: كان رسول الله ﷺ بشراً من البشر، يفلي[٤] ثوبه، ويحلُب شاته، ويخدم نفسه. ورواه الترمذي في الشمائل؛ كذا في البداية (٦/ ٤٤).

﴿ قول ابن عباس وجابر في بعض أحواله عليه السلام في التواضع ﴾

وعند القزويني بضعف عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ لا يَكِل طَهوره[٥] إلى أحد، ولا صدقته التي يتصدق بها يكون هو الذي يتولّاها بنفسه. كذا في جمع الفوائد (٢/ ١٨٠). وأخرج البخاري عن جابر رضي الله عنه قال: جاء النبي ﷺ يعودني ليس براكب بغلاً ولا بِرذوناً[٦]. كذا في صفة الصفوة (١/ ٦٥)؛ وأخرج الترمذي في الشمائل (ص ٢٤) عن أنس رضي الله عنه قال: حجَّ رسول الله ﷺ على رَحْل رَثٍّ وعليه قطيفة لا تساوي أربعة دراهم فقال: «اللهمَّ اجعله حجّاً لا رياء فيه ولا سمعة».

---

(١) عرشاً: سريراً.
(٢) المهنة: بفتح الميم وسكون الهاء: الخدمة.
(٣) يخصف نعله: أي كان يخرزها.
(٤) يفلي: أي يأخذ القمل منه.
(٥) طهوره: ماء وضوئه.
(٦) البرذون: الدابة الثقيلة.

﴿ تواضعه عليه السلام حين دخل مكة عام الفتح ﴾

وأخرج أبو يَعْلى عن أنس رضي الله عنه قال: لما دخل رسول الله ﷺ مكة استشرفه[١] الناس، فوضع رأسه على رحله تخشُّعاً. قال الهيثمي (٦/١٦٩): وفيه عبد الله بن أبي بكر المقدَّمي وهو ضعيف. إهـ. وأخرجه البيهقي عن أنس قال: دخل رسول الله مكة يوم الفتح وذقنه على راحلته متخشِّعاً. وقال ابن إسحاق: حدثني عبدالله بن أبي بكر[٢] أن رسول الله ﷺ لما انتهى إلى ذي طُوَىً وقف على راحلته معتجراً[٣] بشقَّة بردِ حِبَرة حمراء، وإن رسول الله ﷺ ليضع رأسه تواضعاً لله حين رأى ما أكرمه الله به من الفتح حتى إن عُثنونه[٤] ليكاد يمس واسطة الرَّحْل[٥]. كذا في البداية (٤/٢٩٣).

﴿ منعه عليه السلام أبا هريرة أن يحمل له متاعه ومنعه بائعاً أن يقبل يده ﴾

وأخرج الطبراني في الأوسط وأبو يعلى عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّه قال: دخلت يوماً السوق مع رسول الله ﷺ فجلس إلى البزازين[٦] فاشترى سراويل بأربعة دراهم، وكان لأهل السوق وزَّان، فقال له: زن وأرجح[٧]، وأخذ رسول الله ﷺ السراويل فذهبت لأحمل عنه فقال: «صاحب الشيء أحقُّ بشيئه أن يحمله، إلا أن يكون ضعيفاً فيعجز عنه، فيعينه أخوه المسلم». فقلت: يا رسول الله إنك لتلبس السراويل؟ قال: «أجل، في السفر والحضر، وبالليل والنهار، فإني أُمرت بالستر فلم أجد شيئاً أستر منه». أخرجه من طريق ابن زياد الواسطي، وأخرجه أحمد وفي سنده ابن زياد وهو وشيخه ضعيفان؛ كذا في نسيم الرياض (٢/١٠٥) وقال: انجبر ضعفه بمتابعته، ومنه يعلم أن تخطئة ابن القيِّم لا وجه لها[٨]. انتهى، وذكر الحديث الهيثمي

---

(١) استشرفوه: نظروا إليه من الأماكن العالية. (٢) هو من شيوخ ابن إسحاق، وليس ابن الصدِّيق.
(٣) الاعتجار بالعمامة: أن يلفها على رأسه، ويرد طرفها على وجهه، ولا يعمل شيئاً منها تحت ذقنه.
(٤) العثنون: هو اللحية. (٦) البزازون: بائعو الثياب.
(٥) واسطة الرحل: مقدّم الرحل. (٧) زن وأرجح: زن الدراهم واجعل الزيادة مع البائع.
(٨) خطَّأ ابن القيم في زاد المعاد من قال إن النبي عليه السلام لبس السراويل، وهو مخطىء في هذه التخطئة.

في المجمع (١٢١/٥) عن أبي هريرة مثله وزاد: فقال له رسول الله ﷺ: «زِنْ[1] وأرجح» فقال الوزّان: إنَّ هذه لكلمة ما سمعتها من أحد، فقال أبو هريرة: فقلت له: كفاكَ من الرَّهَق[2] والجفاء في دينك ألَّا تعرف نبيك!! فطرح الميزان ووثب إلى يد رسول الله ﷺ يريد أن يقبلها، فحذف[3] رسول الله ﷺ يده منه فقال: «ما هذا! إنما يفعل هذا الأعاجم بملوكها، ولست بملك إنما أنا رجل منكم»، فوزن وأرجح وأخذ - فذكر مثله؛ قال الهيثمي: رواه أبو يَعْلى والطبراني في الأوسط وفيه يوسف بن زياد وهو ضعيف.

تواضع أصحاب النبي ﷺ

﴿ ركوب عمر البعير في سفره إلى الشام ﴾

أخرج ابن عساكر عن أسلم قال: قدم عمر بن الخطاب رضي الله عنه الشام على بعير، فجعلوا يحدِّثون بينهم، فقال عمر: تطمح[4] أبصارهم إلى مراكب من لا خلاق له[5]. وأخرجه ابن المبارك؛ كذا في المنتخب (٤١٧/٤).

﴿ تعليم عمر النساء صنع العصيدة ﴾

وأخرج ابن سعد عن حِزام بن هشام عن أبيه قال: رأيت عمر ابن الخطاب رضي الله عنه مرّ على امرأة وهي تعصدُ عصيدة[6] لها، فقال: ليس هكذا يُعصد، ثم أخذ المسوط[7] فقال: هكذا، فأراها. وعن هشام بن خالد قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول: لا تذرَنَّ إحداكنَّ الدقيق حتى يسخن الماء، ثم تذره قليلاً قليلاً، وتسوطه بِمِسْوطها؛ فإنَّه أريَع له[8]، وأحرى أن لا يتقرَّد[9]. كذا في منتخب الكنز (٤١٧/٤).

---

(١) من النهاية. وفي الأصل والمجمع: اتزن. وهو تصحيف.
(٢) الرهق: الحمق والجهل.
(٣) لعل الصواب: فجذب.
(٤) تطمح: أي ترتفع.
(٥) لا خلاق لـه: لا نصيب له في الآخرة. والمراد كفار الروم.
(٦) العصيدة: هو دقيق يلتُّ بالسمن ويطبخ، من عَصَدتُ العصيدة وأعصيدتها أي اتخذتها.
(٧) المسوط: ما يخلط به من عصا ونحوها كالمسواط كذا في القاموس. وفي المجمع هو من ساط القدر بالمسوط وهو خشبة يحرك بها ما فيها ليختلط.
(٨) أريع أزيد وأنمى
(٩) لا يتقرد: لا يصبح كتلاً كتلاً. وفي الأصل: وأحرى أن ينفرد. وهو خطأ.

﴿ ذهاب عمر إلى المسجد حافياً وعيبه نفسه في خطبة له ﴾

وأخرج المَروَزي في العيدين عن زِرٍّ قال: رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يمشي إلى العيد حافياً. كذا في المنتخب (٤/٤١٨)؛ وأخرج الدينوري عن محمد بن عمر المخزومي عن أبيه قال: نادى عمر بن الخطاب: الصلاة جامعة، فلما اجتمع الناس وكثروا صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله وصلَّى على نبيه ﷺ، ثم قال: أيها الناس، لقد رأيتني أرعى على خالات لي من بني مخزوم، فيقبضن لي القبضة من التمر والزبيب، فأظل يومي وأي يوم! ثم نزل فقال عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: يا أمير المؤمنين ما زدت على أن قمأتَ نفسك - يعني عبتَ - فقال: ويحك يا ابن عوف!! إني خلوت فحدثتني نفسي، فقالت: أنت أمير المؤمنين؛ فمن ذا أفضل منك! فأردت أن أعرِّفها نفسها. كذا في المتخب (٤/٤١٧)، وأخرجه ابن سعد (٣/٢٩٣) عن أبي عمير الحارث بن عمير عن رجل بمعناه، وفي روايته: أيها الناس لقد رأيتني ومالي من أكال[1] يأكله الناس إلا أنَّ لي خالات من بني مخزوم، فكنت أستعذب لهن الماء، فيقبِضْن لي القَبَضات من زبيب. وفي آخره: إني وجدت في نفسي شيئاً فأردت أن أطأطىء منها.

﴿ ركوب عمر خلف غلام على حمار ﴾

وأخرج الدينوري عن الحسن قال: خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه في يوم حار واضعاً رداءه على رأسه، فمر به غلام على حمار، فقال: يا غلام احملني معك، فوثب الغلام عن الحمار وقال: اركب يا أمير المؤمنين، قال: لا، اركب وأركب أنا خلفك، تريد تحملني على المكان الوطىء وتركب أنت على الموضع الخشن، فركب خلف الغلام، فدخل المدينة وهو خلفه والناس ينظرون إليه. كذا في المنتخب (٤/٤١٧).

﴿ مشي عمر مع غلام ليحميه من الغلمان ﴾

وأخرج ابن سعد (٧/٩٠) عن سِنان بن سلمة الهذليّ قال: خرجت

(١) أكال: مأكل.

مع الغلمان ونحن بالمدينة نلتقط البلح، فإذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه معه الدِّرَّة، فلما رآه الغلمان تفرقوا في النخل، قال: وقمت وفي إزاري شيء قد لقطته فقلت: يا أمير امؤمنين هذا ما تُلقي الريح، قال: فنظر إليه في إزاري فلم يضربني، فقلت: يا أمير المؤمنين الغلمان الآن بين يدي وسيأخذون ما معي، قال: كلا، امش، قال: فجاء معي إلى أهلي.

﴿ إرداف عمر وعثمان الناس خلفهما ﴾

وأخرج البيهقي عن مالك عن عمه عن أبيه أنه رأى عمر وعثمان رضي الله عنهما إذا قدما من مكة ينزلان بالمعَرَّس، فإذا ركبوا ليدخلوا المدينة لم يبقَ أحد إلا أردف غلاماً فدخلوا المدينة على ذلك. قال: وكان عمر وعثمان يُردفان، فقلت له إرادة التواضع؟ قال: نعم، والتماس حَمْل الرجل لئلا يكون[1] كغيرهم من الملوك، ثم ذكر ما أحدث الناس من أن يُمَشّوا غلمانهم خلفهم وهم ركبان ويعيب ذلك عليهم. كذا في الكنز (١٤٣/٢).

﴿ تواضع عثمان رضي الله عنه ﴾

وأخرج أبو نعيم في الحلية (٦٠/١) عن ميمون بن مِهران قال: أخبرني الهَمْداني أنه رأى عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو على بغلة وخَلْفه عليها غلامه نائل وهو خليفة. وأخرج ابن سعد وأحمد في الزهد وابن عساكر عن عبدالله الرومي قال: كان عثمان رضي الله عنه يلي وَضوء الليل بنفسه، فقيل: لو أمرتَ بعض الخدم فكَفَوك، فقال: لا، إن الليل لهم يستريحون فيه. كذا في الكنز (٤٨/٥)، وعند ابن المبارك في الزهد عن الزبير بن عبدالله أن جدته أخبرته وكانت خادماً لعثمان وقالت: كان عثمان لا يوقظ نائماً من أهله إلا أن يجده يقظاناً فيدعوه فيناوله وضوءه، وكان يصوم الدهر. كذا في الإصابة (٤٦٣/٢). وأخرج أبو نعيم في الحلية (٦٠/١) عن الحسن قال: رأيت عثمان رضي الله عنه نائماً في المسجد في مِلْحفة ليس حوله أحد وهو أمير المؤمنين.

---

(١) الصواب: يكونا.

﴿ تواضع أبي بكر رضي الله عنه ﴾

وأخرج ابن سعد عن أُنيسة قالت: كنَّ جواري الحي يأتين بغنمهن إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه فيقول لهن: أتحبون أن أحلب لكن حلب ابن عفراء[1]؟ كذا في المنتخب (٣٦١/٤)، وقد تقدّم في سيرة الخلفاء عن عائشة وابن عمر وابن المسيَّب وغيرهم رضي الله عنهم عند ابن سعد وغيره، وفي حديثهم: وكان رجلاً تاجراً، فكان يغدو كل يوم السوق فيبيع ويبتاع، وكانت له قطعة غنم تروح عليه، وربما خرج هو بنفسه فيها وربما كُفِيهَا فرُعيت له، وكان يحلب للحي أغنامهم، فلما بويع له بالخلافة قالت جارية من الحي: الآن لا تُحلب لنا منائح دارنا، فسمعها أبو بكر فقال: بلى، لعمري لأحلبنَّها لكم، وإني لأرجو أن لا يغيِّرني ما دخلت فيه عن خُلُق كنت عليه، فكان يحلب لهم، فربما قال للجارية من الحي: يا جارية أتحبين أن أُرغي لكم أو أصرِّح؟ فربما قالت: أرغ، وربما قالت: صرِّح، فأيّ ذلك قالت فعل.

﴿ صور من تواضع أمير المؤمنين علي رضي الله عنه ﴾

وأخرج البخاري في الأدب (ص ٨١) عن صالح بياع الأكْسِيَة عن جدته قالت: رأيت علياً رضي الله عنه اشترى تمراً بدرهم فحمله في ملحفته، فقلت له ـ أو قال له رجل ـ: أحمل عنك يا أمير المؤمنين، قال: لا، أبو العيال أحق أن يحمل. وأخرجه ابن عساكر كما في المنتخب (٥٦/٥)، وأبو القاسم البَغَوي، كما في البداية (٥/٨) عن صالح بنحوه.

وأخرج ابن عساكر عن زاذان عن علي رضي الله عنه أنه كان يمشي في الأسواق وحده وهو وال، يرشد الضال، ويَنْشُد[2] الضال، ويعين الضعيف، ويمر بالبيّاع والبقّال فيفتح عليه القرآن ويقرأ ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِيْنَ لا يُرِيْدُوْنَ عُلُوّاً فِي الأَرْضِ وَلا فَسَاداً ﴾[3] ويقول: نزلت هذه الآية في أهل العدل والتواضع من الولاة وأهل القدرة على سائر الناس. كذا في

---

(١) ابن عفراء: رجل من الأنصار. (٢) يبحث عنه. (٣) القصص: ٨٣.

المنتخب (٥/٥٦) وأخرجه أبو القاسم البغوي نحوه كما في البداية (٨/٥).

وأخرج ابن سعد (٣/١٨) عن جرموز قال: رأيت علياً رضي الله عنه وهو يخرج من القصر وعليه قطريتان[١]: إزارٌ إلى نصف الساق، ورداء مشمّر قريب منه، ومعه دِرَّة له يمشي بها في الأسواق، ويأمرهم بتقوى الله وحسن البيع، ويقول: أوفوا الكيل والميزان، ويقول: لا تنفخوا اللحم. وأخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب (٣/٤٨).

وأخرج ابن راهَوَيه وأحمد في الزهد وعبد بن حُمَيد وأبو يعلى والبيهقي وابن عساكر - وضُعِّف - عن أبي مطر قال: خرجت من المسجد فإذا رجل ينادي خلفي: ارفع إزارك فإنه أتقى لربك، وأنقى لثوبك، وخذ من رأسك[٢] إن كنت مسلماً؛ فإذا هو علي ومعه الدِّرَّة، فانتهى إلى سوق الإبل فقال: بيعوا ولا تحلفوا فإن اليمين تنفق السلعة وتمحق البركة. ثم أتى صاحب التمر فإذا خادم تبكي فقال: ما شأنك؟ قالت: باعني هذا تمراً بدرهم فأبى مولاي أن يقبله، فقال: خذه وأعطها درهماً فإنه ليس لها أمر، فكأنه أبى، فقلت: ألا تدري من هذا؟ قال لا، قلت: علي أمير المؤمنين، فصبَّ تمره وأعطاها درهماً وقال: أحب أن ترضى عنِّي يا أمير المؤمنين، قال: ما أرضاني عنك إذا وفَّيتهم. ثم مرَّ مجتازاً بأصحاب التمر فقال: أطعموا المسكين يربو[٣] كسبكم. ثم مرَّ مجتازاً حتى انتهى إلى أصحاب السمك فقال: لا يباع في سوقنا طافٍ[٤]. ثم أتى دار بزّاز وهي سوق الكرابيس[٥]، فقال: يا شيخ أحسن بيعي في قميص بثلاثة دراهم، فلما عرفه لم يشترِ منه شيئاً، ثم أتى آخر فلما عرفه لم يشترِ منه شيئاً، ثم أتى غلاماً حدثاً فاشترى منه

(١) قطريتان: ضَرْب من البرود فيه حمرة، ولها أعلام فيها بعض الخشونة، وقيل هي حلل جياد تُحمل من قبل البحرين. وقال الأزهري: في أعراض البحرين قرية يقال لها قطر، وأحسب الثياب القطرية نسبت إليها فكسروا القاف للنسبة وخففوا.

(٢) أي خذ من شعر رأسك.

(٣) يربو: يزيد.

(٤) السمك الطافي: هو الذي يموت في الماء فيعلو ويظهر. وهو يؤكل في المذهب الشافعي، ولا يؤكل في المذهب الحنفي.

(٥) الكرابيس: جمع كِرباس وهو القطن.

قميصاً بثلاثة دراهم لبسه ما بين الرسغين إلى الكعب، فجاء صاحب الثوب فقيل: إن ابنك باع من أمير المؤمنين قميصاً بثلاثة دراهم، قال: فهلاّ أخذت منه درهمين؟ فأخذ الدرهم ثم جاء به إلى علي فقال: أمسك هذا الدرهم، قال: ما شأنه؟ قال: كان قميصاً ثمنه درهمان باعك ابني بثلاثة دراهم، قال: باعني رضاي وأخذت رضاه. كذا في المنتخب (٥/٥٧).

﴿ تواضع فاطمة وأم سلمة رضي الله عنهما ﴾

وأخرج أبو نُعَيم في الحِلْية (٣/٣١٢) عن عطاء قال: إن كانت فاطمة رضي الله عنها بنت رسول الله ﷺ لتعجن وإن قصَّتها[1] لتكاد أن تضرب الجَفْنة. وأخرج ابن سعد (٨/٦٤) عن المطَّلب بن عبدالله قال: دخلت أيِّمُ العرب على سيد المسلمين أول العشاء عروساً وقامت من آخر الليل تطحن - يعني أم سلمة رضي الله عنها -.

﴿ صور من تواضع سلمان الفارسي رضي الله عنه ﴾

وأخرج أبو نُعَيم في الحلية (١/١٩٧) عن سلامة العجلي قال: جاء ابن أخت لي من البادية يقال له قُدامة، فقال لي أحب أن ألقى سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه فأسلّم عليه، فخرجنا إليه فوجدناه بالمدائن وهو يومئذ على عشرين ألفاً، ووجدناه على سرير يسف[2] خوصاً[3]، فسلَّمنا عليه، قلت: يا أبا عبدالله هذا ابن أخت لي قدم عليَّ من البادية فأحب أن يسلم عليك، قال: وعليه السلام ورحمة الله، قلت يزعم أنه يحبك، قال: أحبه الله.

وأخرج ابن عساكر عن الحارث بن عميرة قال: قدمت إلى سلمان رضي الله عنه المدائن فوجدته في مدبغة له يعرك إهاباً[4] بكفيه، فلما سلَّمت عليه قال: مكانك حتى أخرج إليك. قلت: والله ما أراك تعرفني، قال: بلى، قد عرفت روحي روحك قبل أن أعرفك، فإن الأرواح جنود مجنَّدة فما تعارف منها في الله ائتلف وما كان في غير الله اختلف. كذا في المنتخب (٥/١٩٦)، وأخرجه أبو نعيم في الحلية (١/١٩٨) عن الحارث مطوَّلاً،

(١) القصّة: خصلة من الشعر.
(٢) يسف: أي ينسج.
(٣) الخوص: ورق النخل.
(٤) إهاباً: جلداً.

وجعل ما ذكره سلمان من المرفوع.

وأخرج أبو نُعَيم في الحلية (١/ ٢٠١) عن أبي قلابة أن رجلاً دخل على سلمان رضي الله عنه وهو يعجن فقال: ما هذا؟ فقال: بعثنا الخادم في عمل ـ أو قال: صنعة ـ فكرهنا أن نجمع عليه عملين ـ أو قال: صنعتين ـ ثم قال: فلان يقرئك السلام، قال: متى قدمت؟ قال: منذ كذا وكذا، قال فقال: أما إنك لو لم تؤدها كانت أمانة لم تؤدها. وأخرجه ابن سعد (٤/ ٦٤) وأحمد، كما في صفة الصفوة (١/ ٢١٨) عن أبي قلابة بنحوه.

وأخرج أبو نُعَيم في الحلية (١: ١٩٨) عن عمرو بن أبي قرَّة الكندي قال: عرض أبي على سلمان رضي الله عنه أخته أن يزوِّجه فأبى، فتزوج مولاة يقال لها بقيرة، فبلغ أبا قرَّة أنه كان بين حذيفة رضي الله عنه وبين سلمان رضي الله عنه شيء، فأتاه فطلبه فأُخبر أنه في مبقلة له، فتوجه إليه فلقيه معه زَنْبيل[1] فيه بقل قد أدخل عصاه في عروة[2] الزنبيل وهو على عاتقه[3]، فانطلقنا حتى أتينا دار سلمان فدخل الدار فقال: السلام عليكم، ثم أذن لأبي قرَّة، فإذا نمط[4] موضوع، وعند رأسه لَبِنات، وإذا قرطاط[5]، فقال: اجلس على فراش مولاتك التي تمهد لنفسها.

وأخرج أبو نُعَيم في الحلية (١/ ١٩٩) عن ميمون بن مِهْران عن رجل من بني عبد القيس قال: رأيت سلمان رضي الله عنه في سرية هو أميرها على حمار وعليه سراويل، وخدمتاه[6] تَذَبذبان[7]، والجند يقولون: قد جاء الأمير، فقال سلمان: إنما الخير والشر بعد اليوم ، وعند ابن سعد (٤/ ٦٣) عن رجل من عبد القيس قال: كنت مع سلمان الفارسي وهو أمير على سرية، فمر بفتيان من (فتيان) الجند فضحكوا وقالوا: هذا أميركم، فقلت: يا أبا عبدالله ألا ترى هؤلاء ما يقولون؟ قال: دَعْهم؛ فإنما الخير والشر فيما

(١) زنبيل: قُفَّة.
(٢) عروة الزنبيل: أي مقبضه.
(٣) العاتق: ما بين المنكب والعنق.
(٤) نمط: محركة ظهارة فراش، أو ضرب من البسط وثوب صوف يطرح على الهودج.
(٥) قرطاط: جزء من سرج الفرس يوضع من تحت.
(٦) خدمتاه: أي ساقاه.
(٧) تذبذبان: تتحركان.
(٨) أي يوم القيامة.

بعد اليوم، إن استطعت أن تأكل من التراب فكل منه ولا تكونن أميراً على اثنين، واتّقِ دعوة المظلوم والمضطر فإنها لا تُحجب. وعنده أيضاً عن ثابت أن سلمان كان أميراً على المدائن وكان يخرج إلى الناس في أندَرْورد[1] وعباءة، فإذا رأوه قالوا: كُرْك آمذ، كُرْك آمذ!! فيقول سلمان: ما يقولون؟ قالوا: يشبهونك بلعبة لهم، فيقول سلمان: لا عليهم فإنّما الخير فيما بعد اليوم. وعن هُرَيم قال: رأيت سلمان الفارسي على حمار عُرْي[2] وعليه قميص سنبلاني[3] قصير ضيق الأسفل، وكان رجلاً طويل الساقين كثير الشعر، وقد ارتفع القميص حتى بلغ قريباً من ركبتيه، قال: ورأيت الصبيان يُحضِرون[4] خلفه، فقلت: ألا تَنَحَّون عن الأمير؟ فقال: دَعْهم فإنما الخير والشر فيما بعد اليوم.

وأخرج ابن سعد (٤/٦٣) عن ثابت قال: كان سلمان رضي الله عنه أميراً على المدائن، فجاء رجل من أهل الشام من بني تيم الله معه حمل تين، وعلى سلمان أندَرْورْد وعباءة، فقال لسلمان: تعالَ احملْ - وهو لا يعرف سلمان -، فحمل سلمان، فرآه الناس فعرفوه فقالوا: هذا الأمير، قال: لم أعرفك، فقال له سلمان: لا، حتى أبلغ منزلك. وأخرجه أيضاً من وجه آخر بنحوه وزاد: فقال: قد نويت فيه نية فلا أضعه حتى أبلغ بيتك. وأخرج أبو نُعَيم في الحلية (١/٢٠٠) عن عبدالله بن بُريدة رضي الله عنه أن سلمان رضي الله عنه كان يعمل بيديه، فإذا أصاب شيئاً اشترى به لحماً - أوسمكاً - ثم يدعو المجذَّمين فيأكلون معه.

﴿ تواضع حذيفة بن اليمان رضي الله عنه ﴾

وأخرج ابن سعد عن محمد بن سيرين قال: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا بعث عاملاً كتب في عهده أن اسمعوا له وأطيعوا ما عدل عليكم، فلما استعمل حذيفة رضي الله عنه على المدائن كتب في عهده أن اسمعوا له وأطيعوا وأعطوه ما سألكم. فخرج حذيفة من عند عمر على حمار موكّف وعلى الحمار زاده، فلما قدم المدائن استقبله أهل الأرض والدَّهاقين

(١) أندرورد: سراويل عجمية.
(٢) عري: ليس عليه جِلال.
(٣) منسوب إلى موضع يعمل به.
(٤) يحضرون: يركضون.

وبيده رغيف وعَرْق من لحم على حمار على إكاف، فقرأ عهده إليهم، فقالوا: سَلْنا ما شئت، قال: أسألكم طعاماً آكله، وعلف حماري هذا ما دمت فيكم. فأقام فيهم ما شاء الله، ثم كتب إليه عمر أن اقدم، فلما بلغ عمر قدومه كمن له على الطريق في مكان لا يراه، فلما رآه عمر على الحال الذي خرج من عنده عليه أتاه فالتزمه وقال: أنت أخي وأنا أخوك!! كذا في الكنز (٢٣/٧). وعند أبي نُعَيم في الحلية (٢٧٧/١) عن ابن سيرين قال: إن حذيفة رضي الله عنه لمَّا قدم المدائن قدم على حمار على إكاف وبيده رغيف وعرق وهو يأكل على الحمار. وزاد طلحة بن مصرف في روايته: وهو سادل رجليه من جانب.

﴿ تواضع جرير بن عبد الله وعبد الله بن سلام رضي الله عنهما ﴾

وأخرج الطبراني عن سليم أبي الهذيل قال: كنت رفَّاءاً[1] على باب جرير بن عبدالله رضي الله عنه، فكان يخرج فيركب بغلة - أي ويحمل غلامه خلفه -. قال الهيثمي (٣٧٣/٩): وسلمة ومحمد بن منصور الكلبي لم أعرفهما وبقية رجاله ثقات. انتهى. وأخرج الطبراني بإسناد حسن عن عبدالله ابن سلام رضي الله عنه أنَّـه مرَّ في السوق وعليه حزمة من حطب فقيل له: ما يحملك على هذا وقد أغناك الله عن هذا؟ قال: أردت أن أدفع[2] الكِبْر، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يدخل الجنة من في قلبه خردلة من كِبْر». ورواه الأصبهاني إلا أنه قال: مثقال ذرة من كِبْر. كذا في الترغيب (٣٤٥/٤).

﴿ قول علي: ثلاث هن رأس التواضع ﴾

وأخرج العسكري عن علي رضي الله عنه قال: ثلاث هن رأس التواضع: أن يبدأ بالسلام من لقيه، ويرضى بالدون مِنْ شرف المجلس، ويكره الرياء والسمعة. كذا في الكنز (١٤٣/٢).

---

(١) الرفاء: الذي يرفو الثياب.

(٢) في الترغيب: أدمغ أي أقهر.

المزاح والمداعبة

مزاح رسول الله ﷺ

﴿ كيف كان عليه الصلاة والسلام يمزح ولا يقول إلا حقاً ﴾

أخرج الترمذي في الشمائل (ص ١٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قالوا: يا رسول الله إنك تداعبنا، قال: «إني لا أقول إلا حقاً». وأخرجه البخاري في الأدب (ص ٤١) عن أبي هريرة مثله.

﴿ مزاحه عليه السلام مع بعض نسائه ﴾

وأخرج ابن عساكر ـ وضعَّفه ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلاً سأله فقال: أكان رسول الله ﷺ يمزح؟ قال: نعم، فقال رجل: ما كان مزاحه؟ فقال ابن عباس: كسا النبي ﷺ بعض نسائه ثوباً واسعاً، قال: «البسيه واحمدي الله، وجرِّي من ذيلك هذا كذيل العروس». كذا في الكنز (٤/٤٣).

﴿ مزاحه عليه السلام مع أبي عمير ﴾

وأخرج أحمد عن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خُلُقاً، وكان لي أخ يقال له: أبو عمير ـ قال: أحسبه قال: فطيماً ـ قال: فكان إذا جاء رسول الله ﷺ فرآه قال: «أبا عمير ما فعل النُّغير؟»[1] قال: نُغَر كان يلعب به، قال: فربما تحضر الصلاة وهو في بيتنا، فيأمر بالبساط الذي تحته فيكنس ثم ينضح، ثم يقوم رسول الله ﷺ ونقوم خلفه يصلِّي بنا، قال: وكان بساطهم من جريد النخل. وقد رواه الجماعة إلا أبا داود من طرق عن أنس بنحوه. كذا في البداية (٦/٣٨)؛ وأخرجه البخاري في الأدب (ص ٤٢) بلفظ: كان النبي ﷺ ليخالطنا[2] حتى يقول لأخ لي صغير: «يا أبا عمير ما فعل النُّغير؟» وهكذا لفظ الترمذي؛ وعند ابن سعد (٣/٥٠٦) عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ دخل على أبي طلحة رضي الله عنه فرأى ابناً له يكنى أبا عمير حزيناً قال: وكان إذا رآه مازحه

(١) هو تصغير النُّغَر وهو طائر يشبه العصفور أحمر المنقار. (٢) لعل الصواب: يخالطنا.

النبي ﷺ، قال فقال: «ما لي أرى أبا عمير حزيناً؟» قالوا: مات يا رسول الله نُغَره الذي كان يلعب به، قال: فجعل النبي ﷺ. يقول: «أبا عمير ما فعل النُّغير؟».

﴿ مزاحه عليه السلام مع رجل ﴾

وأخرج أحمد عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رجلاً أتى النبي ﷺ فاستحمله، فقال رسول الله ﷺ: «إنا حاملوك على ولد ناقة»، فقال: يا رسول الله ما أصنع بولد ناقة؟ فقال رسول الله ﷺ: «وهل تلد الإبل إلا النوق». ورواه أبو داود والترمذي، وقال الترمذي: صحيح غريب؛ كذا في البداية (٦/٤٦). وأخرجه البخاري في الأدب المفرد (ص ٤١) عن أنس نحوه، وأخرجه ابن سعد (٨/٢٢٤) عن محمد بن قيس رضي الله عنه بمعناه إلا أنه جعل السائلة أم أيمن رضي الله عنها.

﴿ مزاحه عليه السلام مع أنس ﴾

وأخرج أبو داود عن أنس رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «يا ذا الأذنين» كذا في البداية (٦/٤٦). وأخرجه الترمذي في الشمائل (ص ١٦) وقال: قال أبو أسامة: يعني يمازحه، وأخرجه أبو نُعَيم وابن عساكر؛ كما في المنتخب (٥/١٤٢).

﴿ مزاحه عليه السلام مع زاهر ﴾

وأخرج أحمد عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً من أهل البادية كان اسمه زاهراً ـ رضي الله عنه ـ وكان يُهدي النبي ﷺ الهدية من البادية، فيجهزه النبي ﷺ إذا أراد أن يخرج، فقال رسول الله: «إنَّ زاهراً باديتنا ونحن حاضروه»[1]، وكان رسول الله ﷺ يحبُّه وكان رجلاً دمياً[2]، فأتاه رسول الله ﷺ وهو يبيع متاعه فاحتضنه من خلفه ولا يبصره الرجل، فقال: أرسلني من هذا؟ فالتفت فعرف النبي ﷺ، فجعل لا يألو[3] ما ألصق ظهره بصدر النبي ﷺ حين عرفه، وجعل رسول الله ﷺ يقول: «من يشتري

(١) وفي الإصابة: ونحن حاضرته. وهو أنسب. (٢) دمياً: قبيحاً. (٣) لا يألو: لا يقصر.

العبد؟» فقال: يا رسول الله إذن ـ واللّهِ ـ تجدني كاسداً، فقال رسول الله ﷺ: «**لكن عند الله لست بكاسد ـ** أو قال: ـ **لكن عند الله أنت غالٍ**». وهذا إسناد رجاله كلُّهم ثقات على شرط الصحيحين، ولم يروه إلا الترمذي في الشمائل، ورواه ابن حبَّان في صحيحه؛ كذا في البداية (٤٦/٦). وأخرجه أيضاً أبو يَعْلى والبزَّار، قال الهيثمي: ورجال أحمد رجال الصحيح، وأخرجه البزَّار والطبراني عن سالم بن أبي الجعد عن رجل من أشجع يقال له أزهر(١) بن حَرام الأشجعي رجل بدوي، وكان لا يزال يأتي النبي ﷺ بطُرْفة أو هدية ـ فذكر بمعناه. قال الهيثمي (٣٦٩/٩): رواه البزار والطبراني ورجاله موثقون ـ إهـ.

﴿ مزاحه عليه السلام مع عائشة ومع زوجاته ﴾

وأخرج أبو داود عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: استأذن أبو بكر رضي الله عنه على النبي ﷺ فسمع صوت عائشة رضي الله عنها عالياً على رسول الله ﷺ، فلما دخل تناولها ليلطمها وقال: ألا أراك ترفعين صوتك على رسول الله؟! فجعل النبي ﷺ يحجزه، وخرج أبو بكر مُغْضباً، فقال رسول الله حين خرج أبو بكر: «كيف رأيتني أنقذتك من الرجل» فمكث أبو بكر أياماً ثم استأذن على رسول الله فوجدهما قد اصطلحا، فقال لهما: أدخلاني في سِلمكما كما أدخلتماني في حربكما، فقال رسول الله ﷺ: «قد فعلنا قد فعلنا». كذا في البداية (٤٦/٦).

وأخرج أحمد عن عائشة رضي الله عنها قالت: خرجت مع النبي ﷺ في بعض أسفاره وأنا جارية لم أحمل اللحم(٢) ولم أبدنُ، فقال للناس: «تقدَّموا» فتقدَّموا، ثم قال لي: «تعالي حتى أسابقك» فسابقته فسبقته، فسكت عني حتى إذا حملت اللحم وبدُنت ونسيت خرجت معه في بعض أسفاره، فقال للناس: «تقدَّموا» فتقدَّموا ثم قال لي: «تعالي حتى أسابقك» فسابقته. فسبقني، فجعل يضحك ويقول: «هذه بتلك» كذا في صفة الصفوة (٦٨/١).

(١) الصواب: زاهر كما حقق الحافظ في الإصابة. (٢) أي لم يكثر لحمها.

وأخرج أحمد عن أنس بن مالك رضي الله عنـه أن النبي ﷺ كان في مسير، وكان حاد يحدو بنسائه ـ أو سائق ـ قال: فكان نساؤه يتقدَّمن بين يديه فقال: «يا أنجشة وَيْحك، ارفق بالقوارير»[١] وفي الصحيحين نحوه عن أنس، كما في البداية (٦/٤٧)، وعند البخاري في الأدب (ص ٤١) عن أنس قال: أتى النبي ﷺ على بعض نسائه ومعهن أم سليم رضي الله عنها، فقال: «يا أنجشة رويداً، سوقك بالقوارير» قال أبو قلابة: فتكلَّم النبي ﷺ بكلمة لو تكلم بعضكم لعبتموها عليه قوله «سوقك بالقوارير».

﴿ مزاحه عليه السلام مع امرأة عجوز ﴾

وأخرج الترمذي في الشمائل (ص ١٧) عن الحسن رضي الله عنه قال: أتت عجوز النبي ﷺ. فقالت: يا رسول الله ادع الله أن يدخلني الجنة، فقال: «يا أم فلان، إنَّ الجنة لا تدخلها عجوز» قال: فولَّت تبكي. فقال: «أخبروها أنها لا تدخلها وهي عجوز، إن الله تعالى يقول: ﴿ إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكاراً ﴾[٢].

مزاح أصحاب النبي ﷺ

﴿ مزاح عوف بن مالك الأشجعي مع النبي عليه السلام ﴾

أخرج أبو داود عن عوف بن مالك الأشجعي رضي اللهعنه قال: أتيت رسول الله في غزوة تبوك وهو في قبة من أدم، فسلمت فرد وقال: «ادخل»، فقلت: أكلِّي يا رسول الله؟، فقال: «كلُّك»، فدخلت، قال الوليد ابن عثمان بن أبي العالية إنما قال: أدخل كلِّي؟ من صِغَر القبة. كذا في البداية (٦/٤٦).

﴿ مزاح عائشة وأبي سفيان معه عليه السلام ﴾

وأخرج البخاري في الأدب (ص ٤١) عن ابن أبي مليكة رضي الله عنه

---

(١) القوارير: أراد النساء، شبههن بالقوارير من الزجاج لأنه يسرع إليها الكسر، وكان أنجشة يحدو وينشد القريض والرجز، فلم يأمن أن يصيبهن أو يقع في قلوبهن حداؤه، فأمره بالكف عن ذلك.

(٢) الواقعة: ٣٦.

قال: مزحت عائشة رضي الله عنها عند رسول الله ﷺ، فقالت أمها: يا رسول الله بعض دعابات هذا الحي من كنانة، قال النبي ﷺ: بل بعض مزحنا هذا الحي[١]. وأخرج الزبير بن بكار وابن عساكر عن أبي الهيثم عمن أخبره أنه سمع أبا سفيان بن حرب رضي الله عنه مازح النبي ﷺ في بيت ابنته أم حبيبة رضي الله عنها ويقول: والله إنْ هو إلاَّ أن تركتُك[٢] فتركتك العرب إن انتطحت فيك، وقالوا[٣]: جمَّاء[٤] ولا ذات قرن، ورسول الله ﷺ يضحك ويقول: «أنت تقول ذلك يا أبا حنظلة!» كذا في الكنز (٤/٤٣).

﴿ ترامي الصحابة بالبطيخ وقول ابن سيرين في مزاحهم ﴾

وأخرج البخاري في الأدب (ص ٤١) عن بكر بن عبدالله قال: كان أصحاب النبي ﷺ يتبادحون[٥] بالبطِّيخ، فإذا كانت الحقائق كانوا هم الرجال. وذكر الهيثمي (٨/٨٩) عن قرّة قال: قلت لابن سيرين: هل كانوا يتمازحون؟ قال: ما كانوا إلا كالناس، كان ابن عمر رضي الله عنهما يمزح وينشد:

يحب الخمر من مالِ النَّدامى ويكره أن تفارقه الفلوس[٦]

هكذا ذكره الهيثمي بلا إسناد وسقط ذكر مخرِّجه.

﴿ مزاح نعيمان مع سويبط رضي الله عنهما ﴾

وأخرج أحمد عن أم سلمة رضي الله عنها أن أبا بكر رضي الله عنه خرج تاجراً إلى بصرى ومعه نُعيمان وسُويبط بن حرملة رضي الله عنهما ـ وكلاهما بدري ـ وكان سُويبط على الزاد، فقال له نعيمان: أطعمني، قال: حتى يجيء أبو بكر، وكان نُعيمان مضحاكاً مزَّاحاً، فذهب إلى ناس جلبوا ظهراً فقال: ابتاعوا[٧] مني غلاماً عربياً فارهاً[٨]، قالوا: نعم، قال: إنه ذو

---

(١) أي قريش. (٢) أي تركت حربك.

(٣) وفي الإصابة (٢/١٧٩) عن الزبير بإسناده هكذا: إن انتطحت فيك جماء ولا ذات قرن.

(٤) الجمّاء: التي لا قَرن لها. (٥) يتبادحون: أي يترامون به.

(٦) الندامى: من يجلسون على موائد الخمر. ويريد ابن عمر أن البخيل يحب أن ينفق من مال غيره.

(٧) ابتاعوا: اشتروا. (٨) فاره: نشيط وقوي.

لسان، ولعله يقول أنا حر، فإن كنتم تاركيه لذلك فدعوني لا تفسدوه عليَّ. فقالوا: بل نبتاعه، فابتاعوه منه بعشر قلائص[1]، فأقبل بها يسوقها وقال: دونكم هو هذا، فقال سويبط: هو كاذب أنا رجل حر!! قالوا: قد أخبرنا خبرك، فطرحوا الحبل في رقبته فذهبوا به، فجاء أبو بكر فأُخبر، فذهب هو وأصحابه إليهم فردُّوا القلائص وأخذوه، ثم أخبروا النبي ﷺ بذلك فضحك هو وأصحابه منها حَوْلاً. وأخرجه أبو داود الطيالسي والرُوياني، وقد أخرجه ابن ماجه فقلبه؛ جعل المازح سويبط والمبتاع نُعيمان، وروى الزبير بن بكار في كتاب الفكاهة هذه القصة من طريق أخرى عن أم سلمة إلاّ أنه سماه سليط بن حرملة وأظنه تصحيفاً، وقد تعقَّبه ابن عبد البر وغيره. كذا في الإصابة (٢/٩٨)، وقد أخرج ابن عبد البر في الاستيعاب (٢/١٢٦ و ٣/٥٧٣) حديث أم سلمة من طرق.

﴿ مزاح نعيمان مع أعرابي ﴾

وأخرج ابن عبد البر في الاستيعاب (٣/٥٧٥) عن ربيعة بن عثمان رضي الله عنه قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فدخل المسجد وأناخ ناقته بفنائه، فقال بعض أصحاب النبي ﷺ لنعيمان بن عمرو الأنصاري رضي الله عنه - وكان يقال له النعيمان -: لو نحرتها فأكلناها فإنا قد قرمنا[2] إلى اللحم ويغرم رسول الله ﷺ ثمنها، قال: فنحرها النعيمان، ثم خرج الأعرابي فرأى راحلته فصاح: واعقراه يا محمد! فخرج النبي ﷺ فقال: «من فعل هذا؟» قالوا: النعيمان، فأتبعه يسأل عنه فوجده في دار ضُباعة بنت الزبير بن عبد المطلب - رضي الله عنها - قد اختفى في خندق وجعل عليه الجريد والسَّعف، فأشار إليه رجل ورفع صوته يقول: ما رأيته يا رسول الله، وأشار بأصبعه حيث هو، فأخرجه رسول الله ﷺ وقد تغيَّر وجهه بالسعف الذي سقط عليه فقال له: «ما حملك على ما صنعت؟» قال: الذين دلوك عليَّ يا رسول الله هم الذين أمروني، قال: فجعل

(١) قلائص: جمع قَلوص: وهي الناقة الشابة.
(٢) القَرَم: شدة الشهوة إلى اللحم.

رسول الله ﷺ يمسح عن وجهه ويضحك، قال: ثم غرمها رسول الله ﷺ. وهكذا ذكره في الإصابة (٣/ ٥٧٠) عن الزبير بن بكار عن ربيعة ابن عثمان.

﴿ مزاح نعيمان مع مخرمة بن نوفل ﴾

وأخرج الزبير عن عمه مصعب بن عبد الله عن جده عبدالله ابن مصعب قال: كان مخرمة بن نوفل بن أُهيب[1] الزهري شيخاً كبيراً بالمدينة أعمى، وكان قد بلغ مائة وخمس عشرة سنة، فقام يوماً في المسجد يريد أن يبول فصاح به الناس، فأتاه النعيمان بن عمرو بن رفاعة بن الحارث ابن سواد النجاري رضي الله عنه فتنحى به ناحية من المسجد ثم قال: اجلس ههنا، فأجلسه يبول وتركه، فبال وصاح به الناس، فلما فرغ قال: من جاء بي ويحكم في[2] هذا الموضع؟ قالوا له: النعيمان بن عمرو، قال: فعل الله به وفعل! أما إنَّ لله عليَّ إن ظفرت به أن أضربه بعصاي هذه ضربة تبلغ منه ما بلغت! فمكث ما شاء الله حتى نسي ذلك مخرمة، ثم أتاه يوماً وعثمان رضي الله عنه قائم يصلي في ناحية المسجد ـ وكان عثمان إذا صلَّى لم يلتفت ـ فقال له: هل لك في نعيمان؟ قال: نعم، أين هو دلني عليه، فأتى به حتى أوقفه على عثمان فقال: دونك هذا هو، فجمع مخرمة يديه بعصاه فضرب عثمان فشجه، فقيل له: إنما ضربت أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه، فسمعت بذلك بنو زُهرة فاجتمعوا في ذلك، فقال عثمان رضي الله عنه: دعوا نُعيمان لعن الله نعيمان فقد شهد بدراً. كذا في الاستيعاب (٣/ ٥٧٧) وهكذا ذكره في الإصابة (٣/ ٥٧٠) عن بكار.

الجود والكرم

جود سيدنا محمد رسول الله ﷺ

﴿ أقوال بعض الصحابة في جوده عليه السلام ﴾

أخرج الشيخان عن ابن عباس رضي الله عنهما: قال كان

(١) في الأصل: وهيب. والصواب ما ذكرنا. (٢) في الإصابة: إلى. وهو أحسن.

رسول الله ﷺ أجود الناس (بالخير)، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقى جبريل عليه السلام، وكان جبريل يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، قال فلرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة. كذا في صفة الصفوة (١/٦٩)، وأخرجه ابن سعد (٢/١٩٥) عنه نحوه.

وأخرج الشيخان عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال: ما سئل رسول الله ﷺ شيئاً قط فقال لا. كذا في البداية (٦/٤٢).

وعند أحمد في حديث طويل عن عبدالله بن أبي بكر أن أبا أُسيد - رضي الله عنه - كان يقول: وكان رسول الله ﷺ لا يمنع شيئاً يسأله. قال الهيثمي (٩/١٣): ورجاله ثقات إلا أن عبدالله بن أبي بكر لم يسمع من أبي أُسيد. إهـ. وعند الطبراني في الأوسط في حديث طويل عن علي رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ إذا سئل شيئاً فأراد أن يفعله قال: نعم، وإذا أراد أن لا يفعل سكت، وكان لا يقول لشيء: لا. قال الهيثمي (٩/١٣): وفيه محمد بن كثير الكوفي وهو ضعيف. إهـ.

﴿ إكرامه عليه السلام للرُّبيِّع بنت معوِّذ ولأم سنبلة ﴾

وأخرج الطبراني عن الرُّبيِّع بنت معوِّذ بن عفراء رضي الله عنهما قالت: بعثني معوِّذ بن عفراء بصاع من رُطَب عليه أجْرٍ[١] من قثّاء زُغْب[٢] إلى رسول الله ﷺ، وكان النبي ﷺ يحب القثاء، وكانت حلية قد قدمت من البحرين فملأ يده منها فأعطانيها - وفي رواية: فأعطاني ملء كفي حلياً أو ذهباً. ورواه أحمد بنحوه وزاد: فقال: تحلَّي بهذا. قال الهيثمي (٩/١٣): وإسنادهما حسن. إهـ. وأخرجه الترمذي عن الرُّبيِّع مختصراً، كما في البداية (٦/٥٦). وأخرج الطبراني في الأوسط عن أم سنبلة رضي الله عنها أنها أتت النبي ﷺ بهدية فأبى أزواجه أن يقبلنها، فقلن: إنا لا نأخذ، فأمرهن النبي ﷺ فأخذنَها، ثم أقطعها وادياً، فاشتراه عبدالله بن جحش من حسن بن علي رضي الله عنهم. قال الهيثمي (٩/١٤). وفيه عمرو بن قيظي

(١) أجر: جمع جِرْوٍ: وهو صغار القثاء. وفي الأصل: آخر. وهو تصحيف.
(٢) الزُغْب: جمع الأزْغَب، من الزَّغَب صغار الريش أول ما يطلع، شبِّه به ما على القثاء من الزَّغَب.

ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات. إهـ. وقد تقدَّمت قصص سخائه ﷺ في إنفاق الأموال.

﴿ جود أصحاب النبي ﷺ ﴾

أخرج الزبير بن بكار وابن عساكر عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت: إني نويت أن أعطي هذا الثوب أكرم العرب، فقال: «أعطيه هذا الغلام» ـ يعني سعيد بن العاص رضي الله عنه ـ وهو واقف، فلذلك سميت الثياب السعيدية. كذا في المنتخب (٥/ ١٨٩). وقد تقدمت قصص جود الصحابة وكرمهم في إنفاق الأموال.

الإيثار

أخرج الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: أتى علينا زمان وما يرى أحد منا أنّه أحق بالدينار والدرهم من أخيه المسلم، وإنا في زمان الدينار والدرهم أحب إلينا من أخينا المسلم ـ فذكر الحديث. قال الهيثمي (١٠/ ٢٨٥): رواه الطبراني بأسانيد وبعضها حسن ـ إهـ. وقد تقدَّمت قصص الإيثار في شدَّة العطش، وفي قلة الثياب، وفي قصص الأنصار، وفي الإنفاق مع الحاجة.

الصبر

الصبر على الأمراض مطلقاً

﴿ صبر سيدنا محمد رسول الله ﷺ على شدة الحمى ﴾

أخرج ابن ماجه وابن أبي الدنيا والحاكم ـ واللفظ له وقال صحيح على شرط مسلم وله شواهد كثيرة ـ عن أبي سعيد رضي الله عنه أنه دخل على رسول الله ﷺ وهو موعوك[1] عليه قطيفة، فوضع يده فوق القطيفة، فقال ما أشد حمَّاك يا رسول الله؟! قال: «إنا كذلك يُشدَّد علينا البلاء

(١) موعوك: محموم.

ويضاعف لنا الأجر»، ثم قال: يا رسول الله مَنْ أشد الناس بلاء؟ قال: «الأنبياء»، قال: ثم مَنْ؟ قال: «العلماء»، قال: ثم مَنْ؟ قال: «الصالحون، وكان أحدهم يُبتلى بالقمل حتى يقتله، ويُبتلى أحدهم بالفقر حتى ما يجد إلا العباءة يلبسها، ولأحدهم كان أشد فرحاً بالبلاء من أحدكم بالعطاء». وكذا في الترغيب (٥/٢٤٣)؛ وأخرجه البيهقي، كما في الكنز (٢/١٥٤) وأبو نُعيم في الحلية (١/٣٧٠) نحوه.

وأخرج البيهقي عن أبي عبيدة بن حذيفة[١] رضي الله عنه عن عمته فاطمة رضي الله عنها قالت: أتينا رسول الله ﷺ في نساء نعوده وقد حُمَّ، فأمر بسقاء فعُلِّق على شجرة ثم اضطجع تحته، فجعل يقطر على فواقه[٢] من شدة ما يجد من الحمى، فقلت: يا رسول الله لو دعوتَ الله أن يكشف عنك، فقال: «إنَّ أشد الناس بلاءً الأنبياء، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم». كذا في الكنز (٢/١٥٤)؛ وأخرجه أحمد والطبراني في الكبير بنحوه، قال الهيثمي (٢/٢٩٢): وإسناد أحمد حسن.

وأخرج ابن سعد والحاكم والبيهقي عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ طرقه وجع، فجعل يشتكي ويتقلَّب على فراشه، فقالت له عائشة: لو فعل هذا بعضنا وجدتَ عليه! فقال: «إنَّ المؤمنين ليشدَّد عليهم، وإنَّه ليس من مؤمن تصيبه نكبة شوكة[٣] ولا وجع إلا كفَّر الله عنه بها خطيئة ورفع له بها درجة». كذا في الكنز (٢/١٥٤)، وأخرجه أحمد نحوه، قال الهيثمي (٢/٢٩٢): ورجاله ثقات.

صبر أصحاب النبي ﷺ على الأمراض

﴿ صبر أهل قباء والأنصار على الحمّى ﴾

أخرج أحمد عن جابر رضي الله عنه قال: استأذنت الحمَّى على

(١) أي حذيفة بن اليمان.
(٢) في المجمع والإصابة: يقطر ماؤه عليه.
(٣) في المجمع: نكبة من شوكة. وهو أحسن.

رسول الله ﷺ فقال: «من هذه؟» قالت: أمُّ مِلْدَم[1]، فأمر بها إلى أهل قُباء، فلقوا منها ما يعلم الله، فأتوه فشكوا ذلك إليه، فقال: «ما شئتم؟ إن شئتم دعوت الله فكشفها عنكم، وإن شئتم أن تكون لكم طهوراً»، قالوا: أو تفعل؟ قال: «نعم»، قالوا: فدَعْها، قال في الترغيب (٥/ ٢٦٠): رواه أحمد - ورواته رواة الصحيح - وأبو يعلى وابن حِبَّان في صحيحه - إهـ.
وعند الطبراني عن سلمان رضي الله عنه قال: استأذنت الحمَّى على رسول الله ﷺ فقال لها: «من أنت؟» فقالت: أنا الحمى، أبري اللحم، وأمصُّ الدم، قال: «اذهبي إلى أهل قُباء» فأتتهم فجاؤوا إلى رسول الله ﷺ وقد اصفرّت وجوههم، فشكوا الحمَّى إلى رسول الله ﷺ فقال: «ما شئتم؟ إن شئتم دعوت الله فدفعها عنكم، وإن شئتم تركتموها وأسقطت بقية ذنوبكم؟» قالوا: بلى؛ فدَعْها يا رسول الله. قال الهيثمي (٢/ ٣٠٦): وفيه هشام بن لاحق وثَّقه النسائي وضعَّفه أحمد وابن حِبَّان. إهـ. وأخرجه البيهقي عن سلمان نحوه، كما في البداية (٦/ ١٦٠).

وأخرج البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاءت الحمى إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله ابعثني إلى أحبِّ قومك إليك - أو أحب أصحابك إليك، شك قُرَّة - فقال: «اذهبي إلى الأنصار» فذهبت إليهم فصرعتهم، فجاؤوا إلى رسول الله ﷺ، فقالوا: يا رسول الله قد أتت الحمى علينا فادعُ الله لنا بالشِّفاء، فدعا لهم فكشفت عنهم، قال: فاتَّبعته امرأة فقالت: يا رسول الله أُدْعُ الله لي فإني لمن الأنصار، فادع الله لي كما دعوت لهم، فقال: «أيهما أحب إليك: أن أدعو لك فيكشف عنك، أو تصبرين وتجب لك الجنة؟» فقالت: لا والله يا رسول الله بل أصبر - ثلاثاً - ولا أجعل والله لجنته خَطَراً[2]! كذا في البداية (٦/ ١٦٠)، وأخرجه البخاري في الأدب (ص ٧٣) عن أبي هريرة بمعناه.

---

(١) أم ملدم كنية الحمى.
(٢) خطراً: عوضاً ومثيلاً. ولا تقال هذه الكمة إلا في الشيء الذي له قدر ومزية.

﴿ صبر أحد الأصحاب على الحمى ﴾

وأخرج الطبراني في الصغير والأوسط عن عائشة رضي الله عنها قالت: فقد النبي ﷺ رجلاً كان يجالسه فقال: «ما لي فقدت فلاناً؟» فقالوا: اعتبط ـ وكانوا يسمون الوعك الاعتباط ـ فقال: «قوموا حتى نعوده» فلما دخل عليه بكى الغلام فقال له النبي ﷺ: «لا تبكِ فإنَّ جبريل أخبرني أنَّ الحمَّى حظُّ أمتي من جهنم». وفيه عمر بن راشد ضعَّفه أحمد وغيره ووثقه العجلي، كما في المجمع (٢/٣٠٦).

﴿ صبر أبي بكر وأبي الدرداء رضي الله عنهما ﴾

وأخرج ابن سعد (٣/١٤١) وابن أبي شيبة وأحمد في الزهد وأبو نُعَيم في الحلية (١/٣٤) وهنّاد عن أبي السَّفر قال: دخل على أبي بكر رضي الله عنه ناس يعودونه في مرضه، فقالوا يا خليفة رسول الله ﷺ ألا ندعو لك مطبِّباً[1] ينظر إليك؟ قال: قد نظر إليَّ، قالوا: فماذا قال لك؟ قال قال: إنِّي فعّال لما أريد. كذا في الكنز (٢/١٥٣)، وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/٢١٨) عن معاوية بن قُرَّة أن أبا الدرداء رضي الله عنه اشتكى فدخل عليه أصحابه فقالوا: ما تشتكي يا أبا الدرداء؟ قال: أشتكي ذنوبي، قالوا: فما تشتهي؟ قال: أشتهي الجنَّة؛ قالوا: أفلا ندعو لك طبيباً؟ قال: هو الذي أضجعني. وأخرجه ابن سعد (٧/١١٨) عن معاوية مثله.

﴿ صبر معاذ وأهله على الطاعون ﴾

وأخرج ابن خزيمة وابن عساكر عن عبد الرحمن بن غنم قال: وقع الطاعون بالشام فقال عمرو بن العاص رضي الله عنه: إن هذا الطاعون رجس[2] ففروا منه في الأودية والشِّعاب، فبلغ ذلك شُرَحبيل بن حسنة رضي الله عنه، فغضب وقال: كذب عمرو بن العاص، لقد صحبت رسول الله ﷺ وعمرو أضلُّ من جمل أهله، إنَّ هذا الطاعون دعوة نبيكم، ورحمة ربكم، ووفاة الصالحين قبلكم. فبلغ ذلك معاذاً رضي الله عنه

---

(١) في الحلية وابن سعد: طبيباً. (٢) رجس: عذاب.

فقال: اللهمّ اجعل نصيب آل معاذ الأوفر، فماتت ابنتاه، وطُعن ابنه عبد الرحمن، فقال: الحقُّ من ربك فلا تكوننّ من الممترين، فقال[١]: ستجدني إن شاء الله من الصابرين. وطُعن معاذٌ في ظهر كفه، فجعل يقول: هي أحبُّ إلـيَّ من حُمر النَّعم، ورأى رجلاً يبكي عنده فقال: ما يبكيك؟ قال: على العلم الذي كنت أصيبه منك، قال: فلا تبكِ فإن إبـراهيم كان في الأرض وليس بها عالم، فآتاه الله علماً، فإذا أنا مت فاطلب العلم عند أربعة: عبدالله بن مسعود، وعبدالله بن سلام، وسلمان، وأبي الدرداء رضي الله عنهم. كذا في الكنـز (٢/٣٢٥)، وأخرجـه أحمد عن عبد الرحمن بن غنم مختصراً والبزّار عنه مطوّلاً، كما ذكر الهيثمي (٢/٣١٢) وقال: أسانيد أحمد حسان صحاح. إهـ.

وأخـرجه الحـاكم (١/٢٧٦) وأبو نعيم في الحليـة (١/٢٤٠) عن عبد الرحمن مختصراً ولفظ أبي نعيم: قال طُعن معاذ وأبو عبيدة وشرحبيل ابن حسنة وأبو مالك الأشعري رضي الله عنهم في يوم واحد فقال معاذ: إنَّه رحمة ربكم عز وجل، ودعوة نبيكم ﷺ، وقبض الصـالحـين قبلكم، اللهمَّ آتِ آلَ معاذ النصيب الأوفر من هذه الرحمة، فما أمسى حتى طعن ابنه عبد الرحمن بِكره[٢] الذي كان يكنى به وأحب الخلق إليه، فرجـع من المسجد فوجده مكروباً، فقال: يا عبد الرحمن كيف أنت؟ فاستجاب له، فقال: يا أبتِ الحقُّ من ربِّك فلا تكوننَّ من الممترين، فقال معاذ: وأنا إن شاء الله ستجدني من الصابرين، فأمسكه ليله، ثم دفنه من الغد، فطُعن معاذ فقال حين اشتد به النَّزع: نزع الموت، فنزع نزعاً لم يُنزعه أحد، وكان كلما أفاق من غمـرة فتح طـرفه ثم قـال: ربِّ اخنقني خنقتك، فوعزَّتك إنك لتعلم أنَّ قلبي يحبك!! وأخرجه أحمد عن أبي منيب مختصراً ورجاله ثقات وسنده متصل، كما قال الهيثمي (٢/٣١١).

﴿ صبر أبي عبيدة والمسلمين على الطاعون ﴾

وأخرج ابن اسحاق عن شَهْـر بن حَـوْشَب عن رابة ـ رجل من قومه ـ قال:

(١) القائل: معاذ، وهو يجيب ابنه.
(٢) في الأصل: بكرة. وهو خطأ.

لما اشتعل الوجع قام أبو عبيدة رضي الله عنه في الناس خطيباً فقال: أيها الناس، إنَّ هذا الوجع رحمةٌ بكم، ودعوة نبيكم، وموت الصالحين قبلكم، وإن أبا عبيدة يسأل الله أن يقسم لأبي عبيدة حظَّه، فطُعن فمات، واستخلف على الناس معاذ بن جبل رضي الله عنه، فقام خطيباً بعده فقال: أيُّها الناس، إنَّ هذا الوجع رحمة بكم، ودعوة نبيكم، وموت الصالحين قبلكم، وإنَّ معاذاً يسأل الله تعالى أن يقسم لآل معاذ حظَّهم، فطُعن ابنه عبد الرحمن فمات، ثم قام فدعا لنفسه فطُعن في راحته، فلقد رأيته ينظر إليها ثم يقلِّب[1] ظهر كفه، ثم يقول: ما أحبُّ أنَّ لي بما فيك شيئاً من الدنيا؛ فلما مات استخلف على الناس عمرو بن العاص رضي الله عنه، فقام فيهم خطيباً فقال: أيها الناس إنَّ هذا الوجع إذا وقع فإنما يشتعل اشتعال النار فتحصنوا منه في الجبال، فقال أبو واثلة الهذلي رضي الله عنه: كذبت، والله لقد صحبت رسول الله ﷺ وأنت شر من حماري هذا!! فقال: والله ما أردُّ عليك ما تقول، وايم الله لا نقيم عليه[2]! قال: ثم خرج وخرج الناس فتفرقوا ودفعه الله عنهم، قال: فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه من رأي عمرو بن العاص، فوالله ما كرهه. كذا في البداية (٧/٧٨).

﴿ قول معاذ في طاعون عمواس ﴾

وأخرج أحمد عن أبي قلابة أن الطاعون وقع بالشام فقال عمرو ابن العاص رضي الله عنه: إنَّ هذا الرجز قد وقع فتفرقوا عنه في الشِّعاب والأودية، فبلغ ذلك معاذاً رضي الله عنه فلم يصدقه بالذي قال، قال فقال: بل هو شهادة ورحمة، ودعوة نبيكم ﷺ، اللهمَّ أعطِ معاذاً وأهله نصيبهم من رحمتك. قال أبو قلابة: فعرفت الشهادة، وعرفت الرحمة، ولم أدر ما دعوة نبيكم حتى أُنبئت أن رسول الله ﷺ بينا هو ذات ليلة يصلِّي إذ قال في دعائه: «فحمَّى إذاً أو طاعوناً» ـ ثلاث مرات ـ، فلما أصبح قال له إنسان من أهله: يا رسول الله لقد سمعتك الليلة تدعو بدعاء، قال:

(١) في الطبري: يقبل. (٢) لا نبقى في مكاننا.

«وسمعته؟» قال: نعم، قال: «إنِّي سألت ربي عز وجل أن لا يهلك أمتي بسنةٍ[١] فأعطانيها، وسألت الله أن لا يسلِّط عليهم عدواً يبيدهم، وسألته أن لا يُلبِسهم شيعاً ويذيق بعضهم بأس بعض فأبى عليَّ - أو قال: فمُنعت - فقلت: حمَّى إذاً أو طاعوناً» - يعني ثلاث مرات، قال الهيثمي (٢/٣١١). رواه أحمد. وأبو قلابة لم يدرك معاذ بن جبل. انتهى.

﴿ فرح أبي عبيدة بالطاعون ﴾

وأخرج ابن عساكر عن عروة بن الزبير رضي الله عنه أن وجع عمواس كان معافىً منه أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه ثم أهله، فقال: اللهمَّ نصيبك في آل (أبي) عبيدة، فخرجت بأبي عبيدة في خنصره بثرة، فجعل ينظر إليها فقيل إنها ليست بشيء، فقال: إني أرجو أن يبارك الله فيها، فإنه إذا بارك في القليل كان كثيراً. وعنده أيضاً عن الحارث ابن عميرة الحارثي أن معاذ بن جبل رضي الله عنه أرسله إلى أبي عبيدة ابن الجراح يسأله كيف هو؟ - وقد طُعن - فأراه أبو عبيدة طعنة خرجت في كفِّه، فتكاثر شأنها في نفس الحارث، وفرق منها حين رآها، فأقسم أبو عبيدة بالله ما يحب أن له مكانها حُمْر النَّعم. كذا في المنتخب (٥/٧٤).

الصبر على ذهاب البصر

صبر أصحاب النبي ﷺ على ذهاب بصرهم

﴿ صبر زيد بن أرقم رضي الله عنه على فقد بصره ﴾

أخرج البخاري في الأدب (ص ٧٨) عن زيد بن أرقم رضي الله عنه يقول: رمدت عيني، فعادني النبي ﷺ ثم قال: «يا زيد، لو أن عينك لِمَا بها[٢] كيف كنت تصنع؟» قال: كنت أصبر وأحتسب[٣]، قال: «لو أنَّ عينك لما بها ثم صبرت واحتسبت كان ثوابك الجنة». وعند أحمد عن أنس

(١) سنة: قحط.
(٢) لما بها: أي ذهبت.
(٣) أحتسب: أطلب الثواب من الله.

رضي الله عنه قال: دخلت مع النبي ﷺ نعود زيد بن أرقم وهو يشتكي عينيه، فقال له: «يا زيد لو كان بصرك لما به وصبرت واحتسبت لتلقينَّ الله عز وجل ليس عليك ذنب» قال الهيثمي (٢/٣٠٨): وفيه الجُعفي وفيه كلام كثير وقد وثَّقه الثوري وشعبة ـ انتهى.

وعند أبي يعلى وابن عساكر عن زيد بن أرقم رضي الله عنه أن النبي ﷺ دخل عليه يعوده من مرض كان به فقال: «ليس عليك من مرضك هذا بأس، ولكن كيف بك إذا عُمِّرت بعدي فعُميت؟» قال: إذاً أصبر وأحتسب، قال: «إذاً تدخل الجنة بغير حساب»، فعمي بعد ممات النبي ﷺ. وأخرجه البيهقي عن زيد بمعناه، كما في الكنز (٢/١٥٧)، وأخرجه الطبراني في الكبير عن زيد نحوه وزاد: فعمي بعدما مات النبي ﷺ، ثم ردَّ الله عز وجل إليه بصره، ثم مات رحمه الله. قال الهيثمي (٢/٣٠٩) ونباتة بنت برير بن حماد لم أجد من ذَكَرها.

﴿ صبر أحد الأصحاب على فقد بصره ﴾

وأخرج البخاري في الأدب (ص ٧٨) عن القاسم بن محمد أن رجلاً من أصحاب محمد ﷺ ذهب بصره فعادوه فقال: **كنت أريدهما لأنظر إلى النبي ﷺ، فأما إذا قُبض النبي ﷺ فوالله ما يسرني أن ما بهما بظبي من ظِباء تَبالة**[١]. وأخرجه ابن سعد (٢/٨٥) عن القاسم نحوه.

الصبر على موت الأولاد والأقارب والأحباب

﴿ صبر سيدنا محمد رسول الله ﷺ على موت ابنه إبراهيم ﴾

أخرج ابن سعد (١/٩٠) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: رأيت إبراهيم وهو يَكِيد[٢] بنفسه بين يدي رسول الله ﷺ، فدمعت عينا رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «تدمع العين ويحزن القلب، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا، والله يا إبراهيم إنَّا بك لمحزونون».

(١) تبالة: بلد باليمن. والظبي: الغزال. (٢) يكيد: يجود بها، يريد النَّزْع.

وعنده أيضاً (١/٨٨) عن مكحول قال: دخل رسول الله ﷺ وهو معتمد على عبد الرحمن بن عوف، وإبراهيم يجود بنفسه، فلما مات دمعت عينا رسول الله ﷺ، فقال له عبد الرحمن: أيْ رسول الله هذا الذي تنهى الناس عنه متى يرك المسلمون تبكي يبكوا!! قال: فلما شُريت[١] عنه عبرته، قال: «إنَّما هذا رُحْم، وإن من لا يَرحم لا يُرحم، إنَّما نهى الناس عن النياحة، وأن يُندب الرجل بما ليس فيه» ثم قال: «لولا أنه وعدٌ جامع، وسبيل مِئْتاء[٢] وأن آخرنا لاحق بأولنا، لوجدنا عليه وَجْداً غير هذا، وإنا عليه لمحزونون، تدمع العين ويحزن القلب، ولا نقول ما يسخط الرب، وفَضْل[٣] رضاعه في الجنة». وأخرجه أيضاً (١/٨٩) عن عبد الرحمن بن عوف أطول منه بمعناه.

﴿ صبره عليه السلام على موت ابن بنت له ﴾

وأخرج الطيالسي وأحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه وأبو عَوانة وابن حِبَّان عن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: كنا عند النبي ﷺ، فأرسلت إليه إحدى بناته تدعوه وتخبره أن صبياً لها في الموت، فقال للرسول: «ارجَعْ إليها فأخبرها أنَّ لله ما أخذ وله ما أعطى، وكل شيء عنده بأجل مسمّى، فمرها فلتصبر ولتحتسب» فعاد الرسول فقال: إنها قد أقسمت لتأتينَّها، فقام النبي ﷺ وقام معه سعد بن عبادة ومعاذ بن جبل وأبيّ بن كعب وزيد ابن ثابت رضي الله عنهم ورجال، وانطلقت معهم، فرُفع إلى رسول الله ﷺ الصبي ونفسه تَقَعْقَع[٤] كأنها في شَنْ[٥]، ففاضت عيناه فقال له سعد: ما هذا يا رسول الله؟ قال: «هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء». كذا في الكنز (٨/١١٨).

﴿ صبره عليه السلام على موت عمه حمزة ﴾

وأخرج البزار والطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ وقف على حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه حين استشهد،

(١) لعله: سريت: أي كشفت.
(٢) مئتاء: مسلوك.
(٣) فضل رضاعه: ما بقي من مدة رضاعه.
(٤) تقعقع: تضطرب وتتحرك.
(٥) شن: قربة خَلَقة.

فنظر إلى منظر لم ينظر إلى منظر أوجع للقلب منه ـ أو أوجع لقلبه منه ـ، ونظر إليه وقد مُثِّل به، فقال: «رحمة الله عليك، إن كنتَ ما علمتُ لوصولاً للرحم، فعولاً للخيرات، والله لولا حزن من بعدك عليك لسرني أن أتركك حتى يحشرك الله من بطون السباع ـ أو كلمة نحوها ـ. أمَا والله على ذلك لأمثلنَّ بسبعين كميتتك» فنزل جبريل عليه السلام على محمد ﷺ بهذه السورة وقرأ: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ﴾[1] ـ إلى آخر الآية ـ، فكفَّر رسول الله ﷺ وأمسك عن ذلك. وفيه صالح بن بشير المرِّي[2] وهو ضعيف، كما قال الهيثمي (٦/ ١١٩)، وأخرجه الحاكم (٣/ ١٩٧) بهذا الإسناد نحوه.

وعند الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما وقف رسول الله ﷺ على حمزة رضي الله عنه نظر إلى ما به فقال: «لولا أن يحزن نساؤنا ما غيبته، ولتركته حتى يكون في بطون السباع وحواصل الطير يبعثه الله ممَّا هنالك» قال: وأحزنه ما رأى به فقال: «لئن ظفرت بهم لأمثلنَّ بثلاثين رجلاً منهم» فأنزل الله عز وجل في ذلك ﴿وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به، ولئن صبرتم لهو خير للصابرين﴾ ـ إلى قوله ﴿يمكرون﴾، ثم أمر به فهيىء إلى القبلة، ثم كبَّر عليه تسعاً، ثم جمع إليه الشهداء كلما أُتي بشهيد وضع إلى جنبه فصلَّى عليه وعلى الشهداء اثنتين وسبعين صلاة، ثم قام على أصحابه حتى واراهم؛ ولما نزل القرآن عفا رسول الله ﷺ وتجاوز وترك المُثُل. وفيه أحمد بن أيوب بن راشد وهو ضعيف. قاله الهيثمي (٦/ ١٢٠).

﴿حزنه عليه السلام على زيد بن حارثة﴾

وأخرج ابن أبي شيبة وابن مَنيع والبزار والباوَرْدي والدارقطني في الأفراد وسعيد بن منصور عن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: لما قُتل أبي أتيت النبي ﷺ، فلما رآني دمعت عيناه، فلما كان من الغد أتيته فقال: «ألاقي منك اليوم ما لاقيت منك أمس». كذا في المنتخب (٥/ ١٣٦)؛ وعند ابن سعد (٣/ ٣٢) عن خالد بن شُمَير قال: لما أصيب زيد بن حارثة

---

(١) النحل: ١٢٦. (٢) في الأصل والهيثمي: المزني. وهو تصحيف.

رضي الله عنه أتاهم النبي ﷺ قال: فجهَشتْ(١) بنت زيد في وجه رسول الله ﷺ، فبكى رسول الله ﷺ حتى انتحب ، فقال له سعد بن عبادة رضي الله عنه: يا رسول الله ما هذا؟ قال: «هذا شوق الحبيب إلى حبيبه».

﴿ حزنه عليه السلام على عثمان بن مظعون ﴾

وأخرج الترمذي عن عائشة رضي الله عنها قالت: قبَّل النبي ﷺ عثمان بن مظعون رضي الله عنه وهو ميت وهو يبكي وعيناه تذرفان. كذا في الإصابة (٢/٤٦٤)؛ وأخرجه ابن سعد (٣/٢٨٨) عن عائشة نحوه، وفي روايته قال(٣): فرأيت دموع النبي ﷺ تسيل على خدِّ عثمان بن مظعون.

صبر أصحاب النبي ﷺ على الموت

﴿ صبر أم حارثة على موت ابنها ﴾

أخرج الشيخان عن أنس رضي الله عنه أن حارثة بن سراقة رضي الله عنه قتل يوم بدر وكان في النظَّارة(٤)، أصابه سهم غَرْب(٥) فقتله، فجاءت أمه فقالت: يا رسول الله أخبرني عن حارثة، فإن كان في الجنة صبرت، وإلاَّ فليَرَينَّ الله ما أصنع - يعني من النياح وكانت لم تحرم بعد - فقال لها رسول الله ﷺ: «ويحك أهَبِلْتِ(٦)؟! إنها جنان ثمان، وإنَّ ابنك أصاب الفردوس الأعلى». كذا في البداية (٣/٢٧٤)؛ وأخرجه البيهقي (٩/١٦٧) عن أنس نحوه وفي رواية: فإن كان في الجنة صبرت وإن كان غير ذلك اجتهدت عليه البكاء، قال: «يا أم حارثة إنَّها جنان في الجنة وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى». وأخرجه ابن أبي شيبة، كما في الكنز (٥/٢٧٣)، والحاكم (٣/٢٠٨) وابن سعد (٣/٦٨) عن أنس بمعناه والطبراني كما في

(١) الجَهْش: أن تفزع إلى أحد وتلجأ إليه مع إرادة بكاء كما يفزع الصبي إلى أمه وأبيه.
(٢) سُمع صوت بكائه.
(٣) والظاهر: قالت.
(٤) النظارة: الذين ينظرون إلى القتال ولا يشتركون فيه.
(٥) سهم غرب: طائش.
(٦) هَبِلْتِ: ثكلتِ. وقد استعاره ههنا لفقد الميز والعقل مما أصابها من الثكل بولدها كأنه قال: أفقدت عقلك بفقد ابنك حتى جُعلت الجنان جنة واحدة.

الكنز (٥/٢٧٥) عن حصن بن عوف الخثعمي رضي الله عنه بمعناه وفي حديثه قال: «يا أم حارثة إنَّها ليست بجنة واحدة ولكنها جنان كثيرة وهو في الفردوس الأعلى»، قالت: فسأصبر. وأخرجه ابن النجار عن أنس مطوَّلاً، كما في الكنز (٧/٢٦)، وفي حديثه: فقالت: يا رسول الله إنْ يكن في الجنة لم أبكِ ولم أحزن، وإن يكن في النار بكيت ما عشت في الدنيا، فقال: «يا أم حارث ـ أو حارثة ـ إنها ليست بجنة ولكنها جنة في جنات، والحارث في الفردوس الأعلى»، فرجعت وهي تضحك وتقول: بخٍ بخٍ يا حارث!!.

﴿ صبر أم خلاد على ابنها ﴾

وأخرج ابن سعد (٣/٨٣) عن محمد بن ثابت بن قيس بن شماس رضي الله عنه قال: قتل يوم قريظة رجل من الأنصار يدعى خلّاداً رضي الله عنه قال: فأُتيت أمه فقيل لها: يا أم خلَّاد قُتل خلَّاد، قال: فجاءت متنقِّبة فقيل لها: قُتل خلَّاد وأنت متنقِّبة! قالت: **إن كنت رُزئت خلَّاداً فلا أُرزأ حيائي**، فأُخبر النبي ﷺ بذلك فقال: «أما إنَّ له أجر شهيدين»، قال: قيل: ولم ذاك يا رسول الله؟ فقال: «لأن أهل الكتاب قتلوه» وأخرجه أبو نعيم عن عبد الخير بن قيس بن شماس عن أبيه عن جده، كما في الكنز (٢/١٥٧)؛ وأخرجه أيضاً أبو يَعْلى من طريق عبد الخير ابن قيس بن ثابت بن قيس بن شماس عن أبيه عن جده نحوه، كما في الإصابة (١/٤٥٤)، وقال: قال ابن منده: غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه. إ هـ.

﴿ صبر أبي طلحة وأم سليم على فقد ولدهما ﴾

وأخرج البزار عن أنس رضي الله عنه قال: جاءت أم سُلَيم رضي الله عنها إلى أبي أنس فقالت: جئت اليوم بما تكره، فقال: لا تزالين تجيئين بما أكره من عند هذا الأعرابي، قالت: كان أعرابياً اصطفاه الله واختاره وجعله نبياً، قال: ما الذي جئت به؟ قالت: حُرِّمت الخمر، قال: هذا فراق بيني وبينك، فمات مشركاً، وجاء أبو طلحة رضي الله عنه إلى أم سليم

قالت: لم أكن أتزوجك وأنت مشرك، قال: لا والله ما هذا دهرك[١]، قالت: فما دهري؟ قال: دهرك في الصفراء والبيضاء[٢]، قالت: فإني أشهدك وأشهد نبي الله ﷺ أنك إن أسلمت فقد رضيت بالإسلام منك، قال: فمن لي بهذا؟ قالت: يا أنس قم فانطلق مع عمك، فقام، فوضع يده على عاتقي فانطلقنا حتى إذا كنا قريباً من نبي الله ﷺ فسمع كلامنا، فقال: «هذا أبو طلحة بين عينيه عزّة الإسلام» فسلَّم على نبي الله ﷺ فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، فزوَّجه رسول الله ﷺ على الإسلام، فولدت له غلاماً، ثم إن الغلام دَرَج[٣] وأعجب به أبوه، فقبضه الله تبارك وتعالى، فجاء أبو طلحة فقال: ما فعل ابني يا أم سُليم؟ قالت: خير ما كان، فقالت: ألا تتغدّى قد أخَّرتُ غداءك اليوم؟ قالت: فقدَّمت إليه غداءه فقلت: يا أبا طلحة عارية استعارها قوم وكانت العارية عندهم ما قضى الله، وإن أهل العارية أرسلوا إلى عاريتهم فقبضوها ألهم أن يجزعوا؟ قال: لا، قالت: فإن ابنك قد فارق الدنيا، قال: فأين هو؟ قالت: ها هو ذا في المخدع، فدخل فكشف عنه واسترجَع[٤]، فذهب إلى رسول الله ﷺ فحدثه بقول أم سُلَيم فقال: «والذي بعثني بالحق لقد قذف الله تبارك وتعالى في رحمها ذكراً لصبرها على ولدها» قال: فوضعته، فقال نبي الله ﷺ: «اذهب يا أنس إلى أمك فقل لها: إذا قطعتِ سَرَر[٥] ابنك فلا تذيقيه شيئاً حتى ترسلي به إليَّ» قال: فوضعته على ذراعي حتى أتيت به رسول الله ﷺ فوضعته بين يديه، فقال: «ائتني بثلاث تمرات عجوة» قال: فجئت بهن فقذف نواهن ثم قذفه في فيه فلاكه، ثم فتح فا الغلام فجعله في فيه، فجعل يتلمظ[٦] فقال: «أنصاري يحب التمر»، فقال: «اذهب إلى أمك فقل: بارك الله لك فيه وجعله بَرّاً تقياً» قال الهيثمي (٢٦١/٩): رواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير أحمد بن منصور الرمادي وهو ثقة، وفي رواية للبزار أيضاً قالت له:

---

(١) دهرك: أي همتك وإرادتك.
(٢) الصفراء والبيضاء: الذهب والفضة.
(٣) درج: مشى.
(٤) قال: إنا لله وإنا إليه راجعون.
(٥) السَرَر: ما تقطعه القابلة من السرة.
(٦) يتلمظ: يدير لسانه في فيه ويحركه يتتبع أثر التمر.

أتزوجك وأنت تعبد خشبة يجرها عبدي فلان ـ فذكر الحديث ورجاله رجال الصحيح ـ انتهى. وأخرجه ابن سعد (٣١٦/٨) عن أنس بدون ذكر قصة إسلام أبـي طلحة.

وعند البخاري (٨٢٢/٢) عن أنس رضي الله عنه قال: كان ابن لأبي طلحة رضي الله عنه يشتكي، فخرج أبو طلحة فقُبض الصبي، فلما رجع أبو طلحة قال: ما فعل ابني؟ قالت أم سُلَيم: هو أسكن ما كان، فقربت إليه العشاء فتعشَّى، ثم أصاب منها، فلما فرغ قالت: واروا الصبي، فلما أصبح (أتى) أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ فأخبره فقال: «أعرستم[1] الليلة؟» قال: نعم، قال: «اللهمَّ بارك لهما» فولدت غلاماً، قال لـي أبو طلحة: احفظه حتى تأتي به النبي ﷺ، فأتى به النبي ﷺ: وأرسلت معه بتمرات فأخذه النبي ﷺ فقال: «أمعه شيء؟» قالوا: نعم تمـرات، فأخـذها النبي ﷺ فمضغها، ثم أخذ من فيه فجعلها في فِي الصبي وحنَّكه[2] به وسمَّاه عبدالله. وفي رواية أخرى عنده (١٧٤/١): فقال رسول الله ﷺ: «لعل الله أن يبارك لهما في ليلتهما» قال سفيان: فقال رجل من الأنصار: فرأيت (لهما)[3] تِسعة أولاد كلهم قد قرأ القرآن.

﴿ صبر أبـي بكر الصديق على موت ابنه عبدالله ﴾

وأخرج الحاكم (٤٧٧/٣) عن القاسم بن محمد قال: رُمي عبدالله ابن أبـي بكـر رضي الله عنهما بسهم يـوم الطائف، فـانتقضت به بعـد وفاة رسول الله ﷺ بأربعين ليلة فمات، فدخل أبو بكر على عائشة رضي الله عنها فقال: أي بنية والله لكأنما أُخذ بأذن شاة فأخرجت من دارنا. فقالت: الحمد لله الذي ربط على قلبك وعزم لك على رشدك، فخرج ثم دخل فقال: أي بنية أتخافون أن تكونوا دفنتم عبدالله وهو حي؟ فقالت: إنا لله وإنا إليه راجعون يا أبت، فقال: أستعيذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم،

---

(١) يقال أعرس الرجل إذا دخل بامرأته عند بنائها، وأراد به ههنا الوطء، فسماه إعراساً لأنه من توابع الإعراس.

(٢) حنكه: أي مضغ تمراً ودلك به حَنَكه.

(٣) الصواب له أي للصبي عبدالله.

أي بنية إنه ليس أحد إلا وله لَمتان(١): لمة من المَلَك، ولمة من الشيطان، قال: فقدم عليه وفد ثقيف ولم يزل ذلك السهم عنده، فأخرج إليهم فقال: هل يعرف هذا السهم منكم أحد؟ فقال سعد بن عبيد أخو بني العجلان: هذا سهم أنا بريته ورِشته وعقَّبته وأنا رميت به، فقال أبو بكر: فإن هذا السهم الذي قتل عبدالله بن أبي بكر، فالحمد لله الذي أكرمه بيدك ولم يهنك بيده فإنه واسع الحمى، وأخرجه البيهقي (٩/٩٨) نحوه وفي روايته: ولم يهنك بيده فإنه أوسع لكما.

﴿ صبر عثمان وأبي ذر في هذا الأمر ﴾

وأخرج ابن سعد عن عمرو بن سعيد رضي الله عنه قال: كان عثمان رضي الله عنه إذا ولد له ولد دعا به وهو في خِرقة فشمَّه، فقيل له: لم تفعل هذا؟ فقال: إني أحب إن أصابه شيء يكون قد وقع له في قلبي شيء - يعني الحب - . كذا في الكنز (٢/١٥٧)، وأخرج أبو نُعَيم عن أبي ذر رضي الله عنه أنه قيل له: إنك امرؤ ما يبقى لك ولد، فقال: الحمد لله الذي يأخذهم في دار الفناء ويدَّخرهم في دار البقاء. كذا في الكنز (٢/١٥٧).

﴿ صبر عمر على موت أخيه زيد ﴾

وأخرج الحاكم (٣/٢٢٧) عن عمر بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب رضي الله عنه قال: كان عمر يصاب بالمصيبة فيقول: أُصبت بزيد ابن الخطاب فصبرت. وأبصر عمر رضي الله عنه قاتل أخيه زيد فقال له: ويحك لقد قتلت لي أخاً ما هبّت الصَّبا(٢) إلا ذكرته. وأخرجه البيهقي (٩/٩٨) عن عبد الرحمن بن زيد مثله.

﴿ صبر صفية على موت أخيها حمزة ﴾

وأخرج الحاكم (٣/١٩٧) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما قُتل حمزة رضي الله عنه أقبلت صفية رضي الله عنها تطلبه لا تدري ما صَنع،

---

(١) اللمة: الهمة والخطرة تقع في القلب. (٢) الصبا: الريح الشرقية.

فلقيت علياً والزبير رضي الله عنهما فقال علي للزبير: اذكر لأمك، وقال الزبير لعلي: لا، اذكر أنت لعمتك. قالت: ما فعل حمزة؟ فأرياها أنهما لا يدريان، فجاءت النبي ﷺ فقال: «إني أخاف على عقلها» فوضع يده على صدرها ودعا (١)، فاسترجعتْ وبكتْ، ثم جاء فقام عليه وقد مُثِّل به فقال: «لولا جزع النساء لتركته حتى يُحصَّل(٢) من حواصل الطير وبطون السباع»، ثم أمر بالقتلى فجعل يصلِّي عليهم، فيضع تسعة وحمزة رضي الله عنهم فيكبر عليهم سبع تكبيرات، ثم يرفعون ويترك حمزة، ثم يؤتوا بتسعة فيكبر عليهم بسبع تكبيرات، ثم يُرفعون ويترك حمزة، ثم يؤتوا بتسعة فيكبر عليهم سبع تكبيرات حتى فرغ منهم. وأخرجه أيضاً ابن أبي شيبة والطبراني نحوه عن ابن عباس، كما في المنتخب (٥/ ١٧٠)، والبزّار كما في المجمع (٦/ ١١٨) وقال: في إسناد البزار والطبراني يزيد بن أبي زياد وهو ضعيف.

وعند البزار وأحمد وأبي يعلى عن الزبير بن العوام رضي الله عنه أنه لما كان يوم أحد أقبلت امرأة تسعى حتى كادت أن تشرف على القتلى، قال: فكره النبي ﷺ أن تراهم، فقال: المرأةَ المرأةَ. وقال الزبير: فتوسَّمتُ أنها أمي صفية، قال: فخرجت أسعى إليها، قال: فأدركتها قبل أن تنتهي إلى القتلى، قال: فلَدَمت(٣) في صدري - وكانت امرأة جَلْدة(٤) - قالت: إليك عني لا أرض لك(٥)، فقلت: إن رسول الله ﷺ عزم عليك، قال: فوقفتْ وأخرجتْ ثوبين معها فقالت: هذان ثوبان جئت بهما لأخي حمزة، فقد بلغني مقتله فكفِّنوه فيهما، قال: فجئنا بالثوبين لنكفن فيهما حمزة فإذا إلى جنبه رجل من الأنصار قتيل فُعل (به) كما فعل بحمزة، قال: فوجدنا غضاضة وحياء(٦) أن يكفن حمزة في ثوبين والأنصاري لا كفن له فقلنا: لحمزة ثوب وللأنصاري ثوب، فقدرناهما فكان أحدهما أكبر من الآخر، فأقرعنا بينهما فكفَّنا كل واحد منهما في الثوب الذي صار له(٧). قال الهيثمي (٦/ ١١٨): وفيه

(١) في المنتخب: ودعا لها. وهو أحسن.
(٢) في المنتخب والمجمع: حتى يحشر.
(٣) لدمت: أي ضربت ودفعت.
(٤) جلدة: أي قوية شديدة.
(٥) لا أرض لك: ليست الأرض أرضك.
(٦) في الأصل: وخنى. وهو تصحيف.
(٧) في الأصل والمجمع: طار له. وهو تصحيف.

عبد الرحمن بن أبـي الزناد وهو ضعيف وقد وُثِّق. انتهى.

وعند ابن إسحاق في السيرة عن الزُّهْري وعاصم بن عمر بن قتادة ومحمد بن يحيى وغيرهم عن قتل حمزة رضي الله عنه قال: فأقبلت صفية بنت عبد المطلب رضي الله عنها لتنظر إلى أخيها، فلقيها الزبير رضي الله عنه فقال: أيْ أمه إنَّ رسول الله ﷺ يأمرك أن ترجعي، قالت: ولِمَ وقد بلغني أنه مُثِّل بأخي؟ وذلك في الله فما أرضانا بما كان من ذلك؟! لأصبرنَّ وأحتسبنَّ إن شاء الله، فجاء الزبير فأخبره فقال: «خلِّ سبيلها» فأتت إليه واستغفرت له ثم أمر به فدُفن. كذا في الإصابة (٤/٣٤٩).

﴿ صبر أم سلمة على وفاة زوجها ﴾

وأخرج أحمد عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: أتاني أبـو سلمة رضي الله عنـه يوماً من عند رسـول الله ﷺ فقـال: لقـد سمعت (من) رسول الله ﷺ قولاً سُررت به، قال: «لا يصيب أحداً من المسلمين مصيبة، فيسترجع عند مصيبته، ثم يقول: اللهمَّ آجرني في مصيبتي واخلف لـي خيراً منها إلا فُعل به»، قالت أم سلمة: فحفظت ذلك منه، فلما توفي أبو سلمة استرجعت وقلت: اللهم آجرني في مصيبتي واخلف لـي خيراً منها. ثم رجعت إلى نفسي فقلت: من أين لـي خير من أبـي سلمة؟! فلما انقضت عِدَّتي استأذن علـيَّ رسول الله ﷺ وأنا أدبغ إهاباً[١] لـي، فغسلت يديَّ من القَرَظ[٢] وأذنت له، فوضعت له وسادة أَدَم حشوها ليف فقعد عليها، فخطبني إلى نفسي، فلما فرغ من مقالته قلت: يا رسول الله ما بـي أن لا تكون بك الرغبة؛ ولكني امرأة بـي غَيْرة شديدة فأخاف أن ترى مني شيئاً يعذبني الله به، وأنا امرأة قد دخلت في السن، وأنا ذات عيال، فقال: «أما ما ذكرتِ من الغَيْرة فسيذهبها الله عنك، وأما ما ذكرت من السنِّ فقد أصابني مثل الذي أصابك، وأما ما ذكرت من العيال فإنما عيالك عيالي»، فقالت: فقد سلَّمت لرسول الله ﷺ، فقالت أم سلمة: فقد أبدلني الله بأبـي سلمة خيراً منه رسول الله ﷺ، ورواه النسائي وابن ماجه والترمذي وقال:

(١) إهاباً: جلداً. (٢) القرظ: الدباغ.

حسن غريب. كذا في البداية (٤/٩١)، وأخرجه ابن سعد (٨/٦٣ و ٦٤).

﴿ صبر أسيد بن حُضَير على موت زوجته ﴾

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والشاشي وابن عساكر عن عائشة رضي الله عنها قالت: قدمنا من حج أو عمرة فتُلُقِّينا بذي الحُليفة، وكان غلمان الأنصار يتلقون أهليهم، فلقوا أُسيد بن حُضَير رضي الله عنه فنعَوا له امرأته، فتقنَّع وجعل يبكي، فقلت: غفر الله لك أنت صاحب رسول الله ﷺ ولك من السابقة والقدم ما لك وأنت تبكي على امرأة؟ قالت: فكشف رأسه، قال: صدقتِ لعمري ليحق أن لا أبكي على أحد بعد سعد بن معاذ وقد قال له رسول الله ﷺ ما قال!! قلت: وما قال له رسول الله ﷺ؟ قال: قال: «لقد اهتزَّ العرش لوفاة سعد بن معاذ!!» قالت: وهو يسير بيني وبين رسول الله ﷺ. كذا في الكنز (٧/٤٢)؛ وأخرجه ابن سعد (٣/١٢) والحاكم (٣/٢٨٩) عن عائشة نحوه، قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ولم يخرِّجاه، وقال الذهبي: صحيح؛ وأخرجه أبو نُعيم أيضاً عن عائشة نحوه، كما في الكنز (٨/١١٨) إلا أنه وقع عنده: قال: أفيحق لي أن لا أبكي وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اهتزَّ العرش أعواده لموت سعد بن معاذ». وعند الطبراني كما في المجمع (٩/٣٠٩) فقال: وما لي لا أبكي وقد سمعت ـ فذكره، وقال: وأسانيدها كلها حسنة.

﴿ صبر ابن مسعود على موت أخيه عتبة ﴾

وأخرج أبو نُعيم في الحلية (٤/٢٥٣) عن عون قال: لما أتت عبدالله ـ يعني ابن مسعود ـ رضي الله عنه وفاة عتبة رضي الله عنه ـ يعني أخاه ـ بكى فقيل له: أتبكي؟ قال: كان أخي في النسب، وصاحبي مع رسول الله ﷺ، وما أحب مع ذلك أني كنت قبله[1]. أن يموت فأحتسبه[2] أحب إليَّ من أن أموت فيحتسبني. وعند ابن سعد (٤/٩٤) عن خيثمة رضي الله عنه قال: لما جاء عبدَ الله نعي أخيه عتبة دمعت عيناه فقال: إن هذه رحمة جعلها الله لا يملكها ابن آدم.

---

(١) أي أموت قبله.
(٢) أحتسبه: أصبر طلباً لمرضاة الله.

﴿ صبر أبي أحمد بن جحش على وفاة أخته زينب ﴾

وأخرج ابن سعد (٨/ ٨٠) عن عبدالله بن أبي سَلِيط رضي الله عنه قال: رأيت أبا أحمد بن جحش رضي الله عنه يحمل سرير زينب بنت جحش وهو مكفوف[١] وهو يبكي، فأسمع عمر رضي الله عنه وهو يقول: يا أبا أحمد تنحَّ عن السرير لا يُعنّك[٢] الناس، وازدحموا على سريرها، فقال أبو أحمد: يا عمر هذه التي نلنا بها كل خير، وإنَّ هذا[٣] يبرِّد حرَّ ما أجد، فقال عمر: الزم، الزم[٤].

﴿ صبر المسلمين على موت عمر بن الخطاب ﴾

وأخرج ابن سعد (٤/ ١٩) وابن مَنِيع وابن عساكر عن الأحنف ابن قيس رضي الله عنه قال: سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: إن قريشاً رؤوس الناس لا يدخل أحد منهم في باب إلا دخل معه فيه طائفة من الناس. فلم أدرِ ما تأويل قوله في ذا حتى طُعن، فلما احتُضر أمر صهيباً رضي الله عنه أن يصلي بالناس ثلاثة أيام، وأمر أن يُجعل للناس طعام فيطعموا حتى يستخلفوا إنساناً، فلما رجعوا من الجنازة جيء بالطعام، ووضعت الموائد، فأمسك الناس عنها للحزن الذي هم فيه، فقال العباس ابن عبد المطلب رضي الله عنه: يا أيها الناس إن رسول الله ﷺ قد مات فأكلنا بعده وشربنا، ومات أبو بكر رضي الله عنه فأكلنا بعده وشربنا، وإنه لا بد من الأكل فكلوا من هذا الطعام، ثم مدَّ العباس يده فأكل ومد الناس أيديهم فأكلوا، فعرفت قول عمر إنهم رؤوس الناس. كذا في الكنز (٧/ ٦٧)؛ وأخرجه الطبراني نحوه، قال الهيثمي (٥/ ١٩٦) : وفيه علي بن زيد وحديثه حسن وبقية رجاله رجال الصحيح.

﴿ أمر أبي بكر وعلي الناس بالصبر على فقد الأقارب ﴾

وأخرج ابن أبي خيثمة والدينوري في المجالسة وابن عساكر عن أبي عيينة رضي الله عنه قال: كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه إذا عزَّى رجلاً

---

(١) مكفوف: أي أعمى.
(٢) لعل الصواب: لا يعنتك: أي لا يشقون عليك.
(٣) أي البكاء.
(٤) أي الزم البكاء أو النعش.

قال: ليس مع العزاء مصيبة وليس مع الجزع فائدة. الموت أهون ما قبله وأشد ما بعده، اذكروا فَقْدَ رسول الله ﷺ تصغر مصيبتكم وأعظمَ الله أجركم. كذا في الكنز (١٢٢/٨). وأخرج ابن عساكر عن سفيان قال: عزّى علي بن أبي طالب رضي الله عنه الأشعث بن قيس رضي الله عنه على ابنه فقال: إن تحزن فقد استحقت منكم الرَّحِم، وإن تصبر ففي الله خَلَف من ابنك، إنك إن صبرت جرى عليك القدر وأنت مأجور، وإن جزعت جرى عليك وأنت مأثوم. كذا في الكنز (١٢٢/٨).

الصبر على البلايا مطلقاً

﴿ صبر امرأة أنصارية على داء الصرع ﴾

أخرج البزار عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ بمكة فجاءته امرأة من الأنصار فقالت: يا رسول الله إن هذا الخبيث[1] قد غلبني، فقال لها: «إن تصبري على ما أنت عليه تجيئين يوم القيامة ليس عليك ذنوب ولا حساب»، قالت: والذي بعثك بالحق لأصبرنَّ حتى ألقى الله. قالت: إني أخاف الخبيث أن يجرِّدني، فدعا لها، فكانت إذا خشيت أن يأتيها تأتي أستار الكعبة فتَعَلَّق بها وتقول له: اخسأ فيذهب عنها. وعند أحمد عن عطاء رضي الله عنه قال: قال لي ابن عباس رضي الله عنهما: ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟ قلت: بلى، قال: هذه السوداء، أتت رسول الله ﷺ فقالت: إني أصرع وأنكشف فادع الله لي، قال: «إن شئت صبرت ولك الجنة، وإن شئت دعوت الله لك أن يعافيك» قالت: لا، بل أصبر فادع الله ألا أنكشف ولا ينكشف عني[2]. قال: فدعا لها. وهكذا رواه الشيخان ثم قال البخاري عن عطاء: أنه رأى أم زُفَر رضي الله عنها تلك امرأة طويلة سوداء على ستر الكعبة. كذا في البداية (١٦٠/٦).

﴿ قصة رجل مع امرأة كانت بغياً في الجاهلية ﴾

وأخرج البيهقي عن عبدالله بن مغفَّل رضي الله عنه أن امرأة كانت بَغِياً

(١) الخبيث: الشيطان الذي تلبس بها. (٢) ولا ينكشف عني: ليست هذه الجملة في البخاري.

في الجاهلية، فمر بها رجل أو مرت به، فبسط يده إليها فقالت: **مَهْ، إنّ الله ذهب بالشرك وجاء بالإسلام**، فتركها وولّى، وجعل ينظر إليها حتى أصاب وجهه الحائط، فأتى النبي ﷺ فذكر ذلك له فقال: «أنت عبد أراد الله بك خيراً، إن الله إذا أراد بعبد خيراً عجل له عقوبة ذنبه، وإذا أراد بعبد شراً أمسك عليه بذنبه حتى يوافي به يوم القيامة». كذا في الكنز (٢/١٥٥).

﴿ قول عمر: كل شيء يصيب المؤمن يكرهه فهو مصيبة ﴾

وأخرج ابن سعد وابن أبـي شيبة وعبد بن حُمَيد وابن المنذر والبيهقي عن عبدالله بن خليفة قال: كنت مع عمر رضي الله عنه في جنازة فانقطع شِسْعه، فاسترجع، ثم قال: كلُّ ما ساءك فهو لك مصيبة. وعند المروزي عن سعيد بن المسيب قال: انقطع قِبال[1] نعل عمر، فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، فقالوا: يا أمير المؤمنين أتسترجع في قِبال نعلك؟ قال: إنَّ كل شيء يصيب المؤمن يكرهه فهو مصيبة. كذا في الكنز (٢/١٥٤).

﴿ أمر عمر أبا عبيدة بالصبر على العدو، وصبر عثمان حتى قتل مظلوماً ﴾

وأخرج مالك وابن أبـي شيبة وابن أبـي الدنيا وابن جرير والحاكم والبيهقي عن أسلم قال: كتب أبو عبيدة رضي الله عنه إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يذكر له جموعاً من الروم وما يتخوف منهم، فكتب إليه عمر: أما بعد، فإنه مهما ينزل بعبد مؤمن من شدة يجعل الله بعدها فرجاً، وإنه لن يغلب عسر يسرين، وإن الله تعالى يقول في كتابه: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوْا، وَصَابِرُوْا، وَرَابِطُوْا، وَاتَّقوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[2]. كذا في الكنز (٢/١٥٤). وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/٥٨) عن عبد الرحمن ابن مهدي يقول: كان لعثمان رضي الله عنه شيئان ليس لأبـي بكر ولا عمر ـ رضي الله عنهما ـ مثلهما: صبره على نفسه حتى قُتل مظلوماً، وجمعه الناس على المصحف.

---

(١) قِبال النعل: السير الذي يكون بين الأصبعين.

(٢) آل عمران: ٢٠٠.

الشكر

شكر سيدنا محمد رسول الله ﷺ

﴿ إطالته عليه السلام السجود شكراً لله عز وجل ﴾

أخرج أحمد عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: خرج رسول الله ﷺ فتوجه نحو مشربته[1] فدخل، فاستقبل القبلة فخر ساجداً فأطال السجود حتى ظننت أن الله (عز وجل) قد قبض نفسه فيها، فدنوت منه (فجلست)، فرفع رأسه قال: من هذا؟ قلت: عبد الرحمن، قال: «ما شأنك؟» قلت: يا رسول الله سجدت سجدة خشيت أن يكون الله (عز وجل) قد قبض نفسك فيها، فقال: «إنّ جبريل ﷺ أتاني فبشرني فقال: إن الله عز وجل يقول: من صلّى عليك صلّيت عليه، ومن سلّم عليك سلّمت عليه، فسجدت لله (عز وجل) شكراً. قال الهيثمي (٢/٢٨٧): رواه أحمد ورجاله ثقات.

وأخرج الطبراني عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: أقبلت إلى رسول الله ﷺ فإذا رسول الله ﷺ قائم يصلي، فلم يزل قائماً حتى أصبح، فسجد سجدة ظننت أن نفسه قد قُبضت فيها، قال: «تدري لم ذاك؟» قلت: الله ورسوله أعلم، فأعادها عليَّ ثلاثاً أو أربعاً، فقال: «إنّي صلَّيت ما كتب لي ربي وأتاني ربي[2]، فقال لي في آخرها: ما أفعل بأمتك؟ قلت: أي رب أنت أعلم، فأعادها عليَّ ثلاثاً أو أربعاً، فقال لي في آخرها: ما أفعل بأمتك؟ قلت: أنت أعلم يا رب، قال: إني لا أحزنك في أمتك، فسجدت لربي. وربي شاكر يحب الشاكرين». قال الهيثمي (٢/٢٨٨): رواه الطبراني في الكبير عن حجاج بن عثمان السَكْسَكِي عن معاذ، ولم يدرك معاذاً فقد ذكره ابن حِبَّان في أتباع التابعين وهو من طريق بَقِيَّة وقد عَنْعَنه[3].

وأخرج الطبراني عن عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما قال: جئت أزور رسول الله ﷺ فإذا هو يوحي إليه، فلما سُرِّي عنه قال لعائشة

---

(١) مشربته: غرفته. (٢) أي رسول ربي. (٣) عنعنه: أي قال: عن فلان عن فلان.

رضي الله عنها: «ناوليني ردائي» فخرج فدخل المسجد فإذا فيه قوم ليس في المسجد غيرهم، فجلس في ناحية القوم حتى قضى المذكر تذكرته[١]، قرأ تنزيل السجدة فأطال السجود حتى إذا جاء من كان على قدر ميلين وتسامع الناس سجوده، فعجز المسجد عن الناس[٢]، فأرسلت عائشة إلى أهلها احضروا رسول الله ﷺ فلقد رأيت منه شيئاً لم أره، فرفع رأسه، فقال أبو بكر رضي الله عنه: يا رسول الله أطلتَ السجود، فقال: «سجدت لربي شكراً. فيما أعطاني من أمتي. سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب»، فقال أبو بكر: يا رسول الله أمتك أكثر وأطيب فاستكثرتهم، فقال مرتين أو ثلاثاً، فقال عمر رضي الله عنه: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، فقد استوهبت أمتك[٣]. وفيه موسى بن عبيدة وهو ضعيف، كما في المجمع (٢ / ٢٨٩).

﴿ شكره عليه السلام أن رأى رجلاً به زمانة ﴾

وأخرج الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ مرّ به رجل به زَمانة[٤]، فنزل وسجد، ومر به أبو بكر رضي الله عنه فنزل وسجد، ومر به عمر فنزل فسجد. وفيه عبد العزيز بن عبيد الله وهو ضعيف، كما في المجمع (٢ / ٢٨٩).

﴿ شكره عليه السلام أن رد الله عليه أهله سالمين في سرية ﴾

وأخرج البيهقي عن علي رضي الله عنه قال: بعث رسول الله ﷺ سرية من أهله فقال: «اللهمَّ إنَّ لك عليَّ إن رددتهم سالمين أن أشكرك حق شكرك»، فما لبثوا أن جاؤوا سالمين، فقال رسول الله ﷺ: «الحمد لله على سابغ نعم الله» فقلت: يا رسول الله، ألم تقل إن ردهم الله أن أشكره حق شكره؟ فقال: «أو لم أفعل؟» كذا في الكنز (٢ / ١٥١).

شكر أصحاب النبي ﷺ

﴿ شكر رجل أعطاه النبي عليه السلام تمرة ﴾

أخرج البيهقي عن أنس رضي الله عنه قال: جاء سائل إلى النبي ﷺ

(١) كذا في الأصل والهيثمي.
(٢) امتلأ بهم.
(٣) طلبت من الله أن يهبهم لك فلا يعذبهم.
(٤) المرض الدائم.

فأمر له بتمرة، فوحَّش[١] بها، وأتاه آخر فأمر له بتمرة فقال: سبحان الله تمرة من رسول الله ﷺ، فقال للجارية: «اذهبي إلى أم سلمة فمريها فتعطِه الأربعين درهماً التي عندها». وعنده أيضاً عن الحسن رضي الله عنه أن سائلاً أتى النبي ﷺ فأعطاه تمرة فقال الرجل: سبحان الله نبي من الأنبياء يتصدَّق بتمرة؟! فقال له النبي ﷺ: «أو ما علمت أن فيها مثاقيل ذرٍّ كثير؟» فأتاه آخر فسأله فأعطاه تمرة فقال: تمرة من نبي من الأنبياء!! لا تفارقني هذه التمرة ما بقيت، ولا أزال أرجو بركتها أبداً. فأمر النبي ﷺ بمعروف وما لبث الرجل أن استغنى. كذا في الكنز (٤٢/٤).

﴿ شكر عمر أن رفع الله منزلته وقوله في الشكر والصبر ﴾

وأخرج ابن سعد وابن عساكر عن سليمان بن يسار قال: مرَّ عمر ابن الخطاب رضي الله عنه بضَجْنانَ[٢] فقال: لقد رأيتني وإني لأرعى على الخطاب في هذا المكان، وكان ـ والله ـ ما علمتُ فظاً غليظاً، ثم أصبحت إلى أمر أمة محمد ﷺ، ثم قال متمثلاً:

لا شيء فيما ترى إلّا بشاشته[٣] يبقى الإله ويُودي[٤] المالُ والولدُ

ثم قال لبعيره حَوْب[٥]. كذا في منتخب الكنز (٤١٧/٤).

وأخرج ابن عساكر عن عمر رضي الله عنه قال: لو أُتيت براحلتين: راحلة شكر، وراحلة صبر؛ لم أبالِ أيهما ركبت. كذا في المنتخب (٤١٧/٤).

﴿ قول عمر في رجل مبتلى وفي رجل آخر في هذا الأمر ﴾

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة رضي الله عنه قال: مرّ عمر ابن الخطاب برجل مبتلىً أجذم أعمى أصم وأبكم، فقال لمن معه: هل ترون في هذا من نعم الله شيئاً؟ قالوا: لا، قال: بلى ألا ترون يبول فلا يعتصر

---

(١) وحش بها: رمى بها. (٢) ضجنان: جبل قرب مكة.

(٣) المحفوظ: لا شيء فيما ترى تبقى بشاشته. وهو الصحيح.

(٤) يهلك.

(٥) كلمة زجر للجمل. وفي الأصل والمنتخب: خوب. وهو تصحيف.

(٦) لا يعتصر: لا يحبس.

ولا يلتوي يخرج به[١] بوله سهلاً، فهذه نعمة من الله. كذا في الكنز (٢/١٥٤). وأخرج أبو نُعيم في الحلية عن إبراهيم قال: سمع عمر رضي الله عنه رجلاً يقول: اللهمَّ إني أستنفق نفسي ومالي في سبيلك، فقال عمر: أو لايسكت أحدكم فإن ابتلي صبر وإن عوفي شكر. كذا في الكنز (٢/١٥٤).

﴿ قول عمر لرجل سلّم عليه وكتابه لأبي موسى وقوله في أهل الشكر ﴾

وأخرج مالك وابن المبارك والبيهقي عن أنس رضي الله عنه أنه سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وسلّم عليه رجل فردّ عليه السلام ثم سأله عمر: كيف أنت؟ فقال: أحمد إليك الله، فقال عمر: ذلك الذي أردتُ منك. كذا في الكنز (٢/١٥١). وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن البصري قال: كتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري - رضي الله عنهما - : اقنع برزقك من الدنيا فإنَّ الرحمن فضَّل بعض عباده على بعض في الرزق، بلاء يبتلي به كلاً، فيبتلي به من بسط له كيف شكره، وشكره لله أداء للحق الذي افترض عليه فيما رزقه وخوَّله[٢]. كذا في الكنز (٢/١٥١)؛ وأخرج الدينوري عن عمر قال: أهل الشكر مع مزيد من الله فالتمسوا الزيادة، وقد قال الله: ﴿ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ ﴾[٣]. كذا في الكنز (٢/١٥١).

﴿ شكر عثمان أن لم يصادف قوماً كانوا على أمر قبيح ﴾

وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١/٦٠) عن سليمان بن موسى أن عثمان بن عفان رضي الله عنه دُعي إلى قوم كانوا على أمر قبيح، فخرج إليهم فوجدهم قد تفرقوا، ورأى أثراً قبيحاً، فحمد الله إذ لم يصادفهم وأعتق رقبة.

﴿ قول علي في النعمة والشكر ﴾

وأخرج البيهقي عن علي رضي الله عنه قال: إنَّ النعمة موصولة بالشكر، والشكر متعلق بالمزيد، وهما مقرونان في قَرَن، ولن ينقطع المزيد من الله حتى ينقطع الشكر من العبد. وعند ابن ماجه والعسكري عن

(١) لعل الصواب: منه. (٢) خوّله: أعطاه. (٣) إبراهيم: ٧.

محمد بن كعب القرظي قال: قال علي بن أبـي طالب: ما كان الله ليفتح باب الشكر ويخزن باب المزيد، وما كان الله ليفتح باب الدعاء ويخزن بـاب الإجابة، وما كان الله ليفتح باب التوبة ويخزن باب المغفرة. أتلو عليكم من كتاب الله. قال الله تعالى: ﴿ ادْعُونِـي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾(١)، وقال: ﴿ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيْدَنَّكُمْ ﴾(٢)، وقال: ﴿ اذْكُرُوْنِـي أَذْكُرْكُمْ ﴾(٣)، وقال: ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوْءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللهَ يَجِدِ اللهَ غَفُوْراً رَحِيْماً ﴾(٤). كذا في الكنز (٢/١٥١).

﴿ قول أبـي الدرداء وعائشة وأسماء في الشكر ﴾

وأخرج ابن عساكر عن أبـي الدرداء رضي الله عنه قال: ما أمسيت ليلة وأصبحت لم يرمني الناس فيها بداهية إلا رأيتها نعمة من الله عليَّ عظيمة. وعنده أيضاً عنه قال: من لم يرَ أن لله عليه نعمة إلا في الأكل والشرب فقد قلَّ فهمه وحَضَر عذابه. كذا في الكنز (٢/١٥٢). وأخرجه أبو نعيم في الحلية (١/٢٢٠ و٢١٠) عنه نحوه بالوجهين.

وأخرج ابن أبـي الدنيا وابن عساكر عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما من عبد يشرب الماء القَرَاح(٥) فيدخل بغير أذى ويخرج بغير أذى إلا وجب عليه الشكر. كذا في الكنز (٢/١٥٢). وأخرج الطبراني في الكبير عن أسماء بنت أبـي بكر الصديق رضي الله عنهما أنه لما قتل ابن الزبير رضي الله عنهما كان عندها شيء أعطاها إياه النبي ﷺ في سَفَط(٦) ففقدته، فأخذت تطلبه، فلما وجدته خرّت ساجدة. قال الهيثمي (٢/٢٩٠): إسناده حسن وفي بعض رجاله كلام.

الأجر

﴿ أجر سيدنا محمد رسول الله ﷺ ﴾

أخرج أحمد عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: كنا يوم بدر كل

(١) غافر: ٦٠.
(٢) إبراهيم: ٧.
(٣) البقرة: ١٥٢.
(٤) النساء: ١١٠.
(٥) الماء القراح: الخالص غير الممزوج.
(٦) سفط: وعاء كالقُفة أو الجوالق.

ثلاثة على بعير. كان أبو لبابة وعلي رضي الله عنهما زميلي رسول الله ﷺ، قال: فكانت عُقبة[1] رسول الله ﷺ، فقالا: نحن نمشي عنك، فقال: «ما أنتما بأقوى مني ولا أنا بأغنى عن الأجر منكما» ورواه النسائي. كذا في البداية (٣/٢٦١)؛ وأخرجه البزّار وقال: فإذا كانت عقبة رسول الله ﷺ قالا: اركب حتى نمشي عنك - والباقي بنحوه، كما في المجمع (٦/٦٩)، وقال: وفيه عاصم بن بَهْدَلة وحديثه حسن وبقية رجال أحمد رجال الصحيح. إ هـ.

أجر أصحاب النبي ﷺ

﴿ تجشّم الصحابة القيام في الصلاة طلباً للثواب ﴾

أخرج الطبراني في الكبير عن المطّلب بن أبي وَداعة رضي الله عنه قال: رأى رسول الله ﷺ رجلاً يصلِّي قاعداً، فقال رسول الله ﷺ: «صلاة القاعد على النصف[2] من صلاة القائم» فتجشّم[3] الناس القيام. قال الهيثمي (٢/١٥٠): وفيه صالح بن أبي الأخضر وقد ضعَّفه الجمهور، وقال أحمد: يُعتبر بحديثه. إ هـ. وعند أحمد عن ابن شهاب عن أنس رضي الله عنه قال: قدم النبي ﷺ المدينة وهي مَحَمّة[4]، فَحُمَّ الناس فدخل النبي ﷺ المسجد والناس يصلُّون من قعود، فقال: «صلاة القاعد نصف صلاة القائم»، ورجاله ثقات كما قال الحافظ في الفتح (٣/٣٩٥)، وقال زياد عن ابن إسحاق: وذكر ابن شهاب الزهري عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ لـمّا قدم المدينة هو وأصحابه أصابتهم حـمّى المدينة حتى جُهِدوا مرضاً، وصرف الله ذلك عن نبيه ﷺ، حتى كانوا وما يصلُّون إلا وهم قعود، قال: فخرج رسول الله ﷺ وهم يصلُّون كذلك، فقال لهم: «اعلموا أن صلاة القاعد على النصف من صلاة القائم»، فتجشَّم المسلمون القيام على ما بهم من الضعف والسَّقَم التماس الفَضْل. كذا في البداية (٣/٢٢٤).

(١) عقبة: نوبة المشي.
(٢) النصف: أي في الأجر.
(٣) تجشم: تكلّف.
(٤) مَحَمّة: ذات حمّى.

﴿ قصة ربيعة بن كعب معه عليه السلام في حرصه على الثواب ﴾

وأخرج أحمد عن ربيعة بن كعب رضي الله عنه قال: كنت أخدم رسول الله ﷺ نهاري أجمع حتى يصلِّي العشاء الآخرة، فأجلس ببابه إذا دخل بيته أقول: لعلَّها أن تحدث لرسول الله حاجة، فما أزال أسمع رسول الله ﷺ يقول: «سبحان الله وبحمده» حتى أمل فأرجع أو تغلبني عيناي فأرقد، فقال لي يوماً لما يرى من حقِّي له وخدمتي إياه: «يا ربيعة بن كعب سَلْني أعطِك» قال: فقلت: أنظر في أمري يا رسول الله ثم أعلمك ذلك. قال: ففكرت في نفسي، فعرفت أنَّ الدنيا منقطعة وزائلة وأن لي فيها رزقاً سيكفيني ويأتيني، قال: فقلت: أسأل رسول الله لآخرتي فإنَّه من الله بالمنزل الذي هو به، قال: فجئته، فقال: «ما فعلت يا ربيعة؟» قال فقلت: نعم يا رسول الله، أسألك أن تشفع لي إلى ربك فيعتقني من النار، قال فقال: «من أمرك بهذا يا ربيعة؟» قال: فقلت: لا والذي بعثك بالحق ما أمرني به أحد ولكنك لما قلت: سلني أعطك وكنتَ من الله بالمنزل الذي أنت به نظرت في أمري، فعرفت أنَّ الدنيا منقطعة وزائلة، وأن لي فيها رزقاً سيأتيني، فقلت: أسأل رسول الله لآخرتي، قال: فصمتَ رسول الله ﷺ طويلاً، ثم قال لي: «إنِّي فاعل، فأعنِّي على نفسك بكثرة السجود» كذا في البداية (٥/٣٣٥)؛ وأخرجه الطبراني في الكبير من رواية ابن إسحاق نحوه، وأخرجه مسلم وأبو داود مختصراً، ولفظ مسلم قال: كنت أبيت مع رسول الله ﷺ فآتيه بوَضوئه وحاجته فقال لي: «سلني» فقلت: أسألك مرافقتك في الجنة، قال: «أوَ غيرَ ذلك؟» قلت: هو ذاك، قال: «فأعنِّي على نفسك بكثرة السجود» كذا في الترغيب (١/٢١٣).

﴿ طلب عبد الجبار بن الحارث الثواب في صحبته للنبي عليه السلام ﴾

وأخرج ابن منده وابن عساكر ـ وقال: حديث غريب ـ عن عبد الجبار بن الحارث بن مالك الحرشي[1] ثم المَناري رضي الله عنه قال:

---

(١) والصواب: الحَدَسي ـ بفتحتين ومهملات، منسوب إلى حَدَس بطن من لخم.

وفدت على رسول الله ﷺ من أرض سَراة، فأتيت النبي ﷺ فحييته بتحية العرب فقلت: أنعم صباحاً، فقال: «إنَّ الله عز وجل قد حيَّا محمداً وأمته بغير هذه التحية بالتسليم بعضها على بعض»، فقلت: السلام عليك يا رسول الله، فقال لي: «وعليك السلام» ثم قال: «ما اسمك؟» قلت: الجبار بن الحارث، فقال: «أنت عبد الجبار بن الحارث»، فقلت: وأنا عبد الجبار بن الحارث، فأسلمت وبايعت النبي ﷺ، فلما بايعت قيل له: إن هذا المناري فارس من فرسان قومه، فحملني رسول الله ﷺ على فرس، فأقمت عند رسول الله ﷺ أقاتل معه، ففقد رسول الله ﷺ صهيل فرسي الذي حملني عليه، فقال: «ما لي لا أسمع صهيل فرس الحرشي» فقلت: يا رسول الله، بلغني أنك تأذيت من صهيله فأخصيته، فنهى رسول الله ﷺ عن إخصاء الخيل فقيل لي: «لو سألت النبي ﷺ كتاباً كما سأله ابن عمك تميم الداري ـ رضي الله عنه ـ» فقلت: أعاجلاً سأله أم آجلاً؟ فقالوا: بل عاجلاً سأله، فقلت: عن العاجل رغبت، ولكن أسأل رسول الله ﷺ أن يغيثني غداً بين يدي الله عز وجل. كذا في المنتخب (٥/٢١٥).

﴿ قوله عليه السلام في عمرو بن تغلب وقول عمرو في ذلك ﴾

وأخرج البخاري عن عمرو بن تغلب رضي الله عنه قال: أعطى رسول الله ﷺ قوماً ومنع آخرين، فكأنهم عتبوا عليه، فقال: «إنِّي أعطي قوماً أخاف هلعهم وجزعهم، وأَكِل قوماً إلى ما جعل الله في قلوبهم من الخير والغنى. منهم عمرو بن تغلب»، قال عمرو: فما أحب أنَّ لي بكلمة رسول الله ﷺ حُمْر النَّعَمْ. كذا في البداية (٤/٣٦١)، وأخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب (٢/٥١٨) من طرق عن عمرو بن تغلب نحوه.

﴿ قصة علي وعمر مع رجل طاف بأمه ﴾

وأخرج البيهقي عن عمرو بن حمّاد قال: حدثنا رجل قال: خرج علي وعمر رضي الله عنهما من الطواف، فإذا هما بأعرابي معه أم له يحملها على ظهره وهو يرتجز ويقول:

أنـا مطيتُهـا لا أنفرْ * وإذا الـركـاب ذُعـرت لا أُذعـرْ * ومـا حَمَلْتني وأرضعتني أكثرْ * لبيك اللهم لبيك؛ فقال علي: يا أبا حفص ادخل بنا الطواف لعلَّ الرحمة تنزل فتعمنا، فدخل يطوف بها وهو يقول:

أنـا مطيتُهـا لا أنفِرْ * وإذا الـركـاب ذُعـرت لا أُذعـر * ومـا حَمَلَتْني وأرضعتني أكثرْ * لبيك اللهم لبيك، وعلي يقول:

إن تـبـرهـا فـالله أَشْكَـرْ يجـزيـك بـالقليـل الأكـثرْ

كذا في الكنز (٨/ ٣١٠).

﴿ احتساب ابن عمر إبلاً له وراعيها وزواجه من أجل الثواب ﴾

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/ ٣٠٠) عن ميمون بن مِهران قال: مـرّ أصحـاب نَجْدة الحـروري(١) على إبـل لعبدالله بن عمـر رضي الله عنهما فاستاقوها، فجاء راعيها فقال: يا أبا عبدالرحمن احتسب الإبل، قـال: وما لها؟ قال: مـرّ بها أصحاب نَجْدة فذهبوا بها، قال: كيف ذهبوا بالإبل وتركوك؟ قال: قد كانوا ذهبوا بي معها ولكني انفلتُّ منهم، قال: ما حملك على أن تركتهم وجئتني؟ قال: أنت أحب إليَّ منهم، قال: آالله الذي لا إله إلا هو لأنا أحب إليك منهم؟ قال: فحلف له، قال: فإني أحتسبك معها، فـأعتقـه، فمكث مـا مكث ثم أتـاه آتٍ فقـال: هـل لـك في نـاقتـك الفلانية؟ - سماها باسمها - ها هو ذا تباع في السوق، قال: أرني ردائي، فلما وضعه على منكبيه وقام جلس فوضع رداءه، ثم قال: لقد كنت احتسبتها فلم أطلبها؟!. قال في الإصابة (٢/ ٣٤٨): أخرجه السراج في تاريخه وأبو نُعيم من طريقه بسند صحيح عن ميمون - فذكره. وأخرج ابن سعد (٤/ ١٢٥) عن عمرو بن دينار رضي الله عنه قال: أراد ابن عمر رضي الله عنهما ألاَّ يتزوج، فقالت له حفصة رضي الله عنها: تزوج فإن ماتوا أُجرت فيهم وإن بقُوا دَعَوا الله لك.

﴿ قول عمار وهو سائر إلى صفِّين ﴾

وأخرج ابن سعد (٣/ ٢٥٨) عن عبد الرحمن بن أبْزَى رضي الله عنه

(١) نجدة: من زعماء الخوارج.

عن عمار بن ياسر رضي الله عنهما أنه قال وهو يسير إلى صفّين على شط الفرات: اللهمَّ إنَّه لو أعلم أنه أرضَى لك عني أن أرمي بنفسي من هذا الجبل فأتردّى فأسقط فعلت، ولو أعلم أنه أرضى لك عني أن أوقد ناراً عظيمة فأقع فيها فعلت. اللهم لو أعلم أنه أرضى لك عني أن أُلقي نفسي في الماء فأغرق نفسي فعلت، فإني لا أقاتل إلا أريد وجهك، وأنا أرجو أن لا تخيبني وأنا أريد وجهك. وأخرجه أبو نعيم في الحلية (١/١٤٣) عن عبد الرحمن بن أبزَى عن عمار بنحوه مختصراً.

﴿ قول ابن عمرو في عمله بعد النبي عليه السلام ﴾

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/٢٨٧) عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: لخير أعمله اليوم أحب إليّ من مثليه مع رسول الله ﷺ، لأنا كنّا مع رسول الله ﷺ تهمنا الآخرة ولا تهمنا الدنيا، وإنا اليوم قد مالت بنا الدنيا. وأخرجه الطبراني عن عبدالله نحوه؛ قال الهيثمي (٩/٣٥٤): ورجاله رجال الصحيح.

الاجتهاد في العبادة

﴿ اجتهاد سيدنا محمد رسول الله ﷺ ﴾

أخرج الشيخان عن علقمة قال: سألت عائشة رضي الله عنها: أكان رسول الله ﷺ يخص شيئاً من الأيام؟ قالت: لا، كان عمله ديمة، وأيكم يُطيق ما كان رسول الله ﷺ يطيق! كذا في صفة الصفوة (ص ٧٤). وأخرج الشيخان عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قام حتى تفطَّرت قدماه، فقيل له: أليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: «أفلا أكون عبداً شكوراً؟!» كذا في البداية (٦/٥٨)؛ وأخرجه ابن سعد (١/٣٨٤) عن المغيرة نحوه وسيأتي مزيد ذلك في الصلاة.

اجتهاد أصحاب النبي ﷺ

﴿ اجتهاد عثمان وعبدالله بن الزبير في العبادة ﴾

أخرج أبو نُعيم في الحلية (١/٥٦) عن الزبير بن عبدالله عن جدة له

يقال لها زهيمة قالت: كان عثمان رضي الله عنه يصوم الدهر ويقوم الليل إلا هَجْعة[١] من أوله، وأخرجه ابن أبي شيبة نحوه، كما في المنتخب (٥/١٠).

وأخرج ابن عساكر عن مجاهد قال: بلغ ابن الزبير رضي الله عنهما من العبادة ما لم يبلغ أحد، وجاء سيل فحال بين الناس وبين الطواف، فجاء ابن الزبير فطاف أسبوعاً سباحة. كذا في المنتخب (٥/٢٢٦).

وأخرج ابن جرير عن قَطَن بن عبدالله قال: كان ابن الزبير رضي الله عنهما يواصل سبعة أيام[٢] حتى تيبس أمعاؤه، وعنده أيضاً عن هشام بن عروة قال: كان عبدالله بن الزبير يواصل سبعة أيام، فلما كَبِر جداً جعلها ثلاثة. كذا في المنتخب (٥/٢٢٦) وستأتي قصتهما وقصة غيرهما من الصحابة في الصلاة.

الشجاعة

شجاعة سيدنا محمد رسول الله ﷺ وأصحابه

﴿ قول أنس وعلي في شجاعته عليه السلام ﴾

أخرج الشيخان ـ واللفظ لمسلم ـ عن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ أحسن الناس، وكان أجود الناس، وكان أشجع الناس، ولقد فزع أهل المدينة ذات ليلة فانطلق ناس قِبَل الصوت، فتلقّاهم رسول الله راجعاً وقد سبقهم إلى الصوت وهو على فرس لأبي طلحة رضي الله عنه عُرْي في عنقه السيف وهو يقول: «لم تُراعوا، لم تُراعوا»، قال: «وجدناه بحراً[٣] ـ أو ـ إنه لبحر»، قال: وكان فرساً يُبَطَّأ[٤]. وعند مسلم عنه قال: كان فزع بالمدينة فاستعار رسول الله ﷺ فرساً لأبي طلحة يقال له مندوب، فركبه فقال: «ما رأينا من فزع وإنْ وجدناه لبحراً»، قال[٥]: كنا إذا اشتد

(١) هجعة: طائفة من الليل.

(٢) أي الصوم. وهذا مذهب له، والذي عليه الفقهاء أنَّ الوِصال حرام. وهو خاص بالنبي عليه السلام.

(٣) أي الفرس والمراد أنه سريع. (٤) ينسب إلى البطء. (٥) أي أنس.

البأس اتَّقينا برسول الله ﷺ، وعند أحمد والبيهقي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: لما كان يوم بدر اتَّقينا المشركين برسول الله ﷺ، وكان أشد الناس بأساً. كذا في البداية (٦/٣٧).

﴿ شجاعته عليه السلام يوم حُنَين وقول البراء في هذا الأمر ﴾

وأخرج البخاري عن أبي إسحاق سمع البراء بن عازب رضي الله عنهما وسأله رجل من قيس أفررتم عن رسول الله ﷺ يوم حنين؟ فقال: لكن رسول الله ﷺ لم يفرّ. كانت هوازن رُماة، وإنا لما حملنا عليهم انكشفوا، فأكببنا على الغنائم فاستقبلتنا[1] بالسهام، ولقد رأيت رسول الله ﷺ على بغلته البيضاء وإن أبا سفيان[2] رضي الله عنه آخذ بزمامها وهو يقول: «أنا النبي لا كذب»، وفي رواية للبخاري وقال: «أنا النبي لا كذب. أنا ابن عبد المطلب»؛ وفي رواية أخرى عنده: ثم نزل عن بغلته، ورواه مسلم والنسائي، وعند مسلم عن البراء قال: ثم نزل فاستنصر وهو يقول:

أنا النبي لا كذب * أنا ابن عبد المطلب * اللهم نزّل نصرك

قال البراء: ولقد كنّا إذا حمي البأس نتقي برسول الله ﷺ: وإن الشجاع الذي يحاذِي به. كذا في البداية (٤/٣٢٨)، وقد تقدّمت قصص شجاعة أبي بكر وعمر وعلي وطلحة والزبير وسعد وحمزة والعباس ومعاذابن عمرو ومعاذ بن عفراء وأبي دُجانة وقتادة وسلمة بن الأكوع وأبي حدرد وخالد بن الوليد والبراء بن مالك وأبي محجن وعمار بن ياسر وعمرو ابن معدِيكرب وعبدالله بن الزبير رضي الله عنهم في شجاعة الصحابة في الجهاد.

الورع

﴿ ورع سيدنا محمد رسول الله ﷺ ﴾

أخرج أحمد عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ

(١) أي هوازن. (٢) هو أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب.

وجد تحت جنبه تمرة من الليل فأكلها، فلم ينم تلك الليلة، فقال بعض نسائه: يا رسول الله أرقتَ الليلة، قال: «إني وجدت تحت جنبي تمرة فأكلتها، وكان عندنا تمر من تمر الصدقة، فخشيت أن تكون منه». تفرَّد به أحمد وأسامة بن زيد هو الليثي من رجال مسلم. كذا في البداية (٦/٥٩).

ورع أصحاب النبي ﷺ

﴿ ورع الصديق رضي الله عنه ﴾

أخرج أحمد في الزهد عن محمد بن سيرين قال: لم أعلم أحداً استقاء من طعام أكله غير أبي بكر رضي الله عنه، فإنه أُتي بطعام فأكله ثم قيل له: جاء به النعمان رضي الله عنه، قال: فأطعمتموني كِهانة ابن النعمان! ثم استقاء. وعند البغوي عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن ابن نعيمان رضي الله عنه وكان من أصحاب النبي ﷺ وكان ذا هيئة وضيئة، فأتاه قوم فقالوا: أعندك في المرأة لا تعلق[1] شيء؟ قال: نعم، قالوا: ما هو؟ قال: يا أيتها الرحم العقوق. صه[2] لداها وفوق. وتحرم من العروق[3]. يا ليتها في الرحم العقوق. لعلها تَعْلق أو تُفيق[4]. فأهدى له[5] غنماً وسمناً، فجاء ببعضه إلى أبي بكر فأكل منه، فلما أن فرغ قام أبو بكر فاستقاء، ثم قال: يأتينا أحدكم بالشيء لا يخبرنا من أين هو؟ قال ابن كثير: إسناده جيد حسن. كذا في المنتخب (٤/٣٦٠).

وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١/٣١) عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: كان لأبي بكر الصديق رضي الله عنه مملوك يغلُّ عليه، فأتاه ليلة بطعام، فتناول منه لقمة، فقال له المملوك: ما لك كنت تسألني كل ليلة ولم

(١) من عَلِقت المرأة: حبلت.
(٢) بسكون الهاء وكسرها منونة: كلمة زجر للمتكلم أي اسكت.
(٣) جمع عرق: النتاج الكثير.
(٤) من أفاق من مرضه: رجعت الصحة إليه أو رجع إلى الصحة. وهذا الكلام هو من سجع الكهان وفيه غموض. والظاهر أن هذا الحادث كان في الجاهلية.
(٥) لعل الصواب: فأهدوا له.

تسألني الليلة؟ قال: حملني على ذلك الجوع، من أين جئت بهذا؟ قال: مررت بقوم في الجاهلية فرَقَيت[١] لهم، فوعدوني فلما أن كان اليوم مررت بهم فإذا عُرس لهم فأعطوني، قال: إن كدت أن تهلكني[٢]. فأدخل يده في حلقه فجعل يتقيأ وجعلت لا تخرج، فقيل له: إن هذه لا تخرج إلا بالماء، فدعا بطست[٣] من ماء فجعل يشرب ويتقيأ حتى رمى بها، فقيل له: يرحمك الله كل هذا من أجل هذه اللقمة، قال: لو لم تخرج إلا مع نفسي لأخرجتها؛ سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كل جسد نبت من سُحْت فالنار أولى به» فخشيت أن ينبت شيء من جسدي من هذه اللقمة. قال أبو نُعيم: ورواه عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها نحوه والمنكدر ابن محمد بن المنكدر عن أبيه عن جابر رضي الله عنه نحوه انتهى. وقال ابن الجوزي في صفة الصفوة (١/٩٥): وقد أخرج البخاري من أفراده من حديث عائشة طَرَفاً من هذا الحديث. انتهى؛ وأخرج الحسن بن سفيان والدِّينَوري في المجالسة عن زيد بن أرقم رضي الله عنه نحوه، كما في المنتخب (٤/٣٦٠).

﴿ ورع عمر وعلي رضي الله عنهما ﴾

وأخرج مالك والبيهقي عن زيد بن أسلم قال: شرب عمر رضي الله عنه لبناً فأعجبه فسأل الذي سقاه: من أين لك هذا اللبن؟ فأخبره أنه ورد على ماء فإذا نَعَم من نَعَم الصدقة وهم يسقون، فحلبوا لنا من ألبانها فجعلته في سِقائي هذا، فأدخل عمر أصبعه فاستقاءه. كذا في المنتخب (٤/٤١٨) وأخرج ابن سعد (٣/٢٩٠) عن المِسْوَر بن مَخْرمة رضي الله عنه قال: **كنا نلزم عمر بن الخطاب نتعلم منه الورع**. وأخرج ابن عساكر عن الشَّعْبي قال: خرج علي بن أبي طالب رضي الله عنه يوماً بالكوفة فوقف على باب فاستسقى ماء، فخرجت إليه جارية بإبريق ومنديل فقال لها: يا جارية لمن هذه الدار؟ قالت: لفلان القسطال[٤]، فقال: سمعت

(١) الرقية: القراءة للمريض. (٢) في الكنز: أفٍ لك كدت أن تهلكني.
(٣) لعل الصواب: بعُس: وهو القدح الكبير. عن هامش الكنز. (٤) كذا في الأصل والكنز.

رسول الله ﷺ يقول: «لا تشرب من بئر قسطال ولا تستظلن في ظل عشار»[١]. كذا في الكنز (٢/١٦٥) وقال: ولم أرَ في رجاله من تُكِلم فيه. إهـ.

﴿ ورع معاذ وابن عباس رضي الله عنهما ﴾

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/٢٣٤) عن يحيى بن سعيد أن معاذ ابن جبل رضي الله عنه كانت له امرأتان، فإذا كان يوم إحداهما لم يتوضأ من بيت الأخرى، ثم توفيتا في السقم الذي أصابها بالشام والناس في شغل، فدفنتا في حفرة فأسهم بينهما أيتهما تقدّم في القبر. وعنده أيضاً من طريق مالك عن يحيى قال: كانت تحت معاذ بن جبل امرأتان، فإذا كان عند إحداهما لم يشرب من بيت الأخرى الماء. وأخرج ابن سعد عن طاووس قال: أشهد لسمعت ابن عباس رضي الله عنهما يقول: أشهد لسمعت عمر رضي الله عنه يهل[٢]، فإنا لواقفون في الموقف[٣] فقال له رجل: أرأيت حين دَفَع[٤]؟ فقال ابن عباس: لا أدري، فعجب الناس من ورع ابن عباس. كذا في المنتخب (٥/٢٢٩).

التوكل

توكل سيدنا محمد رسول الله ﷺ

﴿ قصته عليه السلام مع الأعرابي الذي أراد قتله وهو نائم ﴾

أخرج الشيخان عن جابر رضي الله عنه أنه غزا مع رسول الله ﷺ غزوة نجد، فلما قفل رسول الله ﷺ أدركته القائلة في وادٍ كثير العِضاه[٥]، فتفرق الناس يستظلون بالشجر، وكان رسول الله ﷺ تحت ظل شجرة فعلّق بها سيفه، قال جابر: فنمنا نومة فإذا رسول الله ﷺ يدعونا فأجبناه، وإذا عنده أعرابي جالس، فقال رسول الله ﷺ: «إن هذا اخترط[٦] سيفي وأنا

---

(١) الذي يأخذ الضريبة على التجارة.
(٢) يهل: يحرم بالحج.
(٣) الموقف: عرفات.
(٤) دفع: نزل من عرفات.
(٥) العضاه: شجر له شوك.
(٦) اخترط سيفي: سله من غمده.

نائم، فاستيقظت وهو في يده صَلْتاً[١]، فقال: من يمنعك مني؟ قلت: الله، فقال[٢]: من يمنعك مني؟ قلت: الله، فشام[٣] السيف وجلس»، ولم يعاقبه رسول الله ﷺ وقد فعل ذلك[٤].

وعند البيهقي عن جابر رضي الله عنه قال: قاتل رسول الله ﷺ محارب وغطفان بنخل[٥]، فرأوا من المسلمين غِرّة[٦]، فجاء رجل منهم يقال له غَوْرث بن الحارث حتى قام على رأس رسول الله ﷺ بالسيف وقال: من يمنعك مني؟ قال: «الله» فسقط السيف من يده، فأخذ رسول الله ﷺ السيف وقال: «من يمنعك مني؟» فقال: كن خير آخذ[٧]، قال: «تشهد أن لا إله إلا الله؟» قال: لا، ولكن أعاهدك على أن لا أقاتلك ولا أكون مع قوم يقاتلونك، فخلّى سبيله؛ فأتى أصحابه وقال: جئتكم من عند خير الناس - ثم ذكر صلاة الخوف. كذا في البداية (٤/٨٤).

توكل أصحاب النبي ﷺ

﴿ توكل أمير المؤمنين علي رضي الله عنه ﴾

أخرج أبو داود في القدر وابن عساكر عن يحيى بن مرة قال: كان علي رضي الله عنه يخرج بالليل إلى المسجد يصلّي تطوعاً، فجئنا نحرسه، فلما فرغ أتانا فقال: ما يجلِسكم؟ قلنا: نحرسك، فقال: أمن أهل السماء تحرسون أم من أهل الأرض؟ قلنا: بل من أهل الأرض، قال: إنَّه لا يكون في الأرض شيء حتى يُقضى في السماء، وليس من أحد إلاَّ وقد وُكِّل به مَلَكان يدفعان عنه ويكلآنه[٨]. حتى يجيء قدره فإذا جاء قدره خلَّيا بينه وبين قدره، وإنَّ عليّ من الله جُنَّة[٩] حصينة فإذا جاء أجلي كشف عنّي، وإنَّه لا يجد طعم

---

(١) صلتاً: مصلتاً.
(٢) أي مرة ثانية.
(٣) شام السيف: أغمده.
(٤) أي همَّ بقتل النبي عليه السلام.
(٥) نخل: مكان في نجد.
(٦) غرة: غفلة.
(٧) آخذ: أي آسر. والأخِيذ هو الأسير.
(٨) يكلآنه: يحرسانه.
(٩) جنة: وقاية.

الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه.

وعندهما أيضاً عن قتادة رضي الله عنه قال: إن آخر ليلة أتت على علي رضي الله عنه جعل لا يستقر، فارتاب به أهله، فجعل يدسُّ بعضهم إلى بعض حتى أجمعوا[1] فناشدوه، قال: إنه ليس من عبد إلا ومعه ملكان يدفعان عنه ما لم يقدَّر - أو قال: ما لم يأت القدر - فإذا أتى القدر خلَّيا بينه وبين القدر، ثم خرج إلى المسجد فقُتل. وعند ابن سعد وابن عساكر عن أبي مِجْلَز قال: جاء رجل (من مراد) إلى علي وهو يصلي في المسجد فقال: احترس فإنَّ ناساً من مُراد يريدون قتلك، فقال: إنَّ مع كل رجل مَلَكين يحفظانه مما لم يقدَّر، فإذا جاء القدر خلَّيا بينه وبينه، وإن الأجل جُنَّة حصينة. كذا في الكنز (١/ ٨٨)، وعند أبي نُعيم في الحلية (١/ ٧٥) عن يحيى بن أبي كَثِير وغيره قال: قيل لعلي: ألا نحرسك؟ فقال: حرس أمرأً أجلُه.

وأخرج أبو نُعيم في الدلائل (ص ٢١١) عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: عرض لعلي رضي الله عنه رجلان في حكومة[2]، فجلس في أصل جدار، **فقال رجل: يا أمير المؤمنين، الجدار يقع، فقال علي: امضِ كفى بالله حارساً، فقضى بينهما وقام، ثم سقط الجدار.**

﴿ توكل عبدالله بن مسعود رضي الله عنه ﴾

وأخرج ابن عساكر عن أبي ظَبْيَة قال: مرض عبدالله رضي الله عنه مرضه الذي توفي فيه، فعاده عثمان بن عفان رضي الله عنه فقال: ما تشتكي؟ قال: ذنوبي، قال: فما تشتهي؟ قال: رحمة ربي، قال: ألا آمر لك بطبيب؟ قال: الطبيب أمرضني، قال: ألا آمر لك بعطاء؟ قال: لا حاجة لي فيه، قال: يكون لبناتك من بعدك، قال: أتخشى على بناتي الفقر؟! إني أمرت بناتي يقرأن كل ليلة سورة الواقعة، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبداً». كذا في التفسير لابن كثير (٤/ ٢٨١). وقد تقدَّم نحو هذه القصة لأبي بكر الصديق وأبي

---

(١) في نسخة: اجتمعوا.
(٢) حكومة: خصومة.

الدرداء رضي الله عنهما في الصبر على الأمراض مطلقاً بدون ذكر قراءة سورة الواقعة.

الرضا بالقضاء

﴿ أقوال عمر وأبي ذر وعلي وابن مسعود في هذا الأمر ﴾

أخرج ابن المبارك وابن أبي الدنيا في الفرج والعسكري في المواعظ عن عمر رضي الله عنه قال: ما أبالي على أيِّ حال أصبحت: على ما أحب، أو على ما أكره، لأني لا أدري الخير في ما أحب أو في ما أكره. كذا في الكنز (٢/١٤٥)، وأخرج ابن عساكر عن الحسن[1] عن علي رضي الله عنهما أنه قيل له: إن أبا ذر رضي الله عنه يقول: الفقر أحب إليّ من الغنى، والسَّقم أحب إليّ من الصحة! فقال: رحم الله أبا ذر، أما أنا فأقول: من اتَّكل على حسن اختيار الله له لم يتمنَّ أنه في غير الحالة التي اختار الله له، وهذا حدُّ الوقوف على الرضا بما تصرّف به القضاء. كذا في الكنز (٢/١٤٥). وأخرج ابن عساكر عن علي قال: من رضي بقضاء الله جرى عليه وكان له أجر، ومن لم يرضَ بقضاء الله جرى عليه وحبط عمله، كذا في الكنز (٢/١٤٥). وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١/١٣٧) عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: ما أحد من الناس يوم القيامة إلا يتمنى أنه كان يأكل في الدنيا قوتاً، وما يضرُّ أحدكم على ما أصبح وأمسى من الدنيا إلا أن تكون في النفس حزازة، **ولأن يعضّ أحدكم على جمرة حتى تُطفأ خير من أن يقول لأمر قضاه الله: ليت هذا لم يكن!!.**

التقوى

﴿ خطاب علي لأهل القبور وقوله في التقوى ﴾

أخرج الدِينَوَري وابن عساكر عن كُمَيل بن زياد قال: خرجت مع

(١) في نسخة: عن الحسن بن علي.

علي بن أبي طالب رضي الله عنه فلما أشرف على الجبَّان[١] التفت إلى المقبرة فقال: يا أهل القبور، يا أهل البِلى، يا أهل الوحشة: ما الخبر عندكم؟ فإن الخبر عندنا قد قُسمت الأموال، وأُيتمت الأولاد، واستُبدل بالأزواج، فهذا الخبر عندنا؛ فما الخبر عندكم؟ ثم التفت إلـيَّ فقال: ياكُـمَيل لو أُذن لهم في الجواب لقالوا: إنَّ خير الزاد التقوى. ثم بكى وقال: يا كميـل، القبر صندوق العمل، وعند الموت يأتيك الخبر. كذا في الكنز (٢/١٤٢). وأخرج أبو نُعيم في الحلية وابن عساكر عن قيس بن أبـي حازم قال: قال علي رضي الله عنه: كونوا بقبول العمل أشد اهتماماً منكم بالتقوى[٢]، فإنَّه لن يقل عمل مع التقوى، وكيف يقل عمل تُقُبِّل؟! وعند أبـي نُعيم في الحلية وابن أبـي الدنيا عن عبدِ خير رضي الله عنه قال: قال علي رضي الله عنه: لا يقل عمل مع تقوى، وكيف يقل مايُتقبل؟!. كذا في الكنز (٢/١٤٢).

﴿ أقوال ابن مسعود وأبـي الدرداء وأبـيّ بن كعب في التقوى ﴾

وأخرج يعقوب بن سفيان وابن عساكر عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: لأن أكون أعلم أن الله يقبل مني عملاً أحب إلـيَّ من أن يكون لي ملء الأرض ذهبـاً. كـذا في الكنـز (٢/١٤٢). وأخـرج أبـو نُعيم في الحلية (١/٢١١) عن أبـي الدرداء رضي الله عنه أنه قال: يا حبـذا نوم الأكياس وإفطارهم!! كيف يعيبون سهر الحمقى وصيامهم، ومثقال ذرة من برٍّ صاحب تقوى ويقين أعظم وأفضل وأرجح من أمثال الجبال من عبادة المغترِّين. وعند ابن أبـي حاتم عن أبـي الدرداء قال: لأن أستيقن أن الله قد تقبَّل لـي صلاة واحدة أحب إلـيَّ من الدنيا وما فيها. إنَّ الله يقول: ﴿ إنما يتقبل الله من المتَّقين ﴾[٣] كما في التفسير لابن كثير (٢/٤٣). وأخرج ابن عساكر عن أُبـيّ بن كعب رضي الله عنه قال: ما ترك أحد منكم لله شيئاً إلا آتاه الله مـمَّا هو خير له منه من حيث لا يحتسب، ولا تهاون به وأخذه من حيث لا يعلم إلا أتاه الله مما هو أشد عليه من حيث لا يحتسب. كذا في الكنز (٢/١٤٢).

(١) الصحراء، وتسمّى بها المقابر. (٢) في نسخة: بالعمل. (٣) المائدة: ٢٧.

الخوف

﴿ خوف سيدنا محمد رسول الله ﷺ ﴾

أخرج البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال أبو بكر رضي الله عنه: يا رسول الله أراك شِبت؟ فقال: «شيبتني هود، والواقعة، والمرسلات، وعمَّ يتساءلون، وإذا الشمس كُوِّرَتْ!!». وفي رواية له عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: يا رسول الله أسرع إليك الشيب؟! فقال: «شيبتني هود وأخواتها: الواقعة، وعم يتساءلون، وإذا الشمس كُوِّرَتْ». كذا في البداية (٦/٥٩).

وأخرج أحمد عن أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «كيف أنعم وقد التقم صاحب القرنِ القرنَ[١]، وحنى جبهته، وأصغى سمعه ينتظر متى يؤمر؟!» قال المسلمون: يا رسول الله فما نقول؟ قال: «قولوا: حَسْبنا الله ونعم الوكيل، على الله توكلنا». ورواه الترمذي وقال: حسن. كذا في البداية (٦/٥٦). وأخرج ابن النجار عن ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ سمع قارئاً يقرأ: ﴿ إنّ لَدَيْنا أَنْكالاً وَجَحِيماً ﴾[٢] فصعِق[٣]. كذا في الكنز (٤/٤٣).

خوف أصحاب النبي ﷺ

﴿ قصة خوف فتى من الأنصار ﴾

أخرج الحاكم ـ وقال: صحيح الإسناد ـ والبيهقي من طريقه عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن فتىً من الأنصار دخلته خشية الله، فكان يبكي عند ذكر النار حتى حبسه ذلك في البيت، فذُكر ذلك لرسول الله ﷺ، فجاءه في البيت. فلما دخل عليه اعتنقه النبي ﷺ وخرّ ميتاً، فقال النبي ﷺ: «جهِّزوا صاحبكم؛ فإن الفَرَق[٤] فَلَذ[٥] كبده». كذا في

(١) القرن: هو الصور، وصاحبه إسرافيل عليه السلام.
(٢) المزمل: ١٢.
(٣) صعق: أغمي عليه.
(٤) الفرق: الخوف.
(٥) فلذ: قطع.

الترغيب (٥/٢٢٣)؛ وأخرجه ابن أبي الدنيا وابن قُدامة عن حذيفة رضي الله عنه فذكر نحوه، وفي حديثه: فأتاه النبي ﷺ، فلما نظر إليه الشاب قام فاعتنقه وخر ميتاً، فقال النبي ﷺ: «جهِّزوا صاحبكم؛ فإن الفَرَق من النار فلذ كبده، والذي نفسي بيده لقد أعاذه الله منها، من رجا شيئاً طلبه، ومن خاف من شيء هرب منه». كذا في الكنز (٢/١٤٤).

وأخرج الحاكم ـ وصحَّحه ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لـمَّا أنزل الله عز وجل على نبيه ﷺ هذه الآية: ﴿ يا أيُّها الَّذِيْنَ آمنُوا قُوْا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيْكُمْ نَاراً وقُوْدُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾[١] تلاها رسول الله ﷺ ذات يوم على أصحابه، فخر فتىً مغشياً عليه، فوضع النبي ﷺ يده على فؤاده، فإذا هو يتحرك، فقال رسول الله ﷺ: «يا فتى قل: لا إله إلا الله»، فقالها، فبشَّره بالجنة، فقال أصحابه: يا رسول الله أمن بيننا[٢]؟ فقال: «أو ما سمعتم قوله تعالى: ﴿ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِيْ وَخَافَ وَعِيْدِ ﴾[٣]؟». كذا في الترغيب (٥/١٩٤).

﴿ قول عمر وأبي بكر رضي الله عنهما في الخوف والرجاء ﴾

وأخرج البيهقي عن سعيد بن المسيِّب رضي الله عنه أن عمر ابن الخطّاب رضي الله عنه اشتكى، فدخل عليه النبي ﷺ يعوده فقال: «كيف تجدك يا عمر؟» قال: أرجو وأخاف، فقال رسول الله ﷺ: «ما اجتمع الرجاء والخوف في قلب مؤمن إلا أعطاه الله الرجاء وآمنه الخوف». كذا في الكنز (٢/١٤٥). وأخرج أبو الشيخ عن الحسن رضي الله عنه أن أبا بكر الصدِّيق رضي الله عنه قال: ألم ترَ أنّ الله ذكر آية الرخاء عند آية الشدة وآية الشدة عند آية الرخاء؛ ليكون المؤمن راغباً راهباً، لا يتمنى على الله غير الحق، ولا يُلقي بيده إلى التهلكة؟. كذا في الكنز (٢/١٤٤). وقد تقدَّمت قصص خوف أبي بكر وعمر رضي الله عنهما في خوف الخلفاء.

﴿ أقوال عثمان وأبي عبيدة وعمران بن حصين في الخوف ﴾

وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١/٦٠) عن عبدالله بن الرومي قال: بلغني

---

(١) التحريم: ٦. (٢) هذه البشارة له وحده.؟ (٣) إبراهيم: ١٤.

أن عثمان رضي الله عنه قال: لو أنِّي بين الجنة والنار ولا أدري إلى أيتهما يُؤمر بي لاخترت أن أكون رماداً قبل أن أعلم إلى أيتهما أصير. وأخرجه أيضاً أحمد في الزهد عن عثمان مثله، كما في المنتخب (٥/ ١٠). وأخرج ابن عساكر عن قتادة قال: قال أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه: لوددتُ أني كبش يذبحني أهلي، فيأكلون لحمي ويَحْسُون مرقي. قال: قال عِمران ابن حصين رضي الله عنهما: لوددتُ أني كنت رماداً على أكمةٍ، فتنسفني[1] الريح في يوم عاصف[2]. كذا في المنتخب (٥/ ٧٤)؛ وأخرجه ابن سعد (٣/ ٤١٣) عن قتادة عن أبي عبيدة نحوه. وعند ابن سعد (٤/ ٢٦) أيضاً عن قتادة قال: بلغني أن عِمْران بن حُصَين قال: وددت أني رماد تذروني الرياح.

﴿ خوف ابن مسعود ﴾

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/ ١٣٣) عن عامر بن مسروق قال: قال رجل عند عبدالله رضي الله عنه: ما أحب أن أكون من أصحاب اليمين، أكون من المقرَّبين أحب إليَّ. قال: فقال عبدالله: لكنْ ههنا رجل ودَّ لو أنَّه إذا مات لم يبعث - يعني نفسه -. وعنده أيضاً عن الحسن قال: قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: لو وقفت بين الجنة والنار، فقيل لي: اختر نخيرك من أيهما تكون أحب إليك أو تكون رماداً؛ لأحببت أن أكون رماداً.

﴿ خوف أبي ذر وأبي الدرداء وابن عمر ﴾

وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١/ ١٦٤) عن أبي ذر رضي الله عنه قال: واللهِ لو تعلمون ما أعلم ما انبسطتم إلى نسائكم، ولا تقاررتم[1] على فرشكم، واللهِ لوددتُ أنَّ الله عز وجل خلقني يوم خلقني شجرة تُعضد[2] ويؤكل ثمرها!! وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/ ٢١٦) عن حزام بن حكيم قال: قال أبو الدرداء رضي الله عنه: لو تعلمون (ما أنتم) راؤون بعد الموت

---

(١) تنسفني: تطيرني وتذروني.
(٢) يوم عاصف: شديد الريح.
(٣) تقاررتم: استقررتم.
(٤) تعضد: تقطع.

لما أكلتم طعاماً على شهوة، ولا شربتم شراباً على شهوة، ولا دخلتم بيتاً تستظلون فيه، ولخرجتم إلى الصُّعُدات[١] تضربون صدوركم وتبكون على أنفسكم؛ ولوددت أني شجرة تعضد ثم تؤكل، وعند ابن عساكر عن أبي الدرداء رضي الله عنه كما في الكنز (٢/١٤٥) قال: لوددتُ أنِّي كبش لأهلي فمرَّ عليهم ضيف فأمرُّوا على أوداجي[٢] فأكلوا وأطعموا، وأخرج ابن سعد (٤/١٢) عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: لوددتُ أني هذه السارية[٣].

﴿ خوف معاذ وابن عمر ﴾

وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١/٢٣٦) عن طاووس قال: قدم معاذ ابن جبل رضي الله عنه أرضنا، فقال له أشياخ لنا: لو أمرتَ ننقل لك من هذه الحجارة والخشب فنبني لك مسجداً، فقال: إني أخاف أن أكلَّف حمله يوم القيامة على ظهري. وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/٢٩٢) عن نافع قال: دخل ابن عمر رضي الله عنهما الكعبة فسمعته وهو ساجد يقول: قد تعلم ما يمنعني من مزاحمة قريش على هذه الدنيا إلا خوفك. وعنده أيضاً (١/٣١٢) عن أبي حازم رضي الله عنه قال: مرّ ابن عمر برجل ساقط من أهل العراق فقال: ما شأنه؟ قالوا: إنه إذا قُرىء عليه القرآن يصيبه هذا، قال: إنا لنخشى الله وما نسقط.

﴿ خوف شدّاد بن أوس الأنصاري ﴾

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/٢٦٤) عن شدّاد بن أوس الأنصاري رضي الله عنه أنه كان إذا دخل الفراش يتقلّب على فراشه لا يأتيه النوم فيقول: اللهمّ إنَّ النار أذهبت مني النوم؛ فيقوم فيصلي حتى يصبح.

﴿ خوف أم المؤمنين عائشة ﴾

وأخرج ابن سعد (٨/٧٤) عن عمرو بن سلمة رضي الله عنه أن

(١) الصعدات: الطرق، جمع صُعُد، وهو جمع صعيد؛ وقيل جمع صُعْدة كظلمة وهي فِناء باب الدار وممر الناس بين الأندية.

(٢) أي قطعوها بالسكين. والأوداج: عروق العنق. (٣) السارية: الأسطوانة.

عائشة رضي الله عنها قالت: واللهِ لوددتُ أني كنت شجرة، واللهِ لوددتُ أني كنت مَدَرة، واللهِ لوددتُ أنَّ الله لم يكن خلقني شيئاً قط. وعنده أيضاً عن ابن أبي مُلَيكة أن ابن عباس رضي الله عنهما دخل على عائشة قبل موتها فأثنى عليها، قال: أبشري زوجة رسول الله، ولم ينكح بكراً غيرك، ونزل عُذْرك من السماء!! فدخل عليها ابن الزبير رضي الله عنهما خِلافه، فقالت: أثنى عليَّ عبدالله بن عباس ولم أكن أحب أن أسمع أحداً اليوم يثني عليَّ، لوددت أني كنت نَسْياً مَنْسياً.

البكاء

﴿ بكاء سيدنا محمد رسول الله ﷺ ﴾

أخرج البخاري عن عبدالله[1] رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اقرأ عليَّ» فقلت: أقرأ عليك وعليك أُنزل؟! فقال: «إني أحب أن أسمعه من غيري»، قال: فقرأت سورة النساء حتى إذا بلغت: ﴿ فَكَيْفَ إذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيْدٍ وَّجِئْنَا بِكَ عَلى هؤلَاء شَهِيْداً ﴾[2] قال: «حَسْبك» فالتفتُّ، فإذا عيناه تذرِفان. كذا في البداية (٦/٥٩) وسيأتي بعض قصصه ﷺ في الصلاة.

بكاء أصحاب النبي ﷺ

﴿ بكاء أهل الصفَّة عند نزول آيةٍ ﴾

أخرج البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لما نزلت: ﴿ أَفَمِنْ هَذا الحَدِيثِ تَعْجَبُونَ. وَتَضْحَكُوْنَ وَلَا تَبْكُوْنَ ﴾[3] بكى أصحاب الصُّفَّة حتى جرت دموعهم على خدودهم، فلمَّا سمع رسول الله ﷺ حسَّهم بكى معهم فبكينا ببكائه، فقال رسول الله ﷺ: «لا يلجُ النار من بكى من خشية الله، ولا يدخل الجنَّة مصرٌّ على معصية، ولو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون فيغفر لهم». كذا في الترغيب (٥/١٩٠).

---

(١) هو ابن مسعود رضي الله عنه. (٢) النساء: ٤١. (٣) النجم: ٥٩ و٦٠.

﴿ بكاء رجل حبشي بين يدي النبي عليه السلام حين تلا آيةً ﴾

وأخرج البيهقي والأصبهاني عن أنس رضي الله عنه قال: تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿ وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾[1] فقال: «أوقد عليها ألف عام حتى احمرَّت، وألف عام حتى ابيضَّت، وألف عام حتى اسودَّت، فهي سوداء مظلمة لا يُطفأ لهيبها» قال: وبين يدي رسول الله ﷺ رجل أسود، فهتف[2] بالبكاء، فنزل عليه جبريل عليه السلام فقال: من هذا الباكي بين يديك؟ قال: «رجل من الحبشة» وأثنى عليه معروفاً، قال: فإنَّ الله عز وجل يقول: ﴿ وعزَّتي وجلالي وارتفاعي فوق عرشي، لا تبكي عين عبد في الدنيا من مخافتي إلا أكثرت ضحكها في الجنة». كذا في الترغيب (٥/١٩٤).

﴿ بكاء أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ﴾

وأخرج عبد الرزاق عن قيس بن أبي حازم رضي الله عنه قال: أتيت رسول الله ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه قائم في مقامه، فأطاب الثناء[3] وأكثر البكاء. كذا في المنتخب (٥/٢٦٠). وأخرج الشافعي عن حسن بن محمد ابن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يقرأ في خطبته يوم الجمعة: ﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾[4] حتى بلغ ﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ ﴾[5] ثم يقطع السورة. وعند أبي عبيد عن الحسن قال: قرأ عمر بن الخطاب: ﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ. ما لَهُ مِنْ دَافِعٌ ﴾[6] فَرَبا[7] منها ربوة عِيد منها عشرين يوماً. وعند أبي عبيد عن عبيد بن عمير رضي الله عنه قال: صلَّى بنا عمر بن الخطاب صلاة الفجر فافتتح سورة يوسف فقرأها حتى إذا بلغ: ﴿ وَابْيَضَّت عَيْنَاه مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيْمٌ ﴾[8] بكى حتى انقطع، فركع. كذا في منتخب الكنز (٤/٤٠١) وعند عبد الرزاق وسعيد بن منصور

---

(١) البقرة: ٢٤.
(٢) رفع صوته باكياً.
(٣) أي أثنى على الله سبحانه.
(٤) التكوير: ١.
(٥) التكوير: ١٤.
(٦) الطور: ٧ و٨.
(٧) ربا: انتفخ من فزع.
(٨) يوسف: ٨٤. ومعنى كظيم: مكروب.

وابن سعد وابن أبي شيبة والبيهقي عن عبدالله بن شدَّاد بن الهاد قال: سمعت نشيج[١] عمر وأنا في آخر الصفوف في صلاة الصبح وهو يقرأ سورة يوسف، حتى بلغ: ﴿ إنَّما أَشْكُوْ بَثِّيْ وحُزْنِيْ إلى الله ﴾[٢]. كذا في المنتخب (٤/٣٨٧)؛ وأخرج أبو نُعيم في الحليـة (١/٥١) عن هشام ابن الحسن قال: كان عمر يمر بالآية فتخنقه، فيبكي حتى يسقط، ثم يلزم بيته حتى يعاد يحسبونه مريضاً.

﴿ بكاء عثمان رضي الله عنه ﴾

وأخرج الترمذي ـ وحسَّنه ـ عن هانىء مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: كان عثمان إذا وقف على قبر يبكي حتى يبُل لحيته، فقيل له: تذكر الجنة والنار فلا تبكي وتذكر القبر فتبكي!؟ فقال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «القبر أول منزل من منازل الآخرة، فإن نجا منه فما بعده أيسر (منه)، وإن لم ينج منه فما بعده أشد». قال: وسمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما رأيت منظراً قط إلا والقبر أفظع منه»، وزاد رَزِين فيه: قال هانىء: وسمعت عثمان ينشد على قبر:

فإن تنجُ منها[٣] تنجُ من ذي عظيمةٍ ... وإلَّا فإنِّي لا إخالك ناجياً

كذا في الترغيب (٥/٣٢٢)؛ وأخرجه أبو نعيم في الحلية (١/٦١) عن هانىء مختصراً.

﴿ بكاء معاذ رضي الله عنه ﴾

وأخرج الحاكم (٣/٢٧٠) ـ واللفظ له ـ وأبو نعيم في الحلية (١/١٥) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: مرّ عمر بمعاذ بن جبل رضي الله عنهما وهو يبكي فقال: ما يبكيك؟ فقال: حديث سمعته من رسول الله ﷺ: «إنَّ أدنى الرياء شرك، وأحب العبيد إلى الله تبارك وتعالى الأتقياء الأخفياء الذين إذا غابوا لم يُفتقدوا وإذا شهدوا لم يُعرفوا، أولئك أئمة الهدى ومصابيح العلم»؛ قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرِّجاه؛ وقال الذهبي: أبو قحذم، قال أبو

(١) النشيج: صوت معه توجُّع وبكاء كما يردد الصبي بكاءه في صدره.
(٢) يوسف: ٨٦.
(٣) أي الحفرة.

حاتم: لا يُكتب حديثه، وقال النسائي: ليس بثقة.

﴿ بكاء ابن عمر رضي الله عنهما ﴾

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/ ٣٠٥) عن القاسم بن أبي بَزَّة قال: حدثني من سمع ابن عمر رضي الله عنهما قرأ: ﴿ وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ ﴾[1] حتى بلغ: ﴿ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِيْنَ ﴾[2] قال: فبكى حتى خرّ وامتنع من قراءة ما بعده؛ وأخرجه أحمد نحوه، كما في صفة الصفوة(١/ ٢٣٤)، وعندهما أيضاً عن نافع رضي الله عنه قال: ما قرأ ابن عمر هاتين الآيتين قطُّ من آخر سورة البقرة إلا بكى: ﴿ إنْ تُبْدُوْا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَو تُخْفُوْهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللهُ ﴾[3] ـ الآية ـ، ثم يقول: إنَّ هذا الإحصاء شديد. وعند أبي نعيم أيضاً في الحلية (١/ ٣٠٥) عن نافع قال: كان ابن عمر إذا قرأ: ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِيْنَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللهِ ﴾[4] بكى حتى يغلبه البكاء. وأخرجه أبو العباس في تاريخه بسند جيد، كما في الإصابة (٢/ ٣٤٩) وأخرج ابن سعد (٤/ ١٦٢) عن يوسف بن ماهَك قال: انطلقت مع ابن عمر إلى عبيد بن عمير رضي الله عنه وهو يقصُّ على أصحابه، فنظرت إلى ابن عمر فإذا عيناه تُهرِقان؛ وأخرجه أبو نعيم في الحلية (١/ ٣٠٥) عن يوسف بن ماهَك مختصراً، وعند ابن سعد (٤/ ١٦٢) عن عبيد بن عمير أنه قرأ: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيْدٍ ﴾[5] حتى ختم الآية فجعل ابن عمر يبكي حتى لثقت[6] لحيته وجيبه من دموعه، قال عبدالله: فحدثني الذي كان إلى جنب ابن عمر قال: لقد أردت أن أقوم إلى عبيد بن عمير فأقول له: اقصُر عليك؛ فإنك قد آذيت هذا الشيخ.

﴿ بكاء ابن عباس وعبادة بن الصامت رضي الله عنهما ﴾

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/ ٣٢٧) عن عبدالله بن أبي مُلَيكة قال: صحبت ابن عباس رضي الله عنهما من مكة إلى المدينة، فكان إذا نزل قام شطر الليل قال: فسأله أيوب كيف كانت قراءته؟ قال: قرأ: ﴿ وَجَاءَتْ

(١) المطففون: ١.
(٢) المطففون: ٦.
(٣) البقرة: ٢٨٤.
(٤) الحديد: ١٦.
(٥) النساء: ٤١.
(٦) لثقت: اخضلت.

سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيْدُ ﴾[١] فجعل يرتل ويكثر في ذاكم النشيج. وعنده أيضاً (١/٣٢٩) عن أبي رجاء رضي الله عنه قال: كان هذا الموضع من ابن عباس ـ مجرى الدموع ـ كأنه الشراك[٢] البالي. وأخرج أبو نُعيم في الحلية (٦/١١٠) عن عثمان بن أبي سَوْدة قال: رأيت عبادة ابن الصامت رضي الله عنه وهو على هذا الحائط ـ حائط المسجد المشرف على وادي جهنم ـ واضعاً صدره عليه وهو يبكي فقلت: يا أبا الوليد ما يبكيك؟ قال: هذا المكان الذي أخبرنا رسول الله ﷺ أنه رأى فيه جهنَّم.

﴿ بكاء عبدالله بن عمرو وأبي هريرة رضي الله عنهما ﴾

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/٢٩٠) عن يَعْلى بن عطاء عن أمه أنها كانت تصنع لعبدالله بن عمرو رضي الله عنهما الكُحْل وكان يكثر من البكاء، قال: ويغلق عليه بابه ويبكي حتى رَمِصت[٣] عيناه، قال: وكانت أمي تصنع له الكحل. وأخرج ابن سعد (٤/٦٢) عن مسلم بن بشر قال: بكى أبو هريرة رضي الله عنه في مرضه فقيل له: ما يبكيك يا أبا هريرة؟ قال: أمَا إني لا أبكي على دنياكم هذه، ولكنِّي أبكي لبُعد سفري وقلّة زادي، أصبحت في صُعود مُهْبطة[٤] على جنة ونار، فلا أدري إلى أيهما يُسلك بي؛ وأخرجه أبو نُعيم في الحلية (١/٣٨٣) نحوه.

التفكر والاعتبار

تفكر أصحاب النبي ﷺ واعتبارهم

﴿ تفكر أبي ريحانة رضي الله عنه ﴾

أخرج ابن المبارك في الزهد عن ضَمْرة بن حبيب عن مولى لأبي ريحانة الصحابي رضي الله عنه أن أبا ريحانة قفل من غزوة له، فتعشى ثم توضأ وقام إلى مسجده فقرأ سورة، فلم يزل في مكانه حتى أذَّن المؤذن، فقالت له

---

(١) ق: ١٩.

(٢) الشراك: السير البالي.

(٣) الرمص: هو البياض الذي تقطعه العين، ويجتمع في زوايا الأجفان.

(٤) في الحلية: مهبط. وهو أحسن.

امرأته: يا أبا ريحانة غزوت فتعبت، ثم قدمت أفما كان لنا فيك نصيب؟! قال: بلى والله، لكن لو ذكرتك لكان لك عليَّ حق، قالت: فما الذي شغلك؟ قال: التفكر فيما وصف الله في جنته ولذاتها حتى سمعت المؤذن. كذا في الإصابة (٢/١٥٧).

﴿ تفكر أبي ذر رضي الله عنه ﴾

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/١٦٤) عن محمد بن واسع: أن رجلاً من البصرة ركب إلى أم ذرٍّ رضي الله عنها بعد وفاة أبي ذر رضي الله عنه يسألها عن عبادة أبي ذر، فأتاها فقال: جئتك لتخبريني عن عبادة أبي ذر رضي الله تعالى عنه، قالت: كان النهار أجمع خالياً يتفكَّر.

﴿ تفكر أبي الدرداء رضي الله عنه ﴾

وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١/٢٠٨) عن عون بن عبدالله بن عتبة قال: سألت أم الدرداء رضي الله عنها ما كان أفضل عمل أبي الدرداء؟ قالت: التفكر والاعتبار، وعنده أيضاً عنه قال: قيل لأم الدرداء: ما كان أكثر عمل أبي الدرداء رضي الله عنه؟ قالت: الاعتبار. وعن سالم بن أبي الجَعْد نحوه إلا أنه قال: فقالت: التفكر، وأخرجه أحمد نحو الحديث الأول عن عون كما في صفة الصفوة (١/٢٥٨)، وعندهما أيضاً عن أبي الدرداء أنه قال: تفكُّر ساعة خير من قيام ليلة، وأخرجه ابن سعد (٧/٣٩٢) مثله، وعند ابن عساكر عن أبي الدرداء قال: من الناس مفاتيح للخير مغاليق للشر ولهم بذلك أجر، ومن الناس مفاتيح للشر مغاليق للخير وعليهم بذلك إصْر، وتفكر ساعة خير من قيام ليلة. كذا في الكنز (٢/١٤٢). وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١/٢٠٩) عن حبيب بن عبدالله أن رجلاً أتى أبا الدرداء وهو يريد الغزو فقال: يا أبا الدرداء أوصني، فقال: اذكر الله في السرّاء يذكرك في الضرّاء، وإذا أشرفت على شيء من الدنيا فانظر إلى ما يصير. وعنده أيضاً عن سالم بن أبي الجَعْد قال: مرّ ثوران على أبي الدرداء وهما يعملان، فقام أحدهما ووقف الآخر فقال أبو الدرداء: إنَّ في هذا لمعتبراً؛ وأخرج أحمد أيضاً الحديث الأول عن حبيب نحوه، كما في صفة الصفوة (١/٢٥٨).

محاسبة النفس

﴿ قول أبي بكر وعمر رضي الله عنهما في هذا الأمر ﴾

أخرج ابن أبي الدنيا في محاسبة النفس عن مولى أبي بكر رضي الله عنه قال: قال أبو بكر الصديق: من مَقَت نفسه في ذات الله آمنه الله من مقته. كذا في الكنز (٢/١٦٢). وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١/٥٢) عن ثابت ابن الحجاج قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: زِنُوا أنفسكم قبل أن توزنوا، وحاسبوها قبل أن تحاسبوا؛ فإنّه أهون عليكم في الحساب غداً أن تحاسبوا أنفسكم، وتزيَّنوا[1] للعرض الأكبر ﴿ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُوْنَ لَا تَخْفَىٰ مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ﴾[2]. وأخرج مالك وابن سعد وابن أبي الدنيا في محاسبة النفس وأبو نعيم في المعرفة وابن عساكر عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوماً ـ وخرجت معه حتى دخل حائطاً ـ فسمعته يقول وبيني وبينه جدار وهو في جوف الحائط: أميرَ المؤمنين، واللهِ لتتقينَّ الله أو ليعذبنَّك الله. كذا في المنتخب (٤/٤٠٠).

الصمت وحفظ اللسان

﴿ صمت سيدنا محمد رسول الله ﷺ ﴾

أخرج أحمد والطبراني في حديث طويل عن سِماك قال: قلت لجابر ابن سَمُرة رضي الله عنه: أكنت تجالس النبي ﷺ؟ قال: نعم، وكان كثير الصمت. قال الهيثمي (١٠/٢٩٧): ورجال أحمد رجال الصحيح غير شَرِيك وهو ثقة؛ وأخرجه ابن سعد (١/٣٧٢) عن سِماك نحوه.

وعند الطبراني عن أبي مالك الأشجعي رضي الله عنه عن أبيه قال: كنا نجلس عند النبي ﷺ ونحن غلمان فلم أرَ رجلاً كان أطول صمتاً من رسول الله ﷺ، فكان إذا تكلَّم أصحابه فأكثروا الكلام تبسَّم. قال الهيثمي (١٠/٢٩٨): وفيه إبراهيم بن زكريا العِجْلي وهو ضعيف. انتهى.

---

(١) أي بالتقوى والعمل الصالح. (٢) الحاقة: ١٨.

وأخرج الطبراني عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ خرج ذات يوم فسار على راحلته وأصحابه معه لم يتقدم منهم أحد بين يديه، فقال معاذ بن جبل: يا رسول الله أسألُ الله أن يجعل يومنا قبل يومك، أرأيت إن كان شيء(١) ـ ولا يرينا الله ذلك ـ أيُّ الأعمال نعملها بعدك، فسألت رسول الله ﷺ، قال: «الجهاد في سبيل الله» قلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله قال: «نعمَ الشيء الجهاد في سبيل الله، وعاد(٢) بالناس أملك من ذلك»، قال(٣): الصيام والصدقة، قال: «نعم الشيء الصيام والصدقة، وعاد بالناس أملك من ذلك»، فذكر معاذ كلَّ خير يعلمه. كل ذلك يقول رسول الله ﷺ: «وعاد بالناس أملك من ذلك»، قال: يا رسول الله عاد بالناس أملك من ذلك؟ فأشار رسول الله ﷺ إلى فيه، قال: «الصمت إلَّا من خير»، قال: وهل نؤاخذ بما تكلمت ألسنتنا؟ فضرب رسول الله ﷺ على فخذ معاذ ثم قال: «ثكلتك أُمك!! ـ وما شاء الله أن يقول ـ وهل يَكُب الناسَ على مناخرهم في جهنم إلا ما نطقت به ألسنتهم، فمن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فَلْيَقُلْ خيراً أو ليسكت عن شر، قولوا خيراً تغنموا، واسكتوا عن شر تسلموا». قال الهيثمي (١٠/٢٩٩): رجاله رجال الصحيح غير عمرو ابن مالك الجَنْبي وهو ثقة. انتهى.

صمت أصحاب النبي ﷺ

﴿ قوله عليه السلام في شهيد: لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه ﴾

أخرج أبو يَعْلى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قُتل رجل على عهد رسول الله ﷺ، قال: فبكت عليه باكية فقالت: واشهيداه! قال: فقال النبي ﷺ: «مَهْ، ما يدريك أنه شهيد؟! ولعله كان يتكلَّم فيما لا يعنيه، ويبخل بما لا ينقصه» وفيه عصام بن طَلِيق وهو ضعيف كما قال الهيثمي (١٠/٣٠٣). وعنده أيضاً عن أنس رضي الله عنه قال: استشهد رجل منا يوم أُحد، فوجد على بطنه صخرة مربوطة من الجوع، فمسحت أمه

---

(١) أي وفاة. (٢) عاد: صار. (٣) القائل معاذ.

التراب عن وجهه وقالت: هنيئاً لك يا بني الجنة! فقال النبي ﷺ: «وما يدريك لعله كان يتكلَّم فيما لا يعنيه، ويمنع ما لا يضره» وفيه يحيى ابن يَعْلى الأسلمي وهو ضعيف، كما قال الهيثمي؛ وأخرجه الترمذي عن أنس مختصراً كما في المشكاة.

﴿ صمت عمار ومعاذ وقول الصدِّيق في لسانه ﴾

وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١٤٢/١) عن خالد بن نُمَير قال: كان عمار بن ياسر رضي الله عنهما طويل الصمت، طويل الحزن والكآبة، كان عامة كلامه عائذاً بالله من فتنته[١]. وأخرج الحاكم (٢٦٩/٣) عن أبي إدريس الخَوْلاني قال: دخلت مسجد دمشق، فإذا أنا برجل برَّاق الثنايا، طويل الصمت، وإذا الناس معه إذا اختلفوا في شيء أسندوه إليه وصدروا عن رأيه[٢]، فسألت عنه فقيل: معاذ بن جبل رضي الله عنه. وأخرج أبو يَعْلى عن أسلم أنَّ عمر رضي الله عنه اطَّلع على أبي بكر رضي الله عنه وهو يمد لسانه، فقال: ما تصنع يا خليفة رسول الله ﷺ؟ فقال: إنَّ هذا أوردني الموارد، إنَّ رسول الله ﷺ قال: «ليس شيء من الجسد إلا يشكو ذَرَب[٣] اللسان». قال الهيثمي (٣٠٢/١٠): رجاله رجال الصحيح غير موسى بن محمد ابن حَيَّان وقد وثقه ابن حبان. إ هـ؛ وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٣٣/١) عن أسلم مختصراً.

﴿ زجر ابن مسعود وابن عباس للسانيهما ﴾

وأخرج الطبراني عن أبي وائل عن عبدالله رضي الله عنه أنه ارتقى الصفا فأخذ بلسانه فقال: يا لسان[٤]، قل خيراً تغنم، واسكت عن شر تسلم من قبل أن تندم، ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أكثر خطايا ابن آدم من لسانه». قال الهيثمي (٣٠٠/١٠): رجاله رجال الصحيح. وأخرج أبو نعيم في الحلية (٣٢٨/١) عن سعيد الجريري عن رجل قال:

(١) فتنته: ابتلاء الله له.
(٢) أخذوا برأيه.
(٣) ذرب اللسان: أي حدة اللسان.
(٤) من الترغيب: وفي الأصل والهيثمي: باللسان. وهو خطأ.

رأيت ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أخذ بثمرة[١] لسانه وهو يقول: ويحك!! قل خيراً تغنم، واسكت عن شر تسلم. فقال له رجل: يا ابن عباس، ما لي أراك آخذاً بثمرة لسانك تقول كذا؟ قال: إنَّه بلغني أنَّ العبد يوم القيامة ليس هو على شيء أحنقَ منه على لسانه.

﴿ صمت شدّاد بن أوس منذ بايع النبي عليه السلام ﴾

وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١/٢٦٥) عن ثابت البُناني قال: قال شدّاد بن أوس رضي الله عنه يوماً لرجل من أصحابه: هات السُّفْرة نتعلَّل[٢] بها. قال: فقال رجل من أصحابه: ما سمعت منك مثل هذه الكلمة منذ صحبتك فقال: ما أُفلتت[٣] مني كلمة منذ فارقت رسول الله ﷺ إلا مزمومة مخطومة، وايْمُ الله لا تنفلت غير هذه. وعنده أيضاً عن سليمان بن موسى أن شدَّاد بن أوس رضي الله عنه قال يوماً: هاتوا السفرة نعبث بها. قال: فأخذوها عليه، قال: انظروا إلى أبي يَعْلى[٤] ما جاء منه! فقال: أي بُنيَّ أخي، إنِّي ما تكلمتُ بكلمة منذ بايعت رسول الله ﷺ إلا مزمومة مخطومة قبل هذه، فتعالَوا حتى أحدثكم ودعوا هذه وخذوا خيراً منها: اللهمَّ إنَّا نسألك التثبُّت في الأمر، ونسألك عزيمة الرشد، ونسألك شكر نعمتك وحسن عبادتك، ونسألك قلباً سليماً ولساناً صادقاً، ونسألك خير ما تعلم ونعوذ بك من شر ما تعلم. فخُذوا هذه ودعُوا هذه. كذا رواه سليمان بن موسى موقوفاً، ورواه حسان بن عطية عن شدّاد بن أوس مرفوعاً، ثم أسند أبو نُعيم روايته نحو ما تقدّم وفيه: فلا تحفظوها عليَّ، واحفظوا عني ما أقول لكم، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا كنز الناس الذهب والفضة فاكنزوا هؤلاء الكلمات: اللهمَّ إني أسألك الثبات في الأمر، والعزيمة على الرشد» ـ فذكر مثله وزاد: «وأستغفرك لما تعلم إنك أنت علّام الغيوب». وأخرجه أبو نعيم أيضاً (١/٢٦٦) من طريق أبي الأشعث الصنعاني وغيره

---

(١) بثمرة: بطَرَف.
(٢) نتعلل: نتشاغل بها. والسفرة: طعام المسافر.
(٣) ما أفلتت: ما تخلصت وما خرجت.
(٤) كنية شداد.

مرفوعاً نحوه، وأخرجه أحمد من طريق حسان بن عطية عن شدّاد نحوه، كما في التفسير لابن كثير (٢/٣٥١).

﴿ قول ابن مسعود في خطر اللسان ﴾

وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١/١٣٤) عن عيسى بن عقبة قال: قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: والذي لا إله إلا هو ما على ظهر الأرض شيء أحوجَ إلى طول سَجن من لسان. وأخرجه الطبراني نحوه بأسانيد ورجالها ثقات كما قال الهيثمي (١٠/٣٠٣). وعند الطبراني أيضاً عن ابن مسعود قال: أنذركم فُضول الكلام، بحَسْب أحدكم أن يبلغ حاجته، وفيه المسعودي وقد اختلَطَ، كما قال الهيثمي. وعنده أيضاً عنه قال: أكثر الناس خطايا يوم القيامة أكثرهم خوضاً في الباطل، ورجاله ثقات كما قال الهيثمي.

﴿ ترغيب علي وأبي الدرداء في الصمت ﴾

وأخرج ابن أبي الدنيا في الصمت عن علي رضي الله عنه قال: اللسان قوام البدن، فإذا استقام اللسان استقامت الجوارح، وإذا اضطرب اللسان لم تقم له جارحة. وعنده أيضاً عنه قال: وارِ[1] شخصك لا تُذكر، واصمت تسلم. وعنده أيضاً عنه قال: الصمت داعية إلى الجنة. وعنده أيضا عنه قال:

لا تفشِ سرَّك إلا إليكْ ... فإنّ لكل نصيحٍ نصيحا
فإني رأيتُ غُواةَ الرجالِ ... لا يَدَعون أديماً صحيحا

كذا في كنز العمال (٢/١٥٨). وأخرج ابن عساكر عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: تعلَّموا الصَّمْت كما تَعَلَّمون الكلام، فإن الصمت حلم عظيم، وكن إلى أن تسمع أحرص منك إلى أن تتكلم، ولا تتكلَّم في شيء لا يعنيك، ولا تكن مضحاكاً من غير عجب، ولا مشَّاء إلى غير أرب[2]. كذا في الكنز (٢/١٥٩)، وعند أبي نُعيم في الحلية (١/٢٢٠) عنه قال: ما في المؤمن بَضْعة أحبُّ إلى الله عز وجل من لسانه، به يدخله الجنة. وما في

---

(١) وارِ: من المواراة. (٢) أرب: حاجة.

الكافر بَضْعة أبغضُ إلى الله عز وجل من لسانه، به يدخله النار.

﴿ قول ابن عمر وأنس في حفظ اللسان ﴾

وأخرج أبو نُعيم في الحلية (٣٠٧/١) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: أحقُّ ما طهَّر العبد لسانه. وأخرج ابن سعد (٢٢/٧) عن أنس ابن مالك رضي الله عنه قال: لا يتقي (الله) عبد حتى يخزن من لسانه.

الكلام

كلام سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

﴿ وصف الصحابة لكلامه عليه السلام ﴾

أخرج البخاري عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يحدِّث حديثاً ولو عدّه العادُّ لأحصاه. وعنده أيضاً عنها قالت: ألاَ أُعجِّبك، أبو فلان جاء فجلس إلى جانب حجرتي يحدث عن رسول الله ﷺ يسمعني ذلك وكنت أسبِّح[1]، فقام قبل أن أقضي سبحتي، ولو أدركته لرددتُ عليه، إن رسول الله ﷺ لم يكن يسرد[2] الحديث كسردكم. وقد رواه أحمد ومسلم وأبو داود وفي روايتهم: ألا أعجِّبك من أبي هريرة - رضي الله عنه - فذكرت نحوه؛ وعند أحمد عنها قالت: كان كلام النبي ﷺ فَصْلاً يفهمه كل أحد، لم يكن يسرد سرداً، وقد رواه أبو داود. وعند أبي يَعْلى عن جابر رضي الله عنه أو ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان في كلام النبي ﷺ ترتيل أو ترسيل[3]. وعند أحمد عن أنس رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ كان إذا تكلَّم بكلمة ردَّدها ثلاثاً، وإذا أتى قوماً يسلِّم عليهم سلَّم ثلاثاً، ورواه البخاري. وعند أحمد عن ثُمامة بن أنس رضي الله عنه أن أنساً كان إذا تكلَّم تكلَّم ثلاثاً، ويذكر أن النبي ﷺ كان إذا تكلَّم تكلَّم ثلاثاً، وكان يستأذن ثلاثاً. وعند الترمذي عن ثُمامة عن أنس رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ كان إذا تكلَّم

(١) أسبح: أصلي.
(٢) لم يكن يتابعه ويستعجل فيه.
(٣) الترسيل والترتيل بمعنى واحد وهو: التأني والتمهل وتبيين الحروف والحركات.

يعيد الكلمة ثلاثاً لتُعقل عنه، ثم قال الترمذي: حسن صحيح غريب. وعند أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بُعثت بجوامع الكَلِم، ونصرت بالرعب، وبينا أنا نائم أُتيتُ بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت في يدي»؛ وهكذا رواه البخاري. وعند ابن إسحاق عن عبدالله ابن سَلَام رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا جلس يتحدّث كثيراً ما يرفع طَرْفه إلى السماء، وهكذا رواه أبو داود في كتاب الأدب من حديث ابن إسحاق. كذا في البداية (٦/ ٤٠ و٤١).

﴿ ندم عمرو بن العاص على كثرة سؤاله للنبي عليه السلام ﴾

وأخرج الترمذي في الشمائل (ص ٢٥) عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يقبل بوجهه وحديثه على أشر القوم يتألَّفهم[١] بذلك، فكان يقبل بوجهه وحديثه عليَّ حتى ظننت أنِّي خير القوم، فقلت: يا رسول الله أنا خير أو أبو بكر؟ فقال: «أبو بكر»، فقلت: يا رسول الله أنا خير أم عمر؟ فقال: «عمر»، فقلت: يا رسول الله أنا خير أم عثمان؟ فقال: «عثمان»، فلما سألت رسول الله ﷺ فصدَقني[٢]؛ فلوددتُ أني لم أكن سألته، وأخرجه الطبراني عنه نحوه وإسناده حسن، كما قال الهيثمي (٩/ ١٥) وقال في الصحيح: بعضه بغير سياقه.

التبسم والضحك

تبسم سيدنا محمد رسول الله ﷺ وضحكه

﴿ تبسمه عليه السلام ﴾

وأخرج الشيخان عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما رأيت رسول الله ﷺ مستجمعاً ضاحكاً حتى أرى منه لَهواته؛ إنما كان يتبسَّم. وعند الترمذي عن عبدالله بن الحارث بن جَزْء رضي الله عنه قال: ما رأيت أحداً أكثر تبسُّماً من رسول الله ﷺ. وعنده أيضاً عنه قال: ما كان ضحك

(١) في المجمع: يتألفه. وهو أحسن. (٢) في المجمع: فصدَّ عني. أي أعرض. وهو الصحيح.

رسول الله ﷺ إلاَّ تبسُّماً، وقال: صحيح. وعند مسلم عن سِماك بن حرب قلت لجابر بن سَمُرة رضي الله عنه: أكنت تجالس رسول الله ﷺ؟ قال: نعم كثيراً، كان لا يقوم من مُصَلَّاه الذي يصلِّي فيه الصبح حتى تطلع الشمس، (فإذا طلعت) قام، وكانوا يتحدَّثون فيأخذون في أمر الجاهلية، فيضحكون ويتبسَّم رسول الله ﷺ. وعند الطيالسي عن سِماك قال: قلت لجابر ابن سَمُرة: أكنت تجالس النبي ﷺ؟ قال: نعم، كان قليل[1] الصمت، قليل الضحك، فكان أصحابه ربما يتناشدون الشعر عنده، وربما قال الشيء من أمورهم فيضحكون وربما يبتسم. كذا في البداية (٦/٤١ و ٤٢)، وأخرجه ابن سعد (١/٣٧٢) عن سِماك نحوه.

وأخرج أبو نُعيم وابن عساكر عن الحصين بن يزيد الكلبي رضي الله عنه قال: ما رأيت النبي ﷺ ضاحكاً، ما كان إلا متبسِّماً، وربما شدَّ النبي ﷺ الحجر على بطنه من الجوع. كذا في الكنز (٤/٤٢)، وأخرجه ابن قانع عن الحُصَين نحوه ولم يذكر: وربما شد - إلى آخره، كما في الإصابة (١/٣٤٠).

﴿ سؤال عَمْرة لعائشة عنه عليه السلام في بيته ﴾

وأخرج الخرائطي والحاكم عن عَمْرة قالت: سألت عائشة رضي الله عنها كيف كان رسول الله ﷺ إذا خلا مع نسائه؟ قالت: كالرجل من رجالكم إلا أنه كان أكرم الناس، وألين الناس ضحّاكاً بسّاماً. كذا في الكنز (٤/٤٧)؛ وأخرجه ابن عساكر عن عَمْرة نحوه، كما في البداية (٦/٤٤)، وأخرجه ابن سعد (١/٩١) بمعناه.

﴿ ضحكه عليه السلام ﴾

وأخرج البزّار عن جابر رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا أتاه الوحي أو وعظ قلتَ: نذير قوم أتاهم العذاب، فإذا ذهب عنه ذلك رأيتَ أطلق الناس وجهاً، وأكثرهم ضحكاً، وأحسنهم بِشْراً. قال

(١) كذا في البداية. وفي الكنز: عن جابر كان طويل الصمت. من رواية الطبراني.

الهيثمي (٩/١٧): إسناده حسن. وعند الطبراني عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ من أضحك الناس وأطيبهم نَفْساً. وفيه علي بن يزيد الألْهاني وهو ضعيف، كما قال الهيثمي (٩/١٧).

﴿ ضحكه عليه السلام يوم الخندق ﴾

وأخرج الترمذي في الشمائل (ص ١٦) عن عامر بن سعد قال: قال سعد رضي الله عنه: لقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك يوم الخندق حتى بدت نواجذه، قال: قلت: كيف كان (ضحكه)؟ قال: كان رجل معه تُرس، وكان سعد رامياً وكان (الرجل) يقول كذا وكذا بالترس يغطي جبهته، فنزع له سعد بسهم فلمّا رفع رأسه رماه فلم يخطىء هذه منه ـ يعني جبهته ـ، وانقلب (الرجل) وشال[١] برجله، فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه؛ قلت: من أي شيء ضحك؟ قال: مِنْ فعله بالرجل.

﴿ ضحكه عليه السلام من فعل رجل فقير في رمضان ﴾

وأخرج البخاري في صحيحه (٢/٨٩٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أتى رجل النبي ﷺ فقال: هلكت! وقعت على أهلي في رمضان، قال: «أعتق رقبة» قال: ليس لي، قال: «فصم شهرين متتابعين» قال: لا أستطيع، قال: «فأطعم ستين مسكيناً» قال: لا أجد، فأُتي النبيُ ﷺ بعَرَق فيه تمر ـ قال إبراهيم: العَرَق المِكْتَل[٢] ـ فقال: «أين السائل؟ تصدَّق بها» قال: على أفقر مني؟ والله ما بين لابتيها[٣] أهل بيت أفقر منا، فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه، قال: «فأنتم إذاً».

﴿ حديث أبي ذر وابن مسعود في ضحكه عليه السلام ﴾

وأخرج الترمذي في الشمائل (ص ١٦) عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إني لأعلم أول رجل يدخل الجنة وآخر رجل يخرج من النار، يؤتى بالرجل يوم القيامة فيقال: اعرضوا عليه صغار ذنوبه وتُخبأ عنه

(١) شال: رفعها. (٢) المكتل: القُفّة. (٣) اللابتان: أرضان في جانبي المدينة فيهما حجارة سوداء.

كبارها، فيقال له: عملت يوم كذا كذا وكذا، وهو مقر لا ينكر وهو مُشْفق[1] من كبارها، فيقال: أعطوه مكان كل سيئة عملها حسنة فيقول: إنَّ لـي ذنوباً ما أراها هٰهنا». قال أبو ذر: فلقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه. وعنده أيضاً عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إني لأعرف آخر أهل النار خروجاً، رجل يخرج منها زحفاً فيقال له: انطلق فادخل الجنة» قال: «فيذهب ليدخل الجنة فيجد الناس قد أخذوا المنازل فيرجع فيقول: يا ربّ قد أخذ الناس المنازل، فيقال له: أتذكر الزمان الذي كنت فيه؟ فيقول: نعم، قال: فيقال له: تمنَّ، قال: فيتمنّى، فيقال له: فإن لك الذي تمنيت وعشرة أضعاف الدنيا، قال: فيقول: أتسخر مني وأنت الملِك!» قال: فلقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه.

الوقار

﴿ وقار النبي عليه السلام ﴾

أخرج القاضي عِياض في الشِفاء عن خارجة بن زيد رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ أوقر الناس في مجلسه، لا يكاد يخرج شيئاً من أطرافه، وأخرجه أبو داود في المراسيل، كما في شرح الشفاء للخفاجي (٢/١١٧).

﴿ وقار معاذ بن جبل رضي الله عنه ﴾

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/٢٣١) عن شَهْر بن حَوْشَب قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ إذا تحدّثوا وفيهم معاذ بن جبل رضي الله عنه نظروا إليه هيبة له. وعنده أيضاً عن أبي مسلم الخَوْلاني قال: دخلت مسجد حمص فإذا فيه نحو من ثلاثين كهلاً من أصحاب النبي ﷺ، وإذا فيهم شاب أكحل العينين، برَّاق الثنايا، لا يتكلم، ساكت، فإذا امترى[2] القوم في شيء أقبلوا عليه فسألوه، فقلت لجليس لي من هذا؟ فقال: معاذ بن جبل

(١) مشفق: خائف.
(٢) امتروا: أي شكّوا.

رضي الله تعالى عنه، فوقع في نفسي حبه، فكنت معهم حتى تفرقوا. وعنده أيضاً عنه أنه دخل المسجد يوماً مع أصحاب رسول الله ﷺ أحضر ما كانوا أول إمرة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: فجلست مجلساً فيه بضع وثلاثون كلُّهم يذكرون حديثاً عن رسول الله ﷺ، وفي الحلقة فتى شاب شديد الأُدْمة[١]، حلو المنطق، وضيء، وهو أشبُّ القوم سناً، فإذا اشتبه عليهم من أحاديث القوم شيء ردُّوه إليه فحدَّثهم حديثهم، ولا يحدثهم شيئاً إلا أن يسألوه، قلت: من أنت يا عبدالله؟ قال: أنا معاذ بن جبل.

﴿ كظم الغيظ ﴾

أخرج الطيالسي وأحمد والحميدي وأبو داود والترمذي وأبو يعلى وسعيد بن منصور وغيرهم عن أبي بَرْزة الأسلمي رضي الله عنه قال: أغلظ رجل لأبي بكر الصدِّيق رضي الله عنه، فقال أبو برزة: ألا أضرب عنقه؟ فانتهره فقال: ما هي[٢] لأحد بعد رسول الله ﷺ. كذا في الكنز (٢/١٦١). وأخرج أحمد في الزهد عن عمر رضي الله عنه قال: ما تجرّع عبد جرعة من لبن أو عسل خيراً من جرعة غيظ؛ كذا في الكنز.

الغَيْرة

﴿ غيرة أبيّ بن كعب رضي الله عنه ﴾

أخرج ابن عساكر عن أبيّ بن كعب رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إنَّ فلاناً يدخل على امرأة أبيه، فقال أبيّ: لو كنت أنا لضربته بالسيف، فضحك النبي ﷺ، قال: «ما أغيرك يا أبيّ! إني لأغْيَر منك، والله أغْيَر مني» كذا في المنتخب (٥/١٣٢).

﴿ غيرة سعد بن عبادة رضي الله عنه ﴾

وأخرج الشيخان عن المغيرة قال: قال سعد بن عبادة: لو رأيت رجلاً مع امرأتي لضربته بالسيف غير مُصْفَح[٣]، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال:

(١) الأدمة: السُّمْرة.
(٢) أي هذه العقوبة على هذا الفعل. (٣) يقال أصفحه بالسيف إذا ضربه بعرضه دون حدّه.

«أتعجبون من غَيْرة سعد؟ والله لأنا أغْيَر منه، واللهُ أغْيَر مني، ومن أجل غَيْرة الله حرّم الله الفواحش ما ظهر منها وما بطن، ولا أحد أحب إليه العذر من الله، من أجل ذلك بعث المنذرين والمبشِّرين، ولا أحد أحب إليه المدحة من الله ومن أجل ذلك وعد الله الجنة». وعند مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال سعد بن عبادة: لو وجدت مع أهلي رجلاً لم أمسَّه حتى آتي بأربعة شهداء؟! قال رسول الله ﷺ: «نعم»، قال: كلا، والذي بعثك بالحق إن كنت لأعاجله بالسيف قبل ذلك! قال رسول الله ﷺ: «اسمعوا إلى ما يقول سيدكم! إنه لغيور وأنا أغْيَر منه والله أغْيَر مني». كذا في المشكاة (ص ٢٧٨)؛ وأخرجه أبو يَعْلى عن ابن عباس رضي الله عنهما مطوّلاً، وفي حديثه: قالوا: يا رسول الله لا تلمه فإنه رجل غيور، والله ما تزوّج امرأة قط إلا بكراً، ولا طلَّق امرأة قط فاجترأ رجل منا أن يتزوجها من شدة غَيْرته، فقال سعد: يا رسول الله (والله) إني لأعلم أنها[1] حق، وأنّها من عند الله، ولكن قد تعجَّبت أن لو وجدتُ لَكاعاً[2] قد تفخَّذها[3] رجل لم يكن لي أن أُهِيجَه ولا أن أحركه حتى آتي بأربعة شهداء!! فوالله لا آتي بهم حتى يقضي حاجته. قال الهيثمي (١٢/٥): رواه أبو يعلى والسياق له وأحمد باختصار عنه، ومداره على عبَّاد بن منصور وهو ضعيف.

﴿ غيرة عائشة رضي الله عنها ﴾

وأخرج مسلم عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ خرج من عندها ليلاً قالت: فغِرت عليه، فجاء فرأى ما أصنع فقال: «ما لك يا عائشة أغِرْتِ؟» فقلت: وما لي لا يغار مثلي على مثلك؟! فقال رسول الله ﷺ: «لقد جاءك شيطانك»، قالت: يا رسول الله أمعي شيطان؟ قال: «نعم»، قلت: ومعك يا رسول الله؟ قال: «نعم، ولكن أعانني الله حتى أسلم»؛ كذا في المشكاة (ص ٢٨٠). وأخرج ابن سعد (٩٤/٨) عن عائشة قالت: لما تزوَّج رسول الله ﷺ أم سَلَمة رضي الله عنها حزنت حزناً شديداً لِـمَا ذكروا لنا من

(١) أي مسألة الأربعة شهداء.
(٢) لكاع: لئيمة.
(٣) تفخذها: جعل فخذه على فخذها.

جمالها، قالت: فتلطَّفت لها حتى رأيتها، فرأيتها ـ والله ـ أضعاف ما وُصفت لـي في الحسن والجمال، قالت: فذكرت ذلك لحفصة ـ وكانتا يداً واحدة ـ ، فقالت: لا والله إنْ هذه إلا الغَيْرة، ما هي كما يقولون، فتلطَّفت لها حفصة حتى رأتها، فقالت: قد رأيتها، ولا والله ما هي كما تقولين ولا قريب، وإنها لجميلة، قالت: فرأيتها بعد، فكانت لعمري كما قالت حفصة، ولكني كنت غَيْرى.

﴿ إنكار علي على من لم يغر ﴾

وأخرج رسته عن علي رضي الله عنه قال: ألم يبلغني عن نسائكم أنهنَّ يزاحمن العلوج في الأسواق، ألا تغارون؟ من لم يغر فلا خير فيه. وعنده أيضاً عنه قال: الغَيْرة غَيْرتان: حسنة جميلة يصلح بها الرجل أهله، وغَيْرة تدخله النار؛ كذا في الكنز (٢/١٦١).

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

﴿ حديثه عليه السلام عمن أوذي قبلنا ممن أمر بالمعروف ونهى عن المنكر ﴾

أخرج الطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: دخل رسول الله ﷺ فقال: «يا ابن مسعود» فقلت: لبيك يا رسول الله ـ قالها ثلاثاً ـ قال: «تدري أي الناس أفضل؟» قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «فإنَّ أفضل الناس أفضلهم عملاً إذا فقهوا في دينهم»، ثم قال: «يا ابن مسعود» قلت: لبيك يا رسول الله، قال: «تدري أي الناس أعلم؟» قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «إنَّ أعلم الناس أبصرهم بالحق إذا اختلف الناس، وإن كان مقصِّراً في العمل، وإن كان يزحف على استه زحفاً. واختلَف من كان قبلي على ثنتين وسبعين فرقة نجا منها ثلاثة وهلك سائرهن. فرقة وازت(١) الملوك وقاتلوهم على دينهم ودين عيسى بن مريم، وأخذوهم وقتلوهم وقطعوهم بالمناشير(٢)، وفرقة لم يكن لهم طاقة بموازاة الملوك ولا بأن

(١) الموازاة: المقابلة والمواجهة. (٢) المناشير: جمع منشار: وهو آلة ذات أسنان ينشر بها الخشب.

يقيموا بين ظهرانيهم فيدعوهم إلى الله ودين عيسى بن مريم، فساحوا في البلاد وترهَّبوا، قال: وهم الذين قال الله عز وجل: ﴿ رَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوْهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللهِ ﴾[1] ـ الآية ـ، فقال النبي ﷺ: «من آمن بي وصدَّقني واتَّبعني فقد رعاها[2] حق رعايتها، ومن لم يتبعني فأولئك هم الهالكون». وفي رواية: «فرقة أقامت في الملوك والجبابرة فدعت إلى دين عيسى؛ فأُخذت وقُتلت بالمناشير، وحرِّقت بالنيران، فصبرت حتى لحقت بالله» ـ والباقي بنحوه ـ، قال الهيثمي (٧/ ٢٦٠): رواه الطبراني بإسنادين ورجال أحدهما رجال الصحيح غير بُكَير بن معروف وثَّقه أحمد وغيره وفيه ضعف. انتهى.

﴿ تحذيره عليه السلام من ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ﴾

وأخرج البزّار عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّكم على بيِّنة من ربكم ما لم تظهر فيكم سكرتان: سكرة الجهل، وسكرة حب العيش، وأنتم تأمرون بالمعروف، وتنهون عن المنكر، وتجاهدون في سبيل الله، فإذا ظهر فيكم حب الدنيا فلا تأمرون بالمعروف، ولا تنهون عن المنكر، ولا تجاهدون في سبيل الله. القائلون يومئذ بالكتاب والسنة كالسابقين الأولين من المهاجرين والأنصار». قال الهيثمي (٧/ ٢٧١): وفيه الحسن بن بِشْر وثَّقه أبو حاتم وغيره وفيه ضعف. انتهى.

﴿ منزلة من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر يوم القيامة ﴾

وأخرج البيهقي والنقّاش في معجمه وابن النجار عن واقد بن سلامة عن يزيد الرَّقَاشي عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ألا أخبركم بأقوام ليسوا بأنبياء ولا شهداء، يغبطهم يوم القيامة الأنبياء والشهداء بمنازلهم من الله، على منابر من نور يُعرفون»، قالوا: من هم يا رسول الله؟ قال: «الذين يحبِّبون عباد الله إلى الله، ويحبِّبون الله إلى عباده،

(١) الحديد: ٢٧. والرهبانية: الغلو في العبادة، وحمل المشاق على النفس في الامتناع عن المطعم والمشرب والملبس والنكاح، والتعبد في الجبال.
(٢) أي الرهبانية.

ويمشون على الأرض نُصْحاً»، فقلت: هذا يحبِّب الله إلى عباده فكيف يحبِّبون عباد الله إلى الله؟ قال: «يأمرونهم بما يحبُّ الله، وينهونهم عما يكره الله، فإذا أطاعوهم أحبّهم الله عز وجل». وواقد ويزيد ضعيفان؛ كذا في الكنز (٢/ ١٣٩).

﴿ متى تترك هذه الأمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ﴾

وأخرج الطبراني في الأوسط عن حذيفة رضي الله عنه قال: قلت للنبي ﷺ: يا رسول الله، متى يُترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهما سيدا أعمال أهل البر؟ قال: «إذا أصابكم ما أصاب بني إسرائيل» قلت: يا رسول الله، وما أصاب بني إسرائيل؟ قال: «إذا داهن خياركم فُجّاركم، وصار الفقه في شِراركم، وصار الملك في صِغاركم، فعند ذلك تلبسكم فتنة تُكرون[1] ويُكَر عليكم». وفيه عمّار بن سيف وثَّقه العِجْلي وغيره وضعَّفه جماعة، وبقية رجاله ثقات وفي بعضهم خلاف، كما قال الهيثمي (٧/ ٢٨٦)؛ وأخرجه أيضاً ابن عساكر وابن النجار عن أنس رضي الله عنه وابن أبي الدنيا عن عائشة رضي الله عنها بمعناه، كما في الكنز (٢/ ١٣٩).

﴿ توضيح أبي بكر على المنبر معنى آية: عليكم أنفسكم ﴾

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وعبدُ بن حُميد والعدني وابن منيع والحُميدي وأبو داود والترمذي ـ وقال: حسن صحيح ـ؛ والنَّسائي وابن ماجه وأبو يَعْلى وأبو نُعيم في المعرفة والدارقطني في العلل ـ وقال: جميع رواته ثقات ـ، والبيهقي وسعيد بن منصور وغيرهم عن قيس بن أبي حازم قال: لـمَّا ولي أبو بكر رضي الله عنه صعد المنبر فحمد الله ثم قال: يا أيها الناس، إنكم تقرؤون هذه الآية: ﴿ يا أَيُّها الَّذِيْنَ آمَنُوا عَلَيْكُم أَنْفُسَكُمْ لاَ يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ﴾[2] وإنكم تضعونها على غير مواضعها، وإنِّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنَّ الناس إذا رأوا المنكر ولا يغيروه أوشك أن يعمَّهم الله بعقاب».

وعند ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قعد أبو بكر على

(١) الكر: التقدم تجاه العدو. (٢) المائدة: ١٠٥.

منبر رسول الله ﷺ يوم سُمِّي خليفة رسول الله ﷺ، فحمد الله وأثنى عليه وصلَّى على النبي ﷺ، ثم مدّ يديه، ثم وضعهما على المجلس الذي كان النبي ﷺ يجلس عليه من منبره ثم قال: سمعت الحبيب وهو جالس على هذا المجلس يتأوَّل هذه الآية: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ﴾ ثم فسَّرها، فكان تفسيره لنا أن قال: «نعم، ليس من قوم عُمل فيهم بمنكر ويُفسد فيهم بقبيح فلم يغيروه ولم ينكروه إلَّا حق على الله أن يعمهم بالعقوبة جميعاً، ثم لا يستجاب لهم» ثم أدخل أُصبعيه في أُذنيه فقال: أن لا أكون سمعته من الحبيب فصُمَّتا. كذا في كنز العمال (٢/١٣٨). وأخرج البيهقي عن أبي بكر قال: إذا عمل قوم بالمعاصي بين ظهراني قوم هم أعزُّ منهم فلم يغيروه عليهم، أنزل الله عليهم بلاء، ثم لم ينزِعْه منهم. كذا في الكنز (٢/١٣٨).

﴿ أمر عمر وعثمان المسلمين بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ﴾

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو عبيد في الغريب وابن أبي الدنيا في الصمت عن عمر رضي الله عنه قال: ما يمنعكم إذا رأيتم السفيه يُخَرِّق أعراض الناس أن لا تُعرِّبوا[1] عليه؟ قالوا: نخاف لسانه، قال: ذاك أدنى أن تكونوا شهداء. كذا في الكنز (٢/١٣٩). وأخرج ابن أبي شيبة عن عثمان رضي الله عنه قال: مُروا بالمعروف وانهَوا عن المنكر قبل أن يُسلَّط عليكم شراركم، ويدعو عليهم خياركم فلا يستجاب لهم. كذا في الكنز (٢/١٣٩).

﴿ ترغيب علي في الأمر بالمعروف وترهيبه من ترك النهي عن المنكر ﴾

وأخرج ابن أبي شيبة عن علي رضي الله عنه قال: لتأمرنُّ بالمعروف، ولَتَنْهُونَّ عن المنكر، ولتجِدُّنَّ في أمر الله، أو ليسومنّكُم أقوام يعذبونكم ويعذبهم الله. وعند الحارث قال: لتأمرنُّ بالمعروف ولتنهونَّ عن المنكر، أو ليُسلَطنَّ عليكم شراركم، ثم يدعو خياركم فلا يستجاب لهم. وعند ابن

(١) لا تعرِّبوا: لا تجهروا له بالإنكار.

أبـي حاتم عنه أنه قال في خطبته: أيها الناس، إنَّما هلك من هلك قبلكم بركوبهم المعاصي ولم تنههم الربانيون[١] والأحبار[٢]، كلما تمادَوا في المعاصي ولم تنههم الربانيون والأحبار أخذتهم العقوبات، فمُروا بالمعروف وانهَوا عن المنكر قبل أن ينزل بكم مثل الذي نزل بهم، **واعلموا أنَّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يقطع رزقاً، ولا يقرِّب أجلاً**. كذا في الكنز (٢/ ١٣٩).

وأخرج مسدَّد والبيهقي ـ وصحَّحه ـ عن علي قال: الجهاد ثلاثة: جهاد بيد، وجهاد بلسان، وجهاد بقلب؛ فأول ما يُغلب عليه من الجهاد جهاد اليد، ثم جهاد اللسان، ثم جهاد القلب، فإذا كان القلب لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً نُكِّس وجعل أعلاه أسفله. وعند ابن أبي شيبة وأبي نُعيم ونصر في الحجّة عن علي قال: أول ما تُغلبون عليه من الجهاد الجهاد بأيديكم، ثم الجهاد بقلوبكم، فأي قلب لم يعرف المعروف ولم ينكر المنكر نُكِّس أعلاه أسفله كما ينكس الجراب فينثر ما فيه. كذا في الكنز (٢/ ١٣٩).

﴿ أقوال عبدالله بن مسعود في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ﴾

وأخرج الطبراني عن طارق بن شهاب قال: جاء عِتريس بن عرقوب الشيباني إلى عبدالله رضي الله عنه فقال[٣]: هلك من لم يأمر بالمعروف وينهَ عن المنكر، فقال: بل هلك من لم يعرف قلبه المعروف وينكر المنكر؛ قال الهيثمي (٧/ ٢٧٥): رجاله رجال الصحيح. إهـ. وأخرجه أيضاً أبو نُعيم في الحلية (١/ ٣٥) عن طارق مثله وابن أبي شيبة ونُعيم في الفتن عن ابن مسعود رضي الله عنه نحوه، كما في الكنز (٢/ ١٤٠). وأخرج الطبراني عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: الناس ثلاثة فما سواهم فلا خير فيه: رجل رأى فئة تقاتل في سبيل الله فجاهد بنفسه وماله، ورجل جاهد بلسانه وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر، ورجل عرف الحق بقلبه، قال الهيثمي (٧/ ٢٧٦): وفيه من لم أعرفه. وأخرج ابن عساكر عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: جاهدوا المنافقين بأيديكم، فإن لم تستطيعوا إلا أن

(١ ـ ٢) الربانيون والأحبار: علماء اليهود. (٣) القائل هو عِتريس.

تكفهروا في وجوههم فاكفهروا(١) في وجوههم. كذا في الكنز (٢/ ١٤٠). وأخرجه الطبراني عنه بمعناه، قال الهيثمي (٧/ ٢٧٦): رواه الطبراني بإسنادَين في أحدهما شَرِيك وهو حسن الحديث وبقية رجاله رجال الصحيح. انتهى.

وأخرج ابن أبـي شيبة ونعيم عن ابن مسعود قال: إذا رأيت المنكر فلم تستطع له تغييراً فحسبك أن يعلم الله أنك تكره بقلبك، كذا في الكنز (٢/ ١٤٠). وعندهما أيضاً عنه قال: إنَّ الرجل يشهد المعصية يُعمل بها فيكرهها فيكون كمن غاب عنها، ويغيب عنها فيرضاها فيكون كمن شهدها. وعند نعيم وابن النجار عنه قال: ستكون أمور فمن رضيها ممَّن غاب عنها كان كمن شهدها، ومن كرهها ممَّن شهدها فهو كمن غاب عنها. كذا في الكنز (٢/ ١٤٠). وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/ ١٣٥) عنه قال: يذهب الصالحون أسلافاً ويبقى أهل الرَّيْب من لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً. وأخرجه الطبراني نحوه ورجاله رجال الصحيح، كما قال الهيثمي (٧/ ٢٨٠).

﴿ أقوال حذيفة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ﴾

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/ ٢٧٩) عن أبي الرقَّاد قال: خرجت مع مولاي وأنا غلام، فدُفعت إلى حذيفة رضي الله عنه وهو يقول: إن كان الرجل ليتكلَّم بالكلمة على عهد رسول الله ﷺ فيصير بها منافقاً، وإنِّي لأسمعها من أحدكم في المقعد الواحد أربع مرات، لتأمُرُنَّ بالمعروف، ولتنهوُنَّ عن المنكر، ولتحضُنَّ على الخير؛ أو ليسحتكم(٢) الله جميعاً بعذاب، أو ليؤمَرَنّ عليكم شراركم ثم يدعو خياركم فلا يستجاب لكم(٣). وأخرجه ابن أبـي شيبة نحوه، كما في الكنز (٢/ ١٤٠).

وعند أبي نعيم في الحلية (١/ ٢٧٩) عنه قال: لعن الله من ليس منَّا، والله لتأمُرُن بالمعروف، ولتناهَوْن عن المنكر، أو لتقتتلن بينكم، فليظهرنَّ شراركم على خياركم، فليقتُلُنَّهم حتى لا يبقى أحد يأمر بالمعروف ولا ينهَى عن المنكر، ثم تدعون الله عز وجل فلا يجيبكم بمقتكم. وعنده

(١) اكفهرُّوا: اعبسوا وقطِّبوا وجوهكم.
(٢) لعل الصواب ليسحتنَّكم، أي يستأصلكم. (٣) في الكنز: لهم.

أيضاً (١/ ٢٨٠) عنه قال: ليأتينَّ عليكم زمان خيركم فيه من لم يأمر بمعروف وينه عن منكر. وأخرجه ابن أبي شيبة عنه نحوه، كما في الكنز (٢/ ١٤٠). وأخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه نحوه، كما في الكنز (٢/ ١٤٠).

﴿ قول عدي وأبي الدرداء في هذا الأمر ﴾

وأخرج ابن عساكر عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: إن معروفكم اليوم منكر زمان قد مضى، وإن منكركم اليوم معروف زمان يأتي، وإنكم لن تبرحوا بخير ما دمتم تعرفون[١] ما كنتم تنكرون، ولا تنكرون ما كنتم تعرفون[٢]، وما قام عالمكم يتكلم بينكم غير مستخفٍ، كذا في الكنز (٢/ ١٤١). وأخرج ابن عساكر عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: إني لآمر بالمعروف وما أفعله، ولكني أرجو من الله أن أوجر عليه، كذا في الكنز (٢/ ١٤٠). وأخرجه أبو نعيم في الحلية (١/ ٢١٣) عنه نحوه.

﴿ نهي عمر أهله عن المنكر الذي كان ينهى الناس عنه وقوله في هشام بن حكيم ﴾

وأخرج ابن سعد وابن عساكر عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان عمر إذا أراد أن ينهى الناس عن شيء تقدَّم إلى أهله[٣] (فقال): لا أعلمنَّ أحداً وقع في شيء ممّا نهيت عنه إلاَّ أضعفت له العقوبة. كذا في الكنز (٢/ ١٤١). وأخرج مالك وابن سعد عن ابن شهاب قال: كان هشام بن حكيم بن حزام رضي الله عنهما يأمر بالمعروف في رجال معه، فكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: أمَّا ما عشت أنا وهشام فلا يكون هذا[٤]، كذا في الكنز (٢/ ١٤١).

﴿ وصية عمير بن حبيب لولده ﴾

وأخرج الطبراني في الأوسط عن أبي جعفر الخَطْمي أن جده عمير ابن

(١) الصواب: لا تعرفون: أي لا تعتقدون المنكر معروفاً.
(٢) أي لا تعتقدون المعروف منكراً.
(٣) تقدم إلى أهله: نهى أهله.
(٤) هذا: أي المنكر.

حبيب بن خُماشة رضي الله عنه ـ وكان قد أدرك النبي ﷺ عند احتلامه ـ أوصى ولده فقال: يا بني إياك ومجالسة السفهاء فإن مجالستهم داء، ومن يحلم عن السفيه يُسرَّ، ومن يجبه يندم، ومن لا يرضى بالقليل ممّا يأتي به السفيه يرضى بالكثير، وإذا أراد أحدكم أن يأمر بالمعروف أو ينهى عن المنكر فليوطِّن نفسه على الصبر على الأذى ويثق بالثواب من الله تعالى، فإنه من وثق بالثواب من الله عز وجل لم يضره مس الأذى. ورجاله ثقات، كما قال الهيثمي (٧/٢٦٦). وأخرجه أيضاً أبو نعيم وأحمد في كتاب الزهد، كما في الإصابة (٣/٣٠).

﴿ تخوف أبي بَكْرة أن يدرك زماناً ليس فيه أمر بمعروف ونهي عن منكر ﴾

وأخرج الطبراني عن عبد العزيز بن أبي بَكْرة أن أبا بَكْرة رضي الله عنه تزوج امرأة من بني غُدانة، وأنها هلكت فحملها إلى المقابر، فحال إخوتها بينه وبين الصلاة، فقال لهم: لا تفعلوا فإني أحق بالصلاة منكم، قالوا: صدق صاحب رسول الله ﷺ، فصلَّى عليها، ثم إنه دخل القبر فدفعوه دفعاً عنيفاً فوقع فغُشي عليه، فحُمل إلى أهله فصرخ عليه يومئذ عشرون من ابن وبنت له ـ قال عبد العزيز: وأنا يومئذ من أصغرهم ـ، فأفاق إفاقة فقال: لا تصرخوا عليَّ، فوالله ما من نفس تخرج أحب إليّ من نفس أبي بَكْرة، ففزع القوم فقالوا: لم يا أبانا؟ قال: إني أخشى أن أدرك زماناً لا أستطيع أن آمر بالمعروف ولا أنهى عن منكر، ولا خير يومئذ. ورجاله ثقات، كما قال الهيثمي (٧/٢٨٠).

﴿ إعراض أنس وابن عمر عن نهي الحجّاج عن المنكر خشية الأذى ﴾

وأخرج الطبراني عن علي بن زيد قال: كنت في القصر مع الحجَّاج وهو يعرض[١] الناس من أجل ابن الأشعث، فجاء أنس بن مالك رضي الله عنه حتى دنا، فقال له الحجاج: هيه[٢] يا خِبْثة[٣]، يا جوالُ في الفتن. مرة مع

(١) أي يستعرضهم للقتل أو التوبة.

(٢) بمعنى إيه، فأبدل من الهمزة هاء. وإيه اسم سُمي به الفعل ومعناه الأمر، تقول للرجل: إيهِ ـ بغير تنوين إذا استزدته من الحديث المعهود بينكما، فإن نونت استزدته من حديث ما غيرُ معهود لأن التنوين للتنكير.

(٣) يا خبثة: يا خبيث.

علي بن أبي طالب، (ومرة مع ابن الزبير)، ومرة مع ابن الأشعث، أما والذي نفسي بيده لأستأصلنَّك كما تُستأصل الصمغة[١]، ولأجردنَّك كما يجرد الضب[٢]. فقال: من يعني الأمير ـ أصلحه الله؟ ـ قال الحجاج: إياك أعني ـ أصمَّ الله سمعك ـ، فاسترجع فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، ثم خرج من عنده فقال: لولا أنِّي ذكرت ولدي فخشيته عليهم لكلمته في مقامي بكلام لا يستحييني[٣] بعده أبداً. قال الهيثمي (٧/٢٧٤): وعلي ابن زيد ضعيف وقد وثِّق. إ هـ.

وأخرج البزار عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت الحجاج يخطب، فذكر كلاماً أنكرته، فأردت أن أغيِّر فذكرت قول رسول الله ﷺ: «لا ينبغي للمؤمن أن يذلَّ نفسه»، قال قلت: يا رسول الله كيف يذلّ نفسه؟ قال: «يتعرّض من البلاء لما لا يُطيق». قال الهيثمي (٧/٢٧٤): رواه البزار والطبراني في الأوسط والكبير باختصار، وإسناد الطبراني في الكبير جيّد ورجاله رجال الصحيح غير زكريا بن يحيى بن أيوب الضرير ذكره الخطيب، روى عن جماعة وروى عنه جماعة ولم يتكلم فيه أحد. إ هـ.

العزلة

﴿ قول عمر رضي الله عنه في العزلة ﴾

أخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد وابن أبي الدنيا في العزلة عن عمر رضي الله عنه قال: إن في العزلة لراحة من خُلَّاط[٤] السوء. وعند أحمد فيه[٥] وابن حبان في الروضة والعسكري في المواعظ عن عمر قال: خذوا بحظكم من العزلة. كذا في الكنز (٢/١٥٩). وأخرجه ابن المبارك في كتاب الرقائق عن عمر نحوه، كما في فتح الباري (١١/٢٦٢). وأخرج الدينوري

---

(١) الصمغة: الصمغ.
(٢) الضب: أي لأسلخنَّك سَلْخ الضب لأنه إذا شوي جرد من جلده.
(٣) في الأصل والهيثمي: لا يستجيبني. وهو تصحيف.
(٤) لعل الصواب: أخلاط. (٥) أي في كتاب الزهد.

عن المعافَى بن عمران أنَّ عمر بن الخطاب مرَّ بقوم يتبعون رجلًا قد أُخذ في الله فقال: لا مرحباً بهذه الوجوه التي لا تُرى إلا في الشر. كذا في الكنز (٢/١٥٩).

﴿ قول ابن مسعود في العزلة ووصيته لرجل ولابنه بها ﴾

وأخرج الطبراني عن عَدَسة الطائي قال: كنت بسراف[1]، فنزل علينا عبدالله رضي الله عنه، فبعثني إليه أهلي بأشياء، وجاء غِلمة لنا كانوا في الإبل من مسيرة أربع ليال بطير فذهبت به إليه، فلما ذهبت به إليه سألني: من أين جئتني بهذا الطائر؟ قال: قلت: جاء غلمان لنا كانوا في الإبل من مسيرة أربع ليال، فقال عبدالله: لوددت أني حيث صِيد لا أكلم أحداً بشيء ولا يكلمني حتى ألحق بالله عز وجل. قال الهيثمي (١٠/٣٠٤): رجاله رجال الصحيح غير عَدَسة الطائي وهو ثقة، وأخرجه ابن عساكر بمعناه مختصراً عن ابن مسعود كما في الكنز (٢/١٥٩)، وعند أبي نُعيم في الحلية (١/١٣٥) عن القاسم قال: قال رجل لعبدالله: أوصني (يا أبا عبد الرحمن) قال: ليسعْك بيتك، واكفف لسانك، وابك على ذكر خطيئتك. وعند الطبراني عن إسماعيل بن أبي خالد قال: أوصى ابن مسعود أبا عبيدة ابنه بثلاث كلمات: أي بني، أوصيك بتقوى الله، وليسعْك بيتك، وابك على خطيئتك. قال الهيثمي (١٠/٢٩٩): رواه الطبراني بإسنادين ورجال أحدهما رجال الصحيح. انتهى.

﴿ رغبة حذيفة وابن عباس وأبي الجهم وأبي الدرداء في العزلة ﴾

وأخرج الحاكم عن حذيفة رضي الله عنه قال: لوددت أن لي من يصلح من مالي[2]، فأغلق بابي فلا يدخل عليَّ أحد ولا أخرج إليهم حتى ألحق بالله، كذا في الكنز (٢/١٥٩) وأخرجه أبو نعيم في الحلية (١/٢٧٨) عنه نحوه. وأخرج ابن أبي الدنيا في العزلة عن مالك عن رجل عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لولا مخافة الوسواس دخلت إلى بلاد لا أنيس بها،

---

(١) لعل الصواب: سَرِف وهو موضع قريب من مكة.
(٢) يصلح من مالي: يدبر شؤونه.

وهل يفسد الناسَ إلا الناس، كذا في الكنز (٢/ ١٥٩). وأخرج ابن أبي الدنيا في العزلة عن مالك قال: سمعت يحيى بن سعيد قال: كان أبو الجهم (ابن) الحارث بن الصِّمَّة رضي الله عنه لا يجالس الأنصار، فإذا ذُكرت له الوحدة قال: الناس شرٌّ من الوحدة، كذا في الكنز (٢/ ١٥٩). وأخرج ابن عساكر عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: نعم صومعة الرجل المسلم بيته، يكف فيه نفسه وبصره وفرجه، وإياكم والمجلس في السوق؛ فإنها تُلهي وتُلغي[1]. كذا في الكنز (٢/ ١٥٩).

﴿ عزلة معاذ بن جبل رضي الله عنه ﴾

وأخرج الطبراني عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما أنه مرَّ بمعاذ ابن جبل رضي الله عنه وهو قائم على بابه يشير بيده كأنه يحدِّث نفسه، فقال له عبدالله بن عمرو: ما شأنك يا أبا عبد الرحمن تحدِّث نفسك؟ قال: ما لي يريد عدوُّ الله[2] أن يُلفتني عما سمعت رسول الله ﷺ. قال[3]: تكابد[4] دهرك في بيتك؟! ألاَ تخرج إلى المجلس؟ وإني سمعت رسول الله يقول: «من خرج في سبيل الله كان ضامناً على الله، ومن عاد مريضاً كان ضامناً على الله عز وجل، ومن غدا إلى المسجد أو راح كان ضامناً على الله عز وجل، ومن دخل على إمام يُعزِّره[5] كان ضامناً على الله عز وجل، ومن جلس في بيته لم يغتب أحداً بسوء كان ضامناً على الله عز وجل»، فيريد أن يخرجني عدو الله من بيتي إلى المجلس. قال الهيثمي (١٠/ ٣٠٤): رواه الطبراني في الأوسط والكبير بنحوه باختصار والبزار ورجال أحمد رجال الصحيح غير ابن لَهيعة وحديثه حسن على ضعفه. إهـ.

القناعة

﴿ ترغيب عمر رضي الله عنه في القناعة ﴾

أخرج ابن المبارك عن عبدالله بن عبيد قال: رأى عمر بن الخطاب

(١) تلغي: توقع في اللغو.
(٢) عدو الله: أي الشيطان.
(٣) أي الشيطان.
(٤) تكابد: تتحمل المشقة.
(٥) يعزره: يعينه ويوقره.

رضي الله عنه على الأحنف رضي الله عنه قميصاً، فقال: يا أحنف بكم أخذت قميصك هذا؟ قال: أخذته باثني عشر درهماً، قال: ويحك ألا كان بستة دراهم وكان فضله فيما تعلم[١]؟ كذا في الكنز (٢/١٦١). وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن البصري قال: كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: اقنع بروحك[٢] في الدنيا، فإن الرحمن فضَّل بعض عباده على بعض في الرزق، بل يبتلي به كلاًّ، فيبتلي به من بسط له كيف شُكْره فيه، وشكره لله أداؤه الحق الذي افترض عليه فيما رزقه وخوَّله[٣]؛ كذا في الكنز (٢/١٦١).

﴿ قناعة علي ووصيته ووصية سعد بها ﴾

وأخرج العسكري عن أبي جعفر قال: أكل علي رضي الله عنه من تمرٍ دَقَل[٤]، ثم شرب عليه الماء، ثم ضرب على بطنه وقال: من أدخله بطنه النار فأبعده الله، ثم تمثل:

فإنك مهما تعطِ بطنَك سُؤلَه وفرجَك نالا منتهى الذمِّ أجمعا

كذا في الكنز (٢/١٦١). وعند الدينوري عن الشَّعْبي قال: قال علي بن أبي طالب: يا ابن آدم لا تعجِّل همَّ يومك الذي يأتي على يومك الذي أنت فيه، فإن لم يكن[٥] من أجلك يأت فيه رزقك، واعلم أنك لا تكتسب من المال فوق قوتك إلا كنت فيه خازناً لغيرك. كذا في الكنز (٢/١٦١). وأخرج ابن عساكر عن سعد رضي الله عنه أنه قال لابنه: يا بنيّ إذا طلبت الغناء فاطلبه بالقناعة، فإنه من لم يكن له قناعة لم يغنِه مال. كذا في الكنز (٢/١٦١).

هدي النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه في النكاح

﴿ نكاح النبي ﷺ بخديجة رضي الله عنها ﴾

أخرج الطبراني عن جابر بن سَمُرة رضي الله عنه ـ أو رجل من

(١) أي في سبيل الله. (٢) الصواب: برزقك. (٤) الدَّقل: رديء التمر ويابسه.
(٣) خوّله: أعطاه. (٥) الصواب: فإن يكن.

أصحاب النبي ﷺ - قال: كان النبي ﷺ يرعَى غنماً فاستعلى الغنم[١]، فكان في الإبل وهو وشريك له، فأكريا أخت خديجة، فلما قضَوا السفر بقي لهم عليها شيء، فجعل شريكهم[٢] يأتيها فيتقاضاهم ويقول لمحمد: انطلق، فيقول: «اذهب أنت فإني أستحيي»، فقالت مرة - وأتاهم -: فأين محمد؟ قال: قد قلت له فزعم أنه يستحيي، فقالت: ما رأيت رجلاً أشدّ حياء ولا أعفّ ولا ولا، فوقع في نفس أختها خديجة، فبعثت إليه فقالت: ائت أبـي فاخطبني، قال: «أبوك رجل كثير المال وهو لا يفعل»، قالت: انطلق فالقَه فكلِّمه، فأنا أكفيك وائت عند سُكْره ففعل، فأتاه فزوجه، فلما أصبح جلس في المجلس فقيل له: أحسنت زوَّجت محمداً، فقال: أو قد فعلت؟ قالوا: نعم، فقام فدخل عليها فقال: إنَّ الناس يقولون: إني قد زوَّجت محمداً، قالت: بلى، فلا تسفهنَّ رأيك فإن محمداً كذا، فلم تزل به حتى رضي، ثم بعثت إلى محمد ﷺ بأوقيتين من فضة أو ذهب وقالت: اشتر حلَّة واهدها لـي وكبشاً وكـذا وكذا، ففعل. قال الهيثمي (٩/٢٢٢): رواه الطبراني والبزّار ورجال الطبراني رجال الصحيح غير أبـي خالد الوالبي وهو ثقة، ورجال البزّار أيضاً إلَّا أن شيخه أحمد بن يحيى الصوفي ثقة ولكنه ليس من رجال الصحيح، وقال فيه: قالت: وأته غير مكره - بدل: سكـره، وقالت في الحلّة: فـأهدهـا إليه - بدل إلـيَّ. انتهى.

وعند أحمد والطبراني عن ابن عبـاس رضي الله عنهما - فيـما يحسب حـمّاد - أنّ رسول الله ﷺ ذكر خديجة وكان أبوها يرغب عن أن يزوجه، فصنعت طعاماً وشراباً فدعت أباها ونفراً من قريش فطعموا وشربوا حتى ثملوا[٣]، فقالت خديجة: إن محمد بن عبدالله يخطبني فزوجني إياه، فزوجها إياه، فخلَّقته[٤] وألبسته حلة - وكذلك كانوا يفعلون بالآباء - فلمَّا سُرِّي عنه سكره نظر فإذا هو مخلَّق وعليه حلَّة، فقال: ما شأني؟ ما هذا؟ قالت: زوجتني محمد بن عبدالله، فقال: أنا أزوج يتيم أبي طالب؟! لا لعمري!

(١) استعلى الغنم: تركه ورعى الإبل.
(٢) لعـل الصواب شـريكه.
(٣) ثملوا: أي أخذ فيهم الشراب.
(٤) خلقته: طيبته بالخَلوق، نوع من الطيب.

قالت خديجة: ألا تستحيي؟ تريد أن تسفِّه نفسك عند قريش تخبر الناس أنك كنت سكران؟ فلم تزل به حتى رضي. ورجالهما رجال الصحيح، كما قال الهيثمي (٩/٢٢٠).

وعند ابن سعد (١/١٣١) عن نفيسة قالت: كانت خديجة بنت خويلد امرأة حازمة جَلْدة شريفة؛ مع ما أراد الله بها من الكرامة والخير، وهي يومئذ أوسط قريش نسباً، وأعظمهم شرفاً، وأكثرهم مالاً، وكلُّ قومها كان حريصاً على نِكاحها لو قدر على ذلك، قد طلبوها وبذلوا لها الأموال، فأرسلتني دَسِيساً[1] إلى محمد بعد أن رجع في عيرها من الشام، فقلت: يا محمد، ما يمنعك أن تَزَوَّجَ؟ فقال: «ما بيدي ما أتزوَّج به»، قلت: فإن كفيت ذلك ودُعيت إلى الجمال والمال والشرف والكفاءة ألا تجيب؟ قال: «فمن هي؟» قلت: خديجة، قال: «وكيف لي بذلك؟» قالت: قلت: عليَّ، قال: «فأنا أفعل»، فذهبت فأخبرتها، فأرسلت إليه أنِ ائتِ الساعة كذا وكذا، وأرسلت إلى عمها عمرو بن أسد ليزوِّجها، فحضر ودخل رسول الله ﷺ في عمومته فزوجه أحدهم، فقال عمرو بن أسد: هذا البُضْع لا يقرع أنفه[2]! وتزوجها رسول الله ﷺ وهو ابن خمس وعشرين وخديجة يومئذ بنت أربعين سنة؛ ولدت قبل الفيل بخمس عشرة سنة.

﴿ نكاحه ﷺ بعائشة وسودة رضي الله عنهما ﴾

أخرج الطبراني عن عائشة رضي الله عنها قالت: لـمَّا توفيت خديجة رضي الله عنها قالت خولة بنت حكيم بن الأوقص رضي الله عنها ـ امرأة عثمان بن مظعون رضي الله عنه وذلك بمكة ـ: يا رسول الله ألا تَزَوَّج؟ قال: «من؟» قالت: إن شئت بكراً وإن شئت ثيِّباً، قال: «فمن البكر؟» قالت: ابنة أحب خلق الله إليك عائشة بنت أبي بكر قال: «فمن الثيب؟» قالت: سَوْدَة بنت زَمْعة، آمنت بك، واتبعتك على ما أنت عليه، قال: «فاذهبي

(١) الدسيس: من ترسله ليأتيك بالأخبار.

(٢) أي هو كفوٌ لا يُرد نكاحه، وأصله أن الفحل الهجين إذا أراد ضَرْب كرائم الإبل قرعوا أنفه بنحو عصا ليتركها.

فاذكريها عليَّ» فجاءت فدخلت بيت أبي بكر فوجدت أم رومان أم عائشة رضي الله عنهما، فقالت: يا أم رومان ماذا أدخل الله عليكم من الخير والبركة؟! أرسلني رسول الله ﷺ أخطب عليه عائشة، قالت: وددت، انتظري أبا بكر فإنه آتٍ، فجاء أبو بكر فقالت: يا أبا بكر ماذا أدخل الله عليكم من الخير والبركة؟! أرسلني رسول الله ﷺ أخطب عليه عائشة، فقال: هل تصلح له؟ إنما هي بنت أخيه، فرجعتُ إلى رسول الله ﷺ فذكرتُ ذلك له فقال: «ارجعي إليه فقولي له: أنت أخي في الإسلام وأنا أخوك وابنتك تصلح لي»، فأتتْ أبا بكر فقال: ادعي لي رسول الله ﷺ، فجاء فأنكحه. قال الهيثمي (٩/٢٢٥): رجاله رجال الصحيح غير محمد بن عمرو بن علقمة وهو حسن الحديث، وأخرجه أحمد عن أبي سلمة ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب قالا: لما هلكت خديجة ـ فذكر الحديث بمعناه وزاد في آخره قال: «ارجعي فقولي له: أنا أخوك وأنت أخي في الإسلام، وابنتك تصلح لي»، فرجعت فذكرت ذلك له فقال: انتظري وخرج، قالت أم رومان: إنَّ مُطْعِم بن عديّ كان قد ذكرها على ابنه (جبير ووعده) فوالله ما وعد وعداً قطُّ فأخلفه ـ لأبي بكر[1] ـ ، فدخل أبو بكر على مُطْعِم بن عديّ (وعنده امرأته أمُّ ابنه المذكور، فكلَّمت أبا بكر بما أوجب ذهاب ما كان في نفسه من عِدَته لمُطْعِم، فإنَّ المطعِم لما قال له أبو بكر: ما تقول في أمر هذه الجارية أقبل المطعِم على امرأته وقال لها: ما تقولين يا هذه؟ فأقبلت على أبي بكر وقالت له: لعلَّنا إن أنكحنا هذا الفتى تُصْبيه وتدخله في دينك الذي أنت عليه، فأقبل أبو بكر على المطعم وقال له: ماذا تقول أنت؟ فقال: إنها لتقول ما تسمع)[2]، فخرج من عنده وقد أذهب الله ما كان في نفسه من عِدته التي وعد، فقال لخولة: ادعي لي رسول الله ﷺ فدعته، فزوَّجها إياه وعائشة رضي الله عنها يومئذ بنت ست سنين.

ثم خرجت فدخلت على سَوْدة بنت زَمْعة، فقالت: ماذا أدخل الله

(١) تعني أبا بكر.
(٢) هذه الزيادة من السيرة الحلبية وبدونها لا يستقيم الكلام، وكذلك الزيادة السابقة المحصورة.

عليك من الخير والبركة؟ قالت: وما ذاك؟ قالت: أرسلني رسول الله ﷺ أخطبك عليه، قالت: وددتُ، ادخلي على أبي فاذكري ذلك له ـ وكان شيخاً كبيراً قد أدركته السن قد تخلّف عن الحج ـ ، فدخلت عليه فحيته بتحية الجاهلية، فقال: من هذه؟ فقالت: خولة ابنة حكيم، قال: فما شأنك؟ قالت: أرسلني محمد بن عبدالله أخطب عليه سودة، فقال: كفء كريم، فماذا تقول صاحبتك؟ قالت: تحب ذلك، قال: ادعيه لي، فجاءه رسول الله ﷺ فزوَّجها إياه، فجاء أخوها عبد بن زَمْعة من الحج فجعل يحثي في رأسه التراب، فقال بعد أن أسلم: **لعمري إني لسفيه يوم أحثي في رأسي التراب أن تَزَوَّج رسول الله ﷺ سودة ابنة زمعة!!.**

قالت عائشة: فقدمنا المدينة فنزلنا في بني الحارث بن الخزرج بالسُّنُح[1]، قالت: فجاء رسول الله ﷺ فدخل بيتنا، فجاءت بي أُمي وأنا في أُرجوحة[2] ترجح بي بين عَذقين[3]، فأنزلتني من الأرجوحة ولي جُمَيمة[4] ففرَّقتها، ومسحت وجهي بشيء من ماء، ثم أقبلت تقودني حتى وقفت عند الباب وإني لأنهج[5] حتى سكن من نفسي، ثم دخلت بي فإذا رسول الله ﷺ جالس على سرير في بيتنا وعنده رجال ونساء من الأنصار، فاحتبستني في حجرة ثم قالت: هؤلاء أهلك فبارك الله لك فيهم وبارك لهم فيك، فوثب الرجال والنساء فخرجوا، وبنى بي رسول الله ﷺ في بيتنا، ما نُحرت عليَّ جزور ولا ذُبحت عليَّ شاة؛ حتى أرسل إلينا سعد بن عبادة رضي الله عنه بجفنة كان يرسل بها إلى رسول الله ﷺ إذا دار إلى نسائه، وأنا يومئذ ابنة سبع[6] سنين. قال الهيثمي (٩/٢٢٧): رواه أحمد، بعضُه صرّح فيه بالاتصال عن

---

(١) السنح: بضم السين والنون وقيل بسكونها موضع بعوالي المدينة فيه منازل بني الحارث بن الخزرج.
(٢) الأرجوحة: حبل يشدّ طرفاه في موضع عال ثم يركبه الإنسان ويحرّك وهو فيه.
(٣) العذق بالفتح: النخلة.
(٤) جميمة: تصغير الجمة والجمة من شعر الرأس ما سقط على المنكبين.
(٥) أنهج: من النهج: وهو الربو: وتواتر النفس من شدة الحركة أو فعل متعب.
(٦) كذا في الأصل، وفيما نقل الحافظ في الفتح (١٥٩/٧) عن أحمد: وأنا يومئذٍ بنت تسع سنين، وهو الصواب كما في روايات عديدة من البخاري وغيره.

عائشة، وأكثره مرسل، وفيه محمد بن عمرو بن علقمة وثّقه غير واحد، وبقية رجاله رجال الصحيح، وفي الصحيح طرف منه. انتهى.

﴿ نكاحه ﷺ بحفصة بنت عمر رضي الله عنهما ﴾

أخرج البخاري والنَّسائي عن ابن عمر رضي الله عنهما أن عمر رضي الله عنه حين تأيّمت حفصة من خُنَيس بن حذافة السهمي ـ وكان شهد بدراً وتوفي بالمدينة ـ لقي عثمان رضي الله عنه فقال: إن شئتَ أنكحتك حفصة، قال: سأنظر في أمري، فلبث ليالي فقال: قد بدا لي أن لا أتزوج، قال عمر: فقلت لأبي بكر رضي الله عنه: إن شئت أنكحتك حفصة، فصمت، فكنت عليه أوجَد مني على عثمان، فلبث ليالي، ثم خطبها النبي ﷺ فأنكحتها إياه، فلقيني أبو بكر فقال: لعلك وَجْدت عليَّ حين عرضت عليَّ حفصة فلم أرجع إليك شيئاً، قلت: نعم، قال: إنه لم يمنعني أن أرجع إليك إلاَّ أنِّي علمت أن النبي ﷺ ذكرها، فلم أكن لأفشي سرّه، ولو تركها لقبلتها. كذا في جمع الفوائد (١/ ٢١٤).

وأخرجه أيضاً أحمد والبيهقي وأبو يَعْلَى وابن حِبّان وزاد: قال عمر: فشكوت عثمان إلى رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «تُزوج حفصة خيراً من عثمان، ويُزوج عثمان خيراً من حفصة»، فزوّجه النبي ﷺ ابنته. كذا في منتخب الكنز (٥/ ١٢٠).

﴿ نكاحه ﷺ بأم سَلَمة بنت أبي أمية رضي الله عنها ﴾

أخرج النَّسائي بسند صحيح عن أمِّ سلمة قالت: لما انقضتِ عِدَّة أم سَلَمة خطبها أبو بكر رضي الله عنه فلم تتزوجه، فبعث النبي ﷺ (من)[1] يخطبها عليه، فقالت: أخبر رسول الله ﷺ أني امرأة غَيْرَى[2]، وأني امرأة مُصْبِيَة[3]، وليس أحد من أوليائي شاهداً، فقال: «قل لها: أما قولك: غَيْرى. فسأدعو الله فتذهب غَيْرتك، وأما قولك: إني امرأة مصبية، فستُكْفَين صبيانك، وأما قولك: ليس أحد من أوليائي شاهداً، فليس أحد من أوليائك

(١) زيارة يقتضيها السياق. (٢) غيرى: أي غيور. (٣) مصبية: كثيرة الصبيان.

شاهد أو غائب يكره ذلك»، فقالت لابنها عمر رضي الله عنه: قُمْ فزوِّج رسول الله ﷺ، فزوَّجه كذا في الإصابة (٤/٤٥٩) وجمع الفوائد (١/٢١٤).

وعند ابن عساكر عن أم سَلَمة أنَّها لـمَّا قدمت المدينة أخبرتهم أنها ابنة أبي أمية بن المغيرة، فكذَّبوها، حتى أنشأ أناس منهم الحج، فقالوا: تكتبي[١] إلى أهلك، فكتبت معهم فرجعوا إلى المدينة يصدِّقونها، فازدادت عليهم كرامة. قالت: فلمَّا وضعتُ زينب[٢] جاءني النبي ﷺ فخطبني، فقلت: مثلي تُنْكح[٣]؟ أما أنا فلا ولد فيَّ[٤]، وأنا غيور ذات عيال، قال: «أنا أكبر منك، وأما الغَيْرة فيذهبها الله، وأما العيال فإلى الله وإلى رسوله»، فتزوَّجها رسول الله ﷺ فجعل يأتيها فيقول: «أين زَنابِ؟»[٥] حتى جاء عمّار فاختلجها[٦]، فقال: هذه تمنع رسول الله ﷺ (حاجته)[٧] - وكانت ترضعها - فجاء النبي ﷺ فقال: «أين زَناب؟» فقالت قريبة[٨] بنت أبي أميّة: - وافقها عندها[٩] - أخذها ابن ياسر، فقال النبي ﷺ: «إني آتيكم الليلة»، فوضعتُ ثِفالي[١٠] فأخرجتُ حبات من شعير كانت في جرتي، وأخرجت شحماً فعصدت[١١] له، فبات ثم أصبح فقال حين أصبح: «إنَّ لكِ على أهلك كرامة، إن شئت سبَّعتُ[١٢] لك، وإن أسبِّع لك أسبِّع لنسائي». كذا في الكنز (٧/١١٧). وأخرجه النَّسائي بسند صحيح عن أم سلمة نحوه، كما في الإصابة (٤/٤٥٩). وأخرجه ابن سعد (٨/٩٣) عن أم سَلَمة نحوه.

﴿ نكاحه ﷺ بأم حبيبة بنت أبي سفيان رضي الله عنها ﴾

أخرج الزبير بن بكار عن إسماعيل بن عمرو أنَّ أم حبيبة بنت أبي

(١) في الإصابة وابن سعد: أتكتبين. وهو أصح.
(٢) وذلك بعد وفاة أبي سلمة رضي الله عنه.
(٣) في الإصابة وابن سعد: ما مثلي تنكح، وهو أحسن.
(٤) أي بلغتُ سن الإياس.
(٥) زنابِ: زينب.
(٦) اختلجها: جذبها وأخذها.
(٧) من الإصابة.
(٨) هي أخت أم سلمة.
(٩) وجدها عندها.
(١٠) الثفال: جلدة تبسط تحت رحا اليد ليقع عليها الدقيق ويسمى الحجر الأسفل ثفالاً بها.
(١١) عصدت له: جعلت عصيدة، وهي دقيق يلتُّ بالسمن ويطبخ.
(١٢) بقيت عندك سبع ليالٍ.

سفيان قالت: ما شعرت وأنا بأرض الحبشة إلا برسول النجاشي - جارية يقال لها أبرهة، كانت تقوم على ثيابه ودُهنه - فاستأذنت علـيَّ فأذنت لها، فقالت: إن الملك يقول لك: إنَّ رسول الله ﷺ كتب إلـيَّ أن أزوجكِهِ، فقلت: بشَّرك الله بالخير، وقالت: يقول لك الملك: وكِّلي مَنْ يزوجك، قالتْ: فأرسلتُ إلى خالد بن سعيد بن العاص رضي الله عنه فوكلته، وأعطيت أبرهةَ سوارَين من فضَّة، وخَدَمتين[١] من فضة كانتا علـيَّ، وخواتيم من فضة في كل أصابع رجلي سروراً بما بشَّرتني به، فلما أن كان من العشي أمر النجاشي جعفر ابن أبـي طالب رضي الله عنه ومن كان هناك من المسلمين أن يحضروا، وخطب النجاشي وقال: الحمد لله الملك القدُّوس المؤمن العزيز الجبار، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، وأنه الذي بشر به عيسى بن مريم. أما بعد: فإنَّ رسول الله ﷺ طلب أن أزوجه أمَّ حبيبة بنت أبي سفيان، فأجبت إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ، وقد أصدقها[٢] أربعمائة دنانير، ثم سكب الدنانير بين يدي القوم، فتكلم خالد بن سعيد، فقال: الحمد لله أحمده وأستغفره، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، أما بعد: فقد أجبت إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ وزوَّجته أم حبيبة بنت أبي سفيـان، فبارك الله لرسول الله ﷺ، ودفع النجاشي الدنانير إلى خالد بن سعيد فقبضها، ثم أرادوا أن يقوموا فقال: اجلسوا فإنَّ من سنة الأنبياء إذا تزوجوا أن يُؤكل طعام على التزويج، فدعا بطعام فأكلوا ثم تفرقوا. كذا في البداية (٤/١٤٣).

وأخرجه الحاكم (٤/٢٠) عن إسماعيل بن عمرو بن سعيد بن العاص قال: قالت أم حبيبة: رأيت في المنام كأن عبيد الله بن جحش زوجي بأسوأ صورة وأشوهه[٣]، ففزعت فقلت: تغيَّرت - واللهِ - حاله، فإذا هو يقول حين أصبح: يا أمَّ حبيبة، إني نظرت في الدين فلم أر ديناً خيراً من النصرانية، وكنت قد دِنْتُ بها[٤]، ثم دخلت في دين محمد، ثم رجعت إلى النصرانية،

(١) خدَمتان: خلخالان.
(٢) في ابن سعد: وقد أصدقتها. وهو أحسن.
(٣) أشوهه: أقبحه.
(٤) وذلك في الجاهلية.

فقلت: والله ما خير لك[١]! وأخبرته بالرؤيا التي رأيت له فلم يحفل بها[٢]، وأكبَّ على الخمر حتى مات، فأرى في النوم كأن آتياً يقول لـي: يا أمَّ المؤمنين، ففزعت وأوَّلتها أن رسول الله ﷺ يتزوجني، قال: فما هو إلاَّ أن انقضت عِدَّتي، فما شعرت إلا برسول النجاشي ـ فذكر الحديث نحوه، وزاد في آخره بعد قوله: فأكلوا ثم تفرقوا، قالت أم حبيبة: فلما وصل إلـيَّ المال أرسلت إلى أبرهة التي بشَّرتني فقلت لها: إني كنت أعطيتك ما أعطيتك يومئذ ولا مال بيدي وهذه خمسون مثقالاً[٣] فخذيها فاستعيني بها، فأخرجت إلـيَّ حُقَّة فيها جميع ما أعطيتها فردّته إلـيَّ وقالت: عزم علـيَّ الملك أن لا أرزأك[٤] شيئاً وأنا التي أقوم على ثيابه ودُهنه، وقد اتّبعتُ دين رسول الله ﷺ وأسلمت لله، وقد أمر الملك نساءه أن يبعثن إليك بكل ما عندهن من العطر. فلما كان الغد جاءتني بعُود ووَرْس وعنبر وزَباد[٥] كثير، وقدمت بذلك كلِّه على رسول الله ﷺ وكان يراه علـيَّ وعندي فلا ينكر، ثم قالت أبرهة: فحاجتي إليك أن تقرئي رسول الله ﷺ مني السلام وتعلميه أنِّـي قد اتَّبعت دينه. قالت: ثم لطفت بـي وكانت هي التي جهَّزتني، وكانت كلما دخلت علـيَّ تقول: لا تنسَيْ حاجتي إليك. قالت: فلما قدمنا على رسول الله ﷺ أخبرته كيف كانت الخِطبة، وما فعلت بـي أبرهة، فتبسم رسـول الله ﷺ وأقرأتُه منها السلام، فقال: «وعليها السلام ورحمة الله وبركاته». وأخرجه ابن سعد (٩٧/٨) عن إسماعيل بن عمرو بن سعيد الأموي بمعناه.

﴿ نكاحه ﷺ بزينب بنت جحش رضي الله عنها ﴾

أخرج أحمد عن أنس رضي الله عنه قال: لـمَّا انقضت عِدّة زينب رضي الله عنها قال النبي ﷺ لزيد رضي الله عنه: «اذهب فاذكرها علـيَّ»، فانطلق حتى أتاها وهي تخمِّر عجينها، قال: فلـمّا رأيتها عَظُمت في صدري حتى ما أستطيع أن أنظر إليها أنَّ رسول الله ﷺ ذكرها، فـولَّيتها ظهـري

(١) في ابن سعد: والله ما هو خير لك. وهو أحسن.
(٢) لم يحفل بها: لم يبالِ بها.
(٣) مثقالاً: ديناراً.
(٤) لا أرزأك: لا أنقصك.
(٥) زباد: مادة عطرة تتخذ من دابة كالسنور وهي أكبر منه قليلاً.

ونكصت[١] على عقبي، وقلت: يا زينب أبشري، أرسلني رسول الله ﷺ يذكرك، قالت: ما أنا بصانعة شيئاً حتى أوامر[٢] ربي عز وجل، ثم قامت إلى مسجدها، ونزل القرآن، وجاء رسول الله ﷺ فدخل عليها بغير إذن، قال أنس: ولقد رأيتنا حين دخل عليها رسول الله ﷺ أطعمنا عليها الخبز واللحم، فخرج الناس وبقي رجال يتحدثون في البيت بعد الطعام، فخرج رسول الله ﷺ واتّبعته، فجعل يتبع حُجَر نسائه يسلِّم عليهن ويقلن: يا رسول الله كيف وجدت أهلك؟ فما أدري أنا أخبرته ـ والقوم قد خرجوا ـ أو أُخبر قال: فانطلق حتى دخل البيت فذهبت أدخل معه، فألقَى الستر بيني وبينه ونزل الحجاب، ووعُظ القوم بما وعظوا به ﴿ لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ ﴾[٣] ـ الآية ـ. وكذا رواه مسلم والنسائي.

وعند البخاري عنه قال: بُنِيَ على النبي ﷺ بزينب بنت جحش بخبز ولحم، فأُرسلتُ على الطعام داعياً، فيجيء قوم فيأكلون ويخرجون، ثم يجيء قوم فيأكلون ويخرجون، فدعوتُ حتى ما أجد أحداً أدعوه، فقلت: يا نبي الله ما أجد أحداً أدعوه، قال: «ارفعوا طعامكم» وبقي ثلاثة رهط يتحدثون في البيت، فخرج النبي ﷺ فانطلق إلى حجرة عائشة رضي الله عنها فقال: «السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته»، قالت: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته، كيف وجدت أهلك؟ بارك الله لك، فتقرَّى[٤] حُجَر نسائه كلهن، ويقول لهن كما يقول لعائشة ويقلن له كما قالت عائشة، ثم رجع النبي ﷺ فإذا رهط ثلاثة في البيت يتحدثون ـ وكان النبي ﷺ شديد الحياء ـ فخرج منطلقاً نحو حجرة عائشة، فما أدري أخبرته أو أُخبر أن القوم خرجوا، فرجع حتى إذا وضع رجله في أُسكفّة[٥] الباب (داخلة) وأخرى خارجة أرخى الستر بيني وبينه وأنزلت آية الحجاب.

وعند ابن أبي حاتم عنه قال: أعرس[٦] رسول الله ﷺ ببعض نسائه،

---

(١) نكصت: رجعت.
(٢) أوامر: أشاور.
(٣) الأحزاب: ٥٣.
(٤) تقرَّى: أي تتبعهن واحدة بعد واحدة.
(٥) الأسكفة: خشبة الباب التي يوطأ عليها.
(٦) أعرس: إذا دخل بامرأته عند بنائها.

فصنعت أمُّ سُلَيم رضي الله عنها حَيْساً[١] ثم حطَّته في تَوْر[٢]، فقالت: اذهب إلى رسول الله ﷺ وأخبره أن هذا منَّا له قليل ـ قال أنس: والناس يومئذ في جَهْد ـ، فجئت به فقلت: يا رسول الله بعثت بهذا أم سُلَيم إليك، وهي تُقرئك السلام وتقول: إنَّ هذا منَّا له قليل، فنظر إليه ثم قال: «ضعه في ناحية البيت» ثم قال: «اذهب فادع لي فلاناً وفلاناً»، فسمَّى رجالاً كثيراً، قال: «ومن لقيت من المسلمين» فدعوت من قال لي ومن لقيت من المسلمين، فجئت والبيت والصُّفَّة والحُجْرة ملاءٌ من الناس ـ فقلت: يا أبا عثمان كم كانوا؟ قال: كانوا زهاء ثلاثمائة ـ. قال أنس: فقال لي رسول الله ﷺ: «جيء» فجئت به إليه، فوضع يده عليه ودعا وقال ما شاء الله، ثم قال: «ليتحلَّق عشرة عشرة، وليسمُّوا، وليأكل كل إنسان مما يليه»، فجعلوا يسمُّون ويأكلون حتى أكلوا كلهم. فقال لي رسول الله ﷺ: «ارفعه» قال: فجئت فأخذت التور فنظرت فيه فلا أدري أهو حين وضعته أكثر أم حين رفعته!!.

قال: وتخلّف رجال يتحدّثون في بيت رسول الله ﷺ، وزوجُ رسول الله ﷺ التي دخل بها معهم مولية وجهها إلى الحائط، فأطالوا الحديث، فشقُّوا على رسول الله ﷺ، وكان أشد الناس حياء، ولو علموا كان ذلك عليهم عزيزاً، فقام رسول الله ﷺ فسلَّم على حُجَره وعلى نسائه، فلما رأوه قد جاء ظنُّوا أنهم قد ثقلوا عليه ابتدروا الباب فخرجوا، وجاء رسول الله ﷺ حتى أرخى الستر ودخل البيت وأنا في الحجرة، فمكث رسول الله ﷺ في بيته يسيراً، وأنزل الله القرآن، فخرج وهو يقرأ هذه الآية: ﴿يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إلَّا أنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إلى طَعَامٍ﴾ ـ إلى قوله ـ: ﴿إنْ تُبْدُوا شَيْئاً أو تُخْفُوه فَإنَّ اللهَ كانَ بِكُلِّ شَيءٍ عَلِيماً﴾[٣]، قال أنس: فقرأهنَّ عليَّ قبل الناس وأنا أحْدَثُ الناس بهنَّ عهداً. وقد رواه مسلم والنسائي والترمذي وقال: حسن صحيح، والبخاري وابن جرير. كذا في البداية (٤/١٤٦).

---

(١) الحيس: طعام متخذ من تمر وأقِط وسمن.
(٢) التور: إناء من صَفَر أو حجارة كالإجّانة. (٣) الأحزاب ٥٣ ـ ٥٤.

وأخرجه ابن سعد (٨/١٠٤) من طرق عن أنس.

﴿ نكاحه ﷺ بصفية بنت حيي بن أخطب رضي الله عنها ﴾

أخرج أبو داود عن أنس رضي الله عنه قال: جُمع السبي - يعني بخيبر - فجاء دِحْية رضي الله عنه فقال: يا رسول الله أعطني جارية من السبي، قال: «اذهب فخذ جارية» فأخذ صفية بنت حُيَي، فجاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا نبي الله، أعطيت دِحْية - قال يعقوب[1]: صفية بنت حيي سيدة قُرَيظة والنَّضِير ما تصلح إلا لك - قال: «ادعوا بها»، فلما نظر إليها النبي ﷺ قال: «خذ جارية من السبي غيرها» وإنَّ رسول الله ﷺ أعتقها وتزوَّجها. وأخرجه البخاري ومسلم.

وعند البخاري عن أنس قال: قدمنا خيبر، فلما فتح (الله عليه)[2] الحصن ذُكر له جمال صفية بنت حيي بن أخطب، وقد قُتل زوجها وكانت عروساً، فاصطفاها النبي ﷺ لنفسه، فخرج بها حتى بلغ بها سدَّ الصهباء[3] حلَّت[4]، فبنى بها رسول الله ﷺ، ثم صنع حَيْساً في نِطَع صغير ثم قال لي: «آذنْ[5] من حولك» فكانت تلك وليمته على صفيّة، ثم خرجنا إلى المدينة فرأيت النبي ﷺ يحوِّي[6] لها وراءه بعباءة، ثم يجلس عند بعيره فيضع ركبته وتضع صفية رجلها على ركبته حتى تركب.

وعنده أيضاً عنه قال: أقام رسول الله ﷺ بين خيبر والمدينة ثلاث ليال يُبنى عليه بصفية، فدعوت المسلمين إلى وليمته وما كان فيها من خبز (ولا) لحم، وما كان فيها إلا أن أمر بلالاً بالأنطاع[7] فبسطت، فألقى عليها التمر والأقِط والسمن، فقال المسلمون: إحدى أمهات المؤمنين أو ما ملكت يمينه؟ فقالوا: إن حجبها فهي إحدى أمهات المؤمنين، وإن لم يحجبها فهي مما ملكت يمينه، فلما ارتحل وطَّأ لها خلفه ومدّ الحجاب. كذا في البداية (٤/١٩٦).

---

(١) أحد الرواة.
(٢) أي على الرسول عليه السلام.
(٣) سد الصهباء: موضع أسفل خيبر.
(٤) حلّت: صارت بالطهارة من الحيض حلالاً له.
(٥) آذن: أعلمهم بالدعوة.
(٦) يحوّي: يجعل لها العباءة حويَّة: أي يديرها حولها.
(٧) الأنطاع: جمع نِطَع: بساط من الجلد.

وأخرج أحمد عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: لما دخلت صفية بنت حيي بن أخطب رضي الله عنها على رسول الله ﷺ فُسطاطه حضر ناس وحضرت معهم ليكون لي فيها قِسْم، فخرج رسول الله ﷺ فقال: «قوموا عن أمِّكم»، فلما كان من العشاء حضرنا فخرج رسول الله ﷺ إلينا في طرف ردائه نحوٌ من مد ونصف من تمر عجوة، فقال: «كُلُوا من وليمة أمكم» قال الهيثمي (٩/٢٥١): رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح، وأخرجه ابن سعد (٨/١٢٤) نحوه.

وأخرج الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان بعينيّ صفية خُضْرة[1]، فقال لها النبي ﷺ: «ما هذه الخضرة بعينيك؟» قالت: قلت لزوجي: إني رأيت فيما يرى النائم كأن قمراً وقع في حِجري فلطمني، وقال: أتريدين مَلِك يثرب؟. قالت: وما كان أبغضَ إليَّ من رسول الله ﷺ، قتل أبي وزوجي، فما زال يعتذر إليَّ وقال: «يا صفية إن أباك ألَّب[2] عليَّ العرب وفعل وفعل»، حتى ذهب ذلك من نفسي. قال الهيثمي (٩/٢٥١): رجاله رجال الصحيح.

وأخرج الحاكم (٤/٢٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لما دخل رسول الله ﷺ بصفية بات أبو أيوب رضي الله عنه على باب النبي ﷺ، فلما أصبح فرأى رسول الله ﷺ كبَّر ومع أبي أيوب السيف، فقال: يا رسول الله كانت جارية حديثة عهد بعرس، وكنتَ قتلتَ أباها وأخاها وزوجها فلم آمنها عليك، فضحك رسول الله ﷺ وقال له خيراً. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرِّجاه، وقال الذهبي: صحيح. وأخرجه ابن عساكر عن عروة بمعناه أطول منه كما في الكنز (٧/١١٩). وأخرجه ابن سعد (٢/١١٦) عن ابن عباس رضي الله عنهما أطول منه، وفي روايته: قلت: إن تحركتْ كنت قريباً منك.

وأخرج ابن سعد عن عطاء بن يَسَار قال: لما قدمت صفية من خيبر أُنزلت في بيت لحارثة بن النعمان رضي الله عنه، فسمع نساء الأنصار فجئن

(١) خضرة: سواد. والعرب تطلق الخضرة على السواد. (٢) ألَّب: جمّع.

ينظرن إلى جمالها، وجاءت عائشة رضي الله عنها متنقبة، فلما خرجت خرج النبي ﷺ على إثرها، فقال: «كيف رأيت يا عائشة؟» قالت: رأيت يهودية!! فقال: «لا تقولي ذلك، فإنها أسلمت وحسن إسلامها».

وعن سعيد بن المسيِّب بسند صحيح قال: قدمت صفية وفي أذنها خُوصة من ذهب، فوهبت منه لفاطمة رضي الله عنها ولنساء معها؛ كذا في الإصابة (٤/٣٤٧).

﴿ نكاحه ﷺ بجويرية بنت الحارث الخزاعية رضي الله عنها ﴾

أخرج ابن إسحاق عن عائشة رضي الله عنها قالت: لـمّا قسم رسول الله ﷺ سبايا[1] بني المُصْطلق وقعتْ جُويرية بنت الحارث رضي الله عنها في السهم لثابت بن قيس بن شمّاس أو لابن عم له، فكاتبته على نفسها، وكانت امرأة حلوة مُلاَحة[2] لا يراها أحد إلا أخذت بنَفْسه، فأتت رسول الله ﷺ لتستعينه في كِتابتها، قالت: فوالله ما هو إلا أن رأيتها على باب حُجرتي فكرهتها، وعرفت أنه سيرى منها ما رأيتُ، فدخلتْ عليه فقالت: يا رسول الله أنا جُويرية بنت الحارث بن أبي ضِرار سيد قومه، وقد أصابني من البلاء ما لم يخفَ عليك، فوقعت في السهم لثابت بن قيس ابن شماس، فكاتبتُه على نفسي فجئتك أستعينك على كِتابتي، قال: «فهل لك في خير من ذلك؟» قالت: وما هو يا رسول الله؟ قال: «أقضي عنك كتابتك وأتزوجك»، قالت: نعم، يا رسول الله قد فعلت. قالت: وخرج الخبر إلى الناس أن رسول الله ﷺ قد تزوَّج جُويرية بنت الحارث، فقال الناس: أصهار رسول الله ﷺ، فأرسلوا ما بأيديهم، قالت: فلقد أُعتق بتزويجه إياها مائة أهل بيت من بني المصطلق، فما أعلم امرأة أعظم بركة على قومها منها. كذا في البداية (٥/١٥٩). وأخرج ابن سعد (٨/١١٦) عن الواقدي بسند له عن عائشة نحوه ولكن سمّى زوجها صفوان بن مالك، وهكذا أخرجه الحاكم (٤/٢٦) من طريق الواقدي.

---

(١) سبايا: جمع سبية: وهي المرأة المنهوبة. (٢) ملاحة: شديدة الملاحة أي الحسن.

وأخرج الواقدي عن عروة قال: قالت جويرية بنت الحارث رأيت قبل قدوم النبي ﷺ بثلاث ليال كأن القمر يسير من يثرب حتى وقع في حِجري، فكرهت أن أُخبر به أحداً من الناس حتى قدم رسول الله ﷺ، فلما سُبينا رجوت الرؤيا، قالت: فأعتقني رسول الله ﷺ وتزوَّجني، والله ما كلمته في قومي حتى كان المسلمون هم الذين أرسلوهم، وما شعرت إلاَّ بجارية من بنات عمي تخبرني الخبر فحمدت الله تعالى. كذا في البداية (٤/١٥٩). وأخرجه الحاكم (٤/٢٧) من طريق الواقدي عن حِزَام بن هشام عن أبيه نحوه.

﴿ نكاحه ﷺ بميمونة بنت الحارث الهلالية رضي الله عنها ﴾

أخرج الحاكم (٤/٣٠) عن ابن شهاب قال: خرج رسول الله ﷺ من العام القابل عامَ الحديبية معتمراً في ذي القعدة سنة سبع وهو الشهر الذي صدّه فيه المشركون عن المسجد الحرام، حتى إذا بلغ يأجُج بعث جعفر بن أبي طالب بين يديه إلى ميمونة بنت الحارث بن حَزْن العامرية فخطبها عليه، فجعلت أمرها إلى العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه وكانت أختها أم الفضل تحته، فزوجها العباس رسول الله ﷺ، فأقام النبي ﷺ بسَرِف[1] بعد ذلك بحين حتى قدمت ميمونة فبنى بها بسَرِف. وقدَّر الله تعالى أن يكون موت ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها بعد ذلك بحين، فتوفيت حيث بنى بها رسول الله ﷺ.

وعنده أيضاً عن ابن عباس رضي الله عنهما أنّ رسول الله ﷺ تزوج ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها وأقام بمكة ثلاثاً، فأتاه حُوَيْطب ابن عبد العزَّى في نفر من قريش في اليوم الثالث، فقالوا له: إنَّه قد انقضى أجلك فاخرج عنّا، قال: «وما عليكم لو تركتموني فأعرستُ بين أظهركم، فصنعت لكم طعاماً فحضرتموه؟» قالوا: لا حاجة لنا في طعامك فاخرج عنا، فخرج بميمونة بنت الحارث رضي الله عنها حتى أعرس بها بسَرِف. قال الحاكم ووافقه الذهبي: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرِّجاه.

(١) سَرِف: موضع قريب من مكة.

﴿ تزويج النبي ﷺ ابنته فاطمة بعلي بن أبي طالب رضي الله عنه ﴾

أخرج البيهقي في الدلائل عن علي قال: خُطبت فاطمة إلى رسول الله ﷺ، فقالت مولاة لي: هل علمت أن فاطمة قد خُطبت إلى رسول الله ﷺ؟ قلت: لا، قالت: فقد خُطبت فما يمنعك أن تأتي رسول الله ﷺ فيزوجك، فقلت: وعندي شيء أتزوج به؟ فقالت: إنك إن جئت رسول الله ﷺ زوَّجك، قال: فوالله ما زالت ترجِّيني حتى دخلت على رسول الله ﷺ، فلما أن قعدت بين يديه أُفحمت، فوالله ما استطعت أن أتكلَّم جلالة وهيبة، فقال رسول الله ﷺ: «ما جاء بك ألك حاجة؟» فسكتُّ، فقال: «لعلك جئت تخطب فاطمة»، فقلت: نعم، فقال: «وهل عندك من شيء تستحلُّها به؟» فقلت: لا والله يا رسول الله، فقال: «ما فعلت درع سلحتُكَها؟» ـ فوالذي نفس علي بيده إنها لحُطَمِيَّة[١] ما قيمتها أربعة دراهم[٢] ـ فقلت: عندي، فقال: «قد زوجتُكَها فابعث إليها بها فاستحلَّها بها» فإنْ كانت لَصَداق فاطمة بنت رسول الله ﷺ. كذا في البداية (٣/٣٤٦). وأخرجه أيضاً الدَّوْلابي في الذريّة الطاهرة، كما في كنز العمال (٧/١١٣).

وأخرج الطبراني عن بُرَيدة رضي الله عنه قال: قال نفر من الأنصار لعلي: عندك فاطمة[٣]، فأتى رسول الله ﷺ فقال: «ما حاجة ابن أبي طالب؟» فقال: يا رسول الله ذكرتُ فاطمة بنت رسول الله ﷺ فقال: «مرحباً وأهلاً» لم يزد عليها، فخرج علي بن أبي طالب على أولئك الرهط من الأنصار ينتظرونه فقالوا: ما وراءك؟ قال: ما أدري غير أنه قال لي: «مرحباً وأهلاً»، قالوا: يكفيك من رسول الله ﷺ إحداهما، أعطاك الأهل والمرحب، فلما كان بعد ما زوجه قال: «يا علي إنه لا بد للعروس من وليمة»، قال سعد

(١) في الأصل: لخطمية، وفي الكنز: لحطيمة؛ وفي النهاية: الحطمية هي التي تحطم السيوف أي تكنسرها، وقيل هي العريضة الثقيلة، وقيل هي منسوبة إلى بطن من عبد القيس يقال لهم حطمة ابن محارب كانوا يعملون الدروع، وهذا أشبه الأقوال.

(٢) الصواب أربعمائة درهم كما في الكنز. (٣) أي اخطبها من النبي عليه السلام.

رضي الله عنه: عندي كبش، وجمع له (رهط)[١] من الأنصار أَصْوُعاً[٢] من ذرة، فلما كانت ليلة البناء قال[٣]: «لا تُحدِث شيئاً حتى تلقاني» فدعا رسول الله ﷺ بماء فتوضأ منه ثم أفرغه على (علي) فقال: «اللهمّ بارك فيهما، وبارك لهما في بنائهما» قال الهيثمي (٩/٢٠٩): رواه الطبراني والبزار بنحوه إلا أنه قال: قال نفر من الأنصار لعلي: لو خطبت فاطمة، وقال في آخره «للهمَّ بارك فيهما، وبارك لهما في شبلَيهما» ورجالهما رجال الصحيح غير عبد الكريم بن سَلِيط ووثَّقه ابن حبان. انتهى. وأخرجه الـرُّوياني وابن عساكر نحوه، كما في الكنز (٧/١١٣) وفي روايتهما: «اللهمَّ بارك فيهما، وبارك عليهما، وبارك لهما في بنائهما، وبارك لهما في نسلهما». وأخرجه أيضاً النَّسائي نحوه كما في البداية (٧/٣٤٢) وفي رواية: «اللهمَّ بارك لهما في شملهما» - يعني في الجماع. وأخرجه ابن سعد (٨/٢١) عن بريدة نحوه.

وأخرج الطبراني عن أسماء بنت عُمَيس[٤] رضي الله عنها قالت: لما أُهديت فاطمة إلى علي بن أبـي طالب لم نجد في بيته إلا رَمْلاً[٥] مبسوطاً، ووسادة حشوها ليف، وجرّة وكوزاً، فأرسـل رسول الله ﷺ: «لا تحـدثنَّ حدثاً - أو قال: لا تقربنَّ أهلك - حتى آتيك» فجاء النبي ﷺ فقال: «أثَمَّ أخي؟» فقالت أم أيمن رضي الله عنها - وهي أم أسامة بن زيد رضي الله عنهما وكانت حبشية وكانت امرأة صالحة -: يا رسول الله هذا أخوك وزوجتـه ابنتك؟ - وكان النبي ﷺ آخى بين أصحابه وآخى بين علي ونفسه -، قال: «إن ذلك يكون يا أم أيمن» قالت: فدعا النبي ﷺ بإناء فيه ماء، ثم قال: ما شاء الله أن يقول، ثم مسح صدر علي ووجهه، ثم دعا فاطمة فقامت إليه فاطمة تعثر في مِرْطها من الحياء، فنضح عليها من ذلك وقال لها ما شاء الله أن يقول، ثم قال لها: «أما إني لم آلُك[٦] أن أنكحتك أحبَّ أهلي إلـيَّ»، ثم رأى سواداً من وراء الستر أو من وراء الباب، فقال: «من هذا؟» قالت: أسماء، قال: «أسماء بنت عُمَيس؟» قالت: نعم يا رسول الله، قال: «جئت

---

(١) من الكنز وابن سعد. (٢) أصوع: جمع صاع. (٣) أي النبي عليه السلام.
(٤) هي زوجة جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه. (٥) رملاً: حصيراً. (٦) لم آلك: لم أقصر.

كرامةً لرسول الله ﷺ؟» قالت: نعم، إن الفتاة ليلة يُبنى بها لا بدَّ لها من امرأة تكون قريباً منها، إن عرضت لها حاجة أفضت ذلك إليها، قالت: فدعا لي بدعاء إنه لأوثق عملي عندي، ثم قال لعلي: «دونك أهلك» ثم خرج فولَّى فما زال يدعو لهما حتى توارى في حُجَره.

وفي رواية عن أسماء بنت عُمَيس أيضاً: قالت: كنت في زِفاف فاطمة رضي الله عنها بنت رسول الله ﷺ، فلما أصبحت جاء النبي ﷺ فضرب الباب، فقامت إليه أم أيمن ففتحت له الباب فقال لها: «يا أم أيمن ادعي لـي أخي» فقالت: أخوك هو وتنكحه ابنتك؟ قال: «يا أم أيمن ادعي لـي» فسمع النساء صوت النبي ﷺ فتحسحسن[١]، فجلس في ناحيةٍ، ثم جاء علي فدعا له ثمَّ نضح عليه من الماء، ثم قال: «ادعوا لي فاطمة» فجاءت وهي عرقة أو حزقة[٢] من الحياء، فقال: «اسكتي فقد أنكحتك أحب أهلي إلـيَّ» - فذكر نحوه قال الهيثمي (٩/٢١٠): رواه كله الطبراني ورجال الرواية الأولى رجال الصحيح. إهـ.

وأخرج ابنُ عساكر عن علي أن النبي ﷺ حيث زوج فاطمة دعا بماء فمجَّه، ثم أدخله معه فرشَّه في جيبه وبين كتفيه وعوَّذه بقل هو الله أحد والمعوِّذتين. كذا في الكنز (٧/١١٣). وأخرج أبو يَعْلى وسعيد بن منصور عن عَلْباء بن أحمر قال: قال علي بن أبي طالب: خطبت إلى النبي ﷺ ابنته فاطمة، قال: فباع علي درعاً له وبعض ما باع من متاعـه فبلغ أربعمائة وثمانين درهماً، قال: وأمر النبي ﷺ أن يجعل ثلثيه في الطيب وثلثاً في الثياب، ومجَّ في جرة من ماء فأمرهم أن يغتسلوا به، وأمرها[٣] أن لا تسبقه برضاع ولدها فسبقته برضاع الحسين، وأما الحسن فإنه ﷺ صنع فيه شيئاً لا يُدرى ما هو فكان أعلم الرجلين؛ كذا في الكنز (٧/١١٢). وأخرج ابن سعد (٨/٢١) عن عَلْباء قصة الطيب والثياب.

وأخرج البزار عن جابر رضي الله عنـه قال: حضـرنا عـرس علي رضي الله عنه وفاطمة رضي الله عنها، فما رأينا عرساً كان أحسن منه، حشونا

(١) تحسحسن: تحركن. (٢) حزقة: متقبِّضة مجتمعة. (٣) أي النبي عليه السلام.

الفراش - يعني الليف - [(١)]، وأُتينا بتمر وزبيب فأكلنا، وكان فراشها ليلة عرسها إهاب كبش[(٢)]؛ قال الهيثمي (٩/٢٠٩): وفيه عبدالله بن ميمون القدَّاح وهو ضعيف. إهـ.

وأخرج البيهقي في الدلائل عن علي قال: جهَّز رسول الله ﷺ فاطمة في خميل وقِربة ووسادة أدَم حشوها إذخر. كذا في الكنز (٧/١١٣). وعند الطبراني عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال: لما جهَّز رسول الله ﷺ فاطمة إلى علي رضي الله عنهما بعث معها بخَميل، - قال عطاء: ما الخميل؟ قال: قطيفة - ووسادة من أدَم حشوها ليف، وإذخر وقِربة، كانا يفترشان الخميل ويلتحفان بنصفه؛ قال الهيثمي (٩/٢١٠): وفيه عطاء بن السائب وقد اختلَطَ.

﴿ نكاح ربيعة الأسلمي رضي الله عنه ﴾

أخرج أحمد والطبراني عن ربيعة الأسلمي قال: كنت أخدم النبي ﷺ فقال لي: «يا ربيعة ألا تَزَوَّج؟» قلت: لا والله يا رسول الله ما أريد أن أتزوج، وما عندي ما يقيم المرأة، وما أحب أن يشغلني عنك شيء!! فأعرض عني، ثم قال لي الثانية: «يا ربيعة ألا تَزَوَّج؟» فقلت: ما أريد أن أتزوَّج، ما عندي ما يقيم المرأة، وما أحب أن يشغلني عنك شيء. فأعرض عني ثم رجعت إلى نفسي فقلت: والله لرسول الله ﷺ أعلم مني بما يصلحني في الدنيا والآخرة، والله لئن قال لي: ألا تزوّج؟ لأقولنَّ: نعم يا رسول الله، مرني بما شئت، فقال لي: «يا ربيعة ألا تَزَوَّج؟» فقلت: بلى، مرني بما شئت، قال: «انطلق إلى آل فلان - حيّ من الأنصار كان فيهم تراخٍ[(٣)] عن رسول الله ﷺ - فقل لهم: إن رسول الله ﷺ أرسلني إليكم يأمركم أن تزوِّجوني فلانة» - لامرأة منهم -، فذهبت[(٤)] إليهم فقلت لهم: إنَّ رسول الله ﷺ أرسلني إليكم يأمركم أن تزوِّجوني، فقالوا: مرحباً برسول الله

---

(١) لعل الصواب: بالليف.
(٢) جلد كبش.
(٣) أي كانوا يأتونه قليلاً.
(٤) من مسند الإمام أحمد (٤/٥٨) وفي مجمع الزوائد: فذهب.

وبرسول رسول الله ﷺ، والله لا يرجع رسولُ رسول الله ﷺ إلا بحاجته، فزوَّجوني وألطفوني(١) وما سألوني البيِّنة.

فرجعت إلى رسول الله ﷺ حزيناً فقلت: يا رسول الله أتيت قوماً كراماً فزوّجوني وألطفوني وما سألوني البيِّنة، وليس عندي صداق، فقال رسول الله ﷺ: «يا بُريدة(٢) الأسلمي، اجمعوا له وزن نواة من ذهب» قال: فجمعوا لي وزن نواة من ذهب، فأخذت ما جمعوا لي فأتيت النبي ﷺ قال: «اذهب بهذا إليهم فقل لهم: هذا صداقها»، فأتيتهم فقلت: هذا صداقها، فقبلوه ورضوه وقالوا: كثير طيب. قال: ثم رجعت إلى رسول الله ﷺ حزيناً فقال: «يا ربيعة ما لك حزين؟» فقلت: يا رسول الله ما رأيت قوماً أكرم منهم، ورضوا بما آتيتهم وأحسنوا، وقالوا: كثير طيِّب، وليس عندي ما أُولِمُ، فقال: «يا بُريدة اجمعوا له شاة»(٣) قال: فجمعوا لي كبشاً عظيماً سميناً، فقال رسول الله ﷺ: «اذهب إلى عائشة فقل لها: فلتبعثْ بالمكتل الذي فيه الطعام»، قال: فأتيتها فقلت لها ما أمرني به رسول الله ﷺ، فقالت: هذا المكتل فيه سبع آصُع شعير، لا والله، لا والله إن أصبح لنا طعام غيره، خذه. قال: فأخذته فأتيت به النبي ﷺ وأخبرته بما قالت عائشة، قال: «اذهب بهذا إليهم فقل لهم: ليصبح هذا عندكم خبزاً وهذا طبيخاً»(٤) فقالوا: أمّا الخبز فسنكفيكموه، وأما الكبش فاكفونا أنتم، فأخذنا الكبش أنا وأناس من أسلم فذبحناه وسلخناه وطبخناه فأصبح عندنا خبز ولحم، فأولمت ودعوت النبي ﷺ.

ثم قال: إنَّ رسول الله ﷺ أعطاني بعد ذلك أرضاً وأعطى أبا بكر رضي الله عنه أرضاً، وجاءت الدنيا، فاختلفنا في عَذْق نخلة(٥)، فقلت أنا: هي في حدِّي، وقال أبو بكر: هي في حدِّي، وكان بيني وبين أبي بكر كلام، فقال لي أبو بكر كلمة كرهتها، وندم فقال لي: يا ربيعة ردَّ عليَّ مثلها حتى

(١) ألطفوه: قدموا له الهدايا.
(٢) هو بريدة بن الحصَيب الأسلمي زعيم قبيلة أسْلَم.
(٣) أي ثمن شاة.
(٤) أي الكبش.
(٥) عذق نخل: شجرة نخل.

يكون قصاصاً، قلت: لا أفعل، قال أبو بكر: لتقولنَّ أو لأستعدينَّ عليك رسول الله ﷺ، قلت: ما أنا بفاعل، قال: ورفض[1] الأرض وانطلق أبو بكر إلى النبي ﷺ، وانطلقت أتلوه، فجاء أناس من أسلم فقالوا: رحم الله أبا بكر، في أي شيء يستعدي رسول الله ﷺ وهو الذي قال لك ما قال؟ فقلت: **أتدرون ما هذا[2]؟ هذا أبو بكر الصدِّيق!! هذا ثاني اثنين!! هذا ذو شيبة المسلمين!! إياكم لا يلتفت فيراكم تنصروني عليه فيغضب، فيأتي رسول الله ﷺ فيغضب لغضبه، فيغضب الله عز وجل لغضبهما، فيهلك ربيعة!!** قال: ما تأمرنا[3]؟ قال: ارجعوا. فانطلق أبو بكر رحمة الله عليه إلى رسول الله ﷺ فتبعته وحدي، حتى أتى النبي ﷺ فحدَّثه الحديث كما كان، فرفع رأسه إلـيَّ فقال: «يا ربيعة مالك وللصدِّيق؟» قلت: يا رسول الله كان كذا، كان كذا، قال لي كلمة كرهتها قال لي: قل كما قلت حتى يكون قصاصاً، فأبيت، فقال رسول الله ﷺ: «أجل، لا تردَّ عليه، ولكن قل: غَفَر الله لك يا أبا بكر» قال الحسن: فولّى أبو بكر رحمه الله يبكي. قال الهيثمي **(٤/٢٥٧)**: رواه أحمد والطبراني وفيه مبارك بن فضالة وحديثه حسن وبقية رجال أحمد رجال الصحيح. إهـ، وأخرجه أبو يعلى عن ربيعة نحوه بطوله، كما في البداية **(٥/٣٣٦)**، والحاكم وغيره قصّة النكـاح، كما في الكنـز **(٧/٣٦)**، وابن سعد **(٣/٤٤)** قصته مع أبي بكر.

﴿ نكاح جليبيب رضي الله عنه ﴾

أخرج أحمد عن أبي بَرْزة الأسلمي رضي الله عنه أن جليبيباً كان امرأ يدخل على النساء يمرُّ بهن ويلاعبهن، فقلت لامرأتي: لا تدخِلُنَّ عليكم جُلَيبيباً، إن دخل عليكم لأفعلنَّ ولأفعلنَّ قال: وكانت الأنصار إذا كان لأحدهم أيِّم لم يزوجها حتى يعلم هل للنبي ﷺ فيها حاجة أم لا، فقال النبي ﷺ لرجل من الأنصار: «زوجني ابنتك» قال قال: نعم وكرامة يا رسول الله ونعمة عين. قال: «إنِّي لست أريدها لنفسي»، قال: فلمن يا رسول الله؟ قال: «لجليبيب»

(١) رفض: تركها.

(٢) وفي موضع آخر في المجمع (٩/٤٥) من هذا. (٣) وفي المجمع (٩/٤٥) قالوا فما تأمرنا.

قال: أشاور أمها، فقال: إنَّ رسول الله ﷺ يخطب ابنتك، قالت: نعم ونعمة عين، قال: إنَّه ليس يخطبها لنفسه إنما يخطبها لجليبيب، قالت: لجليبيب إنيه[١] لجليبيب إنيه! لا لعمر الله لانزوجه! فلما أن أراد ليقوم ليأتي النبي ﷺ ليخبره بما قالت أمها قالت الجارية: من خطبني إليكم؟ فأخبرتها أمها، فقالت: أتردُّون على رسول الله ﷺ أمره! ادفعوني إليه فإنه لن يضيعني. فانطلق أبوها إلى رسول الله ﷺ فأخبره فقال: شأنك بها، فزوَّجها جليبيباً. قال: فخرج رسول الله ﷺ في غزاة له، قال: فلما أفاء الله عز وجل عليه قال: «هل تفقدون من أحد؟» قالوا: لا، قال: «لكني أفقد جليبيباً»، قال: «فاطلبوه» فوجدوه إلى جنب سبعة قتلهم ثم قتلوه، فقالوا: يا رسول الله، ها هو ذا إلى جنب سبعة قتلهم ثم قتلوه! فأتاه النبي ﷺ فقال: «قتل سبعة ثم قتلوه!! هذا مني وأنا منه» - مرتين أو ثلاثاً -، ثم وضعه رسول الله ﷺ على ساعديه وحفر له، ما له سرير إلا ساعد النبي ﷺ، ثم وضعه في قبره، لم يذكر أنه غسَّله؛ قال ثابت: فما كان في الأنصار أيِّم أنفق منها، وحدَّث إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة ثابتاً هل تعلم ما دعا لها رسول الله ﷺ؟ قال: «اللهمّ صبّ عليها الخير صباً، ولا تجعل عيشها كدّاً كدّاً». قال: فما كان في الأنصار أيِّم أنفق منها. قال الهيثمي (٩/٣٦٨): رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح. وهو في الصحيح خالياً عن الخطبة والتزويج. انتهى.

﴿ نكاح سلمان الفارسي رضي الله عنه ﴾

أخرج أبو نعيم في الحلية (١/١٨٥) عن أبي عبد الرحمن السُّلمي عن سلمان رضي الله عنه أنه تزوج امرأة من كِنْدة، فبنى بها في بيتها، فلما كان ليلة البناء مشى معه أصحابه حتى أتى بيت امرأته، فلما بلغ البيت قال: ارجعوا آجركم الله ولم يدخلهم عليها كما فعل السفهاء، فلما نظر إلى البيت والبيت منجَّد[٢] قال: أمحموم[٣] بيتكم، أم تحولت الكعبة[٤] في كندة؟ قالوا:

(١) لفظة تستعملها العرب في الإنكار. (٢) منجد: مزين.
(٣) إنما قال ذلك لكثرة ما فيه من الأمتعة وشبهه بالمحموم الذي توضع عليه اللحف.
(٤) المراد أنهم كسوا البيت حتى صار كالكعبة.

ما بيتنا بمحموم، ولا تحولت الكِعبة في كندة، فلم يدخل البيت حتى نُزع كل ستر في البيت غير ستر الباب، فلما دخل رأى متاعاً كثيراً فقال: لمن هذا المتاع؟ قالوا: متاعك ومتاع امرأتك، قال: ما بهذا أوصاني خليلي ﷺ!! أوصاني خليلي أن لا يكون متاعي من الدنيا إلا كزادِ الراكب. ورأى خدماً فقال: لمن هذا الخدم؟ فقالوا: خدمك وخدم امرأتك، فقال: ما بهذا أوصاني خليلي! أوصاني خليلي ﷺ أن لا أمسك إلا ما أنكِح أو أُنكِح(١)، فإن فعلت فبغين(٢) كان عليَّ أوزارهن من غير أن ينتقص من أوزارهنَّ شيء، ثم قال للنسوة اللاتي عند امرأته: هل أنتن مخرجات عني مخلِّيات بيني وبين امرأتي؟ قلن: نعم، فخرجن فذهب إلى الباب حتى أجافه(٣)، وأرخى الستر، ثم جاء حتى جلس عند امرأته، فمسح بناصيتها ودعا بالبركة، فقال لها: هل أنت مطيعتي في شيء آمرك به؟ قالت: جلست مجلس من يُطاع، قال: فإن خليلي ﷺ أوصاني إذا اجتمعت إلى أهلي أن أجتمع على طاعة الله عز وجل، فقام وقامت إلى المسجد، فصلَّيا ما بدا لهما، ثم خرجا فقضى منها ما يقضي الرجل من امرأته، فلما أصبح غدا عليه أصحابه فقالوا: كيف وجدت أهلك؟ فأعرض عنهم، ثم أعادوا فأعرض عنهم، ثم أعادوا فأعرض عنهم، ثم قال: إنما جعل الله تعالى الستور والخدور والأبواب لتواري ما فيها. حسب امرىء منكم أن يسأل عما ظهر له، فأمّا ما غاب عنه فلا يسألن عن ذلك. سمعت رسول الله ﷺ يقول: «المتحدِّث عن ذلك كالحمارين يتسافدان(٥) في الطريق. وعنده أيضاً عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قدم سلمان من غيبة له فتلقّاه عمر رضي الله عنه فقال: أرضاك لله تعالى عبداً، قال: فزوِّجني، قال: فسكت عنه، فقال: أترضاني لله عبداً ولا ترضاني لنفسك؟ فلما أصبح أتاه قوم عمر فقال: حاجة؟ قالوا: نعم، قال: وما هي؟ إذاً تُقضى، قالوا: تُضرب عن هذا الأمر ـ يعنون خطبته إلى عمر ـ،

---

(١) أي الإمَاء اللواتي في ملكه.

(٢) بغين: زنين.

(٣) أجافه: رده.

(٤) المسجد: مكان في البيت للصلاة.

(٥) يتسافدان: يجامعان.

فقـال: أمـا ـ والله ـ ما حملني على هذا إمرته ولا سلطانه، ولكن قلت: رجل صالح عسى الله أن يخرج مني ومنه نَسَمة صالحة، قال: فتزوج في كندة فذكر الحديث نحوه. وأخرجه الطبراني عن ابن عباس مختصراً، وفي إسنادهما الحجاج بن فرّوخ وهو ضعيف، كما قال الهيثمي (٤/٢٩١).

﴿ نكاح أبي الدرداء رضي الله عنه ﴾

أخرج أبو نعيم في الحلية (١/٢٠٠) عن ثابت البُناني أن أبا الدرداء رضي الله عنه ذهب مع سلمان رضي الله عنه يخطب عليه امرأة من بني لَيْث، فدخل فذكر فضل سلمان وسابقته وإسلامه، وذكر أنه يخطب إليهم فتاتهم فلانة، فقالوا: أما سلمان فلا نزوِّجه ولكنا نزوّجك، فتزوجها ثم خرج، فقال: إنه قد كان شيء وإني أستحيي أن أذكره لك، قال: وما ذاك؟ فأخبره أبو الدرداء بالخبر، فقال سلمان: أنا أحق أن أستحيي منك أن أخطبها، وكان الله تعالى قد قضاها لك. وأخرجه الطبراني مثله، قـال الهيثمي (٤/٢٧٥): ورجاله ثقات إلا أن ثابتاً لم يسمع من سلمان ولا من أبي الدرداء. انتهى.

﴿ تزويج أبي الدرداء ابنته الدرداء برجل من ضعفاء المسلمين ﴾

أخرج أبو نُعَيم في الحلية (١/٢٥١) عن ثابت البُناني قال: خطب يزيد بن معاوية إلى أبي الدرداء رضي الله عنه ابنته الدرداء، فردّه، فقال رجل من جلساء يزيد: أصلحك الله تأذن لي أن أتزوجها؟ قال: اغرب[١] ويلك! قال: فأذن لي أصلحك الله، قال: نعم، قال: فخطبها فأنكحها أبو الدرداء الرجل، (قال) فسار ذلك في الناس أن يزيد خطب إلى أبي الدرداء فردَّه، وخطب إليه رجل من ضعفاء المسلمين فأنكحه، قال فقال أبو الدرداء: إني نظرت للدرداء، ما ظنكم بالدرداء إذا قامت على رأسها الخصيان[٢]!! ونظرت في بيوت يلتمع فيها بصرها، أين دينها منها يومئذ؟! وأخرجه أيضاً الإمام أحمد مثله، كما في صفة الصفوة (١/٢٦٠).

---

(١) اغرب: ابعد.
(٢) الخصيان: الخدم المخصيون.

﴿ تزويج علي بن أبي طالب ابنته أم كلثوم بعمر بن الخطاب رضي الله عنهم ﴾

أخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور عن أبي جعفر رضي الله عنه قال: خطب عمر رضي الله عنه إلى علي رضي الله عنه ابنته، فقال: إنها صغيرة، فقيل لعمر: إنما يريد بذلك منعها، فكلَّمه، فقال علي: أبعث بها إليك فإن رضيت فهي امرأتك، فبعث إليه فكشف عن ساقها فقالت له: أرسل فلولا أنك أمير المؤمنين لصككتُ عينك. كذا في الكنز (٨/٢٩١). وأخرجه ابن عمر المقدسي عن محمد بن علي نحوه، كما في الإصابة (٤/٤٩٢). وعند ابن سعد عن محمد أن عمر خطب أم كلثوم رضي الله عنها إلى علي، فقال: إنما حبست بناتي على بني جعفر. فقال: زوِّجنيها - فوالله - ما على ظهر الأرض رجل يُرْصد من كرامتها ما أرصد، قال: قد فعلت، فجاء عمر إلى المهاجرين فقال: زُفُّوني فزفُّوه، فقالوا: بمن تزوجت؟ قال: بنت علي، إن النبي ﷺ قال: «كل نسب وسبب سيقطع يوم القيامة إلا نسبي وسببي» وكنت قد صاهرت[1] فأحببت هذا أيضاً. ومن طريق عطاء الخراساني أن عمر أمهرها أربعين ألفاً. كذا في الإصابة.

﴿ تزويج عدي بن حاتم ابنته لعمرو بن حريث رضي الله عنهم ﴾

أخرج ابن عساكر عن الشَّعبي أن عمرو بن حريث رضي الله عنه خطب إلى عدي بن حاتم رضي الله عنه فقال: لا أزوجكها إلا على حكمي، قال: وما هو؟ قال: لقد كان لكم في رسول الله ﷺ (أسوة حسنة)، حكمت عليك بمهر عائشة رضي الله عنها ثمانين وأربعمائة درهم. وعنده أيضاً عن حُميد بن هلال قال: خطب عمرو بن حريث إلى عدي بن حاتم فقال: لا أزوِّجك إلاَّ على حكمي، فقال: عرِّفني ما حكمْت به عليَّ؟ فأرسل إليه أني حكمت بأربعمائة درهم وثمانين درهماً سنة رسول الله ﷺ. كذا في الكنز (٨/٢٩٩).

﴿ نكاح بلال وأخيه رضي الله عنهما ﴾

أخرج ابن سعد (٣/٢٣٧) عن الشَّعبي قال: خطب بلال

(١) يريد انه زوج بنته حفصة للنبي عليه السلام.

رضي الله عنه وأخوه إلى أهل بيت من اليمن، فقال: أنا بلال وهذا أخي، عبدان من الحبشة، كنّا ضالّين فهدانا الله، وكنّا عبدين فأعتقنا الله، إن تنكحونا فالحمد لله وإن تمنعونا فالله أكبر. وعن عمرو بن ميمون عن أبيه أن أخاً لبلال كان ينتمي إلى العرب، ويزعم أنه منهم، فخطب امرأة من العرب فقالوا: إن حضر بلال زوَّجناك، قال: فحضر بلال فتشهَّد وقال: أنا بلال ابن رباح وهذا أخي، وهو امرؤ سوء في الخلق والدين، فإن شئتم أن تزوِّجوه، وإن شئتم أن تدعوا فدعوا، فقالوا: من تكون أخاه نزوّجه، فزوَّجوه.

﴿ الإنكار على من تشبه بالكفرة في النكاح ﴾

أخرج أبو الشيخ في كتاب النكاح عن عروة بن رُوَيم أن عبدالله ابن قُرْط الثُّمالي رضي الله عنه كان يَعسُّ بحمص ذات ليلة ـ وكان عاملاً لعمر رضي الله عنه ـ فمرَّت به عروس وهم يوقدون النيران بين يديها، فضربهم بدرته حتى تفرقوا عن عروسهم، فلما أصبح قعد على منبره فحمد الله وأثنى عليه فقال: إنَّ أبا جندلة[1] نكح أمامة فصنع لها حثيات من طعام، فرحم الله أبا جندلة وصلى على أُمامة، ولعن الله عروسكم البارحة! أوقدوا النيران، وتشبَّهوا بالكفرة والله مطفىء نورهم. قال: وعبدالله بن قُرط من أصحاب النبي ﷺ. كذا في الإصابة (٤/٣٨).

الصداق

﴿ صداق الرسول عليه السلام ﴾

أخرج ابن سعد (٨/١٦١) عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان صَدَاق رسول الله اثنتي عشرة أوقية ونشّاً، فذلك خمسمائة درهم، قالت عائشة: الأوقية أربعون والنشّ عشرون.

﴿ نهي عمر عن المغالاة في المهور واعتراض امرأة عليه في ذلك ﴾

أخرج سعيد بن منصور وأبو يعلى والمحاملي عن مسروق قال: ركب

---

(١) أحد الصحابة.

عمر رضي الله عنه المنبر فقال عمر: لا أعرف من زاد الصداق على أربعمائة درهم، فقد كان رسول الله ﷺ وأصحابه وإنما الصَّدُقات فيما بينهم أربعمائة درهم فما دون ذلك، ولو كان الإكثار في ذلك تقوى أو مكرُمة لما سبقتموهم إليها، ثم نزل فاعترضته امرأة من قريش فقالت: يا أمير المؤمنين نهيت الناس أن يزيدوا في صدقاتهن على أربعمائة؟ قال: نعم، قالت: أما سمعت الله يقول في القرآن: ﴿ وآتَيْتُمْ إحْداهُنَّ قِنْطَاراً ﴾[1] ـ الآية. فقال: اللهمَّ غَفْراً. كل الناس أفقه من عمر، ثم رجع فركب المنبر فقال: أيها الناس إني كنت نهيتكم أن تزيدوا في صدقاتهن على أربعمائة، فمن شاء أن يعطي من ماله ما أحب أو ما طابت نفسه فليفعل. كذا في الكنز (٨/٢٩٨). قال الهيثمي (٤/٢٨٤): رواه أبو يعلى في الكبير وفيه مجالد بن سعيد وفيه ضعف وقد وُثِّق ـ انتهى. وأخرجه ابن سعد (٨/١٦١) من طريق عطاء الخراساني أخصر منه.

وأخرجه سعيد بن منصور والبيهقي عن الشَّعبي قال: خطب عمر ابن الخطاب فحمد الله وأثنى عليه وقال: ألا لا تغالُوا في صَدَاق النساء، وإنه لا يبلغني عن أحد ساق أكثر من شيء ساقه رسول الله ﷺ أو سيق إليه إلَّا جعلت فضل ذلك في بيت المال، ثم نزل فعرضت له امرأة من قريش فقالت: يا أمير المؤمنين لكتاب الله أحقُّ أن يتبع أم قولك؟ قال: كتاب الله فما ذاك؟ قالت: نهيت الناس آنفاً أن يتغالَوا في صَدَاق النساء والله تعالى يقول في كتابه: ﴿ وآتَيْتُمْ إحدَاهُنَّ قِنْطَاراً فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئاً ﴾، فقال عمر: كلٍّ أحد أفقه من عمر ـ مرتين أو ثلاثاً ـ، ثم رجع إلى المنبر فقال للناس: إني كنت نهيتكم أن تغالوا في صَدَاق النساء فليفعل رجل في ماله ما بدا له. وعند أبي عمر بن فَضالة في أماليه عن عمر قال: لو كان المهر سناءً ورفعة في الآخرة كان بنات النبي ﷺ ونساؤه أحقَّ بذلك. كذا في كنز العمال (٨/٢٩٨).

﴿ فعل عمر وعثمان وابن عمر والحسن بن علي في المهور ﴾

وأخرج ابن أبي شَيْبة عن ابن سيرين أن عمر رضي الله عنه رخّص أن

(١) النساء: ٢٠.

تُصْدَق المرأة ألفين، ورخَّص عثمان رضي الله عنه في أربعة آلاف. كذا في الكنز (٨/٢٩٨). وأخرج ابن أبي شيبة عن نافع قال: تزوَّج ابن عمر رضي الله عنهما صفيّة رضي الله عنها على أربعمائة درهم، فأرسلت إليه أن هذا لا يكفينا، فزادها مائتين سراً من عمر، كذا في الكنز (٨/٢٩٨). وأخرج الطبراني عن ابن سيرين قال: تزوّج الحسن بن علي رضي الله عنهما امرأة قال: فأرسل إليها بمائة جارية مع كل جارية ألف درهم؛ قال الهيثمي (٤/٢٨٤): رجاله رجال الصحيح. انتهى.

معاشرة النساء والرجال والصبيان

﴿ معاشرة عائشة وسَوْدة رضي الله عنهما لبعضهما ﴾

أخرج أبو يعلى عن عائشة رضي الله عنها قالت: أتيت النبي ﷺ بحريرة قد طبختها له، فقلت لسودة ـ والنبي ﷺ بيني وبينها ـ: كُلي، فأبت، فقلت: لتأكُلِنَّ أو لأَلْطَخنَّ وجهك، فأبت، فوضعت يدي في الحريرة فطليت (بها)[1] وجهها، فضحك النبي ﷺ، فوضع بيده لها وقال لها: «الطخي وجهها» (فلطخت وجهي) فضحك النبي ﷺ لها، فمرّ عمر رضي الله عنه فقال: يا عبدالله، يا عبدالله،[2] فظن (النبي ﷺ) أنه سيدخل، فقال: قوما فاغسلا وجوهكما. قالت عائشة: فما زلت أهاب عمر لهيبة رسول الله ﷺ (إياه). قال الهيثمي (٤/٣١٦): رجاله رجال الصحيح خلا محمد ابن عمرو بن علقمة وحديثه حسن. إهـ. وأخرجه ابن عساكر مثله، كما في المنتخب (٤/٣٩٣). وابن النجار بنحوه، كما في الكنز (٧/٣٠٢). وفي رواية: فخفض لها ركبته لتستقيد مني، فتناولت من الصحفة شيئاً فمسحت به وجهي ورسول الله ﷺ يضحك.

﴿ معاشرة عائشة وحفصة لسودة اليمانية ﴾

وأخرج أبو يعلى عن رزينة رضي الله عنها ـ مولاة رسول الله ﷺ ـ أن

---

(١) من المنتخب وكذا الزيادات الأخرى. (٢) نادى شخصاً اسمه عبد الله.

سودة اليمانية جاءت عائشة تزورها وعندها حفصة بنت عمر رضي الله عنهما، فجاءت سودة في هيئة وفي حالة حسنة، عليها بُرْد من دروع اليمن وخمار كذلك، وعليها نقطتان مثل الفرستين[١] من صبر وزعفران إلى موقها[٢] - قالت عليلة[٣] وأدركتُ النساء يتزينَّ به - فقالت حفصة لعائشة: يا أمَّ المؤمنين يجيء رسول الله ﷺ وهذه بيننا تبرُق، فقالت أم المؤمنين: اتَّقي الله يا حفصة، فقالت: لأفسدنَّ عليها زينتها، قالت[٤]: ما تقلنَ؟ - وكان في أذنها ثِقل -، قالت لها حفصة: يا سودة خرج الأعور، قالت: نعم، ففزعت فزعاً شديداً فجعلت تنتفض، قالت: أين أختبىء؟ قالت: عليك بالخيمة - خيمة لهم من سعف يختبئون فيها -، فذهبت فاختبأت فيها؛ وفيها القذر ونسيج العنكبوت، فجاء رسول الله ﷺ وهما تضحكان لا تستطيعان أن تتكلما من الضحك، فقال: «ماذا الضحك؟» ثلاث مرات، فأومأتا بأيديهما إلى الخيمة، فذهب فإذا سودة تُرعَد، فقال لها: «يا سودة ما لك؟» قالت: يا رسول الله خرج الأعور! قال: «ما خرج وليخرجنَّ، ما خرج وليخرجنَّ»، فأخرجها فجعل ينفض عنها الغبار ونسيج العنكبوت، قال الهيثمي (٣١٦/٤): رواه أبو يعلى والطبراني إلا أنه قال: فقالت حفصة لعائشة: يدخل علينا رسول الله ﷺ ونحن فسقتين[٥] وهذه بيننا تبرُق، وفيه من لم أعرفهم. انتهى.

﴿ معاشرة النبي عليه السلام لعائشة ﴾

وأخرج ابن عديّ وابن عساكر عن عائشة أن النبي ﷺ كان جالساً فسمع ضوضاء الناس والصبيان، فإذا حبشيَّة تزفِن[٦] والناس حولها، فقال: «يا عائشة تعالي فانظري» فوضعت خدي على منكبيه فجعلت أنظر ما بين المنكبين إلى رأسه، فجعل يقول: «يا عائشة ما شبعت؟» فأقول: لا، لأنظر منزلتي عنده، فلقد رأيته يراوح بين قدميه، فطلع عمر فتفرق الناس

(١) كذا في الأصل والهيثمي.
(٢) موقها: عينها.
(٣) إحدى الرواة.
(٤) أي سودة اليمانية.
(٥) كذا في الأصل والهيثمي.
(٦) تزفن: ترقص.

والصبيان، فقال رسول الله ﷺ: «رأيت شياطين الإنس والجن فرُّوا من عمر» ـ فذكر الحديث، كما في المنتخب (٤/٣٩٣). وعند الشيخين عنها، كما في المشكاة (ص ٢٧٢) قالت: والله: لقد رأيت النبي ﷺ يقوم على باب حجرتي والحبشة يلعبون بالحراب في المسجد، ورسول الله ﷺ يسترني بردائه لأنظر إلى لعبهم بين أذنه وعاتقه، ثم يقوم من أجلي حتى أكون أنا الذي أنصرف، فاقدُروا[1] قَدْر الجارية الحديثة السن الحريصة على اللهو.

﴿ معاشرة نساء النبي عليه السلام له ولبعضهن ﴾

وأخرج البخاري عن عائشة أن رسول الله ﷺ كان يمكث عند زينب بنت جحش رضي الله عنها ويشرب عندها عسلاً، فتواطأتُ أنا وحفصة أن أيتنا دخل عليها النبي ﷺ فلتقل له: إني أجد منك ريح مغافير[2] أكلت مغافير، فدخل على إحداهما النبي ﷺ فقالت ذلك، فقال: «لا، بل شربت عسلاً عند زينب بنت جحش ولن أعود له»، فنزلت ﴿ يَا أَيُّها النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ ﴾[3] ـ إلى قوله تعالى: ﴿ إنْ تَتُوبَا إلى الله فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكما ﴾[4] لعائشة وحفصة، ﴿ وإذا أسرّ النبيُّ إلى بعض أزواجه حديثاً ﴾[5] لقوله. «بل شربت عسلاً»، وقال إبراهيم بن موسى عن هشام: «ولن أعود له وقد حلفت فلا تخبري بذلك أحداً» وأخرجه مسلم مثله.

وعند البخاري أيضاً عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ يحب الحلوى والعسل، وكان إذا انصرف من العصر دخل على نسائه فيدنو من إحداهنّ، فدخل على حفصة بنت عمر فاحتبس أكثر ما كان يحتبس، فغرت فسألت عن ذلك فقيل لي: أهدت لها امرأة من قومها عُكَّة عسل، فسقت النبي ﷺ منه شربة، فقلت: أمَا واللهِ لنحتالنَّ له، فقلت لسودة بنت زمعة: إنه سيدنو منك، فإذا دنا منك فقولي: أكلت مغافير؟ فإنه سيقول لك: لا، فقولي له: ما هذه الريح التي أجد؟[6] فإنه سيقول لك: سقتني حفصة شربة

(١) أي انظروا وأفكِروا فيه.
(٢) مغافير: جمع مُغفور بالضم: وهو شيء ينضجه شجر العرفط حلو كالناطف.
(٣) التحريم: ١.
(٤) التحريم: ٦.
(٥) التحريم: ٣.
(٦) كان عليه السلام يشتد عليه أن يوجد منه الريح.

عسل، فقولي: جَرَست[١] نحلةُ العرفط[٢]، وسأقول ذلك، وقولي له أنت يا صفية ذلك. قالت: تقول سودة: فوالله ما هو إلا أن قام على الباب فأردت أن أناديه بما أمرتني فرقاً[٣] منك، فلما دنا منها قالت له سودة: يا رسول الله أكلت مغافير؟ قال: «لا»، قالت: فما هذه الريح التي أجد منك؟ قال: «سقتني حفصة شربة عسل»، قالت: جَرَست نحلهُ العرفطَ، فلما دار إليَّ قلت نحو ذلك، فلما دار إلى صفية قالت له مثل ذلك، فلما دار إلى حفصة قالت له: يا رسول الله ألا أسقيك منه؟ قال: «لا حاجة لي فيه». قالت: تقول سودة: والله لقد حَرَمناه. قلت لها: اسكتي. وأخرجه مسلم كذا في التفسير لابن كثير (٤/٣٨٧) وأبو داود كما في جمع الفوائد (١/٢٢٩) وابن سعد (٨/٨٥).

﴿ قصته عليه السلام مع نسائه حين أراد طلاقهن ﴾

وأخرج أحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لم أزل حريصاً على أن أسأل عمر رضي الله عنه عن المرأتين من أزواج النبي ﷺ اللتين قال الله تعالى: ﴿ إنْ تَتُوبَا إلى الله فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُما ﴾ حتى حج عمر وحججت معه، فلمّا كنّا ببعض الطريق عدل عمر وعدلت معه بالإداوة[٤]، فتبرَّز ثم أتاني، فسكبت على يديه فتوضأ، فقلت: يا أمير المؤمنين من المرأتان من أزواج النبي ﷺ اللتان قال الله تعالى: ﴿ إنْ تَتُوبَا إلى الله فقد صَغَتْ قَلَوْبُكما ﴾؟ فقال عمر: واعجباً لك يا ابن عباس ـ قال الزهري: كره والله ما سأله عنه ولم يكتمه عنه ـ قال: هما: حفصة، وعائشة، قال: ثم أخذ يسوق الحديث قال: كنّا معشر قريش قوماً نغلب النساء، فلما قدمنا المدينة وجدنا قوماً تغلبهم نساؤهم، فطفق نساؤنا يتعلَّمن من نسائهم، قال: وكان منزلي في بني أمية بن زيد بالعوالي، قال: فتغضَّبت يوماً على امرأتي فإذا هي تراجعني، فأنكرت أن تراجعني فقالت: ما تنكر أن أراجعك فوالله إن أزواج

---

(١) جرست: أكلت.
(٢) العرفط بالضم: شجر الطلح وله صمغ كريه الرائحة، فإذا أكلته النحل حصل في عسلها من ريحه. (٣) فرقاً: خوفاً. (٤) الإداوة: إناء من جلد يوضع فيه الماء.

النبي ﷺ ليراجعنه وتهجره إحداهن اليوم إلى الليل. قال: فانطلقت فدخلت على حفصة فقلت: أتراجعين رسول الله ﷺ؟ قالت: نعم، قلت: وتهجره إحداكن اليوم إلى الليل؟ قالت: نعم، قلت: قد خاب من فعل ذلك منكنَّ وخسر! أفتأمنُ إحداكنَّ أن يغضب الله عليها لغضب رسوله؟ فإذا هي قد هلكت! لا تراجعي رسول الله ولا تسأليه شيئاً وسليني ما بدا لك، ولا يغرنَّك أن كانت جارتك هي أوسم[١] وأحب إلى رسول الله ﷺ منك ـ يريد عائشة ـ.

قال: وكان لي جار من الأنصار، وكنا نتناوب النزول إلى رسول الله ﷺ ينزل يوماً وأنزل يوماً، فيأتيني بخبر الوحي وغيره، وآتيه بمثل ذلك، قال: وكنَّا نتحدَّث أن غسان ؟ تُنعِل الخيل [٢] لتغزونا، فنزل صاحبي يوماً ثم أتاني عشاء فضرب بابي ثم ناداني فخرجت إليه، فقال: حدث أمر عظيم! فقلت: وماذا؟ أجاءت غسان؟ قال: لا، بل أعظم من ذلك وأطول؟ طلَّق الرسول نساءه، فقلت: قد خابت حفصة وخسرت! قد كنت أظن هذا كائناً، حتى إذا صليت الصبح شددت عليَّ ثيابي ثم نزلت فدخلت على حفصة وهي تبكي، فقلت: أطلقكنَّ رسول الله ﷺ، فقالت: لا أدري هو هذا معتزل في هذه المشربة[٣]، فأتيت غلاماً له أسود فقلت: استأذن لعمر، فدخل الغلام ثم خرج إليَّ فقال: قد ذكرتك له فصمت، فانطلقت حتى أتيت المنبر فإذا عنده رهط جلوس يبكي بعضهم، فجلست قليلاً ثم غلبني ما أجد، فأتيت الغلام فقلت: استأذن لعمر، فدخل الغلام ثم خرج عليَّ فقال: قد ذكرتك له فصمت. فخرجت فجلست إلى المنبر ثم غلبني ما أجد، فأتيت الغلام فقلت: استأذن لعمر، فدخل ثم خرج إليَّ فقال: قد ذكرتك له فصمت، فولّيت مدبراً فإذا الغلام يدعوني، فقال: ادخل فقد أذن لك، فدخلت فسلَّمت على رسول الله ﷺ فإذا هو متكىء على رمل حصير ـ قال أحمد وحدثنا يعقوب في حديث صالح قال: رمال حصير قد أثَّر في جنبه ـ فقلت: أطلَّقت يا رسول الله نساءك؟ فرفع رأسه إليَّ وقال: «لا»، فقلت: الله أكبر!

(١) أوسم: أجمل. (٢) تنعل الخيل: تتهيأ للحرب. (٣) المشربة: أي الغرفة.

لو رأيتنا يا رسول الله، وكنا معشر قريش قوماً نغلب النساء فلما قدمنا المدينة وجدنا قوماً تغلبهم نساؤهم، فطفق نساؤنا يتعلَّمن من نسائهم، فتغضَّبت على امرأتي يوماً فإذا هي تراجعني فأنكرت أن تراجعني فقالت: ما تنكر أن أراجعك فوالله إن أزواج رسول الله ﷺ ليراجعنه وتهجره إحداهن اليوم إلى الليل، فقلت: قد خاب من فعل ذلك منهن وخسر، أفتأمن إحداهن أن يغضب الله عليها لغضب رسوله؟ فإذا هي قد هلكت، فتبسم رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله فدخلت على حفصة فقلت: لا يغرك أن كانت جارتك هي أوسم وأحب إلى رسول الله ﷺ منك، فتبسَّم أخرى، فقلت: أستأنس يا رسول الله؟ قال: «نعم»، فجلست فرفعت رأسي في البيت فوالله ما رأيت فيه شيئاً يرد البصر إلا آهِبَة[1] ثلاثة، فقلت: ادع يا رسول الله أن يوسِّع على أمتك، فقد وسَّع على فارس والروم وهم لا يعبدون الله، فاستوى جالساً ثم قال: «أفي شك أنت يا ابن الخطاب؟ أولئك قوم عُجِّلت لهم طيباتهم في الحياة الدنيا»، فقلت: استغفر لي يا رسول الله، وكان أقسم أن لا يدخل عليهن شهراً من شدّة موجدته[2] عليهن حتى عاتبه الله عز وجل، وقد رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي.

وعند مسلم أيضاً عن ابن عباس قال: حدثني عمر بن الخطاب قال: لما اعتزل نبي الله ﷺ نساءه دخلت المسجد فإذا الناس ينكُتون[3] بالحصى ويقولون: طلَّق رسول الله ﷺ نساءه، وذلك قبل أن يؤمر بالحجاب، فقلت: لأعلمنَّ ذلك اليوم ـ فذكر الحديث في دخوله على عائشة وحفصة ووعظه إياهما إلى أن قال: فدخلت فإذا أنا برسول الله ﷺ على أسكفة المشربة فناديت فقلت: يا رباح استأذن لي على رسول الله ﷺ ـ فذكر نحو ما تقدّم إلى أن قال: فقلت: يا رسول الله ما يشقُّ عليك من أمر النساء، فإن كنت طلقتهن فإن الله معك وملائكته وجبريل وميكال وأنا وأبو بكر والمؤمنون معك، وقلّما تكلّمت ـ وأحمد الله ـ بكلام إلا رجوت أن يكون الله يصدِّق قولي، فنزلت هذه

---

(١) آهبة: جمع إهاب، وهو الجلد. (٢) موجدته: غضبه. (٣) ينكتون: يقذفون.

الآية آية التخيير: ﴿ عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجاً خيراً مِّنْكُنَّ﴾[١] - وإِنْ تَظَاهَرا عَلَيْه فَإِنَّ الله هُوَ مَوْلَهُ وَجبرِيلُ وَصَالحُ المؤمنينَ والمَلَئكَةُ بَعْدَ ذَلكَ ظَهِيرٌ ﴾[٢] فقلت: أطلقتهنَّ؟ قال: «لا»، فقمت على باب المسجد فناديت بأعلى صوتي: لم يطلِّق نساءه ونزلت هذه الآية: ﴿ وَإِذَا جَاءَهُم أمرٌ مِّن الأَمْنِ أو الخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ، وَلَوْ رَدُّوه إلى الرَّسول وإِلَى أُولي الأمرِ مِنْهُم لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَه مِنْهُم ﴾[٣] فكنت أنا استنبطت ذلك الأمر؛ كذا في التفسير لابن كثير (٤/٣٨٩). وأخرج الحديث أيضاً عبد الرزاق وابن سعد وابن حِبّان والبيهقي وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه وغيرهم، كما في الكنز (١/٢٦٩).

وأخرج أحمد عن جابر رضي الله عنه قال: أقبل أبو بكر رضي الله عنه يستأذن على رسول الله والناس ببابه جلوس، والنبي ﷺ جالس فلم يؤذن له، ثم أقبل عمر رضي الله عنه فاستأذن فلم يؤذن، ثم أذن لأبي بكر وعمر فدخلا والنبي ﷺ جالس وحوله نساؤه وهو ﷺ ساكت، فقال عمر: لأكلمنَّ النبي ﷺ لعله يضحك، فقال عمر. يا رسول الله ﷺ لو رأيت ابنة زيد - امرأة عمر - سألتني النفقة آنفاً فوجأت[٤] عنقها، فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه وقال: «هنَّ حولي يسألنني النفقة» فقام أبو بكر إلى عائشة ليضربها، وقام عمر إلى حفصة، كلاهما يقولان: تسألان النبي ﷺ ما ليس عنده، فنهاهما رسول الله ﷺ فقلن: والله لا نسأل رسول الله ﷺ بعد هذا المجلس ما ليس عنده، قال: وأنزل الله عز وجل الخيار، فبدأ بعائشة فقال: «إني أذكر لك أمراً ما أحب أن تعجِّلي فيه حتى تستأمري أبويك»، قالت: وما هو؟ قال فتلا عليها: ﴿ يا أَيُّها النَّبِيُّ قُلْ لأزوَاجِكَ ﴾[٥] - الآية، قالت، عائشة: أفيك استأمر أبويَّ؟ بل أختار الله تعالى ورسوله، وأسألك أن لا تذكر لامرأة من نسائك ما اخترت، فقال ﷺ: «إنَّ الله تعالى لم يبعثني معنِّفاً ولكن بعثني معلماً ميسِّراً، لا تسألني امرأة منهن عما اخترت إلا أخبرتها».

(١) التحريم: ٥. (٢) التحريم: ٤. (٣) النساء: ٨٤.
(٤) وجأت: ضربت. (٥) الأحزاب: ٢٨.

وأخرجه مسلم والنسائي. وعند ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قالت عائشة: أنزلت آية التخيير، فبدأ بي أول امرأة من نسائه فقال ﷺ: «إني ذاكر لك أمراً فلا عليك أن لا تعجِّلي حتى تستأمري أبويك»، قالت: وقد علم أن أبويَّ لم يكونا يأمراني بفراقه، قالت: ثم قال: إن الله تبارك وتعالى قال: ﴿يَا أَيُّها النَّبِيُّ قُلْ لأزواجِك﴾ - الآيتين، قالت عائشة: فقلت: أفي هذا أستأمر أبويَّ؟ فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة، ثم خيَّر نساءه كلَّهن، فقلن مثل ما قالت عائشة؛ وأخرجه البخاري ومسلم عن عائشة مثله. وعندهما أيضاً وأحمد - واللفظ له - عن عائشة قالت: خيَّرنا رسول الله ﷺ فاخترناه فلم يَعُدَّها علينا شيئاً، كذا في التفسير لابن كثير (٣/٤٨١).

﴿ معاشرته عليه السلام لعائشة وميمونة ﴾

وأخرج الشيخان عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال لي رسول الله ﷺ: «إني لأعلم إذا كنت عني راضية وإذا كنت عليَّ غضبى»، فقلت من أين تعرف ذلك؟ فقال: «إذا كنت عني راضية فإنك تقولين: لا وربِّ محمد، وإذا كنت عليَّ غضبَى قلت: لا ورب إبراهيم» قالت: أجل، والله يا رسول الله ما أهجر إلا اسمك، كذا في المشكاة (ص ٢٧٢).

وأخرج أبو داود عن عائشة أنها كانت مع رسول الله ﷺ في سفر قالت: فسابقته فسبقته على رجليَّ، فلما حملت اللحم سابقته فسبقني، قال: «هذه بتلك السبقة»؛ كذا في المشكاة (ص ٢٧٣). وأخرج ابن النجار عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: تضيفتُ ميمونة[1] رضي الله عنها وهي ليلتئذ لا تصلِّي، فجاءت بكساء، ثم جاءت بكساء آخر فطرحته عند رأس الفراش، ثم اضطجعت ومدَّت الكساء عليها وبسطت لي بسيطاً إلى جنبها، فتوسدت معها على وسادها، فجاء النبي ﷺ وقد صلَّى العشاء الآخرة فانتهى إلى الفراش، فأخذ خرقة عند رأس الفراش فاتَّزر بها، وخلع ثوبيه فعلَّقهما، ثم دخل معها في لحافها. حتىٰ إذا كان في آخر الليل قام إلى سقاء معلَّق فحلَّه،

(١) هي خالة ابن عباس.

ثم توضأ منه، فهممت أن أقوم فأصبّ عليه، ثم كرهت أن يرى أني كنت مستيقظاً، ثم جاء إلى الفراش فأخذ ثوبيه وخلع الخرقة، ثم قام إلى المسجد فقام يصلّي، فقمت فتوضأت ثم جئت فقمت عن يساره، فتناولني بيده من ورائه فأقامني عن يمينه، فصلّى وصلّيت معه ثلاثة عشرة ركعة، ثم جلس وجلست إلى جنبه، فأصغى[1] بخده إلى خدي حتى سمعت نفس النائم، ثم جاء بلال رضي الله عنه فقال: الصلاة يا رسول الله، فقام إلى المسجد فأخذ في الركعتين وأخذ بلال في الإقامة. كذا في الكنز (١١٩/٥).

﴿ حسن معاشرته عليه السلام لامرأة عجوز ﴾

وأخرج البيهقي وابن النجار عن عائشة رضي الله عنها قالت: جاءت عجوز إلى النبي ﷺ فقال لها: «من أنت؟» قالت: جَثَّامة المزنية، قال: «بل أنت حسانة[2] المزنية، كيف أنتم؟ كيف حالكم؟ كيف كنتم بعدنا؟» قالت: بخير - بأبي أنت وأمي يا رسول الله - فلما خرجت قلتُ: يا رسول الله تقبل على هذه العجوز هذا الإقبال؟! فقال: «يا عائشة إنَّها كانت تأتينا زمان خديجة، وإن حسن العهد من الإيمان». وعند البيهقي أيضاً عنها قالت: كانت عجوز تأتي النبي ﷺ فيهش بها[3] ويكرمها، فقلت: بأبي أنت وأمي إنك لتصنع بهذه العجوز شيئاً لا تصنعه بأحد!! قال: «إنها كانت تأتينا عند خديجة، أما علمت أن كرم الودِّ من الإيمان». كذا في الكنز (١١٥/٧).

وأخرج البخاري في الأدب (ص ١٨٨) عن أبي الطفيل رضي الله عنه قال: رأيت النبي ﷺ يقسم لحماً بالجِعِرّانة وأنا يومئذ غلام أحمل عضو البعير، فأتته امرأة فبسط لها رداءه قلت: من هذه؟ قال: أمه التي أرضعته.

﴿ معاشرته عليه السلام لغلام حبشي ولابن مسعود ﴾

وأخرج الطبراني والبزّار وابن السنّي وأبو نعيم وسعيد بن منصور عن عمر رضي الله عنه قال: دخلتُ على النبي ﷺ وغُلَيِّم له حبشي يغمز[4]

---

(١) أصغَى: أمال من النعاس.
(٢) في الأصل والكنز حنّانة. وهو تصحيف.
(٣) يهشُّ بها: يفرح بها.
(٤) يغمز: يكبس.

ظهره، فقلت: يا رسول الله أتشتكي شيئاً؟ قال: «إن الناقة تقحَّمت بي[1] البارحة». كذا في الكنز (٤٤/٤). وأخرج ابن سعد (١٥٣/٣) عن القاسم بن عبد الرحمن قال: كان عبدالله (بن مسعود) رضي الله عنه يُلبس رسول الله ﷺ نعليه، ثم يمشي أمامه بالعصا حتى إذا أتى مجلسه نزع نعليه فأدخلهما في ذراعيه وأعطاه العصا، فإذا أراد رسول الله ﷺ أن يقوم ألبسه نعليه، ثم مشى بالعصا أمامه حتى يدخل الحجرة قبل رسول الله ﷺ. وعنده أيضاً عن أبي المليح قال: كان عبدالله يستر رسول الله ﷺ إذا اغتسل، ويوقظه إذا نام، ويمشي معه في الأرض وحشاً[2].

﴿ معاشرته عليه السلام لأنس ﴾

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو نعيم عن أنس رضي الله عنه يقول: قدم رسول الله ﷺ المدينة وأنا ابن عشر سنين، ومات وأنا ابن عشرين سنة، وكن أمهاتي يحثثني على خدمته. وعند ابن سعد وابن عساكر عن ثمامة قال: قيل لأنس: أشهدت بدراً؟ قال: وأين أغيب عن بدر لا أمَّ لك!! قال محمد ابن عبدالله الأنصاري: خرج أنس بن مالك مع رسول الله ﷺ حين توجه إلى بدر وهو غلام يخدم النبي ﷺ، كذا في المنتخب (١٤١/٥).

﴿ خدمة شباب الأنصار وبعض الأصحاب النبي عليه السلام ﴾

وأخرج البزّار عن أنس قال: كان عشرون شباباً[3] من الأنصار يلزمون رسول الله ﷺلحوائجه، فإذا أراد أمراً بعثهم فيه. وفيه من لم أعرفهم قاله الهيثمي (٢٢/٩). وعنده أيضاً عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: كان لا يفارق النبي ﷺ أو باب النبي ﷺ خمسة أو أربعة من أصحابه. وفيه موسى بن عبيدة الرَّبَذي وهو ضعيف، كما قال الهيثمي. وعنده أيضاً عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: كنا نتناوب رسول الله ﷺ تكون له الحاجة أو يرسلنا في الأمر، فيكثر المحتسبون وأصحاب النُّوَب، فخرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نتذاكر الدجَّال فقال: «ما هذه النجوى؟ ألم أنهكم عن

(١) تقحمت بي: ألقتني في ورطة.
(٢) وحشا: وحده ليس معه غيره.
(٣) لعل الصواب: شاباً.

النجوى؟» ورجاله ثقات وفي بعضهم خلاف، كما قال الهيثمي.

وعنده أيضاً عن عاصم بن سفيان أنه سمع أبا الدرداء رضي الله عنه أو أبا ذر رضي الله عنه قال: استأذنت رسول الله أن أبيت على بابه يوقظني لحاجته، فأذن لي فبت ليلة. ورجاله ثقات كما قال الهيثمي (٩/٢٢). وأخرج ابن عساكر عن حذيفة رضي الله عنه قال: صلَّيت مع النبي ﷺ في شهر رمضان، فقام يغتسل وسترته، ففضلت منه فضلة في الإناء فقال: «إن شئت فارفعه وإن شئت فصبّ عليه»، قلت: يا رسول الله هذه الفضلة أحب إليَّ مما أصب عليه، فاغتسلت به وسترني، قلت: لا تسترني قال: «بلى، لأسترنَّك كما سترتني»، كذا في المنتخب (٥/١٦٤).

﴿ معاشرته عليه السلام لابنه إبراهيم وللأطفال من آل بيته ﴾

وأخرج مسلم (٢/٢٥٤) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: ما رأيت أحداً كان أرحم بالعيال من رسول الله ﷺ. قال كان إبراهيم مسترضعاً له في عوالي المدينة، فكان ينطلق ونحن معه فيدخل البيت وإنَّه ليدخَّن، وكان ظئره قيناً، فيأخذه فيقبله ثم يرجع، قال عمرو: فلما توفي إبراهيم قال رسول الله ﷺ: «إنَّ إبراهيم ابني، وإنَّه مات في الثدي، وإنَّ له لظئرين يكملان رضاعه في الجنة». وأخرجه أحمد كما في البداية (٦/٤٥). وأخرج أحمد عن عبدالله بن الحارث رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يصفُّ عبدالله وعبيد الله وكثير بن العباس رضي الله عنهم ثم يقول: «مَنْ سبق إليَّ فله كذا وكذا» قال: فيستبقون إليه فيقعون على ظهره وصدره فيقبلهم ويلتزمهم. قال الهيثمي (٩/١٧): رواه أحمد وإسناده حسن.

وأخرج ابن عساكر(١) عن عبدالله بن جعفر رضي الله عنهما قال: كان النبي إذا قدم من سفر تُلُقي بصبيان أهل بيته، وإنه جاء من سفر فسبق بي إليه، فحملني بين يديه، ثم جيء بأحد ابني فاطمة الحسن أو الحسين رضي الله عنهم فأردفه خلفه، فدخلنا المدينة ثلاثة على دابة. وعنده أيضاً عنه

(١) وأخرجه مسلم في باب فضائل أهل بيت النبي ﷺ.

قال: مرّ بي رسول الله ﷺ وأنا ألعب مع الصبيان فحملني أنا وغلاماً من بني العباس على الدابة، فكنا ثلاثة. وعنده أيضاً عنه قال: لو رأيتني وقُثماً وعبيدالله ابني عباس ونحن صبيان نلعب، إذ مرَّ رسول الله ﷺ على دابة فقال: «ارفعوا هذا إلـيَّ» فجعلني أمامه وقال: «ارفعوا هذا إلـيَّ» فجعله وراءه، وكان عبيدالله أحب إلى عباس من قُثَم، فما استحيَى من عمه أن حمل قثماً وتركه، قال: ثم مسح على رأسي ثلاثاً، كلما مسح قال: «اللهمَّ اخلف جعفراً في ولده» كذا في المنتخب (٥/٢٢٢).

وأخرج أبو يعلى عن عمر - يعني ابن الخطاب رضي الله عنه ـ قال: رأيت الحسن والحسين رضي الله عنهما على عاتقي النبي ﷺ فقلت: نعم الفرس تحتكما، فقال النبي ﷺ: «ونعم الفارسان هما» كذا في الكنز (٧/١٠٦) والمجمع (٩/١٨٢) ورجاله رجال الصحيح، كما في المجمع وقال: ورواه البزّار بإسناد ضعيف، وأخرجه ابن شاهين كما في الكنز. وعند ابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خرج النبي ﷺ حامل الحسن رضي الله عنه على عاتقه، فقال له رجل: يا غلام نعم المركب ركبت، فقال النبي ﷺ: «ونعم الراكب هو» كذا في الكنز (٧/١٠٤). وعند الطبراني عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ يصلِّي فجاء الحسن والحسين أو أحدهما رضي الله عنهما، فركب على ظهره، فكان إذا رفع رأسه قال بيده فأمسكه أو أمسكهما، قال: «نعم المطية مطيتكما» قال الهيثمي (٩/١٨٢): وإسناده حسن. وعنده أيضاً عن جابر رضي الله عنه قال: دخلت على النبي ﷺ وهو يمشي على أربعة وعلى ظهره الحسن والحسين رضي الله عنهما وهو يقول: «نعم الجمل جملكما ونعم العدلان أنتما» قال الهيثمي (٩/١٨٢): وفيه مسروح أبو شهاب وهو ضعيف. إهـ.

﴿ قصته عليه السلام مع الحسن والحسين حين ضاعا ﴾

وأخرج الطبراني عن سلمان رضي الله عنه قال: كنّا حول رسول الله ﷺ فجاءت أم أيمن رضي الله عنها فقالت: يا رسول الله لقد ضلَّ الحسن والحسين، قال: وذاك رأدَ النهار ـ يقول ارتفاع النهار ـ، فقال

النبي ﷺ: «قوموا فاطلبوا ابنيَّ» وأخذ كل رجل تجاه وجهه، وأخذت نحو النبي ﷺ، فلم يزل حتى أتى سفح جبل وإذا الحسن والحسين ملتزق كل واحد منهما صاحبه[١]، وإذا شجاع[٢] قائم على ذنبه يخرج من فيه شرر النار، فأسرع إليه رسول الله ﷺ، فالتفت[٣] مخاطباً لرسول الله ﷺ ثم انساب[٤] فدخل بعض الأجحار، ثم أتاهما فأفرق[٥] بينهما، ثم مسح وجوههما وقال: «بأبي وأمي أنتما ما أكرمكما على الله» ثم حمل أحدهما على عاتقه الأيمن والآخر على عاتقه الأيسر فقلت: طوباكما نعم المطية مطيتكما، فقال رسول الله ﷺ: «ونعم الراكبان هما، وأبوهما خير منهما»، قال الهيثمي (١٨٢/٩): وفيه أحمد بن راشد الهلالي وهو ضعيف. إهـ. وأخرجه الطبراني عن يَعْلى بن مرّة مثله، كما في الكنز (١٠٧/٧).

وأخرج الطبراني عن جابر رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ فدعينا إلى طعام، فإذا الحسين رضي الله عنه يلعب في الطريق مع صبيان، فأسرع النبي ﷺ أمام القوم ثم بسط يده، فجعل حسين يفر ههنا وههنا، فيضاحكه رسول الله ﷺ، حتى أخذه فجعل إحدى يديه في ذقنه والأخرى بين رأسه وأذنيه، ثم اعتنقه وقبَّله، ثم قال: «حسين مني وأنا منه، أحبَّ الله من أحبَّه، الحسن والحسين سبطان من الأسباط». كذا في الكنز (١٠٧/٧).

معاشرة أصحاب النبي ﷺ ورضي عنهم

﴿ طلبه عليه السلام من عثمان بن مظعون أن يحسن عشرة امرأته ﴾

أخرج أبو نعيم في الحلية (١٠٦/١) عن أبي إسحاق السبيعي قال: دخلت امرأة عثمان بن مظعون رضي الله عنه على نساء النبي ﷺ سيئة الهيئة في أخلاق[٦] لها، فقلن لها: مالك؟ فقالت: أمّا الليل فقائم وأمّا النهار فصائم، فأخبر النبي ﷺ بقولها، فلقي عثمان بن مظعون فلامه فقال: «أمَا لك بي أُسوة؟» قال: بلى، جعلني الله فداك، فجاءَت بَعْدُ حسنة الهيئة طيبة

(١) لعل الصواب: بصاحبه.
(٢) الشجاع: الحية الذكر، وقيل: الحية مطلقاً.
(٣) أي الشجاع.
(٤) انساب: جرى.
(٥) لعل الصواب: ففرَّق.
(٦) أخلاق: جمع خَلَق: أي في ثياب بالية.

الريح. وقالت حين قبض:

يا عينُ جودي بدمعٍ غير ممنون[١] على رزية عثمان بن مظعونِ
على امرىء بات في رضوان خالقه طوبى له من فقيد الشخص مدفونِ
طاب البقيع له سكنى وغرقده[٢] وأشرقت أرضه من بعد تفتين
وأورث القلبَ حزناً لا انقطاع له حتى الممات فما ترقى له شوني[٣]

وأَخرجه ابن سعد (٣/٣٩٤) عن أبي بردة رضي الله عنه بمعناه، وعبد الرزاق عن عروة بنحوه، كما في الكنز (٨/٣٠٥) إلا أنهما لم يذكرا الأشعار، وسمّى عروة امرأته خولة ابنة حكيم، وذكر أنها دخلت على عائشة رضي الله عنها وفي حديثه: فقال: «يا عثمان إنَّ الرهبانية لم تكتب علينا، أفما لك فيَّ أُسوة حسنة؟ فوالله إنَّ أخشاكم وأحفظكم لحدوده لأنا».

﴿ طلبه عليه السلام من عبدالله بن عمرو أن يحسن معاشرة زوجته ﴾

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/٢٨٥) عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال: زوَّجني أبي امرأة من قريش، فلما دخلت عليَّ جعلت لا أنحاش لها[٤] مما بي من القوة على العبادة من الصوم والصلاة، فجاء عمرو بن العاص إلى كَنّته[٥] حتى دخل عليها فقال لها: كيف وجدت بعلك؟ قالت: خير الرجال ـ أو كخير البعولة ـ من رجل لم يفتش لنا كنفاً[٦]، ولم يقرب لنا فراشاً، فأقبل عليَّ فعذمني[٧]، وعضني بلسانه فقال: أنكحتك امرأة من قريش ذات حسب، فعضلتها[٨] وفعلت! ثم انطلق إلى النبي ﷺ فشكاني، فأرسل إليَّ النبي ﷺ فأتيته، فقال لي: «أتصوم النهار؟» قلت:

---

(١) ممنون: مقطوع.

(٢) الغرقد: ضرب من شجر العضاه وشجر الشوك، ومنه قيل لمقبرة أهل المدينة بقيع الغرقد لأنه كان فيه غرقد.

(٣) شوني: جمع شأن: وهو العرق الذي تجري منه الدموع.

(٤) لا انحاش لها: لا انضم لها.

(٥) الكنّة: امرأة ابنه.

(٦) كنفاً: ستراً.

(٧) عذمني: لامني وشتمني.

(٨) من العضل: المنع أراد أنك لم تعاملها معاملة الأزواج لنسائهم، ولم تتركها تتصرف في نفسها، فكأنك قد منعتها.

نعم، قال: «فتقوم الليل؟» قلت: نعم، قال: «ولكني أصوم وأفطر، وأصلي وأنام، وأمسُّ النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني» ثم قال: «اقرأ القرآن في كل شهر» قلت: إني أجدني أقوى من ذلك، قال: «فاقرأه في كل عشرة أيام» قلت: إنِّي أجدني أقوى من ذلك، قال: «فاقرأه في كل ثلاث» ثم قال: «صُمْ في كل شهر ثلاثة أيام» قلت: إني أقوى من ذلك، فلم يزل يرفعني حتى قال: «صُمْ يوماً وأفطر يوماً؛ فإنه أفضل الصيام وهو صيام أخي داود عليه السلام»، قال حُصَين في حديثه: ثم قال النبي ﷺ: «إن لكل عابد شِرَّة[١]، وإن لكل شِرَّة فَتْرة، فإمَّا إلى سُنَّة وإما إلى بدعة، فمن كانت فترته إلى سنة فقد اهتدى، ومن كانت فترته إلى غير ذلك فقد هلك». قال مجاهد: وكان عبدالله بن عمرو حين ضعف وكبر يصوم الأيام كذلك، يصل بعضها إلى بعض ليتقوّى بذلك، ثم يفطر بعد ذلك الأيام، قال: وكان يقرأ من أحزابه كذلك يزيد أحياناً وينقص أحياناً، غير أنه يوفي به العدّة، إما في سبع وإما في ثلاث، ثم كان يقول بعد ذلك: لأن أكون قبلت رخصة رسول الله ﷺ أحب إليَّ مما عدل به - أو عدل -، لكنِّي فارقته على أمر أكره أن أخالفه إلى غيره. وأخرجه أيضاً البخاري وانفرد به، كما في صفة الصفوة (١/ ٢٧١) بنحوه مطوّلاً.

﴿ ما جرى بين سلمان وأبي الدرداء في هذا الشأن ﴾

وأخرج البخاري (١/ ٢٦٤) عن أبي جُحَيفة رضي الله عنه قال: آخى النبي ﷺ بين سلمان وأبي الدرداء رضي الله عنهما، فزار سلمان أبا الدرداء فرأى أم الدرداء رضي الله عنها مُبتَذِلة[٢]، فقال لها ما شأنك؟ قالت: أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة في الدنيا، فجاء أَبو الدرداء فصنع له طعاماً فقال: كل، فإني صائم، قال: ما أنا بآكل حتى تأكل، فأكل. فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء يقوم، قال: نم، فنام، ثم ذهب يقوم، فقال: نم، فلما كان من آخر الليل قال سلمان: قم الآن، فصلّيا، فقال له

(١) شرّة: نشاط ورغبة.
(٢) التبذل: ترك التزيّن، والظهور بهيئة غير حسنة.

سلمان: إنَّ لربك عليك حقاً، ولنفسك عليك حقاً، ولأهلك عليك حقاً؛ فأعطِ كلَّ ذي حقٍّ حقَّه. فأتى النبي ﷺ فذكر ذلك له، فقال النبي ﷺ: «صدق سلمان». وأخرجه أبو نعيم في الحلية (١/١٨٨) عن أبي جُحَيفة بنحوه مع زيادات وأبو يعلى كما في الكنز (١/١٣٧) والترمذي والبزّار وابن خزيمة والدارقطني والطبراني وابن حِبّان كما في فتح الباري (٤/١٥١)، وأخرجه ابن سعد (٤/٨٥) بألفاظ مختلفة.

﴿ شدة غَيْرة الزبير بن العوام على زوجته أسماء ﴾

وأخرج ابن سعد (٨/٢٥٠) عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: تزوجني الزبير رضي الله عنه وماله في الأرض مال ولا مملوك ولا شيء غير فرسه، قالت: فكنت أعلف فرسه، وأكفيه مؤونته وأسوسه، وأدقُّ النوى لناضحه[١] وأعلفه، وأسقيه الماء، وأخرز غربه[٢] وأعجن، ولم أكن أحسن أخبز فكان يخبز جارات لي من الأنصار؛ وكن نسوة صِدْق، قالت: وكنت أنقل النوى من أرض الزبير التي أقطعه رسول الله ﷺ على رأسي وهي على ثلثي فرسخ، قالت: فجئت يوماً والنوى على رأسي فلقيت رسول الله ومعه نفر من أصحابه، فدعاني[٣] ثم قال: «إخْ إخْ»[٤] ليحملني خلفه، فاستحييت أن أسير مع الرجال وذكرت الزبير وغَيرته ـ قالت: وكان من أغْيَر الناس ـ، قالت: فعرف رسول الله أني قد استحييت، فمضى، فجئت الزبير فقلت: لقيني رسول الله وعلى رأسي النوى ومعه نفر من أصحابه، فأناخ لأركب معه، فاستحييت وعرفت غَيْرتك، فقال: والله لحملك النوى كان أشد عليَّ من ركوبك معه. قالت: حتى أرسل إليَّ أبو بكر بعد ذلك بخادم فكفتني سياسة الفرس فكأنما أعتقني. وعنده أيضاً (٨/٢٥١) عن عكرمة أن أسماء بنت أبي بكر كانت تحت الزبير بن العوام، وكان شديداً عليها، فأتت أباها

---

(١) لناضحه: لبعيره الذي ينضح عليه الماء. وفي الأصل: الناضحة. وهو تصحيف. والصواب ما ذكرنا كما في البخاري ومسلم.

(٢) الغرب: الدلو العظيمة.

(٣) في الأصل: فدعا لي. وهو تصحيف.

(٤) كلمة تقال للجمل ليبرك.

فشكت ذلك إليه، فقال: يا بنية اصبري فإن المرأة إذا كان لها زوج صالح ثم مات عنها فلم تزوَّج بعده جمع بينهما في الجنة.

﴿ قصة امرأة اشتكت إلى عمر زوجها ﴾

وأخرج الطيالسي والبخاري في تاريخه والحاكم في الكُنَى عن كَهْمَس الهلالي قال: كنت عند عمر رضي الله عنه، فبينما نحن جلوس عنده إذ جاءت امرأة، فجلست إليه فقالت: يا أمير المؤمنين، إن زوجي قد كثر شره وقلَّ خيره، فقال لها: من زوجك؟ قالت: أبو سلمة[1]، قال: إن ذاك رجل له صحبة وإنه لرجل صدق، ثم قال عمر لرجل عنده جالس: أليس كذلك؟ قال: يا أمير المؤمنين لا نعرفه إلا بما قلت، فقال لرجل: قم فادعُه لي، فقامت المرأة حين أرسل إلى زوجها فقعدت خلف عمر، فلم يلبث أن جاءا معاً حتى جلس بين يدي عمر، فقال عمر: ما تقول هذه الجالسة خلفي؟ قال: ومن هذه يا أمير المؤمنين قال: هذه امرأتك، قال: وتقول ماذا؟ قال: تزعم أَنه قلّ خيرك وكثر شرك، قال: قد بئسما قالت يا أمير المؤمنين! إنها لمن صالح نسائها، أكثرهن كسوة، وأكثرهن رفاهية بيت، ولكن فحلها بَلِي، فقال عمر للمرأة: ما تقولين؟ قالت: صدق، فقام عمر إليها بالدرّة فتناولها بها ثم قال: أي عدّوة نفسها! أكلت ماله، وأفنيت شبابه، ثم أنشأت تخبرين بما ليس فيه. قالت: يا أمير المؤمنين لا تعجل، فوالله لا أجلس هذا المجلس أبداً، فأمر لها بثلاثة أثواب فقال: خذي هذا بما صنعت بك، وإياك أن تشتكي هذا الشيخ. قال: فكأني أنظر إليها قامت ومعها الثياب، ثم أقبل على زوجها فقال: لا يحملك ما رأيتني صنعت بها أن تسيء إليها، فقال: ما كنت لأفعل، قال: فانصرفا، ثم قال عمر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أمتي القرن الذي أنا منهم، ثم الثاني والثالث، ثم ينشأ قوم يسبق أيمانهم شهادتهم، يشهدون من غير أن يُستشهدوا، لهم لَغَطٌ في أسواقهم». قال ابن حجر: إسناده قوي، كذا في الكنز (٨/٣٠٣)؛ وأخرجه أيضاً أبو بكر ابن (أبي) عاصم، كما في الإصابة (٤/٩٣).

---

(١) صحابي غير منسوب.

﴿ قصة امرأة أخرى وزوجها مع عمر ﴾

وأخرج ابن سعد عن الشَّعبي قال: جاءت امرأة إلى عمر بن الخطاب فقالت: أشكو إليك خير أهل الدنيا إلا رجلاً سبقه بعمل أو عمل مثل عمله. يقوم الليل حتى يصبح، ويصوم النهار حتى يمسي، ثم تجلّاها[(١)] الحياء، فقالت: أقِلْني يا أمير المؤمنين، فقال: جزاك الله خيراً؛ فقد أحسنت الثناء. قد أقلتك، فلما ولّت قال كعب بن سُور: يا أمير المؤمنين لقد أبلغت إليك في الشكوى، فقال: ما اشتكت؟ قال: زوجَها، قال: عليَّ المرأة (فأرسل إلى زوجها فجاء)[(٢)]، فقال لكعب: اقضِ بينهما، قال: أقضي وأنت شاهد! قال: إنك قد فطنت إلى ما لم أفطن له، قال: فإن الله تعالى يقول: «فَانْكِحُوْا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاء مَثْنٰى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ»[(٣)] صم ثلاثة أيام وأفطر عندها يوماً، وقم ثلاث ليالٍ وبتْ عندها ليلة. فقال عمر: لَهذا أعجب إليَّ من الأول؛ فبعثه قاضياً لأهل البصرة. وأخرجه اليَشْكري عن الشَّعْبي بمعناه أطول منه وفيه: فقال لها عمر: اصدقيني ولا بأس بالحق، فقالت: يا أمير المؤمنين إني امرأة لأشتهي ما تشتهي النساء. وعند عبد الرزاق عن قَتادة قال: جاءت امرأة إلى عمر فقالت: زوجي يقوم الليل ويصوم النهار، قال: أفتأمريني أن أمنعه قيام الليل وصيام النهار؟ فانطلقت ثم عادت بعد ذلك، فقالت له مثل ذلك فرد عليها مثل قوله الأول، فقال له كعب ابن سُور: يا أمير المؤمنين إنَّ لها حقاً، قال: وما حقُّها؟ قال: أحل الله له أربعاً، فاجعل[(٤)] واحدة من الأربع. لها في كل أربع ليالٍ ليلة، وفي كل أربعة أيام يوم؛ فدعا عمر زوجها وأمره أن يبيت معها من كل أربع ليالٍ ليلة، ويفطر من كل أربعة أيام يوماً، كذا في الكنز (٨/٣٠٧ و٣٠٨). وأخرجه ابن أبي شيبة من طريق ابن سيرين والزبير بن بكار في الموفقيات من طريق محمد ابن معن وابن دريد في الأخبار المنثورة عن أبي حاتم السجستاني عن أبي عبيدة وله طرق. كذا في الإصابة (٣/٣١٥).

---

(١) لعل الصواب: تجللها الحياء.
(٢) من الاستيعاب.
(٣) النساء: ٣.
(٤) لعل الصواب: فاجعلها.

﴿ قصة أبي غرزة وزوجته عند عمر ﴾

وأخرج ابن جرير عن أبي غَرْزة رضي الله عنه أنه أخذ بيد ابن الأرقم رضي الله عنه فأدخله على امرأته، فقال: أتبغضيني؟ قالت: نعم، قال له ابن الأرقم: ما حملك على ما فعلت؟ قال: كثرت عليَّ مقالة الناس، فأتى ابن الأرقم عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأخبره، فأرسل إلى أبي غَرْزة فقال له: ما حملك على ما فعلت؟ قال: كثرت عليَّ مقالة الناس، فأرسل إلى امرأته فجاءته ومعها عمة منكَرة، فقالت: إن سألك فقولي: استحلفني فكرهت أن أكذب، فقال لها عمر: ما حملك على ما قلت؟ قالت: إنه استحلفني فكرهتُ أن أكذب، فقال عمر: بلى فلتكذب إحداكن ولتجمُل فليس كل البيوت تُبنى على الحب، ولكن معاشرة على الأحساب والإسلام، كذا في الكنز (٣٠٣/٨).

﴿ قصة عاتكة بنت زيد بن عمرو ﴾

وأخرج وكيع عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال: كانت عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل رضي الله عنهما عند عبدالله بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما، وكان يحبها حباً شديداً، فجعل لها حديقة على أن لا تَزَوَّج بعده، فرمُي بسهم يوم الطائف فانتقَض[١] بعد وفاة رسول الله ﷺ بأربعين ليلة فمات، فرثته عاتكة فقالت:

وآليتُ لا تنفك عيني سخينة[٢] عليك ولا ينفك جلدي أغبرا
مدى الدهر ما غنَّت حمامةُ أيكةٍ وما طرد الليلُ الصباحَ المنوَّرا

فخطبها عمر بن الخطاب رضي الله عنه قالت: قد كان أعطاني حديقة (على) أن لا أتزوج، قال: فاستفتي، فاستفتت عليَّ بن أبي طالب رضي الله عنه، فقال: ردِّي الحديقة إلى أهله وتزوَّجي، فتزوجها عمر فسرَّح[٣] إلى عدة من أصحاب رسول الله ﷺ فيهم علي بن أبي طالب وكان أخا عبدالله بن أبي بكر من أصحاب النبي ﷺ، فقال علي لعمر: ائذن لي

(١) أي الجرح.
(٢) سخينة: أي من الحزن لأن دمع الحزن ساخن. (٣) سرَّح إليهم: أرسل يدعوهم لوليمته.

فأكلمها، فقال كلمها. فقال: يا عاتكة:

وآليت لا تنفك عيني سخينة[١] عليك ولا ينفك جلدي أغبرا

(فنشجت نشجاً عالياً) فقال عمر: غفر الله لك لا تفسد علـيَّ أهلي! كذا في الكنز (٨/٣٠٢). وأخرجه ابن سعد بسند حسن عن يحيى ابن عبد الرحمن بن حاطب مختصراً، كما في الإصابة (٤/٣٥٦).

﴿ قصة ابن عباس وزوجته وقول خالته ميمونة فيه ﴾

وأخرج عبد الرزاق عن ندبة[٢] مولاة ميمونة رضي الله عنها قالت: دخلت على ابن عباس رضي الله عنهما وأرسلتني ميمونة إليه، فإذا هو في بيته فراشان، فرجعت إلى ميمونة فقلت: ما أرى ابن عباس إلا مهاجراً لأهله، فأرسلت ميمونة إلى بنت سرج الكِندي امـرأة ابن عباس تسألها فقالت: ليس بيني وبينه هجر ولكني حائض، فأرسلت ميمونة إلى ابن عباس أترغب عن سنة رسول الله ﷺ؟! فقد كان رسول الله ﷺ يباشر المرأة من نسائه حائضاً تكون عليها الخرقة إلى الركبة وإلى نصف الفخذ، كذا في الكنز (٥/١٣٨).

﴿ قصة ابن عباس وابن عم له مع جارية ﴾

وأخرج البخاري في الأدب (ص ٤٩) عن عكرمة قال: لا أدري أيهما جعل لصاحبه طعاماً ابن عباس أو ابن عمه، فبينا الجارية تعمل بين أيديهم إذ قال أحدهم لها: يا زانية، فقال: مَهْ إن لم تحدّك في الدنيا تحدّك في الآخرة، قال: أفرأيت إن كان كذاك؟ قال: إن الله لا يحب الفاحش المتفحِّش. ابن عباس الذي قال: إن الله لا يحب الفاحش المتفحش.

﴿ قصة امرأة عمرو بن العاص مع جارية لها ﴾

وأخرج ابن عساكر عن أبي عِمران الفلسطيني قال: بينا امرأة عمرو ابن العاص رضي الله عنه تفلي[٣] رأسه إذ نادت جارية لها، فأبطأت عنها، فقالت: يا زانية، فقال عمرو: رأيتها تزني؟ قالت: لا، قال: والله لتضربن

(١) وفي عيون الأخبار (٤/١١٥): قريرة.

(٢) في الأصل والكنز: نديّة. وهو تصحيف. (٣) تفلي: تخرج القمل من رأسه.

لها يوم القيامة ثمانين سوطاً! فقالت لجاريتها وسألتها تعفو عنها، فعفت عنها، فقال لها عمرو: ما لها لا تعفو عنك وهي تحت يدك فأعتقيها؛ فقالت: هل يَجزي عن ذلك؟ قال: فلعلَّ، كذا في الكنز (٥/٤٨).

﴿ بعض قصص الصحابة رضي الله عنهم في المعاشرة ﴾

وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١/٣٨٤) عن أبي المتوكل أن أبا هريرة رضي الله عنه كانت له زنجية قد غمتهم بعملها، فرفع عليها السوط يوماً فقال: لولا القصاص لأغشيتك به، ولكني سأبيعك ممن يوفيني ثمنك، اذهبي فأنت لله. وأخرج أبو عبيد وابن عساكر عن عبدالله بن قيس أو ابن أبي قيس قال: كنت فيمن تلقَّى عمر رضي الله عنه مع أبي عبيدة[١] رضي الله عنه مَقْدَمه الشام، فبينا عمر يسير إذ لقيه المقلِّسون[٢] من أهل أذرعات[٣] بالسيوف (والريحان)[٤] فقال: مَهْ، ردُّوهم وامنعوهم، فقال أبو عبيدة رضي الله عنه: يا أمير المؤمنين هذه سنة العجم، فإنَّك إن تمنعهم منها يروا أن في نفسك نقضاً لعهدهم، فقال عمر: دعوهم (عمر وآل عمر) في طاعة أبي عبيدة، كذا في الكنز (٧/٣٣٤). وأخرج المحاملي عن ابن عمر رضي الله عنهما أن عمر سابق الزبير رضي الله عنه فسبقه الزبير، فقال: سبقتك ورب الكعبة، ثم إن عمر سابقه مرة أخرى فسبقه عمر فقال عمر: سبقتك ورب الكعبة! كذا في الكنز (٧/٣٣٤).

وأخرج ابن أبي شيبة والخطيب في الجامع عن سليم بن حنظلة قال: أتينا أبيَّ بن كعب رضي الله عنه لنتحدث عنده، فلما قام قمنا نمشي معه، فلحقه عمر رضي الله عنه فقال: أما ترى[٥] فتنة للمتبوع ذلة للتابع، كذا في الكنز (٨/٦١). وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/٢٠٣) عن أبي البختري قال:

---

(١) في الأصل والكنز: أبي بريدة. وهو تصحيف.
(٢) المقلِّسون: هم الذين يلعبون بين يدي الأمير إذا وصل البلد.
(٣) بالفتح ثم السكون وكسر الراء بلد في أطراف الشام يجاور أرض البلقاء وعمان ويقال لها اليوم: درعا.
(٤) من كتاب الأموال وفي الأصل والكنز. والرماح. (٥) أي مشيهم معك.

جاء رجل (إلى) سلمان رضي الله عنه فقال: ما أحسن صنيع الناس اليوم؛ إني سافرت فوالله ما أنزل بأحد منهم إلا كما أنزل على ابن أبي! قال: ثم قال: من حسن صنيعهم ولطفهم قال: يا ابن أخي ذاك طُرْفة[١] الإيمان، ألم ترَ الدابة إذا حمل عليها حملها انطلقت به مسرعة وإذا تطاول بها السير تتلكأ[٢].

وأخرج مسدَّد وابن منيع والدارمي عن حية بنت أبي حية قالت: دخل عليَّ رجل بالظهيرة، فقلت: ما حاجتك يا عبدالله؟ قال: أقبلت أنا وصاحب لي في بُغاء[٣] إبل لنا، فانطلق صاحبي يبغي ودخلت في الظل أستظل وأشرب من الشراب، قالت: فقمت إلى لُبَينة[٤] لنا حامضة فسقيته منها وتوسمته[٥]، وقلت: يا عبدالله من أنت؟ قال: أبو بكر، قلت: أبو بكر صاحب رسول الله ﷺ الذي سمعت به؟ قال: نعم، فذكرت له غزونا خثعم في الجاهلية وغزو بعضنا بعضاً وما جاء الله به من الإلف، فقلت: يا عبدالله حتى متى أمر الناس هذا؟ قال: ما استقامت الأئمة (قلت، وما الأئمة)، قال: ألم تري (إلى) السيد يكون في الحيِّ أيتبعونه ويطيعونه؟ فهم أولئك ما استقاموا؛ قال ابن كثير: إسناده حسن جيد. كذا في الكنز (٣/١٦٢).

وأخرج يعقوب بن سفيان والبيهقي وابن عساكر عن الحارث بن معاوية أنه قدم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال له: كيف تركت أهل الشام؟ فأخبره عن حالهم، فحمد الله ثم قال: لعلكم تجالسون أهل الشرك؟ فقال: لا يا أمير المؤمنين، فقال: إنكم إن جالستموهم أكلتم معهم وشربتم معهم، ولن تزالوا بخير ما لم تفعلوا ذلك. كذا في الكنز (٢/٣٠٠). وأخرج ابن أبي حاتم عن عياض أن عمر رضي الله عنه أمر أبا موسى الأشعري رضي الله عنه أن يرفع إليه ما أخذ وما أعطى في أديم[٦] واحد ـ وكان له كاتب نصراني ـ فرفع إليه ذلك، فعجب عمر وقال: إن هذا لحفيظ، هل أنت قارىء لنا كتاباً في المسجد جاء من الشام؟ فقال: إنه لا يستطيع، فقال عمر:

---

(١) الطرفة: الأمر الجديد المستحسن.
(٢) تتلكأ: تتوقف وتتباطأ.
(٣) بغاء: طلب.
(٤) لبينة: تصغير اللبن.
(٥) توسمته: نظرت فيه وتفرسته.
(٦) أديم: جلد.

أجنبٌ هو؟ قال: لا بل نصراني، قال: فانتهرني وضرب فخذي ثم قال: أخرجوه! ثم قرأ «يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا الْيَهُوْدَ والنَّصَارى أَوْلِيَاءَ»[١] ـ الآية، كذا في التفسير لابن كثير (٢/٦٨).

هدي النبي ﷺ وأصحابه في الطعام والشراب

﴿ هديه عليه السلام في الطعام والشراب ﴾

أخرج الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ما عاب رسول الله ﷺ طعاماً قط، إن اشتهاه أكله وإلا تركه، كذا في البداية (٦/٤٠). وأخرج ابن عساكر عن علي رضي الله عنه قال: كان أحبّ ما في الشاة إلى رسول الله ﷺ الذراع، كذا في الكنز (٤/٣٧). وعند الترمذي في الشمائل (ص ١٢) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ يعجبه الذراع، قال: وسُمَّ في الذراع وكان يرى أن اليهود سمّوه. وعنده أيضاً عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: أتانا النبي ﷺ في منزلنا، فذبحنا له شاة، فقال: «كأنهم علموا أنا نحب اللحم»، قال: وفي الحديث قصة. وعنده أيضاً عن أنس رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ يعجبه الدُّبّاء[٢]، فأُتي بطعام أو دعي له، فجعلت أتتّبعه فأضعه بين يديه لما أعلم أنه يحبه.

وعنده أيضاً عنه قال: كان النبي ﷺ إذا أكل طعاماً لعق أصابعه الثلاث. وأخرج ابن النجار عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ يأكل على الأرض، ويعقِل الشاة، ويجيب دعوة المملوك على خبز الشعير، كذا في الكنز (٤/٤٤). وأخرج ابن عساكر عن يحيى ابن أبي كثير قال: كانت لرسول الله ﷺ من سعد بن عبادة رضي الله عنه جفنة من ثريد كل يوم تدور معه أينما دار من نسائه. كذا في الكنز (٤/٣٧). وأخرج ابن جرير عن أنس رضي الله عنه قال: حُلبت لرسول الله ﷺ شاة فشرب من لبنها ثم أخذ ماء فمضمض وقال: «إنَّ له دَسَماً». كذا في الكنز (٤/٣٧).

---

(١) المائدة: ٥١.

(٢) الدُّبّاء: القرع.

وعند أبي يعلى عن أبي بكر الصدِّيق رضي الله عنه قال: نزل النبي ﷺ منزلاً، فبعثت إليه امرأة مع ابن لها بشاة فحلب ثم قال: «انطلق به إلى أمك» فشربت حتى رويت، ثم جاء بشاة أخرى فحلب ثم سقى أبا بكر، ثم جاء بشاة أخرى فحلب ثم شرب، كذا في الكنز (٤/٤٤). وأخرج سعيد ابن منصور عن إبراهيم رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يفرِّغ يمينه لطعامه ولشرابه ولوضوئه وأشباه ذلك، ويفرغ شماله للاستنجاء والامتخاط وأشباه ذلك، كذا في الكنز (٨/٤٥). وأخرج أبو نُعيم عن جعفر بن عبدالله ابن الحكم بن رافع فقال: رآني الحكم رضي الله عنه وأنا غلام آكل من ههنا وههنا، فقال لي: يا غلام لا تأكل هكذا كما يأكل الشيطان!! إنَّ النبي ﷺ كان إذا أكل لم تَعْدُ أصابعه بين يديه، كذا في الكنز (٨/٤٦)؛ وقال في الإصابة (١/٣٤٤): سنده ضعيف ـ إهـ.

﴿ تعليمه عليه السلام أصحابه آداب الطعام والتسمية في أوله ﴾

وأخرج ابن النجار عن عمر بن أبي سلمة رضي الله عنهما قال: أكلت يوماً مع رسول الله ﷺ، فجعلت آخذ من لحم حول الصحفة، فقال رسول الله ﷺ: «كُلْ ممّا يليك» كذا في الكنز (٨/٤٦). وأخرج أحمد وأبو داود والنسائي وابن قانع والطبراني والحاكم وغيرهم عن أمية بن مَخْشي رضي الله عنه رأى النبي ﷺ رجلاً يأكل ولم يسمِّ، حتى إذا لم يبقَ من طعامه إلا لقمة رفعها إلى فيه وقال: بسم الله أوله وآخره، فضحك النبي ﷺ وقال: «واللهِ ما زال الشيطان يأكل معك حتى إذا سمَّيت فما بقي في بطنه شيء إلا قاءه»؛ وفي لفظ: «حتى ذكرت اسم الله استقاء ما في بطنه». كذا في الكنز (٨/٤٥).

وأخرج النسائي عن حذيفة رضي الله عنه قال: بينا نحن عند رسول الله ﷺ إذ أُتي بجفنة فوضعت، فكف عنها رسول الله ﷺ يده وكففنا أيدينا ـ وكنا لا نضع أيدينا حتى يضع يده ـ فجاء أعرابي كأنه يُطرد، فأومأ إلى الجفنة ليأكل منها، فأخذ النبي ﷺ بيده، فجاءت جارية كأنها تُدفع فذهبت لتضع يدها في الطعام فأخذ رسول الله ﷺ بيدها، ثم قال: «إنَّ الشيطان

ليستحلّ طعام القوم إذا لم يذكر اسم الله عليه، وإنه لما رآنا كففنا عنها جاءنا (بهذه الجارية) ليستحل[1] بها (فأخذت بيدها، فجاء بهذا الأعرابي ليستحل به فأخذت بيده)، فوالله الذي لا إله إلا هو إنَّ يده في يدي مع يديها»[2]. كذا في الكنز (٤٦/٨). وأخرج ابن النجار عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يأكل طعاماً في ستة رهط إذ دخل أعرابي، فأكل ما بين أيديهم بلقمتين، فقال رسول الله ﷺ: «لو كان ذكر اسم الله لكفاهم، فإذا أكل أحدكم طعاماً فليذكر اسم الله تعالى، فإن نسي ثم ذكر فليقل: بسم الله أوله وآخره». كذا في الكنز (٤٧/٨).

﴿ ضيافته عليه السلام عند أصحابه ﴾

وأخرج ابن أبي شَيْبة وأبو نُعيم عن عبدالله بن بُسْر رضي الله عنه قال: جاء النبي ﷺ إلى أبي فنزل، فأتاه بطعام سويقٍ وحَيْس فأكل، وأتاه بشراب فشرب، فناول من عن يمينه، وكان إذا أكل تمراً ألقى النوى هكذا ـ وأشار بأصبعه على ظهرها ـ فلما ركب النبي ﷺ قام أبي فأخذ بلجام بغلته، فقال: يا رسول الله ﷺ، ادعُ الله لنا، فقال: «اللهمَّ بارك لهم فيما رزقتهم، واغفر لهم، وارحمهم». وعند الحاكم عنه قال: قال أبي لأمي: لو صنعت طعاماً لرسول الله ﷺ، فصنعت ثريدة، فانطلق أبي فدعا رسول الله ﷺ، فوضع النبي ﷺ يده على ذِروتها وقال: «خذوا باسم الله» فأخذوا من نواحيها، فلما طعموا قال النبي ﷺ: «اللهمَّ اغفر لهم، وارحمهم، وبارك لهم في رزقهم» كذا في الكنز (٤٧/٨).

﴿ هدي علي وعمر رضي الله عنهما في الطعام والشراب ﴾

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا في الدعاء وأبو نعيم في الحلية والبيهقي عن ابن أعبَد قال: قال علي رضي الله عنه: يا ابن أعبَد هل تدري ما حق الطعام؟ قلت: وما حقُّه؟ قال تقول: بسم الله، اللهمَّ بارك لنا فيما رزقتنا. ثم قال: أتدري ما شكره إذا فرغت؟ قلت: وما شكره؟ قال تقول:

(١) أي ليتمكن من الأكل. (٢) زدنا على رواية النسائي من رواية لمسلم وأبي داود لتوضيحها.

الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا. كذا في الكنز (٤٦/٨). وأخرج أبو نعيم عن عمر رضي الله عنه قال: إياكم والبِطْنة في الطعام والشراب؛ فإنها مفسدة للجسد، مورثة للسقم، مكسِلة عن الصلاة، وعليكم بالقصد فيهما؛ فإنه أصلح للجسد وأبعد من السرف. وإن الله تعالى ليبغض الحبر[1] السمين، وإنّ الرجل لن يهلك حتى يؤثر شهوته على دينه. كذا في الكنز (٤٧/٨). وأخرج ابن عساكر عن أبي محذورة رضي الله عنه قال: كنت جالساً عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذ جاء صفوان بن أمية بجفنة فوضعها بين يدي عمر، فدعا عمر ناساً مساكين وأرقّاء من أرقاء الناس حوله، فأكلوا معه، ثم قال عند ذلك: فعل الله بقوم - أو لحا الله قوماً - يرغبون عن أرقائهم أن يأكلوا معهم!! فقال صفوان: أما والله ما نرغب عنهم، ولكنا نستأثر، لا نجد من الطعام الطيب ما نأكل ونطعمهم. كذا في الكنز (٤٨/٥).

﴿ هدي ابن عمر وابن عباس في الطعام والشراب ﴾

وأخرج أبو نُعَيم في الحلية (٣٠١/١) عن مالك بن أنس قال: حُدِّثت أنَّ ابن عمر رضي الله تعالى عنهما نزل الجحفة، فقال ابن عامر بن كُرَيز لخبّازه: اذهب بطعامك إلى ابن عمر، فجاء بصحفة فقال ابن عمر: ضعها، ثم جاء بأخرى، وأراد أن يرفع الأولى فقال ابن عمر: مالك؟ قال: أريد أن أرفعها، قال: دَعْها، صُبَّ عليها هذه. قال: فكان كلما جاءه بصحفة صبَّها على الأخرى، قال: فذهب العبد إلى ابن عامر فقال: هذا جاف أعرابي، فقال له ابن عامر: هذا سيدك هذا ابن عمر!! وأخرج أبو نعيم في الحلية (٣٢٣/١) عن عبد الحميد بن جعفر عن أبيه أن ابن عباس رضي الله عنهما كان يأخذ الحبة من الرمان فيأكلها، فقيل له: يا ابن عباس لم تفعل هذا؟ قال: إنه بلغني أنه ليس في الأرض رمانة تُلقح إلا بحبة من حب الجنة، فلعلها هذه.

﴿ هدي سلمان وأبي هريرة وعلي في الطعام والشراب ﴾

وأخرج أبو نعيم في الحلية (٢٠٧/١) عن سالم مولى زيد بن صوحان

(١) الحبر: العالم.

قال: كنت مع مولاي زيد بن صوحان في السوق، فمرّ علينا سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه وقد اشترى وَسْقاً من طعام، فقال له زيد: يا أبا عبدالله تفعل هذا(١) وأنت صاحب رسول الله ﷺ؟ فقال: إنَّ النفس إذا أحرزت رزقها اطمأنت، وتفرغت للعبادة، وأيس منها الوسواس. وعنده أيضاً (١/٢٠٠) عن أبي عثمان النَّهْدي أن سلمان الفارسي قال: إني لأحب أن آكل من كدِّ يدي. وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١/٣٨٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كانت لي خمس عشرة تمرة، فأفطرت على خمس، وتسحَّرت بخمس، وبقَّيت خمساً لفطري. وأخرج ابن سعد (٦/٢٣٧) عن القاسم بن مسلم مولى علي بن أبي طالب عن أبيه قال: دعا علي رضي الله عنه بشراب، فأتيته بقدح من ماء، فنفخت فيه، فردَّه وأبى أن يشربه وقال: اشربه أنت.

هدي النبي ﷺ وأصحابه في اللباس

﴿ هديه عليه السلام في اللباس ﴾

وأخرج ابن سعد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: كنت مع عمر ابن الخطاب رضي الله عنه فقال: رأيت أبا القاسم ﷺ وعليه جبّة شاميّة ضيّقة الكميّن. كذا في الكنز (٤/٣٧) وقال: وسنده صحيح. وأخرج ابن سعد (٤/٣٤٦) عن جندب بن مَكِيث رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا قدم الوفد لبس أحسن ثيابه، وأمر عِلْيَة أصحابه بذلك، فلقد رأيت رسول الله ﷺ يوم قدم وفد كِندة وعليه حلّة يمانية، وعلى أبي بكر وعمر رضي الله عنهما مثل ذلك. وأخرج ابن أبي شيبة والترمذي في الشمائل عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: كان عثمان بن عفان رضي الله عنه يتّزر إلى أنصاف ساقيه وقال: هكذا كانت إزرة حبِّي ﷺ. كذا في الكنز (٨/٥٥). وعند الترمذي في الشمائل (ص ٩) عن الأشعث بن سُلَيم قال: سمعت عمَّتي تحدِّث عن عمِّها، قال: بينما أنا أمشي بالمدينة إذا إنسان

(١) أنكر عليه كثرة الادخار.

خلفي يقول: «ارفع إزارك، فإنَّه أتقى وأبقى»(١)، فالتفتُّ فإذا هو رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله، إنما هي بردة مَلْحاء(٢). قال: «أما لك فيَّ أسوة؟» فنظرت فإذا إزاره إلى نصف ساقَيْه.

﴿ وصف الصحابة للباسه عليه السلام ﴾

وعنده أيضاً عن أبي بردة قال: أخرجت إلينا عائشة رضي الله عنها كساء ملبَّداً، وإزاراً غليظاً، فقالت: قبض روح رسول الله ﷺ في هذين. وعنده أيضاً (ص ٥) عن أم سَلَمة رضي الله عنها قالت: كان أحب الثياب إلى رسول الله ﷺ القميص. وعن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها قالت: كان كُمُّ قميص رسول الله ﷺ إلى الرُّسغ. وعن جابر رضي الله عنه قال: دخل النبي ﷺ مكة يوم الفتح وعليه عمامة سوداء. وعن عمرو بن حريث رضي الله عنه أن النبي ﷺ خطب الناس وعليه عمامة سوداء. وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ خطب الناس وعليه عصابة دَسْماء(٣). وعن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ إذا اعتم سدل عمامته بين كتفيه، قال نافع: وكان ابن عمر يفعل ذلك، قال عبدالله: ورأيت القاسم بن محمد وسالماً يفعلان ذلك، كذا في الشمائل (ص ٩).

﴿ فراشه عليه السلام ﴾

وأخرج الشيخان عن عائشة رضي الله عنها أنها سئلت عن فراش رسول الله ﷺ فقالت: كان من أدم، حَشْوه ليف. وأخرجه ابن سعد (١/٤٦٤) نحوه. وعند الحسن بن عرفة عن عائشة قالت: دخلت عليَّ امرأة من الأنصار فرأت فراش رسول الله عباءة مثنية، فانطلقت فبعثت إليَّ بفراش حشوه الصوف، فدخل عليَّ رسول الله فقال: «ما هذا يا عائشة؟» قالت: قلت: يا رسول الله فلانة الأنصارية دخلت عليَّ فرأت فراشك، فذهبت فبعثت إليَّ بهذا، فقال: «ردِّيه» قالت: فلم أردّه وأعجبني أن يكون في بيتي، حتى قال ذلك ثلاث مرات، قالت: فقال: «ردِّيه

---

(١) أي أكثر دواماً للثوب. (٢) ملحاء: فيها خطوط سود وبيض. (٣) دسماء: سوداء.

يا عائشة، فوالله لو شئت لأجرى الله معي جبال الذهب والفضة». وأخرجه ابن سعد (١/٤٦٥) عن عائشة نحوه.

وعند الترمذي في الشمائل عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: سئلت عائشة رضي الله عنها: ما كان فراش رسول الله ﷺ في بيتك؟ قالت: من أدَمٍ حَشْوُه ليف، وسئلت حفصة رضي الله عنها: ما كان فراش رسول الله ﷺ؟ قالت: مِسْحاً[1] نثنيه ثنيتين، فينام عليه، فلما كان ذات ليلة قلت: لو ثنيته بأربع ثنيات كان أوطأ له، فثنيناه له بأربع ثنيات، فلما أصبح قال: «ما فرشتم لـي الليلة؟» قالت: قلنا: هو فراشك إلا أنا ثنيناه بأربع ثنيات، قلنا: هو أوطأ لك، قال: «ردُّوه لحالته الأولى؛ فإنه منعتني وطأتُه صلاتي الليلة». كذا في البداية (٦/٥٣). وأخرجه ابن سعد (١/٤٦٥) عن عائشة.

﴿ قوله عليه السلام عند لبس الجديد ﴾

وأخرج ابن المبارك والطبراني والحاكم والبيهقي وغيرهم عن عمر رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ دعا بثياب جُدُد فلبسها، فلما بلغت تراقيه قال: «الحمد لله الذي كساني ما أواري به عورتي، وأتجمَّل به في حياتي» ثم قال: «والذي نفسي بيده ما من عبد مسلم يلبس ثوباً جديداً، ثم يقول مثل ما قلت، ثم يعمد إلى سَمَل من أخلاقه التي وضع فيكسوه إنساناً مسلماً فقيراً لا يكسوه إلا لله؛ لم يزل في حِرز الله وفي ضمان الله وفي جوار الله، ما دام عليه منه سلك واحد حياً وميتاً، حياً وميتاً، حياً وميتاً»، قال البيهقي: إسناه غير قوي، وحسَّنه ابن حجر في أماليه، كذا في الكنز (٨/٥٥).

﴿ امتداحه عليه السلام للسراويل ﴾

وأخرج البزار والعُقَيلي وابن عدي وغيرهم عن علي رضي الله عنه قال: كنت قاعداً عند رسول الله ﷺ عند البقيع في يوم مطير، فمرت امرأة على حمار ومعها مكارٍ[2]، فمرت في وهدة من الأرض فسقطت، فأعرض عنها بوجهه، فقالوا: يا رسول الله إنها متسرولة، فقال: «اللهمَّ اغفر للمتسرولات

(١) المسح: كساء غليظ.
(٢) المكاري: الرجل الذي يكري الدواب.

من أمتي، يا أيها الناس اتخذوا السراويلات فإنَّها من أستر ثيابكم، وحصِّنوا بها نساءكم إذا خرجن». وأورده ابن الجوزي في الموضوعات فلم يُصِب، والحديث له عدة طرق، كذا في الكنز (٨/٥٥).

﴿ قصته عليه السلام مع دحية وأسامة في اللباس ﴾

وأخرج ابن منده وابن عساكر عن دِحية بن خليفة الكلبي رضي الله عنه أنه بعثه رسول الله ﷺ إلى هرقل، فلما رجع أعطاه رسول الله ﷺ قُبْطِيَّة[1] قال: «اجعل صديعها[2] قميصاً، وأعط صاحبتك صديعاً تختمر به» فلما ولّى دعاه قال: «مُرْها تجعل تحته شيئاً لئلا يصف»[3]، كذا في الكنز (٨/٦١). وأخرج ابن أبي شيبة وابن سعد وأحمد والروياني والباوردي والطبراني والبيهقي وسعيد بن منصور عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: كساني رسول الله ﷺ قُبطية كثيفة مما أهدى دحية الكلبي، فكسوتها امرأتي، فقال رسول الله ﷺ: «ما لك لا تلبس القبطية؟» قلت: يا رسول الله إني كسوتها امرأتي، قال: «فأْمُرْها فلتجعل تحتها غلالة[4] فإني أخشى أن تصف عِظامها». كذا في الكنز (٨/٦٢).

﴿ قصة عائشة مع أبيها حينما لبست ثوباً أعجبت به ﴾

وأخرج ابن المبارك وأبو نُعيم في الحلية عن عائشة رضي الله عنها قالت: لبست ثيابي، فطفقت أنظر إلى ذيلي وأنا أمشي في البيت، وألتفت إلى ثيابي وذيلي، فدخل عليَّ أبو بكر رضي الله عنه وقال: يا عائشة أمَا تعلمين أنَّ الله لا ينظر إليك الآن؟ وعند أبي نُعيم في الحلية عنها قالت: لبست مرة دِرْعاً لي جديداً، فجعلت أنظر إليه وأعجب به، فقال أبو بكر: ما تنظرين؟ إنَّ الله ليس بناظر إليك، قلت: وممَّ ذاك؟ قال: أما علمتِ أنَّ العبد إذا دخله العجب بزينة الدنيا مقته ربه حتى يفارق تلك الزينة. قالت؛ فنزعته

(١) قبطية: ثوب من ثياب مصر رقيقة بيضاء.
(٢) صديعها: نصفها.
(٣) أي حتى لا يصف البشرة.
(٤) غلالة: ثوب شفاف يلي الجلد ويجعل تحت الثوب الخارجي. والعرب تسميه الشِّعار وتسمي الثوب الخارجي الدثار.

فتصدَّقت به، فقال أبو بكر: عسى ذلك أن يكفر عنك. كذا في الكنز (٨/٥٤)، قال: وهو في حكم المرفوع.

﴿ هدي عمر وأنس رضي الله عنهما في اللباس ﴾

وأخرج ابن سعد عن عبد العزيز بن أبي جميلة الأنصاري قال: كان قميص عمر رضي الله عنه لا يجاوز كـمُّه رسغَ كفَّيه. وعن بَدِيل بن ميسرة قال: خرج عمر بن الخطاب يوماً إلى الجمعة وعليه قميص سنبلاني[١]، (فجعل يعتذر إلى الناس وهو يقول: حبسني قميصي هذا)، وجعل يمدُّ كـمّه، فإذا تركه رجع إلى أطراف أصابعه. وعن هشام بن خالد قال: رأيت عمر يأتزر فوق السـرّة. وعن عامر بن عبيدة الباهلي قال: سألت أنساً رضي الله عنه عن الخز قال: وددتُ أنَّ الله لم يخلقه، وما أحد من أصحاب النبي ﷺ إلا وقد لبسه ما خلا عمر وابن عمر، كذا في منتخب الكنز (٤/٤١٩). وهو صحيح. وأخرج هنّاد وابن أبي الدنيا في قِصَر الأمل عن مسروق قال: خرج علينا عمر ذات يوم وعليه حلّة قطن، فنظر إليه الناس نظراً شديداً فقال:

لا شيء فيما ترى تبقى بشاشتهُ يبقى الإله ويودي المالُ والولدُ

واللهِ ما الدنيا في الآخرة إلا كنَفْجة أرنب[٢]. كذا في منتخب الكنز (٤/٤٠٥).

﴿ هدي عثمان رضي الله عنه في اللباس ﴾

وأخرج الحاكم (٣/٩٦) عن أبي عبدالله مولى شدّاد بن الهاد قال: رأيت عثمان بن عفان رضي الله عنه على المنبر يوم الجمعة وعليه إزار عدني غليظ قيمته أربعة دراهم أو خمسة دراهم، وَرَيطة[٣] كوفية ممشَّقة[٤]، ضَرْبَ اللحم[٥]، طويلَ اللحية، حسنَ الوجه. وأخرجه أيضاً الطبراني عن عبدالله بن شدّاد بن الهاد مثله وإسناده حسن. كما قال الهيثمي (٩/٨٠).

(١) في الأصل: سيلاني. وهو تصحيف.
(٢) كنفجة أرنب: كوثبته من مجثمه، يريد تقليل مدتها.
(٣) ريطة: نوع من اللباس.
(٤) ممشقة: أي مصبوغة بالمغرة.
(٥) ضرب اللحم: خفيف اللحم.

وعنده أيضاً عن موسى بن طلحة قال: كان عثمان يوم الجمعة يتوكأ على عصا، وكان أجمل الناس، وعليه ثوبان أصفران: إزار ورداء، حتى يأتي المنبر فيجلس عليه. قال الهيثمي (٩/ ٨٠): رواه الطبراني عن شيخه المقدام ابن داود وهو ضعيف. إهـ. وأخرج ابن سعد (٣/ ٥٨) عن سليم أبي عامر قال: رأيت على عثمان بن عفان بُرْداً يمانياً ثمنَ مائة درهم. وعنده أيضاً (٣/ ٥٨) عن محمد بن ربيعة بن الحارث قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ يوسِّعون على نسائهم في اللباس الذي يصان ويُتجمَّل به، ثم يقول: رأيت على عثمان مِطْرف[1] خزٍّ ثمن مائتي درهم، فقال: هذا لنائلة[2] كسوتها إياه فأنا ألبسه أسرُّها به.

﴿ هدي علي رضي الله عنه في اللباس ﴾

وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١/ ٨٢) عن زيد بن وهب قال: قدم على عليٍّ وفد من أهل البصرة فيهم رجل من أهل الخوارج يقال له الجَعد ابن نَعجة، فعاتب علياً في لَبوسه، فقال علي: ما لك وللبوسي؟ إنَّ لبوسي أبعد من الكِبْر، وأجدر أن يقتدي بـي المسلم. وعن عمرو بن قيس قال قيل لعليّ: يا أمير المؤمنين لم ترقع قميصك؟ قال: يخشع (به) القلب، ويقتدي به المؤمن. وأخرجه هنّاد عن عمرو بن قيس مثله، كما في المنتخب (٥/ ٥٧). وأخرجه ابن سعد (٣/ ٢٨) عن عمرو نحوه. وأخرج ابن أبـي شيبة وهنّاد عن عطاء أبـي محمد قال: رأيت على عليٍّ قميصاً من هذه الكرابيس غير غسيل. وعند هنَّاد وابن عساكر عن عبدالله بن أبي الهذيل قال: رأيت على عليٍّ بن أبي طالب قميصاً رازيَّاً[3] إذا مدَّ يده بلغ أطراف الأصابع، وإذا تركه رجع إلى قريب نصف الذراع. كذا في المنتخب (٥/ ٥٧). وأخرج ابن عيينة في جامعه والعسكري في المواعظ وسعيد بن منصور والبيهقي وابن عساكر عن عليٍّ أنَّه كان يلبس القميص ثم يمدُّ الكم، حتى إذا بلغ الأصابع قطع ما فضَل ويقول: لا فضل لكمَّين على اليدين. كذا في الكنز (٨/ ٥٥).

(١) بكسر الميم وفتحها وضمها: الثوب الذي في طرفيه علمان.

(٢) نائلة: هي زوجة عثمان. (٣) منسوب إلى الريّ على غير قياس.

وعند أبـي نُعيم في الحلية (١/٨٣) عن أبي سعيد الأزدي ـ وكان إماماً من أئمة الأزد ـ قال: رأيت علياً رضي الله عنه أتى السوق وقال: من عنده قميص صالح بثلاثة دراهم؟ فقال رجل: عندي، فجاء به فأعجبه قال: لعلّه خير من ذلك، قال: لا، ذاك ثمنه؛ قال: فرأيت علياً يقرِض رباط الدراهم من ثوبه، فأعطاه فلبسه، فإذا هو يفضل عن أطراف أصابعه، فأمر به فقُطع ما فضَل عن أطراف أصابعه. وأخرج أحمد في الزهد عن مولى لأبي غُصَين قال: رأيت علياً خرج فأتى رجلاً من أصحاب الكرابيس، فقال له: عندك قميص سنبلاني؟ قال: فأخرج إليه قميصاً، فلبسه فإذا هو إلى نصف ساقيه، فنظر عن يمينه وعن شماله فقال: ما أرى إلا قدراً حسناً، بكم هذا؟ قال: بأربعة دراهم يا أمير المؤمنين، قال: فحلّها من إزاره فدفعها إليه ثم انطلق. كذا في البداية (٨/٣).

﴿هدي عبد الرحمن بن عوف وابن عمر وابن عباس رضي الله عنهم في اللباس﴾

وأخرج ابن سعد (٣/١٣١) عن سعد بن إبراهيم قال: كان عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه يلبس البرد أو الحلّة تساوي خمسمائة أو أربعمائة. وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١/٣٠٢) عن قرعة قال: رأيت على ابن عمر رضي الله عنهما ثياباً خشنة ـ أو خشبة[1] ـ فقلت له: يا أبا عبد الرحمن إني أتيتك بثوب ليِّن مما يُصنع بخراسان وتقر عيناي أن أراه عليك، فإن عليك ثياباً خشنة ـ أو خشبة ـ فقال: أرنيه حتى أنظر إليه. قال: فلمسه بيده وقال: أحرير هذا؟ قلت: لا، إنه من قطن؛ قال: إني أخاف أن ألبسه، أخاف أن أكون مختالاً فخوراً والله لا يحب كل مختال فخور. وعنده أيضاً عن عبدالله بن حُبَيش قال: رأيت على ابن عمر ثوبين مَعَافِريَّين[2]، وكان ثوبه إلى نصف الساق. وأخرجه ابن سعد (٤/١٧٥) عن عبدالله ابن حَنَش نحوه.

وعند أبـي نُعيم (١/٣٠٢) عن وَقْدان قال: سمعت ابن عمر وسأله

(١) خشبة: صلبة.
(٢) نسبة إلى مَعافِر قبيلة يمنية.

رجل ما ألبس من الثياب؟ قال: ما لا يزدريك فيه السفهاء، ولا يعتبك[1] به الحلماء، قال: ما هو؟ قال: ما بين الخمسة إلى العشرين درهماً. وأخرج أبو نعيم في الحلية (٤/٣٤١) عن أبي إسحاق قال: رأيت ابن عمر يتَّزر إلى أنصاف ساقيه. وعنده أيضاً عنه قال: رأيت عدّة من أصحاب رسول الله ﷺ أسامة بن زيد، (وزيد) بن أرقم، والبراء بن عازب، وابن عمر رضي الله عنهم يتَّزرون إلى أنصاف سوقهم. وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١/٣٢١) عن عثمان بن أبي سليمان أن ابن عباس رضي الله عنهما اشترى ثوباً بألف درهم فلبسه.

﴿ هدي عائشة وأسماء رضي الله عنهما في اللباس ﴾

وأخرج البخاري في الأدب (ص ٦٨) عن كثير بن عبيد قال: دخلت على عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، فقالت: أمسك حتى أخيط نُقبتي[2]، فأمسكت، فقلت: يا أُم المؤمنين لو خرجتُ فأخبرتهم لعدُّوا منك[3] بخلاً، قالت: أبصر شأنك. إنه لا جديد لمن لا يلبس الخَلَق. وأخرج ابن سعد (٨/٧٣) عن أبي سعيد أن داخلاً دخل على عائشة وهي تخيط نُقبة لها فقال: يا أم المؤمنين أليس قد أكثر الله الخير؟! قالت: دَعْنا منك، لا جديد لمن لا خَلَق له.

وأخرج ابن سعد (٨/٢٥٢) عن هشام بن عروة أن المنذر ابن الزبير قدم من العراق فأرسل إلى أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما بكسوة من ثياب مَرْويَّة وقوهيَّة[4] رِقاق عِتاق بعدما كُف بصرها، قال: فلمستها بيدها ثم قالت: أف!! ردُّوا عليه كسوته! قال: فشقَّ ذلك عليه وقال: يا أمه، إنه لا يُشِف، قالت: إنها إن لم تشف فإنها تَصِف، قال: فاشترى لها ثياباً مرويَّة وقوهيَّة فقبلتها، وقالت: مثل هذا فاكسُني.

﴿ فعل عمر رضي الله عنه في أمر اللباس ﴾

وأخرج البيهقي عن أنس رضي الله عنه أن امرأة أتت عمر بن الخطاب

(١) في نسخة، ولا يعيبك.
(٢) نقبتي: ثوبي.
(٣) لعل الصواب: لعدوا هذا منك بخلاً.
(٤) مرويّة: نسبة إلى مرو. وقوهية: نسبة إلى قوه من بلاد خراسان.

رضي الله عنه فقالت: يا أمير المؤمنين إن دِرعي مخرَّق، قال: ألم أكسُك؟ قالت: بلى ولكنه تخرَّق، فدعا لها بدرع نجيب[١] وخيط، وقال لها: البسي هذا - يعني الخَلَق - إذا خبزت وإذا جعلت البُرمة، والبسي هذا إذا فرغت؛ فإنه لا جديد لمن لا يلبس الخَلَق. كذا في الكنز (٨/٥٥).

وأخرج سفيان بن عيينة في جامعه عن خَرَشة بن الحرِّ قال: رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومرَّ به فتى قد أسبل إزاره وهو يجره، فدعاه فقال له: أحائض أنت؟ قال: يا أمير المؤمنين وهل يحيض الرجل؟ قال: فما بالك قد أسبلت إزارك على قدميك؟ ثم دعا بشفرة ثم جمع طرف إزاره فقطع ما أسفل الكعبين، وقال خَرَشة: كأنِّي أنظر إلى الخيوط على عقبيه. كذا في الكنز (٨/٥٩).

وأخرج أبو ذر الهَرَوي في الجامع والبيهقي عن أبي عثمان النهدي قال: أتانا كتاب عمر بن الخطاب ونحن بأذربيجان مع عتبة بن فَرْقَد أما بعد: فاتّزروا، وارتدوا، وانتعلوا، وارموا بالخفاف، وألقوا السراويلات[٢]، وعليكم بلباس أبيكم إسماعيل، وإياكم والتنعُّم وزِيّ العجم، وعليكم بالشمس فإنها حمَّام العرب، وتمعدَدوا[٣]، واخشوشنوا[٤]، واخلولقوا[٥]، واقطعوا الركب[٦]، وارموا الأغراض[٧]، وانزوا[٨]، وإنَّ رسول الله ﷺ نهى عن لبس الحرير إلا هكذا - وأشار بأصبعه الوسطى[٩] - . كذا في الكنز (٨/٥٨).

﴿ بيوت أزواج النبي ﷺ ﴾

أخرج ابن سعد (٨/١٦٧) عن الواقدي قال: حدثني معاذ بن محمد الأنصاري قال: سمعت عطاء الخراساني في مجلسٍ فيه عِمران بن أبي أنس

(١) نجيب: نفيس.
(٢) أي البسوا الأزر بدلها.
(٣) تمعددوا: تشبهوا بعيش معد بن عدنان، وكانوا أهل غلظ وقشف أي كونوا مثلهم ودعوا التنعم وزي العجم.
(٤) اخشوشنوا: البسوا الخشن.
(٥) اخلولقوا: البسوا الخَلَق.
(٦) الأغراض: الأهداف. ويريد أن يحضهم على تعلم الرمي.
(٧) أي لا تركبوا الخيول بواسطة الركاب.
(٨) انزوا: اقفزوا من الأرض إلى ظهر الخيول.
(٩) أي بعرض أصبع. وهو مرخص فيه.

يقول وهو فيما بين القبر والمنبر: أدركت حُجَر أزواج رسول الله ﷺ من جريد النخل، وعلى أبوابها المسوح من شعر أسود، فحضرت كتاب الوليد ابن عبد الملك يُقرأ يأمر بإدخال حُجَر أزواج النبي في مسجد رسول الله، فما رأيت يوماً أكثر باكياً من ذلك اليوم، قال عطاء: فسمعت سعيد بن المسيِّب يقول يومئذ: واللهِ لوددتُ أنهم تركوها على حالها؛ ينشأ ناشىء من أهل المدينة، ويقدم القادم من الأفق، فيرى ما اكتفى به رسول الله في حياته، فيكون ذلك ممَّا يزهِّد الناس في التكاثر والتفاخر فيها - يعني الدنيا -. قال معاذ: فلما فرغ عطاء الخراساني من حديثه قال عمران بن أبي أنس: كان منها أربعة أبيات بلبن لها حُجَر من جريد، وكانت خمسة أبيات من جريد مطيّنة لا حُجَر لها، على أبوابها مُسوح الشعر، ذرعتُ الستر فوجدته ثلاث أذرع في ذراع، والعظم أو أدنى من العظم[1]، فأما ما ذكرت من كثرة البكاء فلقد رأيتني في مجلس فيه نفر من أبناء أصحاب رسول الله ﷺ، منهم أبو سَلَمة ابن عبد الرحمن، وأبو أمامة بن سهل بن حُنَيف، وخارجة بن زيد، وإنهم ليبكون حتى أخضل لحاهم الدمعُ، وقال يومئذ أبو أمامة: ليتها تُركت فلم تُهدم حتى يقصرَ الناس عن البناء، ويرَوا ما رضي الله لنبيه ومفاتيح خزائن الدنيا بيده!!.

(١) كذا في الأصل والهيثمي.

فهرس الموضوعات

الباب السابع

الباب الثامن

الباب التاسع

الباب العاشر

تمَّ الجزء الثاني من كتاب «حياة الصحابة»
والحمد لله الذي بنعمته تتمُّ الصالحات